

مَدِينَةُ الْمَسْكُونَةِ

تأليف

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا شِدْقًا

تاریخ

ملاحیہ کلی المیرحی

سَعْدُ السَّعَوِي

تَأَلَّفَ

رَضِيَ الدِّينُ أَبُو الْقَاسِمِ

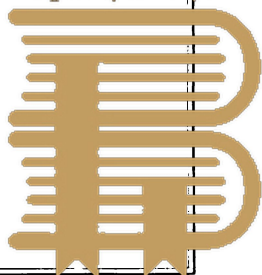
عَلِيٌّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ طَالُوتَ بْنِ شَرِيفٍ

الْمَرْفُوفِ سَنَةِ ٦٦٤ هـ

شبكة كتب الشيعة

مُحَقَّقُ

صَاحِبِ عَلِيِّ الْمِجَنِّي



ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر، ٥٨٩-٦٦٤ ق.
 سعد السعود / علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس؛
 تصحيح وتحقيق: صاحبعلی محبی. - قم: انتشارات أحسن الحديث
 ١٤٢٨ ق - ١٣٨٦.
 ٧٦٤ ص. (انتشارات أحسن الحديث ١٠)
 فهارس:
 كتابنامه: زير نويس. و مجزا ص ٦٧٤-٦٧٥.
 ١ - تفسير آيات - ٢ - قرآن - مسائل متفرقة.
 الف - محبی، صاحبعلی، ١٣٤٢ - . محقق ب - عنوان
 ٧ ص ٢ الف / ١٠٢٩ B P
 ٢٩٧/١٨



مؤسسة أحسن الحديث

مؤسسة أحسن الحديث

المؤلف: رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني الحسيني
 تصحيح وتحقيق: صاحب علي المحبي / الناشر: مؤسسة أحسن الحديث / المطبعة: ياسين
 الطبعة: الأولى - ١٤٢٨ هـ - ١٣٨٦ هـ ش. / الكمية: ٢٠٠٠ نسخة / شابك: ٩-٩-٨٢٩-٩٠-٩٦٤

السعر: ٨٥٠٠ تومان

جميع الحقوق محفوظة للمؤسسة

قم - ص. پ ٣٦٩٧ - ٣٧١٨٥ / هاتف: ٧٧٧٨٥٥٨ - ٠٢٥١ ٢٥٣٨ - ٩١٩ ١٥١

ساعدت المعاونة الثقافية من وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي على طبعه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين مولى المنن العظمى والنعم التي لا تحصى لاسيما الكبرى نعمة محمد وآل محمد عليه السلام.

وأطيب الصلوات، وأسنى البركات على الصادر الأشرف الخاتم لما سبق، والفتاح لما استقبل المصطفى أبوالزهراء محمد عليه السلام، وعلى أهل بيته الطاهرين عليهم السلام موضع الرسالة ومهبط الوحي، لاسيما من حُبّه عنوان الصحيفة، أمير المؤمنين وسيد الوصيين ميزان الأعمال وسيف ذي الجلال، والحاكم في يوم الدين.

وصلواته الزاكيات وتحياته الناميات على ثمالة العترة المحمدية، ووارث الهيبة العلوية، بقیة الله والمنتقم من أعداء الله - صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين - ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

من توفيقات العبد أن يسدّه - سبحانه وتعالى - بدعاء إمام زمانه وإرشاداته لنصرة أهل بيت الطهر والقداسة ونصرة من ينصرهم، والنصرة بالعلم والقلم هي القصوى، فمداد العلماء أفضل من دماء الشهداء، والقيام بتحقيق هذا السفر الممتع والمصنّف الرائق - سعد السعود - لجمال العارفين وآية السالكين السيد ابن طاووس - رضوان الله عليه - داخل تحت معنى النصرة، فهو وإن عُرِفَ بكتب من مكتبته الكبيرة إلا أن تعريفه بهذه الكتب وتعليقه على الفصول المختارة منها لم يترك النصرة لدين الحق، وحتى ذلك الذي نقله من كتب التوراة والإنجيل، وهو ديدن أهل الولاء والمحبة العالية الذي يُشرف أي إنسان أن يبث كلامهم بين الناس كلام الولاء لأولياء الله

والعداء والبغض لمن انحرف عنهم.

حياة المؤلف

اسمه و نسبه

ولد السيد ابن طاووس في ١٥ محرم عام ٥٨٩ هـ في مدينة الحلة، واسمه السيد علي بن موسى، بن جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد، بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد هو الطاووس بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود، بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

لقبوا بـ آل طاووس - نسبةً إلى جدّهم محمد بن إسحاق، وكنيته أبو عبدالله، ولما كان مليح الصورة وقدماء غير مناسبة لحسن صورته، لقّب بالطاووس ^(٢). وهو أوّل من ولّى النقابة ^(٣) في سوره ^(٤)، وقد هاجر بعض أعقابه إلى بغداد والحلة ^(٥).

من جهة والده يرجع نسبه إلى الإمام الحسن عليه السلام ^(٦)، ومن جهة بعض جدّاته يرجع نسبه إلى الإمام الحسين عليه السلام ^(٧)، لذا يقول عن نفسه (ذوالحسين) وقالوا عنه (الحسني

١ - هذا النسب عرّفه في كتاب الإجازات السيد ابن طاووس ونقله العلامة المجلسي رحمته الله في بحار الأنوار، ج ١٠٧، ص ٣٧-٣٨.

٢ - والمقصود من اللقب تشبيه الطائر المعروف بالطاووس لا المعنى اللغوي فقد ورد في كتب اللغة معنى للطاووس يختلف عما ذكر في تشبيهه للطائر، قال في معجم مقاييس اللغة: «طوس: الطاء والواو والسين ليس بأصل، إنّما فيه الذي يقال له الطاووس ثم يشتق منه فيقال للشئ الحسن. طُوس. وحكي عن الأصمعي: تطوست المرأة: تزوّت». راجع: مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٤٣١. كذا في القاموس المحيط قال: «الطُوس ... وحسن الوجه ونضارته بعد علّة». راجع: القاموس المحيط، ج ٢، ص ٣٣٠.

٣ - النقابة: هي تولية شؤون الطويعين وتدير أمورهم والدفع عما ينالهم من العدوان.

٤ - سوره: موضع بالعراق من أرض بابل وهي قرية من الموقف والحلة المزيديّة. راجع: معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٧٨.

٥ - عمدة الطالب، ص ١٥٦.

٦ - بحار الأنوار، ج ٧، ص ٣٧.

٧ - قال السيد ابن طاووس رحمته الله في كشف المحجّة مخاطباً لولده: «الامام الحسين عليه السلام وهو جدّك من جانب بعض جدّاتك أم كلثوم بنت زين العابدين عليه السلام». راجع: كشف المحجة، ص ١٧٤.

الحسيني). وجدّه لأُمّه العلامة المحدث الشيخ وزّام بن أبي فراس النخعي رحمته الله ^(١) المتوفى ٢ محرم عام ٦٠٥ في الحلة.

وجدته لأُمّه إمّا بنت الشيخ الطوسي أو حفيدته.

كما أثبت ذلك المحدث النوري رحمته الله، في مستدركه، قال: «قال في الإقبال: فمن ذلك ما رويته عن والدي - قدس الله روحه ونور ضريحه - فيما قرأته عليه من كتاب المقنعة بروايته عن شيخه الفقيه حسين بن رطبة عن خال والدي السعيد أبي علي الحسن بن محمّد عن والده محمّد بن الحسن الطوسي - جدّ والدي من قبل أمّه - عن الشيخ المفيد» ^(٢).

أبوه

هو السيد الشريف أبو إبراهيم موسى بن جعفر ^(٣) بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن طاووس، كان من رواة الأحاديث رتبّ مارواه من أحاديث في أوراق متفرقة جمعها من بعده ولده رضي الدين في أربع مجلّدات وسماه «فرحة الناظر وبهجة الخاطر مما رواه والدي موسى بن جعفر»، روى عن جماعة، منهم: علي بن محمّد المدائني والحسين بن رطبة، توفي في المائة السابعة ودفن في القري ^(٤).

إخوته

١ - السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس الرجالي المعروف الذي قال عنه ابن داود: «ربّاني وعلمي وأحسن إليّ» ^(٥) وهو من مشايخ العلامة الحلّي، توفي

١ - قال في روضات الجنّات: «الأمير الزاهد أبو الحسين وزّام بن أبي فراس من أولاد مالك الاشتهر النخعي صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام» راجع: روضات الجنّات، ص ١٧٧.

٢ - مستدرك الوسائل، (الطبعة القديمة)، ج ٣، ص ٤٧١.

٣ - هو صهر الشيخ الطوسي على ابنته.

٤ - بحار الأنوار، ج ١٠٧، ص ٣٩.

٥ - رجال ابن داود، ص ٤٦.

بعد أخيه في سنة ٦٧٣ هـ أي بعد تسع سنين.

٢ - السيد شرف الدين محمد بن موسى بن طاووس قتل عند احتلال التتر ببغداد عام ٦٥٦ هـ.

٣ - السيد عز الدين الحسن بن موسى بن طاووس توفي سنة ٦٥٤ هـ^(١).

أولاده

١ - صفى الدين محمد بن علي بن طاووس، لقبه المصطفى، ولادته يوم الثلاثاء المصادف للتاسع من المحرم في مدينة الحلّة، سنة ٦٤٣ هـ كتب له والده - كشف المحجّة - تولّى النقاية بعد أبيه وتوفي سنة ٦٨٠ هـ.

٢ - رضي الدين علي بن علي بن طاووس، ولادته يوم الجمعة المصادف للثامن من المحرم سنة ٦٤٧ هـ، تولّى النقاية بعد أخيه وبقيت في ولده من بعده^(٢)، نسب إليه كتاب «زوائد الفوائد» وهو في بيان أعمال السنة والآداب المستحسنة، ونسب الكتاب إلى أبيه.

والتشابه بين اسمي الإبن والأب أدّى إلى الاختلاف في القبر الذي نسب إلى السيد علي بن طاووس، فمنهم من قال هو للأب وآخرين وهم الأكثر قالوا هو للإبن وهو الأصح الأقوى.

٣ - شرف الأشراف: وهي التي عرّفها والدها في سعد السعود: «ابنتي الحافظة لكتاب الله المجيد شرف الأشراف، حفظته وعمرها إثنا عشر سنة»^(٣).

٤ - فاطمة: وهي التي عرّفها في سعد السعود بحفظها القرآن وهي دون تسع

١ - عمدة الطالب، ص ١٩.

٢ - رجال ابن داود، ص ٤٦.

٣ - سعد السعود، ص ٢٦، وذكرها أيضا في كتابه: (الأمان من اخطار الأسفار والأزمان) قائلا: الحافظة الكاتبة، وذكرها في كشف المحجّة عند ما شارفت التكليف، ص ١٤٢.

سنين^(١) ولم يُصرَح في أيّ كتبه المتعددة من هي أمّ أولاده الأربعة إلّا ما نقله عن زواجه في كشف المحبّة وهو ممّا لا يستفاد منه ذلك^(٢).

مشايخه و المجيزين له

- ١ - يروي عن أبيه موسى بن جعفر بعد أن جمع علي بن طاووس ما رواه أبيه في كتاب سمّاه «فرحة الناظر وبهجة الخاطر».
- ٢ - الشيخ الحسين بن أحمد السوراي أجازه ٦٠٩ هـ.
- ٣ - أبو الحسن علي بن يحيى الحنّاط أو الخياط أجازه ٦٠٩ هـ.
- ٤ - سديد الدين سالم بن محفوظ بن وشاح السوراي الحلّي.
- ٥ - الشيخ نجيب الدين محمّد بن نما.
- ٦ - صفى الدين محمّد بن معد الموسوي.
- ٧ - أبو حامد محي الدين محمّد بن عبدالله بن زهرة الحسيني الحلبي.
- ٨ - كمال الدين حيدر بن محمّد بن زيد بن محمد بن عبدالله الحسيني قرء عليه السيد في يوم السبت السادس عشر من جمادي الثانية سنة ٦٢٠ هـ.
- ٩ - أبو عبدالله محبّ الدين محمّد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي - الذي عبّر عنه السيد بـ - شيخ المحدثين - ببغداد صاحب كتاب «ذيل تاريخ بغداد».
- ١٠ - بدر بن يعقوب المقرئ الأعجمي.
- ١١ - تاج الدين الحسن بن علي الذري.
- ١٢ - الشيخ أسعد بن عبدالقاهر بن أسعد الإصفهاني صاحب كتاب «شيخ الولاة في شرح دعاء صنمي قريش» أجازه في صفر ٦٣٥ هـ.
- ١٣ - نجيب الدين محمّد السوراي.

١ - سعد السعود، ص ٢٧.

٢ - كشف المحبّة، ص ١٦٦.

تلاميذه و الرواة عنه

- ١ - أولاده: محمّد، علي، وبناته شرف الأشراف وفاطمة.
- ٢ - السيد غياث الدين عبدالكريم بن أحمد بن طاووس.
- ٣ - جمال الدين الحسين بن يوسف بن المطهر الحلّي، العلامة الحلّي.
- ٤ - السيد أحمد بن محمّد العلوي.
- ٥ - الشيخ محمد بن أحمد بن صالح القسيني.
- ٦ - الشيخ تقي الدين الحسن بن داود الحلّي.
- ٧ - إبراهيم بن محمّد بن أحمد بن صالح القسيني، أجازة سنة ٦٦٤ هـ وهي سنة وفاته.
- ٨ - جعفر بن محمّد بن أحمد بن صالح القسيني، أجازة سنة ٦٦٤ هـ.
- ٩ - علي بن محمّد بن أحمد بن صالح القسيني، أجازة سنة ٦٦٤ هـ.
- ١٠ - سديد الدّين يوسف بن عليّ بن المطهر - والد العلامة.
- ١١ - الشيخ محمّد بن بشير.
- ١٢ - الشيخ جمال الدّين يوسف بن حاتم الشامي.
- ١٣ - جعفر بن نما الحلّي.
- ١٤ - علي بن عيسى الإربلي.
- ١٥ - الشيخ محمّد بن صالح.

دراسته^(١):

قال في كشف المحجّة: - «أنا عتيق ذلك المالك الرحيم الشفيق، وذلك أنّ أوّل ما نشأت بين جدّي ورام ووالدي - قدس الله أرواحهم - وكمل فلاحهم، وكانوا دعاة

١ - في مقدمة كتاب - الباليات - للشيخ محمّد عليّ البيهقي التي كتبها الشيخ محمّد صيف كاشف الخطاء تعريف بالحالة العلميّة والاجتماعيّة والدينيّة للحلّة ومراجعتها تنفع في تصور الاجواء التي كانت عليه الحلّة وهي المهد العلميّ للسيد ابن طاووس - رضوان الله عليه -

إلى الله - جلّ جلاله - وطالبين له - جلّ جلاله -

«فألهمني الله - جلّ جلاله - سلوك سبيلهم واتباع دليلهم، وكنت عزيزاً عليهم»^(١).

ويقول عن جدّه: «كان جدّي وّزّام بن أبي فراس ممّن يقتدى بفعله»^(٢).

وقال أيضاً: «وكان جدّي وّزّام بن أبي فراس - قدس الله روحه - من أروع من رأيناه عارفاً بأصول الدين، والفقه، وأصوله، وتاركاً ما تقتضيه الرئاسة الدنيوية بالكلية»^(٣).

ولذا كان يوصي ولده بما أوصاه جدّه حيث قال: واعلم أنّ جدك وّزّاماً - قدس الله روحه - كان يقول لي وأنا صبي، ما معناه: يا ولدي مهما دخلت فيه من الأعمال المتعلقة بمصلحتك، لا تقنع أن تكون فيه بالدون، دون أحد من أهل ذلك الحال، سواء كان علماً أو عملاً ولا تقنع بالدون»^(٤).

وترقّى في دراسته العلميّة وقال:

«وتعلّمتُ الخطّ والعربيّة، وقرأتُ في علم الشريعة المحمّدية ﷺ ... وقرأتُ كتباً في أصول الدين»^(٥).

وعن علم الفقه قال:

«وأنيّ لأعلم أنّي اشتغلت فيه مدّة سنتين ونصف على التّريب والتّقدير، وما بقيت احتاج إلى ما في أيدي الناس لاقليل ولا كثير ...»^(٦).

١ - كشف الحجة، ص ١٦٤.

٢ - فلاح السائل، ص ٧٥.

٣ - فرج المهموم، ص ١٤٦.

٤ - كشف الحجة، ص ١٨٥.

٥ - كشف الحجة، ص ١٦٤.

٦ - كشف الحجة، ص ١٨٥.

و عن علم الكلام قال:

«قد عرفت ما كنت احتاج إلى معرفته منه وقرأتُ منه كتباً ثم رأيتُ ما أغنى عنه وقد ذكرتُ ... كيف اشتغلتُ فيه وعلى مَنْ اشتغلتُ في معانيه»^(١).

وأعطى الإجازة من أبي الحسن علي بن يحيى الحنّاط^(٢).

وكذا من الشيخ حسين بن أحمد السوراي بعد أن قرأ عليه كتب الشيخ الطوسي^(٣)، وأهمّها إجازة الشيخ ابن نما الحلّي والتي مدحه فيها وأعطاه شهادة الإجتهد، قال في كشف المحجّة: «وقرأتُ (النهاية)، فلما فرغت من الجزء الأوّل منها استظهرت على العلم بالفقه، حتّى كتب شيخي محمّد بن نما بخطّه على الجزء الأوّل - وهو عندي الآن - بما جرت عاداته يكتبه على كتابي من شهادته في إجازته بأمور من الثناء عليّ، أنزه قلبي عنها، لأنّه لا يليق ذكر ثنائي على اجتهادي»^(٤).

وقال في موضع آخر: «أراد بعض شيوخي أنّي أدّرس وأعلّم الناس وأفتهم وأسلك سبيل الرؤساء المتقدّمين ... فكرهت وخفت من الدخول في الفتوى»^(٥).

«ثم اجتمع عندي من أشار إليّ أن أكون حاكماً بين المختلفين على عادة الفقهاء والعلماء من السلف الماضيين ومصلحاً لأُمور المتحاكمين ... فاعتزلتُ يا ولدي محمّد عن رئاسة هذا الباب، ورأيتُ في الله - جلّ جلاله - ونفسي شغل شاغل بمقتضى حكم الألباب»^(٦).

بعض قواعد مدرسته العلميّة

يفهم من كلمات السيّد ومن وصاياه لتلاميذه وولده أنّ له قواعد خاصّة في كيفيّة التعلّم؛ مضافاً إلى ذلك أنّ له مسلكاً خاصّاً في تعلّم كلّ علم. فمثلاً في تعلّم علم الفقه،

١ - كشف المحجّة، ص ٥٩.

٢ - في عام ٦٠٩ هـ. كما نقل في جمال الأسبوع، ص ٣٤.

٣ - في عام ٦٠٩ هـ. كما نقل أتان كلبرك في مكتبة ابن طاووس.

٤ - كشف المحجّة، ص ١٨٨.

٥ - كشف المحجّة، ص ١٦٤.

٦ - كشف المحجّة، ص ١٦٥.

له طريقة خاصّة تتعلّق بهذا العلم الّتي أوصى بها لولده حين تعلّمه الفقه، وهكذا في سائر العلوم، فلذا نذكر هنا بعض كلماته في تبیین مباني تعلّمه من العلوم. وقبل هذا نذكر نبذة من كلام السيد تكشف عن مدى توفيقه لمعرفة العلوم المختلفة، فمن ذلك ما خاطب به ولده.

«وإن عاملت الله - جلّ جلاله - بالصدق والتحقيق، جعل قلبك مرآة تنظر بها ما يريد هو - جلّ جلاله - من العلوم من وراء ستر رقيق، ففي أخبار صاحب الملة: «المؤمن ينظر بنور الله»^(١).

أمّا تفصيل نظره في تعلّم العلوم

ففي الفقه :

قال السيّد في كشف المحجّة: «والآن فقد ظهر أنّ الذي يُفتى به وبجواب عنه على سبيل ما حفظ من كلام العلماء المتقدمين، وهذا طريق سهل ما يعجز عنه إلاّ مسكين، ومن همته همّة ضعيف مهين.

وأني لأعلم أنّي اشتغلت فيه مدّة سنتين ونصف على التّريب والتّقدير، وما بقيت احتاج إلى ما في أيدي الناس لا قليل ولا كثير، وكلّما اشتغلت بعد ذلك فيه ما كان لي حاجة إليه إلاّ لحسن الصحبة والأنس والتّفرّيع فيما لا ضرورة إليه»^(٢).

ثمّ خاطب ولده ووصاه بالاستفادة من كتب جدّه الطوسي في تعلّم الفقه ويقول: وإذا أردت الاشتغال بالفقه فعليك بكتب جدّك أبي جعفر الطوسي؛ فإنّه ﷺ ما قصر فيما هداه الله - جلّ جلاله - إليه ودلّ عليه»^(٣).

ويقول في تصنيفه في الفقه:

«ومما صنّفه كتاب «غياث سلطان الوريّ لسكّان التّرى» في قضاء ما فات من الصّلوات عن الأموات، بلغث فيه غايات، وذكرْتُ فيه ما لم أعرف أنّ أحداً سبقني إلى

١ - كشف المحجّة، ص ١٩٣.

٢ - كشف المحجّة، ص ١٨٥.

٣ - كشف المحجّة، ص ١٨٥.

أمثاله من الروايات والتنبيهات»^(١).

ثم يقول في عدم إفتائه في الأحكام الشرعية الفرعية:

«وأعلم أنه إنما اقتصر على تأليف كتاب «غيث سلطان الوري لسكان الثرى» من كتب الفقه في قضاء الصلوات عن الأموات، وما صنف غير ذلك من الفقه وتقدير المسائل والجوابات؛ لأنني كنت رأيت مصلحتي ومعاذي في دنياي وآخرتي في التفرغ عن الفتوى في الأحكام الشرعية، لأجل ما وجدت من الاختلاف في الرواية بين فقهاء أصحابنا في التكاليف الفعلية، وسمعت كلام الله - جلّ جلاله - يقول عن أعزّ موجود عليه من الخلاق محمد ﷺ: «ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحدٍ عنه حاجزين»^(٢)، فلو صنف كتاباً في الفقه يعمل بعدي عليها، كان ذلك نقضاً لتورعي ودخولاً تحت حظر الآية المشار إليها؛ لأنه - جلّ جلاله - إذا كان هذا تهديده للرسول العزيز الأعلّم لو تقول عليه فكيف يكون حالي إذا تقولت عليه - جلّ جلاله -، وأفتيت وصنفت خطأً وغلطاً يوم حضوري بين يديه»^(٣).

وقد خالف المشهور في بعض المسائل، منها: قال في كتاب الأمان عند فقد القبلة: «ولا حاجة إليّ أن يصلّي إلى أربع جهات فإننا وجدنا القرعة أصلاً شرعياً معولاً عليه في الروايات؛ فإن لم يحصل بها علم اليقين فلا بد أن يحصل له بها ظنّ، وهو كاف، في معرفة القبلة»^(٤).

وقد علّق صاحب روضات الجنات على هذا الرأي بقوله: «وحكاية إفتائه بالعمل بالقرعة في صورة وقوع الاشتباه في سمت القبلة أيضاً شيء مشهور مع كونه مخالفاً لطريقة المشهور، وقد يشير أيضاً إلى مشيه على طريقة الاجتهاد في الأحكام»^(٥).

١ - بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٤٠.

٢ - الحاشية ٤٤-٤٧.

٣ - بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٤٢.

٤ - الأمان، ص ٨١-٨٦.

٥ - روضات الجنات، ج ٤، ص ٣٣٢.

في علم الحديث:

قال في مباني علمه بالحديث: «إعلم أنني أروي فيما أذكر من هذا الكتاب» «فلاح السائل» روايات وطريقي إليها من خواص أصحابنا الثقات، وربما يكون في بعضها بين بعض الثقات المشار إليهم وبين النبي ﷺ أو أحد الأئمة - صلوات الله عليهم - رجل مطعون عليه بطعن من طريق الآحاد أو يكون الطعن عليه برواية مطعون عليه من العباد وبسبب محتمل لعذر للمطعون عليه يعرف ذلك، أو يمكن تجويزه عند أهل الانتقاد، وربما يكون عذري أيضاً فيما أروي عن بعض من يطعن عليه أنني أجذ من أعتمد عليه من ثقات أصحابنا الذين أسندت إليهم عنه أو إليه عنهم قد رويوا ذلك عنه ولم يستثنوا تلك الرواية، ولا طعنوا عليها ولا تركوا روايتها، فأقبلها منهم، وأجوز أن يكون قد عرفوا صحة الرواية المذكورة بطريقة أخرى محققة مشكورة، أو رأوا عمل الطائفة عليها فاعتمدوا عليها، أو يكون الزاوي المطعون على عقيدته ثقة في حديثه وأمانته.

فقد يكون في الكفار من هوثقة في نقل ما يحكيه من الأخبار كما اعتمد علماء أهل الإسلام على أخبار أطباء أهل الذمة في أخبارهم بما يصلح لشفاء الأسقام. ولو لا المانع الذي منع من الاعتماد على رواية من خرج عن عموم لفظ الاتباع لأهل البيت أو لبعضهم بالحكاية - عليهم أفضل السلام - لقد كان يمكن العمل برواية كل من عرف منه الصدق والأمانة في حديثه من سائر فرق الإسلام.

أقول: ومن أعذار في بعض ما أروي من رواية وإن كان في بعض رجالها مطعون عليه أن أصحاب الأئمة عليهم السلام كانوا في زمن تقيّة شديدة، فيمكن أن يظهر أحدهم خلاف ما تنطوي غريزته عليه، إما في أكثر زمان، أو في بعض وقته لضرورة إباحته لتعذر إيمكانه. وربما ساغ إظهار عقيدة قالها على سبيل التقيّة، فيظهر ذلك عنه، ولعله يعتذر عنها فلا يقبل بعض من يسمع العذر.

أقول: ومن العذر في نقل حديث رواية ينقل الطعن عليه أنني وجدت ذلك الطعن عن غير معصوم وعن معصوم لم يثبت إسناد الطعن إليه؛ فإنّ الطعن يحتاج إلى شهادة

ثابتة مرضية في الشريعة المحمدية ﷺ، أو طريق يكون عذراً واضحاً عند الجلالة الإلهية.

أقول: ومن الأعذار أنني وجدت أن الإنسان قد يغضب على واحد في الأزمان، فيقول عنه في حال غضبه غير ما كان، إما على عمد أو نسيان، ثم يشيع ذلك حتى يعتقد أو يظن كثير من السامعين أن ذلك حق وأنه على يقين، ثم ينكشف بعد هذا لبعض من يستكشف عنه أنه ما كان في شيء من ذلك قد وقع منه، وربما اعترف الذي قال في حال غضبه بأنه أخطأ في الطعن والمقال، فيعرف ذلك منه من سمع اعترافه ويبقى ما سمع من الاعتراف على اعتقاد ذلك الطعن الأول، وهذا رأينا في كثير من الأحوال.

أقول: ومن الأعذار أنني رأيت الله - جلّ جلاله - وخواصّ عباده وكلّ من اعتبرت حال أعدائه وحساده، فما وجدت أحداً منهم يسلم أن يقال عنه ما لم يكن وقع عنه، فوجب ترك الطعن إلا بيقين أو ما يقوم مقامه واضحاً كالشمس مقطوعاً على سلامة الطعن من الغلط واللبس.

أقول: وهذا يكفي في الجواب عن الطعن في الأمور الظواهر، وأمّا العقائد فإنّ الطعن على فسادها يحتاج أن يعلم ذلك يقيناً من جانب صادق من الله - جلّ جلاله - العلام بالسرائر.

أقول: ومن الأعذار أنني إن ذكرت شيئاً من الروايات مطعوناً على بعض رواته؛ فإنه قد يكون لي طريق آخر إلى ذلك الحديث غير الطريق الذي قلته عن المطعون عليه في منقولاته؛ إما طريق إلى الإمام المعصوم غير ذلك الطريق، أو طريق إلى غيره من الحجج في مثل الحديث المشار إليه، أو طريق إلى الرجل الثقة الذي روى المطعون عليه عنه؛ فإنني ما أذكره إلا ما لي مخرج عنه.

أقول: لو لم يكن من عذر الواضح والمخرج الصالح في كلّ ما يكون في هذا الكتاب من رواية عمن روي عنه مطعن بسبب من الأسباب أو حديث لم أذكر إسناده لبعض الأعذار إلا ما رويت عن جماعة من ذوي الاعتبار وأهل الصدق في نقل الآثار

بإسنادهم إلى الشيخ المجمع على عدالته أبي جعفر محمد بن بابويه - تغمده الله برحمته - فيما رواه من كتاب ثواب الأعمال ...»^(١).

في علم الكلام

قال في معرفة الله - جلّ جلاله -: «أنتي وجدت كثيراً ممن رأيتهم وسمعت به من علماء الإسلام، قد ضيقوا على الأناس ما كان سهلاً لله - جلّ جلاله - ورسوله ﷺ من معرفة مولاهم ومالك دنياهم وأخراهم؛ فإني كنت تجد كتب الله - جلّ جلاله - السالفة والقرآن الشريف مملوء من التنبيهات على الدلالات على معرفة مولاهم ومالك دنياهم ... وترى علوم سيدنا خاتم الأنبياء وعلوم من سلف من الأنبياء ﷺ على سبيل كتب الله - جلّ جلاله - المنزلة عليهم في التنبيه اللطيف والتشريف بالتكليف، ومضى على ذلك الصدر الأول من علماء المسلمين وإلى أواخر أيام من كان ظاهراً من الأئمة المعصومين عليه السلام أجمعين»^(٢).

وقال عن دليل الفطرة: «أن المعرفة محكوم بحصولها للإنسان دون ما ذكره أصحاب اللسان؛ لأنهم لو عرفوا عن مكلف ولد على الفطرة حرّ عاقل عقيب بلوغه ورشده بأحد أسباب الرشاد أنه قد ارتدّ برّدة، يحكم فيها ظاهر الشرع بأحكام الارتداد، وأشاروا بقتله وقالوا: قد ارتدّ عن فطرة الإسلام، وتغلّدوا بإباحة دمه وماله، وشهدوا أنه كفر بعد إسلام، فلو لا أن العقول قاضية بالاكتفاء والغناء بإيمان الفطرة، ودون ما ذكره من طول الفكرة، كيف كان يحكم على هذا بالردة، وقد عرفوا أنه ما يعلم حقيقة من حقايقهم، ولا سلك طريق من طرائقهم، ولا تردّد إلى معلّم من علماء المسلمين، ولا فهم شيئاً من ألفاظ المتكلمين.

ولو اعتذر إليهم عن معرفة الدليل، بالأعذار التي أوجبها عليه من النظر الطويل، ما قبلوها منه، وتقضوا ما كانوا أوجبوه وخرجوا عنه»^(٣).

١ - فلاح السائل، ص ٩-١٢.

٢ - كشف المحجّة، ص ٤٨-٤٩.

٣ - كشف المحجّة، ص ٥٣.

وقال أيضاً: «ولو كان العقل كافياً في الاهتداء إلى تفضيل مصالحهم لما وجبت بعثة الأنبياء»^(١).

«وأنت تعلم يا ولدي محمد من نفسك ومن غيرك أنّ العقول ما تقوم بذاتها بكشف مراد الله - جلّ جلاله - منها على التفصيل، وبأنّها لا بدّ لها من واسطة بين الله - جلّ جلاله - وبينها، يذلّها إلى مراده - جلّ جلاله - في كلّ ما يحتاج إلى معرفته به من كثير وقليل.

أفلا ترى أنّ العقول كانت مع أصحابها قبل إرسال الله - جلّ جلاله - جدك محمد ﷺ إليهم كانوا عاكفين على عبادة الأصنام والأحجار والأخشاب»^(٢).

و قال في تصنيفه حول علم الكلام:

«واعلم أنّي إنما تركت التصنيف في علم الكلام إلّا مقدمة كتبتها ارتجالاً في الأصول، سمّيتها «شفاء العقول من داء الفضول» لأنني رأيتُ طريق المعرفة به بعيدة على أهل الإسلام وأنّ الله - جلّ جلاله - ورسوله وخصته ﷺ والأنبياء قبله قد قنعوا من الأمم بدون ذلك التطويل، ورضوا بما لا بدّ منه من الدليل، فسرّ وراءهم على ذلك السبيل، وعرفت أنّ هذه المقالات يحتاج إليها من يلي المناظرات والمجادلات، وفيما صنّفه الناس مثل هذه الألفاظ والأسباب غنيّة عن أن أخاطر بالدخول معهم على ذلك الباب، وهو شيء حدث بعد صاحب النبوة - عليه أفضل السلام - وبعد خاصّته وصحابته»^(٣).

«فأوصيك يا ولدي محمد ومن بلغه كتابي هذا ممن يعلم المسترشدين إلى معرفة ربّ العالمين، أن يقوّي ما عندهم في الفطرة الأولى بالتنبيهات العقلية والقرآنية، والهدايات الإلهية والنبوية، ويقول للمسترشدين: إنّما يحتاج إلى معرفة صفات هذا المؤثّر والصانع، وثبت صفاته عنده بأسهل ما يريد منه مولاة - جلّ جلاله - من

١ - فتح الأبواب، ص ١٢١.

٢ - كشف المحجّة، ص ٧٩.

٣ - بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٤٣.

تكليفه بتدبير صاحب الشرائع، وتسليمه من القواطع ومن خسارة عمر ضائع. ثم يسلك به سبيل معرفة النبوة والإمامة على قاعدة تعريف النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ومن سلك سبيلهم من أهل الاستقامة، فهذا كان كافياً لمن يريد تحصيل السلامة وسعادة الدنيا ويوم القيامة.

وأما حفظ الألفاظ الحادثة بين المتكلمين، وما ذكروا أنه صفات المتجادلين، فهو شغل من فرغ من فروض الله - جلّ جلاله - المتعينة المتضيقة عليه، ويريد أن يخدم الله - جلّ جلاله - خالصاً لوجهه بالزّد على أهل الضلال من الأمم الحائلة بين عباده - جلّ جلاله - وبين المعرفة به والوصول إليه، ويكون حامل هذا العلم العريض العميق لازماً سبيل التوفيق، وينظر مخالفه مناظرة الرفيق الشفيق، حتى يسلم من خطر الطريق، وإلاّ فهو هالك على التحقيق....

فما أردت ولا أريد به إسقاط وجوب نظر العبد فيما يجب عليه النظر فيه من التكليف... بل النظر واجب على المكلف في كلّ ما يجب عليه فيه نظره ممّا لا يدركه إلّا بالنظر والتكشيف»^(١).

في علم التفسير

قال في مطالعته في علم التفسير: «وهيّا الله - جلّ جلاله - كتباً جلييلة في تفسير القرآن لمفسّرين مختلفي العقائد والأديان»^(٢).

ثمّ خاطب ولده محمّد ويوصيه بقواعد هذا الفن ويقول:

«واعلم يا ولدي محمّد ذلك الله - جلّ جلاله - على مراده منك، وشرّفك بدوام رضاه عنك، أنّ الناس قد اختلفوا في التفاسير إلى حدّ ضيّعوا المطالب، وكادوا أن يغيّروه ويحثّروه في التدبير بما كان محكماً في الآيات ومستغني بنفس تنزيله المقدّس عن الدلالات، فذلك حياة القلوب وسعادة نجاتك من رحمة علام الغيوب.

١ - كشف الحجة، ص ٦٨-٦٩.

٢ - كشف الحجة، ص ١٨٨.

وما كان متضمناً للأحكام أو لبعض من سلف من الأنام، ولم يعرف المراد منها من نفس التنزيل، ففيما ثبت في تفسير النبي ﷺ وعترته الذين جعلهم مع القرآن لايفترقان في قليل ولا كثير، شفاء للعليل وضياء للدليل، وما كان فيه من المشتبهات وطريق التحقيق فيه من المشكلات، فكله إلى الله - عز وجل - كما ذكرناه عن أبيك مولانا علي عليه السلام في خطبة كتاب «فتح الجواب الباهر في خلق الكافر» من خطبة له عليه السلام جليلة ضمناها إليه.

وفيما كلف الله - جل جلاله - العباد من مراقبته بعد معرفته، ومن خدمته بعد تعريفهم بنعمته، ما يشغل عقول ذوي الأبواب عن كثير من علم مالم يكلفهم إياه رب الأرباب^(١).

مطالعاته الكتب المختلفة

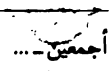
قال في كشف المحجة: «وقد هيأ الله - جل جلاله - لك على يدي كتباً كثيرة في كل فن من الفنون الذي رجوت أن تدلك، بل على ما يقربك من مولاك ومالك دنياك وأخراك.

فهياً الله - جل جلاله - كتباً في الأصول يكفيك أن تنظر فيها، وتعرف ما تريد معرفته من جملة الأبواب والفصول.

وهياً الله - جل جلاله - لك كتباً كثيرة في النبوة والإمامة، يكفيك منها نظر ما تريد نظره من المعاني المطلوبة التي قد تعب فيها غيرك...

وهياً الله - جل جلاله - كتباً كثيرة عندي في الزهد أجعلها عند المجلس الصالح من الجلساء...

وهياً الله - جل جلاله - كتباً كثيرة عندي في تواريخ الخلفاء والملوك وغيرهم...
وهياً الله - جل جلاله - ما كنتُ أشرت إليه من الفقه المروي عن جدك سيد المرسلين ﷺ وأبيك أمير المؤمنين عليه السلام وعترتهما المعصومين - صلوات الله عليهم

أجمعين...


وهيأ الله - جلّ جلاله - كتباً جلييلة في تفسير القرآن لمفسرين مختلفي العقائد والأديان...

وهيأ الله - جلّ جلاله - عندي عدة مجلّدات في الدعوات أكثر من ستين مجلّداً... وما أعرف عند أحد مثل كثرتها وفائدتها.

وهيأ الله - جلّ جلاله - عندي كتباً جلييلة من علم أنساب آل أبي طالب، ومنها كتاب «ديوان النسب» ثلاث مجلّدات، ليس عند أحد له نسخة، وقد تضمّن شيئاً عظيماً من العجائب والمناقب والمثالب...

وهيأ الله - جلّ جلاله - من كتب المجاميع والآثار المشتملة على فنون مختلفة قد جرت في الأعصار، مروّجة للأسرار، ومذكّرة بالمكارم والإيثار وصفات الأخيار... وهيأ الله - جلّ جلاله - عندي كتباً في الطب عن الأئمة الطاهرين وعن العلماء المتبحّرين...

وهيأ الله - جلّ جلاله - كتباً في يدي تتضمّن ما يحتاج إليه طالب علم اللغة الذي يتقرّب إليه...

وهيأ الله - جلّ جلاله - لك كتباً في الأشعار تكفي ما يريد الناظر في معرفة تلك الآثار...

وهيأ الله - جلّ جلاله - لك كتباً جلييلة في علم الكيمياء، واعلم يا ولدي أنّ هذا العلم صحيح...

وهيأ الله - جلّ جلاله - لك كتباً متعلّقة بالتحليل الحلال والطلسمات والعوذ والرقى، والرمل بالمجربات...

وهيأ الله - جلّ جلاله - عندي كتباً في النجوم وغيرها من العلوم ... واعلم أنّ علم النجوم علم صحيح في أصله، ولكن قد تعذّر المحققون من أهله ...^(١).

شاعريته

قال الحرّ العاملي: «وكان أيضاً شاعراً أديباً منشئاً بليفاً»^(١)
وقال الشيخ آل ياسين: «ومن الناحية الأدبية ذكر ابن أخيه السيد عبدالكريم
غياث الدين أنّ لعمه نظماً ونثراً»^(٢).

نقل العلامة المجلسي عن الشيخ شمس الدين محمد بن مكّي شعراً وقال: كتبت من
خطّ رضي الدين بن طاووس - قدس الله روحهما -:

خبت نار العلى بعد اشتعال	ونادى الغير حيّ على الزوال
عدمنا السجود إلّا في الأماني	وإلّا في الدفاتر والأمال
فيا ليت الدفاتر كنّ قوماً	فأترى الناس من كرم الخصال
ولو أنّي جُعِلْتُ أمير جيش	لما حاربت إلّا بالسؤال
لأنّ الناس ينهزمون منه	وقد نبهوا لأطراف العوالي ^(٣)

وفي كتاب - جمال الأسبوع - قال السيد ابن طاووس رحمته بعد نقله زيارات أئمة
أهل البيت عليهم السلام في أيام الأسبوع: أقول متمثلاً وأشير إليهم - صلوات الله عليهم -:

مُحِبِّكُمْ وَإِنْ قُبِضْتُ حَيَاتِي وَزَائِرُكُمْ وَإِنْ عُقِرْتُ رَكَابِي^(٤)

وقال بعد نقله زيارة يوم الجمعة الخاصة بصاحب الأمر والزمان - عجل الله تعالى
فرجه الشريف -: أنا أتمثل بعد هذه الزيارة وأقول بالإشارة:

نزيلك حيث ما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد^(٥)

و ممّا استصلحه من الشعر

قال السيد في «مهج الذّعات»: «رويت في المجلّد السابع من تذييل محمد بن

١ - أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٠٥-٢٢٢.

٢ - أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٣٦١-٣٦٢.

٣ - الكنى والألقاب - للمحدث القمي، ج ١، ص ٣٣٩-٣٤٠.

٤ - جمال الأسبوع، ص ٤٦.

٥ - جمال الأسبوع، ص ٤٢.

النجار على تاريخ الخطيب على ترجمة أبي إسحاق الفيروزآبادي له ممّا يصلح للمناجاة شعراً:

لَيْسَتْ تَوْبُ الرُّجَا وَالنَّاسُ قَدْ رَقَدُوا وَقُمْتُ أَشْكُو إِلَى مَوْلَايَ مَا أَجِدُ
وَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَالضُّرُّ مُشْتَمِلٌ إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ مُدَّتْ إِلَيْهِ يَدُ
فَبَلَا تَرُدُّهَا يَارَبِّ خَائِبَةٌ فَتَبَخَّرَ جُودُكَ بِرُوي كُلِّ مَنْ يَرُدُّ
ثم قال - رضوان الله عليه -: ورويت هذه الأبيات في ترجمة سفين بن بدران أنّها
لأبي العتاهية وفيها زيادة بيت بعد قوله: «وقلت يا عدّتي» وهو:

أَشْكُو إِلَيْكَ أُمُوراً أَنْتَ تَعْلَمُهَا مَالِي عَلَى حَنْظِلِهَا صَبْرٌ وَلَا جَلْدٌ^(١).
ثم أضاف - رضوان الله عليه - وقال في المناجاة شعراً:

«لَمَّا رَأَيْتُ النَّدَا قَدْ فَاضَ زَاخِرُهُ وَمَنْعَلُ الْجُودِ يَزُوي كُلُّ مَنْ يَرُدُّ
مُدَّتْ إِلَيْهِ يَدِي مَنِي عَلَى خَجَلِي إِلَى نِدَا خَيْرِ مَنْ مُدَّتْ إِلَيْهِ يَدُ
وَقَلْتُ يَا رَاحِمِي قَبْلَ السُّؤَالِ لَهُ مَاذَا تَقُولُ لِمَنْ نَادَاكَ يَا أَحَدُ
لَا تَجْبِهْنِي بِرَدٍّ بَعْدَ مَا بَسَطْتُ يَدِي إِلَيْكَ أَيَايَ مَا لَهَا عَدَدُ»^(٢).

تصنيفه القيمة

من المسير جداً الإحاطة بكلّ تصنيف من مصنفات السيّد ابن طاووس وكيف لا
وأنّ السيّد ابن طاووس نفسه قال في «كتابه الإجازات»: :

«وجمعتُ وصنّفتُ مختصرات كثيرة ما هي الآن على خاطري، وإنشاءات من
المكاتبات والرسائل والخطب ما لوجعته أو جمعه غيري، كان عدّة مجلّدات،
ومذاكرات في المجالس في جواب المسائل بهجوات وإشارات وبمواظف شافيات
ما لوصّفتها سامعوها كانت ما يعلمه الله - جلّ جلاله - من مجلّدات»^(٣).

فعلى هذا ما تذكره هنا ليس كلّ ما ألفه أو كتبه عليه، بل ما عثرنا عليه في بعض

١ - مهج الدعوات، ص ٤٥٧.

٢ - مهج الدعوات، ص ٤٥٧-٤٥٨.

٣ - الإجازات المطبوع في بحار الأنوار، ج ١٠٧، ص ٤٢.

المنايع والكتب:

- ١ - الإجازات لكشف طرق المفازات فيما يخصني من الإجازات.
- ٢ - الإصطفاء في تأريخ الملوك والخلفاء.
- ٣ - الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة.
- ٤ - الأمان من أخطار الأسفار والأزمان.
- ٥ - الأنوار الباهرة.
- ٦ - البهجة لثمرة المهجة.
- ٧ - كشف المحبّة لثمرة المهجّة.
- ٨ - سعد السعود
- ٩ - جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع.
- ١٠ - الدروع الواقية من الأخطار.
- ١١ - مصباح الزائر وجناح المسافر.
- ١٢ - مهج الدعوات ومنهج العناية.
- ١٣ - الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف.
- ١٤ - غيات سلطان الوري لسكّان الثرى.
- ١٥ - فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين ربّ الأرباب.
- ١٦ - فرح المهموم في معرفة الحلال والحرام من علم النجوم.
- ١٧ - المجتنى من الدعاء المجتبى.
- ١٨ - محاسبة النفس.
- ١٩ - اليقين باختصاص مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام بإمرة المؤمنين.
- ٢٠ - المهور على قتلى الطفوف.
- ٢١ - التشريف بالمنن في التعريف بالفتن.
- ٢٢ - مسلك المحتاج إلى مناسك الحاج.
- ٢٣ - فتح محجوب الجواب الباهر في شرح وجوب خلق الكافر.

- ٢٤ - ربيع الألباب.
- ٢٥ - الإبانة في معرفة أسماء الخزنة.
- ٢٦ - زهرة الربيع في أدعية الأسابيع.
- ٢٧ - التشريف بتعريف وقف التكليف.
- ٢٨ - طرف الأنباء والمناقب في شرف سيد الأنبياء وعترته الأطايب.
- ٢٩ - التعريف للمولد الشريف.
- ٣٠ - التراجم فيما نذكره عن الحاكم.
- ٣١ - شرح نهج البلاغة.
- ٣٢ - التحصيل إلى التذيل.
- ٣٣ - الأسرار المودعة في ساعات الليل والنهار.
- ٣٤ - أسرار الصلاة.
- ٣٥ - المواسعة والمضايقة.
- ٣٦ - إغاثة الداعي وإعانة الساعي.
- ٣٧ - التحصين في أسرار ما زاد على كتاب اليقين.
- ٣٨ - التمام لمهام شهر الصيام.
- ٣٩ - التوفيق للوفاء بعد التعريف في دارالفناء.
- ٤٠ - روح الأسرار.
- ٤١ - ريّ الضمآن من مروّي محمّدين عبدالله بن سليمان.
- ٤٢ - السعادات بالعبادات.
- ٤٣ - شفاء العقول من داء الفضول.
- ٤٤ - طرف من الأنباء والمناقب.
- ٤٥ - فرحة الناظر وبهجة الخواطر.
- ٤٦ - فلاح السائل ونجاح المسائل.
- ٤٧ - القبس الواضح من كتاب الجليس الصالح.

٤٨ - الكرامات.

٤٩ - لباب المسترة من كتاب مزار ابن أبي قرة.

٥٠ - المختار من أخبار أبي عمر والزاهد.

٥١ - مضمار السيف في ميدان الصدق.

٥٢ - الملاحم والفتن.

٥٣ - المنتقى.

وغير ذلك من الكتب التي ذكرت، ونقل أتان كلبرك - في كتابه - الذي كتبه بالإنجليزية، وترجمة اسمه بالعربية - مكتبة ابن طاووس وأحواله وآثاره - من مصنفاته (٥٩) كتاباً.

مواقفه السياسيّة

المقصود من الموقف السياسي الذي نريد أن نبينه عبارة عن التكليف الشرعي تجاه الأحداث السياسيّة التي يجب على الإنسان الواعي المسؤول أن يقفها، فمن ذلك ما وقفه السيد ابن طاووس حينما قال ردّاً على طلب الدخول في الوزارة:

«إن كان المراد بوزارتي على عادة الوزراء، يمشون أمورهم بكلّ مذهب وكلّ سبب، سواء كان ذلك موافقاً لرضاء الله - جلّ جلاله - ورضاء سيّد الأنبياء والمرسلين - أو مخالفاً لهما في الآراء، فإنّك من أدخلته في الوزارة بهذه القاعده قام بما جرت عليه العوائد الفاسدة.

وإن أردت العمل في ذلك بكتاب الله - جلّ جلاله - وسنّة رسول الله ﷺ، فهذا أمر لا يحتمله من في دارك ولا ممالكك ولا خدمك ولا حشمك ولا ملوك الأطراف، ويقال لك إذا سلكت سبيل العدل والإنصاف والزهد: إنّ هذا علي بن طاووس علوى حسيني، ما أراد بهذه الأمور إلّا أن يعرف أهل الدهور، أنّ الخلافة لو كانت إليهم كانوا على هذه القاعدة من السيرة، وأنّ في ذلك ردّاً على الخلفاء من سلفك وطعناً

عليهم، فيكون مراد همتك أن تقتلني في الحال ببعض أسباب الأعذار والأهوال»^(١). وقال - رضوان الله عليه - محذراً ولده: «وليتاك أن تدخل معهم في شيء من هزلهم ولعبهم وبدعهم المخالفة لجذك سيد المرسلين وأبيك سيد الوصيين»^(٢).

وذكر بعد ذلك محاولات «المستنصر» في إدخاله في وزارته ورفض السيد ابن طاووس كل تلك المحاولات وعلل ذلك عند ما قيل له: إمتا أن تقول أن الرضي والمرضى كانا ظالمين، أو تبذرهما فتدخل في مثل ما دخلا فيه!.

فقاله - رضوان الله عليه - «أولئك كان زمانهم زمان بني بويه، والملوك شيعة، وهم مشغولون بالخلفاء والخلفاء بهم مشغولون، فتم للرضي والمرضى ما أرادوا من رضا الله - جلّ جلاله -»^(٣).

فطريق رسول الله ﷺ وأهل بيته ﷺ هو الوسيلة وهو الغاية لأرباب البصيرة من علماء الفرقة الناجية، قال في تبين معنى الجهاد، ومعنى الجهاد الظاهر من كلمات السيد ابن طاووس - رضوان الله - هو معنى السياسة عملاً.

قال في كشف المحجة:

«فاعلم أنك إن وجب عليك الجهاد بين يدي من تجب طاعته عليك، فهو - صلوات الله عليه - يمرّك وظائف الجهاد ويكفيك ويكفيني أن أكتب ما عرّفني الله - جلّ جلاله - من ذلك إليك.

وإن ابتليت بهجهاد مع غير من تجب طاعته، فإن كان فرضاً عاماً يخاف على الإسلام أن تذهب بيضته وتستأصل شأفته، فإنك تعلم أن النفوس والرؤوس، وكلّ ما يمرّ عليك من الله - جلّ جلاله - إليك ... والدنيا كلّها لواهبها ... فإيتاك أن تتوقف عن حمل نفسك ومالك إليه، فإنك إن بخلت بها عليه في بذلها، سلبها عزرائيل عليه أو غيره، وضاع منك شرف الخدمة بتسليمها إليه وبذلها في إعزاز دينه الذي يعزّ

١ - كشف المحجة، ص ١٧٠.

٢ - كشف المحجة، ص ١٦٨.

٣ - كشف المحجة، ص ١٦٨.

عليه^(١).

ثم قال: - رضوان الله عليه - «أنه كان قد غلب التتار على بلاد خراسان، وطمعوا في هذا البلاد، ووصلت سراياه إلى نحو مقاتلة بغداد في زمن الخليفة المستنصر ... فكتب إلى الأمير «قشمر»، وكان إذ ذاك مقدّم العساكر خارج بلد بغداد، وهم مبرزون بالخيم والعدد والاستظهار، ويخافون أن تأتيهم عساكر التتار، وقد نودي في باطن البلد بالخروج إلى الجهاد، فقلت له بالمكاتبة: إستان لي الخليفة وأعرض رقعتي عليه في أن يأذن لي في التدبير ويكونون حيث أقول يقولون، وحيث أسكت يسكتون، حتى أصلح الحال بالكلام، فقد خيف على بيضة الإسلام»^(٢).

وهذا البحث عن الجهاد يخص الجهاد بحالتين:

الأولى: مع صاحب الأمر والزمان - عجل الله تعالى فرجه الشريف -
والثانية: إذا كان فرضاً عاماً يخاف على الإسلام أن تذهب بيضته وتستأصل شأفته، ففي هذه الحالة يصحّ الجهاد حتى مع «غير من تجب طاعته».
وفي كلامه عن الحالة الثانية نكتشف مسألتين:

الأولى: أنّ خلافة المستنصر مخالفة لرسول الله ﷺ ولأمير المؤمنين عليه السلام، لذا لا تجب طاعته، وهو الذي يفسّر لنا شدة رفضه لطلب الخليفة بالمشاركة في دولته بأي منصب من المناصب التي عرضت عليه.

المسألة الثانية: أنّ خوفه على بيضة الإسلام هو الذي فرض عليه أن يعرض على المستنصر أن يكون رسولاً إلى قائد الجيش المغولي، وهذه الحالة تكون مع المستنصر أو غيره فالأهم هو إنقاذ بيضة الإسلام.

انتقاله إلى بغداد

قال في كشف المحجّة: «ثم دخل بعضهم في الولاية، ثم اجتهدت به أن يتركها

١ - كشف المحجّة، ص ٢٠٢.

٢ - كشف المحجّة، ص ٢٠٣.

وتوصلت معه مثلاً بكل آية حتى كدت أن أبلغ النهاية فلم يوافق على الاعتزال، فأدّى ذلك إلى فراقه وكراهة المجاورة لهم في بلد الحلة، وقطعت ما جرى به عادة الناس من الاشتغال بالأقوال.

وتوجهت إلى مشهد مولانا الكاظم عليه السلام وأقمْتُ به حتى اقتضت الاستخارة التزويج بصاحبتي زهرا خاتون بنت الوزير ناصر بن مهدي - رضوان الله عليها وعليه - وأوجب ذلك طول الاستيطان ببغداد، وهي محلّ حبات الشيطان»^(١).

وفي بغداد طلب الخليفة المستنصر لمرّات عديدة وبمختلف الوسائل من السيّد عليه السلام أن يقبل منصباً ما في حكومته بعد أن أسكنه في بيت في الجانب الشرقي من بغداد، قال: «فأول شرك نصبه الشيطان ليفرق بيني وبين الله - جلّ جلاله - صاحب الرحمة والإحسان، أنّه طلبني الخليفة المستنصر - جزاء الله عنا خير الجزاء - للفتوى على عادة الخلفاء ... فحضرتُ فاجتهد بكلّ جهد بلغ توصّله إليه أنني أدخل في فتواهم، فقواني الله - جلّ جلاله - على مخالفتهم والتهوين بنفسي ... بالامتناع منهم والإعراض عنهم ... فكفاني الله - جلّ جلاله - بفضلّه وزادني من العناية»^(٢).

ولم تكن هذه رادعة للخليفة وقال أيضاً: «ثم عاد الخليفة ودعاني إلى نقابة جميع الطالبين على يد الوزير القمي وعلى يد غيره من أكابر دولتهم، وبقي على مطالبتني بذلك عدّة سنين، فاعتذرتُ بأعذار كثيرة، فقال الوزير القمي: ادخل وأعمل فيها برضى الله.

فقلت له: فلايّ حال ما تعمل أنت في وزارتك برضاء الله - تعالى - والدولة أحوج إليك منها إليّ، فلو كان هذا يمكن كان قد عملته أنت. ثم عاد يتهدّدني، وما زال الله - جلّ جلاله - يقويني عليهم حتى أيّدني وأسعدني.

وعاد المستنصر كلّف مخاطبتي بصديق فتحيّل معي بكلّ طريق فقال: إمّا أن تقول أن الرضي والمرضى كانا ظالمين، أو تعذرهما فتدخل في مثل ما دخلا فيه فقلت:

١ - كشف المحجّة، ص ١٦٦.

٢ - كشف المحجّة، ص ١٦٧.

أولئك كان زمانهم زمان بني بوية، والملوك شيعة وهم مشغولون بالخلفاء والخلفاء بهم مشغولون، فتمَّ للرضي والمرضى ما أرادوا من رضا الله - جلَّ جلاله -^(١).

«ثمَّ عاد اغراؤهم بأبيك حتَّى طلبه ولد الوزير القمي والتمس أن أكون نديماً في البداية، فعلمت أن ذلك يفضي إلى هلاكي باشتغالي بالأمر الدينيَّة، فاجتهدتُ بكلِّ حيلة ذكرتها، وهويراجعني حتَّى قلت له في آخر كلمات جملتها: إنني حتى نادمتهم وما أكشف لك ولوالدك أسرارهم وأحكي لك أخبارهم، اتهموني بأنني أسمع فيكم منهم ما تكرهون وتصيرون أعدائي ويؤدِّي الأمر بيني وبينكم إلى مقاطعة وإلى ما تعلمون»^(٢).

«ثم عاد الشيطان - لعنه الله - اغراهم بأبيك أن اختار الخليفة المستنصر - جزاه الله خير الجزاء - أن أكون رسولاً إلى سلطان التتر، فقلت لمن خاطبني في هذه الأشياء ما معناه: أنا إن نجحت ندمتُ وإن جنحت ندمت.

فقال: كيف؟

فقلت: إن نجاح سعيي يقتضي أنكم ما تبغون تعزلوني من الرِّسالات إلى أن ألحق بالأموات، وتشغوني عن العبادات وغيرها من المهمَّات، وإن جنح الأمر بين يدي سقطت من عينكم سقوطاً أدَّى إلى كسر حرمتي وفتح باب أذيتي واشتغالي عن دنيائي وآخرتي»^(٣).

«ثمَّ عاد الخليفة المستنصر - جزاه الله خير الجزاء - كلَّفني الدخول في الوزارة، وضمن لي أنه يبلغ بي في ذلك إلى الغاية، وكزَّر المراسلة والإشارة ... فراجعت واعتذرت حتَّى بلغ الأمر إلى أن قلت ما معناه: إن كان المراد بوزارتي على عادة الوزراء، يمشون أمورهم بكلِّ مذهب وكلِّ سبب، سواء كان ذلك موافقاً لرضاء الله - جلَّ جلاله - ورضاء سيِّد الأنبياء والمرسلين أو مخالفاً لهما في الآراء، فإنَّك من أدخلته في الوزارة بهذه القاعدة قام بما جرت عليه العوائد الفاسدة.

١ - كشف المحجَّة، ص ١٦٨.

٢ - كشف المحجَّة، ص ١٦٨.

٣ - كشف المحجَّة، ص ١٦٩.

وإن أردتُ العمل في ذلك بكتاب الله - جلّ جلاله - وسنة رسوله ﷺ، فهذا أمر لا يحتمله من في دارك ولا مما ليك ولا خدمك ولا حشمك ولا ملوك الأطراف ويقال لك إذا سلكتُ سبيلَ العدل والإنصاف والزهد: إن هذا علي بن طاووس علوي حسني، ما أراد بهذه الأمور إلا أن يعرف أهل الدهور، أن الخلافة لو كانت إليهم كانوا على هذه القاعدة من السيرة، وأن في ذلك ردّاً على الخلفاء من سلفك وطعناً عليهم، فيكون مراد همتك أن تقتلني في الحال ببعض أسباب الأعذار والأهوال.

فإذا كان الأمر يفضي إلى هلاكي بذنوب في الظاهر، فهذا أنا ذا بين يديك اصنع بي ما شئت قبل الذنب فأنت سلطان قادر، وشرعت في الرحيل والانتقال عن بغداد وبالكلية وما زلت بالله - جلّ جلاله - حتى إنتقلت إلى الحلة^(١).

وقد كانت مدة إقامته في بغداد نحواً في خمس عشر سنة، ثم رجع إلى الحلة ثم سكن المشهد الغروي برهة ثم انتقل إلى كربلاء ثم عاد إلى بغداد أيام حكم المغول. «ولما فتح «هو لاكو» بغداد في سنة ٦٥٦ هـ أمر أن يستفتي العلماء أيما أفضل السلطان الكافر العادل أو السلطان المسلم الجائر؟ فجمع العلماء بالمستنصرية لذلك، فلما وقفوا على المسألة أحجموا عن الجواب وكان رضي الدين علي بن طاووس حاضر المجلس وكان مقدماً محترماً، فلما رأى إحجامهم تناول الورقة وكتب بخطه: الكافر العادل أفضل من المسلم الجائر، فوضع العلماء خطوطهم معتمدين عليه^(٢). وكانت عودته إلى بغداد ٦٥٢ هـ وبقي فيها إلى وفاته وقد شارك أهلها أهوال

احتلال بغداد من قبل المغول الذي بدأ في يوم الإثنين ١٨ محرم سنة ٦٥٦ هـ وقال: «وبتنا ليلة هائلة من المخاوف الدنيوية، فسلمنا الله - جلّ جلاله - من تلك الأهوال»^(٣) فقد قتل المغول العديد من العلويين منهم السيد شرف الدين بن الصدر العلوي ... وقد قتلوا نقيب العلويين علي بن النقيب الحسن بن المختار وعمرين عبده بن المختار العلوي حاجب باب المراتب كما قتلوا نقيب مشهد موسى

١ - كشف الحجة، ص ١٧٠.

٢ - الفخرى - لابن الطلق ص ١١.

٣ - فرج المهموم، ص ١٤٧.

الكاظم عليه السلام وأحرقوا المشهد نفسه^(١).

نقابة العلويين

ولّى النقابة بالعراق من قبل «هولاكو» سنة ٦٦١ هـ وجلس على مرتبة خضراء وفي ذلك يقول الشاعر علي بن حمزة مهنثاً:

فهذا عليّ نجل موسى بن جعفر شبيه عليّ نجل موسى بن جعفر

فذاك بدست الإمامة أخضر وهذا بدست النقابة أخضر

لأنّ المأمون العباسي لما عهد إلى الرضا عليه السلام لبسه لباس الخضر وأجلسه على وسادتين عظيمتين في الخضر وأمر الناس بلبس الخضر^(٢).

واستمرت ولاية النقابة إلى حين وفاته وكانت مدتها ثلاث سنين وأحد عشر شهراً^(٣).

كراماته

قال المحدث النوري: «صاحب الكرامات الباهرة رضي الدين ... الذي ما اتفقت كلمة الأصحاب على اختلاف مشاربهم وطريقتهم على صدور الكرامات عن أحدٍ ممن تقدمه أو تأخر عنه غيره»^(٤).

وقال العلامة الحلبي في إجازته لبني زهره: «وكان رضي الدين عليّ صاحب كرامات حكى لي بعضها، وروى لي والذي البعض الآخر»^(٥).

قال السيد ابن طاووس في إقبال الأعمال:

«واعلم أنّ الله - جلّ جلاله - تفضّل علينا بأسرار ربّانية وأنوار محمّدية ومبارك^(٦)

١ - المسجد المسبوك، ح ٢، الأوراق ص ١٩٢-١٩٣.

٢ - الكنى والألقاب، ج ١، ص ٣٢٨.

٣ - بحار الأنوار، ج ١٠٧، ص ٤٥.

٤ - مستدرک الوسائل، الطبعة القديمة، ج ٣، ص ٤٦٧.

٥ - بحار الأنوار، ج ١٠٧، ص ٦٤.

٦ - مبار جمع مبرة.

علوية، منها تعريفنا بأوائل الشهور وإن لم نشاهد هلالها، وليس ذلك بطريق الأحكام النجومية ولا الاستخارات المروية وإنما ذلك كما قلنا بالأمر الوجدانية الضرورية، وإنما نذكر من دلائل شهر رمضان أو علاماته أو أماراته لمن لم يتفضل الله - جلّ جلاله - عليه بما تفضل به علينا من هباته وكراماته وإن لم يلزم العمل بها في ظاهر الشريعة النبوية»^(١).

«فإنه إذا كان على صفات التفويض على الكمال ألهمه الله - جلّ جلاله - ما يرضاه من فعال ومقال، وهذا أمر عرفناه وجدنا وتحققناه عياناً»^(٢).

«ورأيت الإستخارة أقوى في كشف بعض الأسرار وأبلغ في الإشارة»^(٣).

«واعلم أنّ تعريف الله - جلّ جلاله - لعباده بشيء من مراده؛ فإنه لا ينحصر بمجرد العقل جميع أسبابه، ولا يدرك بعين الشرع تفصيل أبوابه؛ لأنّ الله - جلّ جلاله - قادر لذاته، فهو قادر على أن يعرف عباده مهما شاء ومتى شاء بحسب إرادته، وأعرف على اليقين من يعرف أوائل الشهور وإن لم يكن ناظراً إلى الهلال، ولا حضر عنده أحد من المشاهدين ولا يعمل على شيء مما تقدم من الروايات ولا بقول منجم ولا باستخارة ولا بقول أهل العدد ولا في المنام، بل هو من فضل ربّ العالمين الذي وهبه نور الأبواب من غير سؤال وألهمه العلم بالبدهيّات من غير طلب لتلك الحال، ولكن هو مكلف بذلك وحده على اليقين حيث علم به على التعيين»^(٤).

وأيضاً قال في إقبال الأعمال: «وأما آداب السحور:

فمنها أن يكون لك حال مع الله - جلّ جلاله - تعرف بها أنّه يريد أنّك تتسحر، وبماذا تتسحر، ومقدار ما تتسحربه، فذلك يكون من أعظم سعادتك، حيث نقلك الله - جلّ جلاله - برحمته من معاملة شهوتك وطبيعتك إلى تدبيره - جلّ جلاله - في

١ - إقبال الأعمال، ج ١، ص ٥٩.

٢ - فلاح السائل، ص ٣٦.

٣ - فرج المهموم، ص ٧.

٤ - إقبال الأعمال، ج ١، ص ٦١.

إرادتك»^(١).

وقال في فلاح السائل: «ولقد وجدت من السعادة والإقبال بهدايته - جلّ جلاله - وما عرفني من ملاطفته و كاشفته و لذّة مشافهته المنزّهة عن كل ما يليق بكمال ربيّيته ما لا أقدر على وصفه بمقال»^(٢).

علاقته بإمام زمانه

قال المحدث النوري: «ويظهر من مواضع من كتبه خصوصاً كتاب «كشف المحجّة» إنّ باب لقاءه إيّاه - صلوات الله عليه - كان مفتوحاً له»^(٣).

قال السيّد نفسه في علاقته بالإمام عليه السلام: «واعلم يا ولدي محمّد... أنّني كنت لمّا بلغني ولادتك ... فقمّت بين يدي الله - جلّ جلاله - مقام الذلّ والانكسار والشكر لما شرفني به من ولادتك من المسار والمبار وجعلتك بأمر الله - عزّ وجلّ - عبد مولانا المهدي عليه السلام ومتعلّقاً عليه، وقد احتجنا - كم مرّة عند حوادث حدثت لك - إليه ورأيناه في عدّة مقامات في منامات، وقد تولّى قضاء حوائجك بأنعام عظيم في حقنا وحقك لا يبلغ وصفي إليه»^(٤).

وروى السيّد رواية من الراوندي عليه السلام وقال: «ومن ذلك ما رواه هبة الله بن سعيد الراوندي في كتاب «الخرائج» عن محمّد بن الفرج قال: قال لي عليّ بن محمّد عليه السلام: «إذا أردت أن تسأل مسألة فاكْتُبها وضع الكتاب تحت مصلاك ودعه ساعة ثمّ أخرجه وانظر فيه» قال: ففعلت فوجدت جواب ما سألت عنه موقعاً به»^(٥).

ثمّ خاطب ولده وقال: «وقد اقتصر لك على هذا التنبيه، والطريق مفتوحة إلى إمامك عليه السلام لمن يريد الله - جلّ شأنه - عنايته به وتمام إحسانه إليه»^(٦).

١ - إقبال الأعمال، ج ١، ص ١٨٦.

٢ - فلاح السائل، ص ٦.

٣ - مستدرک الوسائل، ج ٣، ص ٤٨٦.

٤ - كشف المحجّة، ص ٢٠٨-٢٠٩.

٥ - الخرائج والمراجيع، ج ١، ص ٤١٩، ح ٢٢، كشف المحجّة، ص ٢١١.

٦ - كشف المحجّة، ص ٢١٢.

وخاطب أيضاً ولده في كلام آخر وقال:

«واعلم يا ولدي محمد كَمَل الله - جَلَّ جلاله - ببقائه سعادتك، وشرف ببقائه وحسن إرادته منزلتك وخاتمتك، أنني لولا آية في كتاب الله المقدس: ﴿يَمُحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١) لكنت قد عرفتكَ ووثقتك أنني أدرك أيام ظهوره الكامل، وأدخل تحت ظله الشامل»^(٢).

وقد نقلت قصص متعدّدة عن علاقة الإمام به - رضوان الله عليه - وعن علاقته بالإمام إضافة إلى مسائل أخرى، ومن دَقَّق في القصص المنقولة فسوف يظفر بمعاني فائقة عن علوِّ مقام السيّد - رضوان الله عليه -. فلذا نذكر أولاً زيارة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام برواية السيّد عليه السلام، وبيان نكتة في ذيلها التي ترتبط بارتباط السيّد عليه السلام مع الإمام عليه السلام، ثم نذكر قصتين التي تنقل عن حالاته عليه السلام.

زيارة أمير المؤمنين عليه السلام

«من الزيارة الرويّة عن الإمام المهديّ - عجّل الله فرجه - العلويّة المشعّرة، ومن أثمارها تعليم الناس كيف يزورون، وماذا يقولون، والخير كلّهُ في محاكاة القول المأثور، قال السيّد ابن طاووس عليه السلام:

زيارة أمير المؤمنين عليه السلام برواية من شاهد صاحب الزمان عليه السلام وهو يزورها في اليقظة لا في النوم يوم الأحد وهو يوم أمير المؤمنين عليه السلام:

«السلام على الشجرة النبويّة، والدوحة الهاشميّة المضيئة المشعّرة بالنبوّة المونقة بالإمامة، وعلى ضجيعيك آدم ونوح، السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيّبين الطاهرين، السلام عليك وعلى الملائكة المحققين بك والحافين بقبرك، يا مولاي يا أمير المؤمنين هذا يوم الأحد وهو يومك وباسمك وأنا ضيفك فيه وجارك، فأضفني يا مولاي وأجرني؛ فإنّك كريم تحبّ الضيافة وأمور بالإجارة، فافعل ما رغبت إليك

فيه ورجوته منك، بمنزلك وآل بيتك عند الله ومنزلته عندكم، وبحق ابن عمك رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم أجمعين - ^(١)» ^(٢)

نكتة

من لاحظ سند الزيارة التي رواها ابن طاووس لأمر المؤمنين عليه السلام أن في سندها راويين ذكر أن أحدهما مثنى شاهد صاحب الزمان عليه السلام فلا يستبعد أن يكون المقصود هو نفسه ابن طاووس عليه السلام.

القصة الأولى

«كان في البلاد الحلبيّة شخص يقال له إسماعيل بن الحسن الهرقلي من قرية يقال لها هرقل، مات في زماني وما رأيته، حكى لي ولده شمس الدين قال: حكى لي والدي أنه خرج فيه - وهو شباب - على فخذة الأيسر توتة مقدار قبضة الإنسان، وكانت في كل ربيع تشقق ويخرج منها دم وقيح ويقطعه ألمها عن كثير من اشغاله، وكان مقيماً بهرقل ^(٣) فحضر الحلّة يوماً ودخل إلى مجلس السعيد رضي الدين عليّ بن طاووس عليه السلام وشكى إليه ما يجده منها، وقال: أريد أن أدوايها، فأحضر له أطباء الحلّة وأراهم الموضع، فقالوا: هذه التوتة فوق العرق الأكل، وعلاجها خطر ومتى قطعت خيف أن ينقطع العرق فيموت.

فقال له السعيد رضي الدين - قدس روحه -: أنا متوجّه إلى بغداد وربما كان

١ - جمال الأسبوع، ص ٣٠-٣١، والحكاية الخامسة والثلاثون من جنة المأوى المطبوع مع البحار، ج ٥٣، ص ٢٧١، البحار، ج ١٠٢، ص ٢١٢.

٢ - المختار من كلمات الإمام المهدي عليه السلام - محمد الفروي - ج ٢، ص ٤٢.

٣ - لم أجدها سوى قول الحموي في هرقل: بالكسر ثم الفتح: مدينة ببلاد الروم، سميت بهرقل بنت الروم بن اليغز بن سام بن نوح عليه السلام وكان الرشيد غزاها بنفسه، ثم افتتحها عنوة بعد حصار وحرب شديد ورمي بالنار والنفض حتى غلب أهلها، فلذلك قال المكي الشاعر:

جوّ السماء ترقى بالنفض والنار
مصبات على أركان قصار

هوت هرقل لما أن رأته عجباً
كان نيراناً في جنب قلمهم

راجع: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٩٨.

أطبّاؤها أعرف وأحذق من هؤلاء فأصبحني، فأصعد معه، وأحضر الأطباء، فقالوا كما قال أولئك فضاق صدره، فقال له السعيد: إنَّ الشرع قد فسح لك في الصلاة في هذه الثياب، وعليك الاجتهاد في الاحتراس، ولا تفر بنفسك فاهه - تعالى - قد نهى عن ذلك ورسوله.

فقال له والدي: إذا كان الأمر على ذلك وقد وصلت إلى بغداد فأتوجه إلى زيارة المشهد الشريف بسرّ من رأى على مشرفه السلام، ثمّ أنحدر إلى أهلي، فحسن له ذلك، فترك ثيابه ونفقته عند السعيد رضي الدين وتوجه، قال: فلمّا دخلت المشهد وزرت الأئمة عليهم السلام ونزلت السرداب واستغثت بالله - تعالى - وبالإمام عليه السلام وقضيت بعض اللّيل في السرداب وبثّ في المشهد إلى الخميس، ثمّ مضيت إلى دجلة واغتسلت ولبست ثوباً نظيفاً وملأت إبريقاً كان معي وصعدت أريد المشهد، فرأيت أربعة فرسان خارجين من باب السور، وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون أغنامهم فحسبتهم منهم، فالتقينا فرأيت شاتين أحدهما عبد مخطوط، وكلّ واحد منهم متقلّد بسيف، وشيخاً منقباً بيده رمح والآخر متقلّد بسيف وعليه فرجيّة ^(١) ملوّنة فوق السيف وهو متحنك بعذبتة، فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق ووضع كعب الرمح في الأرض، ووقف الشاتان عن يسار الطريق، وبقي صاحب الفرجيّة على الطريق مقابل والدي، ثمّ سلّموا عليه، فردّ عليهم السلام.

فقال له صاحب الفرجيّة: أنت غداً تروح إلى أهلك؟ فقال: نعم.

فقال له: تقدّم حتّى أبصر ما يوجعك.

قال: فكرهت ملاستهم، وقلت في نفسي: أهل البادية ما يكادون يحترزون من النجاسة وأنا قد خرجت من الماء وقميصي مبلول، ثمّ إنّي بعد ذلك تقدّمت إليه فلزمني بيده ومدّني إليه، وجعل يلمس جانبي من كتفي إلى أن أصابت يده التوتة فعصرها

١ - لملّ الفرجية الملونة لباس واسع من الفرجة السمة وردانه المنطى قبضة سيفه عليه السلام أو ردان منفصل يلبسه بعض الأشراف، أو ملبس خاص من ملابس أهل سرّ من رأى.

بيده فأوجعني، ثم استوى في سرجه كما كان، فقال لي الشيخ: أفلحت يا إسماعيل فمجيئ من معرفته باسمي، فقلت: أفلحنا وأفلحتم إن شاء الله، قال: فقال لي الشيخ: هذا هو الإمام، قال: فتقدمت إليه فاحتضنته وقبلت فخذ.

ثم إنه ساق وأنا أمشي معه محتضنه، فقال: ارجع، فقلت: لا أفارقك أبداً، فقال: المصلحة رجوعك، فأعدت عليه مثل القول الأول فقال الشيخ: يا إسماعيل ما تستحي يقول لك الإمام مرتين: ارجع وتخالفه؟! فجبني بهذا القول، فوقفت فتقدم خطوات والتفت إلي، وقال: إذا وصلت بغداد فلا بد أن يطلبك أبو جعفر - يعني الخليفة المستنصر -، فإذا حضرت عنده وأعطاك شيئاً فلا تأخذه، وقل لولدنا الرضي: ليكتب لك إلى علي بن عوض، فإتني أوصيه يعطيك الذي تريد، ثم سار وأصحابه معه، فلم أزل قائماً أبصرهم إلى أن غابوا عني، وحصل عندي أسف لمفارقتهم، فعدت إلى الأرض ساعة، ثم مشيت إلى المشهد.

فاجتمع القوام حولي، وقالوا: نرى وجهك متغيراً أوجعك شيء؟ قلت: لا، قالوا: أخاصمك أحداً؟ قلت: لا، ليس عندي مما تقولون خبرٌ لكن أسألكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندهم؟ فقالوا: هم من الشرفاء أرباب الغنم، فقلت: لا، بل هو الإمام عليه السلام، فقالوا: الإمام هو الشيخ، أو صاحب الفرجية؟ فقلت: هو صاحب الفرجية، فقالوا أريته المرض الذي فيك؟ فقلت: هو قبضه بيده وأوجعني، ثم كشفت رجلي فلم أر لذلك المرض أثراً فتدخلني الشك من الدهش، فأخرجت رجلي الأخرى فلم أر شيئاً، فانطبق الناس عليّ ومزقوا قميصي، فأدخلني القوام خزانة ومنعوا الناس عني، وكان ناظرٌ بين النهرين بالمشهد، فسمع الضجة وسأل عن الخبر فعرفوه، فجاء إلى الخزانة وسألني عن اسمي وسألني منذكم خرجت من بغداد، فعرفته أنني خرجت في أول الأسبوع، فمشى عني وبت في المشهد، وصليت الصبح وخرجت وخرج الناس معي إلى أن بعدت عن المشهد، ورجعوا عني ووصلت إلى -أوانا-^(١) فبت بها وبكرت منها أريد بغداد، فرأيت الناس مزدحمين على القنطرة العتيقة يسألون

من ورد عليهم عن اسمه ونسبه وأين كان، فسألوني عن اسمي ومن أين جئت، فعرفتهم، فاجتمعوا عليّ ومزقوا ثيابي، ولم يبق لي في روحي حكم، وكان ناظر بين النهرين كتب إلى بغداد وعرفهم الحال، ثم حملوني إلى بغداد، وازدحم الناس عليّ وكادوا يقتلونني من كثرة الزحام، وكان الوزير القمي - رحمه الله تعالى - قد طلب السعيد رضي الدين عليه السلام، وتقدّم أن يعرفه صحّة هذا الخبر.

قال: فخرج رضي الدين ومعه جماعة فوافينا باب النوبي، فردّ أصحابه الناس عني فلما رأيته قال: أعنك يقولون؟ قلت: نعم، فنزل عن دابته وكشف عن فخذي فلم ير شيئاً ففشي عليه ساعة وأخذ بيدي وأدخلني على الوزير وهو يبكي ويقول: يا مولانا هذا أخي وأقرب الناس إلى قلبي.

فسألني الوزير عن القصّة فحكيتُ له، فأحضر الأطباء الذين أشرفوا عليها، وأمرهم بمداواتها، فقالوا: مادواؤها إلاّ التقطع بالحديد ومتى قطعها مات، فقال لهم الوزير: فبتقدير أن تقطع ولا يموت في كم تبرأ؟ فقالوا: في شهرين، وتبقى في مكانها حفيرة بيضاء لا ينبت فيها شعر، فسألهم الوزير متى رأيتموه؟ قالوا: منذ عشرة أيّام، فكشف الوزير عن الفخذ الذي كان فيه الألم وهي مثل أختها ليس فيها أثر أصلاً، فصاح أحد الحكماء: هذا عمل المسيح، فقال الوزير حيث لم يكن عملكم فنحن نعرف من عملها.

ثم إنّه أحضر عند الخليفة المستنصر، فسأله عن القصّة فعرفه بها كما جرى، فتقدم له بألف دينار، فلما حضرت قال: خذ هذه فأنفقها، فقال: ما أجسر أخذ منه حبة واحدة، فقال الخليفة ممّن تخاف؟ فقال: من الذي فعل معي هذا، قال: لا تأخذ من أبي جعفر شيئاً، فبكي الخليفة وتكذّر، وخرج من عنده ولم يأخذ شيئاً.

قال أقفر عباد الله - تعالى - إلى رحمته عليّ بن عيسى عفا الله عنه: كنت في بعض الأيّام أحكي هذه القصّة لجماعة عندي، وكان شمس الدين محمد ولده عندي، وأنا لا أعرفه؟ فلما انتقضت الحكاية قال: أنا ولده لصلبي، فعجبت من هذا الاتفاق، وقلت: هل رأيت فخذة وهي مريضة؟ فقال: لا؛ لأنّي أصبو عن ذلك، ولكنّي رأيته بعد ما

صلحت ولا أثر فيها، وقد نبت في موضعها شعر.

وسألت السيد صفي الدين ... ونجم الدين حيدر بن الأيسر -رحمهما الله تعالى- ... فأخبراني بصحة هذه القصة، وأنهما رأياها في حال مرضها وحال صحتها. وحكى لي ولده هذا أنه كان بعد ذلك شديد الحزن لفراقه عليه السلام ^(١). وقد أتى الإربلي على صدق القصة بما لا يبقى الشك معه، ولأجل قلة الإيمان وفقد المعرفة الكافية لبعضنا يأتي منه ما لا يحمد عقباءه، ولولاه لكتنا كما كان إسماعيل الهرقلي، وإنما بلغ ما بلغ بإخلاص وإيمان يفقدهما الكثير، ربنا زدنا إيماناً وإخلاصاً حتى تأهلنا للاتصال بوليك المقرب لديك الإمام المهدي عليه السلام ^(٢).

القصة الثانية

«قال السيد الجليل صاحب المقامات الباهرة والكرامات الظاهرة رضي الدين علي بن طاووس في كتاب غياث سلطان الوري على ما نقله عنه المحدث الإسترابادي في الفوائد المدنية في نسختين، كانت إحداها بخط الفاضل الهندي مالفظة: يقول علي بن موسى بن جعفر بن طاووس: كنت قد توجهت أنا وأخي الصالح محمد بن محمد القاضي الآوي - ضاعف الله سعاده وشرف خاتمته - من الحلة إلى مشهد مولانا أمير المؤمنين - صلوات الله وسلامه عليه - في يوم الثلاثاء سابع عشر شهر جمادي الأخرى سنة إحدى وأربعين وستمائة، فاختار الله لنا المبيت بالقرية التي تسمى دورة بن سنجار، وبات أصحابنا ودوابنا في القرية، وتوجهنا منها أوائل نهار يوم الأربعاء ثامن عشر الشهر المذكور. فوصلنا إلى مشهد مولانا علي - صلوات الله وسلامه عليه - قبل ظهر يوم الأربعاء

١ - كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٩٦-٣٠٠، البحار، ج ٥٢، ص ٦١-٦٥؛ إلزام الناصب، ج ٢، ص ٣-٧ المحكاة الثانية.

ولا يخفى أن مرضه المعبر عنه بالتوتة قيل هي لحمة متدلّية كالتوت أعنى الفرساد، قد تكون حمراء وقد تصير سوداء، وأغلب ما تخرج في الحنك والوجنة، صعب العلاج حتى الآن، راجع: هامش البحار، ج ٥٢، ص ٦١.

٢ - المختار من كلمات الامام المهدي، ج ٢، ص ٢٠٨.

المذكور، فزرنّا وجاء اللّيل في ليلة الخميس تاسع عشر جمادي الأخرى المذكورة، فوجدت من نفسي إقبالاً على الله، وحضوراً وخيراً، كثيراً، فشاهدتُ ما يدلُّ على القبول والعناية والرأفة وبلوغ المأمول والضيافة، فحدّثني أخي الصالح محمّد بن محمّد الآوي - ضاعف الله سعادته - أنّه رأى في تلك اللّيلة في منامه كأنّ في يدي لقمة وأنا أقول له: هذه من فم مولانا المهدي عليه السلام وقد أعطيته بعضها.

فلما كان سحر تلك اللّيلة، كنت على ما تفضّل الله به من نافلة اللّيل، فلما أصبحنا به من نهار الخميس المذكور، دخلت الحضرة حضرة مولانا علي - صلوات الله عليه - على عادي، فورد عليّ من فضل الله وإقباله والمكاشفة، ماكدت أسقط على الأرض، ورجفت أعضائي وأقدامي، وارتعدت رعدة هائلة، على عوائد فضله عندي وعنايته لي، وما أراني من برّه لي ورفدي، وأشرفت على الفناء ومفارقة دارالفناء والانتقال إلى دارالبقاء، حتّى حضر الجمال محمّد بن كنبيلة، وأنا في تلك الحال فسلم عليّ فعجزت عن مشاهدته، وعن النظر إليه، وإلى غيره، وما تحقّقته، بل سألت عنه بعد ذلك، فعرفوني به تحقيقاً وتجددت في تلك الزيارة مكاشفات جليّة، وبشارات جميلة.

وحدّثني أخي الصالح محمّد بن محمّد بن محمّد الآوي - ضاعف الله سعادته - بعدة بشارات رواها لي منها أنّه رأى كأنّ شخصاً يقصُّ عليه في المنام مناماً، ويقول له: قد رأيت كأنّ فلاناً - يعني عني - ^(١) وكأنتي كنتُ حاضراً لما كان المنام يقصُّ عليه - راكب فرساً وأنت يعني الأخ الصالح الآوي، وفارسان آخران قد صعّدتهم جميعاً إلى السّماء قال: فقلت له: أنت تدري أحد الفارسين من هو؟ فقال صاحب المنام في حال النوم لا أدري، فقلت: أنت - يعني عني - ذلك مولانا المهدي - صلوات الله وسلامه عليه -.

وتوجّهنا من هناك لزيارة أوّل رجب بالحلّة، فوصلنا ليلة الجمعة، سابع عشر جمادي الآخرة بحسب الاستخارة، فعرفني حسن بن البقلي يوم الجمعة المذكورة أنّ

١ - قد تكرر في الحكاية قوله «يعني عني» وأمثاله، وهي من لغة أهل العراق: المولدين، وكأنّه يستعمل «يعني» بمعنى «يكنى» أي يكنى بفلان عني.

شخصاً فيه صلاح يقال له: عبدالمحسن، من أهل السّواد قد حضر بالحلة وذكر أنّه قد لقيه مولانا المهديّ - صلوات الله عليه - ظاهراً في الیقظة، وقد أرسله إلى عندي برسالة، فنفذت قاصداً وهو محفوظ بن قرا فحضر ليلة السّبت ثامن عشر من جمادي الآخرة المقدّم ذكرها.

فخلوتُ بهذا الشيخ عبدالمحسن، فعرفته فهو رجل صالح، لا يشكُّ النفس في حديثه، ومستغن عناً، وسألته فذكر أنّ أصله من حصن بشر وأنّه انتقل إلى الدّولاب الّذي بازاء المحولة المعروفة بالمجاهديّة، ويعرف الدّولاب بابن أبي الحسن وأنّه مقيم هناك، وليس له عمل بالدّولاب ولا زرع، ولكنّه تاجر في شراء غُليلات وغيرها، وأنّه كان قد ابتاع غلّة من ديوان السرائر وجاء ليقبضها وبات عند المعيدية في المواضع المعروفة بالمحبر.

فلما كان وقت السحر كره استعمال ماء المعيدية، فخرج بقصد النهر، والنهر في جهة المشرق، فما أحسّ بنفسه إلّا وهو في قلّ السّلم، طريق مشهد الحسين (عليه السلام) في جهة المغرب، وكان ذلك ليلة الخميس تاسع عشر شهر جمادي الآخرة من سنة إحدى وأربعين وستمائة الّتي تقدّم شرح بعض ما تفضّل الله عليّ فيها وفي نهارها في خدمة مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام).

فجلست أريق ماء وإذا فارس عندي ما سمعت له حسّاً، ولا وجدت لفرسه حركة، ولا صوتاً، وكان القمر طالعاً، ولكن كان الضباب كثيراً. فسألته عن الفارس وفرسه، فقال: كان لون فرسه صدهاً وعليه ثياب بيض وهو متحنّك بعمامة ومتقلّد بسيف.

فقال الفارس لهذا الشيخ عبدالمحسن: كيف وقت الناس؟ قال عبدالمحسن: فظننت أنّه يسأل عن ذلك الوقت، قال: فقلت الدنيا عليه ضباب وغيرة، فقال: ما سألتك عن هذا أنا سألتك عن حال النّاس، قال: فقلت: النّاس طيّبين مرخصين آمنين في أوطانهم وعلى أموالهم.

فقال: تمضي إلى ابن طاووس، وتقول له كذا وكذا، وذكر لي ما قال - صلوات الله

عليه - ثم قال عنه ﷺ فالوقت قد دنا، فالوقت قد دنا، قال عبدالمحسن فوقع في قلبي وعرفت نفسي أنه مولانا صاحب الزمان ﷺ فوقعْتُ على وجهي وبقيت كذلك مغشياً عليَّ إلى أن طلع الصبح، قلت له: فمن أين عرفت أنه قصد ابن طاووس عني؟^(١) قال: ما أعرف من بني طاووس إلا أنت، وما في قلبي إلا أنه قصد بالرسالة إليك، قلت: أي شيء فهمت بقوله ﷺ: «فالوقت قد دنا فالوقت قد دنا» هل قصد وفاتى قد دنا أم قد دنا وقت ظهوره - صلوات الله وسلامه عليه - فقال: بل قد دنا وقت ظهوره - صلوات الله عليه -.

قال: فتوجهتُ ذلك الوقت^(٢) إلى مشهد الحسين ﷺ وعزمتُ أنني ألزم بيتي مدة حياتي أعبده الله - تعالى -، وندمت كيف ما سألته - صلوات الله عليه - عن أشياء كنت أستهي أسأله فيها.

قلت له: هل عرفت بذلك أحداً؟ قال: نعم، عرفت بعض من كان عرف بهخروجي من المعيدية، وتوهموا أنني قد ضللت وهلكت بتأخيري عنهم، واشتغالي بالغشية التي وجدتتها، ولأنهم كانوا يروني طول ذلك النهار يوم الخميس في أثر الغشية التي لقيتها من خوفي منه ﷺ فوصيته أن لا يقول ذلك لأحد أبداً، وعرضت عليه شيئاً فقال: أنا مستغن عن الناس وبخير كثير.

فقممت أنا وهو فلما قام عني نفذت له غطاء وبات عندنا في المجلس على باب الدار التي هي مسكني الآن بالحلة، فقممت وكنت أنا وهو في الروشن^(٣) في خلوة، فنزلت لأنام فسألت الله زيادة كشف في المنام في تلك الليلة أراه أنا. فرأيت كأن مولانا الصادق ﷺ قد جاءني بهدية عظيمة، وهي عندي وكأنني ما

١ - هكذا في النسخة والصحيح «قصد في عن ابن طاووس» منه ﷺ، أقول: قد عرفت أن ناقل الحكاية من أهل السواد، فإذا عدى «عني» و«قصد» بمن الجارة يضمنه معنى الكناية كأنه قال «كفى بابن طاووس عني» ومعناه على لفتة ظاهر.

٢ - اليوم، خ.

٣ - الروشن: أصلها فارسية، قال الفيروزآبادي: «الروشن: الكوة» لكن المراد بقرينة ما بعده: الفرفة المشرفة.

أعرف قدرها، فاستيقظتُ وحمدتُ الله، وصعدت الروشن لصلاة نافلة اللّيل، وهي ليلة السّبت ثامن عشر جمادي الآخرة فأصعد فتح^(١) الإبريق إلَيّ فمددت يدي فلزمت عروته لأفرغ على كَفِّي فأمسك ماسك فم الإبريق وأداره عَنِّي ومنعني من استعمال الماء في طهارة الصّلاة، فقلت: لعلّ الماء نجس فأراد الله أن يصونني عنه؛ فإنّ الله - عزّ وجلّ - عليّ عوائد كثيرة أحدها مثل هذا وأعرّفها.

فناديت إلى فتح، وقلت: من أين ملأت الإبريق؟ فقال: من المصبّة فقلت: هذا لعلّه نجس فأقلبه وأطهره^(٢)، واملأه من الشطّ فمضى وقلّبه وأنا أسمع صوت الإبريق وشطفه واملأه من الشطّ، وجاء به فلزمت عروته وشرعت أقلّب منه على كَفِّي فأمسك ماسك فم الإبريق وأداره عَنِّي ومنعني منه.

فعدت وصبرت، ودعوت بدعوات، وعادوت الإبريق وجرى مثل ذلك، فعرفت أنّ منع لي من صلاة اللّيل تلك اللّيلة، وقلت في خاطري: لعلّ الله يريد أن يجري عليّ حكماً وابتلاء ولا يريد أن أدعو اللّيلة في السلامة من ذلك، وجلست لا يخطر بقلبي غير ذلك.

فنمت وأنا جالس، وإذا برجل يقول لي: - يعني عبدالمحسن الذي جاء بالرسالة - كأنّه ينبغي أن تمشي بين يديه، فاستيقظت ووقع في خاطري أنّي قد قصرت في احترامه وإكرامه، فتبّيت إلى الله - جلّ جلاله - واعتمدت ما يعتمد التائب من مثل ذلك، وشرعت في الطهارة فلم يمسك أبداً [فم] الإبريق وتركت على عادتي فتطهرت وصلّيت ركعتين فطلع الفجر فقضيت نافلة اللّيل، وفهمت أنّي ما قمت بحقّ هذه الرسالة.

فنزلتُ إلى الشيخ عبدالمحسن، وتلقّيته وأكرّمته، وأخذت له من خاصّتي ستانير^(٣)

١ - فتح: اسم غلام، منه فتح.

٢ - في نسخة الفاضل الهدى: «فاشطفه» وهو الأصحّ لغة، وبقرينة ما يأتي، منه شطّ. الشطف: الغسل، وهي لغة سواد أهل العراق، ليس بأصيلة.

٣ - ستانير، كذا في النسخ والظاهر أنّه مخفّف «ستة دنانير» كذا بخطّ المؤلّف فتح أقول: بل هو مقطوع لما يأتي

خاصّتي ستانير^(١) ومن غير خاصّتي خمسة عشر ديناراً ممّا كنت أحكم فيه كمالي^(٢) وخلوت به في الزّوشن، وعرضت ذلك عليه، واعتذرت إليه، فامتنع من قبول شيء أصلاً، وقال: إنّ معي نحو مائة دينار وما آخذ شيئاً، أعطه لمن هو فقير، وامتنع غاية الامتناع.

فقلت: إنّ رسول مثله - عليه الصلاة والسلام -، يعطى لأجل الإكرام لمن أرسله لا لأجل فقره وغناه، فامتنع، فقلت له «مبارك» أمّا الخمسة عشر، فهي من غير خاصّتي، فلا أكرهك على قبولها، وأمّا هذه السّنة دنانير فهي من خاصّتي، فلا بدّ أن تقبلها منّي، فكاد أن يؤسّني من قبولها، فألزمته فأخذها، وعاد تركها، فألزمته فأخذها، وتغذّيت أنا وهو، ومشيت بين يديه كما أمرت في المنام إلى ظاهر الدّار وأوصيته بالكتمان^(٣).

وفاته و مدفنه

في سنة ٦٦٤ هـ توفي السيد النقيب الطاهر رضي الدين علي ابن طاووس، وحُمِل إلى مشهد جدّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقيل: كان عمره نحو ثلاث وسبعين سنة^(٤) وهو الذي أوصى به وقال في فلاح السائل: «وقد كنت مضيت بنفسي وأشرت إلى من حفر لي قبراً كما اخترته في جوار جدّي ومولاي عليّ بن أبي طالب عليه السلام متضيقاً ومستجيراً ووافداً وسائلاً وآملاً، متوسلاً بكلّ ما يتوسّل به أحد من الخلائق إليه وجعلته تحت قدمي والدي - رضوان الله عليهما -؛ لأنّه وجدت الله - جلّ جلاله - يأمرني بخفض الجناح لهما ويوصيني بالإحسان إليهما فأردت أن يكون رأسي

١ - ستانير، كذا في النسخ والطاهر أنّه مخفّف «سنة دنانير» كذا بخط المؤلّف عليه السلام أقول: بل هو مقطوع لما يأتي بعده من التصريح بذلك، وهو مثل قولهم «سنتي» مخفّف «سيدتي».

٢ - أي مثل مالي .

٣ - بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٢٠٨.

٤ - الحوادث الجامعة، ص ٣٥٦.

تعريف الكتاب

التعريف بموضوع كتاب «سعد السعود» واحدة من المسائل التي اختلفت الآراء فيها، ما هو الغرض الذي صُنّف لأجله «سعد السعود»؟.

نَقَلَ عن كارل بروكلمان في كتابه - مكتبة ابن طاووس - أتان گلبرك قائلاً: إِنَّ سعد السعود كتب تميماً لكتاب «الإبانه في معرفة أسماء الخزائن»^(١)، وهذا القول منقول عن مقدمة سعد السعود^(٢) ومعنى - تميماً - الذي فهمه كارل بروكلمان أَنَّ الكتاب هو فهرست أيضاً نحو كتابُ الإبانه.

وهذا يعترضه عدّة أمور: أولاً: أَنَّ كتاب «الإبانه» عُرِفَ بِأَنَّهُ فهرساً، ومعنى الفهرست أن تذكر فيه أسماء الكتب فقط، والحال أَنَّ سعد السعود لا يوافق الفهرست؛ لأنّ الموارد المتعدّدة التي ينقلها من الكتب المتعدّدة يعلّق عليها بما يناسب مذهب الحق ويردّ ما احتوته من كلمات باطلة، وهذا لا يقال له فهرست، نعم هو كتاب يمكن استفادته من هذه الجهة أيضاً لا أَنَّهُ كتاب فهرست فقط.

ثانياً: قال أتان گلبرك: إِنَّ سعد السعود كتاب للتعريف بالكتب التي في المكتبة لكنّه لم يكمله^(٣). والتعريف غير الفهرست.

ثالثاً: قال السيد ابن طاووس في مقدمة كتاب سعد السعود: - «بأنّ كتاب الإبانه لم يكن كافياً في معرفة أسرار الكتب وجواهرها»^(٤).

معنى السرّ أو الجوهر يختلف موضوعه عن الظاهر أو العرض ممّا يعني فرق بين موضوع كتاب الإبانه وسعد السعود والحقّ أَنَّ ذوق المصنّف في سعد السعود، يمكن أن يقال عنه مبتكر، لأنّه جمع بين كونه فهرست للكتب التي في مكتبته وبين أنّه بيان

١ - مكتبة ابن طاووس ، ص ٩٦.

٢ - سعد السعود، ص ٤.

٣ - مكتبة ابن طاووس ، ص ١٣١.

٤ - سعد السعود، ص ٤.

لمطالب بعض تلك الكتب بشكل موجز ومنمّق. أما العلامة آغا بزرك الطهراني فقد قال عن سعد السعود: «أنه فيما يتعلق بأحوال القرآن من كَيْفِيَّةِ جمعه وتأليفه وتفسير بعض مشكلاته»^(١). وهذا بعض موضوعات فصوله، بل الباب الأوّل اختص بمنقولات من كتب الديانات الأخرى ممّا لا ربط له بالقرآن. ولا نظيل البحث حول هذه المسألة فما ذكره المصنّف في مقدّمة الكتاب كاشف عن الغرض لتصنيف الكتاب قال رضوان الله - عليه -: «أذكر فيه من كلّ كتاب وقفته بالله - جلّ جلاله - على ذكور أولادي»^(٢). وهذه هي المادّة التي كوّن منها الكتاب أمّا الذوق الذي تناول به هذه المادّة فقد عبّر عنه بالتعريف بجواهر الكتب؛ وهو ذوق مبتكر في التصنيف، وكاشف عن مطالعته لهذه الكتب بأجمعها، ثمّ ألهم فكرة تناولها بعرض بعض موادّها، ثمّ التعليق عليها وما يجمعها أنّها من الكتب الموقوفة على ذكور أولاده.

عملنا في التحقيق

إنّ السبب الذي دعانا لتحقيق «سعد السعود» هو كون الكتاب نفيس إلّا أنّه مطبوع طباعة كثيرة الأخطاء؛ لأنّ محقّقه اعتمد على نسخ سقيمة كما أشار هو في نهاية الكتاب^(٣).

ولذا حاولنا أن نعثر على نسخة خطية جيدة ومن حسن التوفيق وجدنا لهذا الكتاب المفيد نسخة خطيّة في مكتبة آية الله العظمى السيد النجفي المرعشي عليه السلام بالرقم ٤٦٢٠، ومن مواصفاتها أنّ العلامة المجلسي أشرف على تصحيحها وتقويم نصّها وإن

١ - الذريعة، ج ١٢، ص ١٨٢.

٢ - سعد السعود، ص ٢.

٣ - قال المحقّق في ص ٢٩٨: «يقول محمّد بن الحسين الرشتي النجفي هذا تمام ما في النسخة التي نسخت هذه منها وكانت نسخة سقيمة ... وقد قوبلت على نسخة العلامة الجليل الشيخ مشير محمد بن صني علي الجور قاني».

ولذا حاولنا أن نعثر على نسخة خطية جيدة ومن حسن التوفيق وجدنا لهذا الكتاب المفيد نسخة خطية في مكتبة آية الله العظمى السيد النجفي المرعشي عليه السلام بالرقم ٤٦٢٠، ومن مواصفاتها أنَّ العلامة المجلسي أشرف على تصحيحها وتقويم نصّها وإن لم تخلوا من بعض الهفوات القليلة. ووجدنا نسخة أخرى بالرقم ١٦٩٣ في المكتبة الرضوية أقل جودة. واعتبرنا النسخة الأصلية نسخة مكتبة آية الله السيد المرعشي -رضوان الله عليه- ورمزنا إليها بنسخة «أ»، ونسخة المكتبة الرضوية رمزنا إليها بالنسخة «ب» واعتبرنا المطبوعة نسخة أخرى ورمزنا إليها بالنسخة «ط».

ووجدنا أيضاً بعض ما نقل في البحار عن «سعدالسعود» يختلف عن النسخ التي بأيدينا، وهذا يكشف عن أنَّ ما بيد العلامة المجلسي عليه السلام نسخة أخرى، فعلى هذا فرضناها نسخة أخرى ورمزنا إليها بالنسخة «ح». ومن هنا نريد أن نذكر مجموعة من الملاحظات التي توصلنا إليها من خلال التحقيق بالإضافة إلى ما عملنا من التحقيق المعهود من استخراج الأقوال والنصوص ومقابلة النسخ. المختلفة للكتاب بما يلي:

أولاً: في خصوص المنقول من التوراة والإنجيل، وهنا لابدّ من الإشارة إلى أكثر من مسألة:

١ - كنّا نتصوّر أنَّ ركاكة التعبير في الفقرات المنقولة عن التوراة والإنجيل راجع إلى سقم النسخة التي اعتمد عليها المصنّف، ولكننا بعد الإطلاع على النسخ المختلفة للكتاب علمنا أنَّ العيب في نفس الفقرات المنقولة عن التوراة والإنجيل، وعرفنا أنَّ الترجمة عن -اللغة الأصل للتوراة والإنجيل- كانت ضعيفة، واستدعت هذه النتيجة أن ننظر إلى كتب التوراة والإنجيل المطبوعة والمترجمة حديثاً، فوجدنا مسألة أخرى أهمّ من ذلك وهو أنَّ هناك مشكلة أكبر وقعت فيها كتب الديانة اليهودية والنصرانية وهي صعوبة ترجمة العبارات من مصدرها الأصل إلى اللغات الأخرى^(١).

١ - كثيرة هي المصادر التي تثبت هذه المسألة نذكر بعضاً منها:

٢- أراد المصنّف من خلال نقله بعض الفقرات عن التّوراة والإنجيل تسليط النظر على عدّة مسائل لا بأس من التنبيه عليها:

أ - بيان معنى الحديث النبوي بخصوص أمير المؤمنين عليه السلام: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبئ بعدي» من خلال الفقرات الّتي نقلها في خصوص هذا المعنى وهذه لاسابقة لها في كتبنا العلميّة، ومن فوائدها التّعرّف على الوصايا الإلهيّة بخصوص هارون وأولاده، وقد أجاد -رضوان الله عليه- في هذا الرّبط والتّبيين، واتّضح لنا تطابق ما أفاده السيّد مع التّرجمات المعاصرة الّتي راجعناها وكانت أوضح بياناً ودلالة على المطلوب.

ب - أراد من خلال نقله لقصّة موت المسيح، ومن نفس فقرات الإنجيل، أن يرّد بصورة غير مباشرة على دعوى أنّ المسيح هو الله أو هو ابن الله.

ج - في خصوص البشارات الّتي بشرت بالنبي محمّد عليه السلام وآلّتي وردت في التّوراة والإنجيل والاختلاف في العبارات الّتي تعبّر عن تلك البشارات وأيّ الكتب الّتي هي أصرح في هذا المعنى ولأهميّة ذلك أفردنا لها ملحقين خاصّين في الباب الأوّل من سعد السعود.

ثانياً: أ - في خصوص مصادر الكتاب واجهنا مشكلة عدم وجود بعض تلك المصادر وحاولنا أن نعوّض عنها بالاستفادة من كتب غير المصادر الأصليّة للكتاب إلّا أنّها تنقل تلك الأقوال إمّا نصّاً أو معنى.

→ أ - كتاب - اختلافات في تراجم الكتاب المقدس، تأليف اللواء أحمد عبدالوهاب.

ب - المدخل إلى العهد القديم، صموئيل يوسف، ص ٥٩-٦١.

ج - علم التفسير، الدكتور القس فهم عزيز، ص ٢٠١.

د - ومقدمات طبقات كتابي - العهد القديم والجديد - تؤكّد كلّها أنّ ترجمتها الأفضل! أنظر: طبعة كتاب الحياة، وطبعة اصداء الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، وطبعة دارالمشرق.

هـ - وفي كتاب «قاموس الكتاب المقدس» تحت مصطلح: كتاب أفنوخ - يقول: إنّ فقد الكتاب الأصليّ بالّلغة الاراميّة وله ترجمة باليونانيّة الحبشية ويذكر مشاكل الترجمة الّتي تبدو واضحة حول هذا المصطلح وغيره.

ثالثاً: بعض الاستدلالات التي ساقها المصنّف وجدنا ما يؤيدها من كتب العامة فذكرنا ذلك في الهوامش، كلّ في محله.

رابعاً: بعض الكتب التي ذكرها المصنّف ﷺ في كتابه هذا لم يسمّ مصنّف هذه الكتب، ونحن بعد التحقيق لم نعر على مؤلفها أيضاً، سوى كتاب «ملل الاسلام وقصص الأنبياء» الذي تبيّن لنا أنّه لمحمد بن جرير الطبري الإمامي الشيعي، وفصلنا ذلك في موضعه.

خامساً: كلّ عناوين فصول الكتاب هي من وضعنا وليست من وضع المصنّف ولا من كلماته، او كان الكتاب بيايين، ونحن رقمنا فصول كلّ باب مستقلاً عن أرقام الباب الآخر.

سادساً: جميع ما تجده ما بين معقوفتين فهومن وضعنا، سواء كان حرف أو كلمة أو جملة.

سابعاً: قمنا بتعريف بعض الأعلام والكتب التي وردت أسمائها في هذا الكتاب وبشكل مختصر وبما يناسب المقام.

ثامناً: ربّنا لهذا الكتاب مجموعة فهرس متنوعة كمايلي:

١ - فهرس الآيات القرآنية .

٢ - فهرس الأحاديث .

٣ - فهرس الأعلام .

٤ - فهرس الأماكن و البلدان .

٥ - فهرس الفرق والأديان .

٦ - فهرس الجماعات القبائل .

٧ - فهرس مصادر التحقيق .

٨ - فهرس المواضيع .

تاسعاً: طابقنا كلّ فصول الكتاب مع فهرس المؤلف وصحّحنا التقديم والتأخير

التي وقعت في النسخ المختلفة.

عاشراً: أرجعنا بعض الأقوال أو المصادر التي لم نوفق بعد البحث المستمر لاستخراجها من مصادرها الأصلية لعدم وجودها، إلى بحار الأنوار لسهولة التحقيق.

الشكر و الثناء

ختاماً أقدم جزيل شكري لكل من أعانني على تحقيق هذا الكتاب من الأصدقاء، والأحبة لاسيما حجج الإسلام والمسلمين الشيخ رياض الراوي والشيخ رضا آقائي. وأيضاً نتقدم بالشكر الوافر لمركز الثقافة والمعارف القرآنية، ومسؤولي المكتبة في هذا المركز لما وفروا لنا من الخدمات والإمكانيات، جزاهم الله خير جزاء المحسنين ونسأله أن يوفقنا لما فيه الخير والصلاح.

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين

قم - الحوزة المقدسة ، ١٤/١٢/١٣٧٦ هـ. ش

صاحب علي محبي

بناجع بين يديه من الثمار والاطراف ومن فوائده اننا لما حصفنا كتاب
 الابانة في معرفة اسما كتب الخزانة ما كان ذلك يكفي في معرفة اثار الكتب
 وجواهرها فجعلنا هذا نماسا ومراة يرى منها عين ناظرها كثيرا
 من تلك الفوائد وينبغيها على شرف اللوايد ومن فوائده انه اذا نظر
 الضعيف الهمة في اننا لم نضعنا ما نحن فيه من الامور المهمة عن
 هذا المجالدات مع كثرتها عند الناظر وهي جزوما وقفنا عليه من
 الكتب في عمزنا الغابر والحاضر بما فويت همة المثل ذلك والكتاب
 عليه وصار ذلك مسهلا بين يديه ومن فوائده اننا اجفنا له في هذا
 الكتاب سعد السعود بعدد المضيفين المذكورين فيه جلنا ومنا

الالهية

والاستحسان

بما نورد في كل مقصود لا يصحرون على خلود الشهود والسنين ومن فوائده
 ما ذكرنا في خطبه كتاب الابانة من وجود الفوائد والمنافع وما يحفل
 بكتابنا هذا من السعادة الدنيوية والاخرية ولذات القلوب
 والمسامع وهما نحن ذاكرون ما يشتمل عليه هذا الكتاب من الابواب
 والفضول على التفصيل لبسمل على الناظر فيه معرفة ما ينبغي عليه على
 التعميل وعلى الوجه الجميل فنقول الباب الاول فيما وقفناه من
 المصاحف المعظمة والريعات المكرمة فصل فيما نذكره من مصححات
 خامم قطع الشواخص الخطا وفيه كتب الخزانة فصل فيما نذكره

وقته علم

محمد بن نضل فيما نذكر بما يحتمل البشارة بالنجي
 محمد بن من القائم الثالث بعد ثلاثين قاعه بلطفه
 ما قبل في النبي القابل فولا لابنه مهيون هاملكل
 باينك متواضعوا ابا على ائان وحسن ائان يقول
 على بن موسى بن طرادوس لم يكن عيساه بهذا
 الصفه بل هي صفه محمد صلوات الله عليه وآله من
 العلم عند كل عامل مصفان من كان كثر غاؤه
 ابن عيسى بل جاء كما كان علي بن اذاركيحان ان
 يقول عاقل انه تواضع وانما من كان عاذه ركب
 الخيل كما كان بليغا محمد بن ثركي انما احبنا
 يقول تواضع كما دلت على البشائر وحجلت الزمان
 بها علي بن نضل فيما نذكر من القاميه الا انه
 بعد ثلاثين قاعه من الجيل الاول عن علي بن محمد
 البشائر بليغا محمد صلوات الله عليه وآله بالقطيب
 برحنا بطريق العدل ولم يؤمنوا به والعشرون
 والرباه آمنوا به فلما اتم فراغ ذلك ولم يندموا
 مرجعوا لمؤمنوا اسمعوا مثل الحق انسان وبسب
 عرس كونا ولحاط به سياحا جف فيه معصم ونجيه

وهذا عرسه قلب من يدل فيه
 البشارة

قصرا

صورة الصفحة الثامنة والخمسين من كتاب «سعد السعود» في
 بيان البشارة بالنبي عليه السلام من نسخة «ب»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى

أما بعد: فهذا الكتاب المستطاب مما عمل وصنع واستنسخ من نماء الحماة الواقع في أراضي نقشجهان ببلدة إصفهان من أوقاف السلطان الأعظم والخاقان الأعدل الأكرم، محيي مراسم الشريعة الفراء، مشيد قواعد الملّة البيضاء، فرع الشجرة الطيّبة النبوية، غصن الذوحة العلوية، محمد أساس الدين المبين، ومروّج آثار آبائه الطاهرين، أعني السلطان بن السلطان، والخاقان بن الخاقان، أبا المظفر، سلطان سليمان الموسوي الصفوي بهادرخان، شدّ الله أطناب دولته بأوتاد الخلود، وزين سرير سلطنته بدرر العزّ والسعود، فوقفته بأمره الأعلى على الشيعة الإمامية، الإثني عشرية، وفقاً تيّماً^(١) تيّلاً^(٢)، لا يباع ولا يشتري، ولا يوهب، ولا يحبس عن مستحقّه، وجعلت توليته والنظر فيه لنفسه، ثمّ لمن عيّنته لتولية أوقافي، ثمّ لمن عيّنته هذا المتولي، وهكذا، ثمّ إلى العالم المحدث الصالح المتوطن في بلدة إصفهان، ومع التشاح إلى من أخرجته القرعة منهم، فمن بدّله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدّلونه.

وكتب الداعي لخلود الدولة القاهرة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي عني عنها بالنبي والوصي في شهر رجب الأصعب لسنة ست وتسعين بعد الألف الهجرية، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيّد المرسلين محمد وعترته الأكرمين.

١ - «وَتَبَّ الشَّيْ طَعْمُهُ» وَتَبَّ إِذَا طَعَّحَ. تاج العروس، ج ٢، ص ٥٦.

٢ - «وتبيلهم الدهر تبلاً»: رهاهم بضره فيه - لسان العرب، ج ١١، ص ٧٦، والمراد كناية عن الوقف الفظي الذي لا مرّة له ولا مغيرة له.

مقدّمة
العلامة للجلسي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين، وصلواته على سيدنا^(١) محمد النبي وآله الطاهرين.

يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس العلوي الفاطمي: أحمد الله - جلّ جلاله - الذي أطلع على خزائن علمه لذاته «فرأى^(٢) كلّ عبد له فقيراً إلى^(٣)» أن يهب له من مقدس اختزانه^(٤) نصيباً يكون العبد به مختاراً مما^(٥) يحتمله حاله من تصرفاته، وأن يطلقه من حبس الاعسار من الاقتدار، ومن مشابهة التراب والأحجار، فسحب^(٦) دواعي الجود إلى تشريف العبد بخلع السعود، فضيّقه - جلّ جلاله - على موائد اقتداره، وجعل لعبده ما يحتاج إليه من فوائد اختياره^(٧)، ثم رأى - جلّ جلاله - أن من لوازم المختار أن يكون له مشكاة من العلوم والأنوار، يهتدي^(٨) بها إلى المصالح ومعرفة النصائح، فوهب له إلهاماً [في حال صفه يهتدي به إلى نفعه

١ - في حاشية أ: «سيد المرسلين».

٢ - في حاشية أ: «فبرى».

٣ - ما بين القوسين في ب: «وأنّ كل عبد له فقير إلّا»، ط: «وأنّ كل عبد فقير إلّا».

٤ - في حاشية أ: «اختياراته».

٥ - في حاشية أ: «فيها».

٦ - ب، ط: «فسمت».

٧ - ب، ط: «اختباره».

٨ - ب، ط: «يهدي».

والتحرّز من ضرره ثمّ لما ارتضاه للتشريف بالتكليف والتعظيم رآه ^(١) يحتاج إلى زعيم يدّله على الصّراط المستقيم، فأثبده ^(٢) بالعقل «وجعله» ^(٣) سلطاناً وزعيماً، وربّته فيما يحتاج إليه حكيماً عليماً وقزّراً ^(٤) معه أن يكون مرافقاً وملازماً ومقيماً، وزاده على خصائص الإلهيّة [أنّ مولاه منزّه عن اللذات بالكلّيّة وأنّ عبده ملتنّد] ^(٥) بمواهب مالك الدنيويّة والأخرويّة، واستخدم له إرادته المقدّسة وقدرته المنزّهة في إيجاده، وهياً له كلّ ما يحتاج إليه في الظفر بسعادة دوام خلوده في دار معاده، فلما رفع العقل «لصاحبه مرآة» ^(٦) الكشف ليصونه ^(٧) عن الجحود، وأوقد له نور مشكاة الفضل «باللطف» ^(٨) ليشغله بالنظر ^(٩) بخدمة مالك الوجود، وواهب ذلك الجود، فشرع العبد ينفق ذخائر تلك المواهب في سخط الواهب وينازع في المطالب ويعارض في المآرب فستره مولاه عن نظر الشّامت، وقيده بالألطاف عن اختياره المتهافت.

ثمّ فتح له باب التّوبة ليدخل بها عليه، وبذل له رشوة على الصّلح له، والتّقرب إليه، فرمى بأستاره، وحلّ القيود المانعة من سوء إيثاره، وسدّ باب القبول، ورمى بآلة سوءه رمي المزدول ^(١٠)، وسمى هارباً إلى عدوّ مولاه وسيّده يراه وآثر ^(١١) أن

١ - ما بين المعقوفتين في جميع النسخ: «لما ارتضاه للتشريف بالتكليف والتعظيم وفي حال صفه يتّهباً به إلى نفعه والتحرّز من ضرره، فبراه» وما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - ب، ط: «فدّه».

٣ - ليس في أ، ب، وط، وما اخترناه من حاشية «أ».

٤ - ط: «قائدأ».

٥ - ما بين المعقوفتين في أ: «آلات منزّهة عن الإلتذات بالكلّيّة، وإن كان ملتنّدأ»؛ وفي ب و ط: «موالات منزّهة عن الإلتذات بالكلّيّة وإن كان عنده ملتنّدأ»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٦ - في جميع النسخ: «بصاحبه براءة»؛ وما اخترناه من حاشية «أ».

٧ - ب: «يصونه»؛ ط: «بصونه».

٨ - ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من حاشية «أ».

٩ - أ، ب: «بالظن».

١٠ - ط، ب: «ورمى بالرشوة رمى المزدول»؛ في حاشية «أ»: «ورمى بآلة سوءه البذل المزدول».

١١ - ط: «أثر».

يكون كـبعض الدّواب، وأن يعزل عن ولاية ربّ الأرباب، فصار^(١) يجتهد على المعاذير الباطلة، ويحيل بتغيّره على المفاذير^(٢) المخاذلة، ولسان حال الاختيار^(٣) يوافقه^(٤)، وينادي عليه أنت كاذب على الله، وها أنا اختيارك أدخل من^(٥) أين شئت من أبواب القرب إليه، وتنهره^(٦) العقل بلسان حال رياسته ودولته، وقال^(٧) مازلت كاشفاً لك عن سعادتك بخدمة مولاك وطاعته^(٨)، وعن شقاوتك ببعـدك^(٩) عنه ومفارقته، ونهضت جوارحه شاهدة عليه أنّها مطيعة له فيما يصرفها إليه، واجتمعت النعم المختصة به، والشاملة له تذكّره بها، وتحثّه على «طاعة واهبها»^(١٠) أشهد له - جلّ جلاله - بما استرضاني للشهادة به من وجـوده^(١١) وجوده وبما^(١٢) استرعاني من تأهيلي^(١٣) لحفظ عهوده والثقة بوعوده، وأكاد أعجب لي^(١٤) من تشريفي^(١٥) بدخولي حفرة^(١٦) العلم به، والعمل له، ولا أعجب لجوده الذي قدعّم العارف به والمجاهد له، ويناجيني لسان حال^(١٧) ما خلقني منه من التّراب، ويقول من كان يقدر غير ربّ الأرباب أن يهب منّي، أو يهب لي نوراً يضيّ به ظلمة جسدي

١ - ب، ط: «وصار».

٢ - ب: «على المفاذير»؛ ط: «إلى المفاذير».

٣ - ط: «الاعتذار».

٤ - ب، ط: «يوافقه».

٥ - في جميع النسخ: «بي»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٦ - ب، ط: «وينهى».

٧ - ط: «فقال».

٨ - ب، ط: «طاعتك».

٩ - ط: «يبعدك».

١٠ - ما بين القوسين في ط: «طاعته وما وهبها له».

١١ - ب، ط: «وجود».

١٢ - ط: «فها».

١٣ - ط: «تأهيل».

١٤ - ليس في ب و ط.

١٥ - ب: «تشريقي»؛ ط: «تشويقي».

١٦ - ب: «بدخولي حفرة»؛ ط: «بدخول حفرة».

١٧ - ط: «حاله».

الخرباء ، ويحرق حجب الغفلات، ويشرق حتى أشاهد ما أرانيه من المعلومات، ويكون قائداً لعمى الظَّيْنِ والماء المهيّن، إلى مسالك المسالك والتمكين، ومسمماً^(١) لضمم^(٢) العلقة والمضغة وطبقات التكوين، حتى يسمع وحي العقل والنقل، ويفيق من سكرات الغفلة والجهل، ويرى وجه كمال جمال جلال الإقبال، ويدخل حمى^(٣) الاتصال بوصال أفضال مالك الآمال، ويجلس على فراش الإنس بذلك القدس^(٤)، ويمس^(٥) في خلع روح الأرواح، ويظفر بالوَيْة النصر والتّجّاح والفلاح، ويرتفع إلى تلك الرّتب بغير تعب ولا طلب ولا نصب.

وأشهد أنّ جدّي محمّداً أسمى من حماه ورعاه وأسنّى من لباه حيث دعاه، وأوعى لما استودعه، وأرعى لكلّ ما استرعاه، وأنّ الذي دلّت عليه صفات المرسل^(٦) والرّسول، يقتضي^(٧) أنّ الذي له^(٨) أهله ماضيه^(٩) بعد وفاته ولا أهله، وأنّ صفات الرّافة، وبما به فضله، تشهد أنه عين على من يقوم مقامه وكمله^(١٠)، وأنّ الرّعاة للأتعام لا يرضى لهم كمال أوصاف الأحلام والاهتمام أن يتركوها مهملة في برارى اختلاف الحوادث والأحكام، فكيف يجوز^(١١) إهمال الأنام مع تطاول الأنيام والأعوام، مع^(١٢) ما أطلع عليها القيم بها من الاختلاف الذي يعرض بعده لها.

وأشهد لمن أرسله - جلّ جلاله - وله وللقرآن الذي أنزله أنّهم أوضحوا عن

١ - ط : «سمماً».

٢ - ط : «لضمم».

٣ - ط : «جسمى».

٤ - ط : «القدسي».

٥ - ط : «يمسي».

٦ - ط : «الرسل».

٧ - ط : «تقتضي».

٨ - في ط : زيادة : «تأما».

٩ - ط : «لم يضيغه».

١٠ - ط : «كلمه».

١١ - ليس في «ط».

١٢ - ليس في «ط».

الحجة، وصرّحوا عمن^(١١) يقوم به برهان الحجة، ويرفع احتمال^(١٢) التأويل، ويمنع من «التناقض والتناقض»^(١٣) في الأحاويل، ويأمن المقتدى به، والتابع له من التضميل. وبعد^(١٤) فأنني^(١٥) وجدت في خاطري يوم الأحد سادس^(١٦) ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وستائة ما^(١٧) اعتبرته بميزان الرحمة^(١٨) الإلهية ووجدان الأنطاف الربانية، فوجدته وارداً عن تلك المراسم، وعليه أرج أبواب^(١٩) هاتيك المعالم والمواسم في ان^(٢٠) أصنّف كتاباً أسميته «سعد السعد للنفوس»، منضود من كتب وقف عليّ بن موسى بن^(٢١) طاووس، أذكر فيه من كلّ كتاب^(٢٢) وقفته بالله - جلّ جلاله - «وَلله - جلّ جلاله -^(٢٣) على ذكور أولادي، وذكور أولادهم، وطبقات ذكرتها بعد نفاذهم^(٢٤)، ويكون فيه عدة فوائد:

فن فوائده أنني^(٢٥) كنت قد اشتريت تلك الكتب بالله - جلّ جلاله - و«بنية تال»^(٢٦) أمره - جلّ جلاله -، فكان ذلك حياة لدروس معلوماتها، ولما وقفته بالله و«جلّ جلاله - صار الوقف لها زيادة سعادة في علو مقاماتها وسمو درجاتها، وإذا لم

١ - ط : «وأشهد لمن أرسله - جلّ جلاله - وللقرآن الذي أنزله أوضح عن الحجة وصرّح بها».

٢ - ب ، ط : «إجمال».

٣ - ما بين القوسين في ب : «التناقض والتعارض» ، ط : «التناقض والتعارض».

٤ - ب : «بعده».

٥ - ط : «فأنني».

٦ - ليس في ط.

٧ - ليس في «ط».

٨ - ليس في «ط».

٩ - ط : «أنوار».

١٠ - أ : «أنني».

١١ - في ط زيادة: «محمد بن».

١٢ - في ب و ط زيادة: «و».

١٣ - ما بين القوسين ليس في «ط».

١٤ - أ ، ب : «نفاذهم».

١٥ - ط : «أنني».

١٦ - ما بين القوسين في ب : «بنية أسئل» ، ط : «بنية أسئل».

يحصل الانتفاع بكل واحد منها في شيء من الأشياء فكأنه^(١) قد ضاع ذلك الكتاب بعد البشري أو مات بعد الإحياء، فإذا ذكرت منه في هذا الكتاب معنى لاتقاً بالصواب^(٢)، فقد صار هذا حاوياً لما كان يخاف فواته، ومحياً لما كان يجوز مماته.

ومن فوائده أن هذا الكتاب (سعد السعود) كالرسول إلى الوفود، يدعوهم إلى ما فيها، ويقودهم إلى الإقامة بمغانها^(٣) والانتفاع بمعانيها^(٤).

ومن فوائده أنه لو أستخدم منها كتاب والتبس على طالبيه^(٥) كان تعيين^(٦) موضع المنقول منه شاهد^(٧) عدل للنّاظر فيه.

ومن فوائده أنه لو قطعت وقفته^(٨) عن خطأ أو عمد^(٩) كانت علامة موضع الثقل منه دلالة على الوقفية مغنية عن الاجتهاد.

ومن فوائده أنه يقرب بالانتفاع به ما كان بعيداً، وينزّه ناظره إن كان وحيداً. ومن فوائده أنه ليس كلّ أحد يتهيأ له أن يقف على كلّ كتاب منها على التعجيل، فكان^(١٠) هذا الكتاب طريقاً إلى الانتفاع بكلّها على قدر مانذكره من التفصيل.

ومن فوائده أن من دخل بستاناً لا يقدر على التطواف في سائر أقطاره والأكل من جميع أثماره فجاءه الغارس من كلّ شجرة بشرة، وبعض أغصانها النضرة، فيكون قد خفف^(١١) عنه من تعب التطواف، وأكرمه بما جمع بين يديه من الثمار^(١٢) والأطراف. ومن فوائده أننا لما صنفنا كتاب «الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزائن» ما كان ذلك

١ - ب : «من الأشياء وكانت» : ط : «من الأسباب وكان».

٢ - ب ، ط : «للصواب».

٣ - ب ، ط : «معانيها».

٤ - ب ، ط : «بمغانها».

٥ - ب ، ط : «طالبيه».

٦ - ب ، ط : «يعتبر».

٧ - أ : «شاهدي».

٨ - أ ، ب : «وقفية» ، وما اخترناه من «ط».

٩ - أ ، ب : «اعتماد».

١٠ - ب ، ط : «وكان».

١١ - ب ، ط : «كفف».

١٢ - ط : «الثمار».

يكفي في معرفة أسرار الكتب وجواهرها، فجعلنا^(١) هذا تماماً ومراً يرى منها عين ناظرها كثيراً^(٢) من تلك الفوائد، ويتضيف بها على شرف الموائد.

ومن فوائده أنه إذا نظر الضعيف الهمة في أننا لم يشغلنا ما نحن فيه من الأمور^(٣) المهمة عن^(٤) نظر هذه المجلدات مع كثرتها عند الناظر - وهي جزء مما وقفنا عليه من الكتب في عمرنا الغابر، والمحاضر - ربما قويت همته إلى مثل ذلك، والزيادة^(٥) عليه، وصار ذلك سهلاً^(٦) بين يديه.

ومن فوائده أننا جمعنا له في هذا^(٧) الكتاب (سعد السعود) بعدد المصنفين المذكورين فيه جلساء ومسامرين بما يورده في كل مقصود^(٨) لا يضجرون^(٩) على خلود الشهور والسنين.

ومن فوائده ما ذكرناه في خطبة كتاب (الإبانة) من وجوه الفوائد والمنافع وما يحصل له^(١٠) بكتابنا هذا من السعادة الدنيوية والأخروية ولذات القلوب والسماع، وها نحن ذاكرون ما يشتمل عليه هذا الكتاب من الأبواب والفصول على التفصيل ليسهل على الناظر فيه^(١١) معرفة^(١٢) ما يبتغيه على التمجيل، وعلى الوجه الجميل فنقول:

١ - ط : «وجعلنا».

٢ - ط : «كثير».

٣ - في حاشية أ : «الأمور الإلهية».

٤ - ط : «على».

٥ - ب : «زيادة»؛ ط : «زيادته».

٦ - ط : «سهلاً».

٧ - في حاشية أ : «بهذا».

٨ - ط : «مقصوده».

٩ - حاشية «أ» : «ولا يصحرون».

١٠ - ليس في ب و ط.

١١ - ط : «في».

١٢ - ط : «معرفته».

فهرس الباب الأول

الباب الأول

فيا وقفناه من المصاحف المعظمة والزبعات المكرمة.

فصل ١: (١) فيا نذكره من مصحف خاتم (٢) قطع الثلث، واضح الخط، وقفته على «وقفية كتب» (٣) الخزائنة.

فصل ٢: فيا نذكره من مصحف آخر، وقفناه على ولدي «محمد»، قاله ثمن الورقة الكبيرة عتيق.

فصل ٣: فيا نذكره من مصحف شريف، وقفناه على ولدي «علي» قاله ربع الورقة جديد.

فصل ٤: فيا نذكره من مصحف معظم، مكمل (٤) أربعة أجزاء، وقفناه على إبنتي المحافظة لكتاب الله المجيد «شرف الأشراف» حفظته، وعمرها إثنا عشر سنة.

فصل ٥: فيا نذكره من مصحف معظم، تام، أربعة أجزاء، وقفته على إبنتي المحافظة للقرآن الكريم «فاطمة»، حفظته (٥) وعمرها دون تسع سنين.

فصل ٦: فيا نذكره من مصحف لطيف، يصلح للتقليد، (٦) وهبته لولدي «محمد»، وهو طفل قبل الوقفية.

١ - ليس في «ط».

٢ - أ: «خاتمه».

٣ - ط: «كتب وقفية».

٤ - ب: «وكمل»؛ ط: «يكل».

٥ - ليس في «ط».

٦ - التقليد: يجمل كقلادة، ومقصوده إمّا للتملق أو للحمل ليكون به الحفظ لمن يعمله.

فصل ٧: فيما نذكره من مصحف آخر، لطيف، كنت^(١) وهبته لولدي «محمد» يصلح للتقليد.

فصل ٨^(٢): فيما نذكره من مصحف لطيف^(٣) شريف قلّدت لولدي «محمد» لما انحدر معي إلى «سوراء»، وقفته عليه.

فصل ٩: فيما نذكره من مصحف لطيف، شريف، يصلح أيضاً للتقليد، «وهبته لولدي محمد قبل الوقفية»^(٤).

[فصل ١٠: فيما نذكره من مصحف لطيف للتقليد، وقفته على ولدي علي]^(٥).

[فصل ١١: فيما نذكره من مصحف لطيف للتقليد لأطف من كلّما ذكرناه وقفته يكون بيدي في حياتي ولولدي «محمد» بعد مماتي]^(٦).

فصل ١٢: فيما نذكره من مصحف شريف، ترتيب سورة مخالف للترتيب المعهود، وقفناه على صفة وقفية كتب الخزانة بتلك الشروط والحدود.

فصل ١٣: فيما نذكره من مصحف قديم، يقال: إنه قراءة^(٧) عبدالله بن مسعود، وقفته على صفة وقف تصانيفي.

فصل ١٤: فيما نذكره من جزء من ربعة شريفة، عددها أربعة عشر جزءاً، مشتملة على القرآن العظيم مذهب وقفها على شروط كتب خزائني.

فصل ١٥: فيما نذكره من جزء من ربعة شريفة، عددها ثلاثون جزءاً، وقفها على «شروط وقف»^(٨) كتب خزائني.

فصل ١٦: فيما نذكره من صحائف ادريس عليه السلام منها في ذكر بدء الخلق.

١ - ليس في ب و ط.

٢ - آخر الفصل الثامن عن الفصل التاسع والعاشر في جميع الفهارس، وقد صحّناه على الترتيب الذي جاء في متن الكتاب.

٣ - ليس في «ط».

٤ - ما بين القوسين في ط : «وقفته على ولدي علي».

٥ - ما بين المعقوفين ليس في ط - ق - ، و ذكره في متن الكتاب، ص ٢٩.

٦ - ما بين المعقوفين ليس في فهارس جميع النسخ، ولكن ذكره في متن الكتاب - ط - ق، ص ٣٠.

٧ - ط : «قراءة».

٨ - ما بين القوسين ليس في ط .

فصل ١٧: فيما نذكر معناه من الكرّاس الثالث في خلق آدم ﷺ .

فصل ١٨: فيما نذكره من الكرّاس الخامس من سؤال إبليس وجواب الله - جلّ جلاله - بلفظ ما وجدناه.

فصل ١٩: فيما نذكره من سابع كرّاس في معنى آدم وحواء ﷺ .

[فصل ٢٠: فيما نذكره من سابع كرّاس من المصحف في معنى آدم ﷺ ^(١)].

فصل ٢١: فيما نذكره من ثاني صفحة من القائمة الأولى من عاشر كرّاس.

فصل ٢٢: فيما نذكره من القائمة العاشرة من حادي عشر كرّاس من المصحف في معنى ذكر شيث.

فصل ٢٣: فيما نذكره من ثاني عشر كرّاس من المصحف في معنى وصف الموت.

فصل ٢٤: فيما نذكره من ذلك بلفظه في معنى النبيّ محمد ﷺ وأمه.

فصل ٢٥: فيما نذكره من كتاب منفرد، نحو أربع كراريس، يشتمل على سنن إدريس ﷺ في معنى التّوى.

فصل ٢٦: فيما نذكره من الكرّاس الثاني من سنن إدريس ﷺ .

فصل ٢٧: فيما نذكره من الكرّاس الثالث من سنن إدريس ﷺ في معنى الصّيام.

فصل ٢٨: فيما نذكره من الكرّاس الثالث ^(٢) من سنن إدريس ﷺ في معنى الصّلاة.

فصل ٢٩: فيما نذكره من الكرّاس الرابع من سنن إدريس ﷺ .

فصل ٣٠: فيما نذكره من تورا، وجدتها مفسّرة بالعربيّة في خزانه كتب جدّي ورام بن أبي فراس، من ^(٣) السّفر الثالث في ذكر آدم ونوح ﷺ .

فصل ٣١: فيما نذكره من السّفر التاسع من حديث إبراهيم ﷺ وسارة وهاجر، ووعده هاجر أنّ ولدها إسماعيل يكون «يدولده» ^(٤) على كلّ يد.

فصل ٣٢: فيما نذكره من الوجهة الأولى ^(٥) من القائمة الثانية بلفظه.

١ - ما بين المعقوفين ليس في ط - ق - ، ولكن ذكره في متن الكتاب ، ص ٣٧.

٢ - ليس في أ و ب ، وما اختراه من ط و حاشية «أ».

٣ - ب ، ط : «فن».

٤ - ما بين القوسين في «أ» ، ب : «ولده» ، ط : «يده» ، وما اختراه من حاشية «أ».

٥ - حاشية «أ» : «الوجه الأوّل».

قصل ٣٣: فيما نذكره من الثالث عشر في معنى كراهية سارة لمقام هاجر وإسماعيل عندها.

فصل ٣٤: فيما نذكره من الرابع عشر مما يقتضي أن الذبيح الذي فدي بالكبش إسماعيل عليه السلام.

فصل ٣٥: فيما نذكره مما وجدناه في هذه التوراة من بعض معاني عن^(١) يعقوب و^(٢) يوسف.

فصل ٣٦: فيما نذكره من بعض منازل هارون وذريته من موسى، كما وجدناه في التوراة.

فصل ٣٧: فيما نذكره من تعظيم الله - تعالى - لهارون وبنيه، وزيادة منازلهم على غيرهم.

فصل ٣٨: فيما نذكره من الإصحاح السادس والعشرين من السفر الثاني.

فصل ٣٩: فيما نذكره من منزلة أخرى من منازل هارون وبنيه من موسى، من الإصحاح السادس من السفر الثالث.

[فصل ٤٠: فيما نذكره من الفصل الحادي عشر من خبر عصا موسى عليه السلام من الإصحاح السادس من السفر الثالث]^(٣).

فصل ٤١: فيما نذكره من الفصل الحادي عشر من خبر عصا هارون حين أورقت وأثمرت.

فصل ٤٢: «فيما نذكره من الفصل الثاني عشر»^(٤)، [من أواخر قائمة منه من الوجهة الأولى]^(٥).

فصل ٤٣: فيما نذكره من الفصل الرابع عشر في موت هارون.

١ - ليس في ط.

٢ - ليس في ط.

٣ - ما بين المعقوفين ليس في فهارس جميع النسخ، ولكن ذكره في متن الكتاب - ط - ق -، ص ٤٥.

٤ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٥ - ما بين المعقوفين ليس في فهارس جميع النسخ وأثبتناه من المتن.

- فصل ٤٤: فيما نذكره من الإصحاح الحادي عشر في بشارته بنبي يبعثه^(١) لهم.
- فصل ٤٥: فيما نذكره من تعيين^(٢) بلد مخرج النبي ﷺ من الإصحاح العشرين.
- فصل ٤٦: فيما نذكره من وفاة موسى ﷺ من السفر الأخير.
- فصل ٤٧: فيما نذكره من زبور داود ﷺ ، نبدأ بذكر «السورة الثانية»^(٣) منه.
- فصل ٤٨: فيما نذكره من السورة العاشرة من الزبور.
- فصل ٤٩: فيما نذكره من السورة السابعة عشر من الزبور.
- فصل ٥٠: فيما نذكره من السورة الثالثة والعشرين من الزبور.
- فصل ٥١: فيما نذكره من السورة الثلاثين من الزبور.
- فصل ٥٢: فيما نذكره من السورة السادسة والثلاثين من الزبور.
- فصل ٥٣: فيما نذكره من السورة السادسة والأربعين من الزبور.
- فصل ٥٤: فيما نذكره من السورة السابعة والأربعين من الزبور.
- فصل ٥٥: فيما نذكره من السورة الخامسة والستين من الزبور.
- فصل ٥٦: فيما نذكره من السورة^(٤) السابعة والستين من الزبور.
- فصل ٥٧: فيما نذكره من السورة الثامنة والستين من الزبور.
- فصل ٥٨: فيما نذكره من السورة الحادية والسبعين من الزبور.
- فصل ٥٩: فيما نذكره من السورة الرابعة والثمانين من الزبور.
- فصل ٦٠: فيما نذكره من السورة المائة من الزبور.
- فصل ٦١: فيما نذكره من نسخة ذكر ناسخها أنها إنجيل عيسى ﷺ وهي أربعة أناجيل في مجلدة.^(٥)
- فصل ٦٢: فيما نذكره من الإنجيل الأول.
- فصل ٦٣: فيما نذكره عن عيسى ﷺ .

١ - في جميع النسخ: «يبعث» ، وما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - ط : «تعين».

٣ - ما بين القوسين في ط: «سورة ثانية».

٤ - ليس في أ و ب ، وما اخترناه من ط وحاشية «أ».

٥ - ط : «مجلدة».

فصل ٦٤: فيما نذكره من كلام عيسى عليه السلام .

[فصل ٦٥: فيما نذكره من الإنجيل الأول .

فصل ٦٦: فيما نذكره عن عيسى عليه السلام]^(١).

فصل ٦٧: فيما نذكره من حديث قتل يحيى بن زكريا .

فصل ٦٨: فيما نذكره من القائمة السابعة .

[فصل ٦٩: فيما نذكره بما يحتمل البشارة بالنبي ﷺ من القائمة الثالثة بعد

الثلاثين]^(٢).

فصل ٧٠: فيما نذكره من الإنجيل الأول عن عيسى عليه السلام يحتمل^(٣) البشارة بنبييّا^(٤) .

فصل ٧١: فيما نذكره من تمام أربعين قائمة لما بشرهم عيسى أنه يعود إلى الدنيا، فسألوه عن الوقت، فكان الجواب ما يأتي^(٥) لفظه .

فصل ٧٢: فيما نذكره من حديث خذلان تلامذة عيسى عليه السلام له وما ذكر من قتل من^(٦) ألقى الله شبهه عليه .

[فصل ٧٣: فيما نذكره من بشارة عيسى بمحمد ﷺ]^(٧).

فصل ٧٤: فيما نذكره من بشارة أخرى من عيسى عليه السلام .

فصل ٧٥: فيما نذكره من الإنجيل من بشارة عيسى عليه السلام بمحمد ﷺ .

فصل ٧٦: فيما نذكره من^(٨) بشارة أخرى من عيسى عليه السلام بمحمد ﷺ ، من الإنجيل

الرابع .

فصل ٧٧: يتضمن بشارة أخرى بمحمد ﷺ عن عيسى .

١ - ما بين المعقوفين ليس في ط - ق - ، ولكن ذكره في متن الكتاب ، ص ٥٦ .

٢ - ما بين المعقوفين ليس في فهارس جميع النسخ وأثبتناه من المتن .

٣ - ب : «محتمل» ، ط : «محتمل» .

٤ - في جميع النسخ : «عن» وما اخترناه من حاشية «أ» .

٥ - أ : ب : «ما هذا» .

٦ - ب ، ط : «ما» .

٧ - ما بين المعقوفين ليس في ط ، وفي «ب» أضاف في آخره : «من الإنجيل الرابع» .

٨ - ليس في «ط» .

فهرس الباب الثّاني

الباب الثاني

فما وقفناه من كتب تفاسير^(١) القرآن الكريم، وما يختص به من تصانيف التّعظيم، وفيه فصول:

فصل ١: فيما نذكره من المجلد الأول من كتاب التّبيان، تفسير جدّي أبي جعفر الطّوسي في تفسير قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢).

فصل ٢: فيما نذكره من الجزء الثاني من التّبيان في تفسير معنى قوله - تعالى -: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾^(٣).

فصل ٣: فيما نذكره من الجزء الثالث من التّبيان في تفسير قوله - تعالى -: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٤).

فصل ٤: فيما نذكره من أصل المجلد الأول من التّبيان في تفسير قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الرّسُول بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٥).

فصل ٥: فيما نذكره من الجزء الخامس من التّبيان في معنى سورة براءة.

فصل ٦: فيما نذكره من المجلد الثاني من التّبيان في تفسير قوله - تعالى -: ﴿أَفَنسَ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^(٦).

١ - ب: «تصانيف» وفي حاشيتها: «تفاسير»، وفي ط: «تصانيف تفاسير».

٢ - البقرة / ٥٦.

٣ - البقرة / ٢٤٩.

٤ - النساء / ٣٩.

٥ - المائدة / ٦٧.

٦ - هود / ١٧.

فصل ٧: فيما نذكره من «الجزء الثاني من أصل»^(١) المجلد الثاني من التبيان في تفسير قوله - تعالى -: «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي»^(٢).

فصل ٨: فيما نذكره من أصل المجلد الثاني من التبيان قوله - تعالى -: «وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه»^(٣).

فصل ٩: فيما نذكره من الجزء الرابع من المجلد الثاني من التبيان قوله - تعالى -: «وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم»^(٤).

فصل ١٠: فيما نذكره من الجزء الخامس من المجلد الثاني من التبيان قوله - تعالى -: «قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس»^(٥).

فصل ١١: فيما نذكره من المجلد الأول من كتاب جوامع الجامع في تفسير القرآن، تأليف الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي في تفسير^(٦) قوله - تعالى -: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ الْآيَةَ»^(٧).

فصل ١٢: فيما نذكره من المجلد الثاني من كتاب جوامع الجامع في تفسير قوله - تعالى -: «وقيل يا أرض ابلعي ماءك»^(٨).

فصل ١٣: فيما نذكره من الجزء الثالث من كتاب جوامع الجامع في قوله - تعالى -: «اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود»^(٩).

فصل ١٤: فيما نذكره من المجلد الأول من تفسير علي بن إبراهيم بن هاشم في

١ - ما بين القوسين ليس في جميع النسخ ، وما أبتناه من حاشية «أ».

٢ - الكهف / ٢٨.

٣ - القصص / ٧.

٤ - الزخرف / ٣١.

٥ - الجمعة / ٦.

٦ - ليس في «ط».

٧ - آل عمران / ٣٣.

٨ - هود / ٤٤.

٩ - ص / ١٧.

تفسير قوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَاتَمَمَهَا﴾^(١).

فصل ١٥: فيما نذكره من الجزء الثاني من تفسير علي بن إبراهيم في قوله^(٢) - تعالى -: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(٣) - (٤).

[فصل ١٦: فيما نذكره من الجزء الثالث من تفسير علي بن إبراهيم في قوله - تعالى -: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٥).]

فصل ١٧: فيما نذكره من الجزء الرابع من تفسير علي بن إبراهيم في قوله - تعالى -: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ﴾^(٦) الآية.

فصل ١٨: فيما نذكره من الجزء الأول من تأويل منازل من القرآن الكريم في النبي ﷺ^(٧) - (٨).

فصل ١٩: فيما نذكره من المجلد الأول من الجزء الثاني منه في آية المباهلة^(٩).

فصل ٢٠: فيما نذكره من الجزء الثالث من الكتاب المذكور في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١٠).

فصل ٢١: فيما نذكره من الجزء الرابع منه في تفسير قوله - تعالى -: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسِيرَةِ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولِهِ﴾^(١١).

فصل ٢٢: فيما نذكره من الجزء الخامس منه في قوله - تعالى -: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ

١ - البقرة / ١٢٤.

٢ - حاشية «أ»: «قول الله - تعالى -».

٣ - الأنفال / ٣٣.

٤ - ليست الآية في «ط».

٥ - ما بين المعقوفين ليس في «ط».

٦ - الحجر / ٩٤.

٧ - القصص / ٨٣.

٨ - في حاشية «أ»: زيادة: «وآله».

٩ - في ط زيادة: «تأليف أبي عبدالله محمد بن العباس بن علي بن مروان المعروف بالحجّام في طيفة أهديت إلى النبي ﷺ».

١٠ - آل عمران / ٦١.

١١ - المائدة / ٥٥.

١٢ - التوبة / ١٠٥.

ولكلّ قوم هاد»^(١).

فصل ٢٣: فيما نذكره من الجزء الخامس أيضاً في تفسير قوله - تعالى -: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد...»^(٢).

فصل ٢٤: فيما نذكره من الكتراس الخامس منه أيضاً في تفسير قوله - تعالى -: «وأت ذا القربي حقه»^(٣).

فصل ٢٥: فيما نذكره من الجزء السادس^(٤) من كتاب محمد بن العباس بن مروان في قوله - تعالى -: «هذان خصمان»^(٥).

فصل ٢٦: فيما نذكره من الجزء السابع من الكتاب المذكور في معنى أن رجلاً سأل أمير المؤمنين عليه السلام بم ورثت ابن عمك دون عمك؟

فصل ٢٧: فيما نذكره من شرح تأويل: «وأنذر عشيرتك الأقربين»^(٦) من كتاب محمد بن العباس بن مروان.

فصل ٢٨: فيما نذكره من الجزء الثامن من كتاب محمد بن العباس بن مروان في معنى: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس»^(٧).

فصل ٢٩: فيما نذكره من الجزء الثامن المذكور أيضاً في تفسير قوله - تعالى -: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا»^(٨).

فصل ٣٠: فيما نذكره من الجزء الثامن أيضاً من الكتاب المذكور في قوله - تعالى -: «وتعيبها أذن واعية»^(٩).

١ - الرعد / ٧.

٢ - الإسراء / ١.

٣ - الإسراء / ٢٦.

٤ - في متن الكتاب: «من الجزء الثالث» وما جاء في الفهارس موافق لحاشية «أ».

٥ - الحج / ١٩.

٦ - الشعراء / ٢١٤.

٧ - الأحزاب / ٣٣.

٨ - فاطر / ٣٢.

٩ - الحاقة / ١٢.

فصل ٣١: فيما نذكره من الجزء الثامن أيضاً في تفسير قوله - تعالى -: ﴿أولئك هم خير البرية﴾^(١).

فصل ٣٢: فيما نذكره من كتاب التفسير^(٢) مجلدة واحدة قالب^(٣) الربع مختصر كتاب محمد بن العباس بن مروان، من الابتداء، في تفسير آية من سورة الرعد^(٤).

فصل ٣٣: فيما نذكره من الجزء الأول من ذكر ما نزل من القرآن في رسول الله ﷺ ، وفي علي عليه السلام ، وأهل البيت عليهم السلام ، وفي شيعتهم، فنه في تفسير قوله - تعالى -: ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير...﴾^(٥).

فصل ٣٤: فيما نذكره من كتاب تفسير مجلد واحد، تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد القزويني في معنى حديث البساط.

فصل ٣٥: فيما نذكره من مجلد ترجمة^(٦) كتاب فيه ذكر الآيات التي نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، «فتذكر منه»^(٧) حديث البساط.

فصل ٣٦: فيما نذكره من الجزء الأول من آي القرآن المنزلة في أمير المؤمنين «علي بن أبي طالب»^(٨) عليه السلام ، تأليف الشيخ المفيد في معنى قوله - تعالى -: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى...﴾^(٩).

فصل ٣٧: فيما نذكره من كتاب تفسير القرآن عن أهل بيت رسول الله ﷺ رواية أبي العباس بن عقدة في قوله: ﴿أو كالذي مر على قرية وهى خاوية﴾^(١٠).

فصل ٣٨: فيما نذكره من تفسير أبي العباس بن عقدة في معنى صيد الحيتان يوم

١ - البينة / ٧.

٢ - ب، ط: «تفسير».

٣ - ب، ط: «قالبه».

٤ - هي آية ٢٩ من سورة الرعد.

٥ - آل عمران / ١٤٦.

٦ - في جميع النسخ: «ترجمته» وما اخترناه من حاشية «أ».

٧ - ما بين القوسين في ط: «فيه ذكر من».

٨ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٩ - النحل / ٣٨.

١٠ - البقرة / ٢٥٩.

السبت.

فصل ٣٩: فيما ذكره من تفسير أبي العباس بن عقدة في معنى حديث يعقوب عليه السلام والراهب.

فصل ٤٠: فيما ذكره من كتاب تفسير عن أهل البيت عليهم السلام قد سقط أوله، في معنى حديث قبيص يوسف عليه السلام، ورجوع إخوته بالقميص إلى أبيهم.

فصل ٤١: فيما ذكره من كتاب تفسير للقرآن ^(١) عتيق، عليه ^(٢) مكتوب - كتاب تفسير القرآن وتأويله وتنزيله وناسخه ومنسوخه وإحكامه ومتشابهه - في تفسير قوله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ ^(٣).

فصل ٤٢: فيما ذكره من مجلد قالب الثمن عتيق، عليه مكتوب فيه ^(٤) مقرأ رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام في معنى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ ^(٥).

فصل ٤٣: فيما ذكره من مجلد قالب الثمن، عليه مكتوب «الأول» ^(٦) من تفسير أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام « في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ ^(٧).

فصل ٤٤: فيما ذكره من الجزء الثاني من ^(٨) تفسير أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدَّعُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ ^(٩).

فصل ٤٥: فيما ذكره من الجزء الثالث من تفسير الصادقين ^(١٠) في قوله - تعالى - :

١ - ط : «القرآن».

٢ - ليس في جميع النسخ، وما أئبتاه من حاشية «أ».

٣ - المائدة / ١٧.

٤ - ليس في ب، ط.

٥ - آل عمران / ٩٢.

٦ - ليس في «ط».

٧ - البقرة / ٦٧.

٨ - في حاشية أ: «في».

٩ - النساء / ٥٨.

١٠ - في حاشية أ: «الباقر عليه السلام».

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١).

فصل ٤٦: فيما نذكره من الجزء الرابع منه في تفسير قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾^(٢).

فصل ٤٧: فيما نذكره من الجزء الخامس منه في معنى^(٣) عصا موسى ﷺ .

فصل ٤٨: فيما نذكره من كتاب قصص الأنبياء، جمع الشيخ الشهيد سعيد^(٤) بن هبة الله الراوندي، في قصة^(٥) إدريس عليه السلام .

فصل ٤٩: فيما نذكره من كتاب فقه الراوندي^(٦) أيضاً في معنى قوله - تعالى - : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾^(٧).

فصل ٥٠: فيما نذكره من الجزء الثاني من فقه القرآن للراوندي^(٨) في معنى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي أُوحَى إِلَيَّ مَحْرُماً عَلَى طَاعِمٍ﴾^(٩).

فصل ٥١: فيما نذكره من كتاب الكشف في تفسير القرآن للزمخشري، فن الجزء الأول في تفسير قوله - تعالى -: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ الْآيَةُ﴾^(١٠).

فصل ٥٢: فيما نذكره من الجزء المذكور في تفسير قوله - تعالى -: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى﴾^(١١).

فصل ٥٣: فيما نذكره من الجزء الثاني من الكشف^(١٢) في حديث زكريّا ومريم.

فصل ٥٤: فيما نذكره من الجزء الثاني من الكشف أيضاً في معنى قوله - تعالى -:

١ - التوبة / ١١٩.

٢ - النحل / ٩٠.

٣ - ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من حاشية «أ».

٤ - ط : «سعد» وهو موافق لما في تنقيح المقال، والصحيح ما في المتن كما أيده جامع الرواة و بحار الأنوار.

٥ - في حاشية «أ»: «معنى سورة».

٦ - في حاشية «أ»: «من الجزء الأول من كتاب قصص الأنبياء للراوندي».

٧ - البقرة / ١١٤.

٨ - ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من حاشية «أ».

٩ - الأنعام / ١٤٥.

١٠ - المائدة / ٩٠.

١١ - البقرة / ٢٣٨.

١٢ - ط ، زيادة : «أيضاً».

﴿فردّوه إلى الله والرّسول﴾^(١).

فصل ٥٥: فيما نذكره من الجزء الثالث من الكشّاف في معنى خذلان قوم موسى له ﷺ.

فصل ٥٦: فيما نذكره من الجزء الثالث من الكشّاف أيضاً في معنى اجتماع قريش إلى أبي طالب، وأرادوا برسول الله ﷺ سوءاً.

فصل ٥٧: فيما نذكره من الكشّاف أيضاً في تفسير قوله - تعالى -: ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً﴾^(٢).

فصل ٥٨: فيما نذكره من المجلّد الرابع من كتاب الكشّاف في قوله: ﴿وكفروا بعد إسلامهم﴾^(٣).

فصل ٥٩: فيما نذكره من الجزء الرابع أيضاً من الكشّاف في تفسير قوله - تعالى -: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾^(٤).

فصل ٦٠: فيما نذكره من الجزء الخامس من الكشّاف في معنى^(٥): ﴿إِنَّ كَفَّارَ أَهْلِ مَكَّةَ فَتَنُوا قَوْمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ^(٦) دِينِهِمْ﴾.

فصل ٦١: فيما نذكره من الجزء السادس من الكشّاف للرّمحشيريّ في حديث سليمان بن داود عليه السلام.

فصل ٦٢: فيما نذكره من الجزء السابع من الكشّاف في قوله - تعالى - من سورة الأحزاب: ﴿وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾^(٧).

فصل ٦٣: فيما نذكره من الجزء السابع أيضاً من الكشّاف من حديث قريظة وبني النضير.

فصل ٦٤: فيما نذكره من الجزء الثامن من الكشّاف في تفسير قوله: ﴿إِلَّا الْمُدَّةَ فِي

١ - النساء / ٥٩.

٢ - الأعراف / ١٥٥.

٣ - التوبة / ٧٤.

٤ - إبراهيم / ٢٧.

٥ - ب، ط: «معنى قوله»: و في «أ» شطب على: «قوله»، وهو الأصح.

٦ - ط: «من».

٧ - الأحزاب / ٩.

القربي»^(١).

فصل ٦٥: فيما نذكره من الجزء التاسع من الكشاف^(٢) في تفسير سورة هل أتى .

فصل ٦٦: فيما نذكره من تفسير أبي عليّ الجبائي، وهو عندنا عشر مجلدات ، في كل مجلد جزءان^(٣) فنه في شرح حاله .

فصل ٦٧: فيما نذكره من مجلد من تفسير الجبائي في معنى طعنه على الرافضة .

فصل ٦٨: فيما نذكره من الجزء الثاني من المجلد الأول من تفسير الجبائي في قوله - تعالى : «كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت»^(٤).

فصل ٦٩: فيما نذكره من الجزء الثالث، وهو أول المجلد الثاني من تفسير الجبائي: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون»^(٥).

فصل ٧٠: فيما نذكره من الجزء الرابع، وهو ثاني المجلد الثانية منه، قوله^(٦): «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله»^(٧).

فصل ٧١: فيما نذكره من الجزء الخامس من تفسير الجبائي في معنى قوله: «فجزاء مثل ما قتل من النعم»^(٨).

فصل ٧٢: فيما نذكره من الجزء السادس من تفسير «الجبائي من تفسير»^(٩) قوله تعالى: «إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين»^(١٠).

فصل ٧٣: فيما نذكره من الجزء السابع من تفسير الجبائي في تفسير قوله - تعالى -:

١ - الثوري / ٢٣.

٢ - حاشية «أ»: «كتاب الكشاف».

٣ - ط: «جزوات».

٤ - البقرة / ١٨٠.

٥ - آل عمران / ١٦٩.

٦ - ليس في «ط».

٧ - النساء / ٥٤.

٨ - المائدة / ٩٥.

٩ - ما بين القوسين ليس في «ط».

١٠ - الأنعام / ٢٣.

﴿قال ألقوا﴾^(١) في معنى موسى والسحرة.

فصل ٧٤: فيما نذكره من الجزء الثامن من تفسير الجبائي «في تفسير»^(٢) قوله - تعالى -: «ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض»^(٣).

فصل ٧٥: فيما نذكره من الجزء التاسع من تفسير الجبائي في تفسير قوله - تعالى -: «ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم»^(٤).

فصل ٧٦: فيما نذكره من الجزء العاشر من تفسير الجبائي في تفسير قوله - تعالى -: «إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكباً»^(٥).

فصل ٧٧: فيما نذكره من الجزء الحادي عشر من تفسير الجبائي في قوله - تعالى -: «إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا»^(٦).

فصل ٧٨: فيما نذكره من الجزء الحادي عشر أيضاً من تفسير الجبائي في قوله - تعالى -: «فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا»^(٧).

فصل ٧٩: فيما نذكره من الجزء الحادي عشر أيضاً من تفسير الجبائي في معنى ذكر الخضر عليه السلام.

فصل ٨٠: فيما نذكره من الجزء الثاني عشر من تفسير الجبائي في قوله - تعالى -: «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها»^(٨).

فصل ٨١: فيما نذكره من الجزء الثالث عشر من تفسير الجبائي في قوله - تعالى -: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات»^(٩).

فصل ٨٢: فيما نذكره من الجزء الرابع عشر من تفسير الجبائي في قوله

١ - الأعراف / ١١٦.

٢ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٣ - الأنفال / ٦٧.

٤ - يونس / ٢٨.

٥ - يوسف / ٤.

٦ - الإسراء / ٦٥.

٧ - الكهف / ٦٥.

٨ - طه / ١٣٢.

٩ - النور / ٥٥.

- تعالى:- ﴿قال أَلَدَىٰ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾^(١).
- فصل ٨٣: فيما نذكره من الجزء الخامس عشر من تفسير الجبائي في قوله تعالى:- ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾^(٢).
- فصل ٨٤: فيما نذكره من الجزء السادس عشر من تفسير الجبائي في قوله تعالى:- ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾^(٣).
- فصل ٨٥: فيما نذكره من الجزء السابع عشر من تفسير الجبائي في قوله تعالى:- ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ﴾^(٤).
- فصل ٨٦: فيما نذكره من الجزء الثامن عشر من تفسير الجبائي في قوله تعالى:- ﴿قَتَلَ الْحَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾^(٥).
- فصل ٨٧: فيما نذكره من الجزء التاسع عشر من تفسير الجبائي في قوله تعالى:- ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾^(٦).
- فصل ٨٨^(٧): فيما نذكره من الجزء العشرين من تفسير الجبائي في قوله تعالى:- ﴿وَيَسْتَقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾^(٨).
- فصل ٨٩: فيما نذكره من تفسير عبد الجبار بن أحمد الهمداني، واسم كتابه «فوائد القرآن وأدلته»، يتضمن هذا الفصل شرح حال عبد الجبار، وتفسير قوله تعالى:- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٩).
- فصل ٩٠: فيما نذكره من الجزء الثالث من تفسير عبد الجبار: ﴿وَمِنَ أَهْلِ

١ - النمل / ٤٠.

٢ - العنكبوت / ٤٥.

٣ - يس / ٤٠.

٤ - فصلت / ٢٠.

٥ - الذاريات / ١٠ - ١١.

٦ - التحريم / ٣.

٧ - ليس في «أ»، ب.

٨ - الإنسان / ١٧.

٩ - البقرة / ٢٠٤.

الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤدّه إليك»^(١).

فصل ٩١: فيما نذكره من الجزء الرابع من تفسير عبدالمجّبار في قوله - تعالى -: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾^(٢).

فصل ٩٢: فيما نذكره من الجزء الخامس من تفسير عبدالمجّبار، قوله - تعالى -: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾^(٣).

فصل ٩٣: فيما نذكره من الجزء السابع من تفسير عبدالمجّبار، قوله - تعالى -: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾^(٤).

فصل ٩٤: فيما نذكره من الجزء التاسع من تفسير عبدالمجّبار، قوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^(٥).

فصل ٩٥: فيما نذكره من الجزء العاشر من تفسير عبدالمجّبار في قوله - تعالى -: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ﴾^(٦).

فصل ٩٦: فيما نذكره من تفسير عبدالله بن أحمد بن محمود المعروف بأبي القاسم البلخي، الذي سُمّي تفسيره «جامع علم القرآن»، فن الجزء الأول معنى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جمع القرآن قبل وفاته، وأنكر البلخي قول من قال إِنَّ القرآن جمعه أبوبكر وعثمان بعد وفاة النَّبِيِّ ﷺ.

فصل ٩٧: فيما نذكره من المجلّد الثالث من تفسير البلخي، قوله - تعالى -: ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٧).

فصل ٩٨: فيما نذكره من الجزء الرابع من تفسير البلخي، في^(٨) قوله - تعالى -: ﴿إِذَا

١ - آل عمران / ٧٥.

٢ - النساء / ١٥٧.

٣ - الفرقان / ١.

٤ - التوبة / ٣٠.

٥ - النور / ٣٣.

٦ - محمّد / ٤.

٧ - البقرة / ١٩٥.

٨ - ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من حاشية «أ».

قال إبراهيم ربّ أرني كيف تحي الموتى قال ...^(١).

فصل ٩٩: فيما نذكره من جزء آخر رابع من تفسير البلخي في قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾^(٢).

[فصل ١٠٠: فيما نذكره من الجزء السابع من تفسير البلخي في قوله -تعالى-: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٣)]^(٤).

فصل ١٠١: فيما نذكره من الجزء التاسع من تفسير البلخي ، في قوله -تعالى-: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾^(٥).

فصل ١٠٢: فيما نذكره من الجزء العاشر من تفسير البلخي، في تفسير قوله -تعالى-: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾^(٦).

فصل ١٠٣: فيما نذكره من الجزء الحادي عشر من تفسير البلخي، في قوله -تعالى-: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾^(٧).

فصل ١٠٤: فيما نذكره من الجزء الثاني عشر من تفسير البلخي، في قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٨).

فصل ١٠٥: فيما نذكره من الجزء الحادي والعشرين من تفسير البلخي، في قوله -تعالى-: ﴿لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ﴾^(٩).

فصل ١٠٦: فيما نذكره من الجزء الثاني والعشرين من تفسير البلخي، في قوله -تعالى-: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١٠).

١ - البقرة / ٢٦٠.

٢ - النساء / ١٠٢.

٣ - يونس / ٦٤.

٤ - ما بين المعقوفين ليس في فهرس جميع النسخ، ولكن ذكره في متن الكتاب - ط ق -، ص ١٩٧.

٥ - المائدة / ١٨.

٦ - الأنعام / ٩٤.

٧ - الأنعام / ١٢١.

٨ - الأعراف / ١٧٢.

٩ - الفرقان / ٧٧.

١٠ - النكبات / ٢٦.

فصل ١٠٧: فيما نذكره من الجزء الثالث والعشرين من تفسير البلخي، في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾^(١).

[فصل ١٠٨: فيما نذكره من مجلد من تفسير البلخي، أوله سورة -ص- في قوله -تعالى-: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾^(٢)]^(٣).

فصل ١٠٩: فيما نذكره من الجزء الرابع والعشرين من تفسير البلخي، في قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾^(٤).

فصل ١١٠: فيما نذكره من جزء آخر في المجلد الذي أوله سورة^(٥) -ص-، في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(٦).

فصل ١١١: فيما نذكره من الجزء الحادي والثلاثين من تفسير البلخي، قوله -تعالى-: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾^(٧).

فصل ١١٢: فيما نذكره من الجزء الثاني والثلاثين من تفسير البلخي في قوله -تعالى-: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٨).

فصل ١١٣: فيما نذكره من تفسير محمد بن السائب الكلبي من الجزء الحادي عشر، منه في معنى قريش، وجعفر بن أبي طالب لما هاجر إلى الحبشة وأخذ ومن معه.

فصل ١١٤: فيما نذكره من الجزء الثاني عشر من تفسير الكلبي، في معنى حديث أبي «بن أبي»^(٩) خلف، لما تبع النبي لما رجع من أحد وأراد قتله.

فصل ١١٥: فيما نذكره من الجزء الثالث عشر من تفسير الكلبي، في قوله

١ - الأحزاب / ٥٦.

٢ - غافر / ٧.

٣ - ما بين المعوتين ليس في ط - ق -، و لكن ذكره في متن الكتاب، ص ٢٠٥ وفي جميع المتنون جي بهذا الفصل بعد الفصل الآتي.

٤ - يس / ٤٥.

٥ - أثبتناه من ط، حاشية «أ» وب.

٦ - الفتح / ١.

٧ - الجن / ٧.

٨ - النبأ / ١.

٩ - ما بين القوسين ليس في ط.

- تعالى:- ﴿كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(١).

فصل ١١٦: فيما نذكره من الجزء الرابع عشر من تفسير الكلبي، في قوله تعالى:- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ...﴾^(٢).

فصل ١١٧: فيما نذكره من الجزء الخامس عشر من تفسير الكلبي، في قوله تعالى:- ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ...﴾^(٣).

فصل ١١٨: فيما نذكره من الجزء السادس عشر من تفسير الكلبي في قوله تعالى:- ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾^(٤).

فصل ١١٩: فيما نذكره من الجزء السابع عشر من تفسير الكلبي، في قوله تعالى:- ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ﴾^(٥).

فصل ١٢٠: فيما نذكره من الجزء الثامن عشر من تفسير الكلبي، في قوله تعالى:- ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ﴾^(٦).

فصل ١٢١: فيما نذكره من الجزء التاسع عشر من تفسير الكلبي، في معنى مالك بن عوف لما سأل النبي ﷺ عن البهيرة والسائبة والوصيلة والحام.

فصل ١٢٢: فيما نذكره من مجلد آخر من تفسير الكلبي، أوله سورة محمد ﷺ، يتضمن معنى حديث النبي ﷺ لما كان في حراء وأتاه جبرئيل.

فصل ١٢٣: فيما نذكره من الجزء الأول من مختصر تفسير الثعلبي في قوله تعالى:- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^(٧).

فصل ١٢٤: فيما نذكره من الجزء الثاني من مختصر تفسير^(٨) الثعلبي في معنى

١ - آل عمران / ١٨٥.

٢ - النساء / ٤٨ - ١١٦.

٣ - النساء / ١٠٠.

٤ - المائدة / ٢١.

٥ - المائدة / ١٥.

٦ - الأنعام / ٢٠.

٧ - البقرة / ٢٠٧.

٨ - ليس في «ط».

عرض الأعمال على النبي ﷺ.

فصل ١٢٥: فيما نذكره من الجزء الأول من حقائق التفسير، لأبي عبد الرحمن السلمي، في ^(١) قوله - تعالى - : «يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم» ^(٢).

فصل ١٢٦: فيما نذكره من كتاب زيادات حقائق التفسير للسلمي ^(٣)، في قوله - تعالى - : «الم ذلك الكتاب» ^(٤).

فصل ١٢٧: فيما نذكره من مجلد من تفسير الكلبي، يشتمل على سبعة أجزاء، أولها الثامن عشر إلى آخر الرابع والعشرين، فمن الجزء الثامن عشر في معنى غرق فرعون، وحديث جبرئيل للنبي ﷺ لما قال : «آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل» ^(٥).

فصل ١٢٨: فيما نذكره من الجزء الحادي والعشرين من تفسير الكلبي، في معنى حديث عامر بن الطفيل لما أراد قتل النبي ﷺ وهو في المسجد.

[فصل ١٢٩: فيما نذكره من الجزء الثاني والعشرين من تفسير الكلبي ، من الوجهة الثانية من القائمة الثانية منه من تأويل : «جَنَاتِ عَدْنٍ» ^(٦)] ^(٧).

فصل ١٣٠: فيما نذكره من الجزء الثالث والعشرين من تفسير الكلبي، في حديث أصنام ، كانت في الحجر، لما فتح رسول الله ﷺ مكة.

فصل ١٣١: فيما نذكره من الجزء الرابع والعشرين، في معنى حديث ^(٨) اجتماع قريش وانفاذهم إلى اليهود يسألونهم عن أمر النبي ﷺ.

١ - ليس في جميع النسخ، وما أئبته من حاشية «أ».

٢ - البقرة ٤٠-٤٧-١٢٢.

٣ - ط : «تفسير السلمي».

٤ - البقرة ١-٢.

٥ - يونس / ٩٠.

٦ - التوبة / ٧٢.

٧ - ما بين المعقوفين ليس في فهارس جميع النسخ، ولكن ذكره في متن الكتاب - ط - ق -، ص ٢١٩.

٨ - في حاشية «أ» فقط.

فصل ١٣٢: فيما نذكره من جزء مجلد لم يذكر اسم مصنفه، أوله عن ابن عباس في قوله - تعالى -: «ومن قوم موسى أمة يهدون بالحقّ وبه يعدلون»^(١).

فصل ١٣٣: فيما نذكره من الجزء الثاني من غريب القرآن بشواهد الشعر، تأليف عبدالرحمن بن محمد الأزدي، في قوله - تعالى -: «يا أخت هارون»^(٢).

فصل ١٣٤: فيما نذكره من تفسير ابن جريج من نسخة عتيقة في قوله - تعالى -: «مصدقاً بكلمة من الله»^(٣).

فصل ١٣٥: فيما نذكره من مجلد في تفسير القرآن، أوله: «لأجناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء»^(٤) في معنى «الراسخون في العلم»^(٥).

فصل ١٣٦: فيما نذكره من كتاب «أسباب النزول»، تأليف علي بن أحمد الواحدي، في قوله: «ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه»^(٦).

فصل ١٣٧: فيما نذكره من مجلدة صغيرة القالب، عليها مكتوب: «رسالة في مدح الأقل وذم الأكثر» عن زيد بن علي.

فصل ١٣٨: فيما نذكره من كتاب^(٧) قصص القرآن وأسباب نزول آيات القرآن، تأليف الهيصم التيسابوري، في معنى «الملّكين الحافظين»، ومعنى كم يكون مع الإنسان من الملائكة.

فصل ١٣٩: فيما نذكره من كتاب «الناسخ والمنسوخ»، تأليف نصر بن علي البغدادي، في قوله: «قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى»^(٨).

فصل ١٤٠: فيما نذكره من الجزء الأول من مقدمات علم القرآن، تصنيف محمد بن

١ - مريم / ٢٨.

٢ - آل عمران / ٣٩.

٣ - البقرة / ٢٣٥.

٤ - البقرة / ٢٣٥.

٥ - آل عمران / ٧.

٦ - آل عمران / ١٧٩.

٧ - في حاشية «أ» فقط.

٨ - الشورى / ٢٣.

بحر الرهني في معنى اختلاف القراءات.

فصل ١٤١: فيما نذكره من كتاب الحذف والإضمار، تصنيف أحمد بن ناقة المقرئ^(١)، في معنى قصّة أصحاب الكهف: «وكذلك بعثناهم»^(٢).

فصل ١٤٢: فيما نذكره من المجلّد الأوّل من شرح تأويل القرآن وتفسير معانيه، تصنيف أبي مسلم محمّد بن بحر الإصبهاني^(٣) في معنى: «الم»^(٤).

فصل ١٤٣: فيما نذكره من مجلّد قالب الرّبع في تفسير القرآن، لم يذكر اسم مصنّفه، في معنى قوله في البقرة: «الم»^(٥).

فصل ١٤٤: فيما نذكره من الجزء الرابع من معاني القرآن، تأليف جعفر بن محمّد المروزي في معنى حديث قس^(٦) بن ساعدة.

فصل ١٤٥: فيما نذكره من الجزء الأوّل ممّا نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه رواية عبدالعزيز الجلودي.

فصل ١٤٦: فيما نذكره من هذا المجلّد في معنى التّوسعة على العيال.

فصل ١٤٧: فيما نذكره من أواخر هذا الحديث في معنى أنّ خاتم سليمان بن داود كان في يد مولانا الجواد رضي الله عنه.

فصل ١٤٨: فيما نذكره من هذا المجلّد أيضاً، فيه من فضائل أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم.

فصل ١٤٩: فيما نذكره من هذا المجلّد من كتاب «تجزئة القرآن»، تلخيص أبي الحسين^(٨) أحمد بن جعفر بن محمّد بن عبدالله المنادي.

١ - ط: «المقرئ» وهو تصنيف.

٢ - الكهف / ١٩.

٣ - ب، ط و حاشية «أ»: «الإصنهاني».

٤ - البقرة / ١.

٥ - ليس في «ط».

٦ - البقرة / ١.

٧ - أ، ب: «قس».

٨ - ب، ط و حاشية أ: «الحسن»، قال إitan كلبرك في كتابه «مكتبة ابن طاووس»، ص ٥٥٤: «الحسين».

فصل ١٥٠: فيما نذكره من كتاب ملل الإسلام وقصص الأنبياء ﷺ ، تأليف محمد ابن جرير الطبري فيه ^(١) قصّة نوح بن لك.

فصل ١٥١: فيما نذكره من كتاب «العرائس في المجالس ووقائت التّيجان في قصص القرآن»، تأليف أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي في معنى حديث ذي الكفل ؑ.

فصل ١٥٢: فيما نذكره من كتاب «الرّد على الجبريّة والقدريّة فيما تعلّقوا به من متشابه القرآن»، تأليف أحمد بن محمد بن حفص الخلال.

فصل ١٥٣: فيما نذكره من كتاب «النكت في إعجاز القرآن»، تأليف عليّ بن إسماعيل عيسى الرّمانيّ النّحويّ.

فصل ١٥٤: فيما نذكره من نسخة أخرى في النكت في إعجاز القرآن، لعلّي بن عيسى الرّمانيّ، في تشبيهات القرآن وإخراج ما لا يعلم ^(٢) بالبدهة ، فن ذلك قوله: «والذين كفروا أعماهم كسراب بقيعة» ^(٣).

فصل ١٥٥: فيما نذكره من نسخة أخرى بكتاب النكت للرّمانيّ من باب الاستعارة قوله - تعالى - : «وَقَدْ مَنَّا إِلَىٰ مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا» ^(٤).

فصل ١٥٦: فيما نذكره من نسخة أخرى من كتاب اسمه «متشابه القرآن»، لعبد الجبار الهمداني، في قوله - تعالى - : «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ» ^(٥).

فصل ١٥٧: فيما نذكره من كتاب «متشابه القرآن»، تأليف «أبي عمر الخلال» ، في قوله - تعالى - : «مَا ذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا» ^(٦).

١ - في جميع النسخ: «في» ، وما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - في حاشية أ: «لا يعلم».

٣ - النور / ٣٩.

٤ - الفرقان / ٢٣.

٥ - الأنفال / ٢.

٦ - البقرة / ٢٦.

فصل ١٥٨: فيما نذكره من مجلدة لطيفة ثمن القالب، اسمها «ياقوتة الصراط»، فيها:
«من سورة آل عمران: ﴿الْقِيَوْمَ﴾ القيام»^(١).

فصل ١٥٩: فيما نذكره من نسخة في غريب القرآن للعزيزي^(٢).

[فصل ١٦٠: فيما نذكره من نسخة أخرى للعزيزي]^(٣).

[فصل ١٦١: فيما نذكره من كتاب غريب القرآن تأليف عبدالله بن أبي أحمد
اليزيدي]^(٤).

فصل ١٦٢: فيما نذكره من كتاب «تعليق معاني القرآن»، «لأبي جعفر
النَّحَّاس»^(٥)، في معنى تفسير: «عبس وتولى»^(٦).

فصل ١٦٣: فيما نذكره من كتاب تفسير غريب القرآن، «لأبي عبدالرحمن بن محمد
بن هاني»، في معنى: «إِذَا تَمَّتْ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ»^(٧).

فصل ١٦٤: فيما نذكره من^(٨) الجزء الأول من تفسير «علي بن عيسى الرَّمَّانِي» في
معنى: القول في: «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ»^(٩).

فصل ١٦٥: فيما نذكره مما حصل عندنا من تفسير القرآن «لعلي بن عيسى
الرَّمَّانِي» في معنى^(١٠) قوله - تعالى -: «وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارِ نَارَ
جَهَنَّمَ»^(١١).

فصل ١٦٦: فيما نذكره من كتاب «معاني القرآن»، تصنيف «الأخفش» [في معنى

١ - آل عمران / ٢.

٢ - جاء في كتاب «مكتبة ابن طاووس» لمؤلفه «إتقان گلبرك»: «تفسير غريب القرآن على حروف المعجم /
لأبي بكر محمد بن عَزْزِر (عزيز) الثُّرَيْي (العزيزي) السجستاني».

٣ - ما بين المقوفتين في حاشية «أ» فقط.

٤ - ما بين المقوفتين ليس في جميع الفهارس وأُبتِناه من متون النسخ.

٥ - جاء في متن النسخ بدل «النَّحَّاس» كلمة «النجاشي» وهو تصحيف.

٦ - عبس / ١.

٧ - الحج / ٥٢.

٨ - في جميع النسخ: «في»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٩ - الفاتحة / ٣.

١٠ - في جميع النسخ: «معرفة»، وما اخترناه من حاشية «أ».

١١ - التوبة / ٦٨.

قوله تعالى: ﴿دَرَى﴾^(١).

فصل ١٦٧: فيما نذكره من كتاب مجاز القرآن، تأليف أبي عبيدة معمر بن المثنى، في معنى قوله تعالى: ﴿كُلَّ لَهُ قَانَتُونَ﴾^(٢).

فصل ١٦٨: فيما نذكره عن مجلد قالب الطالبى يتضمّن أنّه إعراب القرآن، أوله من سورة القصص.

فصل ١٦٩: فيما نذكره من الجزء الثاني من غريب القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى في معنى قوله تعالى: ﴿وَالْجَارِذَى الْقَرْبَى﴾^(٣).

فصل ١٧٠: فيما نذكره من الجزء الثالث من كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى، في معنى قوله تعالى: ﴿المَص﴾^(٤).

فصل ١٧١: فيما نذكره من الجزء الرابع من كتاب أبو عبيدة بن المثنى، في معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْفِرْقَانِ﴾^(٥).

فصل ١٧٢: فيما نذكره من الجزء الخامس من تفسير معمر بن المثنى أيضاً، في معنى قوله تعالى: ﴿أَفْتَدْتَهُمْ هَوَاءً﴾^(٦).

فصل ١٧٣: فيما نذكره من الجزء السادس منه [تفسير معمر]، في معنى قوله تعالى: ﴿إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾^(٧).

فصل ١٧٤: فيما نذكره من الجزء السابع من كتاب معمر بن المثنى في معنى قوله تعالى: ﴿وَأَرْزُقْنَاهُمْ الْآخِرِينَ﴾^(٨).

فصل ١٧٥: فيما نذكره من الجزء الثامن من كتاب معمر بن المثنى في معنى قوله

١ - النور / ٣٥.

٢ - البقرة / ١١٦.

٣ - النساء / ٣٦.

٤ - الأعراف / ١.

٥ - الأنفال / ٤١.

٦ - إبراهيم / ٤٣.

٧ - مريم / ٥.

٨ - الشعراء / ٦٤.

تعالى: ﴿فليرتقوا في الأسباب﴾^(١).

فصل ١٧٦: فيما نذكره من الجزء التاسع من كتاب أبو عبيدة، في معنى قوله تعالى: ﴿لأصلبكنم في جذوع النخل﴾^(٢).

فصل ١٧٧: فيما نذكره من الجزء العاشر لأبي عبيدة، في معنى قوله تعالى: ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾^(٣).

فصل ١٧٨: فيما نذكره من كتاب اسمه تنزيه القرآن من المطاعن، تصنيف عبد الجبار بن أحمد في معنى قوله تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه﴾^(٤).

فصل ١٧٩: فيما نذكره من الوجهة الثانية من تاسع عشر قائمة، من كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن، تأليف أبي عبدالله الحسين بن خالويه النحوي، في معنى قوله تعالى: ﴿الذين أنعمت عليهم﴾^(٥).

فصل ١٨٠: فيما نذكره من كتاب اسمه كتاب الزوائر وفوائد البصائر، في وجوه القرآن والنظائر، تأليف الحسين بن محمد الدامغاني في معنى قوله تعالى: ﴿الساق﴾^(٦).

فصل ١٨١: فيما نذكره من كتاب سماء كتاب «ثواب القرآن وفضائله»، تأليف [أحمد بن شعيب النسائي] في قوله: ﴿أعوذ بربّ الفلق﴾^(٧).

فصل ١٨٢: فيما نذكره من كتاب «يحیی بن زياد الفراء»، وهو مجلّد، فيه سبعة أجزاء، فنه في معنى: ﴿فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون﴾^(٨).

فصل ١٨٣: فيما نذكره من الجزء الثاني من كتاب الفراء في معنى قوله -تعالى-:

١ - ص / ١٠.

٢ - طه / ٧١.

٣ - الزلزلة / ٢.

٤ - البقرة / ١٤٦، الأنعام / ٢٠.

٥ - الفاتحة / ٧.

٦ - القيامة / ٢٩؛ القلم / ٤٢.

٧ - ما بين المعقوفين ليس في فهارس جميع النسخ، ولكن ذكره في متن الكتاب - ط - ق - من صفحة ٢٥٣ -

إلى - ٢٦٠.

٨ - الفلق / ١.

٩ - البقرة / ٥٠.

﴿منه آيات محكمات﴾^(١).

فصل ١٨٤: فيما نذكره من الجزء الثالث من كتاب الفراء في معنى قوله - تعالى -: ﴿من جاء بالحسنة﴾^(٢).

فصل ١٨٥: فيما نذكره من الجزء الرابع من كتاب الفراء في معنى قوله - تعالى -: ﴿سراييل تقيكم الحر﴾^(٣).

فصل ١٨٦: فيما نذكره من الجزء الخامس من كتاب الفراء في معنى قوله - تعالى -: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾^(٤).

فصل ١٨٧: فيما نذكره من الجزء السادس من كتاب الفراء في معنى قوله - تعالى -: ﴿قالتا أتينا طائعين﴾^(٥).

فصل ١٨٨: فيما نذكره من الجزء السابع من كتاب الفراء في معنى قوله - تعالى -: ﴿قدروها تقديراً﴾^(٦).

فصل ١٨٩: فيما نذكره من مجلد آخر، تصنيف الفراء، فيه ستة أجزاء، أوله الجزء^(٧) العاشر، فن الجزء الأول قوله - تعالى -: ﴿إن هذان لساحران﴾^(٨).

فصل ١٩٠: فيما نذكره من الجزء الحادي عشر من هذه المجلدة، تصنيف الفراء، في قوله - تعالى -: ﴿أولئك يسارعون في الخيرات﴾^(٩).

فصل ١٩١: فيما نذكره من الجزء الثاني عشر من هذه المجلدة، في معنى قوله - تعالى -: ﴿ويوم ينفخ في الصور ففرع﴾^(١٠).

١ - آل عمران / ٧.

٢ - الأنعام / ١٦٠.

٣ - النحل / ٨١.

٤ - المؤمنون / ٥.

٥ - فصلت / ١١.

٦ - الإنسان / ١٦.

٧ - في حاشية «أ» فقط.

٨ - طه / ٦٣.

٩ - المؤمنون / ٦١.

١٠ - النمل / ٨٧.

فصل ١٩٢: فيما نذكره من الجزء الثالث عشر، منه في معنى قوله - تعالى -: «التَّيِّبِ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ»^(١).

فصل ١٩٣: فيما نذكره من الجزء الرابع عشر، منه في معنى قوله - تعالى -: «وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ»^(٢).

فصل ١٩٤: فيما نذكره من الجزء الخامس عشر، منه في قوله - تعالى -: «وَزَوْجَانَهُمَا بِمَحْوِرَ عَيْنٍ»^(٣).

فصل ١٩٥: فيما نذكره من الجزء السادس عشر، منه في قوله - تعالى -: «بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ»^(٤).

فصل ١٩٦: فيما نذكره من كتاب «قطرب» في تفسير ما ذهب إليه الملحدون عن معرفته من معاني القرآن في قوله - تعالى -: «وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قَلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا»^(٥).

فصل ١٩٧: فيما نذكره من كتاب تصنيف «عبد الرشيد الإسترابادي» في تأويل آيات تعلّق بها أهل الضلال، منها: قوله - تعالى -: «وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ»^(٦).

فصل ١٩٨: فيما نذكره من المجلّد المذكور من مناقب النَّبِيِّ وَالْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى «إِلَ يَاسِينَ»^(٧) وَأَتَمُّ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

[فصل ١٩٩: فيما نذكره من كتاب الوجيز في شرح آراء القراء الثمانية المشهورين، تأليف الحسن بن عليّ بن إبراهيم الأهوازي]^(٨).

١ - الأحزاب / ٦.

٢ - الصافات / ١٤٧.

٣ - الدخان / ٥٤.

٤ - الواقعة / ١٨.

٥ - الأعراف / ١١.

٦ - البقرة / ٥٣.

٧ - الصافات / ١٣٠.

٨ - ما بين المعقوفين ليس في فهارس جميع النسخ ولكن ذكره في متن الكتاب - ط - ق - ، ص ٢٧٣.

فصل ٢٠٠: فيما نذكره من الكتاب المنسوب إلى «علي بن عيسى بن داود بن الجراح»، واسمه «تاريخ القرآن»، في معنى قوله - تعالى -: «يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال»^(١).

فصل ٢٠١: فيما نذكره من الجزء الأول من إعراب القرآن «للزجاج»، في قوله - تعالى -: «الحمد لله رب العالمين»^(٢).

فصل ٢٠٢: فيما نذكره من الجزء الثاني من كتاب الزجاج، في معنى قوله - تعالى -: «يستلونك عن الأنفال»^(٣).

فصل ٢٠٣: فيما نذكره من الكتاب المسمى بغريب القرآن والسنة، تأليف «الأزهري»^(٤)، وهو عندنا خمس مجلدات، نبداً بما نذكره من المجلد الأول، قوله - تعالى -: «هؤلاء بناتي هن أطهر لكم»^(٥).

فصل ٢٠٤: فيما نذكره من الجزء الثاني من «الغريبين للأزهري»، في معنى قوله - تعالى -: «ولتعلمن نبأه بعد حين»^(٦).

فصل ٢٠٥: فيما نذكره من الجزء الثالث من الغريبين للأزهري، في معنى^(٧) حديث علي عليه السلام، وقوله: «لنا حق أن نعطه نأخذه وإن منعه نركب أعجاز الإبل».

فصل ٢٠٦: فيما نذكره من الجزء الرابع من الغريبين للأزهري، في قوله - تعالى -: «فستقر ومستودع»^(٨).

فصل ٢٠٧: فيما نذكره من الجزء الخامس من الغريبين للأزهري، في معنى الحديث: «النظر إلى وجه علي عبادة».

١ - الأنفال / ٦٥.

٢ - الحمد / ٢.

٣ - الأنفال / ١.

٤ - قال إitan كلبرك في كتاب «مكتبة ابن طاووس»: «كتاب الغريبين، غريب القرآن والسنة / لأبي عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عبيد العبدى الهروي الفشاني (البشاني) صاحب الأزهري».

٥ - هود / ٧٨.

٦ - ص / ٨٨.

٧ - ب، ط: «معنى قوله»، ولكن في «أ»، شطب على الثاني، وهو الصحيح.

٨ - الأنعام / ٩٨.

فصل ٢٠٨: فيما نذكره من كتاب، عليه جزء، فيه اختلاف المصاحف، تأليف «أبي جعفر محمد بن منصور»، رواية محمد بن مروان.

فصل ٢٠٩: فيما نذكره من جزء في ^(١) المجلدة التي فيها اختلاف المصاحف، جزء فيه ^(٢) عدد سور القرآن وعدد آياته وعدد كلماته وحروفه ونصفه وأثلاثه وأخماسه وأسداسه وأسباعه وأثمانه وأتساعه وأعشاره، «وأجزاء سليم» ^(٣) وأجزاء ثلاثين، تأليف «محمد بن منصور بن يزيد المقرئ» ^(٤).

فصل ٢١٠: فيما نذكره عن «محمد بن بحر الرهني»، من الجزء الثاني من مقدمات علم القرآن من التفاوت في المصاحف التي بعث بها عثمان إلى الأمصار ^(٥).

فصل ٢١١: فيما نذكره من كتاب مجلد يقول مصنفه في خطبته: هذا كتاب ^(٦) جمعت فيه ما استفدته في مجلس الشيخ «أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن ^(٧) بحلة المقرئ» وهو يتضمن ذكر ما نزل من القرآن الشريف بمكة والمدينة وما اتفقوا عليه من ذلك وما اختلفوا فيه.

فصل ^(٨) ٢١٢: فيما نذكره من كتاب جامع في وقف القارئ للقرآن، وهو من جملة المجلدة المذكورة قبل هذا الفصل في ذكر ^(٩): «قل هو الله أحد» ^(١٠).

١ - ليس في ط.

٢ - أ: «حرفية»، وهو تصحيف.

٣ - ما بين القوسين ليس في ط، قال إitan كلبرك في كتاب «مكتبة ابن طاووس»: «[أجزاء سليم] خطأ من الناسخ بل الصحيح يكون [أجزاء عشرين]

٤ - قال إitan كلبرك في كتاب «مكتبة ابن طاووس»: «عدد سور القرآن وعدد آياته ... / لأبي جعفر محمد بن منصور بن يزيد المرادي».

٥ - في حاشية «أ»: «الأقطار».

٦ - أ: «الكتاب».

٧ - ليس في «ط».

٨ - ينقسم هذا الفصل في متن الكتاب إلى الفصول الفرعية الثلاثة التي رمزنا إليها هكذا: فصل ٢١٢/١، فصل ٢١٢/٢، فصل ٢١٢/٣.

٩ - ط: «ذكره».

١٠ - التوحيد / ١.

فصل^(١) ٢١٣: فيما نذكره عما نزل من القرآن بالمدينة، على ما وجدناه وروناه عن جدّي الطوسي.

[فصل ٢١٤: فيما نذكره من التنبيه على معجزات القرآن]^(٢) وسوف نرتبه^(٣) على ترتيب الأبواب التي في كتاب «الإبانة» من^(٤) أسماء كتب الخزائن التي وقفنا ما اشتمل عليه، ونذكر لكل كتاب فصلاً نستدلّ به عليه فنقول:

١ - لهذا الفصل في متن الكتاب فصل فرعيّ الذي رمزنا إليه هكذا: ٢١٣/١.

٢ - ما بين المعقوفين ليس في فهرس النسخ وابتناء من متن الكتاب وله فصل فرعيّ الذي رمزنا إليه هكذا: ٢١٤/١.

٣ - ط: «نرتب».

٤ - أ، ب: «عن»، و ما اخترناه من «ط».

الباب الأول

فما وقفناه من المصاحف المعظمة والربعات المكرمة.

[الله - جلّ جلاله - هو المستحق للعبادة]

فصل ١: فيما نذكره من مصحف خاتم قطع الثلث، واضح الخط، وقفته على وقفية كتب الخزانة من وجهة ثانية، سادس عشر سطر منها، وبعض الآية «من وجهة»^(١) أوله: «يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب * ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز»^(٢) يقول علي بن موسى بن طاووس: هذه الآية الشريفة ناطقة بسعد السعود للنفس والكشف بهذا الوصف أن الله - جلّ جلاله - المستحق للعبادة دون كل من عداه وأن كل معبود دونه يشهد ضعفه عليه أنه لا يجوز عبادته ولا الاشتغال به عمّن فطره وقواه.

[عجائب خلقه الإنسان]

فصل ٢: فيما نذكره من مصحف آخر خاتم وقفناه على ولدي «محمد»^(٣) قاله ثمن

١ - ما بين القوسين ليس في «ب ، ط».

٢ - الحج / ٧٣ - ٧٤.

٣ - هو النقيب جلال الدين محمد بن علي بن طاووس ولد في يوم الثلاثاء المصادف التاسع من محرم الحرام سنة

الورقة الكبيرة عتيق من وجهة، أوّله من آخر «السطر السابع»^(١) منها وتماها في أوّل السطر العاشر: «ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون * ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً إنّ في ذلك لآياتٍ لقوم يتفكّرون»^(٢).

أقول: وفي هاتين الآيتين من التنبيه على الوجود والسعود والرحمة والجود، ما إن ذكرنا ما نعرفه فيه خرج الكتاب عن المقصود، لكن نقول: إنّ أقصى حياة التراب بالماء والثبات، وما كان لسان حاله يبلغ في الأماني والإرادات إلى أن يكون بشراً قادراً وفظناً ماهراً وسلطاناً قاهراً ويسجد له الملائكة أجمعون ويكون منه إبراهيم خليلاً وموسى كليماً وعيسى روحاً ومحمد حبيباً وسائر الأنبياء والأوصياء والأولياء، فسبحان الله من يجود على الضعيف حتّى يصير من^(٣) أقوى الأقوياء وعلى البعيد حتّى يصير من الخواصّ القرباء وعلى من يوطأ بالأقدام وهو كالفراس للإنعام حتّى يبلغ إلى ما بلغ التراب إليه من النظام والتمام والإكرام والإنعام. إنّ في ذلك والله لآياتٍ باهراتٍ لذوي الأفهام، أقول^(٤): ثم خلق حواء من جسد آدم^(٥) ليكون أبلغ في الأنس؛ لأنّ النفس لتسكن^(٦) إلى النفس ووصل بينها بمناسبات الأرواح والأنباب ورفعها عن حكم التراب.



٦٤٣ هـ في مدينة الحلة السيفيّة تولى النجّابة بعد وفاة والده سنة ٦٦٤ هـ؛ لأنّه الابن الأكبر وبقي نقيباً إلى أن توفي في سنة ٦٨٠، وإليه الخطاب في «كشف المحجّة»، فالكتاب عبارة عن وصيّة السيّد عليّ بن طاووس إلى ولده الأكبر «محمد». قال في رياض العلماء، ج ٥، ص ١٢٨: «الشيخ جلال الدين محمد بن عليّ بن طاووس الحسيني كان من الفضلاء الصلحاء الزهاد يروي عن الحقّ»؛ وفي عمدة الطالب، ص ١٩١: «كان يلقّب بالمصطفى».

١ - أ، ب: «سطر سابع».

٢ - الروم / ٢٠-٢١.

٣ - أ، ب و ط: «يجعله»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٤ - ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من حاشية «أ».

٥ - ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من حاشية «أ».

٦ - ط: «تسكن».

[حيرة العقول في عجائب آيات الله - تعالى -]

فصل ٣: فيما نذكره من مصحف شريف خاتم، وقفناه على ولدي «علي»^(١)، قاله ربع الورقة جديد من وجهة ثانية من السطر التاسع وتماهما في أول السطر العاشر: «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين»^(٢).

أقول: وفي هذا الإيضاح من السعود لأهل الفلاح، ما تضيق الأعمار عن شرح أنواره وكشف أسرارها،^(٣) فإن^(٤) في العجائب السماوية والأرضية، وترتيب أفلاكها وتقديرها ومسيرها وتديرها وإمسакها في جهاتها واختلاف الألسن والألوان على مرور الدهور وتقلباتها مما يحار العقول^(٥) في وصفه، وترجع «الأفكار حيرة عن»^(٦) كشفه.

[عجائب آيات الله - جلّ جلاله - في قوله: «ومن آياته مناكم بالليل ...»]

فصل ٤: فيما نذكره من مصحف معظم مكل أربعة أجزاء، وقفناه على ابنتي

١ - هو النقيب رضيّ الدين عليّ بن طاووس ولد في يوم الجمعة الثامن من محرم الحرام سنة ٦٤٧ هـ في النجف الأشرف تولى القنابة بعد وفاة أخيه الأكبر «محمد» في سنة ٦٨٠ هـ، وتوفي بعد سنة ٧٠٤ هـ راجع: عمدة الطالب، ص ١٩١. منه كان نسل آل طاووس. له كتاب «زوائد الفوائد» وهو في بيان أعمال السنة والآداب المستحسنة وفيه الكلام، راجع: رياض العلماء، ج ٤، ص ١٦١.

قال في البابليات: واختلف المترجمون في موضع قبره أي: السيد عليّ بن طاووس الأب ... فإذا تحقّق نقل رضيّ الدين - الأب - إلى مشهد جدّه على قول الفوطي فالقبر الموجود في الحلة هو قبر ولده أبي القاسم رضيّ الدين عليّ بن عليّ بن طاووس فإن اسمه وكنيته كاسم أبيه وكنيته وكان يلقب في حياته كما صرح بذلك المجلسي في بحار الأنوار، ج الصفر، ص ١٧٩، راجع: البابليات، ج ١، ص ٦٦، وللتوسّع راجع أيضاً: لؤلؤة البحرين، ص ٢٣٥.

٢ - الروم / ٢٢.

٣ - ما بين القوسين في أ، ب: «شرح أسرارها وكشف أنواره».

٤ - ط: «فبان».

٥ - أ، ب: «العقل»، وما اخترناه من «ط».

٦ - ما بين القوسين في ط: «عن جرة».

المحافظة لكتاب الله المجيد «شرف الأشراف»^(١) حفظته، وعمرها اثنتا عشرة سنة، من الربع الثالث من وجهة ثانية قد تكرر فيها الآية، قصرت على أوله: «ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابستغواكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون * ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماءً فيحيى به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون»^(٢).

أقول: إن كيفة ورود النوم على الإنسان من غير مرض ولا آفة، بل بالتلذذ له وهو أخو الموت المتلف لكل ما في الإنسان من مواهب الرحمة والرفقة حتى يصير غائباً عما كان تحت يديه، ومحكوماً عليه لعجب عجيب لا يبلغ الوصف إليه، ودالاً على كمال الاقتدار، وأن يجعل الموت المختلف^(٣) من جملة اللذات والمساير، ثم وروده بحسب راحة الأجساد واستعدادها للابتغاء^(٤) من فضله من أرزاق العباد، وإحيائها بالبعث منه والإعادة على النائم كلها^(٥) كان قد خرج عنه لدلالات باهرات ومثالا لإحياء الأموات، ثم في مشاهدة البروق اللوامع بالخوف والرجاء بحسب المنافع، وإحياء الأرض بالماء والنبات لشاهد ناطق^(٦) بإعادة الأجساد الفانيات.

[التنبيه على قدرة الله - جلّ جلاله -]

فصل ٥: فيما نذكره من مصحف معظم تام أربعة أجزاء، وقفته على ابنتي المحافظة للقرآن الكريم «فاطمة»^(٧) حفظته، وعمرها دون تسع سنين، من الربع الثالث منه في

١ - ذكرها والدها في كتاب «كشف المحجة»، وكذا في «الأمان من أخطار الأسفار والأزمان»: بأنها المحافظة الكاتبة. قال في رياض العلماء، ج ٤، ص ١٦٢: «وأجاز الجميع - أي أولاده - بكتاب الأمانى للشيخ الطوسى»، واستظهر البعض أنها أكبر من ولده محمد، راجع: مقدمة كشف المحجة، ص ٢١.

٢ - الروم / ٢٣-٢٤.

٣ - في حاشية أ: «الحق» ويحتمل أن يكون [الموت الخفيف].

٤ - ط: «لا ابتغاء».

٥ - في جميع النسخ: «كما» وما اخترناه من حاشية «أ».

٦ - ط: «الناطق».

٧ - لم يرد تعريف لها إلا في هذا الكتاب وكونها ممن أعيزت في الحديث.

أول السطر الرابع من وجهة ثانية وقامها في السطر الخامس: «ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوةً من الأرض إذا أنتم تخرجون»^(١).
أقول: إن منشئ السماء والأرض و^(٢) ماسكها عن^(٣) التزول والخفض^(٤) والقيم^(٥) لما فيها من الحكمة بأحسن الحياطة والحفظ لقادر بغير ارتياب أن يصير فيها تحت أمره بالخراب والإنشاء وإعادة الأموات بعد الإقناء إلى مقام الإحياء كما فعل في الابتداء.

[من براهين وجود القادر - تعالى -]

فصل ٦: فيما نذكره من مصحف لطيف يصلح للتقليد، وهبته لولدي «محمد»، وهو طفل قبل الوقفية، من وجهة ثانية من آخر سطر منها وقامها في الوجهة الأولى من القائمة الأخرى: «وهو الذي مدّ الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كلّ الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»^(٦).

أقول: إن في دحو الأرض وبسطها^(٧) فراشاً للعباد، وتسكينها أن تضطرب لما جعل فيها من الجبال والأوتاد وشقّ البحار والأنهار التي لا يدخل حفرها تحت قوة البشر بوجه من وجوه الاقتدار، وإجراء المياه فيها إلى غير نهاية في العيان و^(٨) من غير زيادة فيما يرميه إلى البحار «ولا نقصان»^(٩) لدلالات للإنسان و^(١٠) من أعظم

١ - الروم / ٢٥.

٢ - ليس في «ط».

٣ - ط: «من».

٤ - في جميع النسخ: «الحفظ» و«لملأه مصحف عن «الخفض»، و ما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - في جميع النسخ: «بما» و ما اخترناه من حاشية «أ».

٦ - الرعد / ٣.

٧ - ط: «بسط الأرض ودحوها».

٨ - ليس في «ط».

٩ - ما بين القوسين ليس في جميع النسخ، و ما أثبتناه من حاشية «أ».

١٠ - ليس في ب و ط.

برهان على وجود القادر المبتدئ بالإحسان، ونفوذ حكمه في أقطار^(١) الإمكان.

[العجائب في آيات الله - جلّ جلاله -]

فصل ٧: فيما نذكر من مصحف آخر لطيف، كنت وهبته لولدي «محمد» يصلح للتقليد، من وجهة أوله في السطر الثامن وتماها في السطر العاشر: «وفي الأرض قطع متجاورات وجنّاتٍ من أعتابٍ وزرعٌ ونخلٌ صنوانٌ وغير صنوانٍ يسقى بماءٍ واحدٍ ونفضلُ بعضها على بعضٍ في الأكلِ إنّ في ذلك لآياتٍ لقومٍ يعقلون»^(٢).

أقول: إنّ في مطاوي هذه الآية^(٣) الباهرة من التعريف بقدرة الله - جلّ جلاله - القاهرة لعجائب لذوي القلوب والعيون الباصرة، فإنّ الأرض قد تكون على صفة واحدة، والماء جنس واحد، والهواء طبع واحد، والتوابع متساوية والعروق والأجذاع وأصول الأشجار لها حال لا يختلف كلّ واحد منها في ذاته وصفاته، وثمارها مختلفة غاية الاختلاف في تقلّب ذاته وكيفيّاته وروائحه ولذاته، فمن أين دخل عليه ما قد انتهت حاله إليه وليس له مادةً بذلك التقلّب من عرق ولا أصل ولا شيء ممّا يشتمل عليه لولا أنّ [وراءه قادر مختار حاكم عليه]^(٤).

[فرض خفض الجناح للوالدين]

فصل ٨: فيما نذكره من مصحف لطيف شريف قلّده لولدي «محمد» لما^(٥) انحدر

١ - أ: «نهايات الإمكان».

٢ - الرعد / ٤.

٣ - ط: «الآيات».

٤ - ما بين المقوفتين ليس في «ط».

٥ - في ب زيادة: «يصلح أيضاً للتقليد».

معي «إلى سوره»^(١) وقفته عليه، في وجهة أوله في سابع سطر وآخرها في السطر العاشر: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً»^(٢).

أقول: لما كان الوالدان كالساعيين في الإنشاء قرن - جلّ جلاله - حقهما بحقه في الشكر والتبوء، وجعل ذلك داعياً إلى ترغيب الآباء في ولادة الأبناء لعارة دار الفناء وللإقامة في دار البقاء، وأمر الولد^(٣) بخفض الجناح لوالديه؛ فإنها خفضاً جناحها له أيام [أَياماً] كان محتاجاً إليهما، فكان ذلك كالغرض عليه، وقاما بما كان يحتاج إليه، وما كانا^(٤) من كسبه ولا سمي^(٥) في إيجادها وهما سعيًا في وجوده وهو من كسبها، فالمنة لله ولها سالفة ومتضاعفة عليه.

[الدليل على البعث بعد الموت]

فصل ٩: فيما تذكره من مصحف لطيف شريف يصلح أيضاً^(٦) للتقليد، وهبته لولدي «محمّد» وهو في المهد قبل الوقفة من وجهة أوله من آخر السطر التاسع وتامها في السطر الأول من الوجهة الثانية: «يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنّا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقية ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقرّ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم

١ - المدينة. مكان والد السيد بن طاووس الذي كان يعيش فيه، عمدة الطالب، ص ١٩١.

٢ - الاسراء / ٢٣-٢٤.

٣ - ب: «له الولد».

٤ - ط: «كان».

٥ - ط: «السمي».

٦ - ط: «أيضاً يصلح».

نخرجكم طفلاً ثُمَّ لتبلغوا أَشدَّكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يردّ إلى
أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً»^(١).
أقول: إنّ في شرح هذه «التغييرات في الإنسان»^(٢) من البيان ما يكاد أن يهجم
بالعقل على التصديق المغني عن زياد البرهان الحاكم بالعيان والوجدان.

[التفضّل من الله - جلّ جلاله - على بني آدم]

فصل ١٠: فيما نذكره من مصحف لطيف، يصلح للتقليد، وقفته على ولدي «علي»،
من وجهة ثانية من أواخر السطر الحادي عشر منها وتماها في السطر الرابع عشر
منها: «ولقد كَرَّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطّيّبات
وفضّلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلاً»^(٣)، وقال تعالى: «قل من يرزقكم
من السماء والأرض أَمَّن يملك السَّمْع والأبصار ومن يخرج الحيّ من الميّت
ويخرج الميّت من الحيّ»^(٤)، وقال - جلّ جلاله - : «هل من خالقٍ غير الله
يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلّا هو فأتّى توفكون»^(٥).

أقول: إنّ في بيان حمل بني آدم على يد قدرته في البرّ والبحر سائر على بساط
ممسوك بقوة إلهيته^(٦)، ووسائل رحمته ورزق بني آدم الطّيّبات على ما هم عليه من
الحيوانات التي لو فعلها بعض أولادهم هجروه وبعض أولادهم طردوه وتفضيلهم على
مخلوقات ماتمّرضت لمعصيته وخلق الدنيا والآخرة^(٧) لهم مع جهلهم^(٨) بنعمته

١ - الحجّ / ٥.

٢ - ما بين القوسين في أ. ب: «التغييرات للإنسان»، ط: «التعبيرات للإنسان» وما اخترناه من حاشية «أ».

٣ - الاسراء / ٧٠.

٤ - يونس / ٣١.

٥ - فاطر / ٣.

٦ - ط: «إلهيته».

٧ - ليس في «ب».

٨ - في جميع النسخ: «الجهل»، وما اخترناه من حاشية «أ».

لعجائب من المن^(١) المخجلة لمن «له أدنى»^(٢) عقل وأيسر فضل.
أقول: «وإن»^(٣) في تعريفهم بأرزاق السماء التي ليست في مقدورهم وأرزاق الأرض الخارجة عن تدبيرهم لحجج متواترة على مالك أمورهم، وأن إخراج الحي من الميت والميت من الحي لشهود صدق ويقين على وجود مالك العالمين وأن التعجب منهم في الغفلة الصادرة عنهم والغفول عن الذي إليه حياتهم ومماتهم وأرزاقهم وأقواتهم لموضع العجب وموضع الإنكار عليهم عند سوء الأدب.

[التهديد بيوم الوعيد]

فصل ١١: فيما نذكره من مصحف لطيف للتقليد ألطف^(٤) من كل ما ذكرناه^(٥)، وقفته يكون بيدي في حياتي ولولدي «محمّد» بعد مماتي، من وجهة أوله في السطر السابع والثلاثين وتمامها في السطر الثامن والثلاثين: «يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولودٌ هو جازٍ عن والده شيئاً إن وعد الله حقٌ فلا تغرّنكم الحياة الدنيا ولا يفرّنكم بالله الغرور»^(٦).
أقول: إن هذا التهديد بيوم الوعيد لو صدر عن^(٧) سلطان من العبيد^(٨) منع لذّة القرار وإن لم يكن فيه عذاب النار، فكيف هان تهديد مالك الدنيا والآخرة وعذاب النيران وأهوال الكثرة الحاسرة.

١ - ب، ط: «المائن».

٢ - ما بين القوسين في ط: «أعادي و».

٣ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٤ - ليس في «ط».

٥ - ط: «ذكرناه».

٦ - لقمان / ٣٣.

٧ - ط: «من».

٨ - ط: «العبد».

[مراقبة الله - سبحانه -]

[فصل ١٢: فيما نذكره من مصحف شريف ترتيب سورة مخالف للترتيب ^(١)]
المعهود وقفناه على صفة وقفية كتب الخزنة بتلك الشروط والحدود وقال الله: ﴿يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ^(٢).

أقول: إِنَّ هذا التهديد وهذا الإشفاق والتعريف باطلاع الله - جلّ جلاله - على
أعمال العباد يكاد أن يأخذ بالأعناق إلى طاعة سلطان الدنيا والمعاد، وأي عبد
يطلع مولاه عليه فليستحسن أن يقع منه ما يقتضي غضبه عليه، بل كيف يقدم عبد
على عمل يعلم أنه ينتهي إلى سيئه ويبلغ إليه ويواقف عليه ويكرهه منه مع دوام
حاجته إليه.

[الناس وأحوال القيامة]

فصل ١٣: فيما نذكره من مصحف قديم يقال: إنه قراءة ^(٣) «عبد الله بن مسعود»،
وقفته على صفة وقفية تصانيفي ^(٤) من وجهة أوله من السطر الحادي عشر وآخرها
في آخر سطر من الواجهة المذكورة، قال الله - جلّ جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا
رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا
أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ
بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ ^(٥).

أقول: إِنَّ سماع هذا الوعيد تعجز عنه قوة المالك والعبيد، أفترى المهمومين بهذه

١ - ما بين المعقوفين ليس في «أ».

٢ - الحشر / ١٨.

٣ - ط: «قرأه».

٤ - أ، ب: «وقفية على صفة وقف تصانيفي».

٥ - الحج / ١-٢.

الأهوال معهم عقول تشهد عندهم أن هذا مستحيل^(١) وقوعه على كل حال، «أما يجوزون تصديق الله والرسول فما العذر في الإهمال والغفول؟»^(٢).

[خطر الغفلة على الإنسان]

فصل ١٤: فيما نذكره من جزء من ربعة شريفة عددها أربعة عشر جزءاً مشتملة على القرآن العظيم مذهبة، وقفها على شروط كتب خزانتي من وجهة ثانية من الجزء السابع من سابع سطر منه وقامها في السطر الثاني عشر من الوجهة الأولى^(٣) قال الله - جلّ جلاله - : «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسّموات ويرزوا لله الواحد القهار * وترى المجرمين يومئذٍ مقرّنين في الأصفاد * سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النَّار»^(٤).

أقول: يا أيها الضّعيف عن كلمة تذكّر بها كيف قويت على هذه الأهوال التي تتعرّض بالغفلة لها قبح الله شهوة تسوق نفساً لثيمة إلى خطر هذه الأمور العظيمة.

[تنبيه النفس وعدم الغفلة]

فصل ١٥: فيما نذكره من جزء من ربعة شريفة، عددها ثلاثون جزءاً، وقفها على شروط وقف^(٥) كتب خزانتي، من الجزء السابع والعشرين من أول سطر من الوجهة الأولى فأخراها في السطر الأول من الوجهة الثانية قال الله - جلّ جلاله - : «ولا

١ - ط : «يستحيل».

٢ - ما بين القوسين في ب : «أما يجوزون تصديق الله والرسول في العذر في الإهمال والغفول»، ط : «فما يجوزون تصديق الله والرسول في إهمال والغفول».

٣ - ط : «وجهة أولّة».

٤ - إبراهيم / ٤٨ - ٥٠.

٥ - ليس في جميع النسخ ، وما أثبتناه من حاشية أ.

٦ - في حاشية «أ» فقط، ذكر الآية من أولها وهو قوله - تعالى - : «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله».

يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون»^(١) وقال - جلّ جلاله -: «أفرايت إن متّعناهم سنين * ثم جاءهم ما كانوا يوعدون * ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون»^(٢).

أقول: أما أن لمعرض عن الله أن يسمع نداءه وهو يطلب منه^(٣) الإقبال عليه؟، أما أن لمهون بعظمة الله أن^(٤) يعرف أنّه عبد^(٥) أسير بين يديه؟، أما أن لساع^(٦) في هلاك نفسه ومهجته أن يرحمها ويذكر ضعف قوّته ويدخل على مولاه من^(٧) باب رحمته؟، أما يرى المتعلّقين بالدنيا كيف ندموا عند الممات، أما يرى الغافلين عن الله كيف تلهّفوا على التفرّيط بعد الفوات؟، أما يسمع^(٨) صوت الدّاعي من سائر جهاته يحذّره بلسان الحال من غفلاته، ويأمره بالاستعداد لمماته؟، إلى متى [يسعى بقدمه إلى ندمه؟ وحتى متى يبيع عافيته]^(٩) بسقمه؟، وإلى كم يتعلّل بالأُمانيّ ويعتمد على التّواني وهي من مراكب المعاطب، ومن مسالك المهالك؟ إغتنم أيّها الهالك وقت القدرة على المهالك.

[أوّل ما خلق الله في أيّام الأسبوع]

فصل ١٦: فيأذكّره من صحائف إدريس عليه السلام^(١٠) وجدت هذه الصحف بنسخة

١ - الحديد / ١٦.

٢ - الشعراء / ٢٠٥ - ٢٠٧.

٣ - ليس في «ط».

٤ - أ، ب: «أما»، و ما اخترناه من ط و حاشية «أ».

٥ - في حاشية أ: «غدى».

٦ - في جميع النسخ: «لسلخ»، و ما أبتناه من حاشية «أ».

٧ - ليس في «ط».

٨ - أ، ب: «تسمع».

٩ - ما بين المعقوفين في ب: «يشعر بقدمه إلى ندمه وحتى متى يبيع عافيته؟» وفي «ط»: «يشعر بقدمه إلى قدمه وحتى متى يلتصع عافية».

١٠ - وردت هذه التسمية (صحائف) أو صحف إدريس عليه السلام في آخر كتاب الدعاء من بحار الأنوار^١ والنصوص المنقولة هناك تختلف تماماً عن هذه التي أورد ها السيد ابن طاووس (رض) في سعد السعود، والتي يلاحظ عليها عدم ذكر مصدر التسمية لتلك الفصول بأنّها - صحائف إدريس - بل التعريف للكتاب المنقول عنه بأنّه

عتيقة يوشك أن يكون تاريخها مذ^(١) مائتين من السنين بخزانة كتب مشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقد ذهب أولها وآخرها، فكان الموجود منها

→ نسخة عتيقة - ذهب أولها وآخرها -^٢ إضافة إلى عدم ورود أي مخاطبة بلفظ - إدریس - بأي فصل من فصولها بخلاف الذي نقل في البحار فقد تكرر ذلك^٣ والقرائن تؤكد صحة التسمية هناك، والنصوص^٤ تؤكد أن الصّحف المنزلة على إدریس عليه السلام ثلاثون بل نقل عن ابن متويه^٥ أنه ترجم عن السريانية ثلاثين صحيفة وهذه هي المنزلة على إدریس عليه السلام، بل نقل أنها طبعت عام ١٣١٠هـ^٦ وأيضاً هذه هي النصوص المنقولة في بحار الأنوار، وإن كان العدد تسع وعشرون كذا ذكرها في سفينة البحار^٧ إلا أن التسمية للفصول المنقولة في سعد السعود يمكن قبول كونها - صحف إدریسیة - بقرينة أن هناك صحف ورّنها إدریس عليه السلام هي غير الصّحف التي أنزلت عليه، ففي إقبال الأعمال^٨ ذكر نص أن صحيفة شيث عليه السلام ورّنها إدریس عليه السلام، وكانت عنده. ومضمونها: التعريف بفضل رسول الله ﷺ كونه أشرف المخلوقات عند الله، وهو موافق لبعض الفصول^٩ التي نقلها (رض) في سعد السعود، وهو موافق أيضاً لما عبر عنه بـ^{١٠} سفر اخنوخ - ومعناه صحف أو صحيفة إدریس، فقد تكرر ذكر مرسل من قبل الله سبحانه عرّف بأسماء متعدّدة (مسيا) و(البار) و(الختار)^{١١} وغير ذلك، فسّرت الدراسات المعاصرة^{١٢} برسول الله ﷺ، بل في إنجيل برنابا^{١٣} صرح النص عن عيسى المسيح أن اسم (مسيا) هو محمد ﷺ، وهذا التوافق - بين هذه الكتب على مضمون واحد لصحيفة أولصّحف كانت عند إدریس عليه السلام غير الصّحف التي أنزلت عليه - يجعلنا أن نقبل النسبة في سعد السعود للفصول التي نقلها، سواء ما عبر عنها بـ صحائف إدریس -^{١٤} أو سنن إدریس -^{١٥}.

* * * * *

- ١ - بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ٤٥٣.
- ٢ - بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ٣٢.
- ٣ - وردت المخاطبة بـ (افنوي) في أكثر من مرة وترجمة الكلمة (يا إدریس).
- ٤ - بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٧٧، ج ١٥، ص ٢٧٩، ج ٩، وهو ما نقل عن المسعودي، ص ٢٨٠.
- ٥ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٥، ص ١٣.
- ٦ - المصدر السابق.
- ٧ - سفينة البحار، ج ٥، ص ٥١.
- ٨ - إقبال الأعمال، ج ٢، ص ٣٣٦.
- ٩ - سعد السعود، ص ٣٤-٣٨ ط ق -.
- ١٠ - قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٢.
- ١١ - المصدر السابق.
- ١٢ - الكتاب المقدس تحت «المجهر والبشائر الأسفار بمحمد وآله الأطهار».
- ١٣ - إنجيل برنابا، ص ١٤٧-١٤٨.
- ١٤ - سعد السعود، ص ٣٢ ط ق -.
- ١٥ - سعد السعود، ص ٣٩ ط ق -.

نحو سبعة عشر كزاساً وقوائمه بقالب ربع الورقة الكبيرة، «فذكر بدء المخلوق» وقد سقط منه^(١)، وإنما نذكر منه ما ذكر من أول أيام الأسبوع، فذكر «أَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ خَلَقَ اللهُ - جَلَّ جلاله - يَوْمَ الْأَحَدِ، ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ فَجَمَعَ اللهُ - جَلَّ جلاله - الْبَحَارَ حَوْلَ الْأَرْضِ وَجَعَلَهَا أَرْبَعَةَ بَحَارٍ، الْفَرَاتِ، وَالنَّيْلِ، وَسِيحَانَ، وَجِيحَانَ»^(٢) ثُمَّ كَانَ مَسَاءَ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ، فَجَاءَ اللَّيْلُ بِظُلْمَتِهِ وَوَحْشَتِهِ، ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ فَخَلَقَ اللهُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَ«شرح ذلك وما بعده شرحاً طويلاً»^(٣)»^(٤).

وقال : ثُمَّ كَانَ مَسَاءَ لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ فَخَلَقَ اللهُ أَلْفَ أَلْفِ صِنْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْهُمْ عَلَى خَلْقِ الْغَمَامِ، وَمِنْهُمْ عَلَى خَلْقِ النَّارِ مُتَفَاوِتِينَ فِي الْخَلْقِ وَالْأَجْنَاسِ، ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ فَخَلَقَ اللهُ مِنَ الْمَاءِ أَصْنَافَ الْبِهَائِمِ وَالطَّيْرِ،^(٥) وَجَعَلَ لَهُنَّ رِزْقاً فِي الْأَرْضِ، وَخَلَقَ النَّبَارَ^(٦) الْعِظَامَ وَأَجْنَاسَ الْهَوَامِّ، ثُمَّ كَانَ مَسَاءَ لَيْلَةِ الْخَمِيسِ، فَبَرَزَ اللهُ سَبَاعَ الدَّوَابِّ وَسَبَاعَ الطَّيْرِ، ثُمَّ كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْخَمِيسِ فَخَلَقَ اللهُ ثَمَانِ جَنَّاتٍ وَجَعَلَ بَابَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ كَانَ مَسَاءَ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ فَخَلَقَ اللهُ - جَلَّ جلاله -

١ - ليس في «أ»، ب.

٢ - العهد القديم، سفر التكوين، ص ١، وفيه : «وكان صباح يوم ثان وقال الله: «لتجتمع المياه التي تحت السماء إلى مكان واحد وليظهر اليبس»، فكان كذلك وسمى الله اليبس أرضاً وجمتمع المياه بحاراً، وفي ص ٣ : «وكان يخرج من عدن نهر فيسقي الجنة، ويتشعب من هناك فيصير أربعة أنهار، أحدها اسمه فيشون، ويحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب، وذهب تلك الأرض جيّد. وهناك اللؤلؤ وحجر العقيق، واسم النهر الثاني جيحون، ويحيط بجميع أرض كوش، واسم النهر الثالث دجلة، ويمر في شرقي آشور، والنهر الرابع هو الفرات».

٣ - ما بين القوسين في ب، ط : «سرج ذلك سراجاً طويلاً».

٤ - العهد القديم، سفر التكوين، ص ٢، وفيه : «وكان صباح يوم ثالث، وقال الله : ليكن في جلد السماء نيرات تفصل بين النهار والليل ... فصنع الله الكواكب والنيران العظيمين : الشمس لحكم النهار، والقمر لحكم الليل ...».

٥ - العهد القديم، سفر التكوين، ص ٢، وفيه : «وكان صباح يوم رابع، وقال الله : لتفص المياه خلائق حيّة وتكثر طيور فوق الأرض على وجه السماء».

٦ - ب، ط وحاشية «أ» : «النار» وكلاهما مصحف والصحيح «الحيتان» كما جاء في العهد القديم، سفر التكوين، ص ٩٩ : «وكان مساء وكان صباح يوم رابع. وقال الله : «لتتبع المياه عجا من ذوات أنفس حيّة. ولتكن طيور تطير فوق الأرض على وجه جلد السماء». فخلق الله الحيتان العظام وكلّ متحرك من كلّ ذي نفس حيّة عجت به المياه بحسب أصنافه. وكلّ طائر ذي جناح بحسب أصنافه وأى الله أنّ ذلك حسن!».

التور الزاهر^(١) وفتح الله ماء باب رحمة^(٢) في كل باب جزء من الرحمة ووكل بكل باب ألفاً من ملائكة الرحمة وجعل رئيسهم كلهم، ميكايل فجعل آخرها باباً لجميع الخلائق يتراحمون به بينهم، ثم كان صباح يوم الجمعة ففتح^(٣) الله أبواب السماء بالغيث وأهبت^(٤) الرياح وأنشأ السحاب وأرسل ملائكة الرحمة للأرض، ثم^(٥) أمر السحاب فطر^(٦) على الأرض وزهرت الأرض بنباتها وازدادت حسناً وبهجة وغشى الملائكة التور، وسمى الله يوم الجمعة لذلك يوم^(٧) أزهر ويوم المزيد، وقال الله قد جعلت يوم الجمعة أكرم الأيام كلها وأحبها إلي^(٨)، ثم ذكر شرحاً جليلاً بعد ذلك^(٩).

[في خلق آدم]

فصل ١٧: فيما نذكر معناه من الكتراس الثالث في خلق آدم، يتضمن «أن الأرض عرفها الله - جلّ جلاله - ولعلّه بلسان الحال -^(١٠) أنه يخلق منها خلقاً، فمنهم من يطيعه ومنهم^(١١) من يعصيه، فاقشعرت الأرض واستعطفت الله، وسأله لا يأخذ

١ - في جميع النسخ: «الزهراء»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - ليس في «ط».

٣ - ب، ط: «فتح».

٤ - ط: «أهبت».

٥ - ليس في ب و ط.

٦ - ب، ط: «تطر».

٧ - ط: «اليوم».

٨ - العهد القديم، سفر التكوين، ص ٣، وفيه: «وبارك الله اليوم السابع وقَدَّسه».

٩ - من المجدد بالملاحظة التنبيه على هذا، أن المطابقة بين الصحف الإدريسية وبين سفر التكوين فيه أولاً: إنبات التوافق بين الكتب المقدسة القديمة على الرغم من التحريف، والذي نستفيد أكثر توافقه على البشارة بنبوّة نبيّنا ﷺ، وهي النتيجة التي أرادها السيد - رضوان الله عليه -، ثانياً: المطابقة تعني احتمال أن يكون سفر التكوين من الصحف الإدريسية الموروثة، راجع: الصفحة ٣٢، الهامش ١.

١٠ - والظاهر أن جملة «ولعلّه بلسان الحال» من كلام السيد، ولهذا لم يذكره العلامة المجلسي ﷺ في نقله عن السيد.

١١ - ليس في «ح».

منها^(١) من يعصيه ويدخله النار، وأن جبرئيل عليه السلام أتاهم ليأخذ منها طينة آدم عليه السلام، فسأله بعزة الله أن لا يأخذ منها شيئاً حتى تتضرع^(٢) إلى الله - تعالى - ، وتضرعت^(٣)، فأمره الله - تعالى - بالانصراف عنها، [فأمر الله ميكائيل فاقشعرت وتضرعت وسألت فأمره الله - تعالى - بالانصراف عنها]^(٤) فأمر الله - تعالى - إسرافيل عليه السلام بذلك، فاقشعرت وسألت وتضرعت، فأمره الله بالانصراف عنها، فأمر^(٥) عزرائيل، فاقشعرت وتضرعت فقال: قد أمرني ربي بأمر أنا ماض له، سرك ذاك^(٦) أم ساءك، فقبض منها كما أمر الله، ثم صعد بها إلى موقفه، فقال الله له: كما وليت قبضها^(٧) من الأرض وهي كارهة لذلك^(٨) تلي قبض أرواح كل من عليها وكل ما قضيت عليه الموت من اليوم إلى يوم القيامة، فلما غابت شمس يوم الجمعة، خلق الله النعاس فغشا دواب الأرض، وجعل النوم سباتاً وسمى الليلة لذلك ليلة السبت وقال: أنا الله لا إله إلا أنا، خالق^(٩) كل شيء، خلقت السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى في ستة أيام من شهر نيسان وهو أول شهر من شهور الدنيا، وخلقت^(١٠) الليل والنهار وجعلت^(١١) النهار نشوراً ومعاشاً وجعلت الليل لباساً وسكنأ^(١٢).

ثم كان صباح يوم السبت، فبهر الله لغات الكلام، فسمي جميع الخلق لعزة الله - جل جلاله -^(١٣) فتم خلق الله وتم أمره في الليل والنهار، ثم كان صباح يوم الأحد

١ - في ح : «عنها».

٢ - في جميع النسخ «يتضرع» وما اخترناه من ح.

٣ - في ط زيادة: «وسألت».

٤ - ما بين المعرفتين ليس في «ط».

٥ - ط : «فأمر الله».

٦ - ط : «ذلك».

٧ - في ط زيادة: «فهي».

٨ - ح : «كذلك».

٩ - ط : «أخلق».

١٠ - في جميع النسخ : «جعلت» ، وما أثبتناه من حاشية «أ».

١١ - في حاشية «أ» : «خلقت».

١٢ - ط : «سكنأ».

١٣ - في حاشية «أ» : «لعزة جلال الله».

الثاني^(١) اليوم الثامن من الدنيا^(٢)، فأمر الله ملكاً يعجن^(٣) طينة آدم، فخلط بعضها ببعض، ثم خمرها أربعين سنة، ثم جعلها لازماً^(٤)، ثم جعلها حمأ مسنوناً أربعين سنة، [ثم جعلها صلصالاً كالغفار أربعين سنة]^(٥) ثم قال للملائكة بعد عشرين ومائة سنة مذ^(٦) خمر طينة آدم: إني خالق بشرأ من طين، فإذا سويته نفخت فيه من روحي فقموا له ساجدين، فقالوا: نعم».

فقال في الصّحف ما هذا لفظه: «فخلق الله آدم على صورته ألتي صورها في اللّوح المحفوظ»^(٧).

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: فأسقط بعض المسلمين بعض هذا الكلام وقال: «إنّ الله خلق آدم على صورته»، فاعتقد التجسيم^(٨)، فاحتاج^(٩) المسلمون إلى تأويلات الحديث^(١٠)، ولو نقله بتمامه استغنى عن التأويل وشهد بتصديقه^(١١) العقل المستقيم.

وقال في الصّحف: «ثمّ جعلها جسداً ملقى على طريق الملائكة ألذي^(١٢) تصعد فيه إلى السماء أربعين سنة».

ثمّ ذكر تناسل الجنّ وفسادهم وهرب إبليس منهم إلى الله، وسؤاله أن يكون مع الملائكة، وإجابة سؤاله، وما وقع من الجنّ حتّى أمر الله إبليس أن ينزل مع الملائكة

١ - ليس في «ط».

٢ - ح: «من خلق الدنيا».

٣ - أ: «يعجن».

٤ - اللازب: اللاصق أي: الطين الملتزج المتماصك ألذي يلزم بعضه بعضاً.

٥ - ما بين المعقوفتين ليس في «ط».

٦ - في حاشية «أ»: «منذ».

٧ - بحار الأنوار، ج ١١، ص ١٢٠ - ١٢١، الباب الأول من أبواب قصص آدم وحواء من كتاب النبوة، ذيل الحديث ٥٥.

٨ - أ: «التجسيم»، ح: «المجسم».

٩ - في حاشية «أ»: «واحتاج».

١٠ - أنظر: الطرائف، ص ٣٤٥.

١١ - ب، ط: «بتصديق وشهد»، وقد شطب عليها في «أ».

١٢ - ح: «ألتي (ألذي خ ل)».

لطرّد الجنّ، فزّل وطرّدوهم^(١) عن الأرض الّتي أفسدوا فيها، وشرح كيفيّة خلق الرّوح في أعضاء آدم واستوائه جالساً، وأمر الله الملائكة بالسّجود فسجدوا له إلّا إبليس، كان من الجنّ، فلم يسجد له، فعطس آدم، فقال الله: يا آدم! قل: الحمد لله ربّ العالمين، فقال: الحمد لله ربّ العالمين، قال الله: يرحمك الله،^(٢) «يا آدم»^(٣)، لهذا خلقتك لتوحّدني وتعبدني وتحمّدي وتؤمن بي، ولا تكفر بي ولا تشرك بي شيئاً، ثمّ ذكر إنكار الله على إبليس وتهديده ومن يتبعه^(٤).

[خلق النبي محمّد وأوصيائه]

فصل ١٨: فيما نذكره من القائمة الثامنة من الكتراس الخامس من سؤال إبليس وجواب الله - جلّ جلاله - بلفظ ما وجدناه: «قال ربّ فأنظرني إلى يوم يبعثون قال: لا ولكنّك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم؛ فإنّه يوم قضيت وحتمت»^(٥) أن أطهر الأرض ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي، وأنّجب لذلك الوقت عبداً لي امتحن قلوبهم للإيمان، وحشوتها بالورع والإخلاص واليقين والتّقوى والخشوع والصّدق والحلم والصّبر والوقار والعفاف^(٦) والزهد في الدّنيا، والرّغبة فيما عندي^(٧) بعد^(٨) الهدى وأجعلهم دعاة الشمس والقمر واستخلفهم في الأرض، وأمكّن لهم دينهم الذي ارتضيته لهم، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً يقيمون

١ - ح : «طرّدوهم».

٢ - ح : «رحمك الله».

٣ - ما بين القوسين في حاشية «أ» فقط.

٤ - نقله في البحار، ج ١١، ص ١٢١، الباب الأوّل من أبواب قصص آدم وحواء من كتاب النبوّة، ح ٥٥، عن سعد السعود.

٥ - أ، ب : «قضيته وحتمته».

٦ - أ، ب : «والفقار» ط : «و الشعار» وما اخترناه من حاشية «أ»، وكتب تحتها: «- يعني المهدي .. وأصحابه

- منه».

٧ - ليس في ح من جملة: «فما عندي بعد الهدى» إلى جملة: «ويدينون بالحقّ وبه يعدلون».

٨ - أ، ب : «بغير الهدى».

الصلاة لوقتها، يؤتون^(١) الزكاة لحينها ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وألقي في ذلك الزمان الأمانة^(٢) على الأرض، فلا يضر شيء شيئاً، ولا يخاف شيء من شيء. ثم تكون الهوام والمواشي بين الناس، فلا يؤذي بعضهم بعضاً، وأنزع حمة كل ذي حمة من الهوام وغيرها، وأذهب سم كل ما يلدغ، وأنزل بركات من السماء والأرض، وتزهر الأرض بحسن نباتها، وتخرج كل ثمارها وأنواع طيها [...]^(٣) وألقي الزافة والرحمة بينهم، فيتواسون ويقسمون بالسوية، فيستغني الفقير ولا يعلو بعضهم على بعض، بل يخضع بعضهم لبعض ويرحم الكبير الصغير ويوقر الصغير الكبير، يدينون بالحق، وبه يعدلون ويحكمون، أولئك أوليائي^(٤)، اخترت لهم نبياً مصطفى، وأميناً مرتضى، فجعلته لهم نبياً ورسولاً، وجعلتهم له أولياء وأنصاراً، تلك أمة^(٥) اخترتها للنبي المصطفى، وأميني المرتضى ذلك وقت حاجته^(٦) في علم غيبي، لا بد أنه واقع وأبيدك^(٧) يومئذ وخيلك ورجلك وجنودك أجمعين، فاذهب فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.

ثم ذكر عن الله - جلّ جلاله - بعد^(٨) كلام في التخويف ما هذا لفظ ما وجدناه:

«ثم قال الله لآدم: قم فانظر إلى هؤلاء الملائكة الذين قبالك، فإنهم من الذين سجدوا لك، فقل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فأتاهم فسلم عليهم كما أمره الله، فقالوا: وعليك السلام «يا آدم»^(٩) ورحمة الله وبركاته، فقال الله: هذه تحيتك يا آدم

١ - في حاشية: «يؤدون».

٢ - ما يناسب في المقام «الأمان» أو «الأمنة» بدل «الأمانة».

٣ - ما بين المعقوفين ترك خالياً في جميع النسخ.

٤ - في نقل البحار: «أوليائي حقاً».

٥ - ط: «أئمة».

٦ - أ: «حجته».

٧ - أي: «أهلك»، وفي ط: «ليبيدك».

٨ - ب، ط: «ما بعد» و شطب على «ما» في «أ».

٩ - ما بين القوسين ليس في «ط».

وتَحِيَّة ذَرِّيَّتِكَ»^(١) فيما بينهم إلى يوم القيامة».

ثم^(٢) ذكر شرح خلق ذرية آدم وشهادة من تكلف منهم بالزبوية والوحدانية لله - جلّ جلاله - ، ثم قال ما^(٣) هذا لفظ ما وجدناه: «و نظر آدم إلى طائفة من ذريته يتلأأ نورهم ، وإذاً في آخرهم واحد نوره ساطع على نورهم [٤] يسعى.

قال آدم : «يارب»^(٥) ما هؤلاء؟

قال : هؤلاء الأنبياء من ذرّيتك .

قال : كم هم يارب؟ [فإني لا أستطيع أن أحصاهم]^(٦)؟

قال : هم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي، المرسلون منهم ثلاثمائة وخمسة عشر نبياً مرسلًا^(٧).

قال : يا رب فما بال نور هذا الأخير ساطعاً على نورهم جميعاً؟

قال : لفضله عليهم جميعاً.

قال : ومن هذا النبي يا رب وما اسمه؟

قال : هذا محمد، نبيّ ورسولي وأميني ونجّبي وخيرتي وصفوقي وخالصتي وحبّبي وخليلي وأكرم خلقي عليّ، أحبّهم إليّ، وآثرهم عندي، وأقربهم منّي، وأعرفهم لي^(٨) ، وأرجحهم حليماً وعليماً وإيماناً و يقيناً وصدقاً وبراً وعفافاً وعبادةً وخشوعاً ورعاً وسلماً وإسلاماً، أخذتُ له ميثاق حملة عرشي، فيما دونهم من خلاّتي في السموات^(٩) والأرض بالإيمان به^(١٠) والإقرار بنبوته، فأمن به يا آدم

١ - ما بين القوسين في ط : «هذه تحيتك تحية ذرّيتك يا آدم».

٢ - ب ، ط : «ثمّ قال هذا».

٣ - ليس في «ط».

٤ - ما بين المعقوفين ليس في ب و ط.

٥ - ما بين القوسين ليس في ب و ط.

٦ - ما بين المعقوفتين ليس في ب و ط.

٧ - في حاشية «أ» : «مرسلين».

٨ - في «أ» : «بي (خ ل)».

٩ - ط : «خلاّق السموات».

١٠ - ليس في «ط».

تزد^(١) مَنِي قربة ومنزلةً وفضلًا^(٢) ونوراً ووقاراً.

قال^(٣): آمَنت بالله ورسوله محمد.

قال الله: قد أوجبْتُ أجرك^(٤) يا آدم، وقد زدتك فضلاً وكرامة، أنت يا آدم أوَّل الأنبياء والرسل^(٥)، وابنك محمد خاتم الأنبياء والرسل، وأوَّل من تنشق عنه الأرض^(٦) يوم القيامة، وأوَّل من يكسى ويحمل إلى الموقف، وأوَّل شافع، وأوَّل مشفع^(٧)، وأوَّل قارع لأبواب الجنان، وأوَّل من يفتح له، وأوَّل من يدخل الجنة، و^(٨)قد كُنيتك به، فأنت أبو محمد.

فقال آدم: الحمد لله الذي جعل من ذرَّتي من فضله بهذه الفضائل، وسبقني إلى الجنة ولا أحسده.

ثم ذكر مشاهدة^(٩) آدم لمن أخرج الله - جلَّ جلاله - من ظهره من جوهر ذرَّيته إلى يوم القيامة، واختياره للمطيعين، وإعراضه^(١٠) عن العصاة له - سبحانه -، وذكر خلق حواء من ضلع آدم^(١١)، وقال ما هذا لفظه^(١٢) ما وجدناه^(١٣):
«ثم أمر الله^(١٤) الملائكة، فحملت آدم و«حواء على»^(١٥) كرسى من نور،

١ - في «أ»: «تزد (خ ل)».

٢ - في حاشية «أ»: «فضيلة».

٣ - ح: «قال آدم».

٤ - في جميع النسخ: «لك»، وما أثبتناه من حاشية «أ».

٥ - ح: «والرسل».

٦ - ح: «تنشق الأرض عنه».

٧ - ط: «شفيع».

٨ - ليس في «ط».

٩ - ب: «مشاهد».

١٠ - إلى هنا نهاية نقل البحار، ج ١١، ص ١٥١ - ١٥٣، الباب ٢ من أبواب قصص آدم وحواء من كتاب النبوة، ذيل الحديث ٢٦، عن سعد السعدي.

١١ - ط: «لفظ».

١٢ - جاء في البحار من هنا إلى آخر هذا الفصل، ج ١١، ص ١٩٦، باب ارتكاب ترك الأولى من كتاب النبوة ذيل الحديث ٥٢.

١٣ - ليس في «ط».

١٤ - ما بين القوسين في ط: «زوجته إلى».

وأدخلوها^(١) الجنة، فوضعا في وسط الفردوس من ناحية المشرق».

ثم ذكر حديث إقامة آدم ﷺ خمس ساعات من نهار ذلك اليوم في الجنة، وأكمله من الشجرة .

و ذكر حديث إخراجهم من الجنة وهبوط آدم بأرض الهند على جبل [اسمه باسم^(٢) على وادٍ]^(٣) اسمه «نهيل» بين الدهنج^(٤) والمندل^(٥) بلدي الهند، وهبطت حواء بمجدة ومعاتبه^(٦) الله - جلّ جلاله - لها^(٧).

[وجه تسمية صلاقي الظهرو العصر]

فصل ١٩: فيما نذكره من ثاني قائمة من سابع كتراس، فقال ما هذا لفظ ما وجدناه: «وقد بتّا ليلتكما هذه^(٨) لا يعرف أحدكما مكان صاحبه، وأنتما بعيني وحفظي، أنا جامع بينكما في عافية، وإنّ أفضل أوقات الصلاة للعباد^(٩)، الوقت الذي أدخلتكم و

١ - ط : «إدخالها» وما اخترناه من ح.

٢ - أ : «ناسم»، وجاء في هامش البحار: «في نسخة: باسم».

٣ - ما بين المقوفتين ليس في «ط».

٤ - ط : «الذبيح».

٥ - في ط زيادة «في».

٦ - ح : «معاتبه».

٧ - في هامش البحار: «ولم نجد في المعاجم غير المندل، قال ياقوت في معجم البلدان: مندل بالفتح بلد بالهند منه يجلب العود الفاخر الذي يقال له المندل» راجع: بحار الأنوار، ج ١١، ص ١٩٦، الهامش ٥. ولكن قال العلامة المجلسي رحمه الله: «المشهور في أخبار أهل البيت ﷺ أنّ نزول آدم ﷺ كان على الصفا، ونزول حواء على المروة، وهذا الخبر وأمثاله يخالفها، ويمكن حملها على التّقية، إذ المشهور بين العامة أنّ آدم ﷺ هبط على جبل في سرنديب يقال له: نوذ، وحواء هبطت في جدّة، ويمكن الجمع أيضاً بأن يكون هبوطها على الصفا والمروة بعد دخولها مكة من قبيل «اهبطوا مصرأ»، وفي هامشه لتوضيح كلمة «نوذي هكذا»: «ضبطه ياقوت في معجم البلدان بالفتح ثم السكون وذال معجمة، قال: هو جبل بسرنديب عنده مهبط آدم ﷺ وهو أخصب جبل في الأرض، ويقال: أمرع من نوذ وأجذب من برهوت»، راجع: بحار الأنوار، ج ١١، ص ١٨٠، الباب ٣ من أبواب قصص آدم وحواء من كتاب التبوّة، ذيل الحديث ٣٢.

٨ - في حاشية «أ»: «في أرض هذه».

٩ - ليس في «أ»، وفي ح وحاشية ب: «العباد»، وما اخترناه من «ط».

زوجتك^(١) الجنة عند زوال الشمس^(٢)، فسبحاني^(٣) فيها فكتبها^(٤) صلاة، وسميتها لذلك الأولى وكانت في^(٥) أفضل الأيام يوم الجمعة، ثم أهبطتكم إلى الأرض^(٦) وقت العصر، فسبحاني^(٧) فيها فكتبها^(٨) لكما أيضاً صلاة، وسميتها لذلك بصلاة العصر^(٩)، ثم غابت الشمس فصليت لي فيها، فسميتها صلاة المغرب، ثم صليت^(١٠) لي حين غاب الشفق، فسميتها صلاة العشاء.

ثم قال ما هذا لفظه: «و قد فرضت عليك وعلى نسلك في كل يوم وليلة خمسين ركعة، فيها مائة سجدة، فصلها يا آدم، أكتب لك ولمن صلاها من نسلك ألفين وخمسمائة صلاة، وهذا شهر^(١١) نيسان المبارك فصمه لي، فصام آدم ثلاثة أيام من شهر نيسان» ثم^(١٢) ذكر حديث فطوره وحديث حج آدم ﷺ إلى الكعبة، وما أمره الله به من بناء الكعبة، وسؤال الملائكة أن يشركها معه، «و أنه»^(١٣) قال: الأمر إلى الله، فشركها الله - جلّ جلاله - معه^(١٤).

١ - في حاشية «أ»: «أدخلتك فيه وزوجك».

٢ - ط: «الزوال».

٣ - ب: «فسبحاني»؛ ط: «فسبحاني».

٤ - ط: «نكتبها».

٥ - ط: «لي».

٦ - في حاشية «أ» زيادة: «و قد انصرفت بالمرق».

٧ - ط: «فسبحاني».

٨ - ط: «نكتبها».

٩ - في نسخة: «صلاة العصر» على ما أشير إليه في حاشية «أ».

١٠ - ط، ح: «جلست».

١١ - ليس في «ط».

١٢ - ليس في ب و ط.

١٣ - ما بين القوسين ليس في «ط».

١٤ - بحار الأنوار، ج ١١، ص ١٩٧، الباب ٣ من أبواب قصص آدم وحواء من كتاب النبوة، ذيل الحديث ٥٢، عن سعد السعود.

[شركة الجبال آدم في بناء قواعد البيت]

فصل ٢٠: فيما نذكره من سابع قائمة من الكتراس السابع بلفظه: «و نادى^(١) الجبال: يا آدم اجعل لنا في بناء قواعد بيت الله نصيباً، فقال: «ما لي فيه من أمر، الأمر إلى رب البيت»^(٢) يشرك فيه من أحب، فأذن الله للجبال بذلك، فابتدر^(٣) كل جبل منها بحجارة^(٤) منه، وكان أول جبل سبق بحجر منه^(٥) أبوقبيس^(٦) لقربه منه، ثم حراء، ثم نور، ثم ثبير، ثم ورقان، ثم حمون، «ثم صيران»^(٧) ثم أحد، ثم طور سيناء، ثم طور دينا^(٨) ثم لبنان، ثم الجودي،^(٩) - ^(١٠) وأمر الله - تعالى - آدم أن يأخذ^(١١) من كل جبل حجراً، فيضعه في الأساس، ففعل.

ثم ذكر شرح حج آدم ﷺ واجتماعه بحواء ﷺ وقبول توبتهما، وحديث هابيل

١ - ط : «قالت».

٢ - ما بين القوسين في ط: «مالى فيه من أمراً أمر رب البيت».

٣ - ابتدر القوم أمراً وتبادروه أي بادر بعضهم بعضاً إليهم يسبق إليه فيغلب عليه.

٤ - ط «حجارة».

٥ - أ : «سبق بحجارة منها»؛ ب : «شق بحجارة منها»، ط : «شق حجارة منها»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٦ - ط : «أبوقبيس».

٧ - ما بين القوسين ليس في ط، وفي ب وح : «ثم صبران»، لم نجد في المعاجم والموجود فيها: «صير، صبير،

اسم جبل بالين».

٨ - ليس في «ط».

٩ - ح : «ثم جودي».

١٠ - في هامش البحار: «أبوقبيس: إسم الجبل المشرف على مكة. حراء بالكسر والتخفيف والمد: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال. الثور: جبل بمكة فيه النار الذي اختفى فيه النبي ﷺ. ثبير بالفتح: جبل شاخ يقابل حراء.

ورقان بالفتح ثم الكسر: جبل أسود بين العرج والروينة على يمين المصد من المدينة إلى مكة. أحد: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شمالها. سيناء بكسر أوله ويفتح: اسم موضع بالشام يضاف إليه الطور، وهو الجبل الذي كلم الله - تعالى - عليه موسى بن عمران.

لبنان: جبل مظل على حمص يمي من العرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام؛ وجبلان قرب مكة يقال لهما لبن الأعلى ولبن الأسفل. الجودي: جبل مظل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل عليه استوت سفينة نوح ﷺ.

١١ - ليس في «أ» وب.

وقايل و أولاد آدم، وأولادهم مائة وعشرين بطلاً في سبعمائة سنة من عمره، وحديث وصيته إلى شيث بعد قتل هابيل^(١).

[أول كتاب أنزل الله في الدنيا و وفاة آدم وحواء عليه السلام]

فصل ٢١: فيما نذكره من ثاني صفحة من القائمة الأولى من عاشر كتراس بلفظه: «حتّى إذا كان الثلث الأخير من الليل ليلة الجمعة لسبع وعشرين خلت من شهر رمضان، أنزل الله عليه كتاباً بالسريانية، وقطع الحروف في إحدى وعشرين ورقة، وهو أول كتاب أنزله^(٢) الله في الدنيا، هذا الله عليه الألسن كلّها، فكان فيه لغة^(٣) ألف ألف لسان لا يفهم فيه أهل لسان عن أهل لسان حرفاً واحداً بغير تعليم، فيه دلائل الله وفرائضه^(٤) وأحكامه وشرايعه وسننه وحدوده، ثم ذكر بقاء آدم في الدنيا، ومرضه عشرة أيام بالحمى، ووفاته يوم الجمعة لأحد^(٥) عشر يوماً خلت من المحرم، وصفة غسله وتكفينه ودفنه في غار في جبل أبي قبيس، ووجهه إلى الكعبة، وأنّ عمر آدم عليه السلام كان من وقت نفخ الروح فيه^(٦) إلى حين وفاته ألف سنة وثلاثين سنة^(٧)، و أنّ حواء عليه السلام ما بقيت بعده إلا سنة^(٨)، ثم مرضت خمسة عشر يوماً، ثم توفيت، ذكر تسليها وتكفينها ودفنها إلى جانب آدم عليه السلام^(٩).

١ - البحار، ج ١١، ص ١٩٧، الباب ٣ من أبواب قصص آدم وحواء من كتاب النبوة: ذيل الحديث ٥٢، عن سعد السعود.

٢ - في حاشية «أ»: «أنزل».

٣ - ليس في جميع النسخ، و ما أثبتناه من حاشية «أ».

٤ - في جميع النسخ: «فروضه»، و ما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - أ، ب: «إحدى»، و ما اخترناه من «ط».

٦ - أ، ب زيادة: «و».

٧ - ليس في جميع النسخ، و ما أثبتناه من حاشية «أ».

٨ - في نسخة: «بقيت بعده سنة» على ما أشير إليه في حاشية «أ».

٩ - بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٦٩، باب عمر آدم عليه السلام من كتاب النبوة، ذيل الحديث ١٩، عن سعد السعود.

[الصحف النازلة على شيث]

فصل ٢٢: فيما نذكره من القائمة العاشرة من حادي عشر كُرَّاس بلفظه: «و نبأ^(١) الله شيثاً، وأنزل عليه خمسين صحيفة، فيها دلائل الله وفرائضه وأحكامه وسننه وشرائعه وحدوده، فأقام بمكة، يتلو تلك الصحف على بني آدم، ويعلمها، ويعبد الله، ويعمر الكعبة، فيعمر في كل شهر، ويحج في أوان الحج حتى تم^(٢) له تسعمائة سنة واثنان عشر سنة، فرض^(٣) فدعا ابنه أنوش^(٤)، فأوصى إليه، وأمره بتقوى الله، ثم توفى^(٥)، ففسله أنوش^(٦) ابنه وقينان بن أنوش^(٧) ومهلليل بن قينان، فتقدم^(٨) أنوش^(٩)، فصلّى عليه، ودفنوه عن يمين آدم في غار أبي قبيس^(١٠).

[وصف الموت]

فصل ٢٣: فيما نذكره من وصف الموت من القائمة الثانية من ثاني عشر كُرَّاس بلفظه: «فكأنك بالموت قد نزل، فاشتد أنينك، وعرق جبينك، وتقلّصت^(١١) شفتاك، وانكسر لسانك، وبس^(١٢) ريقك، وعلا سواد عينيك بياضاً^(١٣)، وأزيد^(١٤) فوك،

١ - ط: «نبأ».

٢ - ط: «أتم».

٣ - في حاشية «أ»: «و مرض».

٤ - أ، ب: «أوش»؛ ح: «أيوس»، وما أنبتاه من «ط».

٥ - ط: «توفى».

٦ - أ، ب: «أيوس».

٧ - أ، ب: «أيوس».

٨ - في حاشية «أ»: «و تقدم».

٩ - أ، ب: «أيوس».

١٠ - بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٦٩، باب عمر آدم ﷺ ... من كتاب النبوة، ذيل الحديث ١٩، عن سعد السعود.

١١ - في جميع النسخ: «تقلّصت [تقلّصت] و ما اخترناه من حاشية «أ».

١٢ - في حاشية «أ»: «نشف».

١٣ - أ، ب: «بياض»، و ما اخترناه من «ط».

١٤ - أزيد القم: أخرج الزبد [الرغبة] و قذف به .

اهتزَّ جميع بدنك، وعالجت غصَّة الموت وسكرته ومرارته وزعقته، ونوديتَ فلم تسمع، ثم خرجت نفسك وصرت جيفة بين أهلك، إنَّ فيك لعبرة لغيرك، فاعتبر «في معاني»^(١) الموت، إنَّ الَّذي نزل نازل بك لا محالة، «وكلَّ عمر وإن طال»^(٢) فمن قليل يفتى؛ لأنَّ كلَّها هو آت قريب لوقت معلوم، فاعتبر بالموت يا من يموت^(٣)، و اعلم أيها الإنسان أنَّ أشدَّ الموت ما قبله،^(٤) والموت أهون ممَّا بعده من شدَّة أهوال يوم القيامة^(٥).

ثمَّ ذكر من أهوال الصَّيحة والفناء ويوم القيامة و^(٦) مواقف الحساب والجزاء^(٧) ما يعجز عن سماعه قوَّة الأقوياء، ولقد عجزت عن قراءة كلِّه لشدة هولهِ، ثمَّ ذكر أُمَّة محمَّد ﷺ وحديث ذرَّيته.

[النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ وَ أُمَّتُهُ]

فصل ٢٤: فيما نذكره من ذلك بلفظه: «ثمَّ يقول الله - عزَّ وجلَّ - لمحمَّد: يا محمَّد قد^(٨) أنجزت لك وعدي، وأتممتُ عليك نعمتي، وشفعتك فيما سألت لإخوانك من الأنبياء والمؤمنين، وتجاوزت لك عن»^(٩) أهل التَّوحيد، وألحقت بك أوليائك الَّذين آمنوا بك وتولَّوك بمواليك، ووالوا بذلك وليك، وعادوا به^(١٠) عدوك، وشفيت صدرك

١ - في حاشية «أ»: «يامعانيين».

٢ - ما بين القوسين في ب: «و على عمر وإن طال»؛ ط: «وإن طال العمر».

٣ - ط: «يا بن آدم».

٤ - ط: «قبل».

٥ - بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٨٢، باب قصص إدریس عليه السلام من كتاب النبوَّة من سعد السمود.

٦ - ليس في «ط».

٧ - ط: «الخوف».

٨ - ط: «وقد».

٩ - ما بين القوسين في ب و ط: «يجاور ذلك من».

١٠ - ليس في «ط».

مَنْ آذَانِي مِنْهُمْ^(١) وَأَذَاكَ وَأَذَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا، وَخَلَفَكَ^(٢) فِي عَقْبِكَ وَأُولِيائِكَ مِنْ أَهْلِكَ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، وَأُولِيَاءَكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ مِنْهُمْ وَمَنْ غَيْرَهُمْ، فَهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ وَأَعْقَبْتَ^(٣) الَّذِينَ آذَوْنِي فِيكَ وَأَذَوْكَ^(٤) نَفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنِي، وَلَعْنَتُهُمْ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَعَدَدْتُ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً بِمَا أَخْلَفُوا عَهْدِي، وَنَقَضُوا مِيثَاقِي، فَعَادُوا وَعَادُوا أُولِيائِكَ، وَوَالُوا عَدُوَّكَ، فَتَمَّتْ فِي الْفَرِيقَيْنِ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِيَدْخُلَنَّ^(٥) الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا، وَيَكْفُرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتُهُمْ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً، وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوَاءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوَاءِ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ، وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.

[فِي حَقِيقَةِ التَّقْوَى]

فصل ٢٥: فيما نذكره من كتاب منفرد نحو أربع كراريس بقالب الثمن، وجدته في وقف المشهد المسمى بالطاهر بالكوفة، عليه مكتوب سنن إدريس عليه السلام وهو بخط عيسى محمّره^(٦) نقله من السرياني إلى العربي عن إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن هارون الصّابي الكاتب، من الكرّاس الثاني من أوّل قائمة منه في صفحتها الثانية ما هذا لفظه: «اعلموا واستيقنوا أنّ تقوى الله هي الحكمة الكبرى، والنعمة العظمى، والسبب الدّاعي إلى الخير، والفتاح لأبواب الفهم^(٧) والعقل؛ لأنّ الله لما أحبّ عباده وهب لهم العقل واختصّ أنبيائه وأوليائه بروح القدس، فكشفوا لهم عن سرائر الدّيانة وحقائق

١ - ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من حاشية «أ».

٢ - ط: «خلفتك».

٣ - ب: «أعقب»؛ ط: «أعذب».

٤ - أ، ب زيادة -: «وآياهم».

٥ - ب: «لندخلن»؛ ط: «ليدخل».

٦ - أ: «عتيق محمّر»؛ في حاشية أ: «عتيق محمّر يذكر»، وما اخترناه من ب و ط.

٧ - في جميع النسخ: «لأبواب الخير والفهم» وفي «أ» شطب على «الخير».

الحكمة لينتهوا عن الضلال ويتبعوا الرشاد، ليتقرر^(١) في نفوسهم أن الله أعظم من أن تحيط به الأفكار، أو تدركه الأبصار، أو تحصّله الأوهام، أو تحدّه الأحوال، وأنه المحيط بكلّ شيء والمدير له كما شاء، لا يتمعّب^(٢) أفعاله، ولا تدرك^(٣) غاياته، ولا يقع عليه تحديد ولا تحصيل ولا مشار ولا اعتبار ولا نطق^(٤) ولا تفسير ولا تنهي^(٥) استطاعة المخلوقين إلى معرفة ذاته ولا علم كنهه^(٦).

[كَيْفِيَّةُ الدَّعَاءِ]

فصل ٢٦: فيما نذكره «أول وجهه في القائمة الثالثة»^(٧) من الكرّاس الثاني بلفظه من سنن إدريس عليه السلام: «أدعوا الله في أكثر أوقاتكم متعاضدين»^(٨) متأهّين في دعائكم؛ فإنه إن يعلم منكم المتظافر والتوازر يجب دعائكم ويقض^(٩) حاجاتكم، ويبلغكم آمالكم، يفرض^(١٠) عطاياه عليكم من خزائنه التي لا تفي^(١١).

[كَيْفِيَّةُ الصِّيَامِ]

فصل ٢٧: فيما نذكره من القائمة الثانية من الوجهة الثانية من الكرّاس الثالث من

١ - ط : «ليتقوا».

٢ - ط : «ولا يتمعّب».

٣ - ط : «لا يدرك».

٤ - ح : «ولا فطن».

٥ - ط : «ينتهي».

٦ - بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٨٣، باب قصص إدريس عليه السلام من سعد السعود.

٧ - ما بين القوسين جاء في جميع النسخ بعد كلمة «إدريس» وفي «أ» «شطب عليها و ما أثبتناه موافق لحاشيتها».

٨ - ب، ط : «مقاصدين».

٩ - أ، ب و ط : «يقضي» وما اخترناه من ح.

١٠ - أ، و ط : «يفضي» وما اخترناه من «ح».

١١ - بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٨٣، باب قصص إدريس عليه السلام من سعد السعود.

سنن إدريس رحمه الله: «إذا^(١) دخلتم في الصيام فطهروا^(٢) نفوسكم من كل دنس ونجس، وصوموا لله بقلوب خالصة صافية منزّهة^(٣) عن الأفكار السيئة والهواجس المنكرة؛ فإن الله يحبسن^(٤) القلوب اللطخة والنيّات المدخولة، ومع صيام أفواهكم من المأكّل، فلتصم جوارحكم من المأثم؛ فإن الله لا يرضى منكم^(٥) أن تصوموا من المطاعم فقط، لكن من المناكير كلّها والفواحش بأسرها»^(٦).

[الإخلاص في الصلاة]

فصل ٢٨: فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الخامسة من الكتراس الثّالث منها^(٧) من سنن إدريس رحمه الله: «إذا دخلتم في الصّلاة فاصرفوا لها خواطرهم وأفكارهم، وادعوا الله دعاءً طاهراً متفرّجاً^(٨)، وسلوه مصالحكم ومنافعكم بخشوع وخشوع وطاعة واستكانة، وإذا ركعتم^(٩) وسجدتم فأبعدوا عن نفوسكم أفكار الدّنيا هواجس السّوء^(١٠)، وأفعال الشّرّ واعتقاد المكر ومأكّل^(١١) السحت والعدوان^(١٢) والأحقاد واطرحوا بينكم ذلك كلّهُ»^(١٣).

١ - ب، ط: «إنما إذا».

٢ - ط: «طهّروا».

٣ - أ: «متنزهة».

٤ - ط: «يحبس»؛ ح: «سيحبس».

٥ - ط: «عنكم».

٦ - بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٨٣، باب قصص إدريس رحمه الله من كتاب النبوة عن سعد السعود.

٧ - ليس في «ط».

٨ - في حاشيته «أ»: «متفرّجاً».

٩ - ب، ط، و حاشيته «أ»: «بركعتم».

١٠ - الهواجس جمع الهاجس: ما وقع في خلدك.

١١ - ط: «أكل»؛ ح: «المأكّل».

١٢ - في حاشيته «أ»: «العدوات».

١٣ - بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٨٣، باب قصص إدريس رحمه الله من كتاب النبوة عن سعد السعود.

[كَيْفِيَّةُ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ فِي زَمَنِ إِدْرِيسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

فصل ٢٩: فيما نذكره من الكتراس الرابع من سنن إدريس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الوجهة الثانية من القائمة الأولى منها بلفظه:

«أَدُّوا فرائض صلوات^(١) كُلِّ يوم وهي ثلاث؛ الغداة وعددها ثمان سور، وكلَّ سورتين ثلاث سجدة بثلاث تسبيحات، وعند انتصاف النهار خمس سور، وعند غروب الشمس خمس سور بسجودهنَّ، هذه المكتوبة عليكم دائماً^(٢) و^(٣) من زاد عليها متفلاً فله على الله المزيد في الثواب»^(٤).

[عمر آدم و نوح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

فصل ٣٠: فيما نذكره من توراة وجدتها مفسرة بالعربية في خزانة كتب^(٥) وُلد جدي «وَرَام بن أبي فراس» - رضوان الله عليه - عتيقة، فنسخنا منها نسخة ووقفها، ذكر في سابع قائمة من هذه النسخة في^(٦) السفر الثالث: «إِنَّ حَيَاةَ آدَمَ كَانَتْ^(٧) تسعمائة وستَ وثلاثون سنة»^(٨).

[وقال محمد بن خالد البرقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ عمر آدم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تسع مائة سنة وستَ ثلاثون سنة]^(٩) ذكر ذلك في كتاب المبتداء^(١٠) عن الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١١)، وقد تقدّم في صفح

١ - ط : «فرائضكم صلاة».

٢ - في حاشية «أ» فقط.

٣ - ليس في «ط».

٤ - بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٨٤، باب قصص إدريس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من كتاب النبوة عن سعد السعود.

٥ - في جميع النسخ: «كتب خزانة» وما أثبتناه موافق لما أُشير إليه في حاشية «أ».

٦ - ط : «و».

٧ - ليس في «ط».

٨ - العهد القديم، سفر التكوين، ذرية آدم، ص ٦، وفيه: «ومات آدم وله من العمر تسعمائة وثلاثون سنة».

٩ - ما بين المقوفتين ليس في «ط».

١٠ - في جميع النسخ: «البداء» وما أثبتناه من حاشية «أ» وهو الصحيح.

١١ - بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٦٩، الباب ٨ من أبواب قصص آدم وحواء من كتاب النبوة، ذيل الحديث ١٩، عن سعد السعود.

إدريس أن عمره ألف وثلاثون سنة، فلعل أحدهما] يقصد عدداً كان في زمانه في السنين غير الاصطلاح والعدد في زمن الآخر [^(١).

ثم ذكر في حديث نوح عليه السلام بعد ذلك السفر:

«إِنَّ الطُّوفَانَ بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِائَةَ وَخَمْسِينَ يَوْماً، وَأَنَّ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ مِنَ الْإِنْسِ بَنُوهُ الثَّلَاثَ، سَامٌ، وَحَامٌ، وَيَافَثُ، وَنِسَاءَهُمْ، وَأَنَّ جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاةِ نُوحٍ تِسْعَمِائَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً، وَأَنَّ حَيَاتِهِ بَعْدَ الطُّوفَانِ كَانَتْ ثَلَاثَمِائَةً وَخَمْسِينَ ^(٢) سَنَةً» ^(٣).

[حديث سارة و هاجر و مقام إسماعيل عليه السلام]

فصل ٣١: فيما نذكره من القائمة الثانية من السفر التاسع من حديث إبراهيم عليه السلام وسارة و هاجر، ووعد هاجر أن ولدها ^(٤) إسماعيل يكون يد ولده على كل يد، فقال ما هذا لفظه:

«وَأَنَّ «سَارَةَ امْرَأَةَ إِبْرَاهِيمَ» ^(٥) لَمْ يَكُنْ يُولَدُ لَهَا وَلَدٌ، كَانَتْ لَهَا أُمَةٌ مِصْرِيَّةٌ، اسْمُهَا هَاجِرٌ.

فَقَالَتْ سَارَةُ لِإِبْرَاهِيمَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَمَنِي الْوَلَدَ، فَادْخُلْ عَلَى أُمَّتِي وَابْنِهَا لَعَلِّي أُتَمِّرًا ^(٦) يُولَدُ مِنْهَا، فَسَمِعَ إِبْرَاهِيمُ قَوْلَ سَارَةَ وَأَطَاعَهَا، فَانْطَلَقَتْ سَارَةُ امْرَأَةُ إِبْرَاهِيمَ

١ - ما بين المعقوفتين ليس في ب و ط ، بل في ب : «قصد عدداً»، وفي ط : «زيد عدداً».

٢ - حاشية «أ»: «خمسون».

٣ - المهد القديم، سفر التكوين ، ص ٧٩، وفيه: «في ذلك اليوم نفسه دخل نوح السفينة هو وسام وحام ويافث بنوه، وامرأة نوح وثلاث نسوة بنيه معهم»؛ ونقل في بحار الأنوار، ج ١١، ص ٣٤٠، الباب ٣ من أبواب قصص نوح من كتاب النبوة ، ذيل الحديث ٧٩، عن سعد السعود.

٤ - في حاشية «أ»: «ابنها».

٥ - ما بين القوسين في حاشية «أ»: «سرا امرأة أبرم و قال : أنها جاءت في المواضع كلها».

٦ - ط : «أعثر».

بهاجر - أمتها المصرية - وذلك بعد ماسكن إبراهيم أرض كنعان عشر سنين، فأدخلتها على إبراهيم زوجها، فدخل إبراهيم عليه السلام على هاجر، فحبلت^(١)، فلما رأت هاجر أنها قد حبلت استسقت^(٢) هاجر سارة سيّدتها وهانت في عنها.

فقال سارة : يا إبراهيم أنت صاحب ظلامتي، إنما وضعت أمتي في حضنك، فلما حبلت هنتُ عليها يحكم الربّ بيني وبينك.

فقال إبراهيم لسارة امرأته : هذه أمتك مسلّمة في يدك، فاصنمي بها ما أحببت وحسن في عينيك وسرّك^(٣) ووافقك، فأهانها سارة سيّدتها، فهربت منها، فلقيها ملاك الربّ على غير ماء^(٤) في البريّة في طريق حذار^(٥).

فقال^(٦) لها : يا هاجر أمة سارة من أين أقبلت؟ وأين تريدان؟
فقال : أنا هاربة من سارة سيّدي.

فقال لها ملاك الربّ : انطلقي إلى سيّدتك وتعبّدي لها [ثم قال لها ملاك الربّ عن قول الربّ : أنا مكثرت زرعك ومثمرة حتى لأبصروا من كثرتهم]^(٧).

ثم قال لها ملاك الربّ : إنك حبلت^(٨) وستلدين ابناً، وتدعين^(٩) اسمه إسماعيل؛ لأنّ الربّ قد عرف ذلك وخضوعك^(١٠) ويكون ابنك هذا وحشيّ من الناس^(١١) يده^(١٢).

١ - في حاشية أ : «وذرت».

٢ - ب : «استسقت» ط : «استسرها».

٣ - ط : «ماسرّك».

٤ - في ب زيادة : «و».

٥ - جاء في ترجمة التوراة الموجودة عندنا : «لقبها ملاك الربّ على معين الماء في طريق شور [سور]».

٦ - ط : «قال».

٧ - ما بين المعقوفتين ليس في «ط».

٨ - ب : «حبلت».

٩ - ط : «قدعين».

١٠ - ط : «عرف ذلك بخضوعك».

١١ - ط : «حسناً عند الناس».

١٢ - ط : «ويده».

على كلّ يد [و سيّجل على جميع حدود إخوته]^(١) -^(٢).

[إسحاق وإسماعيل ﷺ ورئاسة إسماعيل]

فصل ٣٢: فيما نذكره من العاشر^(٣) من الوجه الأول^(٤) من القائمة الثانية^(٥) بلفظه: «و قال الله لإبراهيم: حقاً أنّ سارة ستلد لك ابناً، وتسمّيه إسحاق، وأثبت^(٦) العهد «بيني وبينه»^(٧) إلى الأبد «ولذريته»^(٨) من بعده، وقد استجبت لك في إسماعيل وبرّكته وكبرته وأمنّيته جداً جداً يولد له اثني عشر عظيماً، وأجعل له رئيساً لشعب عظيم»^(٩).

[حديث ماجرى على هاجر وولدها]

فصل ٣٣: فيما نذكره من الثالث عشر^(١٠) من الوجهة الأولى^(١١) «من القائمة الأولى»^(١٢) بعد ما ذكره من كراهية سارة لمقام هاجر وإسماعيل عندها، فقال ما هذا لفظه: «فغدا إبراهيم باكراً فأخذ خبزاً وإداوة من ماء وأعطاه»^(١٣) هاجر،

١ - ما بين المعقوفين ليس في «ط».

٢ - العهد القديم، سفر التكوين، زواج إبراهيم من هاجر، ص ١٨، مع اختلاف في التعبير؛ بحار الأنوار، ج ١٢، ص ١١٨.

٣ - ط: «الكرّاس العاشر».

٤ - ط: «الوجهة الأولى».

٥ - في حاشية «أ» فقط.

٦ - أ، ب و ط: «أتيت»؛ وما اخترناه من «ح».

٧ - ما بين القوسين في أ، ب و ط: «بينه وبينه»؛ وما أثبتناه من ح.

٨ - ما بين القوسين في ط: «من ولد من ذريته».

٩ - العهد القديم، سفر التكوين، ص ١٩، مع اختلاف في التعبير؛ بحار الأنوار، ج ١٢، ص ١١٩.

١٠ - ط: «الكرّاس الثالث عشر».

١١ - أ، ب: «الأولة».

١٢ - ما بين القوسين ليس في «ط».

١٣ - في نسخة: «أعطاه» على ما أشير إليه في هامش البحار.

فحملها^(١)، ومعها^(٢) الصبي والطعام، فأرسلها وانطلقت، فتاهت في برية
بئر سبع^(٣) - ^(٤)، ونفذ الماء من الإداوة^(٥) فألقت الصبي تحت شجرة من شجر الشَّيح،
فانطلقت، فجلست قبالة^(٦) وتباعدت عنه كرمية السهم؛ لأنها قالت: «لأعائين
موت»^(٧) الصبي فجلست إزاءه ورفعت صوتها ويكت، فسمع الرب صوت الصبي،
فدعا ملاك الرب هاجر من السماء، فقال لها: مالك يا هاجر لا تخافي؛ لأن الرب قد
سمع صوت الصبي حيث هو، قومي، فاحلي الصبي وشدي به يديك؛ لأنني أجعله
رئيساً لشعب عظيم، وأجلى الله عن بصرها فأرت بئر ماء، فانطلقت فلأت^(٨) الإداوة^(٩)
وسقت الغلام، وكان الله مع الغلام، فشبَّ الغلام وسكن بركة «فاران»^(١٠)، وكان يتعلَّم
الرمي في تلك^(١١) البرية، زوجه أمه^(١٢) امرأة من أهل مصر^(١٣).

١ - حاشية «أ»: «وحملها».

٢ - ليس في «أ» و ب ، وما اخترناه من «ط».

٣ - ط : «برية وسيمة».

٤ - قال ياقوت في معجم البلدان: «و الشَّيح ناحية في فلسطين بين بيت المقدس والكرك فيه سبع آبار سمي
الموضع بذلك، وأكثر الناس يروي هذا بفتح الباء، قال أبو عمرو: أتت سليمان بن عبد الملك الخلافة وهو
بالشَّيح هكذا ضبطه بفتح الباء» وجاء في هامش البحار: «يقال بالعبري: شيع بالشين. قال المصنف - رحمه
الله - في هامش الكتاب: وقال الكفعمي في شرح دعاء السبات: رقيها الشهيد بالشين المعجمة والياء المثناة
من تحت، فقيل: هي بئر طمست فأمر إسحاق ملكاً اسمه أبو مالك أن يعيدها كما كانت ويكنسها ويرمي
بقمامتها فيكون مأخوذاً من قولك شاعت الناقة: إذا رمت ببوها، ويجوز أن يكون مأخوذاً من الشيع وهي
الأصحاب والأعوان لتشايعهم على حفرها وكنسها، ومن قرأها بالشين والياء المفردة فقال: إنَّ إسحاق
قال: وعليها ملكاً يقال له أبو مالك وتعاهدا على البئر بسبعة من الكباش فسميت بذلك بئر سبع (انتهى).
والأظهر على نسخة الشين أيضاً الباء الموحدة فإنَّ الشين شين في العبري.

٥ - أ، ب و ط : «الأدوات»، وما اخترناه من ح .

٦ - ط : «قبالة».

٧ - ب، ط : «لأعابر برب».

٨ - أ، ب و ط : «فأملأت»، وما أنبتناه من حاشية «أ» وح.

٩ - ط : «الأدوات ماء أ».

١٠ - قال ياقوت: فاران كلمة عبرانية معربة، وهي من أسماء مكَّة ذكرها في التوراة، قيل: هو إسم لجبال مكَّة.

١١ - في حاشية «أ»: «بلد».

١٢ - ط : «زوجه أبيه».

١٣ - العهد القديم، سفر التكوين، طرد هاجر واسماعيل، ص ٢٤، مع اختلاف في التعبير؛ بحار الأنوار، ج ١٢،

[في ذبح إسماعيل]

فصل ٣٤: فيما نذكره من الرابع عشر من الوجهة الأولى [من القائمة الثانية^(١)] مما يقتضي أن الذبيح الذي فدى بالكبش إسماعيل، فقال ما هذا لفظه: «و قال له: إني أقسمتُ بقول الربّ^(٢) بدل ما صنعت هذا الصنع ولم تمنعني بكرك الابن الوحيد لأبركتك^(٣) بركة ثانية^(٤)، ولأكثرن نسلك مثل كواكب السماء، ومثل الزمّل الذي بساحل^(٥) البحر، ويرث زرعك أراضي أعدائهم، ويتبارك بنسلك جميع الشعوب لأنك أعطيتني^(٦)».

يقول عليّ بن طاووس: يفهم المنصف من قوله: «بكرك الابن الوحيد» أنه إسماعيل بغير شبهة؛ لأنه بكره قبل إسحاق، ولأنه الوحيد؛ فإنّ إسحاق ما كان وحيداً؛ لأنه كان بين سارة وإبراهيم ومعهما^(٧).

ثم ذكر في السادس عشر: «إنّ حياة إبراهيم مائة وخمس وسبعون سنة^(٨)، وذكر الثمالي في كتاب العرائس: «إنّ هاجر ماتت قبل سارة، فدفنت في الحجر بالكمبة، وسارة دفنت بأرض كنعان في حرون^(٩)».

١ - ط: «من الوجهة الثانية».

٢ - جاء في ترجمة التوراة الموجودة عندنا: «إني أقسم بذاتي».

٣ - ط: «لأبركتك».

٤ - في «أ»، «نابتة».

٥ - ب: «ساحل»، ط: «في ساحل».

٦ - العهد القديم، سفر التكوين، إسحاق هو المحرقة، ص ٢٦، مع اختلاف في التعبير.

٧ - ب. ط: «معهما».

٨ - العهد القديم، سفر التكوين، موت إبراهيم، ص ٣١، وفيه: «وعاش إبراهيم مائة وخمسة وسبعين سنة»؛ وفي العرائس للثمالي، ص ٨٦: «وكان عمر إبراهيم مائتي سنة وقيل: مائة وخمس وتسعون سنة ودفن عند قبر سارة في مزرعة جبرون».

٩ - قصص الأنبياء المسمى «عرائس المجالس»، ص ٨٥، وفيه: «قال أهل العلم بأخبار الماضين: ماتت سارة وهي ابنة مائة وسبع وعشرين سنة بالشام بقرية الجبابة من أرض كنعان في جبرون في مزرعة اشترها إبراهيم عليه السلام ودفنت بها، وكانت هاجر ماتت قبل سارة بمكة فدفنت في الحجر» ونقول: «أمّا مدفن سارة كان «حبرون» كما جاء في التوراة الموجودة عندنا وكما قال ياقوت: «حبرون بالفتح ثم السكون وضم

أقول: وربما يقول بعض اليهود: «إنهم من إسحاق ولد السَّتَّ»^(١)، وإسماعيل من ولد الجارية^(٢)، فيقال لأنَّ ولادة سارة مانفعتهم بما عملوا بأنفسهم بموسى وولادة هاجر اقتضت ضرب الجزية عليهم وقتلهم واستعبادهم^(٣) وخروج النبوة والملوك^(٤) والحق عنهم^(٥).

[في حديث يوسف عليه السلام]

فصل ٣٥: فيما نذكره ممَّا وجدناه في هذه^(٦) التوراة من بعض معاني عن^(٧) يعقوب ويوسف عليه السلام فذكر في القائمة الرابعة من الكُرَّاس السادس:
«أَنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ بَاعُوهُ بِعَشْرِينَ مِثْقَالًا مِنْ فِضَّةٍ»^(٨)، وذكر: «أَنَّ عَمْرَهُ كَانَ عَشْرِينَ سَنَةً»^(٩).

الراءسكون الواو، ونون: اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل عليه السلام بالبيت المقدس ويقال لها أيضاً خَيْرَى، وروي عن كعب الحبر أَنَّ أَوَّلَ مَنْ مَاتَ وَدُفِنَ فِي حَبْرَى سَارَةُ زَوْجَةُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام.

١ - معنى كلمة «السَّتَّ» هنا أي: السيدة.

٢ - وردت في العهد القديم، سفر التكوين، ص ٩٨، ذيل العنوان «طرد هاجر وإسماعيل»، هذه الجملة: «ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يلعب مع ابنها إسحاق فقالت لإبراهيم: أطرد هذه الخادمة وابنها فإنَّ ابن هذه الجارية لن يرث مع ابني إسحاق، فساء هذا الكلام جداً في عيني إبراهيم بشأن ابنه فقال الله لإبراهيم: لا يمسُّ في عينيك أمر الصبي وأمر خادمك، مهما قالت لك سارة، فاسمع لقولها، لأنَّه بإسحاق يكون لك نسل باسمك، وأما ابن الخادمة، فهو أيضاً أبجعله أمة عظيمة لأنَّه نسلك».

وقد علّق على هذه الفقرات في الحاشية:

«هذه الرواية ايلووية توازي الرواية اليهودية المذكورة في الفصل ١٦، وكلتاها ترتبطان ببر في برية بئر سبع وتكشفان عن روابط القرابة القائمة بين بني إسماعيل وبني إسرائيل المتحدّرين من إسحاق».

٣ - ط: «استعبادهم».

٤ - أ، ب: «الملل».

٥ - أظن: سورة المائدة كمثل الآيات: ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢.

٦ - في حاشية «أ» فقط.

٧ - ليس في ط.

٨ - العهد القديم، سفر التكوين، يوسف يباع لتجار المديانيين، ص ٥٠، وفيه: «فوافق إخوته على رأيه، وعندما دنا منهم التّجّار المِديانيّون، سحّبوا يوسف من البئر وباعوه لهم بعشرين قطعة من الفضة».

٩ - هناك اختلاف في تحديد عمر يوسف من نفس كتب العهد القديم ومن شرحه، ففي قاموس الكتاب

[عمر يعقوب عليه السلام]

و ذكر في الإصحاح^(١) الثالث والثلاثين من السفر الأول: «إِنَّ حَيَاةَ يَعْقُوبَ عليه السلام كَانَتْ^(٢) مِائَةَ سَنَةٍ وَسَبْعاً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً^(٣)» - (٤).

[بكاء يوسف عليه السلام على أبيه ونياح المقرّبين على يوسف عليه السلام]

و ذكره في الإصحاح^(٥) الرابع والثلاثين :
 «أَنَّ يَوْسُفَ عليه السلام بَكَى عَلَى أَبِيهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَنَاحَ الْمُقَرَّبُونَ عَلَيْهِ سَبْعِينَ يَوْمًا، وَأَنَّ عَمَرَ يَوْسُفَ عليه السلام مِائَةَ عَشَرَ سَنِينَ^(٦)» - (٧).
 و ذكر الزّمخشرى في كتاب^(٨) الكشّاف في رواية : «أَنَّ عَمَرَ يَوْسُفَ عليه السلام لَمَّا بَاعُوهُ



المقدس، ص ١١٥: أَنَّهُ بَاعَ فِي سَنَ السَّابِعَةِ عَشَرَ مِنْ عَمَرِهِ. وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ - تَفْسِيرُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، ج ١ ص ٢٠٣ -، سَفَرُ التَّكْوِينِ، رَقْم ٣٧، فَقَدْ عَلَّقَ عَلَى عِبَارَةِ التَّوْرَةِ عَنْ يَوْسُفَ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنَ السَّجْنِ أَنَّهُ - ابْنُ ثَلَاثِينَ - بِهَذَا التَّعْلِيلِ: هَذَا يَعْنِي أَنَّ يَوْسُفَ قَاسَى فِي الذَّلَّ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ - وَيُضِيفُ فِي مَكَانٍ آخَرَ - بَعْدَ رُؤْيَا يَوْسُفَ لِإِخْوَتِهِ - لَقَدْ مَرَّتْ عَشْرُونَ سَنَةً (ثَلَاثَ عَشَرَ فِي الذَّلِّ وَسَبْعَ سَنَاتٍ شَبَعٍ) وَلَكِنْ فِي كِتَابِ - سَفَرِ التَّكْوِينِ - شَرَحَ الْخَوَرِزْمِيُّ بُولُسُ الْفَغَالِي، ص ٤٠٠ يَقُولُ: إِنَّ إِخْوَةَ يَوْسُفَ لَمْ يَمْرُقُوا؛ لِأَنَّهُ مَرَّ عَلَى فِرَاقِهِ عَشْرَةَ سَنِينَ (كَمَا يَقُولُ الْآلُو هِيمِي)، أَوْ عَشْرُونَ سَنَةً (كَمَا يَقُولُ الْكَهَنُوتِيُّ) هَذَا الْاِخْتِلَافُ يُمْكِنُ عِنْدَ ثَبُوتِهِ مِنْ اعْتِبَارِ مَا نَقَلَهُ الْمُصَنِّفُ هُنَا تَرْجُمَةً عَنِ السَّرْيَانِيَّةِ، إِحْدَى الْأَرَاءِ.

١ - أ: «الاحتجاج».

٢ - ب: «وكانت له»؛ ط: «كان».

٣ - ليس في ب و ط.

٤ - العهد القديم، سفر التكوين، ص ٦٦، ذيل العنوان «وعد يوسف ليعقوب»، وفيه: «وعاش يعقوب في أرض مصر سبع عشرة سنة حتى بلغ من العمر مائة وسبعة وأربعين عاماً».

٥ - أ: «الاحتجاج».

٦ - ب: «عشرين سنين»؛ ط: «عشرون سنة» وما أثبتناه هو الصحيح.

٧ - العهد القديم، سفر التكوين، ص ٦٨-٦٩، ذيل العنوان «تحنيط جثان يعقوب»، وفيه: «فألقي يوسف بنفسه على جثان أبيه، وبكى وقبله، ثم أمر يوسف عبيد الأطباء أن يحيطوا بأباه، وقد استغرق ذلك أربعين يوماً... وبكى المصريون عليه سبعين يوماً»، وفي ذيل العنوان «دفن يعقوب في كنعان» هكذا: «ولما وصلوا إلى بيدر أظاد في عبد الأردن أقام يوسف لأبيه مناحة عظيمة مريرة ناحوا فيها عليه طوال سبعة أيام».

٨ - ليس في «ط».

كان سبعة عشر سنة»^(١).

و ذكر محمد بن خالد البرقي في كتاب المبتدأ: «أَن عمره كان^(٢) ثلاثة عشر سنة»^(٣) - (٤).

[منازل هارون وذريته]

فصل ٣٦: فيما نذكره من بعض منازل هارون وذريته من موسى عليه السلام كما وجدناه في التوراة.

إعلم: أَن قول النبي ﷺ لمولانا علي بن أبي طالب عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»^(٥) يشتمل على خصائص عظيمة نحو^(٦) الخلافة، ولقد وجدت في التوراة من منازل هارون من موسى ما يضيّق عنه^(٧) ما قصدناه بفصول هذا الكتاب مما ينتفع بمعرفتها ذوو الألباب.

١ - الكشف، ج ٢، ص ٣٠٩، وفيه: «الذي اشتراه» - يوسف ٢١ - قيل: هو قنطير أو إطفير، وهو العزيز الذي كان على خزان مصر، والمملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من الصالحين، وقد آمن يوسف ومات في حياة يوسف فلما بعده قابوس بن مصعب، فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى، واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة، واستوزره الريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة، وآتاه العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة.

٢ - ح: «أَن عمره يوم باعوه كان ...»

٣ - قال محقق كتاب «مكتبة ابن طاووس»: لا يوجد مثل هذا الكتاب للبرقي ولم ينقل عنه ... إلى أن يقول - أَن قصص الأنبياء كتاب من الكتب المفقودة من كتاب الحسن للبرقي - وإن كان أمره مردد بين كونه للأب أو لابن - هذا الكتاب هو الذي يحتمل التعبير عنه بـ (المبتدأ).

وهناك احتمال آخر أَن المسعودي في مروج الذهب، ص ٤٣٣ عبّر عن كتاب التبيان بـ (المبتدأ). ويمكن أَن تؤكد الاحتمال الأخير بما في كتاب التبيان، ج ٦، ص ١١٧ من خبر قد نقل عن مجاهد: أَن عمره في مصر ثلاث وثلاثين سنة، وهذا يقرّب لنا القول بأنهم عند ما باعوه كان عمره ثلاثين سنة على نظر المنقول عنه.

٤ - بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٣٢٠، الباب ٩ من أبواب قصص إبراهيم عليه السلام من كتاب النبوة، ذيل الحديث ١٤٨، عن سعد السعود.

٥ - إحقاق الحق، ج ٤، ص ٧٨، نقله عن فرائد السططين.

٦ - أ، ب: «غير».

٧ - ليس في «ط».

[المِزلة الأولى]

فصل ٣٧: ^(١) فيما نذكره من الوجه الأول ^(٢) من القائمة الثالثة من الإصحاح الثاني ^(٣) عشر من الكراس الخامس من السفر الثاني من أول سطر في القائمة المذكورة في أمر الله - تعالى - لموسى ﷺ ما هذا لفظه: «وخذ الكسوة، فألبسها هارون ﷺ السراويل والعمامة والجبة والرداء، وزخرفه، فنطقه بالجبة ^(٤) وشدّ العمامة على رأسه، وشدّ إكليل القدس فوق العمامة، وأخذ ^(٥) دهن المسح، فامسحه واسكبه على رأسه وامسحه وأدنا ^(٦) بنيه وألبسهم السراويل وأشدّدوا وسطهم بالمناطق وتوجهم بالتيجان، فيكون لهم كهنوتهم ^(٧) عهداً إلى الأبد ويكمل ^(٨) أيدي هارون وأيدي بنيه» ^(٩).

[المِزلة الثانية]

فصل ٣٨: فيما نذكره من تعظيم الله - تعالى - هارون وبنيه وزيادة ^(١٠) منازلهم على غيرهم ما ننقل ^(١١) أوله من الوجهة الأولى من القائمة الرابعة من الكراس المذكور بلفظه: «فيأكل هارون وبنيه لحم الكبش والخبز الذي في السلة على باب قبة الأمد، يأكلون ذلك ليطهروا به ^(١٢)، لكي يكونوا كاملين مقدسين ولا يأكل منه ^(١٣) غريب؛

١ - ب : أورد بدل «فصل» «أقول».

٢ - أ، ب : «الوجهة الأولى».

٣ - في حاشية أ: «الثامن».

٤ - أ، ب : «فنطقه الجبة».

٥ - ولتكن هذه الكلمة صيغتها على صيغة الأمر.

٦ - ولتكن هذه الكلمة صيغتها على صيغة الأمر وإن جاءت في جميع النسخ على صيغة الماضي.

٧ - ليس في جميع النسخ، و ما أثبتناه من حاشية «أ».

٨ - أ: «مكمل».

٩ - العهد القديم، سفر الخروج، ص ١١٠، ذيل العنوان «الجبة»، مع اختلاف في التعبير.

١٠ - ط : «لزيادة».

١١ - ب، ط : «نفضل».

١٢ - ليس في «ط».

١٣ - ليس في «أ».

لأنه طهر قدس؛ «فإن فضل من لحم الكمال، [و] من الخبز»^(١) إلى الغداة فاحرق^(٢) ما بقي بالنار، ولا يوكل^(٣)؛ لأنه قدس، وافعل هارون وبنيه هذا الفعل كما أمرتك^(٤).

و من الوجهة الثانية من هذه القائمة: «و أقدم هارون وبنيه ليكونوا لي وأهل بين بني إسرائيل وأكون لهم إلهاً، فيعلمون أنني أنا الرب إلههم»^(٥).

[المذلة الثالثة]

فصل ٣٩: فيما نذكره من الإصحاح^(٦) السادس والعشرين^(٧) من السفر الثاني من القائمة الرابعة من الوجهة الأولى^(٨) منها^(٩) من الكراس السابع بلفظه: «و نسجوا سريالاً من كتان عملاً منسوجاً هارون وبنيه، وعشامة كتان والبراطيل^(١٠) من كتان وسراويل كتان مغزولة»^(١١)، ومناطق غزل كتان، وقر^(١٢)

١ - ما بين القوسين في ب: «فإن يصل من لحم الكمال بيت الخبز»؛ ط: «فإنه يصل من لحم الكمال فإذا بات الخبز».

٢ - ط: «أحرق».

٣ - ط: «ياكل».

٤ - العهد القديم، سفر الخروج، ص ١١٢، ذيل العنوان «لحم كبش التكريس»، مع اختلاف في التعبير.

٥ - العهد القديم، سفر الخروج، ص ١١٢، ذيل العنوان «المحرقات اليومية»، وفيه: «واجتمع هناك أيضاً بني إسرائيل، فيقدس المكان بمجدي فأقدس خيمة الاجتماع والمذبح، كما أقدم هارون وبنيه أيضاً، أسكن بين شعب إسرائيل وأكون لهم إلهاً، فيعلمون أنني أنا الرب إلههم الذي أخرجهم من ديار مصر لأقيم في وسطهم، أنا الرب إلههم».

٦ - أ: «الاحتجاج».

٧ - في حاشية «أ» فقط.

٨ - أ، ب: «الأولة».

٩ - في حاشية «أ» فقط.

١٠ - أ، ب: «معد البراطيل».

١١ - في حاشية أ: «مغزولة»؛ ط: «مقفولة».

١٢ - ط: «فوط»؛ لعل المبت في المتن يكون «قر»، وعلى أي حال لا تتفق الكلمات المشار إليها مع ترجمة التوراة الموجودة عندنا.

وأرجوان وصبغ^(١) القرمز وغزل كَتَّان من عمل مصوّر حاذق كما أمر الرب^(٢) موسى، ونقشوا عليهم اسم الرب الأزلي كنقش الخاتم، وربطوا فيه عصائب قرّ ليشدّ فوق العمامة كما أمر الرب موسى ﷺ^(٣).

ثمّ شرح شرحاً جليلاً، وقال في الوجهة الأولى من القائمة الخامسة من الكرّاس المذكور ما هذا لفظه:

«وقدّم هارون وبنيه إلى باب قبة الشّهادة، وأغسلهم بالماء، و«ألبس هارون لباس القدس وأمسه فيكهّن لي وقدّم بنيه وألبسهم القميص وأمسههم كما مسحت هارون أخاك فيكهّنون لي»^(٤) ويكون لهم بمسحهم الكهّون^(٥) إلى الأبد لاحقاً بهم، فصنع موسى كما أمره الرب»^(٦).

أقول: ويقول في الوجهة الثانية من القائمة العاشرة من الكرّاس السابع^(٧) ما هذا لفظه: «وما بقي من السّميد^(٨) يكون لهارون وبنيه: و^(٩)لأنّه قدس القدس^(١٠) من قربان الرب»^(١١).

[المذلة الرابعة]

فصل ٤٠: فيما نذكره من منزلة أخرى من منازل هارون وبنيه من موسى ﷺ من

١ - ب، ط: «صنع».

٢ - ط: «ربّ».

٣ - العهد القديم، سفر الخروج، ص ١٢٦، ذيل العنوان «ثياب هارون الكهّونية»، مع اختلاف في التعبير.

٤ - ما بين القوسين في ط: «ألبسهم هارون لباس القدس وأمسههم فيكهّنون لي».

٥ - ط: «يكون بمسحهم الكاهنون»، لم نعثّر على كلمة «الكهّون» ولعلّها تكون «الكهّوت» ولكن على ترجمة التوراة الموجودة عندنا يجب أن تكون «الكهّانة».

٦ - العهد القديم، سفر الخروج، ص ١٢٨ - ١٢٩، ذيل العنوان «إقامة المسكن وتقديسه»، مع اختلاف في التعبير.

٧ - ليس في «ط».

٨ - أ، ب: «السّمند»؛ ط: «السّمندر» وكلّها مصحّف عن «السّميد» أ و«السّميد»، جاء في القاموس المحيط: «السّميد: الحوّاراي [الذيق الأبيض] وبالذال أفصح» وهذا هو المراد كما جاء في التوراة.

٩ - ليس في ب، ط.

١٠ - جاء في التوراة الموجودة عندنا: «قدس الأقداس»، وفي «المنجد»: «قدس الأقداس: مكان من الهيكل كان يدخله عظيم الأخبار عندهم مرّة في السنة».

١١ - العهد القديم، سفر اللاويين، ص ١٣٦ - ١٣٩، مع اختلاف في التعبير.

الإصحاح^(١) السادس من السفر «الثالث أول ما ننقله»^(٢) من آخر سطر فيه من الصفحة الأولى ما هذا لفظه :

«و قال موسى لجميع «محافل»^(٣) بني إسرائيل : هذه الوصية التي أمرنا الرب أن نفعلها، وقدم موسى هارون وبنيه، فغسلهم بالماء وألبس هارون قيصاً من القميص^(٤) التي اتخذت الأخبار^(٥)، وشدّ ظهره بالعميان، وردّاه برداء، وألبسه سراويل، وصيّر على كتفيه المحبّبة^(٦) وهي الصدرة، وشدّ عليه ذلك بهميان المحبّبة^(٧)، وجعل فوقها رداء الوحي، وصيّر على الرداء العَلَمَ والسبط^(٨)، وصيّر على رأسه بُزْناً، وصيّر على البرنس من ناحية وجهه إكليلاً من ذهب وهو إكليل القدس كما أمر الربّ موسى، وأخذ موسى دهن المسحة، ومسح به قبة الرّمّان، وكلّ أوعيتها وطهرها، و«رشّ على المذبح منه سبع مرّات من مسح المسحوب على رأس هارون، ومسحه»^(٩)، وقَدّمه، وقَدّم موسى بني هارون أيضاً، وغسلهم بالماء وألبسهم الأقمصة، وشدّ ظهورهم بالهمايين، وصيّر على رؤسهم البُرْطلات كما أمر الربّ موسى».^(١٠)

[المنزلة الخامسة]

فصل ٤١: فيما نذكره من الفصل الحادي عشر من خبر عصا هارون حين أورت

١ - أ : «الاحتجاج».

٢ - في حاشية «أ» فقط.

٣ - في حاشية «أ» فقط.

٤ - ب ، ط : «القميص».

٥ - أي : «أتخذت من قبل الأخبار».

٦ - ط : «المحبّبة».

٧ - ليس في ط.

٨ - ب ، ط : «السبط».

٩ - العبارة فيما بين القوسين مرتبكة وإن كان المراد واضح يعني : «رشّ على المذبح منه سبع مرّات وصبّ من دهن المسح على رأس هارون ومسحه».

١٠ - العهد القديم، سفر اللاويين، ص ١٣٨، ذيل العنوان «مسح الكهنة»، مع اختلاف في التعبير.

و أثمرت من أواخر الورقة^(١) الثالثة منه بلفظه :

«وكلّم^(٢) موسى بني إسرائيل، فدفّع إلى جميع رؤسائهم عصياً^(٣)، لكلّ رئيس عصاً و«أخذ لكلّ رئيس لبيوت قبائلهم»^(٤) اثني عشر عصاً، وعصا هارون بين عصيتهم، فوضع موسى العصا أمام الرّب في قبة الشّهادة، فلمّا كان من غد ذلك اليوم، دخل موسى وهارون إلى قبة الشّهادة، وإذا عصا هارون من «بيت لاوي»^(٥) قد أورقت وأخرجت تيناً وأزهرت زهراً وحملت لوزاً، فأخرج موسى جميع العصي من أمام وجه الرّب إلى جماعة بني إسرائيل، فنظروا^(٦)، وأخذ كلّ واحد عصاه، وقال الرّب لموسى : ضع عصا هارون أمام الشّهادة لتبقى آية لبني الإباء^(٧) «و بهذا بعثهم»^(٨) ولا تموتوا ، ففعل موسى وهارون جميع ما أمر الرّب لذلك^(٩)»^(١٠).

[المذلة السادسة]

فصل ٤٢: فبما نذكره من الفصل الثاني عشر من أواخر قائمة منه من الوجهة الأولى بلفظه: «وكلّم الرّب هارون، فقال: إني قد^(١١) وهبت لكم حَرَسُ^(١٢) خاصتي من

١ - في حاشية «أ»: «القائمة».

٢ - في حاشية «أ»: «فكلّم».

٣ - ب ، ط : «عصا».

٤ - ما بين القوسين في ب : «وأخذ لكل رئيس كسوة قبائلهم» ط : «وأخذ لكل رئيس كسوة وجعل قبائلهم».

٥ - ط : «بين عصيتهم».

٦ - أ ، ب : «فنظرت».

٧ - ط : «لبني إسرائيل» ولعلّ ما هو في المتن على معنى : «الذين يتركون طاعة الله - تعالى - كما جاء في الحديث : «كلّمكم في الحقّة إلّا من أبى وشرده» وهذا المعنى يناسب ما في التوراة ويحتمل أن يكون بني الآباء».

٨ - ما بين القوسين ليس في ط ولعلّ ما أثبتناه في المتن على نسخة «أ» ، ب تصحيف لأنّه لا يناسب ما في التوراة، جاء في ترجمتها الموجودة عندنا : «وقال الرّب لموسى : «رُدّ عصا هارون إلى أمام الشّهادة واحفظها لتكون عبرة للمتردّين، فتكفّ تذمّراتهم عني لئلاّ يهلكوا» وفي ترجمة أخرى : «فقال الرّب لموسى : «رُدّ فرع هارون إلى أمام الشّهادة لتحفظ آية للمتردّين فتزيل عني تذمّره ولا يموتوا».

٩ - في أ ، ب زيادة : «فعلًا» وفي العهد القديم : «ففعل موسى بمقتضى أمر الرّب».

١٠ - العهد القديم، سفر العدد ، ص ١٩٨، ذيل العنوان «تفرّج عصا هارون» مع اختلاف في التعبير.

١١ - ليس في «ط».

١٢ - ط : «الحرس»، وفيه زيادة : «من».

جميع ما قدس لي من بني إسرائيل وإياك^(١) أعطيت ذلك كرامة لك ولبنيك^(٢) من بعدك سنة إلى الأبد^(٣).

[وفاة هارون]

فصل ٤٣: فيما نذكره من الفصل الرابع عشر من الوجهة الأولى من ثاني قائمة منه في موت هارون عليه السلام بلفظه:

«فخذ^(٤) هارون والعاقد^(٥) ابنه وأصعد بهما^(٦) إلى جبل هود^(٧)، بحضرة كل الجماعة وأخلع عن هارون ثيابه وألبسها «العاقد»^(٨) ابنه [و هارون فإنه يموت هناك ويجتمع مع شعبه]^(٩)، ففعل موسى ما أمر الرب، وأصعدهما^(١٠) إلى جبل هود بحضرة كل الشعب، ونزع موسى ثيابه عن هارون وألبسها العاقد^(١١) ابنه، فمات هارون هناك على رأس الجبل وهبط موسى، فالعاقد^(١٢) عن الجبل؛ وعلم كل الشعب أن هارون قد قضى فناء جميع بيت إسرائيل على هارون ثلاثين يوماً^(١٣). وقال في الفصل العشرين في رابع^(١٤) قائمة منه: «مات هارون^(١٥) لسنة أربعين

١ - ب، ط: «أنا».

٢ - ب، ط: «بنيك».

٣ - العهد القديم، سفر العدد، ص ١٩٩، ذيل العنوان «نصيب الكهنة»، مع اختلاف في التعبير.

٤ - ط: «فخذ».

٥ - ط: «الغاز»، في نسخة «العيزار» وفي ترجمة التوراة الموجودة عندنا «العاقد» ولعلنا أثبتناه من «أ»، ب مصحف عن «الغاز».

٦ - في حاشية «أ»: «وأصعدهما».

٧ - في ترجمة التوراة: «هور».

٨ - ط: «الغاز».

٩ - ما بين المقوفتين في حاشية «أ» فقط.

١٠ - ب: «وأصعد»، ط: «وصعد».

١١ - ط: «الغاز».

١٢ - ط: «الغاز».

١٣ - العهد القديم، سفر العدد، ص ٢٠٢، ذيل العنوان: «وفاة هارون»، مع اختلاف في التعبير.

١٤ - ط: «رابعة».

١٥ - في حاشية «أ»: «هناك».

لخروج بني إسرائيل من أرض مصر في الشهر الخامس في أول يوم من الشهر، فكان هارون ابن مائة وعشرين سنة حين مات في جبل هود»^(١).

[بشارة موسى ﷺ إلى نبي بعده]

فصل ٤٤: فيما نذكره من الإصحاح^(٢) الحادي عشر في^(٣) بشارته^(٤) إلى نبي^(٥) يبعثه لهم وهو من السفر الخامس من الوجهة الأولى من الكراس الرابع منه بلفظه: «قال الله لي نعم ما قالوا وأنا أقيم لهم نبياً من إخوانهم مثلك وأجمل كلامي في فم، فيقول لهم كل شيء أمرته^(٦) به»^(٧).

[وصية موسى ﷺ لبني إسرائيل]

فصل ٤٥: فيما نذكره من تعيين^(٨) بلد مخرج النبي ﷺ من الإصحاح^(٩) العشرين من الوجهة الثانية من الكراس السادس بلفظه: «هذه وصية^(١٠) موسى^(١١) عند الله^(١٢) التي^(١٣) بارك [بها] على بني إسرائيل

١ - العهد القديم، سفر العدد، ذيل العنوان: «مراحل الخروج»، رقم ٣٣، ص ٣٤٣.

٢ - أ: «الاحتجاج».

٣ - ليس في ط.

٤ - ب، ط: «بشارتهم».

٥ - ب، ط: «بنّي».

٦ - أ: «أمر».

٧ - العهد القديم، سفر التثنية، ص ٢٥٣، ذيل العنوان: «الوعد بنبي بعد موسى»، مع اختلاف في التعبير.

٨ - ط: «تعيين».

٩ - أ: «الاحتجاج».

١٠ - أ، ب: «توصية».

١١ - في ط زيادة: «من».

١٢ - لملّه مصحّف عن «عبد الله».

١٣ - ط: «الذي».

قبل أن يموت، قال جاء^(١) الله من سيناء^(٢) وأشرق لنا من ساعير واستعل^(٣) من جبال فاران، ومعه ربوات مقدسة عن يمينه، فوهب لهم ورحم الشعوب بالفرات، فبارك على كل ما^(٤) أظهره^(٥) وهو «يركون عليك»^(٦) ويقبلون من^(٧) كلمتك»^(٨).

[موطن إسماعيل عليه السلام]

يقول علي بن طاووس: وقد أوضح^(٩) في الإصحاح^(١٠) الثالث عشر من السفر الأول عند ذكر إسماعيل جد سيدنا رسول الله ﷺ: «أن جبال فاران كانت وطن إسماعيل عليه السلام الذي كانت فيه بشارة الله - جل جلاله - لأئمة بعنايته الباهرة»، وقد قدمنا لفظ ذلك عن التوراة في^(١١) القاعة العاشرة من هذا الكرّاس^(١٢)، ومن المعلوم أن إسماعيل وعقبه كان بمكة.

[وفاة موسى عليه السلام]

فصل ٤٦: فيما نذكره من وفاة موسى عليه السلام من الكرّاس السادس من السفر الآخر

١ - ليس في ط، و في حاشية ب قال الناسخ: «لعلها: استعلا».

٢ - ليس في «ط».

٣ - ليس في «أ»، ب.

٤ - ب: «أظهره».

٥ - ما بين القوسين ليس في ط، أ، ب: «يركون رحيلك» وما اختزنه من حاشية «أ».

٦ - ليس في ط.

٧ - العهد القديم، سفر التثنية، ص ٢٧٤، ذيل العنوان: «موسى يبارك أسباط إسرائيل»: «وهذه هي البركة التي بارك بها موسى، رجل الله، بني إسرائيل قبل موته، فقال: «أقبل الرب من سيناء وأشرق عليهم من ساعير وتألّق في جبل فاران، جاء محاطاً بعشرات الألف من الملائكة وعن يمينه يومض برق عليهم، حقاً إنك أنت الذي أحببت الشعب وجميع القديسين في يدك، ساجدون عند قدميك، يتلقون منك أقوالك».

٨ - ب، ط: «وضع».

٩ - أ: «الاحتجاج».

١٠ - في جميع النسخ: «من»، وما اختزنه من حاشية «أ».

١١ - أنظر: ص ١٢٦، الفصل ٣٣ من هذا الكتاب.

من الوجهة الثانية من القائمة الثامنة^(١) بلفظه :

«فات موسى عبداً لله يكلمه فم الله^(٢)، فقبره في وادي أرض مأب^(٣) مقابل بيت فاعور^(٤)، ولم يعلم أحد من الناس مكان قبره إلى هذا اليوم^(٥)، وكان موسى حين مات ابن مائة وعشرين سنة، ولم يثقل عيناه ولم ينقص وجهه، فبكى بنو إسرائيل على موسى في مروج مأب^(٦) ثلاثين يوماً^(٧)».

يقول علي بن موسى بن طاووس : ولم نذكر كلنا «تضمنت ما وقفنا»^(٨) عليه «من هذه التوراة»^(٩) من بشارة أو إشارة؛ لأننا^(١٠) قصدنا بكتابتنا هذا ذكر السير اللطيف العبارة.

[مافي الزبور من اعتقاد بني إسرائيل بالوحيّة عيسى عليه السلام]

فصل ٤٧: فيما نذكره من زبور داود عليه السلام^(١١) كانت نبوته بعد موسى عليه السلام، وجدت النسخ به كثيرة، والذي ننقله من نسخة صغيرة، قالها ثمن الورقة الكبيرة، ونبدأ بذكر السورة الثانية، وأولها في الوجهة الثانية من القائمة الثانية من الكراس الأول، السورة

١ - ط : «الثانية».

٢ - ط : «بكل ما فرض الله».

٣ - ب ، ط : «مأرب» وفي ترجمة التوراة الموجودة عندنا: «موأب».

٤ - ط : «ناعور».

٥ - ط : «وكان قبره إلى هذا اليوم مجهولاً».

٦ - أ ، ب : «في مروج مات» ولعلها مصحفة عما أثبتناه في المتن : ط : «فبكى بنو إسرائيل على موسى وناحوا عليه».

٧ - العهد القديم، سفر التثنية، ص ٢٧٥، ذيل العنوان «وفاة موسى ودفنه»: «فات موس عبداً لله في أرض موأب بموجب قول الرب ودفنه في الوادي في أرض «موأب» مقابل بيت «فغور» ولم يعرف أحد قبره إلى هذا اليوم وكان موسى قد بلغ من العمر مائة وعشرين سنة حين مات لم يكلّ بصره ولا غاضت نضارته وناح بنو إسرائيل على موسى في سهول «موأب» طوال ثلاثين يوماً».

٨ - ما بين القوسين في ب ، ط : «تضمنه ما وقفناه».

٩ - ما بين القوسين في حاشية «أ» فقط.

١٠ - ط : «لأننا».

١١ - في ط زيادة : «وما».

الثانية، من زيور داود^(١) ﷺ ما^(٢) يقول الأمم^(٣) والشعوب، وقد اجتمعوا على الرب وحده، يريدون ليطفئوا نور الله وقده:

«يا^(٤) داود، إني جعلتك خليفة في الأرض، وجعلتك مسيحي^(٥) ونبيي، وسيُخذ^(٦) عيسى إلهاً من دوني من أجل ما مكنت فيه من القوة، وجعلته يُحيي الموتى بإذني؛ داود ! صفني لخلق^(٧) بالكرم والرحمة، وإني على كل شيء قدير؛ داود! من ذا الذي انقطع إليّ فخيتته؟ أو من ذا الذي أناب إليّ فطرّدته عن باب إنابتي؟ ما لكم لا تقدسون الله وهو مصوّركم وخالقكم على ألوان شتى، ما لكم لا تحفظون طاعة الله آناء الليل والنهار، وتطردون المعاصي^(٨) عن قلوبكم، كأنكم لا تموتون، وكأنّ دنياكم باقية لا تزول^(٩) ولا تنقطع، ولكم في الجنة عندي^(١٠) أوسع وأخصب لو عقلتم وتفكرتم، وستعلمون إذا حضرتم وصرتم^(١١) إليّ أني بما يعمل الخلق بصير، سبحانه خالق النور»^(١٢).

[مواعظ وتذكير بالآخرة]

فصل ٤٨: فيما ذكره من أول الكزاس الثالث من الزبور السورة العاشرة من الزبور :

- ١ - في حاشية «أ» فقط.
- ٢ - في حاشية «أ»: «ماذا».
- ٣ - ب، ط: «للأمم».
- ٤ - ليس في «أ»، ب.
- ٥ - في حاشية «أ»: «شيخي».
- ٦ - ط: «سيُخذوا».
- ٧ - ليس في «ط».
- ٨ - في حاشية «أ»: «معاصيه».
- ٩ - أ: «وكانّ دنياكم لا تزول»، وفي حاشيتها: «أو كانت باقية لا تزول»، ط: «وكانّ دنياكم باقية للأزل».
- ١٠ - ط: «ولكم عندي في الجنة».
- ١١ - ليس في «ط».
- ١٢ - زيور داود، مخطوط، ص ١، برقم ٥٥٤٩، في مكتبة آية ... المرعشي، مع اختلاف في التعبير؛ بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٤٣، الباب ٣ من أبواب قصص داود ﷺ من كتاب النبوة، ذيل الحديث ٣٤، عن سعد السعود.

«أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَغْفُلُوا عَنِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَفْرُؤْكُمْ بِهِجَةُ الدُّنْيَا»^(١) ونضارتها، يا^(٢) بني إسرائيل ! لو تفكرتم في منقلبكم ومعادكم، وذكرتم القيامة، وما أعددت فيها للعاصين، قلّ ضحككم^(٣) وكثر بكاؤكم، ولكنكم غفلتم عن الموت، وبذتم عهدي وراء ظهوركم، واستخففتكم بحقي كأنكم لستم بمسيئين^(٤) ولا محاسنين، كم تقولون ولا تفعلون؟! كم تمدون فتخلفون؟! وكم تعاهدون فتنتقضون^(٥)؟! لو تفكرتم في خشونة^(٦) الثرى ووحشة القبر وظلمته لقلّ كلامكم وكثر ذكركم واشتغالكم بي^(٧)؛ إنّ الكمال كمال^(٨) الآخرة، وأما كمال^(٩) الدنيا فتغيّر وزائل، ألا تفكرون^(١٠) في خلق السموات والأرض وما أعددت فيها من الآيات والنذر، وحسبت الطير في جوّ السماء^(١١) يستبحن ويتسرّحن^(١٢) في رزقي؟ وأنا الغفور الرحيم، سبعان خالق النور^(١٣).

[إخبار الله - تعالى - بنبوّة محمد ﷺ في الزبور]

فصل ٤٩: فيما نذكره من الكراس الرابع «من أوّل قائمة منه»^(١٤) وهي السورة

١ - ب : «تفرّئكم الحياة بهجة الدنيا» ط : «لا يفرّئكم الحياة وبهجة الدنيا»؛ ح : «لا تفرّئكم الحياة لهجة الدنيا».

٢ - ليس في «أ»، ب.

٣ - في جميع النسخ: «محلّكم»، حاشية «أ»: «مجلسكم» وما اخترناه من «ح».

٤ - في حاشية «أ»: «ميتين».

٥ - في حاشية «أ»: «ولا تقضون».

٦ - ط : «خسوفة».

٧ - أ: «إلى»؛ ب، ط : «لي» وما اخترناه من حاشية «أ».

٨ - في حاشية «أ»: «جمال».

٩ - في حاشية «أ»: «جمال».

١٠ - ح : «لا تفكرون».

١١ - في ط زيادة: «و».

١٢ - أ: «يتبرحن».

١٣ - زبور داود، مخطوط، ص ٧، برقم ٥٥٤٩، في مكتبة آية ... المرعشي، مع اختلاف في التعبير: بحار الأنوار.

ج ١٤، ص ٤٤، الباب ٣ من أبواب قصص داود عليه السلام من كتاب النبوة، ذيل الحديث ٣٤، عن سعد السعود.

١٤ - ما بين القوسين في حاشية «أ» فقط.

السابعة عشر بلفظه :

داودا اسمع ما أقول، ومر سليمان يقول بعدك^(١) : إِنَّ الْأَرْضَ أَوْرَثَهَا^(٢) مُحَمَّدًا وَأُمَّتَهُ
وهم خلافكم، ولا تكون صلاتهم بالطناير، ولا يقدسون بالأوتار، فازدد من
تقديسك، وإذا زمّرتم^(٣) بتقديسي فأكثرُوا البكاء، «فكلّ ساعة لا تذكرني فيها
عدمته من ساعة»^(٤).

[وخامة تقديم عمل الدنيا على الآخرة]

[داود ليس الأعمى من لا يبصر بعينه ولكن الأعمى من لا يبصر بقلبه]^(٥).
داود اقل لبني إسرائيل : لا تجمعوا المال من الحرام ؛ فَإِنِّي لَا أَقْبَلُ صَلَاتِهِمْ، واهجر
أباك «على المعاصي»^(٦) وأخاك على الحرام، واتل على بني إسرائيل نبأ رجلين كانا
على عهد إدريس، فجاءت لهما تجارة وقد فرضت عليها صلاة مكتوبة، فقال الواحد :
أبدأ^(٧) بأمر الله، وقال الآخر : أبدأ بتجارتي وألحق أمر الله، فذهب هذا لتجارته وهذا
لصلاته، فأوحيت إلى السحاب، فنفخت وأطلقت ناراً وأحاطت واشتعل^(٨) الرجل
بالسحاب والظلمة، فذهبت تجارته وصلاته، وكتب على باب داره^(٩) : أنظروا ما
تصنع الدّنيا والتّكاثّر بصاحبه.

١ - ط : بعدك يقول.

٢ - ط : «يرثها»

٣ - أ، ب : «زمّرتم» ط : «زفرتم»، وما أثبتناه من ح.

٤ - ما بين القوسين في جميع النسخ : «بكلّ ساعة وساعة لا تذكرني فيها عدمته من ساعة» وما اخترناه من
حاشية «أ» وليست في «ح» جملة : «لا تذكرني فيها عدمته من ساعة» ولكن نقلها في ج ١٥، ص ٢٤٠.

الباب ٢ من تاريخ نبينا ﷺ ذيل الحديث ٥٨.

٥ - ما بين المقوفتين في حاشية «أ» فقط.

٦ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٧ - ط : «ابتدأ».

٨ - ب : «اشتغل».

٩ - أ، ب : «بابه».

داود ! إِنَّ الْكِبَائِرَ وَالْكَبِيرَ حَرْدٌ ^(١) لَا يَتَغَيَّرُ أَبَدًا، فَإِذَا رَأَيْتَ ظَالِمًا قَدْ رَفَعْتَهُ الدُّنْيَا ^(٢) فَلَا تَغْبِطْهُ؛ فَإِنَّهُ لَا بَدَّ لَهُ مِنْ أَحَدٍ الْأَمْرَيْنِ، إِمَّا أَنْ أَسْلَطَ عَلَيْهِ ظَالِمًا أَظْلَمَ مِنْهُ، فَيَنْتَقِمَ ^(٣) مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْزَمَهُ ^(٤) رَدَّ التَّبَعَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

داود ! لَوِ رَأَيْتَ صَاحِبَ التَّبَعَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٥) قَدْ جَعَلَ فِي عُنُقِهِ طَوْقَ مِنْ نَارٍ، فَحَاسِبُوا نَفُوسَكُمْ ^(٦)، وَأَنْصَفُوا النَّاسَ، وَدَعُوا الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا، يَا أَيُّهَا الْفُغُولُ مَا تَصْنَعُ بَدْنِيًّا يُخْرِجُ الرَّجُلَ إِلَيْهَا صَحِيحًا ^(٧) وَيَرْجِعُ سَقِيمًا، وَيُخْرِجُ فِيحْيِي حَيَاتِهِ ^(٨)، فَيَكْبَلُ ^(٩) بِالْحَدِيدِ وَالْأَغْلَالِ، وَيُخْرِجُ ^(١٠) الرَّجُلَ صَحِيحًا، فَيَرُدُّ قَتِيلًا، وَنَحْكُمُ لَوِ رَأَيْتُمُ الْجَنَّةَ وَمَا أَعَدَدَتْ فِيهَا لِأَوْلِيَائِي مِنَ النَّعِيمِ لِمَا ذَقْتُمْ دَوَاهَا بِشَهْوَةِ ^(١١)، أَيْنَ الْمَشْتَاقُونَ إِلَى لَذِيذِ ^(١٢) الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؟ أَيْنَ الَّذِينَ جَعَلُوا مَعَ الضَّحْكِ بَكَاءً؟ أَيْنَ الَّذِينَ هَجَمُوا عَلَى مَسَاجِدِي فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ؟ أَنْظَرُوا الْيَوْمَ مَا تَرَى أَعْيُنَكُمْ ^(١٣)، فَطَالَ مَا كُنْتُمْ تَسْهَرُونَ، وَالنَّاسَ نِيَامٌ ^(١٤)، فَاسْتَمْعُوا ^(١٥) الْيَوْمَ مَا أَرَدْتُمْ؛ فَإِنِّي قَدْ رَضِيتُ عَنْكُمْ أَجْمَعِينَ، وَلَقَدْ كَانَتْ أَعْمَالُكُمْ الزَّكَاءِ، تَدْفَعُ سَخَطِي عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا.

١ - ط : «إِنَّ الْبِكَاءَ وَالْكَبِيرَ خَوْدٌ».

٢ - في حاشية «أ» : «أَيُّدِينَا».

٣ - ط : «فَنَنْتَقِمُ».

٤ - ط : «تَلْزِمُهُ».

٥ - في حاشية «أ» فقط.

٦ - في حاشية «أ» : «أَنْفُسَكُمْ».

٧ - أ : «يُخْرِجُ مِنْهَا صَحِيحًا»؛ ب : «يُخْرِجُ مِنْهَا الرَّجُلَ صَحِيحًا»؛ ط : «يَدْخُلُهَا الرَّجُلَ صَحِيحًا»، و ما أثبتناه من حاشية «أ».

٨ - ح : «فَيَحْيِي جَيَابَهُ».

٩ - كبله : «قَيْدُهُ».

١٠ - أ، ب : «فَيُخْرِجُ»، و ما اخترناه من حاشية «أ» و ط.

١١ - ط : «لِشَهْوَةٍ»؛ نقل في هامش ح عن المصدر و عن نسخة أخرى : «لِمَا ذَقْتُمْ ذَوْقًا بِشَهْوَةٍ».

١٢ - ط : «أَزِيدُ».

١٣ - أ، ب : «أَعْيُنَكُمْ».

١٤ - أ : «بَنِيَامٌ».

١٥ - أ، ط : «فَاسْتَمْعُوا» و ما اخترناه من ب، ح و حاشية «أ».

يا رضوان! اسقهم من الشراب اللذيذ^(١) الآن، فيشربون، وتزداد وجوههم نظرة، فيقول رضوان: هل تدرون لم فعلت هذا؟ لأنه لم تطأ فروجكم فروج الحرام، ولم تغبطوا الملوك والأغنياء غير المساكين.

يا رضوان! أظهر لعبادي ما أعددت لهم بمآقي^(٢) ألف ضعف.
يا داود! من تاجرني فهو أربح التاجرين^(٣)، ومن صرعه الدنيا فهو أخسر الخاسرين^(٤)، وبحك يابن آدم ما أقسى قلبك! أبوك وأمك يموتان وليس لك عبرة بهما^(٥).

يا بن آدم، ألا تنظر إلى بهيمة ماتت فانتفخت وصارت جيفة، وهي بهيمة وليس لها ذنب؟ ولو وضعت أوزارك على الجبال الراسيات لهدتها.

داود! وعزّي^(٦) ماشي أضمر عليكم من أموالكم وأولادكم، «ولا أشد فتنة في قلوبكم منها»^(٧)، والعمل^(٨) الصالح عندي مرفوع، وأنا بكل شيء محيط، سبحانه خالق النور»^(٩).

[الاجتناب من حرام الله - تعالى - والالتفات إلى حلاله - تعالى -]

فصل ٥٠: فيما نذكره من الكثرات الخماس من الزبور من الوجهة الثانية من القائمة

١ - في حاشية «أ» فقط.

٢ - ب، ط: «ثماني».

٣ - ط: «المتاجر».

٤ - في حاشية «أ»: «أخسر الأخسرين»؛ ط: «خير الخاسرين».

٥ - في جميع النسخ: «غيرهما»، وما أنبتاه من «ح».

٦ - ط: «دعوني».

٧ - ما بين القوسين في «أ»: «لا أشد في قلوبكم فتنة منها»؛ ب: «لا أشده في قلوبكم فتنة منها»؛ ط «ولا أشده في قلوبكم فتنة منها» وما اخترناه من حاشية «أ».

٨ - ب، ط: «عمل».

٩ - زبور داود، مخطوط، ص ١٠، السورة الثامنة عشر، برقم ٥٥٤٩، في مكتبة آية ... المرعشي، مع اختلاف في التعبير: بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٤٤-٤٦، الباب ٣ من أبواب قصص داود عليه السلام من كتاب النبوة، ذيل الحديث ٣٤، عن سعد السعود.

الثانية، وهي [ال] سورة الثالثة والعشرون بلفظه :

«يا بن الطَّيْنِ والماء المِهين^(١) وبني الغفلة والغفوة لا تكثروا الالتفات إلى ما حرَّمْتُ عليكم، فلو رأيتم مجاري الذَّنوب لاسْتَقْدَرْتُمُوهُ، ولو رأيتم العطرات^(٢) الألوان «أجسامهنَّ» مسك^(٣) ترفل الجارية في كلِّ ساعة بسبعين حلَّةً^(٤)، قدعوفين من هيجان الطَّبائع ، فهنَّ الرَّاقيات، فلا يسغطن أبدأ، وهنَّ الباقيات فلا يَمُتْنَ أبدأ، كلَّها اقتضَها^(٥) صاحبها رجعت بكرأ، أرطب من الرِّيد، وأحلى من العسل، بين السَّريسر والفراش أمواج تتلاطم من^(٦) الخمر والعسل، كلُّ نهر ينفذ من آخر.
وَنَحْكُ إِنَّ هَذَا هُوَ^(٧) الملك الأكبر، والنَّعيم الأطول، والحياة الرَّغدة، والسَّرور الدَّائم، والنَّعيم الباقي، عندي الدَّهر^(٨) كلَّه، وأنا العزيز الحكيم، سبحانه خالق التَّور»^(٩).

[تنبيه الإنسان إلى الموت والآخرة]

فصل ٥١: فيما تنقله من القائمة العاشرة بلفظه من الكرَّاس الخامس من الزُّبور، هي السُّورة الثلاثون بلفظه :

«بني آدم و^(١٠) رهائن^(١١) الموت^(١٢)، اعملوا لآخرتكم، واشتروها بالدُّنيا، ولا

١ - في هامش «ح» نقل من نسخة أخرى من سعد السعود هكذا: «يا بن الماء والطَّيْن».

٢ - ط : «المخطوطات».

٣ - ب، ط : «مسكاً».

٤ - ما بين القوسين ليس في ح.

٥ - ط : «اقتضَها»؛ إقتضَ الجارية واقتضَها، أي : «أزال بكارتها».

٦ - ليس في جميع النسخ وما أثبتناه من «ح».

٧ - ليس في «ط».

٨ - ط : «الزهر».

٩ - زبور داود، مخطوط، ص ١٤، السورة الرابعة والعشرين، مع اختلاف في التعبير، بجمادات أنوار، ج ١٤، ص ٤٦، الباب ٣ من أبواب قصص داود عليه السلام من كتاب التَّوبة، ذيل الحديث ٣٤، عن سعد السعود.

١٠ - في حاشية «أ» فقط.

١١ - ط : «رهان».

١٢ - أ، ب، ح : «الموتى»؛ ط و في هامش ح : «الموت».

تكونوا كقوم أخذوها لهواً^(١) ولعباً، واعلموا: أن من قارضني نمت بضاعته وتوفّر ربحها، ومن قارض الشيطان قرن^(٢) معه، مالكم تتنافسون في الدّنيا وتعذلون عن الحقّ، غرتكم أحسابكم، فما حسب امرء خلق من الطّين؟ إنّما الحسب عندي هو^(٣) التّقوى.

بني آدم ! إنكم وما تعبدون من دون الله في نار جهنّم، أنتم مني براء، وأنا منكم بري^(٤)، لا حاجة لي في عبادتكم حتّى تسلموا إسلاماً مخلصاً، وأنا العزيز الحكيم، سبحانه خالق الثّور^(٥).

[التحذير عن المعاصي]

فصل ٥٢: فيما نذكره من الكتراس السادس من القائمة الخامسة وهي السّورة السادسة والثلاثون من الزّبور بلفظه:

«ثياب المعاصي^(٦) فقال على الأبدان ووسخ على الوجه، والوسخ ينقطع^(٧) بالماء، ووسخ الذّنوب لا ينقطع إلّا بالمغفرة، طوبى للذين كان باطنهم أحسن من ظاهرهم، ومن كانت له ودائع فرح بها يوم الآزفة، ومن عمل بالمعاصي وأسرها من المخلوقين لم يقدر على إسرارها مني، قد أوفيتكم ما وعدتكم من طيّبات الرّزق، ونبات البرّ^(٨)، وطير السماء، ومن جميع الثّمرات، ورزقتكم ما لم تحتسبوا، وذلك كلّهُ على الذّنوب، معشر الصّوّام ! بَشِّرِ الصّائمين بمرتبة الفائزين، وقد أنزلت على أهل التّوراة بما

١ - أ، ب: «قهرأ»؛ حاشية «أ»: «هزوأ»، وما اخترناه من «ط».

٢ - ليس في «ط».

٣ - ط: «هو عندي».

٤ - في ط زيادة: «و».

٥ - زبور داود، مخطوط، ص ١٧، السّورة الحادية بعد الثلاثين، مع اختلاف في التعبير: بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٤٦-٤٧، الباب ٣ من أبواب قصص داود عليه السلام من كتاب النّبوة، ذيل الحديث ٣٤، عن سعد السّعود.

٦ - ط: «المعاصي».

٧ - أ، ب: «تنقطع»؛ وما اخترناه من «ط».

٨ - أ، ب: «البحر»، وما أثبتناه من ط.

أنزلت عليكم.

يا^(١) داود ، سوف تُحَرَّفُ كُتُبِي، وَتُفْتَرَى عَلَيَّ كَذِبًا، فَمَنْ صَدَّقَ بَكُتْبِي وَرَسَلِي فَقَدْ أُنْجِحَ وَأُفْلِحَ، «وَأَنَا الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ خَالِقِ النَّوْرِ»^(٢) - ^(٣).

[حرمة أكل الربا وعدم قبول الصدقة من حرام]

فصل ٥٣: فيما نذكره من الكُرَّاس السَّابِع من القائمة السَّادسة من وجهها الأول، وهي السُّورَةُ السَّادسة والأربعون من الزُّبُور بلفظه:

«بني آدم ! لا تستخفوا بحِقِّي فَأَسْتَخَفَّ بِكُمْ»^(٤) في النَّارِ، إِنَّ أَكْلَةَ الرِّبَا تَقْطَعُ^(٥) أَمْعَانَهُمْ وَأَكْبَادَهُمْ، و^(٦) إِذَا نَاولْتُمُ الصَّدَقَاتِ فَاغْسِلُوهَا بِمَاءِ الْيَقِينِ؛ فَإِنِّي أَبْسُطُ يَمِينِي قَبْلَ يَمِينِ الْآخِذِ، فَإِذَا كَانَتْ مِنْ حَرَامٍ حَذَفْتُ بِهَا فِي وَجْهِ الْمُتَصَدِّقِ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ حَلَالٍ قُلْتُ: ابْنَوَالَهُ قَصُورًا^(٧) فِي الْجَنَّةِ، وَلَيْسَتْ^(٨) الرَّئِاسَةُ رِئِاسَةُ الْمَلِكِ، إِنَّمَا الرَّئِاسَةُ رِئِاسَةُ الْآخِرَةِ، سُبْحَانَ اللَّهِ خَالِقِ النَّوْرِ»^(٩).

[سبب مسح طائفة من بني إسرائيل]

فصل ٥٤: فيما نذكره من الكُرَّاس السَّابِع من القائمة السَّادسة^(١٠) من وجهها

١ - في حاشية «أ» فقط.

٢ - مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ب: «وَأَنَا الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ خَالِقِ النَّوْرِ» ط: «وَأَنَا الْعَزِيزُ سُبْحَانَ اللَّهِ خَالِقِ النَّوْرِ».

٣ - زبور داود، مخطوط، ص ٢٠، السورة السابعة بعد الثلاثين، مع اختلاف في التعبير؛ بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٤٧، الهامش ١.

٤ - ط: «بِحَقِّكُمْ».

٥ - في جميع النسخ: «يَقْطَعُ» وما اختزنه من ح.

٦ - في «ط» فقط.

٧ - ط: «قَصُورًا».

٨ - أ، ب، ط: «لَيْسَ» وما أثبتناه من «ح».

٩ - ليست في نسخة الزبور الموجودة في مكتبة آية الله المرعشي السورة السادسة والأربعون. بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٤٧، الباب ٣ من أبواب قصص داود عليه السلام من كتاب النبوة، ذيل الحديث ٣٤، عن سعد السعود.

١٠ - أ، ب: «السَّادِس».

الثاني، وهي ^(١) السورة السابعة والأربعون من الزبور بلفظه :
 «أتدري ^(٢) يا داود، لم ^(٣) مسخت بني إسرائيل فجعلت منهم القردة والخنزير؟
 لأنهم إذا جاء الغني ^(٤) بالذنب العظيم ساهلوه، وإذا جاء المسكين بأدنى منه انتقموا
 منه ^(٥)، أوجبت ^(٦) لعنتي على كل متسلط في الأرض لا يقيم الغني والفقير بأحكام
 واحدة، هب أنكم يتبعون ^(٧) الهوى في الدنيا، أين المفر مني إذا تخلّيت بكم؟ كم قد
 نهيتكم عن الالتفات إلى حرم المؤمنين؟ وإطلاق ^(٨) ألسنتكم في أعراض الناس،
 سبحانه خالق النور» ^(٩).

[أمثال الرب للمغتر بالدنيا]

[المثل الأول]

فصل ٥٥: فيما نذكره من الكتراس التاسع من القائمة الثالثة، وهي السورة الخامسة
 والستون من الزبور بلفظه :

«أفصحت في الخطبة وقصّرت في العمل، فلوفصحت في العمل وقصّرت في الخطبة
 لكان ^(١٠) أرجى لكم، ولكنكم عمدتم إلى آياتي، فأتخذتموها هزواً، وإلى مظالم
 فاستهزأتم ^(١١) بها، وعلمتم أن لاهرب مني، وأمنتم فجائع الدنيا.

١ - أ، ب : «هو».

٢ - ليس في «ط».

٣ - ط : «لو».

٤ - في ط زيادة : «منهم».

٥ - أ، ب : «انتقموها» ؛ ط : «انتقموه» وما اخترناه من «ح».

٦ - أ، ب : «وجبت» ؛ وما اخترناه من ط وحاشية «أ».

٧ - ط : «ثم إنهم يتبعون» ؛ وفي هامش ح نقل عن نسخة : «هب أنكم يتبعون».

٨ - في جميع النسخ : «أطالت»، ح : «طالت» وما اخترناه من حاشية «أ».

٩ - زبور داود، مخطوط، ص ٢٣، السورة الثامنة بعد الأربعين مع اختلاف في التعبير؛ بحار الأنوار، ج ١٤،

ص ٤٧، الباب ٣ من أبواب قصص داود عليه السلام من كتاب النبوة، ذيل الحديث ٣٤، عن سعد السعدي.

١٠ - ط : «لكانت».

١١ - ب، ط، ح : «فاستهزأتم».

داود ! أتل على بني إسرائيل نبأ رجل دانت له أقطار الأرض^(١) حتى استولى^(٢)،
وسعى في الأرض فساداً، وأخذ الحق، وأظهر الباطل، وعمر الدنيا، وحصن الحصون،
وحبس^(٣) الأموال «فبينما هو في غضارة دنياه»^(٤) إذ أوحيت إلى زنبور يأكل لحم
خذه، ويدخل فليلدغ^(٥) الملك، فدخل الزنبور وبين يديه شماره^(٦) ووزرائه وأعوانه،
فضرب صحن^(٧) خذه فتورمت وتفجرت منه أعين دماءٍ وقيح^(٨)، «فثير عليه، يقطع
من لحم وجهه حتى يقي فوه عن غير تنكرله»^(٩)، فكل من جلس^(١٠) عنده شم من
دماغه تنناً عظيماً، حتى دفن جثته^(١١) بلا رأس، فلو كان للادميين عبرة تردعهم
لأردعتهم^(١٢)، ولكن اشتغلوا بلهو الدنيا ولعبهم، فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى
يأتيتهم^(١٣) أمري ولا أضيع أجر المحسنين، سبحانه الله خالق النور^(١٤)»^(١٥).

[المثل الثاني]

فصل ٥٦: فيما نذكره من الكراس التاسع من خامس قائمة ، وهي السورة السابعة

- ١ - في جميع النسخ: «فطرات الأرض» وما اخترناه من «ح».
- ٢ - ب . ط . ح : «استوى»، واستوى عليه، أي : «استولى وظهر».
- ٣ - في حاشية «أ»: «حسن».
- ٤ - ما بين القوسين في ط : «فينا هو في دنياه».
- ٥ - ب . ط : «وليلدغ».
- ٦ - ح : «ستاره».
- ٧ - ليس في ح.
- ٨ - ط : «وماء وقيح»؛ ح : «دماء وقيحاً».
- ٩ - ما بين القوسين في ب : «فثير عليه يقطع من لحم وجهه حتى يرفوه عن غير سيرله»؛ ط : «فثير عليه و يقطع من لحم وجهه حتى يرفوه عن غير سيرله» وجاء في حاشية «أ» بدل «عن غيره» «بغيره».
- ١٠ - أ . ب : «يجلس».
- ١١ - ط : «جثته».
- ١٢ - ب . «تردعهم أردعتهم»؛ ط : «تودعهم أودعتهم»؛ ح و حاشية ب : «تردعهم لردعتهم».
- ١٣ - أ . ب : «يأتيتهم» وما اخترناه من ط و ح.
- ١٤ - في جميع النسخ: «سبحان خالق النور» وما اخترناه من حاشية «أ».
- ١٥ - زبور داود، مخطوط، ص ٣٠، السورة السادسة بعد الستون، مع اختلاف في التعبير؛ بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٤٧-٤٨، الباب ٣ من أبواب قصص داود عليه السلام من كتاب النبوة، ذيل الحديث ٣٤، عن سعد السعود.

و السّتون من الزّبور بلفظه :

«ابن آدم، جعلت لكم الدّنيا دلائل على الآخرة، وأنّ الرّجل منكم يتاجر الرّجل، فيطلب حسابه فترعد^(١) فرائضه من أجل ذلك، وليس يخاف عقوبة النّار، وأنتم تكثرون التّمرد^(٢) وتجعلون المعاصي في ظلّم الدّجى، أن الظّلام لا يستركم عني^(٣)، بل استخفيتم على الاديّمين، وتهاونتم بي ولو أمرت قطرات الأرض تبتلعكم فنجعلكم^(٤) نكالا، ولكن جدّث عليكم بالإحسان، فإن استغفرتوني تجدونني غفّارا، وإن تعصوني اتكالا على رحمتي فقد يجب أن يتّقي^(٥) من يتوكّل عليه، سبحانه خالق النّور»^(٦).

[المثل الثالث]

فصل ٥٧: فيما ذكره من الكراس التاسع من القائمة السادسة، وهي السّورة الثّامنة و السّتون من الزّبور بلفظه :

«ابن آدم لما رزقتكم اللّسان، وأطلقت لكم الأوصال، ورزقتكم الأموال، جعلتم الأوصال كلّها عوناً على المعاصي كأنكم بي تفتخرون ويسعقوني تتلاعبون، ومن اجترم^(٧) الذّنوب وأعجبه حسنه ، فلينظر إلى^(٨) الأرض كيف تعيب الوجوه^(٩) في القبور، وتجعلها رميماً، إنّما الجمال جمال من عوفي من النّار، وإذا فرغتم من المعاصي رجعت إليّ، أفحسبتم^(١٠) أنّي خلقتكم عبثاً، ألا^(١١) إنّما الدّنيا رديف الآخرة، فسددوا

١ - ب : «فرعد، ط : «فيرعد».

٢ - ب : «مكثرون التّمرد»؛ ط : «مكثرون التّمرد».

٣ - في جميع النسخ: «عليّ» وما اخترناه من حاشية «أ».

٤ - ب، ط : «فتجعلكم».

٥ - ط : «نهيت أن يبتني».

٦ - زبور داود، مخطوط، ص ٣٠، السّورة السّابعة و السّتون، مع اختلاف في التعبير.

٧ - ب، ط : «أجرم».

٨ - في حاشية «أ» فقط.

٩ - ب، ط : «لميت بالوجوه».

١٠ - ب، ط : «أحسبتم».

١١ - أ، ب : «إني».

وقاربوا واذكروا رحلة الدّنيا، وارجعوا ثوابي وخافوا عقابي، واذكروا صولة الزّبانية^(١) وضيق المسلك في الثّار، وغمّ^(٢) أبواب جهنّم ويرد الزمهرير^(٣)، وازجروا أنفسكم^(٤) حتّى تنزجر، أرّضوها باليسير من العمل؟ سبحان خالق الثّور^(٥).

[قبول التوحيد بالعمل]

فصل ٥٨: فيما نذكره من القائمة الثامنة^(٦) من الكتراس التاسع ، وهي السّورة الحادية والسبعون من الزّبور بلفظه :

«طلب الثّواب بالمخادعة تورث الحرمان وحسن العمل يقرب منّي، رأيتم لو أنّ رجلاً أحضر سيفاً لانصل له أوقوساً لاسهم له، أكان يردع عدوّه، وكذلك التّوحيد لا يتمّ إلّا بالعمل «ما وحدني من وحدني إلّا بحسن العمل»^(٧)، وإطعام الطّعام لمرضاتي^(٨)، سبحان خالق الثّور»^(٩).

[التوجّه إلى الموت]

فصل ٥٩: فيما نذكره من القائمة السابعة من الكتراس العاشر، وهي السّورة الرابعة الثمانون من الزّبور بلفظه :

١ - ب ، ط : «الزبانية»، جاء في لسان العرب: «قال الزجاج: الزبانية الغلاظ الشداد واحد منهم زبينة، وهم هؤلاء الملائكة الذين قال الله تعالى: ﴿عليها ملائكة غلاظ شداد﴾»..التحرير / ٦- وهم الزبانية».

٢ - ط : «عمّ».

٣ - ليس في «أ» ، ب.

٤ - أ ، ب : «نفسكم».

٥ - زبور داود، مخطوط، ص ٣١، السورة التاسعة بعد الستين، مع اختلاف في التعبير.

٦ - ط : «الثانية».

٧ - ما بين القوسين في حاشية «أ» فقط.

٨ - ب ، ط : «لرضائي».

٩ - زبور داود، مخطوط، ص ٣٢، السّورة الثانية بعد السبعين ، مع اختلاف في التعبير.

«مولى الليل في النهار»^(١) ومغيب النور في الظلمة، ومذلّ العزيز ومعزّ الذليل، وأنا الملك الأعلى، معشر الصّديقين، فكيف^(٢) ساعدتكم أنفسكم على الضحك، وأيامكم تفني، والموت بكم نازل وتموتون، وترعى الدود في أجسادكم، وينساكم^(٣) الأهلون الأقرباء، سبحانه خالق النور»^(٤).

[السعيد والشقي]

فصل ٦٠: فيما نذكره من رابع قائمة من الكتراس الثانية [الشافي] عشر، وهي السورة المائة من كتاب الزبور بلفظه:

«من فرّع»^(٥) نفسه بالموت هانت عليه الدنيا^(٦) من أكثرهم^(٧) و^(٨) الأباطيل اقتحم عليه الموت من حيث لا يشعر، إن الله لا يدع شاباً لشبابه ولا شيخاً لكبره، إذا قربت آجالكم توفتكم رسلي وهم لا يفطنون،^(٩) فالويل لمن توفته رسلي وهو على الفواحش لم يدعها، والويل كلّ الويل لمن يتبع عورات المخلوقين.

و الويل كلّ الويل لمن كان لأحد قبله تبعة خردلة حتى يؤذيها من حسناته، والليل إذا أظلم والصبح إذا استنار^(١٠) والسماء الرفيعة والسحاب المسخر ليخرجن المظالم ولتؤدى كائنة^(١١) ما كانت من حسناتكم أو من سيئات المظلوم تجعل على سيئاتكم.

١ - ليس في «ط».

٢ - أ: «بكيف».

٣ - في جميع النسخ: «تنساكم» وما اخترناه من حاشية «أ».

٤ - زبور داود، مخطوط، ص ٣٤، السورة الخامسة بعد الثمانين، مع اختلاف في التعبير.

٥ - ب: «فرّع».

٦ - ليس في «ط».

٧ - ط: «أكثرهم».

٨ - ليس في «ط».

٩ - في حاشية «أ»: «لا يشعرون».

١٠ - ط: «والنهار إذا أنار».

١١ - ط: «كانت».

و السعيد من أخذ كتابه يمينه وانصرف إلى أهله مضى الوجه والشيء من أخذ كتابه بشماله ومن وراء ظهره و^(١) انصرف إلى أهله بأسر الوجه بسر^(٢)، قد شحب لونه، وورمت قدماءه، وخرج لسانه دالعا^(٣) على صدره، وغلظ شعره، فصار في النار محسورا^(٤) مبعداً مدحوراً، وصارت [عليه اللعنة وسوء الحساب]^(٥)، وأنا القادر القاهر^(٦) الذي أعلم غيب السموات والأرض وأعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وأنا السميع العليم^(٧).

[ما في الإنجيل]

فصل ٦١: فيما نذكره من نسخة «ذكر ناسخها»^(٨) أنها إنجيل عيسى عليه السلام وهي أربعة أناجيل^(٩) في مجلدة، وفي أولها ما هذا لفظه:

- ١ - ليس في «ط».
 - ٢ - ط: «بسوء».
 - ٣ - في حاشية «أ»: «واقعا».
 - ٤ - ليس في «ط».
 - ٥ - ما بين المعقوفين في حاشية «أ»: «عليه اللعنة و هو من المرجومين الذين ما لبستهم الرحمة وسوء الحساب».
 - ٦ - ط: «والقاهر».
 - ٧ - زبور داود، مخطوط، ص ٤١، السورة المائة، مع اختلاف في التعبير.
 - ٨ - ما بين القوسين في ط وحاشية ب: «ذكرنا عنها».
 - ٩ - وهي ضمن القسم الذي يعبر عنه في طبعات الكتاب المقدس بـ العهد الجديد - فالكتاب المقدس - بتعبرهم - متكون من قسمين: الأول منه يعرف بالعهد القديم أو التوراة، والمقصود به كتب وشرائع وأحكام وتاريخ الديانات التي سبقت مجي عيسى المسيح عليه السلام أي الحديث يدؤ فيها من بداية الخلق - كما في سفر التكوين - إلى أن ينتهي إلى قبل رسالة عيسى المسيح عليه السلام.
- أما القسم الثاني من الكتاب المقدس كما عبروا فهو كتاب - العهد الجديد - وهي تسمية أطلقها المسيحيون الأوائل، هذا القسم هو الذي يتضمن ما عبر عنه المصنف الأنجيل الأربعة وغيرها، هذه الأنجيل التي انتخبت في بين أناجيل متعددة تحكي قصة عيسى عليه السلام مع قومه، وهذه الأنجيل كانت أربعة: لأنها تنسب إلى أربعة من حوار عيسى عليه السلام وهي [على الترتيب الموهود في طبعات كتاب العهد الجديد] ١ - الإنجيل كما رواه متى ٢ - الإنجيل كما رواه مرقس ٣ - الإنجيل كما رواه لوقا ٤ - الإنجيل كما رواه يوحنا ويعبر المصنف كما في هذه الصفحة أو في صفحات أخرى عن الأول بـ الإنجيل الأول - وعن الثاني بالإنجيل الثاني وهكذا...

«من شرح مارالمطران يعني^(١) شرحه لأمر المؤمنين المأمون في سنة ظهرت النسطورية على اليعاقبة وأعانه الخليفة على ذلك، نقل من اللَّفْظ السَّرِيفِي إلى اللَّفْظ العربي بحضور من جماعة من العلماء باللَّغَتَيْن^(٢)، ونقل ذلك من نسخة الأصل، ونقلْتُ هذه النسخة منها والسلام».

[ولادة عيسى عليه السلام]

فصل ٦٢: فيما نذكره من الوجهة الثانية «من القائمة الأولى»^(٣) من الإنجيل الأول بلفظه:

«الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً، ومن داود إلى سبي^(٤) بابل أربعة عشر جيلاً، ومن سبي^(٥) بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً، ومولد عيسى المسيح كان هكذا، لما خطبت مريم أمه ليوسف قبل أن يعترفا وحدث حبلاً من روح القدس، كان يوسف خطيبها^(٦) صدِّيقاً، ولم يرد أن يشهرها^(٧) وهَمَّ بتخليتها سرّاً، وسينا هو مفكّر^(٨) في هذا، ظهر له ملاك الرب في المنام يقول: يا يوسف بن داود لا تخف أن تأخذ خطيبتك مريم؛ فإنَّ الَّذِي تلده من روح القدس، و«ستلد ابناً يدعى»^(٩) اسمه «يسوع» يعني عيسى، وهو يخلص أمته من خطاياهم، هذا كلّهُ كان لكي يتم ما قال الرب على «لسان النبي القائل هوذا»^(١٠) البتول العذرى تحبل وتلد ابناً وتدعى اسمه

١ - أ: «يحيى»؛ ب: «يضي».

٢ - ليس في «ط».

٣ - ما بين القوسين في حاشية «أ» فقط.

٤ - «أ»: «سني».

٥ - «أ»: «سني».

٦ - ط: «خطيبها».

٧ - ط: «يشهدها».

٨ - ط: «متفكّر».

٩ - ما بين القوسين في «أ»، ب: «ستلد ابناً وتدعى».

١٠ - ما بين القوسين في «أ»، ب: «لسان الَّذِي القائل هوذا»؛ ط: «لسان القائل هو إنَّ» وما اخترناه من حاشية «أ».

«عِيَانُوثِيل» الَّذِي تَفْسِيرُهُ ^(١) «إِلَهُنَا مَعَنَا» ^(٢) وَقَامَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ، وَصَنَعَ كَمَا أَمَرَهُ
مَلَائِكَةُ الرَّبِّ، وَأَخَذَ خَطِيئَتَهُ وَلَمْ يَمْسَسْهَا حَتَّى وَلَدَتْ ابْنَهَا الْبَكْرَ الْمَدْعَى اسْمُهُ «يَسُوع»
هُوَ عِيسَى.

فَلَمَّا وَلَدَ ^(٣) عِيسَى فِي بَيْتِ لَحْمٍ ^(٤) فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ، أَقْبَلَ وَفَدَ ^(٥) مِنْ مَجُوسَ
الْمَشْرِقِ إِلَى سُرُوشْلِيمَ [أُورُشْلِيمَ] ^(٦)، وَهِيَ دَارُ السَّلَامِ يَعْنِي بَيْتَ الْمُقَدَّسِ
يَقُولُونَ: ^(٧) أَيْنَ هُوَ مَلِكُ الْيَهُودِ؛ لِأَنَّا رَأَيْنَا نَجْمَةً فِي الْمَشْرِقِ، فَقَدَّمْنَا لِنَدْخُلَ تَحْتَ
طَاعَتِهِ.

فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ هِيرُودُسُ اضْطُرَبَ وَ«بِرُسْلِيمَ [أُورُشْلِيمَ] مَعَهُ» ^(٨) وَجَمَعَ كُلَّ
رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَكُتِبَةِ الشَّعْبِ ^(٩)، وَسَأَلَهُمْ أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ؟ فَقَالُوا لَهُ: فِي بَيْتِ لَحْمٍ مِنْ
أَرْضِ يَهُودَا، هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّبِيِّ: «وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ أَرْضُ يَهُودَا، لَسْتَ» ^(١٠) بِصَغِيرَةٍ
فِي مَلُوكِ يَهُودَا، مِنْكَ يَخْرُجُ مَقْدَمُ الَّذِي يَرْعَى شَعْبِي ^(١١) إِسْرَائِيلَ ^(١٢).
فَعِنْدَ ذَلِكَ الْوَقْتِ دَعَى هِيرُودُسُ الْمَجُوسَ سِرًّا، وَاسْتَعْلَمَ مِنْهُمْ الزَّمَانَ ^(١٣) الَّذِي

١ - أ: «تفسير».

٢ - في ترجمة الإنجيل الموجود عندنا: «حدث هذا كله ليتم ما قاله الرب بلسان النبي القائل: ها إنَّ الغدراء
تحبل، وتلد ابناً، ويدعى عِيَانُوثِيل، أي الله معنا».

٣ - ب، ط: «ولدت».

٤ - ط، حاشية «أ» و ب: «بيت لحم يهودا».

٥ - ب: «قفل»؛ ط: «نفر».

٦ - ط: «مروتلسم».

٧ - في ترجمة الإنجيل: «و بعد ما ولد يسوع في بيت اليهودية على عهد الملك هيرودس، جاء إلى أورشليم بعض
المجوس القادمين من الشرق، يسألون...».

٨ - ما بين القوسين في ط: «تشأم».

٩ - في ترجمة الإنجيل: «أين هو المولود ملك اليهود؟ فقد رأينا نجمه طالماً في الشرق، فجتنا لنسجد له، ولما سمع
الملك هيرودس بذلك، اضطرب واضطربت معه أورشليم كلها».

١٠ - أ، ب: «ليست»؛ ط: «أليست» وكلها تصحيف.

١١ - ط: «شعب».

١٢ - في الإنجيل: «فجمع إليه رؤساء كهنة اليهود وكُتِبَتُهُمْ جميعاً، واستفسر منهم أين يولد المسيح فأجابوه: في
بيت لحم باليهودية، فقد جاء في الكتاب على لسان النبي: وأنت يا بيت لحم بأرض يهودا، لستِ صغيرة الشأن
أبدأ بين حكام يهودا، لأنَّه منك يطلع الحاكم الذي يرعى شعبي إسرائيل».

١٣ - في ب و ط زيادة: «بوقت».

يظهر لهم فيه النجم، وأرسلهم إلى بيت لحم^(١)، وقال لهم: امضوا وابحثوا عن الصبي، اجتهدوا، فإذا وجدتموه أعلموني، لأسمى إليه وأسجد له، فلما سمعوا من الملك، ذهبوا وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يقدمهم حتى جاء ووقف من فوق حيث كان الصبي، فلما رأوا ذلك النجم فرحوا فرحاً عظيماً كثيراً جداً وأتوا إلى البيت ورأوا الصبي مع أمه مريم، فخرّوا له سجداً، وفتحوا أوعيتهم وقربوا منها قربان، وقدموا له الهدايا ذهباً ولبناناً ومرّاً، وأوحى لهم في المنام لا ترجعوا إلى هيرودس، «بل اذهبوا في طريق آخر إلى مدينتكم»^(٢).

فلما ذهبوا وإذا ملك الرّب تراءى ليوسف في المنام:^(٣) قم وخذ الصبي وأمه، اهرب إلى مصر، وكن هناك حتى آمرك؛ فإن هيرودس يجد في طلب الصبي ليهلكه، فقام أخذ الصبي ليلاً وأمه، ومضى إلى مصر، وكان هناك إلى أن توفى هيرودس لكي يتم ما قاله الرّب من النبي القائل: من مصر دعوت [هـ] ^(٤).

فعند ذلك لما رأى هيرودس سُخْرِيَهُ^(٥) الجبوس، غضب جداً وأرسل فقتل كلّ صبيّ بيت لحم وتخومها من ابن سنتين فما دونها^(٦) كنحو الزّمان الذي تحقّق^(٧) عنده من الجبوس حينئذ تمّ ما قيل من إرميا النبي^(٨)، حيث يقول: سمع في الرّامة صوت بكاء ونوح وعويل «كثير تبكي»^(٩) راحيل على بنيتها، ولا تؤدّ أن تُعزّى لفقدهم^(١٠)؛

١ - في جميع النسخ: «اللّحم» وما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - ما بين القوسين في «أ»: «بل اذهبوا في طريق أخرى إلى مدينتهم وكورهم»؛ ب: «بل اذهبوا في طريق أخرى إلى مدينتكم وكورهم».

٣ - في حاشية «أ» فقط.

٤ - ب: «من النبي القائل: من مصر عرف»؛ ط: «من النبي القابل من مصر».

٥ - ط: «سُخْرِيَهُ».

٦ - ب، ط: «دونها».

٧ - أ: «يحقّق».

٨ - في الإنجيل: «و عند ما أدرك هيرودس أنّ الجبوس سخروا أمه استولى عليه الغضب الشديد، فأرسل وقتل جميع الصبيان في بيت لحم وجوارها، من ابن سنتين فما دون، بحسب زمن ظهور النّجم كما تحقّق من الجبوس، عندئذ تمّ ما قيل بلسان النبي إرميا القائل: ...».

٩ - ما بين القوسين في «أ»: «وكثير يبكي»؛ ب: «كثير يبكي».

١٠ - أ، ب: «وترد أن تعزّى لفقدهم».

لأنهم ليسوا.^(١)

فلما مات هيرودس ظهر ليوسف ملك الرّب بمصر في المنام يقول: قم خذ الصّبي وأمه، وارجع إلى أرض إسرائيل؛ فإنّ الذين كانوا يطلبون نفس^(٢) الصّبي قد ماتوا، فقام وأخذ الصّبي وأمه إلى أرض إسرائيل.

فلما سمع أنّ أرشلاوش^(٣) عوض أبيه هيرودس على ملك^(٤) اليهوديّة، خاف الانطلاق إلى هناك، فأعلم^(٥) في المنام أن اذهب إلى ناحية الجليل^(٦)، فضى وسكن في مدينة تدعى ناصرة ليتّم ما قيل في النّبوات أنّه يدعى ناصري، وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان الذي تفسّره: يحى المطهريكرز^(٧) في برية^(٨) يهوذا ويقول: توبوا فقد أزف اقتراب ملكوت السّموات؛ لأنّ هذا الذي قيل في شُعيا النّبي: صوت صرخ في البرية: أعدّوا طريق الرّب، وسهّلوا سبله، وكان لباس يوحنا من وبر الإبل، وعلى حقوته^(٩) منطقة جلد، وكان قوته الجراد وعسل البرية، وكان يخرج إليه^(١٠) من يروشلیم [أورشليم]^(١١) وكافة اليهوديّة، وجميع مدن الأردنّ، فيعمّدهم^(١٢) في نهر^(١٣) الأردنّ معترفين بخطاياهم.

فلما رأى كثيراً من الفريسين^(١٤) والزّنادقة يأتون إلى معموديته، قال لهم: يا أولاد

١ - ط: «ذهبوا».

٢ - ط: «أثر».

٣ - ترجمة الإنجيل بالعربيّة: «أرخيلاوس» وبالفارسيّة: «أزكلاؤس».

٤ - ط: «تلك».

٥ - ط: «وأعلم».

٦ - في جميع النسخ: «الجليل» وما اخترناه من حاشية «أ».

٧ - كزّز، يكرز، كزّزاً: وعظ ونادى ببشارة الإنجيل (سريانية).

٨ - ب: «في مريّة»؛ ط: «تفسير يحى ظهر تفكّر في مزيّة».

٩ - أ: «حقوبه».

١٠ - في حاشية «أ» فقط.

١١ - ط: «بئرأورشليم».

١٢ - أ ب: «فيهمهم»؛ ط: «فيهمهم»، وما اخترناه من حاشية «أ».

١٣ - ب، ط: «بئر».

١٤ - ط: «الفرس».

الأفاعي من دلكم على الحرب^(١) من الرّجز - يعنى العذاب الآتي^(٢)؟ الآن اعملوا ثمرة تستحق^(٣) التوبة، ولا تفتخروا وتقولوا: إنّ إبراهيم أبونا.
أقول لكم: إنّ الله قادر أن يقيم ابناً لإبراهيم من هذه الشجرة، هاهو الفاس^(٤) موضوع على أصول الشجر، فأيّ شجرة لا تثمر^(٥) صالحاً تقطع^(٦) وتلقى في النار؟ أنّي أعتدكم بالماء^(٧) للتوبة، والذي هو أقوى منّي يأتي بعدي،^(٨) ولست أستحق أن أحمل حذاءه يعتمدكم هو بروح القدس والنار^(٩).

[النظر إلى المرأة]

فصل ٦٣: فيأذكره من الوجهة الثانية في آخرها من القائمة السادسة من الكراس الأول عن عيسى عليه السلام باللفظ: «سمعت ما قيل^(١٠) للأولين لاتزنوا^(١١)، وأنا أقول لكم: إنّ من نظر إلى^(١٢) امرأة فاشتهاها، فقد زنى بها في قلبه، إن خاتكت عينك اليمنى فاقلعها وألقها عنك؛ لأنّه خير لك أن تهلك أحد أعضائك ولا تلتقي^(١٣) جسدك كلّ في نار جهنم، وإن شككتك يدك اليمنى فاقلعها وألقها عنك؛ فإنّه خير لك أن تهلك أحد

١ - ب، ط: «القرب».

٢ - ب، ط: «الأول».

٣ - ط: «تستحقون».

٤ - أ، ب، ط: «الياس» وما أثبتناه من حاشية «أ».

٥ - أ: «لا تثمر».

٦ - أ: «يقطع».

٧ - ب، ط: «للماء».

٨ - في حاشية «أ» فقط.

٩ - العهد الجديد، الإنجيل كما دونه متى، ص ٢-٤.

١٠ - في «أ»، ب، ط: «قال» وما اخترناه من «ح».

١١ - أ، ب: «لاتزن» وفي ط تصحيف وما اخترناه من ح.

١٢ - في ط فقط.

١٣ - ط: «أوتلتي».

أعضائك من أن يذهب^(١) كل جسدك في جهنم^(٢) - (٣).

[نصائح عيسى عليه السلام]

فصل ٦٤: فيأذكركه من الوجهة الثانية من القائمة التاسعة من الكتراس الأول من كلام عيسى عليه السلام باللفظ :

«أقول لكم : لا تهتموا لأنفسكم ماذا تأكلون ، ولا ماذا تشربون ، ولا لأجسادكم ما تلبس ، أليس النفس أفضل من المأكول؟ والجسد أفضل من اللباس؟، أنظروا إلى طيور السماء التي لا تزرع ولا تحصد ولا تحزن في الأهراء^(٤) ورأيكم السماوي يقوتها، أليس أنتم أفضل منهم؟

من منكم يهتم فيقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة^(٥)؟ فلما ذا تهتمون باللباس^(٦)؟ اعتبروا بزهر الحقل، كيف ينمو^(٧) ولا يتعب ولا يعمل.

ومن أول وجهة القائمة العاشرة : «ولا تهتموا للغد: فإن غداً يهتم لشأنه، فكفى^(٨) كل يوم شره. ولا تدينوا لثلاث دنائروا^(٩) : لأنه كما تدينوا تدانوا، وبالكيل الذي تكيلون يكال لكم». ومن هذه القائمة : «أي إنسان منكم يسأله ابنه خبزاً، فيعطيه حجراً^(١٠) أو^(١١)

١ - أ : «تذهب».

٢ - ط : «في نار جهنم».

٣ - العهد الجديد، الإنجيل كما دونه متى، ذيل العنوان «الزنى»، ص ٦، مع اختلاف في التعبير، وفي بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٣١٧، الباب ٢١ من أبواب قصص داود عليه السلام من كتاب النبوة، ذيل الحديث ١٧، عن سعد السعود.

٤ - ما بين القوسين في ط : «ولا تحزن في الهواء» والظاهر كل النسخ مصحفات عن «ولا تحزن في الأهراء» والأهراء أي : «بيوت كبيرة يجتمع فيها الفئح ونحوه».

٥ - أ : «واحد».

٦ - إلى ها هنا نقل في البحار، ج ١٤، ص ٣١٨، الباب ٢١ من أبواب قصص داود عليه السلام من كتاب النبوة، ذيل الحديث ١٧، عن سعد السعود.

٧ - أ، ب : «يتربى».

٨ - ط : «فيكفي».

٩ - ط : «ولا تدينوا أبداً».

١٠ - ط : «حجراً فيعطيه حجراً».

١١ - ب، ط : «و».

يسأله سمكة^(١) فيعطيه حياة؟ فإذا كنتم أنتم الأشرار تعرفون تعطون العطايا الصالحة لأبنائكم، فكان الأخرى^(٢) رثكم يعطي^(٣) الخيرات لمن يسأله^(٤)»^(٥).

[كرامات عيسى عليه السلام]

[الكرامة الأولى]

فصل ٦٥: فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الثانية من الكراس الثاني من الإنجيل الأول باللفظ:

«وقال له آخر من تلاميذه: ائذن لي أولاً ياسيدي أن أمضي فأواري أبي، فقال له عيسى: دع الموتى يدفنون موتاهم، واتبعني»^(٦).

و^(٧) من هذه الوجهة^(٨) «عن عيسى عليه السلام»^(٩)، وعند صعوده إلى السفينة، تبعه^(١٠) تلاميذه و^(١١) إذا اضطراب عظيم بان في البحر^(١٢)، حتى كادت السفينة تتخطى بالأمواج، وكان هو كالتائم فتقدم^(١٣) إليه تلاميذه وأيقظوه، وقالوا: ياسيدنا^(١٤) نجنا

١ - ب، ط: «شملة».

٢ - ب، ط: «بالأخرى».

٣ - ح: «أن يعطيكم».

٤ - أ، ب: «لا يسأله».

٥ - العهد الجديد، الإنجيل كما دونه متى، ص ٨-٩، ذيل العنوانين «الله يعتني بنا، الله يعطي لمن يسأله»، مع اختلاف في التعبير؛ بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٣١٨، الباب ٢١ من أبواب قصص داود عليه السلام من كتاب النبوة، ذيل الحديث ١٧، عن سعد السعود.

٦ - إلى هاهنا نقل في بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٣١٨، الباب ٢١ من أبواب قصص داود عليه السلام من كتاب النبوة، ذيل الحديث ١٧، عن سعد السعود.

٧ - ليس في «ط».

٨ - ط: «الجمعة».

٩ - ما بين القوسين ليس في «ط».

١٠ - ب: «معه»؛ ط: «ومعه».

١١ - ليس في ط.

١٢ - أ، ب: «إذا اضطراب عظيم كان في البحر»؛ ط: «إذا اضطراب عظيم في البحر» وما اخترناه من حاشية «أ».

١٣ - ط: «فتقدموا».

١٤ - أ، ب: «سيد».

لكي لانهلك، فقال لهم: يا قليلي الإيمان ما أخوفكم؟! فعند ذلك قام وانهزمت الرياح والبحر^(١)، فصار هدوءاً^(٢) عظيماً، فتعجب الناس^(٣)، وقالوا: كيف هذا؟ إن^(٤) الرياح والبحر لتسمعان^(٥) منه^(٦).

[الكرامة الثانية]

فصل ٦٦: فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الثامنة من الكراس الثاني عن عيسى عليه السلام باللفظ:

«و انتقل من هناك ودخل إلى مجملهم، وإذا برجل هناك يابسة، فسألوه «و هم»^(٧) يقولون: هل يحل أن تشفي^(٨) في السبوت؟ لكي ينجوا إليه^(٩)، فقال لهم: أي إنسان منكم يكون له خروف واحد فيسقط^(١٠) في حفرة في^(١١) السبت ولا يمسه «ويقيم»^(١٢)؟، أليس بالحري «أن يكون»^(١٣) الإنسان أفضل من الخروف؟ فإذا حبذ فعل الخير^(١٤) في السبوت، حينئذ قال للإنسان أمدد يدك فذهبا فصحت مثل الأخرى»^(١٥).

١ - في حاشية «أ» فقط.

٢ - ح: «هدوء».

٣ - في ط زيادة: «من ذلك».

٤ - ط: «فإن».

٥ - أ، ط: «تسمعان» وما اخترناه من «ب» و «ح».

٦ - العهد الجديد، الإنجيل كما دونه متى، ص ١١، ذيل العنوانين «من اتباع يسوع، يسوع يهدى العاصفة»، مع اختلاف في التعبير: بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٢٦٩، الباب ١٨ من أبواب قصص داود عليه السلام من كتاب النبوة، ذيل الحديث ٥٦، عن سعد السعود.

٧ - ما بين القوسين ليس في «أ» و «ب».

٨ - ط: «يشفي».

٩ - ط: «ينجوا إليه».

١٠ - أ، ب: «يسقط».

١١ - ليس في «ط».

١٢ - ما بين القوسين ليس في «ط».

١٣ - ما بين القوسين ليس في «أ» و «ب».

١٤ - ط: «فإذا لم فعل الخير».

١٥ - العهد الجديد، الإنجيل كما دونه متى، ص ١٧، ذيل العنوان «الشفاء في السبت»، مع اختلاف في التعبير.

[سبب قتل يحيى عليه السلام]

فصل ٦٧: فيما نذكره من حديث قتل يحيى بن زكريا عليه السلام من الوجهة الثانية من ثاني قائمة من الكراس الثالث بلفظه:

«وكان «هيردوس» [هيرودس] قد أمسك يحيى وربطه وجعله في السجن من أجل «هيروديا»^(١) امرأة أخيه «فيلس»^(٢)؛ لأن يحيى كان يقول له: ما تحلّ لك^(٣) أن تكون لك، وكان يريد قتله وخاف من الجمع؛ لأنه كان عندهم مثل نبي^(٤)، وكان ميلاد «هيردوس» [هيرودس]، فرقصت^(٥) ابنة «هيروديا»^(٦) في الوسط، فأعجبته^(٧)، فلهاذا أقسم، وقال: إنني أعطيتها ما طلبه، وأنها تلقّت من أمّها، «أولاً» أعطيني رأس»^(٨) يحيى الممداني^(٩) في طبق - فحزن الملك من أجل اليمين والمتكئين معه، أمر أن يعطي وأرسل وأخذ رأس يحيى^(١٠) في السجن، وجاؤوا بالرأس في الطبق، ودفعه للصبيّة وأعطته^(١١) لأمّها، وجاؤوا^(١٢) تلاميذه، وأخذوا الجسد^(١٣)، فدفنوه وأخبروا عيسى عليه السلام، فلما سمع عيسى^(١٤) مضى من هناك في سفينة إلى البرية منفرداً^(١٥)»^(١٦).

١ - ط: «هيرديا».

٢ - المهد الجديد: «وأودعه السجن من أجل هيرودياً زوجة فيلبس أخيه».

٣ - ليس في «ط».

٤ - ط: «كان عدوهم».

٥ - ط: «فوقفت».

٦ - حاشية «أ»: «هيروديا».

٧ - في أ، ب زيادة: «هيردوس».

٨ - ما بين القوسين في ب: «أولاً»؛ ط: «فأتوا برأس».

٩ - ب، ط: «الممداني».

١٠ - ط: «فحزن الملك من أجل اليمين وأمر أن يأخذ رأس يحيى».

١١ - ط: «أعطتها».

١٢ - في جميع النسخ: «ساروا» و ما أثبتناه من حاشية «أ».

١٣ - أ، ب: «جسده»؛ ط: «جسده» و ما اخترناه من حاشية «أ».

١٤ - في حاشية «أ» فقط.

١٥ - ط: «منفرداً».

١٦ - المهد الجديد، الإنجيل كما دونه متى، ص ٢٢، ذيل العنوان «مقتل يوحنا المعمدان»، مع اختلاف في التعبير.

[بشارة الإنجيل بنبوّة محمد ﷺ]

فصل ٦٨: فيما نذكره من البشارة بمحمد ﷺ من القائمة السابعة بعد ما ذكرناه بلفظه: «و سألوهُ»^(١) تلاميذه قالوا: لماذا يقول الكتبة أنْ إليها^(٢) يأتي^(٣) [أُولَآءِ؟ فَأُجَاب وقال لهم: إِنَّ إِلَيْنَا يَأْتِي وعرفكم كلُّ شيء]^(٤)»^(٥).

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: وهذا ظاهره^(٦) البشارة بالنبيّ محمد ﷺ ربّما قالت النصارى: إنّه يحمى، ومن المعلوم أنْ يحمى ما كان له من الوصف أنّه عرفهم كلُّ شيء ولا عرفنا فيما وقفنا عليه أنّه أخبر بما كان قبله من الحوادث، ولا بما يكون بعده، وما كان مشغولاً بغير الزهد، وما يتعلّق به، وأنّما نبيّنا محمّداً ﷺ أخبر بما كان قبله وبما يكون بعده^(٧)، وظهر في شريعته من العلوم ما لم يبلغ إليه نبيّ قبله أبداً، وما هذه صفة يحمى ﷺ، وهي صفة محمّد ﷺ «بغير شك»^(٨).

[ما يحتمل البشارة بالنبيّ محمد ﷺ]

فصل ٦٩: فيأذكره ممّا^(٩) يحتمل البشارة بالنبيّ ﷺ من القائمة الثّالثة بعد ثلاثين قائمة بلفظه^(١٠): «ما قيل في النّبيّ القائل قولاً لابنة صهيّون: «هاملِكك يأتِيك متواضعاً

١ - ب، ط: «سألوا».

٢ - في ترجمة الإنجيل الموجودة عندنا: «إليّا».

٣ - ليس في ب، ط.

٤ - ما بين المعقوفين في حاشية «أ» فقط.

٥ - المهد الجديد، الإنجيل كما دونه متى، ص ١٦، ذيل العنوان «يسوع ويوحنا المعمدان»، ملاحظة: هناك فرق في الألفاظ، فالمقصود بـ يوحنا المعمدان - هو يحمى ﷺ ونظفة «إليّا» وردت في الإنجيل «إليّا».

٦ - ب، ط: «ظاهر».

٧ - أ، ب: «قبله و بعده» وما أُبتناء من «ط».

٨ - في حاشية «أ» فقط.

٩ - ب، ط: «بما».

١٠ - ط: «الثلاثين بلفظ».

راكباً على أتان و^(١) جحش^(٢)»^(٣).

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: ولم يكن عيسى عليه السلام بهذه الصفة، بل هي صفة محمد ﷺ، ومن المعلوم عند كلّ عاقل منصف أنّ من كان أكثر عادته أنّه كان^(٤) يمشي راجلاً كما كان عيسى عليه السلام إذا ركب أتاناً^(٥) أو جحشاً لا يقول عاقل إنّهُ تواضع، وأمّا^(٦) من كان عادته ركوب الخيل كما كان نبيّنا محمد ﷺ، ثمّ ركب أتاناً أو جحشاً، فإنّه يقال تواضع كما دلّت عليه البشارة، ولقد أعمى الله قلب من بدّل هذه البشارة وجعل أنّ المراد بها عيسى عليه السلام.

[إخبار عيسى بانتزاع ملك بني إسرائيل لأُمم أخرى]

فصل ٧٠: فيما نذكره من القائمة الرابعة بعد ثلاثين^(٧) قائمة^(٨) من الإنجيل الأوّل عن عيسى عليه السلام،^(٩) يحتمل البشارة بنبيّنا محمد ﷺ باللفظ:

«جاءكم يوحنا بطريق العدل ولم تؤمنوا به و^(١٠) العشّارون والزناة آمنوا به، فأما أنتم فرأيتم ذلك ولم تندموا، في الآخر لتؤمنوا^(١١)، اسمعوا مثل آخر، إنسان ربّ بيت غرس كرماً^(١٢)، وأحاط به سياجاً^(١٣)، وحفر فيه معصرة^(١٤)، وبني فيه قصراً،

١ - ط: «أو».

٢ - أ، ب: «جحش بن أتان».

٣ - العهد الجديد، الإنجيل كما دونه متى، ص ٣٢، ذيل العنوان «يسوع يدخل أورشليم»، مع اختلاف في التعبير.

٤ - في حاشية «أ» فقط.

٥ - أ، ب: «جمارة».

٦ - أ، ب: «إنما».

٧ - ط: «الثلاثون».

٨ - ليس في «ط».

٩ - في «ط» زيادة: «و».

١٠ - ليس في «ط».

١١ - في جميع النسخ: «ولم تندموا وفي الآخر لتؤمنوا» وما اخترناه من حاشية «أ».

١٢ - ط: «إسمعوا مثل آخر ربّ إنسان غرس كرماً».

١٣ - ط: «حيطاناً».

١٤ - ط: «بئراً».

ودفعه إلى فعلة، وسافر، فلما قرب زمان الثمار أرسل عبيده إلى الفعلة ليأخذوا ثمرته، فأخذ^(١) الفعلة عبيده، فضربوا بعضاً، وقتلوا بعضاً، ورجعوا بعضاً، وأرسل أيضاً عبيداً آخر أكثر من الأولين، فصنعوا بهم كذلك وفي الآخر أرسل ابنه وقال: لعلهم يستحيون من ابني، فلما رأى الفعلة الابن قالوا في نفوسهم: هذا هو الوارث، تعالوا نقتله ونأخذ ميراثه، فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه، فإذا^(٢) جاء رب الكرم ما يفعل بأولئك الفعلة؟ قالوا: «الأرديا بالزدي»^(٣) يهلكهم ويدفع الكرم إلى فعلة^(٤) آخر ليعطوه ثمرته في حينها، قال لهم عيسى: «أما قرأتم»^(٥) قط في الكتب أن الحجر الذي رذله^(٦) البناؤون صار^(٧) رأساً للزاوية، هذا كان من قبل الرب، وهو عجيب في أعيننا ومن أجل هذا أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع منكم، ويعطى لأُمم يصنعون ثمرتها، ومن سقط على هذا الحجر يترضض^(٨)، ومن سقط عليه طحّنه^(٩)»^(١٠).

يقول علي بن موسى بن طاووس: هذا مثل ضربه عيسى عليه السلام لبني إسرائيل أنهم قتلوا الأنبياء، فلما بعثه الله وخلقه من غير أب، وكان يسمى روح الله، فكأنه ابن الله على سبيل المثل، وأنهم يقتلون على اعتقادهم لما قتلوا من ألقى الله - جلّ جلاله - شبهه عليه، ثم توعدّهم عيسى عليه السلام، بالحجر الذي «كان قد»^(١١) رذله^(١٢)

١ - ط: «وأخذ».

٢ - ط: «وإذا».

٣ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٤ - أ، ب: «ما فعلة».

٥ - ب، ط: «ما قرأتم».

٦ - ط: «بذله».

٧ - أ، ب: «رذله البناؤون هذا صار».

٨ - أ، ب: «يترضض» وما أبتناه من ط وحاشية «أ».

٩ - في العهد الجديد: «لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله سينزع من أيديكم ويسلم إلى شعب يودّي ثمره، فأني من يقع على هذا الحجر يتكسر، ومن يقع الحجر عليه يسحقه سحقاً».

١٠ - العهد الجديد، الإنجيل كما دونه متى، ص ٣٤، ذيل العنوانين: «أذهب اليوم اعمل في كرمي، مثل المزارعين القتل» مع اختلاف في التعبير.

١١ - ما بين القوسين في حاشية «أ» فقط.

١٢ - ط: «بذله».

البنّاون، وهونوا به؛ فإنه يصير رأساً للزاوية، أي متقدماً على الكل، وأنّ كلّما سقط على هذا النّبيّ ترَضَضُ^(١)، ومن سقط عليه النّبيّ طحنه، وأنّ ملكوت الله تنزع من بني إسرائيل وتعطى^(٢) لهذا النّبيّ وخاصته فأُمّتته^(٣)، ومن اطلع على التّواريخ عرف أنّه ما كانت هذه الصفات لمن أعطاه الله ملكوته من بعد عيسى عليه السلام إلاّ لمحمد نبيّنا^(٤) عليه السلام، ولا رضضهم أحد من الأنبياء ولا طحنهم مثل محمد عليه السلام وأُمّته.

[إخبار عيسى عليه السلام بعوده إلى الدنيا]

فصل ٧١: فيما نذكره من تمام أربعين قائمة، لما بشرهم عيسى عليه السلام أنّه يعود إلى الدنيا، فسألوه عن الوقت، فكان^(٥) الجواب ما هذا لفظه:

«فأما ذلك اليوم وتلك الساعة لا يعرفها^(٦) أحد ولا ملائكة السموات إلاّ الرّب وحده، وكما كان في أيام نوح كذلك يكون استعلان ابن^(٧) البشر، وكما كانوا في أيام الطّوفان يأكلون ويشربون ويتزوّجون ويترّجون إلى يوم الذي دخل فيه نوح إلى السفينة، ولم يعلموا حتّى جاء الطّوفان وأغرق^(٨) جميعهم، كذلك يكون مجيئ ابن الإنسان، وعند ذلك يكون آيتان^(٩) في حقل يؤخذ واحد ويترك^(١٠) الآخر، واثنان تَطْعَنانِ على رحي، واحدة تؤخذ وتترك^(١١) الأخرى»^(١٢).

١ - أ: «يرَضَضُ».

٢ - أ: «يعطي».

٣ - ط: «وأُمّتته».

٤ - ليس في «ط».

٥ - ب، ط: «فقال».

٦ - ط: «لا يعرفه».

٧ - في جميع النسخ: «أبي» وما أبتناه من حاشية «أ» كذا في المهد الجديد.

٨ - أ، ب: «غرق».

٩ - لعلّها كانت: «اثنان».

١٠ - ط: «ينزل».

١١ - ط: «تنزل».

١٢ - المهد الجديد، الإنجيل كما دوّنه متى، ص ٣٩، ذيل العنوان: «ذلك اليوم لا يعرفه أحد»، مع اختلاف في التعبير.

[كلام عيسى عليه السلام تلاميذه في عشاء الفصح]

فصل ٧٢: فيما نذكره من القائمة الرابعة والأربعين من حديث خذلان تلامذة عيسى عليه السلام وما ذكر من قتل من ألقى الله شبهه^(١) عليه، بعضه بلفظه، وبعضه بمعناه لأجل طول ألفاظه، فن ذلك بلفظه^(٢):

«فلما كان المساء أتكى مع الاثنى عشر تلميذ، وفيما^(٣) هم يأكلون، قال: الحق أقول لكم: إن واحداً منكم يسلمني فحزنوا^(٤) جداً، وشرع كل واحد منهم يقول: لعلي أنا هو ياسيدي^(٥)، فأجاب وقال: الذي يجعل يده معي^(٦) في الصحيفة فهو يسلمني، وابن الإنسان ماضٍ^(٧) كما كتب من أجله، الويل لذلك الإنسان الذي يسلم ابن الإنسان، خير لذلك الإنسان لولم يولد، أجابه يهوذا^(٨) مسلّمه وقال: لعلي أنا هو يامعلم^(٩)، قال: أنت قلت^(١٠)».

و من ذلك بلفظه :

«قال لهم عيسى عليه السلام: كلّمكم^(١١) تشكّون فيّ في هذه الليلة؛ لأنّه مكتوب له: إذا ضرب الزاعي فتفرّق^(١٢) خراف الرعيّة، وإذا قتّ سبقتكم إلى الجليل، فأجاب

١ - أ، ب: «شبهته» وما اخترناه من «ط» و حاشية «أ».

٢ - أ: «فن بلفظه»؛ ط: «عن تلقظه»؛ وما أثبتناه من حاشية «أ» و ب.

٣ - ليس في «ط».

٤ - ليس في «ط»؛ أ، ب: «فحزنوا»، وما أثبتناه من حاشية «أ».

٥ - أ، ب: «ياسيد».

٦ - ليس في «ط».

٧ - في حاشية «أ»؛ وكذا في المهد الجديد.

٨ - في جميع النسخ: «هوذا»، وما أثبتناه من حاشية «أ».

٩ - ط: «ما يعلم».

١٠ - المهد الجديد، الإنجيل كما دونه متى، ص ٤٢-٤٣، ذيل العنوان: «عشاء الفصح مع التلاميذ»، مع اختلاف في التعبير.

١١ - في حاشية «أ» «كلّمهم».

١٢ - ط: «فتفرّق».

بطرس و قال : لو شك جميعهم فيك لم أشك أنا، قال له عيسى : الحق أقول لك : إن في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاثاً، قال له بطرس : لو ألهمت^(١) إلى أن أموت^(٢) ما أنكرتك، وهكذا قال^(٣) جميع التلاميذ^(٤).

[اعتقاد تلامذة عيسى ﷺ بأنه المصلوب]

يقول علي بن موسى بن طاووس : أعلم، أن قول عيسى ﷺ للحواريين : «كلكم تشكون في في هذه الليلة» حجة واضحة على ما نطق به^(٥) كتاب الله - جلّ جلاله - القرآن، وتصديق لرسولنا محمد ﷺ في أنه ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم^(٦)، ذلك لو كان عيسى ﷺ صلب وقتل، فلو كان الأمر كذلك لم يكن قد وقع منهم شك فيه، إنما ألقى شبهه لهم^(٧) على غيره، ورفع عيسى ﷺ، واعتقدوا أن المصلوب عيسى، كان ذلك شكاً فيه بغير شبهة، والحواريون لم يشكوا في الحال التي كانوا يعتقدونها فيه، ولم يكن هناك ما يتعلق به [قوله : «يشكون» إلا في اعتقادهم أنه صلب أوقتل]^(٨)، ولم يكن باطن الأمر على ذلك.

١ - في جميع النسخ : «ألمت» وما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - آ. ب : «يموت» ، وما اخترناه من ط و حاشية «أ».

٣ - ليس في «ط».

٤ - العهد الجديد، الإنجيل كما دونه متى، ص ٤٣، ذيل العنوان : «يسوع بنىء بإنكار بطرس له»، مع اختلاف في التعبير.

٥ - في «أ» وب زيادة : «أن».

٦ - أنظر : سورة النساء / ١٥٧-١٥٨، وهو قوله - تعالى - : ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً﴾ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً.

٧ - ليس في «أ» ، ب.

٨ - ما بين المقوفتين في جميع النسخ : «قوله : «يشكون» في اعتقادهم في أنه صلب أوقتل»، وما اخترناه من حاشية «أ».

[خيانة يهودا]

و من ذلك بمعناه :

«ثم قال لهم : اجلسوا هاهنا لأمضي أصلي هناك واسهروا معي، وجاء إلى تلاميذه فوجدهم نياماً، فقال لبطرس : ماقدروا أن يسهروا^(١) معي ساعة، أما الزوج فستبشرة، وأما الجسد فضعيف، ومضى أيضاً ثانية^(٢) وصلى وجاء ووجدهم نياماً، فقال لهم كلامه الأول^(٣)؛ وأن^(٤) يهودا^(٥) قال^(٦) لليهود^(٧) : ماتمطوني وأنا أسلمه^(٨) إليكم فبذلوا له ثلاثين من الفضة^(٩) .

[كَيْفِيَّةُ الْقَبْضِ عَلَى عِيسَى ﷺ]

و منه بلفظه : «و بينا هو يتكلم إذ جاء يهودا^(١٠) أحد الاثني عشر، ومعه جمع بسيف وعِصِيٍّ من عند رؤساء الكهنة ومشايخ الشعب، وقال : الَّذِي أُقْبِلَهُ^(١١) هو هو فامسكوه^(١٢) .

و منه بمعناه وبعض لفظه : «ثم ذكر دخولهم وإمساكهم له، وأن بعض أصحاب

١ - أ، ب : «ماقدأن تسهروا»؛ و ما اخترناه من «ط» ؛ وفي المهد الجديد : «أهكذا لم تقدروا أن تسهروا» .

٢ - ليس في ط .

٣ - المهد الجديد، الإنجيل كما دونه متى ، ص ٤٣-٤٤، ذيل العنوان : «يسوع يصلي في جثاني»، مع اختلاف في التعبير .

٤ - في حاشية «أ» فقط .

٥ - ط : «يهودا» .

٦ - ليس في ط .

٧ - في حاشية «أ» فقط .

٨ - في حاشية «أ» : «أسلم» .

٩ - المهد الجديد، الإنجيل كما دونه متى ، ص ٤٢، ذيل العنوان : خيانة يهودا، وفيه : «عندئذ ذهب واحد من الاثني عشر وهو المدعو يهوذا الإسخريوطي إلى رؤساء الكهنة، وقال : كم تطونني لأسلمه إليكم؟ فوزنوا له ثلاثين قطعة من الفضة، ومن ذلك الوقت أخذ يهوذا يتحين الفرصة لتسليمه» .

١٠ - ط : «يهودا» .

١١ - ط : «أقبلته» .

١٢ - المهد الجديد، الإنجيل كما دونه متى ، ص ٤٤، ذيل العنوان : «القبض على يسوع»، مع اختلاف في التعبير .

عيسى ﷺ أجذب سيفاً وضرب به^(١)، فأمره برّد سيفه في غمده^(٢).
ومنه بلفظه: «وقال: أنظر^(٣) إني^(٤) لا أستطيع أن أدع إلى ربي، فيقيم^(٥) لي أكثر من اثني عشر صفّاً^(٦) من الملائكة، ولكن يكلّ الكتب^(٧)؛ لأنّه هكذا ينبغي أن يكون، وفي تلك الساعة قال يسوع^(٨) للجميع: كمثل اللّص خرجتم إليّ بسيفوف وعصيّ لتأخذوني، وفي كلّ يوم كنت عندكم في الهيكل جالساً أعلم^(٩) ولم تمسكوني، لكن هذا كان^(١٠) لتكمل كتب الأنبياء^(١١) وعند ذلك تركه^(١٢) التلامذة كلّهم وهربوا^(١٣).
و«منه بمعناه وبعض لفظه: فذكر^(١٤)»: «أنّهم أخذوه إلى رئيس الكهنة، وأحضره شهود زور عليه، فشهدوا بما أرادوا، وبصقوا في وجهه ولطموه وضربوه^(١٥)».

[إنكار بطرس عيسى ﷺ]

ومنه بلفظه: «و^(١٦) أنّ بطرس كان جالساً في الدّار خارجاً^(١٧)، فجاءت إليه

- ١ - في إنجيل متى: «وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه».
- ٢ - العهد الجديد، الإنجيل كما دوّنه متى، ص ٤٤، ذيل العنوان: «القبض على يسوع»، مع اختلاف في التعبير.
- ٣ - هكذا في جميع النسخ ولكن الظاهر أنّها مصحّفة عن [أم تظنّ] على ما جاء في تراجم الإنجيل المختلفة. «أنظرنّ».
- ٤ - في جميع النسخ: «إني» وما أثبتناه من حاشية «أ».
- ٥ - في جميع النسخ: «فبينتقم» وما اخترناه من حاشية «أ».
- ٦ - في جميع النسخ: «حرف» وما اخترناه من حاشية «أ».
- ٧ - في ترجمة الإنجيل الموجودة عندنا: «ولكن كيف يتمّ الكتاب حيث يقول إنّ ما يحدث الآن لابد أن يحدث».
- ٨ - حاشية «أ»: «عيسى».
- ٩ - ليس في ط.
- ١٠ - في حاشية «أ» فقط.
- ١١ - ليس في ط.
- ١٢ - ط: «تركوه».
- ١٣ - العهد الجديد، الإنجيل كما دوّنه متى، ص ٤٤، ذيل العنوان: «القبض على يسوع»، مع اختلاف في التعبير.
- ١٤ - ما بين القوسين في «أ»، ب: «منه بمعناه ولفظه فذكر» ط: «منه بلفظه فذكر» وما اخترناه من حاشية «أ».
- ١٥ - العهد الجديد، الإنجيل كما دوّنه متى، ص ٤٤-٤٥، ذيل العنوان: «المحاكمة أمام المجلس اليهودي»، مع اختلاف في التعبير.
- ١٦ - في حاشية «أ» فقط.
- ١٧ - في إنجيل متى: «الدار الخارجيّة».

جارية وقالت له: وأنت كنت مع يسوع^(١) النَّاصري الجليل^(٢)، فأنكر قدام الجمع وقال: ليس أدري ما تقولين، وخرج إلى الباب، ورأته أخرى، قالت للذي هناك: وهذا مع يسوع^(٣) النَّاصري كان^(٤)، وأيضاً أنكر وحلف^(٥): إني ليس أعرف الإنسان، بعد قليل جاء إلى القِيَام وقالوا لبطرس^(٦): حقاً أنك منهم، وكلامك يدلُّ عليك^(٧)، «حينئذٍ بدر»^(٨) يحرم ويحلف: إني لا أعرف الإنسان، وللوقت صاح الذِّيك، فذكر بطرس كلام يسوع^(٩) الَّذي قال له: من قبل أن يصيح الذِّيك تنكرني ثلاثاً، فخرج خارجاً وبكى بكاءً مُرّاً^(١٠)»^(١١).

[استهزاء الجنود بعيسى عليه السلام]

ومنه بلفظه بمعناه وبعض لفظه: «ثم ذكر كيف اوقفوا عيسى، و^(١٢) كيف لم ينصره الله - جلَّ جلاله - وأنهم نزعوا ثيابه وألبسوه لباساً أحمر، وضفروا^(١٤) له إكليلاً من شوك، وتركوه على رأسه، وجعلوا قصبه^(١٥) في يمينه، وجعلوا يستهزؤن به،

١ - أ: «يسوع».

٢ - في إنجيل متى: «يسوع الجليلي».

٣ - أ: «يسوع».

٤ - العهد الجديد: «وهذا كان مع يسوع النَّاصري».

٥ - ب و ط: «أحلف».

٦ - في جميع النسخ: «لتصيرن» وما أثبتناه من حاشية «أ».

٧ - العهد الجديد: «وبعد قليل تقدّم الواقفون هناك إلى بطرس وقالوا له: بالحق إنك واحد منهم فإن لهجتك تدلُّ عليك».

٨ - ما بين القوسين في «أ»: «حينئذٍ بذى»؛ ط: «قد»؛ و لمل ما في «أ»، ب، كان: «بدأ».

٩ - أ: «يسوع».

١٠ - في حاشية «أ» فقط.

١١ - العهد الجديد، الإنجيل كما دونه متى، ص ٤٥، ذيل العنوان: «بطرس ينكر يسوع»، مع اختلاف في التعبير.

١٢ - أ، ب: «واقفوا».

١٣ - ليس في «أ» وب.

١٤ - في جميع النسخ: «ظفروا» وهو مصحّف عما أثبتناه في المتن.

١٥ - ط: «قصبته».

وصاروا يضرّون على رأسه بقصبة معهم، ويتفلون عليه، ثم أعادوا ثيابه عليه، ثم صلبوه، وعادوا، و^(١)نزعوها عنه، واقتسموها^(٢)، وصلبوا عنده الصبي^(٣)، وأمروا من يحرسه لئلا تأخذه النصارى^(٤).

«ثم تجددت ظلمة على الأرض نحو تسع ساعات وتشققت صخور، وتفتحت قبور»^(٥).
«وأن يهوذا عرف خطأه^(٦) وأعاد الفضة، ثم خنق نفسه بعد ذلك»^(٧).

[دفن جسد عيسى عليه السلام]

ومنه بلفظه: «فلما كان المساء جاء إنسان غني من الزامة^(٨) يسمى يوسف»، هذا تلميذ يسوع^(٩) جاء هذا^(١٠) إلى «قتلاطس»^(١١)، وسأله^(١٢) جسد

١ - ليس في «أ»، ب.

٢ - في حاشية «أ»: «اقتسموها».

٣ - هكذا في كل النسخ ولكن الظاهر كلها مصحّف عن «اللصين».

٤ - العهد الجديد، الإنجيل كما دونه متى، ص ٤٦، ذيل العنوان: «الجنود يستهزئون بيسوع»، مع اختلاف في التعبير.

٥ - العهد الجديد، الإنجيل كما دونه متى، ص ٤٧، ذيل العنوان: «يسوع يسلم الروح»، مع اختلاف في التعبير.

٦ - أ: «خطأه نفسه»، ب: «خطأته»، وما اخترناه من ط.

٧ - العهد الجديد، الإنجيل كما دونه متى، ص ٤٥، ذيل العنوان: «انتحار يهوذا»، مع اختلاف في التعبير.

٨ - العهد الجديد: «من بلدة الزامة»، الزامة: اسم عبري معناه «مرتفعة»، كانت قرية صغيرة مبنية على هضبة عالية في نصيب سبط بنيامين ... على بعد خمسة أميال شمال أورشليم على طريق بيت إيل، وقد بناها بعشائلك إسرائيل وحصنها لكي لا يدع أحداً من شعبه يخرج أو يدخل إلى ملك يهوذا، غير أن ملك يهوذا دبر له مكيدة وانتزعها من يده ... وظن بأنّها هي الزامة المذكورة في العهد الجديد التي منها يوسف الذي أخذ جسد المسيح ودفنه في قبره ... وربما كانت هي رام الله الحالية. راجع: قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٩٢.

٩ - أ: «يسوع».

١٠ - ط: «جاهد».

١١ - ط: «قتلاطس»، وفي الكتاب المقدس: «فتقدّم إلى بيلاطس»، بيلاطس: يلقّب بالبطي، باللاتينية بيطوس ... هو وال إقامة الحكومة الرومانية نائباً أو حاكماً على اليهودية في سنة ٢٩ مسيحية، واستمرّ حكمه بضع سنين إلى ما بعد صمود مخلصنا، وكانت قيصريّة مركز ولايته، وكان يصعد إلى أورشليم إلى دارالولاية فيقضي للشعب هناك ... وأما أيام حكمته فلم تكن مرضية لليهود لأنّه كان قاسياً جداً غير مهتمّ إلاّ لمنافعه الشخصية، وفضلاً عن ذلك فهو الذي سلّم السيّد المسيح لليهود مع أنّه اعترف ببراءته وعدم اقترافه جرمًا يوجب تسليمه لهم، وما ذلك إلاّ لعدم اكتراثه بصالح المسكين والغريب. راجع: قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٠٧-٢٠٨.

١٢ - ط: «أرسله ليرى».

«يسوع»^(١)، فعند ذلك أمر «قتلاطيس»^(٢) أن يعطاه^(٣) وأخذ يوسف الجسد ولفّه بلفائف نقيّة^(٤)، وتركه في قبره جديد كان نحتّه في صخرة^(٥)، ثمّ دحرج حجراً عظيماً على باب القبر، ثمّ مضى^(٦) - ^(٧).

[خروج عيسى عليه السلام من قبره وصعوده إلى السماء]

ومنه بمعناه بلفظه: ثمّ ذكر أنّه خرج من القبر بعد ثلاثة أيّام^(٨)، ولقيه تلامذته، وسجدوا له، ومنهم من شك وفارقهم^(٩).

فقال في الإنجيل الثالث في ثامن قائمة منه: إنّ عمر عيسى عليه السلام كان قد صار ثلاثين سنة، وقال في القائمة السّتين من هذا الإنجيل: إنّ يوم دفن الجسد كان يوم الجمعة^(١٠) - ^(١١)، وقال في آخر قائمة منه: عند ذكر خروجه من القبر على ظنّهم أنّه عيسى أنّه رفع يده وباركهم، وفيما^(١٢) هو يباركهم^(١٣) انفرد عنهم وصعد إلى السّماء^(١٤).

١ - أ: «يسوع».

٢ - ط: «قتلاطس».

٣ - ط: «يعطوه».

٤ - ط: «لفّة».

٥ - المهدي الجديد: «فأخذ يوسف الجثمان، وكفّنه بكتّانٍ نقيّ، ودفنه في قبره الجديد الذي كان قد حفره في الصّخر».

٦ - أ، ب: «ومضى» وما اخترناه من ط.

٧ - المهدي الجديد، الإنجيل كما دوّنه متى، ص ٤٧-٤٨، ذيل العنوان: «دفن جثمان يسوع»، مع اختلاف في التعبير.

٨ - المهدي الجديد، الإنجيل كما دوّنه متى، ص ٤٨، ذيل العنوان: «حراسة القبر».

٩ - المهدي الجديد، الإنجيل كما دوّنه متى، ص ٤٩، ذيل العنوان: «المسيح يظهر لتلاميذه»، مع اختلاف في التعبير.

١٠ - ط: «كان في يوم» ولفظ «الجمعة» ليس فيها.

١١ - المهدي الجديد، الإنجيل كما دوّنه لوقا، ص ١٣٠، ذيل العنوان: «دفن يسوع»، مع اختلاف في التعبير.

١٢ - ط: «بينما».

١٣ - أ، ط: «مباركهم».

١٤ - المهدي الجديد، الإنجيل كما دوّنه لوقا، ص ١٣٢، ذيل العنوان: «صعود الرب يسوع إلى السّماء»، مع اختلاف

[بشارات عيسى بمحمد ﷺ]

[البشارة الأولى]

فصل ٧٣: فيما نذكره من بشارة عيسى بمحمد ﷺ من القائمة الثانية والثلاثين^(١) من الإنجيل الرابع من الوجهة الثانية بلفظه: «فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الأب، فيعطيكُم فارقليط ليثبت معكم إلى الأبد روح الحق»^(٢).

[البشارة الثانية]

فصل ٧٤: فيما نذكره من بشارة أخرى من عيسى بمحمد نبينا ﷺ من القائمة الثالثة والثلاثين^(٣) من الإنجيل الرابع^(٤) من أواخر الوجهة الأولى من القائمة المذكورة



في التعبير.

١ - في حاشية «أ»: «ثلاثين».

٢ - العهد الجديد، الإنجيل كما دونه يوحنا، ص ١٥٩، ذيل العنوان: «الوعد بروح القدس»، وفيه: «يعطيكُم معينا آخر يقيم معكم إلى الأبد» وفي ترجمة أخرى: «معزى آخر»، وسوف نشير إلى مسألة مهمة في نهاية هذا الفصل ترتبط بالاختلاف في ترجمة هذه العبارة وما هي الكلمة في الأصل ومعناها الذي فيه البشارة.

٣ - أ، ب: «ثلاثين».

٤ - الإنجيل الرابع هو المعروف من بين كتب الأناجيل في العهد الجديد بأنه - الإنجيل كما دونه يوحنا - أو - الأناجيل كما رواه يوحنا - وخصوصية هذا الإنجيل أنه ينفرد بالبشارة بنبوة نبينا ﷺ، ويخط واضح كما فُسر ذلك - راجع: الملحق ١ و ٢ بالباب الأول.

ومن الأمور المتفق عليها مدح صاحب الإنجيل الرابع - يوحنا الرسول - في كتب من علق على إنجيل يوحنا، وفي تصوصنا الشريفة الإشارة إلى ذلك - قال في - تفسير العهد الجديد: وليهم باركلي معرقابه «يوحنا» التلميذ الذي كان يسوع يحبه. ج ١ ص ٣٠.

وفي كتاب - المدخل إلى العهد الجديد - : يوحنا أقرب الكل إلى قلب السيد. ص ٥٥٧.

و في - قاموس الكتاب المقدس -: وكان أحد الرسل الثلاثة الذين اصطفاهم يسوع ليكونوا رفقاؤه الخصوصيين وهم بطرس ويعقوب ويوحنا ... وقد وثق يسوع بيوحنا وأحبه بنوع خاص، وذلك يظهر من تسميته له «بالتلميذ الحبيب»... ص ٩-١١.



بلفظه:

«فيا سيّد^(١) ما معنى قولك إنك مزعم^(٢) بأن يظهر لنا ولا العالم؟»^(٣)، أجاب يسوع^(٤) وقال له: أن من يحبني يحفظ كلمتي، وأبي يحبّه وإليه يأتي وعندّه يتخذ المنزل^(٥) و«من لا يحبني ليس يحفظ كلامي»^(٦)، و«الكلمة التي تسمعونها ليست لي، بل للأب الذي أرسلني، كلّمكم^(٨) بهذا لأنّي عندكم مقيم والفارقليط روح القدس

→

وغير ذلك كثير، وقد أكّدت بعض النصوص الشريفة هذه المعاني، ففي النص عن ثامن الحجج الممّدية الإمام عليّ بن موسى الرضا - صلوات الله وسلامه عليه - قال مخاطباً الجاثليق قال عليه السلام: ما تقول في يوحنا الديلمي؟

قال الجاثليق: بلغ بلغ ذكرت أحب الناس إلى المسيح.

قال عليه السلام: فأقسمت عليك هل خلق الإنجيل أن يوحنا قال: إن المسيح أخبرني بدين محمد العربي، وبشّرنى به أن يكون من بعده، فبشّرت به الحواريين فأمنوا به.

قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح وبشّر نبوة رجل وبأهل بيته ووصيته...

وفي موضع آخر من النص: ثم قال يا جاثليق سل عما بدا لك

قال الجاثليق: أخبرني عن حوار عيسى بن مريم كم كان عدّتهم؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا؟

قال عليه السلام: على الخبر سقطت، أمّا الحواريون: فكانوا اثني عشر رجلاً، وكان أفضلهم وأعلمهم ألوفا، وأمّا علماء النصارى: فكانوا ثلاثة رجال: يوحنا الأكبر بأج، ويوحنا بقرقيسا، ويوحنا الديلمي بزجار، وعندّه كان ذكر النبي ﷺ، وذكر أهل بيته وأئمته، وهو الذي بشّر أئمة عيسى وبني إسرائيل به. راجع: بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٣٠٣.

وفي موضع آخر من النص - قال الرضا عليه السلام: يا نصراني هل تعرف في الإنجيل قول عيسى إنّي ذاهب إلى ربكم وربّي والبارقليط [إذا اجاء هو الذي يشهد لي بالحق]. ص ٣٠٥، وغير ذلك من الفقرات المتعددة التي نقلت البشارة، وقد أوردها العلامة المجلسي عليه السلام في بحار الأنوار، ج ١٥، ص ٢١٠-٢١١ بقوله: حكاية يوحنا عن المسيح.

١ - ط: «سيّد».

٢ - ط: «تقول».

٣ - ما بين القوسين في إنجيل يوحنا: «يا سيّد، ماذا جرى حتّى تعلن لنا ذاتك ولا تعلنها للعالم؟».

٤ - أ: «يشوع».

٥ - ط: «المنزل».

٦ - ما بين القوسين في «أ»، ب: «من ليس لا يحبني ليس يحفظوا كلامي».

٧ - ليس في «أ»، «ب».

٨ - أ، ب: «كليمك»، ط: «أكلّمكم» وما اخترناه من حاشية «أ».

الذي يرسله أبي باسمي هو يعلمكم كل شيء، وهو يذكركم كما قلته لكم»^(١).
يقول علي بن موسى بن طاووس: هذه بشارة صحيحة بالنبي ﷺ الذي علم كل شيء كما^(٢) ذكرناه فيما تقدم من بشارة عيسى بمحمد ﷺ، وذكرهم كما قاله عيسى للنصارى، ولقد تكرر في الإنجيل المذكور من اعتراف عيسى ﷺ بالله وأنه أرسله، عدّة مواضع كثيرة يشهد بتصديق ما أخبره نبيّنا ﷺ أنه عرفهم به، ومن العجب شهادتهم^(٣) أنه أكل الطعام وصلب، وعملت به اليهود ما قدّمنا بعضه ودفن وعاد، و^(٤) خرج من القبر، ومع هذا كيف يقول عاقل أنه الله تعالى علواً كبيراً.

[البشارة الثالثة]

فصل ٧٥: فيما نذكره من القائمة الرابعة والثلاثين^(٥) من الوجهة الثانية من الإنجيل الرابع من بشارة عيسى ﷺ بمحمد ﷺ بلفظه:
«فإذا جاء الفارقليط الذي أنا أرسله إليكم، روح^(٦) الحق الذي من أبي يأتي وهو يشهد لي وأنتم تشهدون، [لأنكم كنتم] معي من الابتداء كلمتكم بهذا لكي لا تشكوا»^(٧).

[البشارة الرابعة]

فصل ٧٦: فيما نذكره من بشارة أخرى من عيسى بمحمد ﷺ من الوجهة الأولى

١ - المهد الجديد، الإنجيل كما دونه يوحنا، ص ١٥٩، ذيل العنوان: «الوعد بالروح القدس»، وفيه: «و أنا الروح القدس، المعين الذي سيرسله الأب باسمي...»، فهنا تقديم وتأخير، فعل نسخة السيد - رضي الله عنه - يكون الكلام هكذا: «و أنا المعين الروح القدس»، وفي نسخة أخرى جاءت بدل المعين لفظة: «المعزي».

٢ - في حاشية «أ»: «كنا».

٣ - ط: «شهادتهم».

٤ - ليس في «أ»، «ب».

٥ - أ، ب: «ثلاثين».

٦ - ط: «عن روح».

٧ - المهد الجديد، الإنجيل كما دونه يوحنا، ص ١٦٠، ذيل العنوان: «العالم يفيض يسوع وتلاميذه»، وفيه: «و عند ما يأتي المعين، الذي سأرسله لكم من عند الأب روح الحق الذي ينبثق من الأب...»، وفي نسخة أخرى: «المعزي».

من القائمة الخامسة والثلاثين من الإنجيل الرابع بلفظه:

«و ليس لأحد منكم يسألني إلى أين أذهب، لأني قلت لكم هذا، وحلّت الكآبة فثلث قلوبكم، ولكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أمضي إلى أبي، لأني إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط، فإن انطلقت أرسلته إليكم، فإذا جاء ذاك فهو يوتّع العالم على الخطيئة وعلى البرّ وعلى الحكم»^(١).

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: وهذه بشارات صريحة لو كانت عقولهم وقلوبهم سليمة صحيحة، وكنت أسمع أنّ البارقليط بالباء المنقطة من تحتها نقطة^(٢) واحدة، وإنما وجدته أنا في هذا الإنجيل كما ذكرته الفارقليط بالفاء بعده الألف^(٣).

١ - العهد الجديد: الإنجيل كما دونه يوحنا، ص ١٦١، ذيل العنوان: «المسيح يرسل الروح القدس المعين»، وفيه: «لأني إن كنت لا أذهب، لا يأتاكم المعين»، وفي نسخة أخرى: «لا يأتاكم المعزي».

٢ - ليس في ط.

٣ - من المشاكل التي نقلتها الكتب المقدّسة على لسان مترجميها مشكلة اختيار اللفظة العربية المناسبة التي تقابل الكلمة في اللغة الأخرى التي كتبت بها الكتب المقدّسة، ولو أردنا أن نتبّع كلمة «فارقليط» التي أوردها السيّد ابن طاووس - رضي الله عنه - في الكتب التي هي بين أيدينا لتعرفنا على أبعاد المشكلة التي أشرنا إليها.

فقد نقل إنجيل يوحنا هذه البشارات دون غيره، وجاءت اللفظة للكلمة التي هي محلّ البشارات بهذه الترجمات:

الف - الكتاب المقدس طبع - دارالكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص ١٦٧: «المعزي».

ب - تفسير العهد الجديد طبع - دارالثقافة - بالقاهرة، ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦٢: «المعزي».

ج - الكتاب المقدس - العهد الجديد - طبع - اتحاد جمعيات الكتاب المقدس، ص ٢٧٧: «المعزي».

د - المدخل إلى العهد الجديد - القس فهم عزيز، ص ٥٧٢ - ٥٧٥: «المعزي».

هـ - تفسير العهد الجديد - ولیم باركلي - شرح لبشارة يوحنا، ص ٣٣٤: «المعزي»؛ و ص ٣٤٣ و ٣٧٣: «المعزي الروح القدس».

و - الكتاب المقدس - كتاب الحياة، ص ١٥٩، وغيرها: «المعين».

ز - إنجيل يسوع، ص ٣٨٩: «الحامي».

ح - تفسير العهد الجديد، ص ٣٣٤ نقل معاني آخر: «الشاهد، الوسيط...».

وكل هذه الكتب تتفق على أنّ المعنى الأصل لهذه الكلمة هو «باراقليط أو باراكلتوس»

ط - تفسير الكتاب المقدس، ج ٥، ص ٢٨٥ - ٢٨٦، وفي حاشية الكتاب المقدس طبع دارالمشرق، ص ٣٣٧. وهذا ما يؤكّد صحّة ما نقله السيّد ابن طاووس - رضي الله عنه - في هذا الكتاب، والذي جاء كلّ بلفظة «بارقليط» أو «الفارقليط».

[البشارة الخامسة]

فصل ٧٧: يتضمّن بشارة أخرى^(١) بمحمّد ﷺ عن عيسى عليه السلام من القائمة المذكورة أيضاً بلفظه^(٢): «وَأَنْ لِي كَلَامٌ كَثِيرٌ أُرِيدُ أَقُولُهُ لَكُمْ، وَلَكِنَّكُمْ لَسْتُمْ تَطِيقُونَ حَمْلَهُ الْآنَ، إِذَا جَاءَ رُوحُ الْحَقِّ ذَلِكَ، فَهُوَ يَرْشِدُكُمْ^(٣) إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ يَنْطِقُ مِنْ عِنْدِهِ، بَلْ يَتَكَلَّمُ بِكَلَمٍ مَا^(٤) يَسْمَعُ، وَيَخْبِرُكُمْ بِمَا يَأْتِي وَهُوَ يَمْجِدُنِي»^(٥).

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: وجدت على حاشية الإنجيل ما هذا لفظه: «سريال ومشيخا» تفسيره محمّد ﷺ وقوله: «إِنَّهُمْ لَا يَطِيقُونَ حَمْلَهُ الْآنَ» من عيسى عليه السلام ينبّه على أَنَّ رُوحَ الْحَقِّ الَّذِي يَرْشِدُهُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ أَعْظَمُ مِنْ عَيْسَى وَلَمْ يَأْتِ مِنْ يَدْعِي لَهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْقُوَّةُ غَيْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وقوله: «لَأَنَّهُ^(٦) لَيْسَ يَنْطِقُ^(٧) مِنْ عِنْدِهِ، بَلْ يَتَكَلَّمُ بِكَلَمٍ مَا يَسْمَعُ» موافقة لكتاب الله المجيد: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»^(٨) وقوله: «وَيَخْبِرُكُمْ بِمَا يَأْتِي» وما جاء بعد عيسى عليه السلام من أخبار بالمحادثات على التفصيل كما جاء به محمّد ﷺ.

وقوله: «وَهُوَ يَمْجِدُنِي» ما جاء بعد عيسى عليه السلام من مجّده ونزّهه عن دعوى الربوبية وعن أنّه قتل وغير ذلك مثل محمّد ﷺ^(٩).

١ - ليس في ط.

٢ - في حاشية «أ» فقط.

٣ - في جميع النسخ: «مرشدكم» وما أئبناه من حاشية «أ».

٤ - في جميع النسخ: «تكليماً» وما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - العهد الجديد، الإنجيل كما دوّنه يوحنا، ص ١٦١، ذيل العنوان: «المسيح يرسل الرّوح القدس المعين»، مع اختلاف في التعبير.

٦ - ليس في ط، أ، ب: «أنّه» وما اخترناه من حاشية «أ».

٧ - ليس في ط.

٨ - النجم / ٣.

٩ - خاتمة: حتّى يصل البحث عن نصوص التّوراة والإنجيل إلى فائدته الأتمّ والأكمل - خصوصاً وإنّ المصنّف قد أدركه لعلّ أغلب الفصول من الباب الأوّل - أحببنا أن نلحق بأوّل أبواب كتاب سعد السعود



ملحقين خدمة للبحث الذي أريد له التعريف بظلمة نبينا ﷺ وعظمة رسالته الخاتمة وجلالة قدر أهل بيته - صلوات الله عليهم أجمعين - وأهمية هذين الملحقين: كونها من كتب معاصرة تناولت نفس البشارات التي توافقت الآراء على معناها، لكن هذين الملحقين من كتابين توسعا في الكشف عن مسائل مهمة، ترتبط بالبشارة بنبوة ﷺ من التوراة والإنجيل، هذا التوسع الذي يمكن أن يجعل كثير من المعاني التي ترتبط بكون رسول الله هو البشارة الإلهية لسكان هذا العالم، وأنه وأهل بيته محور الإرادة الإلهية.

الملحق الأول من: «الكتاب المقدس تحت المجهر»، عوده مهاوش «ابومحمد» الأردني من الصفحة ١٣٨، إلى ١٥٣. الملحق الثاني من: «بشائر الأسفار بمحمد وآله الأطهار»، تأليف: تامر ميرمصطفى. من الصفحة ١٨٧، إلى ٢١٧.

الملحق الأول:

١ الكتاب المقدس ماذا يقول عن مجيء النبي محمد ﷺ؟

إن الكتاب المقدس الذي بين أيدينا - كما قلنا - لا يبدو كونه أصحلاً أدبية تسربت إليها بعض معالم الشرائع السماوية الصحيحة ... ومن هذه الأشياء التي سلمت من التحريف (تقريباً) بعض النصوص التي بشرت بمجيء نبي الإسلام محمد ﷺ وفيما يلي عدة من هذه النصوص:

أولاً: جاء في إنجيل يوحنا. ١٦: ٥-١٥.

«وأما الآن فأنا ماضٍ إلى الذي أرسلني وليس أحد منكم يسألني إلى أين تطلقني.^١ لكن لأنني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم لكنني أقول لكم الحق أنه خير لكم أن

انطلق.

لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزي ولكن إن ذهبت أرسله إليكم.

و متى جاء ذلك يبكى العالم على خطيئة وعلى برّ وعلى دينونة.

أما على خطيئة فلا تهم لا يؤمنون بي.

وأما على برّ فلا تهمي ذاهب إلى أبي ولا تروني أيضاً.

وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين.

إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن.

وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كان

ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية.

هو يمجديني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم».

والآن لتفحص جمل هذه العبارات ونضع النقاط التالية:

١ - يقول علماء الإنجيل أن المقصود بالمعزي هنا هو روح القدس.

ولكن هل يصح هذا؟ طبعاً لا، كيف وهم يقولون أن المسيح ﷺ يقول:

«لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي».





و المعروف أَنَّ المسيح ﷺ كان منذ ولادته مؤيداً بروح القدس ومصحوباً به. إذ ما معنى كون روح الحق لا يأتي إلا بعد ذهاب المسيح ﷺ وهو معه منذ البداية؟
إن هذا يحتم كون المعزّي غير روح القدس.

٢- ما معنى «إذا ذهب أرسله - وفي بعض النسخ - أرسلته إليكم»؟
يدو جلياً أن معنى هذا الكلام هو أَنَّ ذهابي شرط لقدومه، وهذا يُفهم من قرينة الكلام السابق، وهو من قبل: غروب الشمس جَلَبَ اليكم الظلمة، إذ لا يُفهم أحد أن غروب الشمس قد أحضر الظلمة بنفسه بما هو موجود خارجي، بل إنَّ المعنى الظاهر من هذا الكلام هو أنه بما أَنَّ الشمس قد غربت كانت النتيجة الطبيعية لغروبها بجي الظلمة.

وبعبارة أخرى: أَنَّ المسيح لا يرسل المعزّي، بعنوان أَنَّ المسيح هو المرسل والمعزّي رسول المسيح ﷺ، بل المعنى هو أَنَّ ذهاب عيسى ﷺ شرط لحيء المعزّي. وبذلك نستنتج أَنَّ المعزّي مرسل في زمان لا حق للزمان الذي أرسل فيه عيسى ﷺ، وأما من هو المرسل فهذا ما يجيبنا الإنجيل عليه حين يقول:
«وَأَنَا المعزّي الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم».

ف رئيس العالم إذاً هو نفسه المعزّي الذي بشر المسيح ﷺ بمجيئه، وهو أعلى درجة من المسيح ﷺ لأنَّه أولاً وصفه برئيس العالم، هو رسول الله كما أثبتنا، فهو ليس بالله تعالى، وهو كما قلنا ليس: بروح القدس، ولا يمكن أن يكون روح القدس، لأنَّ روح القدس ليس برئيس العالم.
و من الملاحظ هنا أَنَّ المسيح ﷺ قد صرّح أنه عندما يجيء المعزّي - رئيس العالم - فإنَّه لن يكون للمسيح ﷺ في هذا العالم شيء، أي بقية من رسالته الأصلية، أو أتباع حقيقيين، ولذلك يُسمع كلامه هذا باعلان أنه قد فعل ولا زال أتخذ يفعل ما أمره وأوصاه به الله تعالى، ولا يحه إذا الناس لم يلتزموا بما أوصاهم به.
٤- وأما في قوله:

«متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنَّه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويعتبركم بأمر آتية».

ففيه النقاط التالية:

١- «يرشدكم إلى جميع الحق»، يدل على أَنَّ رسالة المعزّي أكمل وأشمل الرسائل فلن تحتاج إلى رسالة تأتي بعدها لتكملها فيها دام صاحبها يرشد إلى جميع الحق فلا داعي لتكثلة الطريق، فصاحب هذه الدعوة هو خاتم المرسلين لا محالة لشمولية وكمال رسالته.

٢- «و هو لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به» وهذا يدل على أَنَّ المعزّي يتلقى رسالته عن طريق السمع، والايحاء المباشر، فهو لا يرى رسالته عن طريق المنام، كحال إبراهيم ﷺ وهو لا ينطق عن هواه ورغبته أو رأيه الشخصي، بل ما يقوله هو عين ما يسمعه من ناقل رسالة الله تعالى إليه، وهذا المعنى تماماً هو ما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^١



٣- إن المعزّي مخلوق يسمع ويدرك وينقل، أي يتكلم بما يسمعه، ويخبر بأمور آتية، فهو بلا شك غير روح القدس، بل إن هذه الصفات انما هي صفات البشر دون غيرهم.

٤- وقد قام رسول الله ﷺ بتمجيد المسيح عليه السلام عندما نزهه وقرأ رسالته من أقاويل المشركين، ونسب الكاذبين إليه، وإلى أمته الطاهرة العذراء.

وأي تمجيد أعلى وارق من هذا؟

فالمعزّي يأخذ مما للمسيح، ويتكلم عن المسيح، وما للمسيح هو ما جاء به حقاً. وبعبارة أخرى فإن رسول الله ﷺ عندما بين الالتباسات والتشويشات التي حدثت وحدثت حول رسالة المسيح عليه السلام وشخصه، كان بذلك قد مجّده وأحيا ذكره الحق، كما يعتقد المسلمون في يومنا هذا، وإلى يوم يُعْتَنون. هذا على أن في البحث كلاماً آخر، وهو الكلام حول لفظة «المعزّي» فنقول:

إعلم أولاً أن «يوحنا» قد كتب إنجيله باليونانية ومعنى كلمة «معزي» في اليونانية هو: ياراكليتوس. وهذه الكلمة قريبة جداً من كلمة ياركلتيوس التي تعني أحمد أو حمود. وكان مسيحيو الجزيرة العربية يستعملون بدل كلمة «معزي» كلمة «فارقليط» اليونانية.

وعلى هذا فلا بد أن المترجمين - ولرب ما - غيروا هذه الكلمة إلى كلمة ياراكليتوس.

وفي هذا المضمار تقول دائرة المعارف الفرنسية الكبيرة في جزئها (٢٣) ص ٤١٧٤ عند شرحها لكلمة محمد ﷺ:

«محمد ﷺ هو مؤسس الدين الاسلامي ومبعوث الله وخاتم الانبياء. وجاءت كلمة محمد من المحدث اشتقاقها من محمد بن محمد الذي هو معنى التمجيد والتجليل. ومن الصدفة العجيبة أن هناك اسماً آخر مشتقاً من المحدث وهو مرادف للفظ «محمد» وهو كلمة «أحمد» التي يغلب على الظن أن المسحيين في الجزيرة العربية كانوا يستعملونها مكان «فارقليط».

وأحمد مناه المحدث كثيراً والمحدث جداً وهو ترجمة لكلمة «ياركلتيوس» التي أخطأوا فوضعوا مكانها كلمة «ياراكليتوس»...^٢

وبهذا عزيزي القاري، يتضح لك من دون أدنى شك أن المقصود من هذه العبارات الانجيلية هو عين ما عناه القرآن الكريم حيث قال:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ



١ - أصول العقائد ص ٢٠٩ مجتبى موسوي لاري.

٢ - عند مراجعتي لأحد الأناجيل الاسكندنافية المتداولة اليوم. والتي طبعت قبل حقبة من الزمن بالنرويجية، وجدت أن كلمة أحمد لازالت موجودة بالشكل التالي «amat» وهذا الاسم لازال يستعمل إلى يومنا هذا من قِبل الأمريكيين نرويجيين الأصل، ويكتب بالشكل التالي: Amodt و هذه الكلمة موجودة في نفس الاصحاح المذكور اعلاه بالنرويجية فراجع.



بِالنَّبَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ^١.

إِلَّا أَنَّ الْأَمْرَ لَا يَنْحَصِرُ فِي هَذِهِ النِّقَاطِ فَعِنْدَ مَرَاجَعَةِ النَّصِّ مَرَّةً أُخْرَى نَفْهَمُ أَنَّ «المعزي» هَذَا يَنْقُلُ مَا يَسْمَعُ شَفْهِياً.

فَهُوَ أَوَّلًا لَا يَأْتِيهِ الرُّوحِي بِالشَّكْلِ الْمَكْتُوبِ وَثَانِياً فَهُوَ يَوْصِلُ رِسَالَاتِ اللَّهِ إِلَى قَوْمِهِ عَنْ طَرِيقِ الْمَشَافَهَةِ. وَهَذَا يَدُلُّ بِوُضُوحٍ عَلَى أَنَّ الْمَعْزِي هَذَا لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْقِرَاءَةِ مِثْلَ مُوسَى ﷺ الَّذِي أُعْطِيَ الْأَلْوَابِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الَّذِينَ يَطْلُونَ الصَّحَفَ فَيَقْرَءُونَهَا لِقَوْمِهِمْ كَمَا فِي الْحَالِ فِي نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ فَالْمَعْزِي إِذَا يَكُنْ اعْتَبَارُهُ أُمِّيًّا عَلَى هَذَا الْمَسْتَوَى، أَيْ عَلَى مَسْتَوَى الْكِتَابَةِ وَالْقِرَاءَةِ.

وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى أَنَّ الْمَعْزِي الَّذِي سِيرَ سِلْسِلَةُ اللَّهِ - وَقَدْ أَرْسَلَهُ - بَعْدَ ارْتِفَاعِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ ﷺ هُوَ أُمِّيٌّ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ إِنَّمَا يَنْطِقُ بِمَا يَسْمَعُ مِنَ الْوَحْيِ، وَقَدْ أَخْبَرَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَنَّ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ قَدْ بَشَّرَا نَبِيَّ أُمِّيٍّ سَيَأْتِي بِرِسَالَةٍ كَامِلَةٍ قَالَ تَعَالَى:

«الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ...»

وَنَحْنُ الْكَلَامَ حَوْلَ عِبَارَاتِ الْإِنْجِيلِ هَذِهِ بَارِئاً مَا كَتَبَهُ فخر الإسلام صاحب «انيس الاعلام» حيث قال: «لقد وصلتُ إلى درجة الاسقفية وكنتُ محبوباً جداً لدى استاذي الأسقف الأعلى» وفي أحد الأيام لم يذهب الاستاذ إلى الدرس بسبب المرض، وكلفني بالذهاب إلى المدرسة لأخبر الطلاب بمرضه. وبعد أن أديت وظيفتي رجعتُ إليه، فسألني عن البحث الذي كان يدور بين الطلاب فأخبرته بأنهم كانوا يتباحثون حول كلمة «فارقليط» وأنها تعني روح القدس. عندها قال لي الاستاذ:

أَنَّ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ لَا يَفْقَهُهُ إِلَّا أَسَاتِذَةُ الْمَسِيحِيَّةِ الْمُحَقِّقِينَ وَالْمُبْتَهِرِينَ، وَهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ مَعْنَاهَا هُوَ أَحْمَدُ نَبِيِّ الْمُسْلِمِينَ. ثُمَّ أَمَرَنِي أَنْ أَحْضِرَ إِنْجِيلًا كَانَ يَحْتَفِظُ بِهِ فِي مَكَانٍ خَاصٍّ، وَكَانَ قَدْ كُتِبَ قَبْلَ جِيءِ الْإِسْلَامِ، وَفِيهِ كَانَتْ كَلِمَةُ أَحْمَدُ مَوْجُودَةً بِدَلِّ كَلِمَةِ فَارْقَلِيط^٢.

ثَانِياً لَقَدْ أَوْرَدْنَا - عَزِيزِي الْقَارِئُ - فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ مَا قَالَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ لِمُوسَى ﷺ حَسْبَ التَّوْرَةِ - فِي سَفَرِ الشَّيْبَةِ، وَنَاقِشْنَاهُ هُنَاكَ نِقَاشاً وَافِياً وَلِلْفَائِدَةِ، وَتَسْهِيلاً لِلأَمْرِ عَلَيْكَ نَعِيدُ مَا قُلْنَا بِاخْتِصَارٍ فَقُولُ:

جاء في سفر الشَّيْبَةِ أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ قَالَ لِمُوسَى ﷺ مَا يَلِي:

«أَقِيمْ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسْطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ وَاجْعَلْ كَلَامِي فِي فَمِهِ فَيَكْلِمُهُمْ بِكُلِّ مَا أَوْصِيَهُ بِهِ وَيَكُونَنَّ الْإِنْسَانُ الَّذِي لَا يَسْمَعُ لِكَلَامِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ أَنَا أَطْلِيهِ».

وَكَمَا اسْلَفْنَا فَإِنَّ النَّصَارَى قَدْ ادَّعَوْا كَوْنَهُ هَذَا النَّبِيِّ عِيسَى ﷺ لَكِنْ مِنْ غَيْرِ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ هَذَا النَّبِيُّ إِلَّا مُحَمَّدٌ الْمَصْطَفَى ﷺ.



١ - الصف : ٦.

٢ - (الأعراف : ١٥٧).

٣ - راجع كتاب «انيس الاعلام» لفخر الإسلام وبحثه لهذا الموضوع.

و هذا الأمر يتضح بعد اتمام المقارنة التالية بين موسى، عيسى، ومحمد ﷺ ، وذلك أن النص يقول: منلك (يا موسى) فنقول:

١- كان موسى ﷺ من ولد اسحاق ﷺ ولو كان المقصود هو المسيح ﷺ لكان أولي أن يقال: أقيم لهم نبياً من وسطهم ذلك لأن اليهود - حالهم حال موسى ﷺ الخاطبين بهذه الكلمات كانوا من أولاد اسحاق أيضاً. وعلى هذا الأساس فإن النبي هذا يجب أن يكون من ولد اسماعيل ﷺ حتى يتحقق صدق كونه من وسط إخوة الاسحاقيين أي من الاسماعيليين.

٢- (أ) لقد أتى موسى ﷺ برسالة شاملة، فرسلته عمّت بني اسرائيل وأهل مصر، ولم يكن الهدف الاسرائيليين فقط وكذلك الرسالة الحمديّة التي كانت عامة وشاملة لكل البشر.

﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً﴾^١.

بخلاف رسالة السيّد المسيح التي إنّما أتت إلى بني اسرائيل دون غيرهم كما لا يخفى على أحد، ولا يخالفه فرد. (ب). أن رسالة موسى ﷺ أتت بكتاب جديد، ولم تكن مكملّة لرسالات سابقة، والشرعة السابقة لم تقتبس من الكتب السماوية الأخرى، وكذلك الرسالة الحمديّة التي أتت بالقرآن الكريم والشرعة الاسلاميّة السمحة التي لم تقم على شرائع سابقة. نعم قد تجدد توافقاً بين هذه الشرائع، ولكن هذا لا يعني كونها أخذ بعضها من بعض، بل يعني أن مصدرها واحد، وهو الله تعالى ذكره.

أما رسالة عيسى ﷺ فقد أتت لتكمل رسالة موسى ﷺ ولم تأت بتشريع جديد مطلقاً، فقد مر عليك أن عيسى ﷺ قد صرح بأنّه لم يأت ليغيّر القانون بل ليطبقه وهو يعني بذلك قانون موسى ﷺ.

٣- أن موسى ﷺ قد ولد لأب وأم، وكذلك محمد بن عبدالله ﷺ بخلاف عيسى ﷺ الذي خلقه الله تعالى من أم دون أب، مثله في ذلك مثل آدم ﷺ الذي قال له تعالى كن فكان.

٤- هذه العبارات التوراتية تصرّح بأن النبي الذي هو مثل موسى ﷺ سيكمل تبليغ رسالته «فيكملهم بكل ما أوصى به».

وهذا يطابق الرسالة الحمديّة دون العيسوية فالكل متفق على أن عيسى ﷺ سيعود ليكمل رسالته، إلا أن محمد ﷺ لم يقبضه الله العليّ إليه إلا بعد أن نزل الوحي قائلاً:

﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾^٢.

٥- بقي أن نشير إلى أن معنى قوله «فأجعل كلامي في فمه» هو ما ورد في القرآن الكريم حين قال عزّ من قائل:

﴿وما ينطق عن الهوى. أن هو إلا وحي يوحى﴾^٣.

وعند مقارنة هذا النص التوراتي بالنص الإنجيلي الذي سبق نجد كليهما يقولان:

«فهو يرشدكم إلى جميع الحق».

١ - الاعراف : ١٥٨.

٢ - المائدة: ٣.

٣ - النجم : ٣-٤.

و تقول التوراة:

«فيكلمهم بكل ما أوصيه به».

فالنص يدلان على أن المرسل في كلا الحالتين صاحب رسالة عامة وشاملة والسبب في ذلك حسب النصين هو إبا النص الأول فيقول:

«لأنه لا يتكلم من نفسه بل ما يسمع يتكلم به».

و إبا حسب النص الثاني أي التوراتي: «واجمل كلامي في فم».

ففي كلا الحالتين يكون هذا المرسل موحى إليه وكل ما ينطق به فهو عن عنده تعالى فيظهر جلياً أن المقصود من النبي والمعزي شخص واحد، وكما أثبتنا في كلا الحالتين هو النبي محمد بن عبدالله المصطفى ﷺ.

وقد أيد هذا المعنى (كون المعزي والنبي واحداً) النص الذي جاء في سفر أعمال الرسل حيث جاء:

«فتوبوا وارجعوا لتمحي خطاياكم حتى تأتي أوقات الراحة من قبل الرب يرسل يسوع المسيح المبشر به من قبل».

الذي ينبغي أن تقبله السماء إلى الأزمنة التي يرد فيها كل ما تكلم الله عنه على أفواه أنبيائه القديسين منذ الدهر.

فان موسى قد قال سيقم لكم الرب إلهكم نبياً من بين اخوتكم مثلي فله تسمعون في جميع ما يكلمكم به.

و كل من لا يسمع لذلك النبي تقطع تلك النفس من بين الشعب.

و جميع الأنبياء من صموئيل ومن بعده كل من تكلم منهم قد أنشأ بهذه الأيام.

فأنتم أبناء الأنبياء والعهد الذي عاهد الله به أبناءنا قانلاً لابراهيم ويتبارك في نسلك جميع عشائر الأرض.

فاليكم أولاً أرسل الله فتاه (أي عيسى عليه السلام) بعد ما أقامه ليبارككم بأن يرد كل واحد منكم عن شرور».

فالإنجيل يصرح بأن جميع الأنبياء بدءاً بموسى ومروراً بصموئيل والأنبياء من بعده، وانتهاءً بعيسى عليه السلام قد بشروا بمجيء ذلك النبي، ويعلم أيضاً أن المعزي الذي وعد المسيح بارساله هو نفس النبي الذي بشر موسى عليه السلام بمجيئه.

وهذا هو واضح جداً ولا يحتاج إلى أي تفسير وتبيين.

وهذا يظهر أيضاً أن النبي الذي بشر به موسى عليه السلام ليس هو المسيح عليه السلام لأن المسيح قد بشر هو أيضاً بمجيء ذلك النبي، كما هو واضح في هذا النص، والنصوص السابقة.

بل يظهر جلياً أن من بشر به موسى عليه السلام هو نفس الذي بشر عيسى عليه السلام بمجيئه، وحينئذ يطل أيضاً قول الغائلين بأن من بشر به عيسى هو روح القدس؛ لأن النص الذي بين أيدينا جعله نفس الذي بشر به موسى، وبما



→
أَنَّ موسى ﷺ قد بشر بنبي من وسط اخوة اليهود فلا بد أن يكون الذي بشر به عيسى ﷺ انساناً رجلاً اسما عيلاً نبياً مرسلًا.

وبعبارة أخرى؛ فَإِنَّ النص الذي بين أيدينا يظهر ومن دون أي مجال للشك النقاط التالية :

- ١- إِنَّ الذي بشر به عيسى ﷺ هو نفس من أخبر موسى ﷺ بمجيئه لذلك فهو غير عيسى ﷺ.
- ٢- وبما أَنَّ موسى ﷺ قد بشر بمجيء نبي مرسل اسما عيلى، فإن الذي بشر به عيسى ﷺ لَأَنَّهُ نفس ذلك النبي - لا يمكن أن يكون روح القدس.
- ٣- أن جميع الرسل، ومنهم موسى وعيسى ومن بينها، قد بشروا بمجيء هذا النبي، كامل الرسالة، شامل الدعوة.

- ٤- وقوله: «فاليكم أولاً أرسل فتاه» يظهر أكثر أن الذي بشر به موسى ﷺ هو شخص يأتي بعد المسيح ﷺ وهو عينه ذلك النبي الذي بشر به موسى ﷺ ومن ثمَّ عيسى ﷺ لقوله «فاليكم (أولاً) أرسل...».
- ٥- أن ما جاء حول أَنَّ جميع عشائر الأرض تتبارك بنسل ابراهيم، سنوضحه في نهاية الفصل إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: إِنَّ الإنجيل يصرح - بعد أن عرفنا أَنَّ المقصود من المعزي هو النبي الذي عناه موسى ﷺ، بأن المعزي أي ذاك النبي خالده الرسالة دائم الدعوة إلى الأبد، فقد ورد في الإنجيل «يوحنا» مايل :

«وانا أسأل الأب فيعطيك معزياً آخر ليقم معكم إلى الأبد»^١

والى هنا اكتفى عزيزي القارئ بهذه النصوص الواردة في الكتاب المقدس (العهدين القديم والجديد) وألخص منها النقاط التالية :

- ١- إِنَّ المعزي هو غير روح القدس.
 - ٢- أن المعزي هو النبي الذي بشر بمجيئه موسى.
 - ٣- إِنَّ المعزي الذي بشر به عيسى هو نفس النبي الذي بشر به موسى لذلك، فَإِنَّ النبي الذي بشر به موسى ليس هو المسيح ﷺ بل هو نبي يأتي من بعد عيسى ﷺ كما ورد في «أعمال الرسل».
 - ٤- إِنَّ المعزي نبي مرسل اسما عيلى لَأَنَّهُ من وسط إخوة اليهود.
 - ٥- أَنَّ المعزي أمي، وَإِنَّ الإيماء إليه يكون عن طريق المشافهة.
 - ٦- أَنَّ المعزي صاحب رسالة خاتمة بشرها جميع الأنبياء.
 - ٧- أَنَّ المعزي صاحب رسالة خالدة شاملة وكاملة وعامة.
 - ٨- أَنَّ المعزي معصوم لَأَنَّهُ لا ينطق إلا بما يسمع من الله تعالى.
 - ٩- أَنَّ المعزي قبل رحيله، سيكمل رسالته، ويتكلم بكل ما يوصيه الله به.
 - ١٠- إِنَّ المعزي سيحيي رسالات الانبياء السابقين ﷺ وقد اثبتنا بما لا يقبل الشك أَنَّ الرسول محمداً ﷺ هو الوحيد الذي يمكن أن تنطبق عليه هذه الشروط والأوصاف.
- بقى الآن أن نشير إلى معنى قول الله تعالى لابراهيم ﷺ :

«ويتبارك في نسلك جميع عشائر الأرض».^١

فنعول :

إن المقصود من هذا الكلام الإنجيلي هو ما ورد في العهد القديم :

«و ابراهيم سيكون أمة كبيرة مقتدرة ويتبارك به جميع أمم الأرض.

و قد علمت أنه سيوصي بنيه وأهله من بعده بأن يحفظوا طريق الرب ليعملوا بالبر والعدل حتى يتجز الرب لابراهيم ما وعده».^٢

وما وعد الله تعالى به خليله ابراهيم عليه السلام قد سبق في نفس السفر حين جاء.

«وأما اسماعيل فقد سمعت قولك فيه وها أنذا أباركه وأنيمة وأكثره جداً جداً وولد إثني عشر رئيساً واجعله أمة عظيمة».^٣

فالرعد اذاً هو أن الله تعالى سيجعل من نسل اسماعيل اثني عشر رئيساً وأمة عظيمة.

وقد يحاول مكابر أن يدعي أن الوعد المقصود هنا هو أن يجعل الله عهد ابراهيم عليه السلام مع اسحاق عليه السلام إلا أن هذا واضح الفساد.

تمال بنا لنقارن ما جاء في تكوين ١٨ : ١٨-١٩ حول الوعد، فقد قال :

«ابراهيم سيكون أمة كبيرة مقتدرة ويتبارك به جميع أمم الأرض».

وجاء حول اسماعيل :

«وأما اسماعيل فقد سمعت قولك فيه ... وأنيمة وأكثره جداً جداً وولد إثني عشر رئيساً واجعله أمة عظيمة».

فنحن نجد أن ابراهيم سيكون أمة عظيمة بواسطة اسماعيل ابنه عليه السلام وأما ما ورد حول اسحاق عليه السلام فكل ما فيه هو أن العهد سيبقى معه، وهذا لا ينكره، فلم يقل أحد أن الله تعالى قد أخذ العهد منه لأنه نبي مرسل انتقلت النبوة إلى أبنائه عليه السلام حتى وصلت إلى عيسى عليه السلام ، ولا يوجد في أي مكان من الكتاب المقدس ما يحكي عن أن ذرية اسحاق عليه السلام ستكون أمة عظيمة، أو أن نسله سيكون كثيراً جداً.

أضف إلى ذلك أن مراجعة بسيطة للصوص السابقة تظهر أن الله تعالى لم يعد ابراهيم عليه السلام بأن يجعل العهد مع اسحاق، بل أن صيغة العبارات التوراتية تظهر أن ذلك لم يكن وعداً بل قضاءً نافذاً على عكس ماورد حول اسماعيل عليه السلام حين وعده الله تعالى أن يجعل ذريته عظيمة ويجعل منه اثني عشر رئيساً.^٤

الملحق الثاني :

البشارة التاسعة :

أحمد عليه السلام (الفارقليط) على لسان عيسى المسيح عليه السلام

١ - اعمال الرسل ٣ : ٢٥.

٢ - تكوين ١٨ : ١٨-١٩

٣ - تكوين ١٧ : ٢٠

٤ - الكتاب المقدس تحت المجهر، ص ١٣٨-١٥٣.

نظالنا الآية الكريمة السادسة من سورة الصف في القرآن الكريم بأن عيسى عليه السلام قد قام ببشارة بني إسرائيل بقدم نبي عظيم من بعده اسمه «أحمد». فقد ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾.

كما تشير هذه الآية الكريمة الى أن بني إسرائيل قد كذبوا بهذا المبشر به وكفروا برسالته لما جاءهم بالبيّنات الأدلة التي تثبت أنه هو النبي الموعود الذي كانوا ينتظرون قدومه منذ قرون طويلة.

وما يحسننا هنا في هذا البحث هو الكشف عن اسم رسول الله ﷺ «أحمد» في إنجيل يوحنا الذي أورد بشارة المسيح هذه والذي هو إنجيل معترف به رسمياً من قبل الكنيسة المسيحية. فالقرآن الكريم يؤكد على عيسى عليه السلام قد بشر بقدم رسول الاسلام من بعده وذكر اسمه صريحاً لحوارييه وتلاميذه وعددهم صفاته وما سيقوم به من إنجازات عظيمة باهرة. فهل يمكن لنا أن نجد مصاديق ذلك في أناجيل القوم، وعلى الخصوص ما يشير الى اسم رسول الله أحمد؟ هذا ما سنحاول تحليله في هذا البحث إظهاراً للحقيقة وحيثاً في نشرها وذلك بهدف إدخال الطمأنينة الى قلوب المؤمنين، وإزالة الشك والثرين عن قلوب بعض آخرين لهم يتدون الى سواء السبيل. «قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي».

في مجلس مهيب حيث يُعَيَّرُ الصمت على الجميع والكل أذآن صاغية، فالسيد المسيح يستعد لإلقاء توصياته الأخيرة على حوارييه وتلاميذه قبل أن يتم بينه وبينهم الفراق الأخير. فقد أشرقت مهمته الرسالية على الإنتهاء. والأعداء يبحنون عنه في كل مكان لإلقاء القبض عليه والتخلص منه.

لأنه جاءهم بمخافتات أفزعهم وأقصت مضاجعهم، فهي تخالف أهواءهم ومصالحهم الدنيوية وميولهم الشيطانية. ولذا فإن ساعة رحيله قد حانت، ومهمته التي كلفه الله بها قد تمت وهي محاولة رد بني إسرائيل الى صراط الله المستقيم ومنهم من غيهم وضلهم، فقد صرّح عليه السلام مراراً قائلًا: «لم أرسل إلا الى خراف بيت إسرائيل الضالة».

كما إنه لم يأت ليُرسي قواعد شريعة جديدة غير شريعة موسى عليه السلام الذي جاء قبله، فقال عليه السلام: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء... ما جئت لأنقض بل لأكمل».

إذا فهمه عيسى عليه السلام كانت منع بني إسرائيل من الانحراف العقائدي، وإنقاذهم من ظلمات الضلال وأتباع الشبهوات وإضفاء شيء من الأبعاد المعنوية والروحية على تطبيقاتهم العملية لأحكام الشريعة ومن ثم تهيتهم روحياً وعقائدياً لاستقبال الرسالة الخاتمة التي ستكون رسالة الله العامة والكاملة للبشرية جمعاء حتى يكونوا حريصين على أتباعها والإيمان بها متى جاءت.

ولذا شرع عليه السلام كما شرع قبله ابن خالته النبي يحيى عليه السلام بإبلاغ بني إسرائيل عن قرب مجيء ملكوت الله إليهم (أي شريعة الله الخاتمة الشاملة) فقال لهم يحيى عليه السلام: «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات ... أعدوا

١ - القرآن الكريم سورة البقرة / ٢٦٠.

٢ - انجيل متى ١٥ : ٢٤.

٣ - انجيل متى ٥ : ١٥.



طريق الرب. اصنعوا سبله مستقيمة.^١

وما إن قُتل يَحْيَى عليه السلام على يد الطغمة الحاكمة في ذلك الوقت بتحرير من إحدى المومسات حتى بدأ عيسى عليه السلام بهيمته الرسالية في تقويم مسار الناس وتهيتهم لاستقبال شريعة الله الجديدة، وتعريفهم بحامل هذه الرسالة الخاتمة ودعوتهم للإيمان به ومناصرتهم، فقد نقل متى في إنجيله: «ومن ذلك الزمان (أي بعد قتل يَحْيَى) ابتدأ يسوع يكرز (أي يُبشِّر) ويقول توبوا. لأنه قد اقترب ملكوت السماوات»

وقد أمر عيسى عليه السلام حواربيه وتلاميذه وأوصاهم بأن يقوموا بنفس المهمة أي بالقيام بتبشير الناس بقرب مجيء ملكوت الله ووجوب الإنضواء تحت رايته^٢ ثم انتقل خطوة تبليغية أخرى وأعلن لبني إسرائيل بأن ملكوت الله (أي شريعة الله) سوف ينزعها الله منهم ليطيها إلى شعب آخر أكثر إيماناً ووفاءً وإخلاصاً لله منهم^٣ حيث تتحقق على يديه إنجازات عظيمة وباهرة.

وهكذا تدرج عيسى عليه السلام بالبشارة برسالة الاسلام ورسوله الكريم. فهو بعد أن أخبر عن قرب مجيء ملكوت الله (أي شريعته) أعلن لبني إسرائيل صراحة أن لواء الشريعة الالهية سوف ينزع منهم ويُعطى إلى شعب آخر أكثر وفاءً وإخلاصاً منهم. وقد ضرب لهم بذلك الأمثال ليفهمهم وليضمهم أمام الأمر الواقع. ثم انتقل بهم خطوة أخرى وأعلمهم أن النبي الذي ينتظرونه لن يكن من أحفاد داود كما يزعمون^٤ بل من أحفاد اساعيل عليه السلام.

وبعد أن وصل بهم إلى هذه المرحلة من التبليغ انتقل بهم إلى المرحلة الحاسمة والنهائية في تبليغه فأعلن لهم عن الاسم الصريح للنبي المنتظر الذي ينتظرون قدومه عليهم بعد أن بشرهم به جميع أنبياء بني إسرائيل ابتداءً من موسى عليه السلام. هذا النبي المنتظر هو حامل راية ملكوت الله (أي شريعة الله الخاتمة) وخاتم الأنبياء والمرسلين، حتى متى جاء عرفوه وأمنوا به ونصروه.

وهكذا كان المجلس جليلاً مهيباً عند ساعة وداع السيد المسيح لحوارييه وتلاميذه حيث القلوب متلهفة لسماع آخر وصاياه، عسى أن تحمل في طياتها ومضات من نور تكشف لهم عن خفايا المستقبل المجهول ليكونوا على بصيرة من أمرهم بعد رحيله عنهم.

والثفت الهم السيد المسيح عليه السلام وأخذ يشرح لهم بهدوء العارف الواقع من كلامه قائلاً:

«إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي. وأنا أطلب من الأب فيعطىكم معزياً (فارقليط) آخراً ليكن معكم إلى الأبد. روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه، وأما أنتم فإنكم تعرفونه لأنه ماكن معكم



١ - انجيل متى ٣: ٢ - ٣. انظر البشارة الثامنة من هذا الكتاب.

٢ - انجيل متى ٤: ١٧-٢٣، انجيل مرقس ١: ١٥.

٣ - انجيل متى ١٠: ٥-٧، وانجيل لوقا ٩: ١-٢، انظر البشارة الثامنة هذا الكتاب.

٤ - انظر انجيل متى ٢١: ٣٣-٤٤، وانجيل مرقس ١٢: ١-٢١ وانجيل لوقا ٢٠: ٩-١٨.

٥ - انجيل متى ٢٢: ٤١-٤٤.

٦ - انجيل برنابا ٤٣: ٢٠-٣١.



و يكون فيكم»^١ وبعد لحظات من الصمت تابع قائلاً: «هذا كلمتكم وأنا عندكم، وأما الفارقليط، الروح القدس، الذي سيرسله الآب بإسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم»^٢ ثم قال لهم: «وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون».

ثم قال لهم في مورد آخر: «ومتى جاء الفارقليط الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي».

و في الفصل السادس عشر من إنجيل يوحنا يشرح بإعطائهم صفات هذا الفارقليط (الذي العظيم الذي سيأتي بعده) كي لا يخطؤوه متى جاء، فقال لهم:

«لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أطلق، لأنه إن لم أطلق لا يأتيكم الفارقليط، ولكن إن ذهبت أرسله لكم. ومتى جاء ذاك يكت العالم على خطيئة وعلى بر وعلى دينونة، أما على خطيئة فلأنهم لا يؤمنون بي. وأما على بر فلأنني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً. وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين».

«إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحملوها الآن، وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية. ذاك يجتدي لأنه يأخذ مما لي ويخبركم»^٣.

و مما يثير الدهشة والاستغراب هو أن هذا الحديث الطويل الذي تضمن وصايا عيسى عليه السلام الأخيرة لحوارييه وتلاميذه، ووداعه الأخير لهم على رغم طول وأهمية ما جاء فيه من إخبارهم بأمور مستقبلية في غاية الأهمية قد تفرّد به يوحنا في إنجيله بينما خلت الأناجيل الثلاثة الأولى (أي متى ومرقس ولوقا) من أي إشارة إلى هذا الأمر الخطير. فكيف يمكن لنا تفسير تجاهل هذه الأناجيل الثلاثة الأولى، وهي الأقدم من إنجيل يوحنا، لذكر هذا الأمر العظيم الذي هو من الأهمية بمكان. فهل أن متى ومرقس ولوقا قد دونوه في أناجيلهم ولكن النسخ المترجمين عملوا على حذفه بتمامه؟ ولماذا يا ترى؟ لقد بقي الجواب سرّاً من الأسرار الخفية التي لم يستطع رجال الكنيسة إلقاء أي ضوء عليها.

ونشير هنا إلى نقطة ثانية وهي أن أهل الكتاب قد جرت العادة عندهم لدى ترجمتهم لكتبهم المقدسة أن ينقلوا لنا ترجمة الأسماء إلى اللغات المترجم إليها وليست الأسماء صريحة بذاتها.

فمسيح عليه السلام كان قد تحدث بلغة قومه بني إسرائيل العبرية أو اللغة الوطنية الآرامية التي كانت سائدة في فلسطين في ذلك الزمان، بينما نجد أن أناجيل كل من يوحنا ومرقس ولوقا قد كتبت باللغة اليونانية أي كانت ترجمة للغة الأصلية التي كان يتحدث بها عيسى عليه السلام (العبرية أو الآرامية)، أما إنجيل متى فقد كتب باللغة العبرية ولكن أصله العبري قد فقد ولم تصلنا إلا ترجمته اليونانية، ولذلك فالثقل والشبهة حول ما تضمنته هذه الأناجيل باقية حتى اليوم وخصوصاً بما يتعلق بإسم ذلك النبي المبشّر به حيث أن ما يحويه إنجيل يوحنا هو ترجمة لاسم

١ - إنجيل يوحنا ١٤: ١٥-١٧.

٢ - إنجيل يوحنا ١٤: ٢٥-٢٦.

٣ - إنجيل يوحنا ١٤: ٢٩.

٥ - إنجيل يوحنا ١٦: ٧-١٤.

٤ - إنجيل يوحنا ١٥: ٢٦.



المُبَشِّر به الى اليونانية وليس الاسم الأصلي الذي خلق به عيسى عليه السلام بالعبرية أو الآرامية. ولذا فإن اسم المُبَشِّر به الصريح قد اختفى. والمسيحيون لم يروه ولم يسموا به إلا اللهم ما ذكره برنابا في إنجيله من إسم محمد ﷺ الصريح بعنوان النبوة (يعني محمداً رسول الله).
فا هو الاسم الصريح الذي استعمله عيسى عليه السلام في لغته الأصلية والذي تمت ترجمته في إنجيل يوحنا الى «الفرقليط» ثم ترجم الى «المُزَي» في جميع نسخ هذا الإنجيل؟

لقد ذكر الله تعالى كما أشرنا سابقاً في الآية السادسة من سورة الصف أن عيسى عليه السلام قد ذكر اسم الرسول المُبَشِّر به أنه «أحمد» صريحاً، بينما ذكر برنابا في إنجيله اسم «محمَّد» والواقع أن (محمَّد) و(أحمد) لهما نفس المعنى، يمكن أن يقال أن عيسى عليه السلام كان يستعمل تارة لفظة محمَّد وتارة أخرى لفظة أحمد.

وقد علق العلامة المرحوم محمَّد صادق فخر الاسلام على كلمة «فارقليط» الواردة في بشارة يوحنا ما ملخصه: «إن يوحنا صاحب الإنجيل الرابع قد قام بترجمة اسم المُبَشِّر به من قبل عيسى عليه السلام الى اللغة اليونانية بهذا الشكل Peruchytos (بريكلطوس) والتي تعني باللغة العربية «محمَّد» (...) وقد تمَّ تعريب هذه الكلمة اليونانية الى «فارقليط» أو «بارقليط»، وكلمة بارقليط هذه مشتقة من كلمة (باركلطوس) التي تعني مُزَي، مُعين، ووكيل وليس من (بريكلطوس) التي تعني محمَّد وأحمد والتي عُربت عناداً وتصباً بعد ظهور الاسلام الى لفظة (فارقليط) ولم يكن هناك قبل الاسلام أى نقاش أو جدال حول معنى هذه الكلمة.

ثم يتابع العلامة محمَّد صادق - فخر الاسلام - قائلاً: أن التفاوت بين اللفظتين قليل جداً Perichytos



١ - لقد وردت البشارة برسول الله محمَّد ﷺ على لسان عيسى عليه السلام في أماكن عديدة من إنجيل برنابا، نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر لنتمم الفائدة للقارئ الكريم: جاء في الفصل ٩٦ / ٨-١٥ أن الكاهن اليهودي سأل عيسى عليه السلام إن كان هو المسيح (أو النبي) المنتظر فأجاب: «لعمري الذي تقف يحضرته نفسي إنني لست مسياً الذي تنتظرونه كل قبائل الأرض كما وعد الله أبانا إبراهيم قائلاً: وبذلك أبارك كل قبائل الأرض». ولكن عندما يأخذني الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يجعل عادم التقوى على الاعتقاد بأنني الله وابن الله. فينجس بسبب هذا الكلامي وتعليمي حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمناً. حينئذ يرحم الله العالم ويُرسل رسوله الذي خلق كل الأشياء لأجله. الذي سيأتي من الجنوب بقوة سيبيد الأصنام. وعبد الأصنام. وسيستزع من الشيطان سلطته على البشر. وسيأتي برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به. وسيكون من يؤمن بكلامه مباركاً.

ثم يذكر عيسى عليه السلام اسم محمَّد ﷺ صريحاً في الفصل ٩٧ / ١٣-١٧: «فقال حينئذ الكاهن: ماذا يُسمَّى مسياً وما هي العلاقة التي تملن مجيئه؟ أجاب يسوع: إن اسم مسياً عجيب لأن الله نفسه سمَّاه لما خلق نفسه ووضعهما في بهاء سماوي. قال الله: «اصبر يا محمَّد لأنني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجماً غفيراً من الخلائق التي أهبها لك حتى أن من يباركك يكون مباركاً ومن يلعنك يكون ملعوناً. ومن أرسلتك الى العالم أبعثك رسولي للخلاص وتكون كلمتك صادقة. حتى إن السماء والأرض تهان ولكن إيمانك لا يهن أبداً». إن اسمه المبارك محمَّد». راجع أيضاً في إنجيل برنابا الفصل ٣٩ / ١٤-٢٧ والفصل ٤١ / ٢٦-٣١ تجد اسم محمَّد رسول الله ﷺ صريحاً.



(بريكليطوس) وParachlytos (باركليطوس) حيث أننا نلاحظ أن الحروف اليونانية متشابهة جداً فيما بينها، ولذا فإنّ تبديل بريكليطوس بباركليطوس من قبل النساخ والمعادين هو أمر ممكن الوقوع. وهذا النوع من التحريف التزوير ليس بعيد عن أهل التلثيت المنكرين لرسالة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ بل إنه من بدسيات الأمور عندهم لأنّ علماءهم لا يتورعون عن فعل ذلك بل يعتبرونه عندهم من المستحبات. انتهى كلامه ملخصاً.

و الواقع أنّ كلمة (باركليطوس) قد جاءت تحريفاً للصيغة اليونانية الصحيحة التي هي (بريكليطوس Periklytos) والتي تعني: الأشهر أو الجدير بالحمد.

وبعد أن حرّف رجال الكنيسة اسم المبشّر به في إنجيل يوحنا من (بريكليطوس) - أي الجدير بالحمد وهو أحد ومحمّد - إلى (باراكليطوس) - أي الشفيع والمعرّي - عمدوا إلى تحريف من نوع آخر وهو ادّعاؤهم بأن الباراكليطوس (المعرّب إلى فارقليط) هو «الروح القدس» الذي يطلقون عليه اسم «الأقنوم الثالث» الذي نزل على الحواريين بعد عدّة أيام من موت عيسى المسيح بزعمهم.

وقد قام يوحنا صاحب الإنجيل المسمّى باسمه بإعطاء تفسير لكلمة (فارقليط)، فقال في الفقرة ٢٦ أنّه (روح الحق). وقد علّق الطبيب الفرنسي الجرّاح موريس بوكاي على ذلك قائلاً:

«إنّ التفاسير والتعليقات التي أعطيت من قبل رجال الكنيسة لهذه النصوص المحاوية على كلمة «الفارقليط» تحاول الإيحاء إلى القارئ، بأنّها صحيحة الرأي ومترجمة عن الخطأ. ولإيضاح ذلك نأخذ مثلاً على ادّعائهم هذا، ما ورد في المعجم الصغير للمهد الجديد للأب تريكو (A. TRILCOT) حول شرح مفهوم الفارقليط، فقد جاء فيه: «هذا الاسم أو هذا اللقب المنقول عن اليونانية إلى الفرنسية (Paraclet) فارقليط) في العهد الجديد فقط عن طريق يوحنا في إنجيله قد تمّ ذكره أربع مرات عندما نقل حديث عيسى عليه السلام في وداعه الأخير (١٤: ١٦، ٢٦، ١٥: ١٦، ١٦: ٧) ومرة واحدة في رسالة يوحنا الأولى (١: ٢). ففي إنجيل يوحنا ذكرت كلمة فارقليط بمعنى الروح القدس، بينما في رسالة يوحنا الأولى تعني عيسى المسيح. لقد استعملت كلمة الفارقليط كثيراً من قبل اليهود المهلنستيين بمعنى الشفيع والهامي (...). وقد أعلن عيسى بأنّ الروح سيُرسل من قبل الآب والإبن وستكون وظيفته أن يحمل محل الإبن في دوره الإنفاذي الذي قام به مدّة حياته على الأرض لصالح تلاميذه. فالروح سيدخل الساحة ويتصرف مكان المسيح كفار قليط شفيع قادر على كلّ شيء».

و يعلق موريس بوكاي على هذا التفسير الذي يجعل من الروح القدس مُرشداً اسمي للبشرية بعد اختفاء المسيح قائلاً: «هل يتفق هذا التفسير مع ما جاء في إنجيل يوحنا حول الفارقليط؟ هذا التساؤل يجب أن يُطرح لأنّه من الصعب تطبيق ما جاء في آخر فصل من الوصيّة على الروح القدس: «... لأنّه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأُمور آتية».

إنّه من غير المعقول أن تكون عند الروح القدس قدرة التحدث وأن يقول ما يسمع. وحتى تتكون عندنا فكرة صحيحة عن الموضوع يجب أن نعود إلى النص اليوناني لإنجيل يوحنا الذي كتب لأول مرة باللغة اليونانية. ففي جميع النصوص التي وردت في إنجيل يوحنا بخصوص الفارقليط لا يوجد بينها إلا نص واحد يُثير الشبهة، وهو

ما جاء في الفقرة ٢٦ من الاصحاح ١٤: «وَأَمَّا الْفَارَقْلِيْطُ الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي سَيَّرْهُ الْآبُ بِاسْمِهِ فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ...»، فإنيير الشبهة هنا هي عبارة «الروح القدس» التي جاءت بعد كلمة فارقليط كتنصير لها كما يظن النصارى! فهل هي عبارة أضيفت فيها بعد من قبل التُساخ؟ أم أنها من صُلب النص اليوناني للإنجيل؟
«وَمَا يَدْعُونَا لِلشَّكِّ هُنَا هُوَ أَنَّ النُّسخة السَّرْيَانِيَّةَ لِهَذَا الْإِنْجِيلِ وَالَّتِي كُتِبَتْ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ أَوِ الْخَامِسِ الْمِيلَادِيِّ، وَتَمَّ اكْتِشَافُهَا فِي جَبَلِ سَيْنَا (طُور سَيْنَا) عَامَ ١٨١٢، لَا تَحْتَوِي عَلَى عِبْرَةِ «الرُّوحِ الْقُدُسِ» بَعْدَ كَلِمَةِ الْفَارَقْلِيْطِ بَلْ تَمَّ ذِكْرُ كَلِمَةِ الرُّوحِ فَقَطْ.

«وَمَا يَجْعَلُنَا نُوَكِّدُ بِأَنَّ عِبْرَةَ (الرُّوحِ الْقُدُسِ) قَدْ تَمَّتْ إِضَافَتُهَا إِلَى أَصْلِ النَّصِّ وَلَا تَعْنِي بِشَكْلِ مِنَ الْأَشْكَالِ الْفَارَقْلِيْطُ هُوَ مَا وَرَدَ فِي الْفَقْرَةِ ١٣ مِنَ الْإِصْحَاحِ ١٦: «وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَلِكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يَرشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ...» فَعِبْرَةُ «وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَلِكَ رُوحُ الْحَقِّ...» تَدُلُّ بِوُضُوحٍ عَلَى أَنَّهُ مَا زَالَ لَمْ يَأْتِ بَعْدَ فِي زَمَنِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَا ذِكْرُ الْأَنْجِيلِ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ كَانَتْ قَدْ نَزَلَتْ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً عَلَى عِيسَى وَحَوَارِيِّهِ.

ثمَّ يَجِبُ مَعْرِفَةُ الْمَقْصُودِ مِنْ عِبْرَةِ «كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ» فَهِيَ تَحْوِي عَلَى فِعْلِي (يَسْمَعُ) وَ(يَتَكَلَّمُ)، وَهَذَا يَبِينُ أَنَّ اتِّصَالَ هَذَا الْمُبَشِّرِ بِهَذَا النَّاسِ لَنْ يَكُونَ عَنْ طَرِيقِ الْإِلْهَامِ الَّذِي هُوَ مِنْ خَوَاصِّ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَلَكِنَّهُ سَيَكُونُ بِوَسْطَةِ جِهَازٍ مَعَ وَجْهَازٍ تَكَلَّمَ مَآذِيْن، وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الَّذِي يُمْكِنُ اسْتِخْلَاصُهُ مِنْ فِعْلِي السَّمْعِ وَالتَّكَلُّمِ فِي النَّصِّ الْيُونَانِيِّ لِإِنْجِيلِ يُوْحَنَّا حَيْثُ اسْتِخْدَمَ عِبْرَةُ «akouō» وَهُوَ فِعْلٌ يَسْمَعُ ، وَعِبْرَةُ «daleō» وَهُوَ فِعْلٌ يَتَكَلَّمُ، وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا إِذَا كَانَ الْفَارَقْلِيْطُ الْمُبَشِّرُ بِهِ يَمْلِكُ جِهَازِي سَمْعٍ وَطَلْقٍ. وَهَذَا لَا يُطَبِّقُ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ.

وَبَعْدَ أَنْ يَتَوَصَّلَ السَّيِّدُ يُوْحَايَا إِلَى هَذِهِ النَّتِيجَةِ بِاسْتِخْلَاصِ قَائِلًا: «وَهَكَذَا فَإِنَّ النَّصِّ الْيُونَانِيَّ لِهَذِهِ الْفَقْرَةِ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْنَا لَا يُمْكِنُ لَهُ أَنْ يُفْهَمَ أَوْ أَنْ يَحْمَلَ مَعْنًى صَحِيحاً إِذَا مَا اعْتَبَرْنَا بِأَنَّ عِبْرَةَ (الرُّوحِ الْقُدُسِ) تَدْخُلُ فِي صُلْبِ نَصِّ هَذِهِ الْفَقْرَةِ (٢٦: ١٤) أَيْ «الْفَارَقْلِيْطُ الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي سَيَّرْهُ الْآبُ بِاسْمِهِ ... الْحَقِّ» وَالَّتِي هِيَ الْفَقْرَةُ الْوَحِيدَةُ فِي الْإِنْجِيلِ يُوْحَنَّا الَّتِي يُمْكِنُ لَهَا أَنْ تُوحَى بِأَنَّ كَلِمَةَ الْفَارَقْلِيْطِ تَعْنِي الرُّوحَ الْقُدُسَ.

«وَلَكِنْ إِذَا مَا حَذَفْنَا عِبْرَةَ (الرُّوحِ الْقُدُسِ) فَإِنَّ مَا جَاءَ فِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ يُصَبِّحُ ذَا مَعْنَى وَاضِحٍ وَالَّذِي يُؤَيِّدُ ذَلِكَ وَيُدْعِمُهُ هُوَ مَا جَاءَ فِي الْفَقْرَةِ الْأُولَى مِنَ الْإِصْحَاحِ الثَّانِي لِرِسَالَةِ يُوْحَنَّا الْأُولَى حَيْثُ تَمَّ اسْتِخْدَامُ نَفْسِ الْكَلِمَةِ (فَارَقْلِيْطٍ) لِلتَّصْبِيرِ بِهَا عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصِفَتِهِ شَفِيعاً عِنْدَ اللَّهِ. وَعِنْدَ مَا يَقُولُ عِيسَى نَفْسَهُ حَسْبٌ مَا وَرَدَ فِي إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا (٢٦: ١٤): «وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ فَيُطِيعُكُمْ فَارَقْلِيْطُ آخَرٍ». فَهُوَ يَرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّهُ سَيَّرْهُ لِلنَّاسِ شَفِيعاً آخَرٌ كَمَا كَانَ هُوَ نَفْسَهُ شَفِيعاً لِلنَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ خِلَالِ وَجُودِهِ بَيْنَهُمْ».

يَتَبَيَّنُ لَنَا إِذَا بِوُضُوحٍ أَنَّ الْفَارَقْلِيْطَ الَّذِي وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا يَعْنِي كَانَتْهُ بَشَرِيّاً مِثْلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقُدْرَةِ السَّمْعِ وَالتَّكَلُّمِ كَمَا هُوَ مَبْنِيٌّ فِي النَّصِّ الْيُونَانِيِّ لِهَذَا الْإِنْجِيلِ. إِذَا لَقَدْ أَعْلَنَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَوْفَ يَبْعَثُ أَوْ يُرْسِلُ إِلَى النَّاسِ إِنْسَاناً مِثْلَهُمْ لِيَقُومَ بِالدَّورِ الَّذِي ذَكَرَهُ يُوْحَنَّا فِي إِنْجِيلِهِ، وَالَّذِي هُوَ دَوْرُ نَبِيٍّ يَقُومُ بِنَقْلِ رِسَالَةِ اللَّهِ الَّتِي يَسْمَعُهَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ إِلَى النَّاسِ جَمِيعاً.





ويمكن لنا أن نستخلص أن عبارة (الروح القدس) قد تمت إضافتها فيما بعد الى النص عن سابق إرادة وتصميم وعلى الأرجح بعد ظهور الاسلام، وذلك بقصد تحريف المعنى الصحيح لهذا النص الوارد في إنجيل يوحنا الذي يعلن بكل صراحة عن مجيء نبي بعد عيسى عليه السلام، لأن ذلك بمحض ذاته مناقض لتعاليم الكنيسة المسيحية التي تدعي بأن عيسى هو آخر الأنبياء والمرسلين من قبل الله ولذلك عمدوا الى تحريف نص هذه البشارة.

إذا فالمراد من كلمة الفارقليط هو نبي مبشر به وهو محمد ﷺ وليس الروح القدس النازلة على تلامذة عيسى عليه السلام بعد ارتحاله عنهم يوم اجتماعهم في الدار كما جاء في الفصل الثاني من كتاب أعمال الرسل: «ولما حضر يوم الخميس كان الجميع معاً بنفس واحدة. وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملا كل البيت حيث كانوا جالسين وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأثنا من نار واستقرت على كل واحد منهم. وامتلاً الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا».

إنه حقاً لشهد غريب! ريح عاصفة تنقسم الى ألسنة من لهب لتدخل كل واحدة منها في جوف كل واحد من الحضور، فيشرع كل واحد منهم بالتحدث بلغة تختلف عن اللغات التي يتحدث بها الآخرون. فمع من كانوا يتحدثون جميعاً وفي نفس الوقت؟ وعن أي شيء كانوا يتحدثون؟ وما فائدة هذه المسرحية الخيالية ياترى؟ هذا ما لم يذكره لنا النص !!!

ولكي يتضح لنا الأمر أكثر ونصل الى درجة اليقين بأن الفارقليط المبشر به هو محمد ﷺ وليس أحداً غيره علينا أن نسلط الضوء هنا على فقرات هذه البشارة التي وردت في كل من الفصول ١٤ و ١٥ و ١٦ من إنجيل يوحنا. فلقد بدأ عيسى عليه السلام بإيقاظ الوعي عند تلاميذه بقوله لهم: «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي». (يوحنا ١٤: ١٥)، وبعد ذلك مباشرة أخبرهم عن قرب موعد مجيء الفارقليط ليتبأوا ويكونوا على استعداد للايمان به متى جاء. والحقيقة أن عيسى عليه السلام كان يعلم عن طريق الوحي ونور النبوة أن الكثير من أتباعه سوف يُنكرون نبوة هذا النبي، الذي يُبشّرهم به، وقت ظهوره، ولهذا أكد عليهم قائلاً: «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وأمنوا بالفارقليط القادم بعدي وأبدوه وانصروه».

وبعد أن هتاهم روحياً ونفسياً، بشّرهم بمجيء الفارقليط من بعده فقال لهم:

«و أنا أطلب من الآب فيعطيكُم فارقليطاً آخر يمكث معكم الى الأبد» (يوحنا ١٤: ١٦). والمتفحص لعبارات هذه الفقرات من البشارة يلاحظ شيئاً من عدم التوازن فيها، فعبارة «آخر» التي وردت بعد اسم «فارقليط» تشير الى أن هناك عدة فارقليطات مع إنا أنبتنا سابقاً أنها كلمة محرفة عن كلمة (بريكليتوس) والتي تعني محمد أحمد الذي هو اسم شخص خاص. إذاً كلمة (آخر) هنا قد أضيفت الى النص تحريفاً له.

ثم إن عبارة (و أنا أطلب من الآب فيعطيكُم فارقليطاً آخر) توحى بأن الفارقليط لن يأتي إلا اذا طلب عيسى ذلك! وفي رأينا فإن هذه العبارة (و أنا أطلب من الآب فيعطيكُم ...) إما أنها تحريف واضح للنص، وذلك لربط هذا الحادث العظيم المتعلق بمجيء الفارقليط بعيسى عليه السلام. وإما أنها جاءت خطأ في الترجمة حيث إن الأصل يجب أن يكون على هذه الصورة: «و إني سأدعو الله تعالى لكي يرسل لكم البريكليتوس الموعد (أي محمد أو أحمد) الذي سوف تبق شريعته الى الأبد» وبهذا يتم المعنى الذي يتناسب مع شخصية المسيح عليه السلام المتواضعة والبعيدة





عن الكبر والاستعلاء.

والحال نفسه بالنسبة لما ورد في الفقرة ٢٦ من الإصحاح ١٤ والتي تقول: «وَأَمَّا الْفَارْقَلِيطُ الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي سَيَّرْسَلُهُ الْآبُ بِاسْمِي...» فَإِنَّ التَّحْرِيفَ ظَاهِرٌ عَلَيْهَا، فَالْفَارْقَلِيطُ لَا يَعْنِي الرُّوحُ الْقُدُسُ كَمَا أَثْبَتْنَا سَابِقًا وَهَذَا وَحْدَهُ يَكْفِي لِإِسْقَاطِ الْعِبَارَةِ الَّتِي جَاءَتْ بِعَدهَا (... الَّذِي سَيَّرْسَلُهُ الْآبُ بِاسْمِي). فَلِمَاذَا يُرْسَلُ اللَّهُ الْفَارْقَلِيطُ بِاسْمِ عِيسَى؟ أَلَيْسَ إِرْسَالُ الْأَنْبِيَاءِ هُوَ مِرْنَاجُ إِلَهِي يَتَرَبَّاسَمُ اللَّهُ وَلَيْسَ بِاسْمِ أَيِّ كَائِنٍ آخَرَ لِهَدَايَةِ الْبَشَرِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ حَيْثُ يَبْدَأُ بِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَنْتَهِي بِإِرْسَالِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٍ ﷺ (الَّذِي هُوَ الْبَرِيكَلِيْتُوسُ) مَرُورًا بِنُوحِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمُ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ؟ إِذَا فَعِبَارَةُ «إِرْسَالُ الْفَارْقَلِيطِ مِنْ قَبْلِ الْآبِ بِاسْمِ عِيسَى» قَدْ تَمَّ إِضَافَتُهَا مِنْ قَبْلِ النَّشَاطِ تَحْرِيفًا لِهَذِهِ الْبَشَارَةِ.

وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ نَفْسَهُ بِمَخْصُوصٍ مَا جَاءَ فِي الْفَقْرَةِ ٢٦ مِنَ الْإِصْحَاحِ ١٥ حَيْثُ يَقُولُ فِيهَا: «وَمَتَى جَاءَ الْفَارْقَلِيطُ الَّذِي سَأُرْسَلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْآبِ...». إِنَّ عِبَارَةَ «الَّذِي سَأُرْسَلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْآبِ» مَدْسُوسَةٌ فِي النَّصِّ بِقَصْدِ تَحْرِيفِهِ، فَهِيَ لَا مَعْنَى لَهَا هُنَا بَلْ هِيَ لَعْوٌ مَحْضٌ. وَالنَّصُّ الصَّحِيحُ الْمُنَاسِكُ الْمُنَالِي مِنْ شَوَائِبِ التَّحْرِيفِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَى هَذَا النُّحُو: «وَمَتَى جَاءَ الْفَارْقَلِيطُ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي سَيَعْنِيهِ اللَّهُ فَهُوَ يَشْهَدُ لِي».

وَهَكَذَا بِالنِّسْبَةِ لِمَا وَرَدَ فِي الْفَقْرَةِ ٧ مِنَ الْإِصْحَاحِ ١٦ وَالتِّي تَقُولُ: «لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَطْلُقَ. لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَطْلُقْ لَا يَأْتِيَكُمُ الْفَارْقَلِيطُ. وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسَلُهُ إِلَيْكُمْ». فَعِبَارَةُ «أُرْسَلُهُ إِلَيْكُمْ» عِبَارَةٌ وَاضِحَةٌ الدِّسُّ وَالتَّحْرِيفُ لِلنَّصِّ لِأَنَّهُ كَمَا أَوْضَحْنَا سَابِقًا لَا رِيبَ لِإِرْسَالِ الْفَارْقَلِيطِ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يُرْسَلُ الْفَارْقَلِيطُ كَمَا أُرْسِلَ عِيسَى الَّذِي هُوَ نَبِيُّ مَرْسَلٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَلَكِنْ عَلَيْهِمُ الْإِلَهِاتُ الْمَسِيحِيُّ يُصَرُّونَ عَلَى إِضْفَاءِ صِفَةِ الْإِلَهِيَّةِ عَلَيْهِ، فَهُوَ بِزَعْمِهِمْ إِنْ اللَّهِ. وَأَحَدُ الْأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي هِيَ اللَّهُ وَآلَهُ هُوَ الْأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ، قَنْ يُرْسَلُ مَنْ؟ وَمَنْ يَطْلُبُ يَنْ؟ فَاللَّهُ يَطْلُبُ مِنْ اللَّهِ أَنْ يُرْسَلَ اللَّهُ وَهَكَذَا يَدُورُونَ فِي حَلَقَةٍ مَفْرُغَةٍ خَالِيَةٍ مِنْ أَيِّ مَعْنَى صَحِيحٍ.

وَهَكَذَا وَبَعْدَ أَنْ أَشْرْنَا إِلَى مَوَاطِنِ التَّحْرِيفِ فِي نَصُوصِ هَذِهِ الْبَشَارَةِ نَعُودُ إِلَى فِقْرَاتِهَا لِتَتَبَعَ تَدْرُجُ عِيسَى الْمَسِيحِ ﷺ فِي تَبْشِيرِ أَتْبَاعِهِ بِقُدُومِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

- فَبَعْدَ أَنْ أَخْبَرَ عِيسَى ﷺ تَلَامِيذَهُ بِأَنَّ اللَّهَ سَيُرْسِلُ لَهُمُ الْفَارْقَلِيطَ لِيَكْتُبَ مَعَهُمْ إِلَى الْأَبَدِ (أَيَّ لِيَكْتُبَ شَرِيعَتَهُ إِلَى الْأَبَدِ) قَالَ لَهُمْ:

«رُوحُ الْحَقِّ (أَيُّ الْفَارْقَلِيطُ) الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبِلَهُ لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ مَا كُنْتُمْ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ»، وَالْمَعْنَى هُوَ أَنَّ الشُّعُوبَ الْآخَرَى لَمْ يَسْمَعُوا بِالْفَارْقَلِيطِ (مُحَمَّدٍ) كَمَا سَمِعْتُمْ أَنْتُمْ بِهِ، وَلِذَلِكَ لَنْ يَعْرِفُوهُ لَدَى ظُهُورِهِ، أَنَا أَنْتُمْ فَإِنَّكُمْ سَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّنِي بَشَرْتُكُمْ بِهِ وَذَكَرْتُ لَكُمْ اسْمَهُ وَصِفَاتِهِ وَطَلَبْتُ مِنْكُمْ أَنْ تَوَدُّوا بِهِ وَتَتَصَرَّوْهُ وَتَوَازَرَوْهُ، فَنَ الْآنَ قَدْ غَرَسْتُ صُورَتَهُ وَحَبَّتْ فِي قُلُوبِكُمْ فَهُوَ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ لِأَنَّكُمْ تَنْتَظِرُونَهُ بِفَارَغِ الصَّبْرِ، وَ«هَذَا كَلِمَتُكُمْ وَأَنَا عِنْدَكُمْ» (يُوحَنَّا ١٤: ٢٥) حَتَّى لَا يَكُونَ لَكُمْ حُجَّةٌ عَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَمَرَنِي بِهِ رَبِّي. ثُمَّ يَضِيفُ لَهُمْ قَائِلًا: «وَقُلْتُ لَكُمْ الْآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ حَتَّى مَتَى كَانَ تَوَدُّونَهُ»، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ هُنَا لَيْسَ الرُّوحُ الْقُدُسُ لِأَنَّ الْحَوَارِيَّينَ كَانُوا قَدْ اعْتَادُوا عَلَى نَزْوِهَا وَلَمْ



يستعدوا ذلك. ولذا فالتأكيد هنا على وجوب إيمانهم بها حين نزولها مرة أخرى لا معنى له بل هو لولا فائدة منه وهو قول لا يصدر عن عاقل فضلاً عن نبي عظيم، إذا فالمراد من هذا القول هو نبي مبشّر به يأتي بعد عيسى عليه السلام. ويتابع عيسى عليه السلام بشأنه لأصحابه فيقول لهم: «لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أطلق. لأنه إن لم أطلق لا يأتيكم الفارقليط».

ما أعذبها من روح وما أصدقها من لهجة هذه التي تطلق بها عيسى عليه السلام أمام الحوارين معترفاً لهم بأن من مصلحتهم ومصلحة البشرية أن يذهب حتى يأتي البريكليطوس (محمّد) خاتم الأنبياء والمرسلين ذاك الذي سُبِّحَتْ بدين الاسلام شريعة الله الخالدة هداية البشرية جمعاء.

وأيضاً، فإن ما جاء في هذه الفقرة من البشارة يشكل دليلاً على أن الفارقليط هو غير الروح، لأن الروح قد نزل عليهم وحضر معهم بحضور عيسى عليه السلام، فجيء الروح غير مشروط بذهاب عيسى عليه السلام.

إذاً الفارقليط هو شخص آخر حيث أن مجيئه مشروط بذهاب عيسى عليه السلام من بينهم وهذه الصفة هي من صفات محمد خاتم الأنبياء الذي جاء بعد عيسى عليه السلام لأنه لا يجوز أن يكون رسولان صاحباً شرعيتين مستقلتين في آن واحد.

و يجب أن لا ننسى بأن المسيحيين الأوائل قد فهموا من عبارة البريكليطوس (فارقليط) نبياً مبشراً به سيأتي مستقبلاً ولم يفهموا من ذلك أنه الروح القدس. فقد ادّعى بعض المسيحيين أنه هو الفارقليط المبشّر به ذلك قبل ظهور محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ومثال على ذلك منتسبي المسيحي الذي عاش في القرن الثاني الميلادي والذي كان يُعرف بتفاه وورعه، فقد ادّعى سنة ١٧٧ ميلادية في آسيا الصغرى أنه صاحب رسالة وأنه الفارقليط الذي بشر عيسى عليه السلام بمجيئه فأتبعه كثير من الناس نظراً لما عرفوا فيه من الصلاح والتقوى. وقد ذكر أحواله وأحوال أتباعه المورخ وليم ميور في تاريخه حيث قال: «ذكر بعض المؤرخين أن منتسبي ادّعى بأنه الفارقليط يعني المعزّي روح القدس، وبما أنه كان رجلاً تقيّاً وشديد الرياضة فقد أتبعه كثير من الناس وقبلوا دعواه». وقد علق العلامة محمد صادق - فخر الاسلام - على كلام وليم ميور هذا قائلاً:

«وكما هو واضح فإن عبارة روح القدس والمعزّي الواردتين في كلام وليم ميور هي إضافة من عنده كما هو ظاهر حيث يقول: ادّعى بأنه الفارقليط يعني المعزّي روح القدس، فكلمة يعني ... تدل على أن ما جاء بعدها من تفسيره هو لا غيره».

يستفاد من ذلك أن المسيحيين في القرون الأولى كانوا منتظرين مجيء الفارقليط ولذلك ما إن ادّعى منتسبي أنه هو الفارقليط المنتظر حتى صدّقه الناس وأتبعوه لأنهم كانوا في حالة انتظار.

وبما هو معروف أيضاً أن أهل الكتاب في زمن ظهور محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا منتظرين ظهور نبي موعود ومبشّر به من قبل أنبيائهم، فهذا هو النجاشي ملك الحبشة وقد كان نصرانياً، يقول عندما تسلم رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي يدعوه فيها الى الاسلام: «أشهد بالله أنه نفس النبي الذي ينتظره أهل الكتاب». وقد أقرّ نبوة

١ - (يوحنا ١٦ : ٧).

٢ - هامش الصفحة ١٢ من الجزء الأول من كتاب «أنيس الأعلام في نصره الاسلام» للعلامة محمد صادق - فخر الاسلام -.

رسول الله ﷺ وتشرف باعتناق الاسلام، ولذا يروى أن رسول الله ﷺ قد صلى عليه غيابة صلاة الميت عندما سمع بموته.

كما إن المقوقس حاكم مصر الذي كان هو الآخر نصرانياً أجاب على رسالة رسول الله ﷺ التي دعاه فيها إلى الاسلام قائلاً: «لحمدن عباده من المقوقس عظيم القبط سلام عليك، أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه وقد علمت أن نبياً بقي وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك». وهذا إقرار من المقوقس بأن النصارى كانوا ينتظرون نبياً خاتماً للأنبياء مبشراً به من قبل عيسى ﷺ حيث قال: «و قد علمت أن نبياً بقي».

وعلى الرغم من فقدان الكلمة العبرية أو الآرامية التي نطق بها عيسى ﷺ كإسم لهذا النبي المبشر به فإن أصل ترجمتها إلى اليونانية كان «بريكلتوس» والتي تعني أحمد أو محمداً. أما إصرار رجال الكنيسة المسيحية على أن الأصل اليوناني لهذه الكلمة هو بارقليطوس (فارقليط) فهذا أيضاً لا ينافي ما ذهبنا إليه من أن البشارة جاءت بحق محمد ﷺ لأن معنى هذه الكلمة هو الشفيع والمعين والوكيل والمعزي ومعلوم أن جميع هذه المعاني تنطبق تماماً على محمد ﷺ.

بقي علينا أن نشير هنا إلى بعض المهيات والمنجزات التي سينجزها هذا النبي المبشر به والتي عجز عنها الأنبياء والمرسلون السابقون. حتى يتبين لنا أن هذه الصفات والمنجزات لا تنطبق على إنسان آخر غير محمد ﷺ. فعندما بُعث محمد رسول الله ﷺ بدین الاسلام الخفية كانت عقيدة التوحيد غير واضحة المعالم في أذهان معظم الناس من مختلف الشعوب والقبائل. فكانت الانسانية تتخبط في تصورات اسطورية وهمية على الخالق سبحانه بحيث أنها كانت تصب جميعها في دائرة الشرك والإلحاد وفكرة تجسد الاله.

فبنو اسرائيل لم يكن عندهم تصور واضح وصحيح عن وحدانية الله تعالى وصفاته ، فهو بالنسبة لهم يتعبد يستعرج ، ويأتي إليهم ويظهر لهم مجسداً على هيئة بشر ليروه بأفهامهم أعينهم^٢ ، ويسير أمامهم كدليل ليدلهم على الطريق في صحراء سيناء ، كما إنه يقوم بخداعهم والكذب عليهم^٣ (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً)، كما إنه ييكن أحياناً ويلطم، ويأتي ليقضي الليل في مصارعه اسرائيل (يعقوب) دون أن يستطيع التغلب عليه حتى يضطرا إلى خلع حق فخذه . وهو أيضاً يتنابه الأسمى والحزن والندم على ما

١ - انظر سفر التكوين ٢ : ١-٣.

٢ - سفر اشعيا ١٦-١١، وسفر الخروج ٢٤ : ٩-١١ حيث جاء فيه (ثم صعد موسى وهارون ناداب وابهو وسبعون من شيوخ اسرائيل. ورؤوا إله اسرائيل وتحت رجله شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة. ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني اسرائيل. فرأوا الله وأكلوا وشربوا).

٣ - سفر الخروج ١٣ : ٢٠-٢٢ وأورثحلوا من سكوت ونزلوا في أيثام في طريق البرية. وكان الرب يسير أمامهم نهراً في عمود من سحب ليهديهم في الطريق، وليلاً في عمود من نور ليضيء لهم، لكي يمشوا نهراً وليلاً.

٤ - سفر ارميا ٤ : ١٠ حيث يقول أرميا النبي للرب: (فقلت: أه يا سيدي الرب . حقاً إنك خداع خدعت هذا الشعب - أي بني اسرائيل - وأورشليم قائلاً: يكون لكم سلام . وه بلغ السيف للنفس).

٥ - سفر التكوين ٣٢ : ٢٣-٢٥.



عمله^١، الى الكثير من ترهاتهم وافتراءاتهم على ذات الله سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً. وأما أتباع الكنيسة المسيحية فقد انحرفوا عن تعاليم السيد المسيح وسقطوا في عقائد الشرك والوثنية وذلك بإضافتهم صفة الألوهية عليه وقولهم إنه ابن الله (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً) ومن ثم تنهيتهم لعقيدة التثليث أي أن الله ينقسم الى ثلاثة أقانيم وثلاثة أقانيم تشكل الله وهذا هو الشرك المحض المناقض لوحديّة الخالق سبحانه، كما إن تجسم الإله وحلول اللاهوت بالناسوت شيء معروف عندهم ويشكل جزءاً مهماً من عقائدهم. أما بالنسبة لبقية الشعوب والأمم الأخرى فكانت عقيدة الشرك هي السائدة عندهم. ولما بُعث محمد ﷺ برسالة الاسلام نادى بالناس جميعاً: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» وبقي سنوات عديدة يعمل على ترسيخ هذا المفهوم في أذهان الناس ودحض عقائد الشرك والضلال بكافة أشكالها، فهو الذي جلى كل الحقيقة عن الله تعالى وعن وحدانيته ودينه القويم وردّ جميع الافتراءات والأكاذيب التي نسجها اليهود والنصارى حوله سبحانه، وبلغ ما أوحى إليه بهذا الصدد: «بديع السموات والأرض أني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم» * ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل * لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير^٢.

فكان محمد ﷺ هو روح الحق (أي المبلّغ عن الله بالحق) الذي بشرّ بقدومه عيسى المسيح ﷺ والذي وُثِن النصراني وبكُتِبهم على افتراءاتهم على الله وتقسيمهم وحدانيته الى ثلاثة أقانيم أو أشخاص، فصعد ﷺ بما أوحى إليه الله تعالى قائلاً:

﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد﴾^٣.

كما وُثِن النصراني أيضاً على رفعهم عيسى ﷺ الى درجة الألوهية وأدعائهم بأنه ابن الله حيث أوحى الله لنبيه محمد ﷺ في هذا الشأن:

﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾. ثم شهد لميسى ﷺ ودافع عنه ضد افتراءاتهم مُصرّحاً بأن المسيح ﷺ كان يدعو إلى وحدانية الله وعبادته وينهي عن الشرك به: ﴿وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم﴾. إنه من يُشرك بالله فقد حُزِمَ الله عليه الجنة وما واه النار، وما للظالمين من أنصار^٤.

وبذلك فضح الفارقليط روح الحق (محمد وأحمد) عقيدة النصارى الباطلة حول المسيح وكشف بما أوحى له الله عن حقيقته كإنسان ونبي وعبد من عباد الله فقال:

﴿ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام﴾



١ - سفر التكوين ٦: ٥-١٦ (ورأى الرب أن شرّ الانسان قد كثر في الأرض وأنكم تصوّرون افكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فنحن الرب أن عمل الانسان في الأرض، ونأسف لقلبه).

٢ - (سورة الانعام ١٠١ - ١٠٣).

٣ - (المائدة ٧٣).

٤ - (المائدة ٧٢).





انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أئني يؤفكون^١.
 «يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم، إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً» * لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً^٢.

كما ويخ الله اليهود وندد بافترائهم وقذفهم مريم عليها السلام بما لا يليق بطهارتها وعذريتها وطمهارة مولد ابنها عيسى عليه السلام، فقال: «و بكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً» * وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن، وما قتلوه يقيناً^٣.

وهكذا تبين لنا كيف فضح القرآن الكريم الذي أوحى ل محمد رسول الله ﷺ أباطيل النصارى الذين ألّهُوا عيسى عليه السلام وأباطيل اليهود الذين طعنوا في طهارة مولده وأنكروا رسالته وأدعوا قتله وصلبه. كما أبان حقيقة طبيعة عيسى البشرية وشهد له بأنه عباده ورسوله أرسله ليقيم انحرف بني اسرائيل العقائدي والسلوكي ليهد الطريق لبنة محمد خاتم الأنبياء والمرسلين بدين الاسلام الحنيف الذي لا يرضى الله من الناس غيره «و من يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين»^٤.

ثم إن وظائف الفارقليط (محمد وأحمد) الهامة أن «يُكَتِّمَ^٥ العالم على خطيئة وعلى استقامة وعلى دينونة»^٦.
 أما على خطيئة فالجميع يعلم بأنه ما من نبي بكت العالم على خطيئة صغيرها وكبيرها بمهاسة وتصميم وشجاعة كما فعل محمد ﷺ. فقد أرسله الله تعالى بشريعة سمحة لها قوانينها وأحكامها لتوجه الانسان في جميع ظروف حياته الشخصية والعائلية والاجتماعية والاعتقادية الى الخير كل الخير، وتنظم حياة المجتمعات تنظيمًا يؤدي بها الى سعادتها ورفقها وكماها، ولذلك كان أي خرق لحدود هذه الشريعة الالهية الخاتمة خطيئة تستلزم تبكي مرتكبها حتى لا يصير الى حرف الانسان عن السير في طريق رقيه وكماله وحتى لا تشوّف الفطرة السليمة التي فطره الله عليها. فمن يتعدّد حدّاً من حدود شريعة الله يكن ظالماً لنفسه ويصبح في عداد الظالمين كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: «و من يتعدّد حدود الله فأولئك هم الظالمون»^٧. وقال أيضاً: «و من يتعدّد حدود الله فقد ظلم نفسه»^٨. بينا عدّ الشك بالله ظلماً عظيماً^٩ يخرج الانسان عن دين الله، ولذا وجب جهاده عن طريق استخدام القوة كي لا يشكل عقبة في طريق مسيرة الانسانية نحو خالقها والاعتراف له



٢ - (سورة النساء ١٧١-١٧٢).

١ - (المائدة ٧٥).

٤ - (آل عمران ٨٥).

٣ - (سورة النساء ١٥٦-١٥٧).

٦ - (يوحنا ١٦: ٨).

٥ - بكتّه: عثقه وقرعه (المنجد).

٨ - (سورة الطلاق ١).

٧ - (سورة البقرة ٢٢٩).

٩ - «يا بني لا تشرك با الله إنّ الشرك لظلم عظيم» (سورة لقمان ١٣).

بالوحدانية والعمل بطاعته حسب شريعته التي سنّها لها.



إِنْ مُحَمَّدٌ (الفارقليط) لم يُرسل بدين الاسلام الى قبيلته وبني قومه فحسب بل كانت رسالته عامة شاملة للناس جميعاً، ولذلك كان اهتمامه منصباً على دعوة جميع الناس الى دين التوحيد بنقض النظر عن جنسياتهم وأقوامهم وألوانهم وألسنتهم. فهو ما إن اجتث أساس الوثنية من شبه الجزيرة العربية ووحّد قبائلها تحت راية الاسلام حتى اتجه الى دعوة الشعوب والأمم الأخرى الى الدخول في دين الله الحنيف ونيز الكفر والعقائد الباطلة، فقام بإرسال مبعوثين الى كسرى ملك الفرس وهرقل امبراطور الروم - أعظم امبراطوريتين في ذلك الوقت - والى النجاشي ملك الحبشة والمقوقس حاكم مصر والى غيرهم من الملوك والأمراء الآخرين. قد بدأ رسول الله ﷺ بالدعوة الى دين التوحيد عن طريق الموعظة الحسنة والتعليم والممارسة الحقيقية لدين الله مبكراً الناس على عبادتهم للأوثان واعتناقهم للعقائد الباطلة. وعند ما وقفت قوى الكفر والضلال في وجهه لمنعه من إبلاغ رسالته التوحيدية الالهية استل سيف الجهاد في سبيل الله وجاهد تلك القوى الكافرة الصادة عن سبيل الله، وبكتها وأنس مملكة الله على الأرض.

ولم يُعرف نبي من الأنبياء حمل رسالة عالمية لجميع البشر كمحمد ﷺ الذي حمل رسالة الاسلام الى الناس جميعاً والتي تعني التسليم والخضوع لله والايان بوحدانيته. بينما نجد أن رسالات الأنبياء الذين جاءوا قبله كانت محدودة بأقوامهم وشعوبهم، كما هو الحال بالنسبة الى أنبياء بني اسرائيل حيث عرفوا باسم قومهم وحملت تعاليمهم اسم «الدين اليهودي»، وكذلك الحال بالنسبة لأتباع عيسى عليه السلام حيث أطلقوا على تعاليمه اسم «الدين المسيحي». بينما سُمي الله تعالى الرسالة التي بعث بها محمد ﷺ برسالة «الاسلام» والذي يعني التسليم والطاعة لله، فكل منكر لهذه الرسالة هو خارج عن طاعة الله وكافر بدين الله ولذا وجب تبيكته ومقاومته - إن تعذر إصلاحه - لأن كل مخالفة لحد من حدود الاسلام هي خطيئة وجب التبيك عليها، وبذلك نفهم معنى قول عيسى عليه السلام بأن الفارقليط سيبكت العالم على خطيئة.

وأما عبارة «... فلأنهم لا يؤمنون بي». التي جاءت كسبب لتبيك الفارقليط للعالم على خطيئة فهي لاشك عبارة قد تمّ دسها في النص لتعريفه ولجعل مجيء الفارقليط متعلقاً بالايان بعيسى عليه السلام أو عدمه. وحتى لو كان مقصودهم الايمان بعيسى نبياً من أنبياء الله فإن هذه العبارة تصبح أيضاً لنفاً لا لزوم له؛ لأن الايمان بجميع أنبياء الله أمر واجب، إذ التخصيص هنا باطل ولا معنى له. أمّا إذا كان مقصودهم الايمان به على أساس أنه ابن الله أو أنه كما يزعمون (نعوذ بالله من تضليل المضللين) فهذا هو شرك بالله، وواضح على أن العبارة جاءت تحريفاً صريحاً للنص.

وأما تبيك الفارقليط للعالم على عدالة - استقامة - بعد ذهاب عيسى عليه السلام الى ربه^٣ فهو أن الفارقليط سيُصنف عيسى من جميع الأكاذيب والافتراءات التي قيلت بشأنه من قبل أعدائه اليهود الذين أنكروا



١ - ﴿و ما أرسلناك إلا كاشفاً للناس بشيراً ونذيراً﴾ (سورة سبأ ٢٨). ﴿و ما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين﴾ (سورة الأنبياء ١٠٧).

٢ - (يوحنا ١٦: ٩).

٣ - (يوحنا ١٦: ١٠).

نبوته وأدعوا أنهم صلوه وقتلوه ولم يؤمنوا بأن الله قد رفعه وأنقذه منهم، فقد بكت الفارقليط الذي هو محمد



رسول الله ﷺ اليهود وفند مفترياتهم وحاربهم بسبب مزاعمهم وكفرهم - كما إنه قام بتبكيك النصارى و
تقريبهم على اعتقادهم بأن عيسى عليه السلام قد صُلب ومات على الصليب وعلى ادّعاتهم بأنه إله وابن الله (راجع
سورة النساء ١٥٧-١٥٨ والمائدة: ٧٢ و ٧٥). ولذلك فإنّ إنصاف محمد لعيسى عليها الصلاة والسلام كان
الإعلان القطعي بأنه مخلوق بشري ورسول كريم من رسل الله وأنبيائه وأنه كان يدعو الناس الى وحدانية الله ولم
يدع قطعاً الألوهية أو أنه ابن الله بل كان عبداً من عباد الله الصالحين، وأنه لم يُصلب ولم يُقتل وإنما رفعه الله إليه
ولقد برأ القرآن الكريم الموحى به الى محمد ﷺ ساحة عيسى عليه السلام مما نسبته إليه أتباع الصليب وشهد له
بخلوص طاعته وعبوديته لله تعالى فقد جاء في الآية ١١٦-١١٧ من سورة المائدة: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى
ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ. قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ
أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ قُوَّةٌ إِنْ كُنْتَ قُلْتَ هَذَا فَبَلِّغْهُ مِنْهُ لَعَلَّكَ أَتَىكَ الْكَلْبُ الْمَتَلَعُ﴾. وهذا ما حققه رسول الله ﷺ فبكت أعداء اليهود على كفرهم
برسالته كما بكت النصارى على غلوهم فيه وإطلاق صفة الألوهية عليه. وإنه لم يُعرف أحد دافع عن مظلومية
عيسى عليه السلام وبزائه من افتراءات أعدائه والمغالين فيه كمحمد رسول الله وخاتم أنبيائه ﷺ.

وأما تبكيك العالم على دينونة فلان محمد ﷺ قد كُلف بحمل شريعة الخاتمة لجميع الشرائع والمهمنة
عليها والتي لا يقبل الله تعالى من الناس غير التعبد بها حيث قال سبحانه في القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ
الْإِسْلَامَ دِينًا قُلْنَا يُقْبَلُ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^١ وقال أيضاً ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ
الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ
اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^٢. كما قال عز وجل بشأن خاتمة الاسلام للأديان كلها وظهوره عليها: ﴿هُوَ
الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^٣. ولذا فإنّ
رسول الله محمد ﷺ قد قام بدعوة الناس جميعاً الى دين الله الذي ارتضاه لهم وحارب كل من وقف عقبة في
طريق هداية البشر الى الدين الحق، فبكت المعاندين وحارب المخالفين ببيانهم وسيفه مجتأ بذلك عبادة الأوثان
ومقيماً بذلك مملكة الله على الأرض التي ستبقى مناراً لهداية الناس الى الأبد. ولا شك بأن مملكة الله هذه التي
أسسها خاتم الأنبياء والرسل محمد بن عبدالله ﷺ تستعمل العالم بأسره عندما يأذن الله عز وجل لحفيد نبيه
محمد ﷺ الامام الحجة المهدي المنتظر عليه أفضل الصلاة والسلام بالظهور لتعظيم جميع أشكال رايات الكفر
والإلحاد ولتعمم راية الاسلام جميع أصقاع الأرض حيث ستكون مملكة الله التي ستقام على أسس التوحيد
والعدل والقسط وتهدم والى الأبد قواعد الجور والإلحاد والظلم.

وأخيراً بقي أن نقول كلمة عن صفة مهمة من صفات الفارقليط (محمد وأحمد) التي جاءت على لسان

٢ - (آل عمران ٨٥).

٤ - (التوبة ٣٣).

١ - (المائدة ١١٦-١١٧).

٣ - (آل عمران ١٩).

عيسى عليه السلام:

«وأما متى جاء روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية». هذه الإشارة أو العلامة التي تشير إلى أن الفارقليط «لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به». لا يمكن أن تكون من صفات الروح القدس كما بيّناه سابقاً لأن الروح القدس هي إله للمسيحيين متحد بالذات المقدسة (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً). إذاً قول عيسى «لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به» لنو لا معنى له لأن الله لا يأخذ الأحكام عن غيره بل يتكلم من وعن نفسه بدون أن تكون له حاجة لكي يسمع من غيره لبعيده على أسماع الآخرين، نعم هذه العلامة أو الصفة هي للأنبياء والرسل الذين يحتاجون إلى أن يأخذوا أحكام قواعد شرائعهم عن الله تعالى ليقوموا بدورهم بتبليغها إلى الناس.

إذاً هذه الإشارة هي مصداق محمد رسول الله ﷺ التي أنتجت ثمرة من غمار النبوة ألا وهي كتاب الله المبين (القرآن الكريم) الذي هو معجزة خالدة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي قال الله تعالى فيه: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾^١ هذا القرآن الكريم هو كتاب الله الذي تلقاه رسول الله ﷺ عن طريق الوحي ومن ثم أبلغه للناس، وهكذا لم يكن محمد ﷺ يتكلم من نفسه بل كان كل ما يسمع من الوحي يتكلم به. وهذا معنى قوله تعالى في حق محمد عبده ورسوله ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^٢.

وقال أيضاً: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْذِلَ مِنْ تِلْكَ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعَ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾^٣.

وهكذا تبين لنا بأن المقصود من كلمة فارقليط التي جاءت تحريفاً للكلمة اليونانية (بريكليتوس) هو محمد ﷺ الذي هو خاتم الأنبياء والمرسلين ورسول دين رب العالمين الخالد الاسلام الحنيف الذي لا يرتضي الله يوم القيامة من الناس غيره ديناً، والحمد لله رب العالمين.

١ - (في انجيل يوحنا (١٦: ١٣).

٢ - (الاسراء ٨٨).

٣ - (النجم ٣-٤).

٤ - (الانعام ٥٠).

٥ - (سورة يونس ١٥).

٦ - بشارت الأسفار بمحمد وآله الأطهار، ص ١٨٧-٢١٧.

الباب الثاني

فيا وقفناه من كتب تفاسير القرآن الكريم وما يختص به من تصانيف التعظيم
و فيه فصول:

[إمكان الرجعة]

فصل ١: فيما نذكره من المجلد^(١) الأول من كتاب التبيان تفسير جدّي أبي جعفر
محمد بن الحسن الطوسي - رضوان الله جلّ جلاله عليه - وهذا المجلد قاله نصف
الورقة الكبيرة، وفيه خمسة أجزاء من قالب الربع فما نذكره من القائمة الأولى
من الكتراس الرابع قوله - تعالى -: «ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ»^(٢).

قال جدّي أبو جعفر الطوسي: «و استدللّ بهذه الآية قوم من أصحابنا على جواز
الرجعة، فإن استدللّ بها على جوازها كان ذلك صحيحاً؛ لأنّ من منع منه وأحاله،
فالقرآن يكذّبه، وإن استدللّ بها^(٣) على وجوب الرجعة وحصولها فلا يصح؛ لأنّ
إحياء قوم في وقت، ليس بدلالة على إحياء قوم^(٤) آخرين في وقت آخر، بل ذلك

١ - ب ، ط : «مجلّد».

٢ - البقرة / ٥٦.

٣ - أ ، ب : «به» وما اخترناه من «ط».

٤ - ليس في «أ» و ب ، وما أئبناه من «ط».

يحتاج إلى دلالة أخرى»^(١).

يقول علي بن موسى بن طاووس : أعلم، إن الذين قال رسول الله ﷺ فيهم : «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ المحوض»^(٢) لا يختلفون في إحياء الله - جلّ جلاله - قوماً بعد مماتهم في الحياة الدنيا من هذه الأمة تصديقاً لما رواه^(٣) المخالف والمؤلف عن صاحب النبوة ﷺ .

أمّا المخالف: فروى الحميدي في كتابه^(٤) الجمع بين صحيح البخاري ومسلم في الحديث الحادي والعشرين «من المتفق عليه»^(٥) من مسند أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : «لَتَبْعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَتَبْعَتُمُوهُمْ، قلنا يا رسول الله : اليهود والنصارى؟ قال : فن»^(٦).

و من ذلك ما رواه^(٧) الحميدي في الحديث التاسع والأربعين «من أفراد الأربعين»^(٨)، من مسند أبي هريرة أنّه قال : قال النبي ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي ما أخذ القرون شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراعٍ، فقيل يا رسول الله كفارس والروم؟ قال : ومن الناس إلّا أولئك»^(٩).

و من ذلك ما ذكره الزمخشري في كتاب الكشف في تفسير قوله - تعالى - : ﴿وَمِنْ

١ - التبيان، ج ١، ص ٢٥٤.

٢ - الكافي، ج ١، ص ٢٨٦، باب «مانع الله - عزّ وجلّ - ورسوله على الأئمة عليهم السلام» من كتاب الحجّة، ح ١، مع اختلاف سير.

٣ - ب، ط : «روى».

٤ - ط : «كتاب».

٥ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٦ - كنز العمال، ج ١١، ص ١٣٣، ح ٣٠٩٢٣، مع اختلاف في التعبير؛ صحيح البخاري، ج ٢٥، ص ٦٢، ح ٦٨٧٥، كتاب الاعتصام.

٧ - ط : «روى».

٨ - في حاشية «أ» : «من أفراد البخاري».

٩ - ما بين القوسين ليس في ط.

١٠ - كنز العمال، ج ١٤، ص ٢٠٧، ح ٣٨٤١٥، صحيح البخاري، ج ٢٥، ص ٦٢، ح ٦٨٧٤، كتاب الاعتصام.

لم يحكم بما أنزل الله ﴿^(١)﴾ ما هذا لفظه: «و عن حذيفة: أنتم أشبه الأمم سمناً بيني إسرائيل لتركبن طريقهم^(٢) حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة حتّى^(٣) أنّي لا أدري أتعبدون العجل أم لا؟»^(٤).

أقول: فإذا كانت هذه بعض رواياتهم في متابعة الأمم الماضية وبنّي إسرائيل واليهود فقد نطق القرآن الشريف والأخبار المتواترة أنّ خلقاً من الأمم الماضية واليهود لما قالوا: ﴿لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة﴾^(٥) فأماهم الله ثم أحياهم، فيكون على هذا في أمّتنا من يحبهم الله في الحيوة الدنيا كما جرى في القرون السالفة وفي بنّي إسرائيل.

أقول: ولقد رأيت في أخبار المخالفين زيادة على ما تقوله^(٦) الشيعة من الإشارة إلى أنّ مولانا عليّاً عليه السلام يعود إلى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم وبعد وفاته كما رجع ذوالقرنين، فمن الروايات في ذلك ما ذكره الزمخشري في كتاب الكشف في حديث ذي القرنين، فقال ما هذا لفظه:

«و عن علي عليه السلام: «سخر له السحاب ومدّت له الأسباب ويسّط له النور، وسئل عنه، فقال: أحبّ الله فأحبّه، وسأله^(٧) ابن الكوّاء ماذا القرنين أمّك أم نبي؟ فقال: ليس بملك ولا نبي، لكن كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه الأيمن^(٨) في طاعة الله فات ثم بعثه الله، فضرب على قرنه الأيسر فات فبعثه الله، وسمّي^(٩) ذا القرنين وفيكم مثله»^(١٠).

١ - المائدة / ٤٤، ٤٥، ٤٧.

٢ - ط: «طريقهم».

٣ - في المصدر: «غير».

٤ - الكشف، ج ١، ص ٦٣٨.

٥ - البقرة / ٥٥.

٦ - ط: تقول.

٧ - أ: «سأل» وما اخترناه من ب، ط وحاشية «أ».

٨ - ليس في «أ» و ب، و ما أنبتناه من ط والمصدر.

٩ - في المصدر: «فسمّي».

١٠ - الكشف، ج ٢، ص ٧٤٣.

أقول: قول مولانا عليؑ: «وفيكُم مثله» إشارة إلى ضرب عبدالرحمن^(١) بن ملجم له وأنه على هذه رواية الزمخشري يبعث^(٢) بعد المبات، وهذا أبلغ من رواية بعض الشيعة في الرجعة المذكورة في الروايات^(٣).

أقول: و^(٤) رأيت^(٥) أيضاً في كتب أخبار المخالفين عن جماعة من المسلمين أنهم رجعوا بعد المبات قبل الدفن «و بعد الدفن»^(٦)، وتكلموا، وتحذثوا ثم ماتوا، فمن الروايات عنهم فيمن عاش بعد الدفن^(٧) ما ذكره الحاكم النيسابوري في تاريخه في المجلد الثاني منه:

«في حديث حشام^(٨) بن عبدالرحمن النيسابوري عن أبيه عن جده، وكان قاضي نيسابور^(٩)، دخل عليه رجل فقيل له: إن عند هذا حديثاً عجيباً، فقال: يا هذا ماهو؟ فقال: أعلم أني كنت رجلاً نباشاً أنبش القبور، فماتت امرأة، فذهبت لأعرف^(١٠) قبرها، فصليت عليها، فلما جن الليل قال: ذهبت لأنبش عنها، وضربت يدي إلى كفنها لأسلبها، فقالت: سبحان الله رجل من أهل الجنة تسلب امرأة من أهل الجنة، ثم قالت: ألم تعلم أنك ممن صليت علي وأن الله - عز وجل - قد غفر لمن صلى علي»^(١١).

١ - ليس في «ط».

٢ - ليس في «ط».

٣ - أنظر: علل الشرايع، ج ١، ص ٣٧؛ بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٩، باب الرجعة.

٤ - ليس في «ط».

٥ - ط: «رواية».

٦ - مابين القوسين ليس في «أ».

٧ - في حاشية «أ»: «دفنه».

٨ - ط: «حسام».

٩ - في ط زيادة: «و».

١٠ - في حاشية «أ»: «لأنعرف».

١١ - قال مؤلف «مكتبة ابن طاووس» في ص ٥٧١: «اسمه تاريخ نيسابور لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن البيه الحاكم النيسابوري م ٤٠٥هـ»، وقال في ص ٥٧٢ ما ترجمته: «ينقل ابن طاووس عن النسخة الأصلية لهذا الكتاب، وهذه النسخة مفقودة، والتي بقي منها كراس واحد فقط لخص تلخيصاً شديداً باللغة الفارسية».

أقول: أتأ فإذا كان هذا قدره وودونه عن نباح القبور، فهل كان لعلماء أهل البيت عليهم السلام أسوة به؟ ولأي حال تقابل روايتهم عليهم السلام بالنفور؟ وهذه المرأة المذكورة^(١) دون الذين يرجعون لمهمات الأمور، ولو ذكرت كل ما وقفت من رواياتهم^(٢) عليه، خرج كتابنا عن الغرض الذي قصدنا إليه، والرجعة التي يعتقدها^(٣) علماءنا أهل البيت^(٤) وشيعتهم تكون من جملة آيات النبي صلى الله عليه وآله ومعجزاته، ولأي حال تكون^(٥) منزلته عند الجمهور دون موسى وعيسى^(٦) دانيال؟ وقد أحيا الله - جلّ جلاله - على أيديهم أمواتاً كثيرة بغير خلاف عند العلماء بهذه الأمور.

[قصّة طالوت]

فصل ٢: فيما نذكره من الوجهة الأولى من القائمة الرابعة من الكراس العاشر من أصل المجلد الأول من الجزء الثاني من التبيان، قوله - تعالى -: «فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم»^(٧).

ذكر جدّي الطوسي :

«إن الذين صبروا مع طالوت على القنوع بغرفة واحدة ثلاثمائة وبضعة عشر»^(٨)، عدّة أهل بدر»^(٩).

وسنذكره من غير التبيان جملة من قصّة طالوت، فيقال: إن الله - تعالى - أوحى

١ - في حاشية «أ»: «المذكورة بالرجعة».

٢ - أ، ب: «روايتهم»، وما اخترناه من «ط».

٣ - ط: «تعتقدها».

٤ - أ، ب: «علمائنا وأهل البيت» وما اخترناه من «ط».

٥ - ب، ط: «يكون».

٦ - ليس في «أ».

٧ - البقرة ٢٤٩.

٨ - ما بين القوسين ليس في المصدر.

٩ - التبيان، ج ٢، ص ٢٩٥.

إلى «إشموئيل» من بني إسرائيل أن يأمر «طالوت» بالمسير إلى «جالوت» من بيت المقدس بالجنود لم يتخلف عنه إلا كبير لهمه، أو مريض لمرضه، أو ضريح لضرره، أو معذور لعذره، وذلك^(١) أنهم لما رأوا التابوت قالوا: قد أتانا التابوت وهو النصر، لاشك فيه، فتسارعوا إلى الجهاد، فقال طالوت: لا حاجة لي في كل ما أرى، لا يخرج معي رجل يأتينا لم يفرغ منه،^(٢) ولا صاحب تجارة يشتغل بها، ولا رجل عليه دين، ولا رجل تزوج بامرأة لم يبن بها، ولا أبتغي إلا البسيط^(٣) الفارغ^(٤)، فاجتمع^(٥) ثمانون ألفاً على شرطه يخرج بهم، وكان في حر شديد، فشكوا^(٦) قلة المياه بينهم وبين عدوهم، وقالوا: إن المياه لا تحملنا، فادع^(٧) الله أن يجري لنا نهراً، فقال لهم طالوت بأمر إشموئيل: «إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ»^(٨) يختبركم ليرى طاعتكم، وهو أعلم؛ «بنهر»، وهونهر بين الأردن وفلسطين عذب، فكان الذين قنعوا بالفرقة الواحدة ثلاثمائة وثلاثة عشر، وكنت كل واحد منهم غرفته لشربه وحمله ودوابه، والذين خالفوا وشربوا اسودت شفاههم، وغلبهم العطش وجنبوا عن لقاء العدو، ووقفوا^(٩) على شط النهر، ولم يدركوا الفتح، وانصرفوا عن طالوت وحضر داود عليه السلام وقال: أنا أقتل جالوت وكان الأمر كذلك؛ فإنه رماه بمجر فقتله^(١٠).

أقول: أليس^(١١) من العجب أن قوماً قد^(١٢) خرجوا بعد أن شاهدوا تابوت

١ - ط: «ذلك».

٢ - أ، ب: «لم يفرغ»، وما أثبتناه من ط.

٣ - أ، ب: «الشبان البسيط».

٤ - ب: «الفارغ»، ط: «القارع».

٥ - ط: «فإذا جمع».

٦ - أ، ب: «فسألوا»، وما اخترناه من «ط».

٧ - في جميع النسخ: «وادع»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٨ - البقرة ٢٤٩.

٩ - ط: «رجعوا».

١٠ - معالم التنزيل في التفسير والتأويل للبغوي، ج ١، ص ٣٤٦-٣٤٨، ولم يذكر ذيل الحديث: «وانصرفوا عن طالوت إلخ»، لكنه منقول في الصفحات الأخرى.

١١ - ط: «ليس».

١٢ - ليس في ط.

النصر، قد عزموا على الجهاد والحرب والصبر، فانحلَّ^(١) ذلك العزم الشره^(٢) إلى زيادة على غرفة من الماء، ولم يكن لهم أسوة بسلطانهم، ولا قوة بآية حمل^(٣) التابوت بملائكة^(٤) السماء و^(٥) قد كانت الجاهلية، والذين يحاربونهم^(٦) من الكفار ما عندهم تصديق بدار القرار ولا عذاب النار، وإنما يطلبون مجرد الحياة الفانية وهم يخاطرون بأنفسهم^(٧) ورؤسهم لأجل ذكر جميل، وآمال واهية^(٨)، فيا عجباه لمن يدّعي أنه على تحقيق يقين ويضعف عن ضال^(٩) معول على ظنّ ضعيف وتخمين.

[قدرة الكافر على الإيمان]

فصل ٣: فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الخامسة من الكراس السادس عشر من أصل المجلد الأول أيضاً من الجزء الثالث من التبيان بلفظه: «قوله: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾^(١٠) آية واحدة بلا خلاف.

معنى قوله: «وَمَاذَا عَلَيْهِمْ» الآية، الاحتجاج على المتخلفين عن الإيمان بالله واليوم الآخر بما عليهم فيه ولهم، وذلك أنه^(١١) يجب على الإنسان أن يحاسب نفسه فيما عليه وله، فإذا ظهر له ما عليه في فعل المعصية من استحقاق العقاب اجتنبها، وما له

١ - في جميع النسخ: «وانحلَّ»، وما أثبتناه من حاشية «أ».

٢ - أ، ب: «بالتربة» ولعله مصحّف عن «بالشربة» و «ط» خال عنها وما أثبتناه من حاشية «أ».

٣ - ليس في «ط».

٤ - في جميع النسخ: «ملائكة»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - ليس في ط.

٦ - في جميع النسخ: «يحاربون»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٧ - في حاشية «أ»: «بنفوسهم».

٨ - أ، ب: «أومال أو هية»: ط: «أو مال وهية»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٩ - ط: «عن حال ضعيف».

١٠ - النساء / ٣٩.

١١ - ليس في ط.

في تركها من استحقاق الثواب عمل في ذلك من الاختيار له والانصراف^(١) عنه. وفي ذلك دلالة على بطلان قول المجبرة: في أن الكافر لا يقدر على الإيمان؛ لأن الآية نزلت على أنه لا عذر للكفار في ترك الإيمان،^(٢) ولو كانوا غير قادرين لكان فيه أوضح العذر لهم، ولما جاز أن يقال: «و ماذا عليهم لو آمنوا بالله» لأنهم لا يقدرُونَ عليه، كما لا يجوز أن يقال لأهل النار: ماذا عليهم لو خرجوا منها إلى الجنة، من حيث لا يقدرُونَ عليه، ولا يجدون السبيل إليه، ولذلك^(٣) لا يجوز أن يقال للعاجز: ماذا عليه لو كان صحيحاً، ولا^(٤) للفقير: ماذا عليه لو كان^(٥) غنياً^(٦).

يقول علي بن موسى بن طاووس: إن من العجب أن يكون الكفار يصدقون بما يسمعون^(٧) من أخبار البلاد ولو كان الخبر بها من الآحاد، ويصدقون من يخبرهم بخوف ضرر عليهم من أضعف الظنون، ويتركون من ذلك، ويتحققون ويصدقون الكهنة والقافة، وأصحاب الزجر^(٨) والغال، ويرجعون إلى قولهم في مهمات الأحوال، ويكون محمد ﷺ والأنبياء ﷺ في الدلالة على مخرجهم من العدم إلى الوجود، ومن يرون^(٩) تصرفه - جل جلاله - فيهم باهراً ظاهراً بالحياة والموت والشباب والهرم والصحة والسقم والغنى والفقر والنوم واليقظة، وكلها يعجزون عن دفعه عنهم، ويعلمون ضرورة^(١٠) أنه ما هو منهم، فلا يلتفتون^(١١) إلى قول^(١٢) محمد ﷺ وسائر

١ - في المصدر: «أو انصراف».

٢ - ط: «و في ترك الإيمان».

٣ - في جميع النسخ: «كذلك». وما اخترناه من حاشية «أ» والمصدر.

٤ - ليس في ط.

٥ - في جميع النسخ: «أن يكون». وما اخترناه من حاشية «أ».

٦ - التبيان، ج ٣، ص ١٩٨.

٧ - في جميع النسخ: «يسمعون». وما اخترناه من حاشية «أ».

٨ - ب: «الرجز» - في لسان العرب ج ٤، ص ٣١٩ ذيل «زجر»: «إنما سمي الكاهن زاجراً لأنه إذا رأى ما يظن أنه يشاء به زجر بالنهي عن المضي في تلك الحاجة برفع صوت وشدة الليث: الزجر أن تزجر طائر أو ظياً سائماً أو بارحاً فطير منه وقد نهى عن الطيرة...».

٩ - في حاشية «أ»: «من مروءة».

١٠ - ليس في ط.

١١ - ط: «ولا يلتفتون».

١٢ - ليس في جميع النسخ وما أنبتناه من حاشية أ.

الأنبياء، - عليهم أفضل السلام- وشواهد تصديقهم حاضرة فيهم من العقول والأحلام، ويحذّرهم محمد ﷺ بملاطافة لهم بأهواله ولا صبر على احتماله من العذاب الدائم في النيران، ومن أعظم الهوان، فلا يأخذون بالحزم والاستظهار، وقد تحرّزوا مما هو دونه من الأخطار، ودون صدقه ﷺ من أهل الأخبار، وكيف صار عندهم دون كاهن ضعيف وقايف سخيّف وزاجر بالأوهام وصاحب فال ومنام؟.

أقول: وكم قد دخلوا فيما يقلب ظنّهم بضرره^(١)، أو يعلمون بخطرته لأجل بعض الشهوات، وأقدموا^(٢) على قتل أنفسهم في الحروب لأجل ثناء^(٣) يكون بعد المات، فهلّا كان الكفّ عن محاربة محمد ﷺ، وعداوته كبعض ما دخلوا فيه^(٤) لوعوده العاجلة والآجلة برسائلته؟ وما كان قد جاءهم بالجنود والعساكر في مبدء أمره حتّى تنفّر النفوس من أصلابه^(٥) وقهره، وأنما جاء وحيداً فريداً باللّطف والعطف وحسن التوسّل والكشف، فهلّا تبعوه، أو تركوه، فلا يؤذوه؟.

[حديث الغدير]

فصل ٤: فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الثانية من الكراس الحادي والعشرين من أصل المجلّد الأوّل من التّبيان قوله: «يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس إنّ الله لا يهدي الكافرين»^(٦).

فذكر جدّي أبو جعفر الطوسي عن الباقر والصادق ﷺ: «إنّ الله تعالى لما أوحى إلى النّبي ﷺ أن يستخلف عليّاً، كان يخاف أن يشقّ ذلك على جماعة من أصحابه،

١ - ط: «بضرره»، و ما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - ط: «قدموا».

٣ - ط: «الثناء».

٤ - ليس في «ط».

٥ - أ، ب: «أصلابه».

٦ - المائدة / ٦٧.

فأنزل الله هذه الآية^(١) تشجيعاً له على القيام بما أمره بأدائه^(٢).

يقول علي بن طاووس: وقد روي ذلك أيضاً من طرق الجمهور في كتاب الطرائف^(٣) والجزء الأول من كتاب الإقبال^(٤)، فمن أراد الوقوف على ماحررناه وذكرناه، فلينظره من حيث دللنا عليه.

واعلم: أن كل قول يقال فيها غير هذا المعنى المشار إليه، فهو بعيد مما يدل العقل عليه؛ لأن هذه الآية يقتضي ظاهرها أن الذي أمر الله - جلّ جلاله - النبي ﷺ كالرسالة على السواء^(٥)، وأنه إن^(٦) لم يبلغه فما^(٧) كان صنع شيئاً، ولا قام بالرسالة عن مالك الأرض والسماء، فهو شاهد أن الأمر الذي يراد منه، يجري مجرى نفسه الشريفة، الذي لا عوض عنه، وهذه صفة من يكون قائماً مقامه في العباد والبلاد وحافظاً لكل مادعي إليه ودلّ عليه إلى يوم المعاد.

وذكرنا في كتاب الإقبال^(٨): أنه ﷺ راجع الله - جلّ جلاله - في تأخير خلافة علي عليه السلام والنص عليه، كما راجع موسى في النبوة، وهي أعظم من الإمامة، وقال: «إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون»^(٩)، وكان علي عليه السلام قد قتل نفوساً كثيرة، فإذا كان يقتل نفس واحدة يجوز المراجعة في تبليغ النبوات، فهو عذر^(١٠) فيما تضمنته هذه الآية، من تعظيم النص، وضمان السلامة من المخافات. وأشرنا إلى الكتب^(١١) المجلدات، وكثير من الروايات في الطرائف^(١٢) من طرق

١ - أ، ب: «قال الله بعده الآية»؛ ط: «قال الله بعده»؛ وما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - التبيان، ج ٣، ص ٥٨٨.

٣ - الطرائف، ص ١٣٩.

٤ - إقبال الأعمال، ج ٢، ص ٢٤٤-٢٤٥.

٥ - ليس في «ط».

٦ - ط: «لو».

٧ - ط: «ما».

٨ - إقبال الأعمال، ج ٢، ص ٢٤٤.

٩ - القصص / ٣٣.

١٠ - في جميع النسخ: «عدم»، وما اخترناه من حاشية «أ».

١١ - ط: «كتب».

١٢ - الطرائف، ص ٣٣-٣٧.

المخالف بالنص الصريح عن مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الغدير، وما جرى من النفور، وقد تضمن كتاب المعرفة لإبراهيم بن محمد بن إسحاق الثقفني شرحاً واضحاً لتلك الأمور، وكيف وقع معاقدة جماعة على التنفير^(١) بناقة النبي صلى الله عليه وآله بعد نصه على مولانا علي عليه السلام ليقتل قبل وصوله^(٢) المدينة الشريفة، وشرحنا ذلك شرحاً بالطرق المحققة المنبئة^(٣).

أقول: وبحسن أن نذكر هاهنا^(٤) بعض الروايات بتأويل قوله -جل جلاله-: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فإبلاغت رسالته»^(٥).
فن ذلك من الخزانة الحافظية من الجزء الأول «فيما نزل من القرآن في رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلي عليه السلام، وأهل البيت عليهم السلام»^(٦) ما هذا لفظه:

«محمد بن إسحاق بن إبراهيم البغدادي قال: حدثنا أحمد بن القاسم، قال: حدثنا يعقوب عن الحكم بن سليمان، «عن يحيى بن يعلى»^(٧) عن يحيى بن سعيد، عن القاسم الشيباني، قال: سمعت عبدالله بن العباس يقول: لما أمر الله نبيه صلى الله عليه وآله بأن يقوم بغدير خم، فيقول في علي ما قال قال: «أي رب إن قريشاً حديثو عهد بالجاهلية ومتى أفعل هذا يقولوا: فعل بابن عمه كذا و^(٨) كذا، فلما قضى حجه رجع إليه جبرئيل، فقال: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس»، فقام رسول الله و^(٩) أخذ بيد علي، فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، وجاء هذا

١ - ط: «النفر».

٢ - في حاشية «أ»: «وصول».

٣ - ب: «المنبئة»؛ ط: «المنبئة».

٤ - ط: «هنا».

٥ - المائدة / ٦٧.

٦ - ما بين القوسين اسم كتاب في التفسير ومؤلفه مجهول كما أشار إليه مؤلف «مكتبة ابن طاووس».

٧ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٨ - ليس في «ط».

٩ - ليس في «ط».

١٠ - ليس في «أ»، ب، و ما أبتناه من «ط».

الخبر من طرق كثيرة^(١)، هذا آخر لفظه من أصله.

و من ذلك ما رواه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الفقيه القزويني في كتابه «كتاب التفسير» قال حدثنا علي بن سهل^(٢) قال حدثنا أحمد بن محمد الكوفي وأجازلي^(٣) أحمد بن محمد فيما كتب إليّ، حدثنا أحمد بن محمد العلقي، قال حدثنا كثير بن عيَّاش^(٤) عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين في^(٥): «قوله - عز وجل -: **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ، وَذَلِكَ أَنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَمَّا أُنْزِلَ: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»**^(٦) في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، أمر رسول الله أن يقوم، فينادي بذلك في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان الناس فيهم بعد ما فيهم، فضايق برسول الله بذلك ذرعاً، واشتد عليه أن يقوم بذلك، كراهية فساد قلوبهم، فأنزل الله - جلّ جلاله -: **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَذَلِكَ بِغَيْرِ خَمٍ.**

فقال: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِالْوَصْفِ^(٧).

فقالوا: سمعنا وأطعنا.

فقال: أَللَّهُمَّ اشْهَدْ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْأُمَّةَ لَا تَحِلُّ شَيْئاً وَلَا تَحَرِّمُ شَيْئاً^(٨)، أَلَا كُلُّ مَسْكُرٍ

١ - أنظر: بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ١٠٨-٢٥٣، الباب ٥٢ من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، والأحاديث حول هذه الآية وهذا المضمون كثيرة، قال العلامة المجلسي في البحار: «قال ابن حجر في ج ٦ من فتح الباري: وأما حديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فقد أخرجه الترمذي والنسائي وهو كثير الطرق جداً وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان».

٢ - في حاشية «أ»: «أبي سهل»؛ وقال مؤلف «مكتبة ابن طاووس: «لملّ الرجل هو أبا الحسن علي بن المغيرة البزاز البغدادي (م ٢٧٠ أو ٢٧١)».

٣ - أ، ب: «إليّ»، وما اخترناه من «ط».

٤ - أ، ب: «عيَّاش»، وما اخترناه من «ط»، كما في جامع الرواة، ج ٢، ص ٢٧.

٥ - ليس في «أ»، ب، و في ط: «قال»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٦ - المائدة/٥٥.

٧ - في حاشية «أ»: «بالوضوء».

٨ - أ، ب: «لَا تَحِلُّ وَلَا تَحَرِّم وَلَا تَحَرِّمُ شَيْئاً وَلَا يَحَرِّمُ شَيْئاً» وما اخترناه من «ط».

حرام، ألا ما أسكر كثيره، قليله وكثيره حرام، أسمعتم؟
قالوا: سمعنا وأطعنا.

قال: أيها الناس من أولى الناس بكم؟
قالوا: الله ورسوله.

قال: يا علي قم، فقام علي.

فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، أسمعتم؟
قالوا: نعم ^(١) سمعنا وأطعنا.

قال ﷺ: فليبلغ الشاهد الغائب ^(٢) الخبر.

ومن ذلك أبو العباس بن عقدة - وقد زكاه الخطيب في تاريخ بغداد - ^(٣) في كتاب تفسيره في سورة المائدة برجاله وأسانيد جماعة أنه لما نزلت ^(٤) هذه الآية: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» شق ذلك على نبي ^(٥) الله - صلى الله عليه وآله - وأهل بيته وخشي أن تكذبه ^(٦) قريش، فأنزل الله: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ» الآية، فقام بذلك في ^(٧) غدير خم.

١ - ليس في «ط».

٢ - قال محقق كتاب «مكتبة ابن طاووس»، في ص ٥٤٠، ما هي ترجمته: «تفسير أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الفقيه القزويني لعله لإبراهيم بن أحمد بن عبدالله بن يزيد الرازي أبي إسحاق القاضي ساكن قزوين ...»، ثم يقول: «تفسير آية ٦٧ من سورة المائدة عن الإمام الباقر عليه السلام يكون عن طريق زياد بن المنذر أبي الجارود، لذلك هذا النقل يمكن جعله من تفسير أبي الجارود ... وجاء في تفسير القمي ما يشابه من الروايات».

٣ - أحمد بن محمد بن سعيد ... أبو العباس الكوفي المعروف بابن عقدة نقل عن ابن النجار أنه قال: وكان ابنه أبو العباس أحفظ من كان في عصرنا ... ونقل عن علي بن علي بن عمر - وهو الدارقطني - أنه قال: أجمع أهل الكوفة أنه لم ير من زمن عبدالله بن مسعود، إلّا زمن أبي العباس ابن عقدة أحفظ منه، راجع: تاريخ بغداد، ج ٥، ص ١٦٦.

٤ - أ: «أنه نزل»، ب و ط: «أنه أنزل»، و ما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - ط: «رسول».

٦ - ب، ط: «يكذبه».

٧ - ليس في «ط».

ورواه من طريق آخر، فزاد^(١) فيه: «فلما شرط العصمة أخذ بيد علي، فقال: من كنت مولاة فعلي مولاة، أَللَّهُمَّ وال من والاه وعاد من عاداه»^(٢).

ومن ذلك ما رواه مسعود بن ناصر السجستاني في كتاب الدراية^(٣) بإسناده إلى ابن عباس بنحو ما قدّمناه، ولو ذكرنا كلّ ما وقفنا عليه طال على من يريد أقصاه، وقد رواه^(٤) محمّد بن العباس بن مروان عن أحد وثلاثين طريقاً^(٥).

[سبب ترك البسملة من سورة التوبة]

فصل ٥: فيما نذكره من الجزء الخامس من التبيان من الكتراس الثلاثين من أصل المجلّد من الوجهة الثانية من القائمة السابعة سورة براءة، ذكر فيما زكّاه عن المبرّد: أنَّ سبب ترك «بسم الله الرحمن الرحيم» من أوّل هذه السورة: لأنّها نزلت برفع الأمان^(٦) - (٧).

واعلم: أنَّ هذا القول إن كان يستند إلى حجة أو رواية يعمل عليها في تفسير

١ - في حاشية «أ»: «وزاد».

٢ - تفسير القرآن عن أهل بيت رسول الله ﷺ أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة (م ٣٣٣) لم ينقل عنه أحد إلّا في سعد السعدي، وذكره النجاشي ولا توجد منه نسخة الآن. راجع: مكتبة ابن طاووس، ص ٥٤٨.

٣ - قال محمّد بن طائوس، ص ٢٤٠: «الدراية في (ل) حديث الولاية / أبو سعد (سعيد) مسعود بن ناصر بن أبي زيد السجستاني (السبحي) الركاب، وهو قدرّي على رواية ابن جوزي، الذهبي وابن حجر، والخالف لأهل البيت ﷺ في عقيدته ومع هذا ثقة كما جاء في الإقبال، وكان معتزلياً الذي يكتّم تشيّهه على ما قاله آغا بزرك وهذا الكتاب يكون من مصادر كتاب «العمدة» لابن البطريق و«الغدير» للعلامة الأميني، ج ١، ص ١٥٥، رقم ١١١، وقد نقل عنه العلامة الأميني، في «الغدير»، ج ١، ص ٥٢؛ ونقل في العمدة، ص ١٠٣، ح ١٣٨-١٣٩ عنه؛ ولا توجد نسخة من هذا الكتاب الذي كثر النقل عنه.

٤ - أ، ب: «يروى»، و ما اخترناه من «ط».

٥ - العمدة، ص ٩٣، ح ١١١، ذيله: قال سعيد بن جبير: وأنا قد سمعت مثل هذا عن ابن عباس قال محمّد

٦ - في التبيان حكاه عن المبرّد هكذا: «لأنّ بسم الله الرحمن الرحيم أمان وبراءة نزلت برفع الأمان».

٧ - التبيان، ج ٥، ص ١٦٧.

القرآن، يوجب الاعتماد عليها^(١)، وإن كان لمجرد الاستحسان؛ فإنه قد قال الله -جلّ جلاله-: «وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ»^(٢)، «وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ»^(٣)، ولم يسقط من أولها^(٤) «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، ويمكن أن يقال أنه لما علم الله^(٥) -جلّ جلاله- أن المسلمين يختلفون في البسملة، هل هي آية من كل سورة أو أنها زائدة في كتابه المجيد، فأسقط -جلّ جلاله- البسملة^(٦) من سورة براءة ليدلّ على أنه لو كان ذكر «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» من غير القرآن لأجل افتتاح السور^(٧)، كان قد كتبت في براءة، فلما كان وجود المصحف الشريف قد تضمن إثبات البسملة في كل سورة وأسقط من براءة، كان ذلك دالاً أو منتهياً^(٨) على أن البسملة آية من كل سورة كتبت في أولها.

ثم ولو كان إثباتها زيادة، كان يتهيب^(٩) أن يسقطها أحد من العلماء في مصحف قديماً أو حديثاً، ولا يجعل مع القرآن آيات ليست منه، كما ادّعاء الجاهلون بفضلها ومحملها، ورويت حديث براءة وولاية أمير المؤمنين عليه السلام بها عن محمد بن العباس بن مروان بأسانيد في كتابه من مائة وعشرين طريقاً^(١٠).

١ - ليس في «أ» وما أثبتناه من ب، ط و حاشية «أ».

٢ - الْمُطَفِّفِينَ / ١.

٣ - الْهُمَزَةُ / ١.

٤ - ط: «أُولُهَا».

٥ - أ: «وَأَنْ يُمْكِنَ أَنْ لَمَّا عَلِمَ اللَّهُ»؛ ب: «وَأِنَّمَا إِنْ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ لَمَّا عَلِمَ اللَّهُ»؛ وفي ط: «وَأِنَّمَا كَانَ يُمْكِنُ أَنْ عَلِمَ اللَّهُ»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٦ - أ، ب: «التسمية»، وما اخترناه من «ط».

٧ - ط: «البسورة».

٨ - ط: «دَالاً أَوْضَحَهَا».

٩ - ط: «يَتَّهَبُ».

١٠ - أنظر تفسير فرات، ص ١٥٨، وفي هامشه هكذا: «قال ابن شهر آشوب في المناقب: الاستنابة والولاية من رسول الله لملي في أداء سورة براءة وعزل أبي بكر بإجماع المفسرين ونقله الأخبار، رواه الطوسي والبلاذري والترمذي والواقدي والشعبي والسدي والنسائي والواحدي والقرطبي والقشيري والسمعاني وابن حنبل وابن بطة ومحمد بن إسحاق وأبو يعلى والأعمش وسماك في كتبهم عن عروة وأبي هريرة وأنس وأبي رافع وزيد بن شريح وابن عمر وابن عباس».

[المراد من قوله - تعالى - «شاهد منه»]

فصل ٦: فيما نذكره من المجلد الثاني من التبيان من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة من أول كراس من الجزء الأول قوله - تعالى - : «أفمن كان على بيّنة من ربه يتلوه شاهد منه»^(١)، فذكر جدّي الطوسي : أنّ بعض المفسرين قال : «الشاهد منه» «جبرئيل»، وقال آخر: «الشاهد منه» «لسان النبي ﷺ»، وقال آخر: «الإنجيل»، وربما قيل: «القرآن»^(٢).

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: إنّ^(٣) كلّ ما وجدته قد حكاه عنهم، بعيد من مفهوم الآية، أمّا من قال «جبرئيل»، فإنّ جبرئيل ما كان يتلوه، بل كان قبل النبي ﷺ ولم يكن منه، وأمّا من قال «لسانه»، فبعيد؛ لأنّ لفظ «يتلوه» ما كان يقتضيه. و أمّا من قال «الإنجيل»، فالذي يتلو يكون بعده والإنجيل قبله. والقرآن فليس هو منه ﷺ.

وإنما رويّا من عدّة جهات من الثّقات، ومنها: من طريق الجمهور^(٤) عن الثعلبي في تفسيره^(٥) و^(٦) عن الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب: أنّ «الشاهد منه» هو عليّ بن أبي طالب ﷺ وينبّه على صحّة هذا^(٧) الحال قوله - تعالى - : «يتلوه»، وهو أول ذكر تبعه على تصديق الرسالة، فكان تالياً له ﷺ وهو أخوه يوم المواخاة، والأخ كالتالي لأخيه، وهو بمنزلة هارون من موسى ﷺ و^(٨) كان

١ - هود / ١٧.

٢ - التبيان، ج ٥، ص ٤٦٠.

٣ - ط : «وإن».

٤ - راجع: كشف اليقين، ص ١٢١؛ وكشف الحق، ج ١، ص ٩٥.

٥ - أظن: بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٣٨٩، الباب ١٩، من تاريخ أمير المؤمنين ﷺ ذيل الحديث ٨، وفيه: «العلمي في تفسيره، عن حبيب بن يسار، عن زاذان، وعن جابر بن عبد الله كليها عن عليّ ﷺ قال: «أفمن كان على بيّنة من ربه يتلوه شاهد منه»، فرسول الله على بيّنة من ربه، ويتلوه شاهد منه أنا».

٦ - ليس في «ط».

٧ - في حاشية «أ»: «هذه».

٨ - ليس في «ط».

هارون تالياً لموسي وهو يتلوه بعد وفاته في حفظ شريعته، وإظهار آياته وأسرار مهماته، وعندنا يتلوه في مقام خلافته على أمته.

و أما كونه منه: فإن الروايات متظاهرات، ذكرنا بعضها في الطرائف^(١)، إنه^(٢) قال ﷺ: «عليّ مني وأنا منه»^(٣)، و«أنهما من نور واحد»^(٤)، ويوم سورة براءة، أن الله - تعالى - أوحى إليه: «لا يؤذيها عنك إلا أنت أو رجل منك»^(٥) ورويناه عن أحمد بن حنبل وغيره.

وروى ابن المغازلي^(٦) في تفسير قوله - تعالى -: «أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه» قال: «رسول الله ﷺ على بينة من ربه و«عليّ» الشاهد منه»^(٧) -^(٨). ورويناه أيضاً عن المحدث بالمستنصرية ابن التّجار، بإسناده إلى ابن مردويه، بإسناده إلى النّبيّ ﷺ في الحديث الثالث والعشرين من خطبي: أن الشاهد منه «عليّ ﷺ»^(٩).

١ - الطرائف، ص ٦٥، ح ٦٩.

٢ - ليس في «ط».

٣ - الطرائف، ص ٦٥، ح ٧٠.

٤ - الطرائف، ص ١٥، ح ١.

٥ - تفسير فرائد، ص ١٥٨، ح ١٩٧؛ ص ١٦٠، ح ٢٠٣؛ تفسير القتي، ج ١، ص ٢٨١-٢٨٢؛ تفسير المياشي، ج ٢، ص ٧٣-٧٤.

٦ - نقل قول ابن المغازلي في بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٣٩٣، الباب ١٩ من تاريخ أمير المؤمنين ﷺ، ح ١٧، عن الطرائف ولكن جاء في هامشه هكذا: «لم نجده في المصدر المطبوع».

٧ - في حاشية «أ» فقط.

٨ - أنظر: الكافي، ج ١، ص ١٩٠، ح ٣، وفيه: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ، عن أحمد بن عمر الحلال قال: سألت أبا الحسن ﷺ عن قول الله - عز وجل -: «أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه».

فقال: أمير المؤمنين ﷺ الشاهد على رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ على بينة من ربه».

و بهذا المعنى روايات كثيرة ومن طرق الفريقين تنتهي إلى عليّ والحسن المجتبى والسجاد والباقر والصادق الكاظم والأصغر وعبد بن عبد الله والحريث وزاذان وقيس بن سعد وعبد الله بن نجيب وابن عباس وأنس والشعبي وأبي ذر والمقداد وسلطان ومجاهد وعبد الله بن شداد، راجع: إلى تفاسير الفريقين في سورة هود، آية ١٧.

٩ - الدر المنثور، ج ٣، ص ٣٢٤، وفيه: «وأخرج ابن مردويه من وجه آخر [أي: من طريق آخر] عن عليّ ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: «أفمن كان على بينة من ربه أنا» ويتلوه شاهد منه» عليّ.

وروى جدِّي أبو جعفر الطُّوسي في وجوه تفسيرها : أنَّ «الشاهد منه» في الرواية عن محمد بن علي بن الحسين وعن الرماني: هو «علي بن أبي طالب»^(١) ذكره^(٢) الطُّبري بإسناده عن جابر مسنداً^(٣).

أقول: ومن وقف على ما نقله أهل الصِّدق وجد مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام مازال شاهداً لمحمد ﷺ فعلاً وقولاً من البداية إلى النهاية ولم يختلف آخر حاله^(٤) إلى آخر الغاية، وقد روى - أنَّ المقصود بقوله - جلَّ جلاله - : «و شاهد منه» هو^(٥) «علي بن أبي طالب عليه السلام» - محمد بن العباس بن مروان في كتابه من ستَّة وستين طريقاً بأسانيدھا.

[تعظيم الدعاء لله - تعالى -]

فصل ٧: فيما نذكره من الوجهة الأولى^(٦) من القائمة السادسة من الجزء الثاني من الكتراس الثامن من أصل المجلد الثاني من كتاب التبيان قوله - جلَّ جلاله - : «و اصبر نفسك مع الَّذِينَ يدعون رَبَّهُم بالغداة والعشيَّ يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدُّنيا»^(٧).

فقال جدِّي أبو جعفر الطُّوسي : «أمر الله - جلَّ جلاله - نبيّه ﷺ بالصبر على جملة^(٨) المؤمنين الذين يدعون الله بالغداة والعشيَّ، والصبر على ثلاثة أقسام:

[الأوَّل]: صبر واجب مفروض، وهو ما كان على أداء الواجبات الَّتِي تشقُّ على

١ - التبيان، ج ٥، ص ٤٠، وفيه: «قيل في معناه أقوال : ... والزَّابع : روي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام أنه علي بن أبي طالب عليه السلام رواه الرماني».

٢ - ط : «ذكر».

٣ - مجمع البيان، ج ٥، ص ١٥٠، رواه بإسناده عن جابر بن عبد الله عن علي عليه السلام .

٤ - في جميع النسخ «آخره»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - في حاشية «أ» : «أنه».

٦ - آ ب : «الأوَّل»، وما اخترناه من «ط».

٧ - الكهف / ٢٨.

٨ - ليس في «ط».

النفس، ومحتاج إلى التكليف.

و الثاني: ما هو مندوب؛ فَإِنَّ الصبر عليه مندوب إليه.

و الثالث: مباح جائز، وهو الصبر على المباحات التي ليست بطاعة الله^(١).

يقول علي بن موسى بن طاووس: أعلم، أَنَّ ظاهر هذه الآية يقتضي تعظيم الدعاء لله بالغداة والعشي، وتعظيم الَّذِينَ يعملون ذلك خالصاً لوجه الله - تعالى -؛ فَإِنَّ مقام الرسالة من أبلغ غايات الجلالة، فإذا أمر الله - تعالى - رسوله، وهو السلطان الأعظم ﷺ أَنْ يَصْبِرَ نفسه الشريفة المشغولة بالله مع الدعاء بالعشي والغداة، وصار المتبوع المقتدى به كالتابع والجليس والملازم لِهَوْلَاءِ بطريق^(٢) ما خصَّهم به من إخلاص الدعاء في الصباح والمساء، فقد بالغ - جلَّ جلاله - في تعظيم هذا المقام بما يقصر^(٣) عن شرحه لسان الأقلام والأفهام.

أقول: وأما قول جَدِّي الطَّوْسِي: إِنَّ الصبر [على] ثلاثة أقسام كما ذكرناه عنه، فإذا كان الصبر كما فسره أَنَّهُ على ما يشقُّ، فأَيُّ مشقَّة في المباح حتَّى يدخل تحت لفظ الصبر عليه، وكيف يكون كما ذكره غير طاعة ويشتمله^(٤) أمر الشرع بالصبر عليه، هل إذا اشتمل عليه حكم الشرع يبقى له حكم إِلَّا أَنَّهُ^(٥) طاعة إمَّا واجباً أو ندباً، وقد كنْتُ ذكرْتُ في عدَّة مواضع من تصانيفي أَنَّ هذا القسم الَّذي ذكر كثير من المتكلمين^(٦) أَنَّهُ مباح للمكلفين وخال من أدب الله عليه وحقِّ^(٧) نعمة الله فيه، تدبير الله^(٨) في بعض معانيه، أَنِّي ما وجدتُ هذا القسم بالكَلِّية للعقلاء المكلفين بالتكاليف العقلية والشرعية، وإِنَّمَا يصحُّ وجوده لمن هو غير مكلف من البشر، ومن الدَّوَابِّ.

١ - التبيان، ج ٧، ص ٣٥.

٢ - أ: «طريق» وما اخترناه من ب، ط و حاشية «أ».

٣ - ب: «تقصر».

٤ - ط: «يشتمل».

٥ - في حاشية «أ» فقط.

٦ - في جميع النسخ: «المسلمين»، وما إختارناه من حاشية «أ».

٧ - ليس في «ط».

٨ - ط: «الله».

وربما لا يتوجّه إليهم أيضاً تحقيق الإباحة في الخطاب، بل يكون لفظ «الإباحة» لغير العقلاء المكلفين مجازاً؛ لأنّهم غير مخاطبين، وإلاّ فجميع ما جعل الله - جلّ جلاله - لعباده ذوي الألباب عليه شيء من الأوامر والآداب، وهو يخرجهم عن حدّ المباح العاري من الخطاب المطلق الذي لا يقيد بشيء من الأسباب؛ لأنّ الله - جلّ جلاله - حاضر مع العبد في كلّ ما يتقلّب فيه ومطلّع^(١) عليه والعبد لا يخلو أبداً أنّه بين يدي مولاه ومحتاج إلى الأدب^(٢) بين يديه، فأين الفرار من المطلّع على الأسرار حتّى يصير العبد المكلف مستمراً يتصرّف يتصرّف الحمار.

[تفسير قوله - تعالى - : «و أوحينا إلى أم موسى»]

فصل ٨: فيما نذكره من الجزء الثالث من التبيان من الوجهة الثانية من القائمة الأولى^(٣) من أوّل كتراس من الجزء السادس والعشرين^(٤) من أصل المجلّد الثاني منه قوله - جلّ جلاله - : «و أوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليمّ ولا تخافي ولا تحزني إنّنا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين»^(٥).

قال: «و أوحينا إلى أم موسى» أي ألهناها، وقذفنا في قلبها، وليس بوحى نبوة - في قول قتادة وغيره - و^(٦) قال الجبائي: كان الوحي رؤيا^(٧) منام عبّر عنه من يثق^(٨) به من علماء بني إسرائيل .

وقوله: «أن أرضعيه» أي ألهناها إرضاع موسى «فإذا خفت عليه فألقيه

١ - ط : «يطلّع».

٢ - ط : «الآداب».

٣ - أ، ب : «الأوّل»، و ما اخترناه من «ط».

٤ - في حاشية «أ»: «من الكتراس السادس والعشرين».

٥ - القصص ٧/.

٦ - ليس في «أ» فقط.

٧ - ليس في جميع النسخ ، و ما أثبتناه من حاشية «أ».

٨ - في المصدر : «عبّر عنه مؤمن به».

في إليهم» فالخوف توقع ضرر لا يؤمن منه^(١).

وقال الزجاج: معنى «أوحيينا إلى أم موسى» أعلمناها، وقوله: «فألقينه في اليم» أمر من الله - تعالى - لأم موسى أنها إذا^(٢) خافت على موسى من^(٣) فرعون أن ترضعه وتطرحه في اليم. و«اليم» البحر، يعني^(٤) به النيل.

«و لا تخافي ولا تحزني» نهي من الله لها عن^(٥) الخوف والحزن، فإنه - تعالى - أزال خوف أم موسى^(٦) بما وعدها^(٧) من سلامته على أعظم الأمور في إلقائه في البحر الذي هو سبب الهلاك في ظاهر التقدير، لولا لطف الله بحفظه حتى يردّه إلى أمه. و وعدها أنه^(٨) - تعالى - يردّه عليها بقوله: «إنّا رادّوه إليك» ووعدّها أيضاً أن يجعله^(٩) من جملة الأنبياء المرسلين بقوله: «و جاعلوه من المرسلين»^(١٠).

يقول علي بن موسى بن طاووس: واعلم أن من أسرار الله - جلّ جلاله - في هذه الآية أنه أَرانا - جلّ جلاله - أنه قوى قلب امرأة ضعيفة وهي أم شقيقة^(١١)، وليس لها إلا هذا الولد الواحد، على أنه يلقى^(١٢) ما هو أعزّ عندها من مهبّتها في البحر، و وقفها من وعده الشريف حتى سمحت وبذلت قطعة كبدها وسويداء قلبها وروح روحها في هول البحر العنيف، وأرانا - جلّ جلاله - أن يعقوب يكون له اثنا عشر ابناً

١ - في المصدر: «هم».

٢ - ليس في «ط».

٣ - ليس في «أ» وما أثبتناه من ب و ط وحاشية «أ».

٤ - في المصدر: «و يعني».

٥ - في المصدر: «من».

٦ - في حاشية «أ»: «أراد خوف أم موسى» وفيه سقط و الصحيح ما في المصدر: «أراد أن يزيل خوف أم موسى».

٧ - في المصدر: «بما وعدها الله».

٨ - في المصدر: «و وعدها بأنّه يردّه عليها».

٩ - في المصدر: «بأن يجعله».

١٠ - التبيان، ج ٨، ص ١٣١.

١١ - ب، ط: «شقيقة».

١٢ - ط: «تلقى».

ذكراً يفقد^(١) واحداً منهم وهو أصغرهم، وقد كان عنده علم من سلامته ونبوته^(٢)، يقول يعقوب: «و أعلم من الله ما لا تعلمون»^(٣)، فجرى^(٤) ليعقوب من الحزن والجزع و ذهاب البصر حتى صار مثلاً لمن بقي وعبر^(٥)، إنَّ في ذلك والله لعبرة لذوي^(٦) النظر، فينبغي أن لا يأس الضعيف من فضل الله البرِّ اللطيف إذا رأى^(٧) القوي عاجزاً عن حال من الأحوال، إنَّ الله - تعالى - يعطي الضعيف من القوة ما لا يعطي أهل المقامات العاليات في الأعمال، وهذه المرأة المعظمة أم موسى حجة على من كلَّف بمثل تكليفها، أو دونه و^(٨) أظهر العجز^(٩) عنه، وحجة على من وعده الله - جلَّ جلاله - بوعود فلم يثق بها ولم يفعل كما فعلت أم موسى في الثقة بالوعد لها^(١٠) أنَّه يعيد ولدها إليها، وفيه توبيخ وتعنيف أن يكون الرجال القوامون على النساء دون امرأة ذات برقع وخمار في طاعة سلطان الأرض والسما.

[تفسير قوله - تعالى - : «و قالوا لولا نزل هذا القرآن على

رجل من القرينتين»]

فصل ٩: فيما نذكره من الجزء الرابع من الوجهة الأولى^(١١) من القائمة الثالثة من الكتراس الثالث والعشرين من المجلد الثاني منه قوله - جلَّ جلاله - : «و قالوا لولا

١ - ب : «فقد» ط : «فقد».

٢ - أ : «نبوته» و ما اخترناه من «ب» ، «ط».

٣ - يوسف / ٨٦.

٤ - في حاشية «أ» : «فجرى».

٥ - ط : «عبر».

٦ - في حاشية «أ» : «لأولي».

٧ - ب ، ط : «أرى».

٨ - ليس في «ط».

٩ - ط : «الفجر».

١٠ - ليس في «ط».

١١ - أ ، ب : «الأولة»، و ما اخترناه من «ط».

نُزِّلَ هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم * أُمُّهُم يَقْسُمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ
نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ
دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سُلْخِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ»^(١).

ذكر جَدِّي الطُّوسِي: «إِنَّ الْقَرِيَتَيْنِ، مَكَّةَ، وَالطَّائِفَ، وَأَنَّ الرَّجُلَيْنِ الَّذِينَ وَصَفَهَا
الْكُفَّارُ بِالْعِظْمَةِ - فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ - الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ الْقُرَشِيُّ مِنْ مَكَّةَ
و^(٢) حَبِيبُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَمِيرِ الثَّقَفِيِّ^(٣).

و قال مجاهد: يعني بالَّذي من أهل مكة «عتبة»^(٤) بن ربيعة، والَّذي من أهل
الطائف «ابن عبد ياليل»^(٥).

و قال قتادة: الَّذي من أهل مكة^(٦) يريد^(٧) الوليد بن المغيرة، والَّذي من أهل
الطائف [عروة بن مسعود الثقفي. وقال السدي: الَّذي من أهل الطائف]^(٨) كنانة بن
عمرو^(٩). وإِنَّمَا قالوا ذلك؛ لأنَّ الرجلين كانا عظيمي قومهما، وذوي الأموال الجسيمة
فيهما، فدخلت الشبهة^(١٠) عليهم واعتقدوا^(١١) أَنَّ كُلَّ^(١٢) من كان كذلك كان أولى

١ - الزخرف ٣١-٣٢.

٢ - أ، ب: «أو».

٣ - في المصدر: «حبيب بن عمرو بن عمير من الطائف، وهو الثقفي».

٤ - أ، ب: «عتبة» وما اختزنه من «ط».

٥ - أ، ب: «ياليل» وما اختزنه من «ط».

٦ - ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من المصدر وحاشية «أ».

٧ - في المصدر: «يريدون».

٨ - ما بين المقوفتين في حاشية «أ» فقط.

٩ - قال ابن كثير في تفسيره: «و قد ذكر غير واحد منهم أنهم أرادوا بذلك الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود
الثقفي وقال مالك عن زيد بن أسلم والضحاك والسدي: يعنون الوليد بن المغيرة ومسعود بن عمرو بن الثقفي.
وعن مجاهد: يعنون عمرو بن عمرو بن مسعود الثقفي وعنه أيضاً أنهم يعنون عتبة بن ربيعة. وعن ابن عباس:
جباراً من جبابرة قريش وعنه أنهم يعنون الوليد بن المغيرة وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي، وعن مجاهد:
يعنون عتبة بن ربيعة بمكة وابن عبد ياليل بالطائف. وقال السدي: عنوا بذلك الوليد بن المغيرة وكنانة بن
عمرو بن عمير الثقفي».

١٠ - أ، ب: «تدخلت»، وما اختزنه من «ط».

١١ - في المصدر: «فاعتقدوا».

١٢ - ليس في المصدر.

بالنبوة، وهذا غلط؛ لأن الله - تعالى - يقسم الرحمة بالنبوة بين الخلق^(١) كما قسم^(٢) الرزق في المعيشة على حسب ما يعلم من مصالح عباده، فليس لأحد أن يتحكم^(٣) في شيء من ذلك، فقال - تعالى - على وجه الإنكار عليهم والتهجين لقولهم: «أهم يقسمون رحمت ربك» أي ليس لهم ذلك «بل ذلك إليه - تعالى -»^(٤)»^(٥).

يقول علي بن طاووس: لو كان التعظيم بكثرة الأموال كانت المعادن^(٦) و^(٧) خزائن الملوك المذخورة فيها أصول الأموال أحق بالتعظيم من الرجال، ولو كان التعظيم لأجل أنهم خزائن لها لكان كل خازن الذهب أعظم من سلطانه، وإن كان لأجل أنهم يخرجونها في مراد من وهبها، فكان ينبغي أن يكون هذان العظيمان عندهم من أحقر من اكتسبها^(٨)؛ لأنهم يعلمون أنها خرجا إلى الدنيا من بطون الأمتها فقراء إلى أبعد الغايات، وجاءت هذه الأموال إليهم بعد تلك الحال، وما عرفنا أنهم قضوا حق من أوصلها إليهم على اعتقادنا ولا على^(٩) اعتقادهم، ولا حصلوا^(١٠) بها صفات الكمال، بل أنفقوها في خراب العقول والألباب، وفيما لا يقع بمثله كثير من الدواب بعبادة الأحجار والأخشاب، والدابة لا تقصد^(١١) مع الإمكان إلا مواضع النفع والإحسان، ولما جئناهم من عرفهم في الغلط^(١٢) في العكوف، كان جزاءه العداوة منهم والزيادة في الدعوة إليها.

١ - ليس في المصدر.

٢ - في المصدر: «يقسم».

٣ - في جميع النسخ: «يحكم» وما اخترناه من حاشية «أ».

٤ - ما بين القوسين في حاشية «أ».

٥ - التبيان، ج ٩، ص ١٩٥.

٦ - ط: «أموال المعادن».

٧ - في جميع النسخ: «في»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٨ - ب، ط: «ألبها».

٩ - في حاشية «أ» فقط.

١٠ - أ، ب: «جعلوا» وما اخترناه من «ط».

١١ - ط: «لا تفعل».

١٢ - ما أثبتناه كما في النسخ ولكن الأصح أن يقال: «عرفهم الغلط».

أقول: و^(١) من لا يحسن أن يرعى نفسه في تدبيرها ونفعها، ولا يفرّق بين رفعها ووضعها كيف دخلت الشبهة على من ينظر بالتحقيق إليه أنّه يصلح أن يكون رئيساً ورسولاً إلى جميع الخلق، ويكونون رعيّة بين يديه، ولو نظروا إلى نظر الله - جلّ جلاله - إلى أحد من المعرضين عنه، لرأوه أقبح من جيفة^(٢) الميت، ونفروا منه، وجدوه كلّه عيباً وحقيقاً وصغيراً وأعرضوا عنه.

أقول: وأما التعظيم بعد الإسلام بمجرد حصول الأموال، فهو أعجب من غلط الكفّار، وأقبح في الحال^(٣)؛ لأنّ كلّ ما في الوجود لمالك الرحمة والجلود، وكلّ من أخذ من موله شيئاً وأنفقه في غير رضاه، فهو كالسارق و^(٤) السّالب، وأحقّ بالذمّ والمعائب.

و لأنّ من رجّع حجراً على خالقه وتعرّض لمغالبة^(٥) سالكه، وقاهره الذي هو محتاج إليه في أوّل أمره، وأوسطه وآخره وباطنه وظاهره، كيف يكون ممدوحاً؛ بل كيف يكون سليماً، وهل يكون إلّا ذمياً؟

و لأنّ من عرف أنّ^(٦) الدنيا لا تبقى عليه، فكيف يتركها أن يقدّمها لنفسه بين يديه، ويجعلها بعده لمن لا يحملها إليه.

ولأنّ المال كالعدوّ الشاغل، أو^(٧) القتال إذا لم يعاجله^(٨) صاحبه بإخراجه إلى مالكه، وعمارة ما يحتاج إليه من المنازل.

و لأنّ من أحبّ المال لذاته، فهو ميت العقل، سكران بجهالته^(٩)، وماهو إلّا

١ - ليس في «ط».

٢ - في حاشية «أ» فقط.

٣ - ط: «من الحال»، حاشية «أ»: «في الحال».

٤ - ليس في «ط».

٥ - ب، ط: «معالية».

٦ - ليس في ط، وفي أ، ب: «أثماً»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٧ - ب، ط: «و».

٨ - في جميع النسخ: «يعالجها» وما اخترناه من حاشية «أ».

٩ - في حاشية «أ»: «جهالته».

حجراً^(١) كبعض الأحجار،^(٢) إن لم ييادر صاحبه في إنفاقه^(٣) في المسارو إلأكسد وصار كالميزاب لبعض الجدار^(٤).

[أقوى الآيات على صدق النبي ونبوته ﷺ]

فصل ١٠: فيما نذكره من الجزء الخامس من «التبيان» من الوجهة الأولى^(٥) من رابع قائمة من الكتراس السابع والعشرين من أصل المجلد الثاني قوله -جل جلاله-: «قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين»^(٦).

قال جدّي الطوسي: «في الآية دليل^(٧) على النبوة؛ لأنه أخبر بأنهم لا يتمنون الموت أبداً، وما تمنّوه، فكان ذلك إخباراً بالصدق قبل كون الشيء، وذلك لا يعلمه إلّا الله - تعالى -»^(٨). يقول عليّ بن طاووس: أعلم، أن هذه الآية من أقوى الآيات الباهرات على صدق النبي ﷺ، وهي كالمباهلة التي جرت مع نصارى نجران، وكالتحدّي بالقرآن، بل ربّما كانت أظهر في المحجة والنكت؛ لأنّ بعضهم عند التحديّ إلّجأ إلى البهت، وقال: لو نشاء لقلنا مثل هذا ولم ينقل ناقل، و^(٩) ما ادعى عارف فاضل أنّهم تمنّوا الممات^(١٠)، وباهتوه بذلك عند نزول هذه الآيات^(١١).

١ - في حاشية «أ»: «هل هو إلّا حجر».

٢ - في ط زيادة: «و».

٣ - في حاشية «أ»: «إنفاقه».

٤ - في جميع النسخ: «كالتراب وبعض الجدار»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - أ، ب: «الأولة»، وما اخترناه من «ط».

٦ - الجمعة ٧-٧.

٧ - ط: «دلالة».

٨ - التبيان، ج ١٠، ص ٧.

٩ - ليس في «أ»: ب: «بل»، وما اخترناه من «ط».

١٠ - ط: «الموت».

١١ - في جميع النسخ: «الآية»، وما اخترناه من حاشية «أ».

أقول: إنَّه لو انصرفت همم المسلمين والمتكلمين إلى الاحتجاج بها على الكافرين، وبآية المباهلة^(١) التي عجز الأعداء عنها بإطباق ساير الناقلين، لكان ذلك أقرب مخرجاً، وأوضح منهجاً، وأسرع إلى فهم القلوب والألباب، وأقطع لتأويل أهل الارتياب؛ فإنَّهم كلَّفوا في هذه الآية، وفي آية المباهلة ذكر كلمات يسيرة ما كانت تتعذر على من يريد بها^(٢) مغالبة عدوِّه، ودفع حروب وأخطار كبيرة كثيرة، فعجزوا عنها، وهربوا منها، بل كان في نفس الثَّقة التَّبوُّة والحجَّة المحمَّدية بدعواهم إلى هذا المقدار برهان باهر أنَّه على أعظم يقين من حقِّه القاهر وسلطانه - جلَّ جلاله - العزيز الناصر.

وربَّما كان الصَّارف عن الاحتجاج بآية المباهلة، كونها كانت بأهل البيت؛ لأنَّ كثيراً من النَّاس يحسدونهم، ويكرهون صرف القلوب إليهم. ولقد كشف «الزَّمخشري» في كتاب «الكشاف» من فضل أهل المباهلة^(٣)، وما جمع الله - تعالى - لهم بها من الأوصاف والألطف، مع أنَّه من أهل الانحراف ما فيه كفاية لذوي الانصاف.

[اصطفااء ذرية النبي ﷺ على العالمين]

فصل ١١: فيما نذكره من المجلد الأوَّل من كتاب «جوامع الجامع» في تفسير القرآن،

١ - آل عمران ٦١/.

٢ - ليس في «ط».

٣ - الكشاف، ج ١، ص ٣٦٩، وفيه: «فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلَّا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه، فما معنى ضمِّ الأبناء والنساء؟ قلت: ذلك أكد في الدلالة على نفعه بحاله واستيقانه بصدقه، حيث استجراً على تعريض أعزِّته وأفلاذ كبده وأحبِّ النَّاس إليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وعلى ثقته بكذب خصمه حتَّى يهلك خصمه مع أحبِّته وأعزِّته هلاك الاستئصال إن ثبت المباهلة.

وخصَّ الأبناء والنساء لأنَّهم أعزُّ الأهل وأصدقهم بالقلوب، وربَّما فداهم الرِّجل بنفسه وحارب دونهم حتَّى يقتل، ومن ثمة كانوا يسوقون مع أنفسهم الطَّعائن في الحرب لتمتعهم من الحرب، ويسمون الزَّادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق، قدَّمهم في الذكر على الأنفس ليثبت على لطف مكانهم وقرب منزلتهم، وليؤذن بأنَّهم مقدمون على الأنفس مفدون بها، وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء ﷺ».

تأليف الشيخ «أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المشهدي»^(١) الرضوي
من الوجهة الثانية من القائمة الخامسة من الكراس العاشر منه بلفظه:

«إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ *
ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»^(٢)، «آل إبراهيم»: إسماعيل وإسحاق
وأولادهما، و«آل عمران»: موسى وهارون وإبنا عمران بن يصر^(٣)؛ وقيل: عيسى بن
مريم بنت عمران بن ماثان؛ وبين العمرائين ألف وثمانمائة سنة.

و«ذُرِّيَّةً» بدل من «آل إبراهيم وآل عمران»؛ «بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ» يعني: أَنَّ الْأَكْبَنَ
ذُرِّيَّةً وَاحِدَةً مُتَّسِلَةً، بعضها متشعب^(٤) من بعض؛ وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام «و
آل محمد على العالمين»؛ وقيل: إِنَّ آل إبراهيم هم آل محمد الَّذِينَ هم أهل البيت، ومن
اصطفاه الله^(٥) - تعالى - واختاره من خلقه لا يكون إِلَّا معصوماً مُطَهَّراً عن القبائح،
وعلى هذا يجب^(٦) أَنْ يكون الاصطفاء مخصوصاً بمن^(٧) يكون^(٨) معصوماً من آل
إبراهيم وآل عمران نبياً كان أو إماماً^(٩).

يقول علي بن موسى بن طاووس: وجدت كثيراً من الأخبار، و^(١٠) قد ذكرتُ
بعضها في كتاب «البهجة»^(١١) متضمنةً أَنْ قوله - تعالى - : «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ
الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُ

١ - في حاشية «أ» فقط.

٢ - آل عمران / ٣٣-٣٤.

٣ - أ، ب: «بصرة»؛ في حاشية «أ»: «صهرة»، وما اختارناه من «ط».

٤ - ليس في جميع النسخ، وما أنبتناه من المصدر وحاشية «أ».

٥ - ليس في جميع النسخ، وما أنبتناه من المصدر وحاشية «أ».

٦ - في المصدر: «فيجب».

٧ - أ، ب: «لمن» وما اختارناه من «ط».

٨ - في المصدر: «كان».

٩ - تفسير جوامع الجامع، ج ١، ص ١٦٩.

١٠ - ليس في «ح».

١١ - ح: «كتاب البهجة بثمره المهجة»؛ في كتاب «مكتبة ابن طاووس»: «البهجة ل(ب) ثمرات المهجة».

بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير»^(١) أن المراد بهذه الآية جميع ذرية النبي ﷺ ، وأن الظالم لنفسه هو الجاهل بإمام زمانه، والـ«مقتصد» هو العارف به والسابق بالخيرات» هو إمام الوقت - صلوات الله عليه - .

فمن^(٢) روينا ذلك عنه الشيخ «أبو جعفر بن بابويه» من كتاب «الفرق» بإسناده إلى الصادق عليه السلام [ورويناه من كتاب الواحد لابن جمهور فيما رواه عن أبي محمد الإمام الحسن بن علي العسكري - صلوات الله عليه - ورويناه من كتاب محمد بن علي بن رباح بإسناده إلى الصادق عليه السلام]^(٣)، ورويناه^(٤) من كتاب «محمد بن مسعود بن عياش» في تفسير القرآن، ورويناه من الجامع الصغير «ليونس بن عبد الرحمن»، ورويناه من كتاب «عبد الله بن حماد الأنصاري»، ورويناه من كتاب «إبراهيم الخزاز»^(٥)، وغيرهم - رضوان الله عليهم - ممن لم يحضرن في ذكر أسمائهم والإشارة إليهم^(٦).

و لعل الاصطفاء للظالم لنفسه في طهارة ولادته، أو^(٧) بأن جعله من ذرية خاصته^(٨)، أو غير ذلك مما يليق بلفظ اصطفائه - جلّ جلاله - ورحمته تأويل آخر، وسيأتي عند ذكر هذه الآية من كتاب «محمد بن العباس» المعروف بابن الجحاح «تأويل آخر»^(٩) من الكتراس السابع.

١ - فاطر / ٣٢.

٢ - في جميع النسخ: «فمن»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٣ - ما بين المعقوفين ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من حاشية «أ»، وفي ح هكذا: «ورويناه من كتاب الواحد لابن جمهور فيما رواه عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام»، ورويناه من كتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميري عن مولانا الحسن العسكري، ورويناه من كتاب محمد بن علي بن رباح بإسناده عن الصادق عليه السلام.

٤ - ح: «رواه».

٥ - في جميع النسخ: «الجزاز» وعلى ما حققناه: «الخرزاز» كما أثبتناه في المتن.

٦ - بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢١٩-٢٢٠، الباب ١٢ من كتاب الإمامة، ح ٢١.

٧ - ط: «و».

٨ - أ، ط: «خاصة»، وما اخترناه من ب وحاشية «أ».

٩ - ما بين القوسين ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من حاشية «أ».

[إشارات غريبة في قوله تعالى: «وقيل يا أرض ابلعي»]

فصل ١٢: فيما نذكره من المجلد الثاني من كتاب «جوامع الجامع» للفضل بن علي الطبرسي من الوجهة الأولى^(١) من القائمة الثانية من ثامن كراس منه: «وقيل يا أرض ابلعي مائك ويأساء أقليعي وغيض الماء وقُضِيَ الأمر واستوت على الجودي وقيل بُعداً للقوم الظالمين»^(٢).

قال الطبرسي: «نداء»^(٣) الـ«أرض» والـ«سَاء» بما ينادي به العقلاء مما يدل على كمال العزة والافتدار، وأن هذه الأجرام العظيمة منقادة لتكوينه في ما يشاء^(٤)، غير ممتنعة عليه، كأنها عقلاء مميّزون قد عرفوا جلالتهم وعظمتهم، فهم ينقادون له ويمتثلون أمره على الفور من غير ريث^(٥).

والبُلُغُ عبارة عن النشف، والإجلاع: الإمساك «وغيض الماء»: من غاضه: إذا نَقَصَهُ «وقُضِيَ الأمر»^(٦) أنجز الموعود في إهلاك القوم، «وَاسْتَوَتْ» استقرت^(٧) السفينة، «عَلَى الْجُودِيِّ» وهو جبل بالموصل. «وقيل بُعداً» يقال: أبعد^(٨) بُعْدًا بُعْدًا: إذا أرادوا البعيد^(٩) من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك، ولذلك اختص بدعاء السوء، وبجحي^(١٠) إخباره «عز اسم» على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والعظمة، وأن تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل قاهر قادر لا يشارك في أفعاله، فلا يذهب

١ - أ، ب: «الأولة»، وما اختزنه من «ط».

٢ - هود / ٤٤.

٣ - أ، ط وحاشية ب: «نادى»، وما اختزنه من المصدر، ب وحاشية «أ».

٤ - في المصدر: «فيها ما يشاء».

٥ - أ، ب: «ريب» وما اختزنه من «ط».

٦ - ليس في «ط».

٧ - في المصدر: «أبي: استقرت».

٨ - في المصدر: «بُعْدَ».

٩ - في المصدر: «أرادوا البُعْدَ البعيد».

١٠ - ط: «يجي».

الوهم إلى أن غيره^(١) يقول: «يا أرض وبسائها» وأنّ أحداً سواه يقضي ذلك الأمر^(٢)»^(٣).

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: أعلم، أنّ في هذه الآية محتملات في العبارة العجيبة والإشارة الغريبة غير ما ذكره، وأشار إليه - رحمة الله عليه -:

منها: «و قيل» ولم يقل -جلّ جلاله-: «قلت»^(٤) أو «قلنا»؛ فلعلّ المراد: أنّه^(٥) لما كان هذا الأمر لا يقدر عليه سواه، كان لفظ «قيل» مثل «قلت» أو «قلنا»، أو لعلّ المراد: تفخيم^(٦) الأمر وتعظيم القدر على عادة الملوك في لفظ التغلب والقهر، أو لعلّ المراد: أنّه لما كان الحال حال انتقام، كان الخبر بها بلفظ «قيل» أليق بوصف كامل الرحمة والإنعام، أو^(٧) لعلّ المراد: أنّ هذا مما يزيد -جلّ جلاله- عظمة^(٨)، ولا جلالة إذا قال: «قلت»، فقال -تعالى-: «قيل» على سبيل أنّ هذا الأمر كان عندنا يسيراً في المقدور، أو غير ما ذكرناه من الأمور.

ومنها: أنّ «ابلعى مائك»، وقد^(٩) كان الماء بعضه من الأرض وبعض من السماء؛ فإِنَّه لما صار في الأرض، فقد اختصّ بها ولم يبق مضافاً إلى غيرها.

ومنها: إن أمرها ببلعه ولم يذهب -جلّ جلاله- بنفس الرياح ولا بقوة^(١٠) حرّ الشمس، ونحو ذلك من غير بلع؛ فإنّ في ذلك تهديداً لبني آدم فيما بعد أن يعرفوا أنّ

١ - في حاشية «أ»: «ربّ غيره».

٢ - في جميع النسخ: «لذلك» وما أثبتناه من المصدر وحاشية «أ».

٣ - تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ١٤٨.

٤ - في حاشية «أ»: «و قلت».

٥ - ب، ط، «و».

٦ - ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من حاشية «أ».

٧ - في جميع النسخ: «تحتّم»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٨ - ط: «و».

٩ - ط: «عظمته».

١٠ - ليس في «ط».

١١ - حاشية «أ»: «ولا يتوجّر».

الأرض تبلع ما يريد الله - جلّ جلاله - بلعه وإتلافه وأخذه، فهي كالعبد الأسود^(١).
ومنها: أن إمساك السماء للهاء^(٢) بعد فتح أبوابه فيه^(٣) برهان عظيم على أنه - جلّ جلاله - قادر لذاته في الإتيان به وإذهابه.

ومنها: أن لفظ «و غيض الماء» بعد استفحاله^(٤) وعلوّه على كلّ عال^(٥)، منخفض بعد رحاله على وجه واحد، وذهاب متعاقد من غير تدريج ولا تأخير، عظيم في كريم وصف القدرة وكمال التدبير^(٦).

ومنها: «وقضى الأمر»، وإنّ تحت هذه اللفظة اليسيرة^(٧) من كيفية هلاكهم، ومن العجائب الكثيرة ما قد امتلأت الأوراق بوصفه فأتى به - جلّ جلاله - بهذه اللفظة الواحدة، واحتوت على كشفه.

ومنها: استواء^(٨) السفينة على الجودي، ومن عادة السفن عند الأمواج أنها لا تقف مع الاستواء، بل هي أقرب إلى الاضطراب والاعوجاج، فكان استوائها من الآيات الباهرات، حيث لم يضرّها ما كانت فيه^(٩) من المياه المختلفة.

ومنها: في «و قيل بعداً للقوم الظّالمين»، وما فيه من تهديد لمن سلك سبيلهم^(١٠) في التهوين^(١١) بالمرسلين، وأنهم ما كفاهم الهلاك وشدة البوار والدمار حتّى كانوا في باطن الأمر مطرودين عن باب سعة الراحم والبار^(١٢) بما فعلوه من

١ - أ. ب: «الامور»، ومعنى «العبد الامور» غير واضح إلاّ أنّه جاء في الصحاح: «رجل يئرو إبرة: أي ضعيف الرأي ياتمر لكل أحد» وأيضاً في لسان العرب: «رجل يئرو لارأي له فهو ياتمر لكل أمر ويطيعه».

٢ - في جميع النسخ: «بالماء»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٣ - ليس في «ط».

٤ - أ: «استعجاله».

٥ - أ: «حال».

٦ - في جميع النسخ: «التدريج»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٧ - ليس في ط.

٨ - ط: «استوت».

٩ - ليس في «ط».

١٠ - في حاشية «أ»: «سبيلهم».

١١ - في جميع النسخ: «المهوى»، وما اخترناه من حاشية «أ».

١٢ - أ، ب: «البار»، وما اخترناه من ط.

[المراد من الأَوَاب في قوله - تعالى - : «و اذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أَوَاب»]

فصل ١٣: فيما نذكره من الجزء الثالث من جوامع^(١) الجامع للطبرسي من أواخر الوجهة الأولى^(٢) من القائمة السابعة من الكراس الحادي عشر: «اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أَوَاب * إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يَسْبَحْنَ بِالْعَشَى وَالْإِشْرَاق * وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ كُلُّ لَه أَوَاب»^(٣).

قال الطبرسي ما هذا لفظه:

«ذا الأيد» ذا القوة^(٤) على العباد، المضطلع^(٥) بأعباء^(٦) النبوة وقيل : ذا^(٧) القوة على الأعداء؛ لأنه رمى بحجر^(٨) من مقلّاعه^(٩) صدر الرجل، فأنفذه^(١٠) من ظهره، فأصاب آخر فقتله. يقال^(١١): فلان أيّد وذوأيّد وذو آد، وإباد كل شيء: ما يتقوي به. «إنّه أَوَاب» رجّاع^(١٢) عن كلّ ما يكرهه الله إلى ما يحبّ. وقيل مستبّح ومطيع^(١٣). «يُسَبِّحُنَّ» حال، واختير على مسبّحات وإن كان في معناه، ليدلّ على حدوث

١ - أ. ب: «جامع الجوامع»؛ ط: «جمع الجوامع» وما اختزنه من حاشية «أ».

٢ - أ، ب: «الأوّل»، وما اختزنه من ط.

٣ - ص ١٧-١٩.

٤ - في جميع النسخ: «الأيد: القوة»، وما اختزنه من المصدر وحاشية «أ».

٥ - إضطلع بهذا الأمر: إذا قدر عليه كأنه قويت ضلوعه بأمره.

٦ - الأعباء: الأثقال، يعني: القادر على حمل أثقال النبوة.

٧ - في جميع النسخ: «ذو»، وما اختزنه من حاشية «أ».

٨ - في جميع النسخ: «بمحجرة» وما اختزنه من حاشية «أ».

٩ - أقرب الموارد: «المقلّاع: آلة تُرمى بها الحجارة يستعملها الرعاة».

١٠ - أ، ب: «أنفذه»، وما اختزنه من ط.

١١ - أ، ب: «فقال» وما اختزنه من ط.

١٢ - في المصدر: «تَوَابٌ رَجَّاعٌ».

١٣ - ب: «مستبّح مطيع».

التسبيح من الجبال حالاً بعد حال، وكان داود عليه السلام إذا سَبَّحَ جاوِته ^(١) «الجبال» ^(٢) بالتسبيح، «و» اجْتَمَعَتْ ^(٣) «الطير» فسَبَّحَتْ ^(٤) بذلك ^(٥) حشرها. «كُلٌّ»: [كَلَّ] واحدٍ من الجبال والطَّير «له» «لأجل داود، أي» ^(٦) لأجل تسبيحه تسبيح؛ لأنها كانت تسبيح بتسبيحه» ^(٧).

يقول علي بن موسى بن طاووس: إن قيل إنَّ ^(٨) «أَوَابَ» معناه كثير الرجوع، وقد قال في تفسيره رجَّاع عن كل ما يكره الله إلى ما يحب، فهل يتطرق ^(٩) من هذا ما يؤخذ على داود؟

والجواب: أنَّ كلَّ من قهل عنه أنَّه رجع عن شيءٍ فما ^(١٠) يلزم أنَّه دخل فيه؛ فإنَّ الرجوع الذي يتضمَّنه المدح لداود يقتضي أن يكون معصوماً منزهاً عن الدخول فيما يكرهه الله أبداً، ولو كان رجَّاعاً بمعنى كثير الرجوع عما دخل فيه لكان ذلك مناقضاً ^(١١) لمراد الله - جلَّ جلاله - بمدحه ^(١٢).

و جواب آخر: لعلَّ معناه أنَّه ما عرض له غير الله، إلَّا تركه ورجع إلى الله، والعوارض لا تحصى للإنسان.

و جواب آخر: لعلَّه ما عرض ^(١٣) له مندوبان: أحدهما أرجح من الآخر، إلَّا ترك

١ - ب، ط: «جاوِته»؛ وما اخترناه من المصدر وحاشية «أ».

٢ - في جميع النسخ: «الجبال والطير» وما اخترناه من حاشية «أ» وليس في المصدر.

٣ - ليس في ط وفي المصدر: «إليه».

٤ - في جميع النسخ: «سَبَّحَتْ» وما اخترناه من المصدر وحاشية «أ».

٥ - في المصدر: «فذلك».

٦ - ما بين القوسين ليس في المصدر.

٧ - تفسير جوامع الجامع، ج ٣، ص ٤٣٠.

٨ - ليس في «أ».

٩ - ط: «تصَّرف».

١٠ - ط: «مما».

١١ - ط: «متناقضاً».

١٢ - في حاشية «أ»: «مدحه».

١٣ - ط: «عروض».

المرجوح ورجع إلى الراجع.

وجواب آخر: لعل المراد أن داود عليه السلام لما رأى أن الله - جلّ جلاله - لما انفرد بتدبيره قبل أن يجعل لداود اختياراً، كان التدبير محكماً وداود سليم من وجوه المعاتبات، فلما جعل لداود اختياراً مع اختيار الله خاف داود من معارضة اختياره لاختيار الله - تعالى - كما جرى لآدم، فكان يسأل^(١) الله - عزّ وجلّ - الرجوع إلى تسليم اختياره عليه السلام إلى الله - جلّ جلاله - ليكون الاختيار لله - تعالى -، فيكون تصرّف فاته صادرة عن إلهام الله^(٢) - تعالى - وتدبيره، كما أنعم الله على سيّدنا رسول الله ﷺ في قوله - جلّ جلاله - : «و ما ينطق عن الهوى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى»^(٣).

[كَيْفِيَّةُ تَسْبِيحِ الْجِبَالِ وَالطَّيُورِ]

أقول: وأما قوله: «عن الجبال والطير وتسبيحها»، فإنّي^(٤) وقفتُ على كلام جماعة من علماء المتكلمين ينكر^(٥) ذلك ويقولون: إنّ معناه المراد به بلسان الحال، وهذا الشيخ الطبرسي كلامه يقتضي أنّها كانت تسبح تسبيحاً حقيقياً^(٦).

واعلم: أنّ الله - جلّ جلاله - قادر أن يجعل للجبال والطير تسبيحاً على التحقيق؛ إذ هو قادر لذاته، ولا معنى لإبتكار ذلك عند أهل التحقيق^(٧)، وظاهر لفظ المدح لداود عليه السلام بهذه الآيات وإفرادها بها عن غيره من الأنبياء وذوي المقامات دلالة على أنّها كانت تسبيح^(٨) على الحقيقة، كما يلزم أن الحصى تسبح في كفّ سيّدنا رسول

١ - ب، ط: «سأل».

٢ - في جميع النسخ: «إلهاماً عن الله»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٣ - النجم ٣/٤.

٤ - في حاشية «أ»: «فإنّي».

٥ - ب، ط: «تنكر».

٦ - ط: «حقيقة [خفياً]»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٧ - في جميع النسخ: «التوفيق» وما اخترناه من «ط».

٨ - ط: «تسبح».

الله ﷻ على الحقيقة، ولعلّ قد سمعنا من الطيور كالبيقة^(١) وغيرها كلاماً واضح البيان، وما يجوز أن ينكر^(٢) ما قد شهد به^(٣) صريح القرآن.

ولو كان المراد: لسان الحال، كان كلّ من سبّح^(٤) من العباد؛ فإنّ لسان حال الجهاد يستبّح معه بهذا التفسير، وما كان يبقى^(٥) لداود زيادة فضيلة في هذا المدح العظيم^(٦) الكبير.

ولو كان أيضاً المراد: أنّ من رأى الجبال والطيور يسبّح الله وينزهه^(٧)، وتكون الإشارة إلى المستبحين، حيث إنّ الجبال والطيور سبب للتسبيح من المكلفين، وهذا تكلف ممّن قاله، خارج عن^(٨) التأويل مع إمكان حمله على حقيقته وحيف على كلام الله المقدّس الجليل.

[الحنيفيّة التي جاء بها إبراهيم]

فصل ١٤: فيما ذكره من المجلّد الأوّل من تفسير عليّ بن إبراهيم بن هاشم - رحمه الله - من الوجهة الثانية من القائمة السادسة من الكراس الثالث بلفظه^(٩): وقوله: «وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهنّ قال إنّى جاعلك للناس إماماً»^(١٠)، فقال العالم:

١ - ط: «كالبيقاء» و لملّه مصحف عن «البيقاء».

٢ - ط: «ينكر».

٣ - ليس في «ط».

٤ - ط: «كلّ مسبح».

٥ - ط: «ينفي».

٦ - ليس في «ط».

٧ - حاشية «أ»: «سبّح الله ونزهه».

٨ - ط: «من».

٩ - ليس في ط.

١٠ - البقرة / ١٢٤.

«هو الَّذي ابتلاه الله به^(١) ممّا أراه الله في نومه بذبح ابنه^(٢)، فأتمّها إبراهيم وعزم عليها، فلما عزم وسلّم الأمره^(٣) قال الله: «إني جاعلك للنّاس إماماً» قال إبراهيم: «و من ذريّتي» قال الله: «لا ينال عهدي الظّالمين»، أي لا يكون بعهدي إمام ظالم. ثمّ أنزل عليه الحنيفيّة، وهي الطهارة عشرة أشياء، خمسة منها في الرأس، وخمسة منها في البدن، فأما الّتي في الرأس: فقصّ الشارب^(٤)، وإعفاء اللّحي^(٥) وطمّ الشعر والسواك والمخلال، وأما الّتي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وتقليم^(٦) الأظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء، فهي الحنيفيّة^(٧) الّتي جاء بها إبراهيم، فلم تتسخ «و لا تتسخ»^(٨) إلى يوم القيامة وهو قوله^(٩): «واتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً»^(١٠) «^(١١)».

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: الأخبار وردت مختلفة في هذه العشرة، فذكر «أبو جعفر محمّد بن بابويه» في كتاب من لا يحضره الفقيه: «أنّ^(١٢) الخمس الّتي في الرّأس: المضمضة، والاستنشاق، والسواك، وقصّ الشارب، والفرق لمن طول شعر رأسه^(١٣)، وأما الّتي في الجسد: الاستنجاء، والختان^(١٤) وحلق العانة، وقصّ

١ - في المصدر: «قال هو ما ابتلاه الله».

٢ - في المصدر: «ولده».

٣ - في المصدر: «عزم عليها وسلّم، فلما عزم وعمل بما أمره الله».

٤ - في المصدر: «فأخذ الشارب».

٥ - ط: «اللّحية».

٦ - في المصدر: «قلم».

٧ - في المصدر: «فهذه خمسة في البدن وهو الحنيفيّة الطهارة».

٨ - ما بين القوسين ليس في المصدر.

٩ - في جميع النسخ: «هو قول رسول الله (ص)؛ وما أثبتناه من المصدر».

١٠ - نساء / ١٢٥.

١١ - تفسير القمي، ج ١، ص ٥٩.

١٢ - ليس في ط.

١٣ - أ ب: «أي طول شعر رأسه» وما أثبتناه من ط. الفرق: يكون لمن اتّخذ شعراً مستحبّاً والزّواية بأنّه: «إذا لم يفرّقه فرق بمنشار من نار» محمول على شدّة الاستحباب أو على ترك اعتقاد المشروعية أو أنّه يمنع المسح في الوضوء على البشرة. راجع: من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٥٤، الهامش ٢، نقله عن كنز العرفان.

١٤ - الختان قبل البلوغ استحباباً وبعده واجباً مطلقاً.

الأظفار، وتنف (١) الإيطين» (٢). ذكر ذلك في باب السّواك من أوائل الجزء الأوّل (٣).

[المراد من عهد الله - تعالى - في قوله: «لا ينال عهدي الظالمين»]

و أمّا قوله - جلّ جلاله - : «لا ينال عهدي الظالمين»، فإن قيل : إذا كان العهد الإمامة، فقد نالها معاوية بن أبي سفيان ويزيد وبنو أميّة وهم ظالمون.
و الجواب: أنّ عهد الله - جلّ جلاله - وإمامته، ماناها ظالم أبداً، وليس من كان ملكاً بالتغلّب يكون قد نال عهد الله؛ فإنّ ملوك الأكاسرة والقيصرة وغيرهم من الكفّار، قد ملكوا أكثر ممّا ملك كثير من أئمّة المسلمين، وهم في مقام منازعين لله - تعالى - ومحاربين، فكذا كلّ ظالم يكون عهد الله وإمامته ممنوعة منه، منزّهة عنه، وفيه إشارة ظاهرة إلى أنّ الإمامة تكون من اختيار الله - تعالى - دون اختيار العباد؛ لأنّ العباد إنّما يختارون على ظاهر الحال، ولعلّ باطن من يختارونه يكون فيه ظلم، وكثير من سوء الأعمال، فإذا كان الظلم مطلقاً مانعاً من عهد الله - تعالى - وإمامته، فلم يبق طريق إلى معرفة الذي (٤) ينال عهد الله - تعالى - إلّا بمن يطّلع على سرّيته، أو يطّلمه الله - تعالى - على سلامته من الظلم في سرّه وعلانيته.

١ - أ: «شقي»، ولعله مصحف وما اخترناه من ب، ط وحاشية «أ».

٢ - لعلّ المقصود إزالة شعرها، وذكر الحلق مبنيّ على أنّ التّوبة لم تكن في زمن إبراهيم عليه السلام، بل كانت إزالة شعرها بالحلق، وكذا الكلام في تنف الإيطين. راجع : من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٥٤، باب السّواك، الهامش ٤.

٣ - راجع : من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٥٣-٥٤، باب السّواك، ح ١٧، وفيه : «و السّواك من الحنيفيّة وهي عشرين سنن... ومن لم يفرق شعر رأسه فرقه الله يوم القيامة بنشار من نار»، الخصال، ج ١، ص ٢٧١، ح ١١ بضمون كلامه هذا خبراً عن موسى بن جعفر عليه السلام وليس فيه قوله: «ومن لم يفرق - الخ وجاء في حاشية ب : «و الصدوق ذكره في الصحيح عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في الخصال وغيره قال».

٤ - في جميع النسخ : «التي» وما اخترناه من حاشية «أ».

[حديث الرسول في استغفاره للأمة]

فصل ١٥: فيما نذكره من الجزء الثاني من تفسير علي بن إبراهيم، وهو من جملة المجلد الأول في ثاني الوجهة من القاعة الأولى^(١) من الكتراس التاسعة عشر بلفظه: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ»^(٢)، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَنَّانٍ^(٣) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ^(٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مَقَامِي بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ خَيْرَ لَكُمْ وَمَفَارِقِي إِيَّاكُمْ خَيْرَ لَكُمْ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا^(٥) مَقَامُكَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا فَهُوَ^(٦) خَيْرٌ لَنَا، فَكَيْفَ يَكُونُ^(٧) مَفَارِقَتُكَ لَنَا خَيْرًا لَنَا؟ فَقَالَ^(٨) ﷺ: أَمَّا مَقَامِي بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ خَيْرَ لَكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» وَأَمَّا مَفَارِقِي لَكُمْ^(٩) فَهُوَ^(١٠) خَيْرَ لَكُمْ؛ فَإِنَّ أَعْمَالَكُمْ تَعْرُضُ عَلَيَّ كُلَّ اثْنَيْنِ وَكُلَّ خَمْسٍ^(١١)، فَمَا كَانَ مِنْ حَسَنَةٍ^(١٢) حَمَدْتُ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَمَا كَانَ مِنْ سَيِّئَةٍ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ^(١٣)».

يقول علي بن موسى بن طاووس: ولعلَّ للكلام بعض التمام؛ فإنَّ السيئات أَلْتِي يَصْحَحُ أَنْ يَسْتَغْفَرَ عَنْهَا ﷺ لِأَمْتِهِ بَعْدَ الْوَفَاةِ لَعَلَّهَا لَوْ كَانَتْ فِي الْحَيَاةِ كَانَتْ^(١٤) كَالرَّذَةِ

١ - أ. ب: «الأَوَّلَةُ»، وما اخترناه من «ط».

٢ - الأنفال / ٣٣.

٣ - في المصدر: «حَنَّانُ بْنُ سَدِيرٍ».

٤ - ليس في المصدر.

٥ - ليس في المصدر.

٦ - في المصدر: «تَكُونُ».

٧ - في المصدر: «قَالَ».

٨ - في المصدر: «أَمَّا أَنْ مَفَارِقِي إِيَّاكُمْ»؛ وفي حاشية «أ»: «أَمَّا مَفَارِقِي إِيَّاكُمْ».

٩ - ليس في ط.

١٠ - وفي المصدر: «عَلَى كُلِّ خَمْسٍ وَاثْنَيْنِ».

١١ - أ. ب: «حَسَنٌ» وما اخترناه من «ط».

١٢ - تفسير القمي، ج ١، ص ٢٧٧.

١٣ - ليس في «ط».

لأجل حضوره، ولأجل المواجهة له بنقض تدبيره، فلما وقعت في حال انتقاله إلى كرم الله - جلّ جلاله - وإقباله^(١) صارت وقايعها دون المجاهرة لجلالته^(٢)، وأمكن الاستغفار [منها لمن يصحّ الاستغفار]^(٣) له من أمته.

وإنما قلت^(٤): لمن يصحّ الاستغفار من فرق المسلمين؛ لأنّ فيهم من يكفر بعضهم بعضاً، ويمنعون الاستغفار له^(٥)، ولا يجيزون العفو عنه على أحكام الكافرين؛ ولأنّ بعض المعتزلة يذهب إلى أنّ من مات فاسقاً من هذه الأمة، فهو مخلّد في النار أبداً الأبدية. و اعلم: أنّ الاستغفار على ظاهر هذه الآية الشريفة كالأمان المحقق من عذاب الاستيصال، وهي من عناية^(٦) الله لنبيه ﷺ أن^(٧) جعل لأُمَّته ذريعة بعد فقده، إلى مثل هذه الآمال والإقبال^(٨).

و للاستغفار شروط يعرفها من عرف عيوب الأعمال^(٩) من أسرها أن يكون عبداً يستغفر من الذنوب أثر الخوف^(١٠) على قدر الذنب وعلى قدر جلالة علام الغيوب، ويكون كالمذهول المرغوب.

[المستهزؤون برسول الله ﷺ]

فصل ١٦: فيما نذكره من الجزء الثالث من تفسير علي بن إبراهيم، وهو أوّل المجلّد

١ - ليس في «ط».

٢ - في جميع النسخ: «لجلالته»، وما اختزنه من حاشية «أ».

٣ - ما بين المعقوفين ليس في «ط».

٤ - أ، ب: «قدّمت»، وما اختزنه من ط وحاشية «أ».

٥ - ليس في «أ» وما أبتناه من ب و ط وحاشية «أ».

٦ - ط: «عناية من».

٧ - ب، ط: «أو».

٨ - في حاشية ب: «اعلم أنّ الظاهر من الخبر الذي رواه في تفسير الآية وغيره من الأخبار الصحيحة أنّ الفاعل في يستغفرون هو النبي والأئمة المعصومين - صلوات الله عليهم - والظاهر منها رفع عذاب الاستيصال عن هذه الأمة مطلقاً فتدبر».

٩ - ب: «عيوب ذنب الأعمال»، ط: «عيوب ذنوب الأعمال».

١٠ - ط: «أن تكون عنده ما يستغفر من الذنوب أو من الخوف».

الثاني من ^(١) الوجهة الثانية من القائمة العاشرة من الكتراس الثامن عشر من أصل المجلدين ^(٢) و تقتصر ^(٣) على المراد منه: «وقوله: «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» ^(٤)، فَإِنَّهَا نَزَلَتْ بِمَكَّةَ بَعْدَ أَنْ نَبَأَ رَسُولُ اللَّهِ بِثَلَاثِ سَنِينَ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَبَأَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ^(٥)، وَأَسْلَمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الثَّلَاثَةِ، ثُمَّ أَسْلَمَتِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ زَوْجَةَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ أَسْلَمَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَزَيْدٌ ^(٦) كَانَ يَصْلِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ وَجَعْفَرُ بْنُ زَيْدٍ وَخَدِيجَةُ خَلْفَهُمْ ^(٧).
و كَانَ ^(٨) الْمُسْتَهْزِئُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسَةٌ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَالْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلَبِ، وَهُوَ أَبُو رَيْبَعَةَ ^(٩)؛ وَمَنْ بَنَى زَهْرَةَ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ الطَّلَاطِلَةِ الْخَزَاعِيُّ، فَأَشَارَ جَبْرِئِيلُ ﷺ - وَهُوَ عِنْدَ النَّبِيِّ - إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَانْفَجَرَ جِرْحُكَانِ فِي قَدَمِهِ ^(١٠)، فَزَفَ الدَّمُ ^(١١) حَتَّى مَاتَ.

١ - أ، ب: «في»، وما اختارناه من ط.

٢ - في جميع النسخ: «المجلد»، وما اختارناه من حاشية «أ».

٣ - ط: «تقتصر».

٤ - المحرر ٩٤-٩٥.

٥ - في المصدر: «أَنَّ النَّبِيَّةَ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ».

٦ - ليس في «أ».

٧ - في المصدر: «ثُمَّ دَخَلَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَصْلِي وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ مَجْنُونٌ وَكَانَ مَعَ أَبِي طَالِبٍ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ: صَلِّ جَنَاحَ ابْنِ عَمَّتِكَ، فَوَقَفَ جَعْفَرُ عَلَى يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنَهُمَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْلِي وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَجَعْفَرُ بْنُ زَيْدٍ وَخَدِيجَةُ يَأْتُمُونَ بِهِ فَلَمَّا أَتَى ذَلِكَ ثَلَاثَ سَنِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: «فَاصْطَعْ بِمَا تَأْمُرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ».

٨ - ب و ط: «قال».

٩ - جاء في هامش البحار هكذا: «جاء في نسخة المصنف وسائر النسخ «أبوزمعة الأسود»، وأبوزمعة هو الأسود بن المطلب وقد تقدم ذكره ففيه تكرار وفي نسخ المصدر جميعها: ربيعة بن الأسود والظاهر أَنَّ كليهما مصحفان ولعلَّ الصحيح: زمعة بن الأسود وهو ابن الأسود بن المطلب وتقدم في صدر الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا عَلَيْهِ وَعَلَى أَبِيهِ وَلَكِنْ هَذَا يَنُوتُ فِي مَا يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ قَتْلِهِ بِدَرٍ فَتَأَمَّلْ.

١٠ - أ، ب: «بقدمه»، وما اختارناه من ط؛ في المصدر: «في أسفل عقبه».

١١ - أ، ب: «فنزف بالدم» وما اختارناه من ط.

و أما الأسود، فكان ^(١) رسول الله ﷺ قد دعا عليه بعمي ^(٢) بصره، فأشار إليه جبرئيل، فعمى بصره ومات، وأشار جبرئيل ﷺ إلى الأسود بن عديغوث، فاستسقى وانشق بطنه ومات، ومزّ العاص بن وائل بجبرئيل ﷺ، فأشار إلى قدمه، فدخل فيها شيء فَوَزَمَتْ ومات، ومزّ ابن الطلائة بجبرئيل ﷺ، فقتل جبرئيل ﷺ في وجهه فأصابته السَّاء، فاحترق، واسود وجهه حتّى رجع إلى أهله، فقالوا: لستَ صاحبنا وطروده ^(٣)، فأصابه العطش حتّى مات ^(٤)، ثم ذكر دعوة النبي لقريش والعرب ونفورهم منه ^(٥) وحفظ أبي طالب له وحمايته عنه ^(٦).

يقول علي بن موسى بن طاووس: وقال جدّي الطّوسيّ ﷺ في التّبيان: «إنّ المستهزئين خمسة نفر من قريش: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وأبو ربيعة ^(٧) والأسود بن عبد يغوث والحِث بن عيطلة ^(٨) - في قول سعيد بن جبير - وقيل الأسود بن المطّلب ^(٩)» ^(١٠).

و اعلم: أنّ هذا ممّا يتعجّب منه ذوو الألباب أن يكون قوم من العقلاء عاكفين على عبادة الأحجار والأخشاب ممّا لا ينفع ولا يدفع وهم قد صاروا بعبادتها ضحكة لكلّ عاقل وموضع استهزاء ^(١١) لكلّ جاهل؛ فيأتي رسول الله ﷺ، فيقول اعبدوا

١ - أ، ب: «كان» وما اخترناه من ط.

٢ - أ، ب: «كان رسول الله ﷺ كان قد دعا عليه فعمى» وما اخترناه من ط.

٣ - ب: «فطرده».

٤ - في المصدر: «ومزّيه الحِث بن طلائة فأشار جبرئيل إلى وجهه فخرج إلى جبال تهامة فأصابته من السَّاء ديم استسقى حتّى انشق بطنه وهو قول الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾».

٥ - ط: «عنه».

٦ - تفسير القتيبي، ج ١، ص ٣٧٧-٣٧٩.

٧ - في المصدر: «أبو زمعة».

٨ - في جميع النسخ: «الحِث بن عيطلة» وهو مصحف.

٩ - ط: «عبدالمطلب».

١٠ - التبيان، ج ٦، ص ٣٥٦.

١١ - ط: «الاستهزاء».

خالق هذه الأحجار والأخشاب وهم يعلمون أنها ما خلقت نفوسها؛ لأنهم يحكون عليها بما يريدون من عمارة وخراب، فيضحكون منه ويستهزؤن به، وينفرون عنه، يسمعون أيضاً من لسان^(١) حالها أنها تقول لهم: إن كنت آلهة لكم فاقبلوا مني، فأنتم تروني محتاجة إلى من يحفظني ومحتاجة إلى من ينقلني ومحتاجة إلى كل شيء يحتاج مثلي إليه، فاعبدوا من أنا وأنتم محتاجون إليه ومن خلقنا، وهو يتصرف فينا، وما نقدر^(٢) على الامتناع عليه، فلا يقبلون أيضاً من هذه الإشارات العقلية، وقد كان يقتضي^(٣) العقل أنه لو^(٤) قال لهم النبي ﷺ: أتركوا عبادتها بالكلمة، واستريحوا من العبادة، واشتغلوا بالذات النبوية أن يقبلوا منه، وتشهد عقولهم أن الحق فيما قاله، وألا نفور عنه فنبه^(٥) بسعادة «الدنيا والآخرة»^(٦) الدائمة الصافية التي لا تشهد العقول باستحالتها ويرجى^(٧) على أقل المراتب رجاء يحتمل أن يكون صاحبه ظافراً بالمطالب، فلا ينفع معهم في الانتقال عما لا ينفع على اليقين، بل هو جنون لا تبلغ إليه الذوات^(٨)، ولا غير المكلفين؛ فإنها جميعها ما تقصد إلا ما^(٩) ترجوا نفعه أو رفعه^(١٠)، فاحذر أنها العاقل هذه العثرة^(١١) الهائلة التي كان منشأها حبّ النشأ وتقليد الآباء^(١٢)، وطلب الرئاسة حتى عمى العقل منهم البصر والقلب، وصاروا في ظلمات ذاهلة وهلكات هائلة.

١ - ط: «أيضاً لسان».

٢ - أ، ب: «بقدر»، وما اخترناه من ط.

٣ - في جميع النسخ: «ينبغي»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٤ - في جميع النسخ: «لن»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - ط: «يشهد عقولهم أن الحق فيما قاله والآنفروا عنه فيه».

٦ - ما بين القوسين ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من حاشية «أ».

٧ - ط: «ترجى».

٨ - ب: «الذوات».

٩ - ليس في «ط».

١٠ - ط وحاشية «أ»: «دفعه».

١١ - في «أ» شطب على «عثرة»، وفي حاشيتها: «الغرة».

١٢ - ط: «التقليد للآباء».

[صفات الأبرار]

فصل ١٧: فيما نذكره من الجزء الرابع من تفسير علي بن إبراهيم، وهو الجزء الثاني من المجلد الثانية^(١)، وجميع الكتاب أربعة أجزاء في المجلدين^(٢)، والذي ننقله^(٣) من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة من الكتراس السابع والثلاثين من أصل^(٤) الكتاب بلفظه:

«وَأَمَّا قَوْلُهُ: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»^(٥) فَإِنَّهُ^(٦) حَدَّثَنِي جَدِّي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمُنْقَرِيِّ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ: قَالَ لِي^(٧) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يَا حَفْصُ! وَاللَّهِ مَا أُنْزِلَتِ الدُّنْيَا^(٨) مِنْ نَفْسِي إِلَّا بِمَنْزِلَةٍ^(٩) الْمَيْتَةِ إِذَا اضْطَرَّرْتُ إِلَيْهَا أَكَلْتُ مِنْهَا، يَا حَفْصُ! إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ تَعَالَى - عَلَّمَ مَا الْعِبَادُ عَامِلُونَ^(١٠)» وَإِلَى مَا هُمْ صَائِرُونَ، فَعَلِمَ عَنْهُمْ عِنْدَ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ^(١١) لَعَلَّهُ السَّابِقُ فِيهِمْ، «وَأَيُّهَا يَعْبُجُ مَنْ لَا يَعْلَمُ»^(١٢)، فَلَا يَفْرُكُ^(١٣) حَسَنَ الطَّلَبِ مِمَّنْ لَا يَخَافُ الْقَوْتَ، ثُمَّ تَلَى قَوْلَهُ: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ عُلُوًّا فِي

١ - ط: «المجلد الثاني».

٢ - ب و ط: «مجلدين».

٣ - ب: «ينقله».

٤ - ليس في «ط».

٥ - القصص ٨٣/.

٦ - ب: «وأنه».

٧ - ليس في «ط».

٨ - في المصدر: «يا حفص، ما منزلة الدنيا».

٩ - في جميع النسخ: «منزلة»، وما اخترناه من المصدر وحاشية «أ».

١٠ - ط: «عليه عاملون».

١١ - ليس في «أ»، ب، و ما أثبتناه من «ط».

١٢ - ما بين القوسين ليس في المصدر.

١٣ - في جميع النسخ: «فلا يفرق»، وما اخترناه من المصدر وحاشية «أ».

الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين»، وجعل يبكي ويقول ذهبت الأماني^(١) عند هذه الآية، ثم قال : فَإِنَّ وَاللهَ الْفَائِزِينَ^(٢) الأبرار، أتدري من هم؟ هم الذين لا يؤذون الذر، كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار بالله جهلاً، يا حفص! إِنَّهُ^(٣) يغفر للجاهل^(٤) سبعين^(٥) ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنباً واحداً، من تعلم وعلم وعمل بما علم دعي^(٦) في ملكوت السموات عظيماً، فقل تعلم الله وعمل الله وعلم الله، قلت : جعلت فداك فما حدّ الزهد في الدنيا ؟ ، فقال: حدّ الله ذلك في كتابه ، فقال - عز وجل - ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(٧) إِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِاللّٰهِ أَخْوَفُهُمْ لِلّٰهِ ، وَأَخْوَفُهُمْ لَهُ أَعْلَمُهُمْ بِهِ ، وَأَعْلَمُهُمْ بِهِ أَزْهَدُهُمْ فِيهَا ، فقال له رجل: يا بن رسول الله أوصيني، فقال ﷺ : إِتَّقِ اللَّهَ حَيْثُ كُنْتَ ، فَإِنَّكَ لَا تَسْتَوْحِشُ^(٨).

يقول^(٩) علي بن موسى بن طاووس: رأيتُ في تفسير^(١٠) الطبرسي عند ذكر هذه الآية قال: وروي عن أمير المؤمنين ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْجِبُهُ أَنْ يَكُونَ شَرَاكَ نَعْلِهِ أَجُودَ مِنْ شَرَاكِ نَعْلِ صَاحِبِهِ، فَيَدْخُلُ تَحْتَهَا»^(١١).

واعلم: أَنَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَالْآيَةُ الشَّرِيفَةُ أُمُورٌ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ الْاسْتِظْهَارَ لِمَهْجَتِهِ فِي السَّلَامَةِ مِنْهَا بِغَايَةِ طَاقَتِهِ.

منها: قوله - تعالى - : «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي

١ - في المصدر: «ذهبت والله الأماني».

٢ - أ، ط: «الفائزون» وما اخترناه من ب، وليس في المصدر.

٣ - ب و ط : «إِنَّ اللَّهَ».

٤ - ط : «للجاهلين».

٥ - في المصدر: «سبعون».

٦ - أ، ب: «من تعلم وعمل وعلم دعي» وما اخترناه من «ط».

٧ - الحديد / ٢٣.

٨ - تفسير القمي، ج ٢، ص ١٤٦.

٩ - في حاشية «أ»: «قال».

١٠ - ليس في «أ»، ب، و ما أبتناه من ط وحاشية «أ».

١١ - مجمع البيان، ج ٧، ص ٤٢٠.

الأرض ولا فساداً»^(١) فقد صار الحرمان للجنان متعلقاً بإرادة العلوّ والعصيان قبل مباشرته بالجنان و^(٢) الأركان، وهذا حال خطر عظيم الشأن، فليحفظ الإنسان بالله - جلّ جلاله - سرائر قلبه ويظهره^(٣) بالله والتوبة والاستغفار من مهالك دينه.

ومنها: قوله ﷺ: «أَنَّهُ نَزَلَ^(٤) الدُّنْيَا مَنْزِلَةَ الْمَيْتَةِ بِأَكْلِهِ مِنْهَا كَالْمُضْطَرِّ»^(٥)، هذا حال عظيم يدلّ عليه العقل المستقيم؛ لأنّها شاغلة عن الله، وعدوّ الآخرة فإذا لم يعرف الإنسان قدر ما يريد الله أن يأخذ منها فلتكن كالميتة عنده، فهو يسير في طلب السعادة الدائمة الباهرة أو حفظ حرمة الله القاهرة، فإن لم يعرف العبد ما ذكره ﷺ «فليستعن الإنسان بالله - تعالى - في تعريفه بمrade إمّا بالإلهام أو بطريق^(٦) من طرق إرشاده.

ومنها: أن قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عِلْمَ مَا هُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ فَحَلُمَ عَنْهُمْ»، وهو معنى شريف؛ لأنّ الله - تعالى - أحاط علماً بالذنب وعقوبته، فهو يرى من أفق علم الغيوب أهل الذنوب في المعنى، وهم في العذاب والنيران، وأنهم ساعون إلى الهلاك والهوان والغايب عنه كالحاضر في علمه لذاته، فحلّم عن المعالجة، إذ^(٧) هو محيط بها والعبد محبوب عن خطر ذنوبه بفقلاته.

ومنها: قوله ﷺ: «ذَهَبَتِ الْأَمَانِيَّ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ»، وكيف لاتذهب الأمانى والآية صريحة بذكر شرط استحقاق المقام بدار النعيم، ومن هذا يسلم من^(٨) ركوب هذا الخطر العظيم، وكيف نسلم^(٩) القلوب من إرادات^(١٠) مخالفة للمطلع عليها ومريده لما

١ - القصص / ٨٣

٢ - ط : «أو».

٣ - ب ، ط : «تظهره».

٤ - أ : «أنزل».

٥ - أ ، ب : «يأكلها منه المضطر» : ط : «يأكل منها كل مضطر»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٦ - ب ، ط : «طريق».

٧ - أ ، ب : «إذا»، وما اخترناه من «ط».

٨ - ليس في «ط».

٩ - ط : «تسلم».

١٠ - ط : «إرادة».

لا يريد هو - جلّ جلاله - صرف الإرادة إليها أعان الله - تعالى - على قوّة تطهر^(١) القلوب من سواء وتحمّيها أن يحوّز منها مالا يرضاه.

ومنها: «أَنَّ الْأَبْرَارَ الَّذِينَ^(٢) لَا يُؤْذُونَ الذَّرَّ»، فكيف^(٣) يكون حال من لا يخلو من أذي نفسه وهي ملك لله^(٤) وأذي غيره ممّا فوق الذّرّ والتهوين بالله المطلّع على سرّه ونجواه وهو^(٥) مثل على التحقيق؛ لأنّ أذي الذّرّ وغيرها لغير مراد الله المالك الشفيق عبث وفساد وخلاف سبيل التوفيق.

ومنها: قوله ﷺ: «إِنَّهُ يَغْفِرُ لِلْجَاهِلِ سَبْعِينَ ذَنْبًا قَبْلَ الْغَفْرَانِ لِلْعَالَمِ ذَنْبٌ وَاحِدٌ»، فهو موافق للعقول؛ لأنّ الجاهل ماجاهر الله في حضرة ذكره، ولا عرفه جيّدًا، ولا عرف قدر الذنب جيّدًا، فهو يعصي من وراء ستارة جهله، والعالم بالله العامل عن الله المجاهر بمعصية الله كالمستخفّ^(٦) والمستهزء بالمطلّع عليه الذاكر أنّه بين يديه وكم بين من يعصي سلطاناً خلف بابه «و بين»^(٧) من يعصيه مواجهة غير مكترث لغضبه^(٨) وعقابه ومستخفّ بمحضرتيه وآدابه لاحول ولا قوّة إلّا بالله.

ومنها: قوله ﷺ: «إِنَّ حَذَّ الزُّهْدِ أَنْ لَا تَأْسُوا عَلَى مَافَاتِكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» وهذا شرط هائل وخطر ذاهل، وما أرى هذا يصحّ إلّا لمن لا يكون له إرادة مع مولاه، بل يكون متصرّفًا في الدّنيا كالخازن والوكيل، وإنّما يتصرّف فيها^(٩) به - جلّ جلاله - «و لله - تعالى -»^(١٠) وينفذ أوامره^(١١) الشريفة فيما يرضاه وهو يحتاج إلى قوّة ربّانيّة

١ - ط: «تطهير».

٢ - ليس في جميع النسخ وما أئبته من حاشية «أ».

٣ - ط: «كيف».

٤ - ب، ط: «الله».

٥ - ليس في جميع النسخ، وما أئبته من حاشية «أ».

٦ - في حاشية «أ»: «كالمستخفّ المكاشف».

٧ - ما بين القوسين في حاشية «أ»: «أنيس».

٨ - أ، ب: «بغضبه» وما اخترناه من ط.

٩ - ليس في «ط».

١٠ - ما بين القوسين ليس في «أ» وما اخترناه من ب، ط وحاشية «أ».

١١ - ط: «ينفذ أوامره».

ورحمة إلهية.

و منها: قوله ﷺ: «إِنِّي أَتَى اللَّهَ حَيْثُ كُنْتُ، فَإِنَّكَ لَا تَسْتَوْحِشُ»، والأمر^(١) على هذه الوصية؛ لِأَنَّ الْمُتَّقِيَّ لِلْعَظَمَةِ الْإِلَهِيَّةِ قُوًى بِهَا، عَزِيزٌ بِهَا، مُسْتَفِنٌ بِهَا، مُسْتَأْنَسٌ بِهَا، جَلِيسٌ لَهَا، مُحِمِّيٌّ بِهَا، فَمَنْ ذَا يَقْدِرُ أَوْ يَقْوِي عَلَيْهَا حَتَّى يُوحِشَ^(٢) مِنْ أَنْظَمَ بِقَلْبِهِ وَقَالَهُ إِلَيْهَا؟ وَكَيْفَ يَسْتَوْحِشُ مِنْ ظَفَرٍ بِإِقْبَالِ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَيْهَا؟ وَهَلْ^(٣) يَرِيدُ الْمَخْلُوقُ مِنَ التُّرَابِ بَدَلًا أَوْ جَلِيسًا أَوْ مُنْسَأً آخَرَ مَعَ وَجُودِ كُلِّهَا يَرِيدُ مِنْ رَبِّ الْأَرْيَابِ وَاسْمُوهُ مِنْ هُوَ رِيَّهَ - جَلَّ جَلَالُهُ - مِنْ ذَوِي الْأَكْبَابِ؟

[حَدِيثُ الْجَفْنَةِ النَّازِلَةِ مِنَ السَّمَاءِ]

فصل ١٨: فيما نذكره من المجلد الأول من تأويل ما نزل^(٤) من القرآن الكريم في النَّبِيِّ ﷺ تأليف أبي عبدالله محمد بن العباس بن علي بن مروان المعروف بالمجتم^(٥)

١ - ب، ط: «للأمر».

٢ - ط: «توحش».

٣ - ب، ط: «هو».

٤ - ط: «أنزل».

٥ - والصحيح على ما نقل عن العلامة الحلي في كتاب إيضاح الاشتباه «المجتم» لا «المجتم» وله ثلاثة كتب في التأويلات، الأول: تأويل ما نزل في النبي وآله ﷺ الثاني: تأويل ما نزل في شيعتهم، والثالث: تأويل ما نزل في أعدائهم، ونسب ابن النديم إليه كتاب تفسير الكبير، والناسخ والمنسوخ وكتاب قرآن أمير المؤمنين ﷺ ويعتقد أن هذا التفسير غير التأويلات الثلاثة، «أنظر: مفسران شيعه، ص ٨٩؛ وفي الذريعة، ج ١٩، ص ٢٩، حرف الميم، رقم ١٥١: «ما نزل من القرآن في أهل البيت ﷺ لحمد بن العباس بن علي بن مروان، المعروف بابن المجتم (بالجيم ثم الهاء) والمعاصر لثقة الإسلام الكليني وسمع منه التلمكبري في ٣٢٨، حكى النجاشي عن جماعة من أصحابنا أنه كتاب لم يصنف في معناه مثله، وقيل أنه ألف ورقة، انتهى». ينقل فيه كثيراً عن تفسير عيسى بن داود النجار الكوفي من أصحاب الكاظم ﷺ.

وينقل عنه السيد شرف الدين في كتابه: «تأويل الآيات الظاهرة» كما مر في «ج ٣، ص ٣٠٤» أنه من أهل القرن العاشر وتلميذ الحق الكرمني الذي توفي سنة ٩٤٠، وكذا ينقل في منتخبه الموسوم «بجامع الفوائد» كما مر في «ج ٥، ص ٦٦»، فيظهر بقاء الكتاب إلى هذا العصر، والله العالم بما بعده.

قال في أوائل «تأويل الآيات»: ورأيت للشيخ الثقة المجمع على عدالته محمد بن العباس بن علي بن مروان بن الماهيار أبو عبدالله البرزك المعروف بابن المجتم، الذي هو من أجلاء مشايخ التلمكبري ومن في طبقة، كتاب

و هو مجلد قالب النصف، فيه خمسة أجزاء فَمَا نَنْقُلُهُ^(١) من الوجهة الأولى^(٢) من القائمة التاسعة من الكتراس الرابع من الجزء الأول بلفظه :

«حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ سَالِمٍ^(٣) الْبُخَارِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ هَاشِمٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ أَهْدَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَطِيفَةً مَنْسُوجَةً بِالذَّهَبِ أَهْدَاهَا لَهُ مَلِكُ الْحَبَشَةِ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا أُعْطِيهَا^(٤) رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ .
فَدَفَعَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْعَانَهُمْ إِلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيْنَ عَلِيٌّ؟
قَالَ عِمْرَانُ بْنُ يَاسِرٍ : فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ وَثَبْتُ حَتَّى أَتَيْتُ عَلِيًّا ؓ ، فَأَخْبَرْتُهُ فَبَجَاءَ فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقَطِيفَةَ إِلَيْهِ .

فَقَالَ : أَنْتَ لَهَا ، فَخَرَجَ بِهَا إِلَى سَوَاقِ اللَّيْلِ^(٥) فَنَقَضَهَا سَلَكًا سَلَكًا ، فَقَسَمَهَا فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، ثُمَّ رَجَعَ ﷺ إِلَى مَنْزِلِهِ وَمَا مَعَهُ مِنْهَا دِينَارٌ .



«ما نزل من القرآن في أهل البيت ﷺ» و هو كتاب لم يَصِفْ مثله في معناه ولم يُطْلَعْ إلا على نصفه من قوله - تعالى - في سورة الإسراء «وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك» إلى آخر القرآن .
و ينقل عنه الشيخ حسن بن سليمان الحلبي أيضاً في «مختصر بصائر الدرجات» و هو تلميذ الشهيد الأول عن نسخة من هذا الكتاب عليها خط ابن طاووس ، كتب السيد عليها ترجمة المؤلف بخطه نقلاً من التجاشي ، و ذكر طريق روايته للكتاب قال : رواية علي بن موسى بن طاووس عن فخار بن معد العلوي وغيره عن شاذان بن جبرئيل عن رجاله .

أقول : و ينقل عنه السيد جمال السالكين علي بن طاووس في رسالة «محاسبة النفس» و كان عنده تماماً كما صرح به في كتاب «اليقين» قال : أنه عشرة أجزاء في مجلدين ضخمين ، نسخ من أصل ، عليه خط أحمد بن الحاجب الخراساني في إجازة تاريخها صفر ٣٣٨ و إجازة الشيخ الطوسي في ٤٣٣ قال ابن طاووس : و قد روي أحاديثه من رجال العامة لتكون أبلغ في الحجّة ، و نقل في «اليقين» عن كلا المجلدين عدة روايات .

١ - ط : «ننقله» .

٢ - أ ب : «الأولة» ، و ما اخترناه من «ط» .

٣ - ط : «عبد بن سالم» .

٤ - ط : «لأعطيها» .

٥ - ط : «المدنية» .

فلما كان^(١) من غدٍ استقبله رسول الله ﷺ ، فقال: يا أبا الحسن أخذتَ أمس ثلاثة آلاف مثقال من ذهب، فأنا والمهاجرون والأنصار نتغدى عندك غداً^(٢)، فقال علي عليه السلام نعم يا رسول الله.

فلما كان الغد أقبل رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار حتى قرعوا الباب، فخرج إليهم وقد عرق من الحياء؛ لأنه ليس في منزله قليل ولا كثير، فدخل رسول الله ﷺ ودخل المهاجرون والأنصار حتى جلسوا ودخل علي عليه السلام على فاطمة فإذا هم بجفنة مملوءة تريد أعلها عراق يغور منها ربح المسك الأزفر^(٣)، فضرب علي عليه السلام بيده عليها، فلم يقدر على حملها، فعاونته فاطمة على حملها حتى أخرجها فوضعها بين يدي رسول الله ﷺ ، فدخل ﷺ على فاطمة، فقال: أي بنية أتى لك هذا؟ قالت: يا أبت «هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب»^(٤).

فقال رسول الله ﷺ: والحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى رأيتُ في ابنتي ما رأى زكريا في مريم بنت^(٥) عمران؛ فقالت فاطمة: يا أبت أنا خير أم مريم؟ فقال رسول الله: أنت في قومك ومريم في قومها»^(٦).

١ - في حاشية «أ»: «إن كان».

٢ - ط: «نتغدى غداً عندك».

٣ - ط: «الأزفر».

٤ - آل عمران ٣٧.

٥ - أ، ب: «ابنة»، وما اخترناه من ط.

٦ - أنظر: تفسير فرات، ص ٨٣ ح ٦٠، مع اختلاف في السند والتعبير وفي هامشه: «أخرجه الشيخ الطوسي في أناليه، ج ٢، المجلس ١١، ح ٨ عن جماعة عن أبي الفضل عن محمد بن جعفر بن مسكان عن عبد الله بن الحسين عن الهادي عن قيس عن أبي هارون عن أبي سعيد... وذكره العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٥٩، ج ٤١، ص ٣٠، الباب ١٠٢، نقلاً عن فرات وكشف الغمة والأمالى وأيضاً في ج ٣٧، ص ١٠٣ عن كشف الغمة، وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب، ح ١١٧: حدثنا خضر بن أبان ومحمد بن منصور أحمد بن حازم عن الهادي... بالفاظ متقاربة جداً مع فرات؛ وفي الدر المنثور: [ج ٢، ص ١٨٦] وأخرج أبو يعلى عن جابر: أن رسول الله ﷺ...

وأخرجه الإسكافي في المعيار والموازنة، ط ١، ص ٢٣٦، وابن شاهين في فضائل فاطمة وابن شيرويه على ما ذكره الحفاظ السروي في المناقب؛ وأخرجه ابن عساكر في الأربعين الطوال والحب الطبري في ذخائر العقبى، هذا وإن بعض ما في المتن لا يتناسب وخلق شيعة أهل البيت فضلاً عنهم وما ورد في الأمالي هو الأنسب: تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٥٣٩.

يقول علي بن موسى بن طاووس: وروى في هذا الجزء عقيب هذا الحديث حديث نزول الجفنة الإلهية من خمس طرق غير مذكروا، وذكرها أيضاً الزمخشري في تفسيره المسمى^(١) بالكشاف^(٢)؛ ورويناه في كتاب الطرايف^(٣) عن^(٤) غيرهما؛ اعلم: أن الذي وهب الله لهم من المعرفة به^(٥) والعمل له والمباهلة بهم^(٦) والتطهير لهم أعظم من هذه الجفنة عند أهل الإتياف.

[حديث المباهلة]

فصل ١٩: فيما نذكره من المجلد الأول من الجزء الثاني منه في آية المباهلة^(٧) بمولانا علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لنصاري نجران رواه من أحد وخمسين طريقاً عن سماء من الصحابة وغيرهم.

رواه عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وعن جرير بن عبدالله السجستاني، وعن أبي قيس المدني، وعن أبي أويس^(٨) المدني، وعن الحسن بن مولانا علي عليه السلام، وعن عثمان بن عفان، وعن سعد بن أبي وقاص، وعن بكر بن مبار^(٩)، وعن طلحة بن عبدالله، وعن الزبير بن العوام^(١٠)، وعن عبدالرحمن بن عوف، وعن عبدالله بن العباس، وعن

١ - أ: «تفسير المسمى» وما اخترناه من ب و ط.

٢ - الكشاف، ج ١، ص ٣٥٨، وفي هامشه: «رواه أبو يعلى من حديث جابر وهو من رواية ابن لهيعة عن ابن المنكدر عنه».

٣ - أنظر: بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٩، ج ١٤؛ ج ٤١، ص ٣٦؛ ج ٣٧، ص ١٠٥، ح ٨.

٤ - ط: «من».

٥ - ط: «وهب الله من المعرفة لهم به».

٦ - ليس في «ط».

٧ - آيات المباهلة هي قوله - تعالى - «إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَاتَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» آل عمران / ٥٩-٦١.

٨ - ط: «إدريس».

٩ - في ط زيادة: «سجال» وفي ح: «بكر بن سجال».

١٠ - ليس في «ط».

أبي رافع مولى رسول الله ﷺ ، وعن جابر بن عبد الله ، وعن البراء بن عازب ، وعن أنس بن مالك ، وعن المنكدر بن عبد الله ، عن أبيه ، وعن علي بن الحسين ﷺ ، وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ﷺ ، وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ ، وعن الحسن^(١) البصري ، وعن قتادة ، وعن علباء بن الأحمر ، وعن عامر بن شراحيل الشعبي ، وعن يحيى بن نعمان^(٢) ، وعن مجاهد بن جبر المكي ، وعن شهر بن حوشب .

و نحن نذكر حديثاً واحداً؛ فإنه أجمع وهو من أوّل الوجهة الأولى^(٣) من القائمة السادسة من الجزء الثاني بلفظه :

«المنكدر بن عبد الله ، عن أبيه ، حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سعيد البرزّاز قال : حدّثنا محمد بن الفيض بن فيّاض أبو الحسن بدمشق ، قال : حدّثني عبد الرزّاق بن همام الصنعاني ، قال : حدّثنا عمر بن راشد ، قال : حدّثنا محمد بن^(٤) المنكدر ، عن أبيه ، عن جدّه^(٥) ، قال : لما قدم السيّد والعاقب أسقفاً لبحران في سبعين ركباً وفداً^(٦) على النّبي ﷺ كنتُ معهم ، وكرز يسير^(٧) - وكرز صاحب نفقاتهم - فعثرت^(٨) بغلته^(٩) فقال: تمس من نأتيه^(١٠) ، يريد بذلك النّبي ﷺ .

فقال له صاحبه^(١١) وهو العاقب: بل تعست وانتكست .

١ - ط : «حسن» .

٢ - أ ، ب : «يحيى نعمان» ح : «يحيى بن يعمر» ، وما اختزنه من «ط» .

٣ - أ ، ب : «الأوّل» ، وما اختزنه من ط .

٤ - ليس في «ط» .

٥ - ليس في «أ» ، ب ، وقال في حاشية ح : «في المصدر» : عن أبيه ، عن جدّه .

٦ - في هامش ح نقل عن الاختصاص : «و افداً» .

٧ - في هامش ح نقل عن الاختصاص : «فيينا كرزيسير» .

٨ - في حاشية «أ» : «عثرت» .

٩ - ط : «بغلته» .

١٠ - أ ، ب : «يأتيه» وما اختزنه من ط وح وفي هامش ح نقل عن الاختصاص : «إذ عثرت بغلته فقال: تمس من نأتيه الابعد» .

١١ - ليس في «أ» ، ب وما أنبتاه من «ط» .

فقال : ولم ذاك؟^(١) قال^(٢) : لأنك أتمست النبي الأمي أحمد.

قال وما علمك بذلك؟

قال : أما قرء المصباح^(٣) الرابع من الوحي إلى المسيح : أن قل لبني إسرائيل ما أجهلكم تطليون بالطيب لتطيلوا^(٤) به في الدنيا عند أهلها^(٥) وأجوافكم عندي جيف كجيفة الميتة^(٦) ، يا بني إسرائيل ! آمنوا برسولي النبي الأمي الذي يكون في آخر^(٧) الزمان ، صاحب الوجه الأحمر ، والجمل الأحمر المشرب بالنور ، ذي الجنب الحسن^(٨) ، والقياب الحسن ، سيد الماضين عندي ، وأكرم الباقيين عليّ ، المستن بسنتي ، والصابر في ذات نفسي^(٩) ، والمجاهد بيده المشركين من أجلي ، فبشره بني إسرائيل ، ومُر بني إسرائيل أن يعزروه وينصروه .

قال عيسى : قدّوس قدّوس ، من هذا العبد الصالح الذي قد^(١٠) أحبّه قلبي ولم تره عيني قال : هو منك وأنت منه ، وهو صهرك على أمك ، قليل الأولاد ، كثير الأزواج ، يسكن مكة من موضع أساس وطئ إبراهيم ، نسله من مباركة وهي ضرة أمك في الجنة ، له شأن من الشأن ، تمام عيناه ولا ينام قلبه ، يأكل الهدية ولا يقبل الصدقة^(١١) ، له حوض من شفير زمزم إلى مغرب الشمس^(١٢) ، حيث تعرف^(١٣) فيه شرايان^(١٤)

١ - ط : «ذلك» .

٢ - أ ، ب : «فقال» و ما اخترناه من «ط» .

٣ - في هامش ح : «المفتاح - خ ل - ، أقول : يوجد ذلك في نسخة من الاختصاص» .

٤ - أ ، ب : «لتطيلون» و ما اخترناه من ط و ح .

٥ - ح : «عند أهلها وأهلكم»

٦ - أ ، ب : «أجوافكم عندي جيف الميتة» و ما اخترناه من «ط» .

٧ - ليس في «أ» ، ب ، و ما اخترناه من ط و حاشية «أ» .

٨ - ط : «التياب الحسن» و في حاشية «أ» : «ذي الكتاب الحسن»

٩ - ط : «نفسى دار جنتي» .

١٠ - ليس في «ط» .

١١ - ح : «ولا يأكل الصدقة» .

١٢ - ح : «إلى مغرب الشمس» و في هامشه : «إلى مغيب الشمس حيث يغرب خ ل ، أقول : يوجد ذلك في الاختصاص وفي المصدر - أي سعد السعد - : حيث يعرف ، وذكر في هامش نسخة المصنف أيضاً : يؤب خ ل» .

١٣ - أ : «نغرب» ، ب ، ط : «يعرف» و ما اخترناه من حاشية «أ» .

١٤ - في هامش بحار الأنوار : «ميزابان خ ل» .

من الرّحيق والتّسليم، فيه أكواب عدد نجوم السّماء، ومن شرب منه شربة لا يظمأ بعدها^(١) أبداً، وذلك بتفضيلي إتياء على سائر المرسلين، يوافق قوله فعله، وسريرته علانيته، فطوباء وطوبى^(٢) أمته الّذين على ملّته يحيون، وعلى سنّته يموتون، ومع أهل بيته يميلون آمنين مؤمنين^(٣) مطمئنين مباركين، يكون [يظهر]^(٤) في زمن قحط جدد، فيدعوني^(٥) فترخي^(٦) السّماء عزاليها^(٧) حتّى يرى أثر برّكاتها في أكنافها، أبارك^(٨) فيما يضع يده فيه.

قال : إلهي سمّه، قال: نعم «هو أحمد»^(٩)، وهو محدّد رسولي إلى الخلق كافّة، أقربهم منّي منزلةً، وأخصّهم منّي شفاعة^(١٠)، لا يأمر إلّا بما أحبّ ولا ينهي إلّا عمّا أكره. قال له صاحبه: فأنيّ^(١١) تقدّم بنا^(١٢) على من هذه صفته؟ قال: نشهد أقواله^(١٣) وننظر^(١٤) آياته^(١٥)، فإن يكن هو، هو^(١٦) ساعدناه بالمسالمة نكفه^(١٧) بأموالنا عن أهل ديننا من حيث لا يشعر بنا، وإن يكن كذاباً^(١٨)

١ - ح : «بعده».

٢ - في هامش بحار الأنوار : «طوبى له وطوبى لأمته خ ل ، أقول: يوجد ذلك في الاختصاص».

٣ - ليس في ط.

٤ - ح : «يكون» وفي هامشه : «يظهر خ ل ، أقول: يوجد ذلك في المصدر والاختصاص».

٥ - أ ، ب : «يدعون» وما اخترناه من ط ، ح .

٦ - ط : «فترخي».

٧ - عزالي جمع العزلاء: مصبّ الماء من القرية ونحوها.

٨ - ط : «يبارك».

٩ - ما بين القوسين ليس في «أ» ، ب وما أبتناه من «ط» و «ح».

١٠ - في هامش بحار الأنوار: «وأحضرهم عندي شفاعة خ ل ، أقول: يوجد ذلك في الاختصاص».

١١ - ط : «فأين» ، وفي هامش ح ، «أقول: يوجد ذلك في المصدر: فأين تتمدّ بنا».

١٢ - في جميع النسخ: «تقدّم على من هذه صفته بنا» وما اخترناه من ح.

١٣ - في هامش بحار الأنوار: «نشهد أحواله خ ل ، أقول: يوجد ذلك في الاختصاص».

١٤ - أ ، ب : «تنظر» ، وما اخترناه من ط.

١٥ - في هامش بحار الأنوار: «أيتامه خ ل».

١٦ - ليس في «ط».

١٧ - ليس في جميع النسخ وما أبتناه من «ح».

١٨ - في هامش بحار الأنوار: «كاذباً خ ل ، أقول: يوجد ذلك في الإختصاص».

كفينا بكذبه على الله .

قال له صاحبه: ولم إذا رأيت الحق^(١) لا تتبعه؟

قال: أما رأيت ما فعل بنا هؤلاء القوم؟ كرمونا^(٢) ومؤلونا ونصبوا لنا^(٣) كنايسنا^(٤) وأعلوا فيها^(٥) ذكرنا، فكيف تطيب النفس بدين^(٦) يستوي فيه الشريف والوضيع^(٧)؟ فلما قدموا المدينة قال من يراهم^(٨) من أصحاب رسول الله ﷺ مارأينا وفدأ من وفود العرب، كانوا أجمل من هؤلاء، لهم شعور^(٩) وعليهم ثياب الحر، وكان رسول الله ﷺ متنازلاً عن المسجد، فحضرت صلاتهم، فقاموا يصلون في مسجد رسول الله ﷺ تلقاء المشرق، فهم رجال من أصحاب رسول الله ﷺ يمنهم^(١٠)، فأقبل رسول الله ﷺ، فقال: دعوهم، فلما قضا صلاتهم جلسوا إليه ناظروه، فقالوا: يا أبا القاسم! حاجتنا في عيسى.

فقال: عبدالله ورسوله، وكلمته^(١١) ألقاها إلى مريم وروح منه.

فقال أحدهم: بل هو ولده وثاني اثنين، وقال آخر بل ثالث ثلاثة: أب وابن، و^(١٢) روح قدس، وقد سمعنا^(١٣) في قرآن نزل عليك يقول: «فعلنا» و«جعلنا» و«خلقنا»، ولو كان واحداً لقال: «خلقت» و«جعلت» و«فعلت»، فتشقى النبي الوحي،

١ - ط ، حاشية «أ»: العلامة.

٢ - أ: «مكرمونا».

٣ - ليس في «ط».

٤ - في هامش بحار الأنوار: «الكنائس خ ل أقول: يوجد ذلك في الاختصاص».

٥ - ط: «فيه».

٦ - في حاشية «أ»، وهامش بحار الأنوار: «تطيب النفس بالدخول في دين» وجاء أيضاً في هامش بحار الأنوار:

«أقول: يوجد ذلك في الاختصاص».

٧ - أ، ب: «الرضيع».

٨ - الاختصاص: «من رأيهم».

٩ - في هامش بحار الأنوار: «شعوب - خ ل».

١٠ - ح: «بمنهم».

١١ - ط: «كلمة».

١٢ - ليس في «أ».

١٣ - ط: «سمعنا».

ونزل على صدره^(١) سورة آل عمران إلى قوله رأس السّتين منها: «فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين»^(٢).
فقصّ عليهم رسول الله ﷺ القصّة وتلى عليهم القرآن.

فقال بعضهم لبعض: قد والله أتاكم بالفصل من خبر صاحبكم.

وقال لهم رسول الله ﷺ: إن الله قد أمرني بمباهلتكم.

فقالوا: إذا كان غداً باهلتناك، فقال القوم بعضهم لبعض: حتّى ننظر بمن^(٣) يباهلنا غداً؟ بكثرة أتباعه «من أدناس»^(٤) الناس، أم بأهله^(٥) من أهل الصّفوة والطّهارة؟ فأتهم وشيخ^(٦) الأنبياء وموضع بهلهم^(٧).

فلما كان من غد، غدا^(٨) رسول الله ﷺ يميّنه عليّ، ويساره الحسن والحسين، و من ورائهم فاطمة رضي الله عنها عليهم المحلل^(٩) النجراتيّة، و^(١٠) على كتف رسول الله ﷺ كساء قطواني^(١١) رقيق خشن ليس بكثيف ولا لين، فأمر بشجرتين بعضهن^(١٢)، فكسح ما

١ - ط: «عليه صدر».

٢ - آل عمران ٦٧.

٣ - في جميع النسخ: «من» وما اخترناه من «ح».

٤ - أ، ب: «مرادنا بين الناس»؛ ط: «من أ وباش»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - في هامش بحار الأنوار: «بالقّلة خ ل».

٦ - قال العلامة المجلسي رحمه الله لتوضيح معناه: «بيان: قال في النهاية: الوشيح: هو ما التفّ من الشجر، والشويجة: عرق الشجرة وليف يفتل ثم يشدّ به ما يحمل، والشويج جمع وشيعة، وشجت المروق والأغصان: اشتبكت. وفي القاموس: الوشيح: اشتباك القرابة، والواشجة: الرحم المشتبكة».

٧ - الاختصاص: «و موضع نهلم».

٨ - ليس في «أ»، ب، وما أثبتناه من ط وحاشية «أ».

٩ - في هامش بحار الأنوار: «المنار خ ل، أقول: يوجد ذلك في الاختصاص».

١٠ - ليس في «أ»، ب، وما أثبتناه من «ط» و «ح».

١١ - أ: «كساء قوطني»؛ ب: «كساءنا قوطني»؛ ط: «كساءنا قوطي»؛ وفي حاشية ب: «كساء نا قطواني» وما اخترناه من ح وحاشية «أ». وقال في هامش ح: «و في بعض النسخ: قوطق بالقافين، وفي بعضها: قرطف بالفاء أخيراً، وفي القاموس: القرطف كجندب: لبس معروف ممربّ كرتة، وقال: القرطف كجعفر: العظيفة».

١٢ - ليس في ح.

بينها^(١) ونشر الكساء عليها^(٢)، وأدخلهم تحت الكساء وأدخل منكبه الأيسر معهم تحت الكساء، معتمداً على قوسه النبع^(٣) ورفع يده اليمنى إلى السماء للمباهلة وأشرف^(٤) الناس لينظروا^(٥)، واصفر لون السيد والعاقب وزلزل^(٦) حتى كاد أن تطيش^(٧) عقولها.

فقال أحدهما لصاحبه: أنباهله؟

قال: أو ما علمت أنه ماباهل قوم قط نبيّاً فنشأ صغيرهم أو^(٨) بقي كبيرهم، ولكن أره أنك غير مكترث، وأعطه من المال والسلاح ما أراد؛ فإن الرجل محارب، وقل له: أبهؤلاء تباهلنا؟ لأن لا يرى أنه قد تقدّمت معرفتنا بفضل^(٩) وفضل أهل بيته.

فلما رفع النبي ﷺ يده إلى السماء للمباهلة، قال أحدهما لصاحبه: وأي رهبانية؟^(١٠) دارك الرجل فإنه إن فاه^(١١) بهله لم نرجع إلى أهل ولا مال، فقالا: يا أبا القاسم أبهؤلاء تباهلنا؟

قال ﷺ: نعم، هؤلاء أوجه من على وجه الأرض بعدي إلى الله وجهه، وأقربهم إليه وسيلة.

قال: فبصبصا^(١٢) يعني ارتعدا و^(١٣) كزّا^(١٤) و^(١٥) قالوا له^(١٦): يا أبا القاسم

١ - أ، ب: «فيها» وما اخترناه من «ط» و «ح».

٢ - أ، ب: «عليهم» وما اخترناه من «ط» و «ح».

٣ - في القاموس: «النبع: شجر القسيّ والسهام».

٤ - في هامش ح: «وإشرأبُ خ ل، أقول: يوجد ذلك في الاختصاص».

٥ - في جميع النسخ: «ينظرون» وما اخترناه من حاشية «أ».

٦ - الاختصاص: «وكرا».

٧ - ب، ط: «يطيش».

٨ - ب، ط: «و».

٩ - أ، ب: «في».

١٠ - في هامش ح: «استظهر المصنّف في الهامش أنّ الصحيح: وارهبانه».

١١ - ط: «فتح فاه».

١٢ - في القاموس: «البصيص: الرعدة، وبصيص الكلب: حرّك ذنبه».

١٣ - ط: «أو».

١٤ - ط: «كزّا».

١٥ - ليس في «ط».

١٦ - ليس في «ط».

نعطيك ألف سيف، وألف درع، وألف حجة^(١)، وألف دينار كل^(٢) عام، على أن الدرع والسيف والحجف عندك إجارة حتى يأتي من وراءنا من قومنا^(٣) فنعلمهم بالذي رأينا وشاهدنا، فيكون الأمر على ملأ منهم، فإمّا الإسلام وإمّا^(٤) الجزية والمقاطعة^(٥) في كل عام.

فقال النبي ﷺ: قد قبلتُ ذلك^(٦) منكها، أما والذي بعثني بالكرامة لوباهلتموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم الوادي ناراً تأجج ثم يساقها^(٧) إلى من ورائكم في أسرع من طرف العين فحرقتهم تأججاً^(٨)، فهبط عليه جبرئيل الروح^(٩)، فقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك: وعزّي وجلالي^(١٠) لوباهلت بمن تحت الكساء أهل السماء وأهل الأرض لتساقطت عليهم السماء كسفاً متهاقفة^(١١)، ولتقطعت^(١٢) الأرضون زبراً^(١٣)، فلم يستقرّ عليها^(١٤) بعد ذلك، فرفع النبي يديه حتى رُئيَ بياض إبطيه ثم قال: على من ظلمكم حقكم بخسني^(١٥) الأجر الذي افترضه

١ - في هامش ح: «الحجفة بتقديم المهملّة: الترس من جلد بلاخشب».

٢ - ط: «في كل».

٣ - ما بين القوسين في «أ»، ب و ط: «حتى تأتي من ورائنا من قومنا» وما اخترناه من «ح» وكتاب الاختصاص.

٤ - ط: «أو».

٥ - في ط: «أو المقاطعة» وفي ح: «وإمّا المقاطعة».

٦ - ليس في جميع النسخ، وما اخترناه من حاشية «أ».

٧ - في الاختصاص: «حتى يساقها».

٨ - ط: «فيحرقهم».

٩ - ليس في «ط».

١٠ - زاد في الاختصاص: «وارتفاع مكاني».

١١ - أ، ب: «مهاقفة»، وما اخترناه من «ط» و «ح».

١٢ - ط، ح: «لتقطعت».

١٣ - ط: «زبراً ساجحة»؛ ح: «زبراً ساجحة».

١٤ - الاختصاص: «فلم تستقرّ عليها».

١٥ - أ، ب: «بخسني»؛ ط: «بجكم» وما اخترناه من حاشية «أ».

الله عليهم فيكم^(١) بهمة الله^(٢) تتابع إلى يوم القيامة^(٣).

يقول علي بن موسى بن طاووس: قد مضى في^(٤) هذا الحديث «أَنْ سَيَدُنَا»^(٥) رسول الله ﷺ غداً^(٦) بيمينه علي ويساره الحسن والحسين ومن ورائهم فاطمة عليها السلام، ورويت من عدة طرق أنه أخذ بيمينه الحسن ويساره الحسين وفاطمة ورائه ومولانا علي عليه السلام ورائها، والمحدثان صحيحان؛ فإنه عليه السلام خرج ذلك اليوم ضاحي النهار عن منزله وكان بين منزله وبين الموضوع الذي باهلهم فيه تباعد يحتمل أنه كان مرة^(٧) يصحبهم في طريقه ومحادثته لهم^(٨) على صفات مختلفات بحسب ما تدعوا له الحاجة في المخاطبات منه عليه السلام لهم وخلوا الطرقات، فحكى كل «راو ما رآه»^(٩).

أقول: ومضى في الحديث إن السيد والعاقب عرفا أنه نبي صادق وخالفاه وربما

١ - الاختصاص: «افترضه الله فيكم عليهم».

٢ - ليس في ط.

٣ - نقله العلامة المجلسي عليه السلام في بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٣٥٠-٣٥٦، الباب ٣٢ من أبواب أحوال النبي ﷺ من تاريخ نبيتنا، ح ٢٠، عن سعد السعود والاختصاص، ص ١١٢-١١٦، وفي نقله عن الاختصاص قال: «أبو بكر محمد بن إبراهيم العلاف المهداني، عن عبدالله بن محمد بن جعفر بن موسى بن شاذان البرزاز، عن الحسين بن محمد بن سعيد البرزاز وجعفر الدقاق عن محمد بن الفيض بن قباض الدمشقي، عن إبراهيم بن عبدالله بن أخي عبدالرزاق عن عبدالرزاق بن همام الصنعاني، عن معمر بن راشد، عن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جدّه مثله».

واظفر: تفسير فرات، ص ٨٥ ح ٦١-٦٩، وفي هامش ٦١: «الأحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة وبطرق شتى تنتهي إلى غير واحد من الأئمة والأصحاب والمحدثين وقد ذكر السيوطي في الدر المنثور الكثير منها وأخرجه مسلم في صحيحه بطرق، والحسيني في مسند سعد، وأخرجه الثعلبي وابن مردويه وابن المغازلي و موفق وأحمد بن حنبل (في الفضائل) وأبو نعيم (في الدلائل) والحاكم (في معرفة علوم الحديث والمستدرک) وابن عساکر في تاريخه والترمذي في الفضائل والقزويني في الأربعين المنتقاة والطبري في تفسيره و الزنجشيري في الکشاف، وقد أخرجه محمد بن العباس في تفسيره عن أحد وخمسين طريقاً عمن سواه من الصحابة وغيرهم على ما ذكره ابن طاووس في سعد السعود».

٤ - ليس في جميع النسخ. وما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - ما بين القوسين في ب، ط: «لأن يده».

٦ - ط: «غداً».

٧ - ط: «من».

٨ - ليس في ط.

٩ - أ: «راو ما رآه»؛ ط: «راو ما رواه» وما اخترناه من «ب» وحاشية «أ».

تعجب أحد كيف تقع المخالفة مع المعرفة على اليقين؟، وهذا كثير في القرآن بشهادة رب العالمين قال - جلّ جلاله - : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾^(١) وقال - تعالى - : ﴿وَجَعَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾^(٢).

أقول: ومضى في الحديث أنه ﷺ قال: بهلة^(٣) الله على من ظلمهم وبخسهم إلى^(٤) آخره، وربما يقال: إِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوهُمْ مَا أَهْلَكُوا؟!^(٥).

واعلم: أَنَّ «المباهلة الَّتِي» قال ﷺ وقال^(٦) له جبرئيل إنها تقتضي الهلاك، إِنَّمَا^(٧) كانت تكون بين اثنين مباهل له ﷺ ويباهلهم هو ليقع الهلاك العاجل. وَالَّذِينَ ظَلَمُوهُمْ كَانُوا غَيْرَ^(٨) مباهلين له ﷺ، وكانوا في خفارة^(٩) أَنَّهُمْ آخِرَ الْأُمَمِ، وَأَنَّ فِي أَصْلَابِ كَثِيرٍ مِنْهُمْ ذُرِّيَّةٌ مُرْضِيَّةٌ، فَتَأَخَّرَ عَنْهُمْ اسْتِصْالُ الْمَعَاجِلَةِ الْإِلَهِيَّةِ.

أقول: واعلم إن حصل انصاف هؤلاء الَّذِينَ اخْتَصَّتْ بِهِمْ مَبَاهِلَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وسيد المرسلين، ولو عرف كل مطلع على أخبارهم، كيف نَزَلَ اللهُ وَرَسُولُهُ ﷺ عند ضيق المحبة والبرهان جميع القرابة والصحابة وأهل العلم منهم والمجاهد والإيمان، ولم يكن «فيهم»^(١٠) ولا^(١١) واحد يدخل مع هؤلاء في مباهلته^(١٢) لكان في ذلك من التعظيم لهم والتمسك بهم ما يظفر كل إنسان فعل^(١٣) ذلك بسعادة^(١٤) في دنياه وآخرته.

١ - البقرة / ٨٩.

٢ - النمل / ١٤.

٣ - ب: «شهد».

٤ - شطب عليه في «أ».

٥ - ط: «ما هلكوا».

٦ - ط: «فقال».

٧ - ب، ط: «وإنما».

٨ - ليس في «ط».

٩ - ب: «حقارهم»؛ ط: «خفارهم» والأنسب ما أثبتناه كما في لسان العرب - ج ٤، ص ٢٥٣ - : «وقيل: الخفوة والخفارة والخفارة: الأمان».

١٠ - في حاشية «أ» فقط.

١١ - ما بين القوسين في ب: «فيهم إلّا»، وفي ط: «إلّا».

١٢ - ط: «مباهلة».

١٣ - ب، ط: «بعد».

١٤ - أ: «بسعادته» وما اخترناه من «ب»، «ط».

[الرجال الذين رَوَوْا نزول قوله تعالى - : «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ...» في أمير المؤمنين عليه السلام]

فصل ٢٠: فيما نذكره من الجزء الثالث من الكتاب المذكور من الوجهة الثانية من أول قائمة منه قوله - جلَّ وعزَّ - : «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»^(١).

يقول علي بن موسى بن طاووس: إِنَّمَا ذَكَرَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ مَعَ شَهْرَةِ^(٢) أَتَاهَا نَزَلَتْ فِي مَوْلَانَا عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنِّي^(٣) وَجَدْتُ صَاحِبَ هَذَا الْكِتَابِ قَدْ رَوَاهَا بِزِيَادَاتٍ عَمَّا كُنَّا وَقَفْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ أَنَّهُ رَوَاهَا مِنْ تَسْعِينَ طَرِيقاً بِأَسَانِيدٍ مُتَّصِلَةٍ كُلُّهَا أَوْ جُلَّهَا مِنْ رِجَالِ الْمُخَالَفِينَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤).

أقول: وَمَنْ سَمِيَ صَاحِبَ الْكِتَابِ^(٥) مِنْ رَوَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ: مَوْلَانَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَمْرٍو الْخَطَّابُ ، وَعُمَانُ بْنُ عَقَّانٍ ، وَزَيْدُ بْنُ عَوَّامٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ ، وَأَبُو رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ ، وَأَبُو ذَرٍّ ، وَالْخَلِيلُ بْنُ مَرْثَةَ ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَبُو هَاشِمٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ ، وَجَاهِدُ

١ - المائدة / ٥٥.

٢ - ط : «شهرتها».

٣ - ط : «لأنني».

٤ - أنظر: تفسير فرات، ص ١٢٣-١٢٩، الهامش ١٣٤، وفيه: «وَأَمَّا مَا يَرْتَبِطُ بِهِذِهِ الْآيَةُ وَشَأْنُ نَزُولِهَا فَقَدْ قَالَ ابْنُ شَهْرَآشُوبَ: اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ ... ذَكَرَهُ التَّعَلِيُّ وَالْمَاوَرِدِيُّ وَالْقَشِيرِيُّ وَالْقَزْوِينِيُّ وَالنِّشَابُورِيُّ وَالْفَلَكَيُّ وَالطُّوسِيُّ وَالطَّرِسِيُّ وَأَبُو مُسْلِمٍ الْإِسْفَهَانِيُّ فِي تَقَاتِيرِهِمْ عَنْ ... (جَمَاعَةٍ) وَالْحَاكِمُ فِي الْمَعْرِفَةِ ... وَالْوَاهِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ وَالسَّعْمَانِيُّ فِي الْفَضَائِلِ ... وَالطَّرِيقَانِ ... وَالْبَيْهَقِيُّ فِي النِّيفِ وَالْفَتَّالُ فِي التَّنْوِيرِ وَالرُّوُضَةُ ... وَالطَّنْزَرِيُّ فِي الْخَصَائِصِ.

وَقَدْ أَخْرَجَهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْحَجَّامُ مِنْ تَسْعِينَ طَرِيقاً بِأَسَانِيدٍ مُتَّصِلَةٍ كُلُّهَا أَوْ جُلَّهَا مِنْ رِجَالِ الْعَامَّةِ عَلَى مَا نَقَلَ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ فِي سَعْدِ السُّعُودِ. وَانْظُرْ بِحَارَ الْأَنْوَارِ، ج ٣٥، ص ١٨٣-٢٠٦.

٥ - لَيْسَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ، وَمَا اخْتَرْنَاهُ مِنْ ط.

بن جبير المكِّي، ومحمد بن السَّيرين^(١)، وعطا بن السائب، «و محمد بن السائب»^(٢) و عبد الرزاق.

و من يذكر من التسعين طريقاً ثلاثة أحاديث، كلُّ حديث «في معنى»^(٣) غير الآخر^(٤)، فالحديث الأوَّل: أوَّلُه من الوجهة الثانية من القائمة الخامسة من أوَّل الجزء الثالث بلفظه:

«أبو^(٥) رافع مولى رسول الله ﷺ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الرَّاشِدِي، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ هَاشِمٍ الْمَغَانِي^(٦)، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٧)، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ «أَبِي» رَافِعٍ^(٨)، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ - أَوْ يَوْحَى إِلَيْهِ - فَإِذَا حَيَّةٌ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ فَكْرَهُتُ أَنْ أَقْتُلَهَا، فَأَوْقَظَ النَّبِيَّ ﷺ^(٩)، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَوْحَى إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَيَّةِ، لَنْ كَانَ مِنْهَا سُوءٌ يَكُونُ لِي^(١٠)، دُونَهُ، قَالَ فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»^(١١)، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْمَلَ لِعَلِيِّ نَعْمَهُ، وَهَيَّأَ لِعَلِيٍّ بِتَفْضِيلِ اللَّهِ إِلَيْهِ^(١٢).

قال: ثمَّ التفت إليَّ فقال: ما يجمعك هاهنا؟ فأخبرته^(١٣) الخبر، فقال لي: قم إليها

١ - أ: «سيرين» و ما أنبتاه في المتن موافق لـ «ب»، «ط» و «ح».

٢ - ما بين القوسين ليس في ط.

٣ - ما بين القوسين في حاشية «أ» فقط.

٤ - ب: «طريقاً لأنه أحاديث كلِّ حديث غير الآخر»؛ ط: «طريقاً لأنه أحاديث كلها حديث غير الآخر».

٥ - ب، ط: «أبي».

٦ - ليس في ح.

٧ - ط: «عبد الله».

٨ - ب: «إلى رافع»؛ ط: «إلى أبي رافع».

٩ - أ، ب: «فأوقضته»؛ ط: «فأيقظته»؛ حاشية «أ»: «وأوقظه»، و ما اخترناه من «ح».

١٠ - ب: «في»؛ ط: «إلى».

١١ - المائدة / ٥٥.

١٢ - ليس في جميع النسخ. و ما اخترناه من حاشية «أ».

١٣ - في حاشية «أ»: «ثمَّ أخبرته».

فاقتلتها، قال: فقتلتها، ثم أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال:

يا أبا رافع ليكونَ عليّ منك بمنزلي غير أنّه لا تبنيّ بعدي إنّهُ سيقاتله قوم يكون حقاً^(١) في الله جهادهم، «فن لم يستطع جهادهم بيده، فجاهدتهم بلسانه»^(٢)، فإن^(٣) لم يستطع بلسانه فجاهدتهم بقلبه، ليس وراء ذلك شيء وهو على الحقّ وهم على الباطل، قال: ثمّ خرج وقال: أيّها النّاس من كان يحبّ أن ينظر إلى أميني «فهذا أميني»^(٤) يعني أبا رافع.

قال محمد بن عبيد الله: فلما بوع عليّ بن أبي طالب ﷺ وسار طلحة والزبير إلى البصرة وخالفه معاوية وأهل الشام، قال أبو رافع: هذا قول رسول الله ﷺ: «إنّه سيقاتل عليّاً»^(٥) قوم يكون حقاً في الله جهادهم، فن لم^(٦) يستطع جهادهم بيده بلسانه، فن^(٧) لم يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلك شيء^(٨).

فباع أبو رافع داره وأرضه «بخبير» ثم خرج مع عليّ ﷺ بقبيلته وعياله، وهو شيخ كبير ابن خمس وثمانين سنة.

ثمّ قال: الحمد لله لقد أصبحْتُ وما أعلم أحداً بمنزلي، لقد بايعت البيعتين بيعة العقبة وبيعة الرضوان، ولقد صليتُ القبلتين، وهاجرتُ الهجرتين الثلاث.

ف قيل له^(٩): وما الهجرتان الثلاث؟

قال: هجرة مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي، إذ بعثه رسول الله ﷺ، وهجرة إلى المدينة مع رسول الله ﷺ، وهذه هجرة مع عليّ بن أبي طالب ﷺ إلى

١ - أ، ب و ط: «حق» و ما اخترناه من «ح».

٢ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٣ - ط: «فن».

٤ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٥ - ليس في «ط».

٦ - ليس في «ط».

٧ - ح: «ومن».

٨ - ليس في جميع النسخ و ما أثبتناه من حاشية «أ».

٩ - ليس في «ط».

الكوفة، ثم لم يزل معه حتى استشهد أمير المؤمنين عليه السلام، فرجع ^(١) أبو رافع مع الحسن عليه السلام إلى المدينة ولادار له ولا أرض، فقسّم له الحسن عليه السلام دار علي بن أبي طالب نصفين وأعطاه بينع أرضاً أقطعها إياه ^(٢)، فباعها عبيد الله بن أبي رافع بعد من معاوية بمأتي ألف درهم وستين ألفاً».

و أما الحديث الثاني من الكتاب المذكور من الجزء الثالث منه، فهو من الوجهة الثانية من القائمة الخامسة عشر من الجزء المذكور بلفظه:

«ماروي في نقش الخاتم الذي تصدّق به علي عليه السلام وهو راكم، حدّثنا علي بن زهر الصيرفي، قال: حدّثنا أحمد بن منصور، قال: حدّثنا عبدالرزاق، قال: كان خاتم علي عليه السلام الذي تصدّق به وهو راكم حلقة فضّة فيها مثقال، عليها منقوش «الملك لله». و أما الحديث من الجزء الثالث المذكور بلفظه:

«حدّثنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي، قال: حدّثنا جدي يحيى بن الحسن، قال: حدّثنا أبو يزيد ^(٣) أحمد بن يزيد، قال: حدّثنا عبدالوهاب بن حازم، عن مخلّد بن الحسن «عن المبارك عن الحسن» ^(٤) قال: قال عمر بن الخطاب: أخرجت من مالي ^(٥) صدقة يتصدّق بها عني ^(٦) وأنا راكم أربعاً وعشرين مرة على أن ينزل في منازل في علي فأنزل» ^(٧).

١ - في جميع النسخ: «ورجع»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - أقطع الأمير الجند أي جعل لهم غلته رزقاً.

٣ - ب : ط : «بريد».

٤ - ما بين القوسين ليس في ط : و في ح : «عن مخلّد، عن المبارك، عن الحسن».

٥ - ب : «مال».

٦ - ط : «علي».

٧ - بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٢٠١-٢٠٣، الباب ٤ من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، ح ٢٤، عن سعد السعود؛ وقال في توضيح الاستدلال بالآية الشريفة على إمامته - صلوات الله عليه -:

اعلم: أنّ الاستدلال بالآية الكريمة على إمامته عليه السلام يتوقف على بيان أمور:

الأوّل: أنّ الآية خاصّة وليست بعامة لجميع المؤمنين، وبيانه أنّه - تعالى - خصّ الحكم بالولاية بالمؤمنين المتصفين بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة في حال الزكوع، وظاهر أنّ تلك الأوصاف غير شاملة لجميع المؤمنين، وليس لأحد أن يقول: إنّ المراد بقوله: ﴿وهم راكمون﴾ أنّ هذه شيمتهم وعادتهم ولا يكون حالاً



عن إيتاء الزكاة وذلك لأنَّ قوله: ﴿يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ قد دخل فيه الرُّكُوع، فلولم يعمل على الحالِّية لكان كالترُّكُّار والتَّأْوِيلُ المفيدُ أَوَّلَى من البعيد الذي لا يفيد.

وأما حمل الرُّكُوع على غير الحقيقة الشرعية بمحمله على المنفُوع من غير داعٍ إليه سوى العصبية، فلا يرضى به ذووظنة رضية، مع أنَّ الآية على أيِّ حالٍ تنادي بسياقها على الاختصاص.

وقد قيل وجه آخر وهو أنَّ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ خطاب عامٌّ لجميع المؤمنين، ودخل في الخطاب النبي ﷺ وغيره، ثم قال: ﴿وَرَسُولُهُ﴾ فأخرج النبي ﷺ من جملتهم لكونهم مضافين إلى ولايته، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ فوجب أن يكون الذي خوطب بالآية غير الذي جعلت له الولاية، وإلاَّ أدَّى إلى أن يكون المضاف هو المضاف إليه بعينه، وإلى أن يكون كلُّ واحد من المؤمنين وليَّ نفسه وذلك محال. وفيه ضعف والأوَّل أولى.

الثاني: أنَّ المراد بالوليِّ هنا الأوَّل بالتصرُّف والذي يلي تدبير الأمر كما يقال: فلان وليُّ المرأة ووليُّ الطفل ووليُّ الدم، والسلطان وليُّ أمر الرعية، ويقال لمن يقيمه بعده: هو وليُّ عهد المسلمين، وقال الكيت: يمدح عليًّا.

و نعم وليُّ الأمر بعد وليِّه و متجعج القوى ونعم المؤدِّب

وقال الميرد في كتاب العبارة عن صفات الله: أصل الوليِّ الذي هو أَوَّلُ أيٍّ أحقَّ، والوليُّ وإن كان يستعمل في مكان آخر كالمحبِّ والناصر لكن لا يمكن إرادة غير الأوَّل بالتصرُّف والتدبير ههنا، لأنَّ لفظة «إِنَّمَا» يفيد التخصيص ولا يرتاب فيه من تتبع اللَّفْظ وكلام الفصحاء وموارد الاستعمالات وتصريحات القوم، والتخصيص ينافي حمله على المعاني الأخرى، إذ سائر المعاني المحتملة في بادئ الرأي لا يختصُّ شيء منها ببعض المؤمنين دون بعض كما قال - تعالى -: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾.

وبعض الأصحاب استدللَّ على ذلك بأنَّ الظاهر من الخطاب أن يكون عامًّا لجميع المكلفين من المؤمنين وغيرهم كما في قوله - تعالى -: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ وغير ذلك، فإذا دخل الجميع تحته استحال أن يكون المراد باللفظة الموالات في الدين، لأنَّ هذه الموالات يختصُّ بها المؤمنون دون غيرهم، فلا بدَّ إذاً من حملها على ما يصحُّ دخول الجميع فيه وهو معنى الإمامة ووجوب الطاعة؛ وفيه كلام.

الثالث: أنَّ الآية نازلة فيه ﷺ وقد عرفت بما أوردنا من الأخبار تواترها من طريق الخالف والمؤلف، مع أنَّ ما تركناه مخافة الإطناب وحجم الكتاب أكثر مما أوردناه، وعليه إجماع المفسرين وقدر رواها الزمخشري والبيضاوي والرازي في تفاسيرهم مع شدة تمصُّبهم وكثرة إتهامهم في إخفاء فضائله ﷺ، إذ كان هذا في الاستتار كالشمس في رائمة النهار، فإخفاء ذلك مما يكشف الأستار عن الذي اطلوت عليه ضمايرهم الخبيثة من بغض الحيدر الكرَّار.

وقد روى الرازي، عن ابن عباس برواية عكرمة وعن أبي ذرٍّ نحواً مما مرَّ من روايتها، وقد عرفت ما نقل في ذلك أكابر المفسرين والمحدثين من قدماء الخالفين الذين عليهم مدار تفاسيرهم.

وأما إطلاق الجمع على الواحد تعظيماً فهو شائع ذائع في اللَّفْظ والعرف، وقد ذكر المفسرون هذا الوجه في كثير من الآيات الكريمة كما قال - تعالى -: ﴿وَالسَّاءِ بَنِينَهَا بِأَيْدٍ﴾ و﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾، و﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ وقوله: ﴿وَالَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ مع أنَّ القائل كان واحداً؛



[عرض الأعمال على الرسول والأئمة]

فصل ٢١: فيما نذكره من الجزء الرابع منه من الوجهة الأولى^(١) من القائمة التاسعة والثلاثين من الجزء المذكور قوله - جلّ وعزّ - : «وَقُلْ اعْمَلُوا فَسِيرَیْ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ»^(٢)، روي من إثني عشر طريقاً أَنَّ الأعمال تعرض على رسول الله ﷺ بعد وفاته^(٣)، وفي عدّة روايات منها أَنَّ المؤمنين المذكورين في الآية الَّذِينَ تعرض الأعمال عليهم هم الأئمة من آل محمد ﷺ^(٤)، ونحن^(٥) نذكر من طرقه طريقاً واحداً^(٦) بلفظها:

أخبرنا عبدالله بن العلاء [المرادي] قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ شَمُونَ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ رَشِيدٍ النَّضْرِيُّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٧) [الأرجاني، عن أبي



وأماها كثيرة، ومن خطاب الملوك والرؤساء: فعلنا كذا، وأمرنا بكذا، ومن الخطاب الشائع في عرف العرب والمجم إذا خاطبوا واحداً: فعلتم كذا، وقتلتم كذا، تعظيماً له.

وقال الزمخشري: فإن قلت: كيف صح أن يكون لعلّ واللفظ لفظ جماعة؟ قلت: جيّ به على لفظ الجمع - وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً - ليرغب الناس في مثل فعله، فينالوا مثل ثوابه، ولينه على أن سجيّة المؤمنين تجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البرّ والإحسان وتفقد الفقراء حتّى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخّروه إلى الفراغ منها انتهى.

على أنه يظهر من بعض روايات الشيعة أن المراد به جميع الأئمة عليهم السلام وأنهم قد وفقوا جميعاً لمثل ذلك الفضيلة. وأيضاً كل من قال: بأن المراد بالولي في هذه الآية ما يرجع إلى الإمامة قائل بأن المقصود به علي عليه السلام ولا قائل بالفرق، فإذا ثبت الأول ثبت الثاني، هذا ملخص استدلال القوم وأما تفاصيل القول فيه ودفع الشبهة الواردة عليه فموكول إلى مظانّه كالشافعي وغيره، وليس وظيفتنا في هذا الكتاب إلّا نقل الأخبار ولو أردنا التّعرض لأمثال ذلك لكان كلّ باب كتاباً وما أوردته كاف لمن أراد صواباً.

١ - أ. ب: «الأئمة»، وما اخترناه من «ط».

٢ - التوبة / ١٠٥.

٣ - أنظر: تفسير العيّاشي، ج ٢، ص ١١٤، ج ١١٩، ص ١١٥، ج ١٢٢، الكافي، ج ١، ص ٢١٩، ح ٣، ص ٢٢٠، ح ٦.

٤ - أنظر: تفسير العيّاشي، ج ٢، ص ١١٥، ح ١٢٤ - ١٢٥، والكافي، ج ١، ص ٢١٩، ح ٢، ٤، ٥؛ أمالي الطوسي، ج ٢، ص ٢٣.

٥ - في ط فقط.

٦ - أ: «واحدة» وما اخترناه من «ب» و «ط».

٧ - ما بين المعقوفين ليس في «ط».

هارون العبيدي، عن أبي سعيد الخدري، أنَّ عَمَّارَ بنَ ياسرٍ قال لرسول الله ﷺ :
وددتُ أنَّكَ عَمَرْتَ فِينَا عَمْرَ نوحٍ عليه السلام .

فقال رسول الله ﷺ : يا عَمَّارُ، حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ، وَوَفَاتِي لَيْسَ بِشَرِّ لَكُمْ، أَمَّا فِي
حَيَاتِي فَتَحَدِّثُونِ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لَكُمْ، وَأَمَّا بَعْدُ وَفَاتِي فَاتَّقُوا اللهَ وَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ
وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي، فَإِنَّكُمْ ^(١) تَعْرِضُونَ عَلَيَّ بِأَسْمَائِكُمْ «وَأَسْمَاءُ آبَائِكُمْ وَأَنْسَابِكُمْ» ^(٢)
وَقِبَائِلِكُمْ، فَإِنْ يَكُنْ خَيْرٌ أَمَدْتُ اللهَ، وَإِنْ يَكُنْ سِوَى ذَلِكَ أَسْتَغْفِرُ ^(٣) اللهَ لَكُمْ ^(٤).

فقال المنافقون والشكَّاء والَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ: يَزْعُمُ أَنَّ الْأَعْمَالَ تَعْرِضُ
عَلَيْهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، بِأَسْمَاءِ الرِّجَالِ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ إِلَى قِبَائِلِهِمْ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ
الْإِفْكُ، فَانْزِلُ ^(٥) اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : «وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَسِيرَ اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
الْمُؤْمِنُونَ».

فَقِيلَ لَهُ : وَمَنْ «الْمُؤْمِنُونَ»؟

قال: عَامَّةٌ وَخَاصَّةٌ، أَمَّا الَّذِينَ ^(٦) قال اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - «وَالْمُؤْمِنُونَ» ^(٧)، فَهَمَّ آلُ
مُحَمَّدٍ الْأَنْثَمَةُ «مِنْهُمْ ثُمَّ» ^(٨) قال: «وَيَسْتَرْدُّونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَنْبَشُّكُمْ بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» ^(٩) «مِنْ طَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ» ^(١٠) - ^(١١).

يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ طَاوُوسٍ: إِنَّ اسْتِبْعَادَ الْمُنَافِقِينَ لِمَرْضِ الْأَعْمَالِ عَلَيْهِ ﷺ

١ - ب، ط، ح: «وَأَنَّكُمْ».

٢ - مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ لَيْسَ فِي «ط».

٣ - ب، ط: «أَسْتَغْفِرْتُ».

٤ - أ، ب: «لَكُمْ بِرَبِّكُمْ» ط: «لِذُنُوبِكُمْ» وما اختزنه من «ح».

٥ - أ، ب: «فَأَمْرٌ» وما اختزنه من «ط» و «ح».

٦ - ب، ط: «الَّذِي».

٧ - فِي ط زِيَادَةٌ: «مِنْهُمْ».

٨ - مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ لَيْسَ فِي «ط».

٩ - التَّوْبَةُ ١٠٥.

١٠ - ب: «مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَتَقِيضِهِ» ط: «مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَتَقْرِضِهِ وَمَعْصِيَتِهِ».

١١ - أَنْظَرْ: تَفْسِيرُ الْقَتَنِ ج ١، ص ٢٧٧، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ١٧، ص ١٤٤، الْبَاب ٢ مِنْ تَارِيخِ نَبِيِّنَا ﷺ ذَيْلُ
الْحَدِيثِ ٣٦، عَنْ سَعْدِ السَّمُودِ.

في غير موضع الاعتراض عليه؛ لأنهم يرون الأرواح تفارق الأجساد على العيان والأجساد باقية كما كانت ما تغير^(١) منها شيء في ظاهر الوجدان، فهلاً جَوَّزُوا عرض الأعمال على الأرواح، كما يرون أن^(٢) النائم كالميت؟، وهو مع هذه الحالة يرى في منامه الأمور العظيمة التي يحتاج إلى زمان طويل في «أوقات قليلة»^(٣)، ولقد كان لهم في ظهور صدقه ﷺ على تطاول الأزمان ما يقتضي التجويز وإلا تقدموا على الطعن بما يجوز^(٤) في الإمكان.

واعلم: أن كل من صدق بأن الأعمال تعرض عليه يلزمه من الأدب معه ﷺ بعد وفاته كما يلزمه من^(٥) الأدب كما^(٦) لو كان بين يديه، وكما يلزمه إذا^(٧) علم^(٨) أن حديثه ينتهي إليه، وكما يلزمه على أقلّ المراتب، إذا كان حديثه يبلغ إلى صديق يعزّ عليه، أو إلى سلطان بلده ممّا يأخذه عليه، أو عالم من علماء البلد إذا كان محتاجاً إليه، أو إلى عبد في داره أن^(٩) يحفظ قلبه أن يتغير عليه، فإذا أسقطت^(١٠) حرمة مالك الجلالة، وصاحب الرسالة، عن هذه المراتب مع التصديق بعرض الأعمال عليه ﷺ، كان ذلك من جملة المصائب التي ينبغي أن يلبس العارف عليها ثياب السواد، ويجلس على الرماد، خروفاً أن يكون دعواه للإيمان^(١١) إنما تكون بمجرد اللسان.

كما قال الله - جلّ جلاله -: «قالت الأعراب آمناً قل لم تؤمنوا ولكن قولوا

١ - أ، ب: «ما يغير».

٢ - ليس في «أ».

٣ - أ: «في أقل وقت قليل»؛ ب: «أقلّ وقت قليلة» وما اختارناه من «ط».

٤ - في ط زيادة: «فيما يجوز».

٥ - ليس في جميع النسخ، وما اختارناه من حاشية «أ».

٦ - ليس في ط.

٧ - أ، ب: «إن» وما اختارناه من «ط» وحاشية «أ».

٨ - أ، ب: «أعلم» وما اختارناه من «ط».

٩ - ليس في ب، ط.

١٠ - ب، ط: «أسقطت».

١١ - أ: «الإيمان» وما اختارناه من «ب»، «ط» وحاشية «أ».

أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم»^(١)، وربما تطرق الأمر^(٢) في الإخبار؛
بأنه^(٣) إذا لم يراع اطلاع رسول الله ﷺ بعد اطلاع العالم بالأسرار إلى أن العقل
والقلب والأذن قد عميت وصمّت بالإصرار، وصار صاحب هذه الأسباب يعتقد أنه
حي وهو كـبعض الدواب^(٤).

[المراد من الهادي في قوله تعالى: «و لكل قوم هاد»]

فصل ٢٢: فيما نذكره من الجزء الخامس من المجلد الأول^(٥) من الكتاب المذكور
من الوجهة الثانية من القائمة الخامسة عشر منه قوله - عز وجل -: «إنما أنت
منذر لكل قوم هاد»^(٦).

يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن طاووس^(٧): إنما^(٨) ذكرنا هذه
الآية مع ظهور أن المراد بالهادي مولانا علي عليه السلام وقد ذكرنا في الطرائف^(٩) من طريق
المخالف في ذلك ما يعتمد^(١٠) عليه؛ لأن صاحب هذا الكتاب روى أن الهادي علي عليه السلام،
روى ذلك من خمسين طريقاً، ونحن نذكر منها طريقاً واحداً بلفظها:

«حدثنا علي بن أحمد، قال: حدثنا حسن بن عبد الواحد، حدثنا الحسن بن
الحسين، عن محمد بن^(١١) بكر، ويحيى بن مساور، عن أبي الجارود الهمداني، عن أبي

١ - الحجرات / ١٤.

٢ - ط: «الأمّة».

٣ - في جميع النسخ: «فإنه»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٤ - أ، ب: «الذوات»، وما اخترناه من «ط».

٥ - أ، ب: «الأوّل»، وما اخترناه من «ط».

٦ - الرعد / ٧.

٧ - أ: «الطاووس».

٨ - ط: «وإنما».

٩ - أنظر: تفسير الطبري، ج ٧، ص ٣٤٤، ح ٢٠١٦٦؛ كنز العمال، ج ١١، ص ٦٢٠، ح ٣٣٠١٢، كنز

الدقائق، ج ٦، ص ٤١٢.

١٠ - أ، ب: «ما يعمل»، وما اخترناه من «ط».

١١ - ليس في «ط».

داود السبيعي، عن أبي بردة الأسلمي، عن النبي ﷺ «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» قال: فوضع يده على منكب علي ﷺ فقال: «هذا الهادي من بعدي»^(١).

يقول علي بن موسى بن طاووس: كان ظاهر رجوع الصحابة إلى مولانا علي ﷺ^(٢) يشكل عليهم بعد النبي ﷺ كاشف عن أن الهادي هو مولانا علي ﷺ، وإظهاره على رؤس الأشهاد وعلى المنابر بين الأضداد والمحساد «سلوني قبل أن تفقدوني»^(٣)، ومعرفة بكل جواب، شاهد صريح بما تضمنته صريح^(٤) الكتاب، وتعريفه بابتداء^(٥) الخلق وصفات الملائكة والسماوات والأرضين «وآيات»^(٦) الله في المغارب المشارق، وشرحه لما^(٧) ألقى رسول الله إليه من الحوادث التي جرت عليه، والحوادث التي جرت في الإسلام والمسلمين، وتسمية الملوك والوقائع التي جرت بين المختلفين شهود عدول أنه هو المقصود بالهداية بعد النبي ﷺ.

وأما قوله: «لكل قوم هادي» فكل من عرف أنه هو الهادي على التعيين^(٨) عرف

١ - بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٤٠٥، الباب ٢٠ من تاريخ أمير المؤمنين ﷺ، ذيل الحديث ٢٩، عن سعد السعود؛ وانظر: تفسير فرائد، ص ٢٠٥-٢٠٦، الهامش ٢٧٢، وفيه: «و في الباب روايات كثيرة جداً تنتهي إلى النبي بواسطة جمع الصحابة مثل أبي برزة وابن عباس وابن عمر وغيرهم وإلى أمير المؤمنين والباقر والصادق وغيرهم موقوفاً أو مرفوعاً إلى النبي ﷺ» ولم أجد مع بعض الملاحظة ما ينتهي إلى ابن مسعود. وفي الدر المنثور: وأخرج ابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة والديلمي وابن عساكر وابن النجار قال: لما نزلت... وضع رسول الله يده على صدره فقال: أنا المنذر وأومأ بيده إلى منكب علي - رضي الله عنه - فقال: أنت الهادي يا علي بك هتدي المهتدون من بعدي.

وأخرج ابن مردويه عن أبي برزة مثله. وأخرج ابن مردويه والضياء في الفتارة عن ابن عباس بما في معناه وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم وصححه وابن مردويه وابن عساكر عن علي ﷺ في قوله... قال رسول الله ﷺ: المنذر وأنا الهادي.

وفي سعد السعود أخرجه أبو عبد الله المحجّج في تأويل ما أنزل من خمسين طريقاً على ما ذكره السيّد ابن طاووس.

٢ - في حاشية «أ»: «لما».

٣ - نهج البلاغة - المعجم المفهرس - ص ٣٦، الخطبة ٩٣، الرقم ٢، ص ٦٧، الخطبة ١٨٩، الرقم ٥.

٤ - في حاشية «أ»: «مقدّس».

٥ - ب، ط: «تأييد».

٦ - ما بين القوسين في ط: «وأنا وأنا» وفي ب: «وأنا».

٧ - أ، ب: «لنا»، ط: «ما» وما اخترناه من حاشية «أ».

٨ - ط: «اليقين»

أَنَّ الهداية منه^(١) في عترته الطاهرين.

[تأويل قوله تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده...» في فضيلة عليٍّ عليه السلام]

فصل ٢٣: فيما نذكره من الجزء الخامس أيضاً من الوجهة الأولى من القائمة الخامسة والخمسين من الجزء المذكور في تأويل قوله - تعالى - : «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»، الآية^(٢) وهو مما رواه عن رجال الخالفين، وهو غريب في فضل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بلفظ إسناد ولفظ ما نذكره^(٣) من معناه:

«حَدَّثَنَا الحسين بن محمد بن سعيد المطبقي^(٤)، قال حَدَّثَنَا محمد بن البيض^(٥) بن الفياض، حَدَّثَنَا إبراهيم بن عبدالله بن همام، حَدَّثَنَا عبدالرزاق عن معمر، عن ابن حماد^(٦)، عن أبيه، عن جده قال قال رسول الله ﷺ: بيننا أنا في المحجر أتاني^(٧) جبرئيل فهمزني^(٨) برجلي فاستيقظت [فلم أر شيئاً، ثم أتاني الثانية فهمزني برجلي فاستيقظت]^(٩)، فأخذ بضبعي^(١٠)، فوضعي في شيء «كوكر الطير»^(١١)، فلما أطرقت ببصري طرفه، فرجعتُ إليَّ وأنا في مكاني.

١ - ليس في جميع النسخ، وما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - الإسراء / ١.

٣ - ب، ط: «نذكر».

٤ - أ: «المطبقي».

٥ - أ، ط: «الفيض» وما اخترناه من «ب» و«ح».

٦ - ب، ط: «هناد» وفي حاشية «أ»: «قاذير».

٧ - في ح: «إذ أتاني».

٨ - أ، ب: «فهمزني»؛ ط: «فتهرنني» وما اخترناه من ح وحاشية «أ»: «هززه: غمزّه، ضربه».

٩ - ما بين الموقوفتين ليس في «ط».

١٠ - الضبع: وسط العضد.

١١ - الكوكر: عش الطائر وموضع.

فقال لي^(١): أتدري أين أنت؟

فقلت: لا يا جبرئيل.

فقال: هذا بيت المقدس، بيت الله الأقصى فيه المحشر والمنشر^(٢)، ثم قام جبرئيل فوضع سبّابته اليمنى في أذنه اليمنى^(٣) فأذن مثنى مثنى، يقول في آخرها: «حَسَى عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ» «مثنى مثنى»^(٤) حتّى إذا قضى أذانه، أقام الصّلاة مثنى مثنى، وقال في آخرها: «قد قامت الصّلاة، قد قامت الصّلاة»، فبرق نور من^(٥) السّماء ففتحت به قبور الأنبياء فأقبلوا من كلّ أوب يلبّون دعوة جبرئيل، فوافى أربعة آلاف وأربع مائة وأربعة^(٦) عشر نبياً^(٧) فأخذوا مصافّهم.

ولا أشك^(٨) أنّ جبرئيل سيقدّمنا^(٩)، فلما استورا على مصافّهم أخذ جبرئيل بضبعي.

ثمّ قال لي^(١٠): يا محمّد تقدّم فصلّاً بإخوانك، فالخاتم أولى من المختوم، فالتفتُ عن^(١١) يميني فإذا^(١٢) أنا بأبي إبراهيم عليه السلام، وعن يمينه ملكان، وعن يساره ملكان؛ ثمّ التفتُ عن يساري فإذا^(١٣) أنا بأخي ووصيّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عليه حلّتان بيضاوان، عن يمينه ملكان، وعن يساره ملكان، فاهتزّزت سروراً، فغمزني جبرئيل عليه السلام بيده.

١ - ليس في جميع النسخ وما أثبتناه من حاشية «أ».

٢ - ط: «النشر».

٣ - ليس في «ط».

٤ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٥ - ط: «في».

٦ - أ، ب: «أربع» وما اخترناه من «ط» وحاشية «أ».

٧ - أ، ب، ط: «نبي» وما اخترناه من حاشية «أ».

٨ - ط: «لا شك».

٩ - ح: «سيتقدّمنا».

١٠ - ليس في «ط».

١١ - ط: «من».

١٢ - في جميع النسخ: «وإذا» وما اخترناه من حاشية «أ».

١٣ - ب، ط: «وإذا».

فَلَمَّا انْقَضَت الصَّلَاةُ قَمَتَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَامَ إِلَيَّ فَصَافِحَنِي ^(١) ، وَأَخَذَ يَمِينِي ^(٢) بِكِلْتَا يَدَيْهِ ، فَقَالَ ^(٣) : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، وَالابْنِ الصَّالِحِ ، وَالْمَبْعُوثِ الصَّالِحِ فِي الزَّمَنِ ^(٤) الصَّالِحِ ، وَقَامَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَصَافِحَهُ ، وَأَخَذَ يَمِينَهُ بِكِلْتَا يَدَيْهِ وَقَالَ : مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ ، وَوَصِيِّ النَّبِيِّ ^(٥) الصَّالِحِ يَا أَبَا الْحَسَنِ .
فَقُلْتُ لَهُ ^(٦) : يَا أَبْتَ ^(٧) كُنَيْتَهُ بِأَبِي الْحَسَنِ وَلَا وَلَدَ لَهُ ؟ .

فَقَالَ : كَذَلِكَ وَجَدْتَهُ فِي صَحْفِي ، وَعَلِمَ غَيْبَ رَبِّي بِاسْمِهِ عَلِيٌّ ، وَكُنَيْتَهُ بِأَبِي الْحَسَنِ وَالْحَسَنِ ، وَوَصَّى خَاتَمَ أَنْبِيَاءِ رَبِّي ^(٨) ، ثُمَّ ^(٩) قَالَ فِي بَعْضِ تَمَامِ الْحَدِيثِ مَا هَذَا لَفْظُهُ :
ثُمَّ ^(١٠) « أَصْبَحْنَا بِالْأَبْطَحِ » ^(١١) نَشِيطِينَ ^(١٢) لَمْ يَبْأَثِرْ تَعْبًا ^(١٣) وَإِنِّي مُحَدِّثُكُمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، « وَوَسَيَكْذِبُ بِهِ » ^(١٤) قَوْمٌ ، وَهُوَ ^(١٥) الْحَقُّ فَلَا تَمْتَرَنَّ ^(١٦) » ^(١٧) .

١ - حاشية «أ» : «وصافحني» .

٢ - ط : «يميني» .

٣ - ح : «وقال» .

٤ - في جميع النسخ : «الزمان» و ما اخترناه من حاشية «أ» .

٥ - ليس في «ط» .

٦ - ليس في «ط» .

٧ - في حاشية «أ» : «يا أبه» .

٨ - أ ، ب ، ط : «وذَرَيْتِي» ولكن الصحيح ما هو في المتن كما في ح .

٩ - في حاشية «أ» : «و» .

١٠ - ليس في «ط» .

١١ - ط : «في الأبطح» .

١٢ - ليس في «ط» . وفي هامش ح : «المصدر خال عن لفظة «نشطين» ولعله مصحف «نشيطين» .

١٣ - ب ، ط : «لم يباشِرْ تابِئنا» ؛ ح : «لم يباشِرْنا عِنا» .

١٤ - أ : «سيكذب» ؛ ب : «وسيكراب» ؛ ط وحاشية ب : «وسيكدب» ، و ما اخترناه من حاشية «أ» .

١٥ - ط : «فهو» .

١٦ - ط : «فلا تَمْتَرَنَّ» .

١٧ - بحار الأنوار ، ج ١٨ ، ص ٣١٧-٣١٨ ، الباب ٣ من أبواب أحوال النبي ﷺ من تاريخ نبينا ، ح ٣٢ ، عن سعد السعود ؛ والأحاديث الواردة في هذا المعنى - أي في قصة معراج النبي ﷺ كثيرة جداً وبطرق شتى تنتهي إلى غير واحد من الأئمة عليه السلام والأنصحاب والمحدثين وقدرواها علي بن إبراهيم في تفسيره ، ج ١ ، ص ٢٠-٢١ ، ٣١٦-٣١٧ ، ٣٦٥ ، وفي ج ٢ ، ص ١٣ ، ٣٣٦-٣٣٧ ، ١٢-١٣ ، والطبرسي في الاحتجاج ، ج ١ ، ص ٤٨ ؛ والعياشي في تفسيره ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ ، ح ١٤ ، وفي ص ٢٧٩ ، ح ١١ ، ١٢ .

يقول علي بن موسى بن طاووس: ^(١) لعل هذا الإسراء كان دفعة أخرى غير ما هو مشهور؛ فإن الأخبار وردت مختلفة في صفات الإسراء المذكور.

ولعل الحاضرين من الأنبياء - صلوات الله عليهم - كانوا في هذه الحالة ^(٢) دون الأنبياء الذين حضروا في الإسراء الآخر؛ لأن عدد الأنبياء عليهم السلام في الأخبار مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي ^(٣).

أو ^(٤) لعل الحاضرين من الأنبياء كانوا في هذه هم المرسلون، أو من له خاصية ^(٥) وسر ^(٦) مصون، وليس كل ماجرى من خصائص النبي وعلي - صلوات الله عليهما - عرفناه، وكلما يحتمله العقل وكرّم الله ^(٧) - جلّ جلاله - لا يجوز التكذيب في معناه، وقد ذكرت في عدة مجلدات ومصنفات أنه حيث ارتضى الله - تعالى - عبده لمعرفته وشرفه بخدمته ^(٨)، فكلما يكون بعد ذلك من الإتيان والإكرام فهو دون هذا



وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١، ص ٤٧، ح ٢٧، وفي ص ٩٤، ح ٣، وفي ج ٢، ص ٣١، ح ٣٩، وفي ص ١١-٩، ح ٢٥-٢٦، ح ٧، وفي ص ٣١، ح ٤٨، وفي تأويل الآيات الباهرة، ج ١، ص ٢٧٦، ح ٦، وفي نورالتقلين، ج ٣، ص ١٢٢، ح ٣٢، ٣١، وفي ص ١٣١، ح ٤٧، وفي كمال الدين، ص ٢٥٠-٢٥٢، ح ١، وفي ص ٢٥٤-٢٥٦، ح ٤، وفي معاني الأخبار، ص ١١٣، ح ١.

والصدوق في الخصال، ص ٦٠٠-٦٠١، ح ٣، وفي ص ٥٤٠، ح ١٣، وفي كتاب علل الشرائع، ج ١، ص ١٣١، ح ١، وفي ص ١٦٧، ح ١، وفي ص ٥٧٢، ح ١، وفي ص ١٨٤، ح ٢، وفي ص ٨، ح ٤، وفي ج ٢، ص ٣٣٢-٣٣٣، ح ٤، وفي ص ٦٠١، ح ٥٨، وفي التوحيد، ص ١٧٥، ح ١٥، وفي الفقيه، ج ١، ص ١٢٥-١٢٧، ح ٦٠٢ و٦٠٣، وفي ص ٢٠٢، ح ٩٢٥.

والكليني في الكافي، ج ١، ص ٤٤٢-٤٤٣، ح ١٢، وفي ج ٢، ص ٤٦، ح ٣، وفي ج ٣، ص ٣٠٢، ح ١، وفي ص ٤٩٠-٤٩١، ح ١، وفي ص ٤٨٧، ح ٢، وفي ص ٤٨٢-٤٨٦، ح ١، وفي ج ٨، ص ٣٧٦، ح ٥٦٧، وفي ص ٢٦٢، ح ٣٧٦، وفي ص ١٢٠-١٢١، ح ٩٣.

١ - ليس في ب وح.

٢ - أ، ب: «الحال»، وما اخترقه من ط.

٣ - في جميع النسخ: «عشرون نبياً»، وما اخترقه من حاشية «أ».

٤ - ب، ط، وح: «و».

٥ - ط: «خاصة».

٦ - في حاشية «أ»: «شرف».

٧ - ح: «وذكره الله».

٨ - ب، ح: «لخدمته».

المقام ، ولا سيما أنه برواية الرجال الذين «لا يهتمون في نقل»^(١) فضل مولانا علي بن أبي طالب - عليه أفضل الصلاة والسلام -^(٢).

[ما روي عن المخالفين في اختصاص فذك بالزهراء]

فصل ٢٤: فيما نذكره من الكثرات الآخر من الجزء الخامس قبل آخره بثمان قوائم من الوجهة الأولى في تفسير قوله - تعالى - : «وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ»^(٣) روي فيه حديث فذك عن^(٤) عشرين طريقاً، فلذلك ذكرته، نذكر منها طريقاً واحداً^(٥) بلفظه: «حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي وإبراهيم بن خلف الدوري وعبدالله بن سليمان بن الأشعث ومحمد بن القاسم بن زكريا^(٦) قالوا: حدثنا عباد بن يعقوب قال: أخبرنا علي بن عابس قال: حدثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت «وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» دعا رسول الله ﷺ فاطمة وأعطاهما فذكا»^(٧).

- ١ - أ، ب: «لا يهتمون نقل» ط: «يهتمون»، وما اخترناه من ح وحاشية «أ».
 - ٢ - بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٣١٨، الباب ٣ من أبواب أحوال النبي ﷺ من تاريخ نبينا، ذيل الحديث ٣٢، عن سعد السعدي.
 - ٣ - الإسراء / ٢٦.
 - ٤ - ط: «من».
 - ٥ - أ، ب: «واحدة»، ط: «واحد»، وما أنبتناه هو الصحيح.
 - ٦ - في «أ» زيادة: «و».
 - ٧ - تفسير فرائد، ص ٢٣٩، ح ٣٢٣، وفي هامشه: «وأخرجه فرائد أيضاً في ذيل الآية ٣٨ / الروم بسندين، والمسكاني في شواهد التنزيل بأسانيد، والبركار وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه كذا في الدر المنثور، وابن طاووس في الطرائف ح ٣٥٢ عن ابن مردويه، وأخرجه محمد بن القاسم في تأويل ما أنزل كما في سعد السعدي قال: حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي وإبراهيم بن خلف الدوري وعبدالله بن سليمان بن الأشعث ومحمد بن القاسم بن زكريا عن عباد بن يعقوب عن علي بن عابس، وحدثنا جعفر بن محمد الحسيني عن علي بن المنذر الطريفي عن علي بن عابس عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد.
- ولم ترد هذه الرواية في ر. وجعفر هو الأحمسي ... وسند إحدى روايتي المسكاني ينتهي إلى جعفر هذا عن الحسن بن الحسين عن أبي معمر سعيد بن خثيم وعلي بن القاسم الكندي ويعمى بن يعلى وعلي بن مسهر عن فضيل ... قال: لما نزلت: «وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» أعطى رسول الله ﷺ فاطمة فذكا. ولعل سند فرائد هنا أيضاً عين هذا السند.

يقول علي بن موسى بن طاووس: وقد ذكرتُ في الطرائف^(١) روايات كثيرة عن المخالف وكشفتُ عن استحقاق المولاة المعظمة فاطمة عليها السلام لفدك بغير ارتياب، وما ينبغي أن يتعجب من أخذها منها من هو عارف بالأسباب؛ لأنَّ خلافة بني هاشم أعظم من فدك بكلِّ طريق وأهل الإمامة من الأئمة لا يحصيهم إلا الله مئتين سنة وزيادة، إلى الآن يدينون بدين الله - تعالى - أنَّ الخلافة كانت حقاً من حقوقهم، وأنهم منعوا منها كما منع كثير من الأنبياء والأوصياء عن حقوقهم. ومن وقف على كتاب الطرائف عرف ذلك على التحقيق.

[المراد من «الخصمان» في قوله - تعالى - : «هذان خصمان...»]

فصل ٢٥: فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الأولى من الكراس الثاني من الجزء السادس^(٢) من كتاب محمد بن العباس بن مروان^(٣) [وهذا الجزء الأول من قالب نصف الورقة من المجلد الثاني]^(٤) من أصل الكتاب بلفظ مصنفه: «قوله - عز وجل - : «هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار» الآية، إلى قوله : «فيها حريق»^(٥).

١ - الطرائف ، ص ٢٤٨.

٢ - في جميع النسخ: «الثالث»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٣ - في ح: «محمد بن العباس بن علي بن مروان» وفي هامشه هكذا: «هو محمد بن العباس بن علي بن مروان بن المأهيا، أبو عبدالله البرزاز المعروف بابن الحجّام، قال التجاشي بعد ترجمته بما ذكرنا: ثقة ثقة من أصحابنا عين سيد كثير الحديث، له كتاب المقنع في الفقه، كتاب الدواجن، كتاب ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام وقال جماعة من أصحابنا: إنه كتاب لم يصنف في معناه مثله، وقيل: إنه ألف ورقة، إنتهى.

أقول: وكتابه هذا قد ظفر به ابن طاووس فروى بعض أحاديثه في بعض كتبه، منها ذلك الحديث، ثم ظفريه شرف الدين الشولستاني - قدس سرّه - فأخرج منه روايات في كتابه «تأويل الآيات» وملخصه «كنز الفوائد»، ونسخة مخطوطة من الكثر موجودة عندي والحديث يوجد في ص ١٧٠ منه سورة الحجّ.

٤ - ما بين المعقوفتين في حاشية «أ»: «من قالب نصف الورقة وهذا الجزء أوّل من قالب نصف الورقة من المجلد الثاني».

٥ - الحجّ / ١٩ - ٢٣.

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ^(١) ، قَالَ حَدَّثَنَا حُجَّاجُ بْنُ الْمُنْهَالِ ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبِي ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَازِلٍ^(٢) عَنْ قَيْسِ بْنِ عِبَادٍ^(٣) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُهُ ﷺ يَقُولُ : أَنَا^(٤) أَوَّلُ مَنْ يَجْتَنِي لِلْخُصُومَةِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ قَيْسٌ : وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿هَٰذَا خُصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ قَالَ : هُمَ الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ عَلِيٌّ وَحَمْزَةُ وَعَبِيدَةُ ، وَشَيْبَةُ وَعَتْبَةُ وَالْوَلِيدُ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَامِرٍ ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ^(٦) ، حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ^(٧) عُمَانَ الْأَحْمَرِ^(٨) ، قَالَ فَحَدَّثَنِي أَبُو بَصِيرٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : خَرَجَ عَتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَالْوَلِيدُ لِلْبَرَّازِ ، وَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ^(٩) بْنُ

١ - في ح : «عبد الله بن سلام» وفي هامشه : «في المصدر - أي سعد السعدي - وفي كثر القوائد : مسلم» .

٢ - أ ، ب : «أبو محلق» ط : «أبو مجاهد» و ما اخترناه من حاشية «أ» .

٣ - ط : «قيس بن عباد» وفي ح : «عن أبي محلق» ، عن قيس بن عباد» وفي هامشه : «هكذا في نسخة المصنف» ، وفي سعد السعدي : حَدَّثَنَا أَبُو مجاهد عن قيس بن عباد» ، وكلاهما مصحفان والصحيح أبو مجاز عن قيس بن عباد» ، وأوردنا الحديث مستنداً من صحيح البخاري قبل ذلك» .

٤ - أ ، ب و ط : «أنه قال : سمعت : أنا ...» و ما اخترناه من ح .

٥ - أنظر : تفسير فرائد ، ص ٢٧١ ، ح ٣٦٢ ، من طريق عبد السلام بن مالك وسعيد بن الحسن بن مالك عن السدي وفي هامشه : «وأخرجه المحسني بأسانيد في الشواهد وقال : رواه جماعة عن معتمر بن سليمان تابعه جماعة في الرواية عن أبيه وأخرجه البخاري في الجامع الصغير في موضعين [في المغازي والتفسير] .

وأخرجه مسلم في آخر صحيحه والبيهقي كما في مناقب الخوارزمي الفصل ١٦ ، ح ١٢ وأنظر ح ٤٤ من الباب ٣ من تيسير المطالب وأبونعيم كما في الخصائص لابن بطريق والمحاكم بأسانيد في المستدرک في تفسير سورة الحج والتعليق عن قيس عن أبي ذر» ، ومحمد بن العباس كما في غاية المرام....

وفي الدر المنثور : أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد الوهاب والترمذي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي ذر» وفيه : وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والنسائي وابن جرير والبيهقي من طريق قيس عن علي «رض» قال : أنا أول من يجتني بين يدي الرحمان للخصومة يوم القيامة» ، قال قيس : فهم نزلت : ﴿هَٰذَا خُصْمَانِ...﴾ .

وفي فضائل الصحابة الرقم ٥١ أخرجه النسائي عن أحمد بن منيع عن هشيم عن أبي هاشم عن أبي مجاز عن قيس» .

٦ - ب ، ط : «أبي بصير» .

٧ - ب ، ط : «عن» .

٨ - ليس في ط» .

٩ - في هامش بحار الأنوار : «هكذا في نسخة المصنف والمصدر - أي سعد السعدي - وفي نسخة أمين الضرب أثبت عباده أيضاً بدلاً وهو الصحيح» ، والرجل عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري الشاعر استشهد بموته سنة ٨ ، راجع : التقريب : ٢٦٥» .

رواحة من ناحية أخرى، قال: فكره رسول الله ﷺ أن تكون الحرب أول مآلتي بالأنصار^(١)، فبدأ بأهل بيته، فقال رسول الله ﷺ: مروهم أن يرجعوا إلى مصافهم إنما يريد القوم بني عثم، فدعا رسول الله ﷺ علياً وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، فبرزوا بين يديه بالسلاح^(٢)، فقال: اجعلاه بينكما، وخاف عليه الحداة، فقال: اذهبوا فقاتلوا عن حَقِّكم وبالَّذين أَلَّذي بعث به نبيكم إذ جاؤوا بباطلهم ليطفؤوا نور الله بأفواههم، اذهبوا في حفظ الله [أو في عون الله]، فخرجوا يمشون حتى إذا كانوا قريباً حيث^(٤) يسمعون الصوت، فصاح بهم عتبة: انتسبوا نمرلكم، فإن تكونوا أكفاءاً^(٥) فقاتلكم، وفيهم نزلت هذه الآية: «هذان خصمان اختصموا في ربهم فالَّذين كفروا قطعتم لهم ثياب من نار».

فقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان قريب السِّن من أبي طالب وهو يومئذ أكبر المسلمين، أنا الأسد في الخيصة^(٦)، فقال هو^(٧) كفو كريم. ثم قال لحمزة: من أنت؟ قال: أنا حمزة بن عبد المطلب؛ أنا أسد الله وأسد رسوله، أنا صاحب الخلفاء^(٨).

فقال له عتبة^(٩): سترى^(١٠) صولتك اليوم يا أسد الله وأسد رسوله، قد لقيت أسد المطيبين.

١ - أ: «الجزء أول مآلتي الأنصار»؛ ب، ط: «الجزء أول مآلتي الأنصار» وما اختارناه من ح.

٢ - في حاشية «أ»: «في السلاح».

٣ - ليس في ط.

٤ - ليس في ط.

٥ - أ: «كفاءة».

٦ - الخيصة - بالكسر - جمع خيصة، موضع الأسد، أو غابة الأسد - المنجد، ص ٢٠٢.

٧ - ليس في ط.

٨ - في جميع النسخ: «الخلفاء» وما اختارناه من «ح» وفي العين: «الخلفاء» نبات حُمَّلُه قصب النشاب؛ وفي لسان العرب: «فقال من أنت؟ قال: أنا الذي في الخلفاء، أراد أنا الأسد لأن ماوى الأسد الآجام».

٩ - ليس في ط.

١٠ - ب، ط: «سترى».

فقال لعلي: من أنت؟

فقال: أنا عبد الله وأخو رسوله، أنا علي بن أبي طالب فقال: يا وليد دونك الغلام، فأقبل الوليد يشتد إلى عليّ قد تتور وتخلق^(١)، عليه خاتم من ذهب، بيده السيف - قال عليّ عليه السلام: [فأطل في طوله]^(٢) نحواً من ذراع، فخلته^(٣) حتى ضربت يده التي فيها السيف، فندرت^(٤) يده وندر^(٥) السيف حتى نظرت إلى بصيص^(٦) الذهب في البطحاء، وصاح صيحة أسمع أهل المسكرين -، فذهب يولي^(٧) نحو أبيه وشدّ عليه عليّ عليه السلام فخره، فسقط، وقام عليّ عليه السلام وقال:

أنا ابن ذي الحوضين عبد عبد المطلب وهاشم^(٨) المطعم في العام السغب أوفي بميثاق^(٩) وأحمي من^(١٠) حسب.

ثم ضربه، فقطع فخذه، قال: ففي ذلك تقول هند بنت عتبة:

أبي وعمي شقيق^(١١) بكري^(١٢) أخي الذي كان^(١٣) كضوء البدر^(١٤)
بهم كسرت يا عليّ ظهري

١ - ط: «تخلق».

٢ - ما بين المعقوفين في «أ»: «قد طلّ في طوله»؛ ب: «قد طلّ عليّ في طوله»؛ ط: «ظلّ عليّ في طول»، وما اختزنه من حاشية «أ».

٣ - ط: «فخلته».

٤ - أ، ب: «فندرت»؛ و ما اختزنه من «ط».

٥ - أ، ب: «بدر» و ما اختزنه من «ط».

٦ - في بحار الأنوار: «بيان: البصيص: البريق».

٧ - ب، ط: «موليّ».

٨ - أ، ب: «الهاشم»؛ ط: «الهاشم»، وفي حاشية «أ»: «الهاشم»، و ما اختزنه من «ح».

٩ - ط: «بميثاقاً»؛ في حاشية «أ»: «لميثاق».

١٠ - أ، ب: «عن» و ما اختزنه من «ط».

١١ - ط: «شقيق».

١٢ - ط: «بكر».

١٣ - ب، ط: «كانوا».

١٤ - ط: «كضوء البدر».

ثم تقدم شيبه بن ربيعة وعبيدة بن الحارث، فالتقيا فضربه شيبه فرمى رجله^(١) وضربه عبيدة، فأسرع السيف فيه فأقطعه^(٢) فسقطا جميعاً، وتقدم حمزة وعتبة فتكادما الموت طويلاً، وعليّ قائم^(٣) على الوليد، والناس ينظرون، فصاح رجل من الأنصار يا عليّ ماترى الكلب قد بهر^(٤) عتك؟ فلما أن سمعها أقبل يشتد نحو عتبة وحانت^(٥) من عتبة التفاته إلى عليّ، فرآه وقد أقبل نحوه يشتد، فاغتم عتبة حدائه سنّ عليّ، فأقبل نحوه، فلحقه حمزة قبل أن يصل إلى عليّ، فضربه في حبل العاتق، فضربه عليّ، فأجهز عليه، فكان أبو حذيفة^(٦) بن عتبة إلى جنب رسول الله ﷺ ينظر إليهم قد اريد^(٧) وجهه، و^(٨) تغير لونه وهو يتنفس ورسول الله ﷺ يقول: صبراً يا أبا حذيفة حتى قتلوه^(٩)، ثم أقبلوا إلى عبيدة حتى احتملاه، فسال المتع^(١٠) على أقدامهما، ثم استدوا^(١١) به إلى رسول الله ﷺ، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله ألسنت شهيذاً؟

قال: بلى.

قال: لو كان أبو طالب حياً لعلم أنّي أولى بهذا البيت منه حيث يقول:
و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبناءنا والحلال^(١٢).

١ - ط: «برجله».

٢ - ط: «أقطعه»؛ في حاشية «أ»: «فاقتضه».

٣ - ط: «قام».

٤ - في جميع النسخ: «أبهز» وما اخترناه من «ح».

٥ - أ، ب: «فحانت»؛ ط، ح: «فحانت»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٦ - أ: «قال أبو حذيفة»، ب و حاشية «أ»: «قال وأبو حذيفة» وما اخترناه من «ط».

٧ - اريد وجهه أي: تغير.

٨ - ط: «فقد».

٩ - ب، ط و ح: «قتلوا».

١٠ - في أ، ب زيادة: «و».

١١ - ط: «استدنوا».

١٢ - بحار الأنوار، ج ١٩، ص ٣١٢-٣١٥، الباب ١٠ من أبواب أحوال النبي ﷺ من تاريخ نبينا، ح ٦١، عن سعد السعود.

[فضيلة علي عليه السلام في حديث الإتيان (١)]

فصل ٢٦: فيما نذكره من الجزء السابع من الكتاب المذكور وهو الثاني من المجلدة الثانية^(١) من أواخر الوجهة الثانية من القائمة الأولى^(٢) منه، وهي^(٣) أول الجزء السابع و^(٤) خامس كتراس من أصل المجلد^(٥) من كتاب محمد بن العباس بن مروان بلفظه: «حدثنا الحسين بن الحكم الخبيري، قال: و^(٦) حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثني زكريا بن يحيى، قال: حدثني عفان بن سلمان^(٧)، وحدثنا محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثني جدي قالوا: أخبرنا عفان، وحدثنا عبدالعزيز بن يحيى، قال: حدثنا موسى بن زكريا، حدثنا عبدالواحد بن غياث قال^(٨): حدثنا أبو عوانة، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق، عن أبي ربيعة بن ماجد^(٩) إن رجلاً قال لعلي بن أمير المؤمنين لم^(١٠) ورثت ابن عمك دون عمك؟ قالها ثلاث مرّات حتى إشرأب^(١١) الناس ونشروا آذانهم، ثم قال: جمع رسول الله ﷺ أو دعا رسول الله ﷺ بني عبدالمطلب، كلهم يأكل المجذعة^(١٢) ويشرب الفرق قال: فصنع لهم مدّاً من طعام، فأكلوا حتى شبعوا، قال وبقي الطعام كما هو، كأنه لم يمّس ولم يشرب، فقال: يا بني

١ - ط: «المجلد الثاني».

٢ - في حاشية «أ»: «الأولة».

٣ - ط: «هو».

٤ - ط: «في».

٥ - ط: «المجلد».

٦ - ليس في «ب»، «ط».

٧ - في حاشية «أ»: «سليمان».

٨ - أي: عفان سليمان و عبدالواحد بن غياث.

٩ - ح: «ناجد».

١٠ - في حاشية «أ»: «يحم».

١١ - أ: «حتى أشرف»، ط: «حتى سترأب»، وما اخترناه من «ب»، «ح».

١٢ - أ: «مجدعة».

عبدالمطلب إِنِّي بعثْتُ إِلَيْكُمْ بِخَاصَّةٍ^(١)، وَإِلَى النَّاسِ بِعَامَّةٍ^(٢)، وَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ هَذِهِ
الْآيَةِ مَا رَأَيْتُمْ^(٣)، فَأَنْتُمْ بِيَايَعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي وَوَارِثِي؟ فَلَمْ يَقُمْ
إِلَيْهِ أَحَدٌ، قَالَ: قَعَمْتُ وَكُنْتُ أَصْغَرُ الْقَوْمِ سَنًا، فَقَالَ: إِبْجَلِسْ قَالَ: ثُمَّ قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،
كُلَّ ذَلِكَ أَقُومُ إِلَيْهِ، فَيَقُولُ لِي: إِبْجَلِسْ حَتَّى كَانَ^(٤) فِي^(٥) الثَّالِثَةِ، ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى
يَدِي، فَقَالَ: فَلِذَلِكَ وَرِثْتُ ابْنَ عَمِّي دُونَ عَمِّي^(٦) - ^(٧).

[فضيلة علي عليه السلام في حديث الإنذار (٢)]

فصل ٢٧: فمما نذكره من شرح تأويل هذه الآية: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
الْأَقْرَبِينَ»^(٨) وَهُوَ مِنَ الْوَجْهِ الثَّانِيَةِ مِنْ قَائِمَةٍ بَعْدَ الْقَائِمَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنْ كِتَابِ
مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَرْوَانَ بِلَفْظِهِ:

«حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هُوْدَةَ الْبَاهِلِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ التَّهَوَانْدِيُّ، حَدَّثَنَا

١ - ط : «خَاصَّةٌ».

٢ - ط : «عَامَّةٌ».

٣ - أَي : كَفَايَةُ الطَّغَامِ وَالشَّرَابِ بِقَلَّتْهَا جَمِيعُكُمْ وَبَقَاؤُهَا بِجَاهِلِيَّاتِكُمْ.

٤ - فِي جَمِيعِ النُّسخِ : «كَانَتْ»، وَ مَا اخْتَرْنَاهُ مِنْ حَاشِيَةِ «أ».

٥ - لَيْسَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ، وَ مَا أَنْبَتْنَاهُ مِنْ حَاشِيَةِ «أ».

٦ - وَ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى: سَأَلَ هَارُونَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ، فَأَجَابَ بِوَجْهِ آخِرٍ فَقَالَ: إِنَّ
الَّتِي رَوَيْتُمْ لَمْ يُوَرِّثْ مِنْ قَدَرٍ عَلَى الْهَجْرَةِ فَلَمْ يَهَاجِرْ، وَإِنَّ عَلِيًّا آمَنَ وَهَاجَرَ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -
: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَالَهُمْ مِنَ وَلَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يَهَاجِرُوا»، الْأَنْفَالُ ٧٢، رَاجِعْ
تَفْصِيلُهَا: بِمَجَارِ الْأَنْوَارِ، ج ١٠، ص ٢٤٢، الْبَاب ١٦ مِنْ أَبْوَابِ احْتِجَاجَاتٍ مِنْ كِتَابِ الْاحْتِجَاجِ، ح ١.

٧ - بِمَجَارِ الْأَنْوَارِ، ج ١٨، ص ٢١٤، الْبَاب الْأَوَّلُ مِنْ أَبْوَابِ أَحْوَالِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ تَارِيخِ نَبِيِّنَا، ح ٤٦، عَنْ
سَعْدِ السَّعُودِ، وَأَخْرَجَ نَحْوَهُ فَرَاتُ الْكُوفِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ، ص ٣٠٣، ح ٤٠٨ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَفَانَ [قَالَ:
حَدَّثَنَا أَبُو زَكْرِيَّا يَحْيَى بْنُ هَاشِمٍ السَّمْسَارِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ]: عَنْ أَبِي رَافِعٍ
... وَ فِي هَاشِمٍ ٤٠٨: «وَأَخْرَجَ نَحْوَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقٍ فِي تَرْجُمَةِ الْإِمَامِ بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ عَقْدَةَ
عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ الْمَعْنِيِّ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ... وَأَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ
عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدَانَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ الرَّاشِدِيِّ وَعَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْلَدٍ الدَّهَّانِ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ
عَلِيٍّ بْنِ عَفَانَ ... وَتَكَلَّفَ السَّنَدُ مِنْهُ، بِمَجَارِ الْأَنْوَارِ، ج ٣٨، ص ٢٤٩، الْبَرْهَانُ فِي ذِيلِ الْآيَةِ».

٨ - الشَّعْرَاءُ / ٢١٤.

عمّار^(١) بن حماد الأنصاري، عن عمرو^(٢) بن شمر، عن مبارك بن فضالة والعامّة عن الحسن، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ .

قال: إنّ قوماً خاضوا في بعض أمر عليّ عليه السلام بعد الذي كان من وقعة «الجمل»، قال الرجل الذي سمع من^(٣) الحسن الحديث: ويلكم ما تريدون^(٤)؟ من أول السابقين^(٥) بالآيمان بالله، والإقرار بما جاء من عند الله؟ لقد كنت عاشر عشرة^(٦) من ولد عبدالمطلب إذ أتانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

فقال: أجيئوا^(٧) رسول الله ﷺ إلى غداء في منزل أبي طالب، فتغامزنا، فلما ولّى قلنا: أترى محمداً أن يشبعنا^(٨) اليوم؟ و [ما متاً يؤمئذ من العشرة رجل إلّا وهو]^(٩) يأكل الجذعة السمينة، ويشرب الفرق من اللبن، فغدوا عليه في منزل أبي طالب، وإذا نحن برسول الله ﷺ فحميناه تحية^(١٠) المجاهلية، وحمّانا هو تحية الإسلام، فأول ما أنكرنا منه ذلك، ثم أمر بحفنة من خبز ولحم فقدمت إلينا، ووضع يده اليمنى على ذروتها، وقال^(١١): «بسم الله كلوا على اسم الله»، فتغيرنا لذلك، ثم تمسكنا لحاجتنا إلى الطعام، وذلك أنّنا جوعنا^(١٢) أنفسنا للميعاد بالأمس، فأكلنا حتى انتهينا والجفنة كما هي مدفقة، ثم دفع إلينا عساً من لبن، وكان^(١٣) عليّ عليه السلام يخدمنا^(١٤) فشرنا كلّنا

١ - أ، ب: «عباد»، حاشية أ: «عباد».

٢ - أ، ب، ط: «عمر»، وما اختارناه من حاشية أ.

٣ - في هامش بحار الأنوار: «هكذا في الكتاب ومصدره واستظهر المصنف من الصحيح: «سمع منه».

٤ - أ: «ما يريدون»؛ في حاشية أ: «مه يريدون»؛ وما اختارناه من «ط»، «ح» و «ب».

٥ - ب، ط: «السابق».

٦ - ط: «عشر».

٧ - أ: «جيئوا» وما اختارناه من «ب» و «ط».

٨ - في حاشية أ: «يشبعنا».

٩ - ما بين المعقوفين في «أ» و ط: «ما متاً يؤمئذ من العشرة رجلاً إلّا وهو»، ب: «ما متاً يؤمئذ من العشرة رجل إلى وهو» وما اختارناه من حاشية أ.

١٠ - في جميع النسخ: «بتحية» وما اختارناه من حاشية أ.

١١ - أ: «قلالا» وما اختارناه من ب، ط و حاشية أ.

١٢ - ط: «جزعنا».

١٣ - في جميع النسخ: «فكان» وما اختارناه من حاشية أ.

١٤ - ط: «خدمنا».

حتى رويانا والعس على حاله، حتى إذا فرغنا.

قال: يابني عبدالمطلب إنّي نذير لكم من الله - جلّ وعزّ - إنّي آتيتكم بمالم يأت به^(١) أحد من العرب، فإن تطيعوني ترشدوا وتفلحوا وتسبحوا، إنّ هذه مائدة أمرني الله بها، فصنعتها لكم كما صنع عيسى بن مريم عليه السلام لقومه، فن كفر بعد ذلك منكم فإنّ الله يعذبّه عذاباً لا يعذبّه أحدٌ من العالمين، واتّقوا الله واسمعوا وأطيعوا^(٢) ما أقول لكم.

واعلموا يا بني عبدالمطلب: إنّ الله لم يبعث رسولاً إلا جعل له أخاً ووزيراً ووصياً ووارثاً من أهله، كما جعل «للأنبياء من قبل»^(٣)، وإنّ الله قد أرسلني إلى الناس كافة، وأنزل عليّ: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾^(٤)، ورهطك المخلفين، وقد والله أنبأني به، وسأه لي، ولكن أمرني أن أدعوكم، وأنصح لكم، وأعرض عليكم لئلا يكون لكم الحجة فيما بعد، وأنتم عشيرتي وخالص رهطي، فأيتكم يسبق إليها على أن يؤاخيني في الله^(٥)، ويوازرني «في الله»^(٦) - جلّ جلاله - ، ومع ذلك يكون [لي يدأ]^(٧) على جميع من خالفني، فاتخذّه وصياً وولياً، ووزيراً، يؤدّي عني، ويبلّغ رسالتي، ويقضي ديني من بعدي وعداتي، مع أشياء إشتراطها^(٨).

فسكثوا فأعادها ثلاث مرّات، كلّها يسكتون ويشب فيها عليّ، فلما سمعها^(٩) أبو لهب قال: تتألك يا محمّد ولما جئتنا، «ألهذا»^(١٠) دعوتنا وهم أن يقوم مولياً.

١ - ليس في ط.

٢ - ليس في ح.

٣ - ما بين القوسين في «أ»، ب: «للأنبياء قبل»، وما اخترناه من ط، وفي «ح»: «وقد جعل لي وزيراً كما جعل للأنبياء قبل».

٤ - الشعراء / ٢١٤.

٥ - أ: «بأله» وما اخترناه من ب، ط وحاشية «أ».

٦ - ما بين القوسين ليس في ط.

٧ - ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من «ح».

٨ - ط: «أشترطتها».

٩ - ليس في ط.

١٠ - ما بين القوسين في ط: «إلى هذا».

فقال ﷺ: «أما والله ليقومن^(١) أو يكون في غيركم، وقال يحمرّضهم^(٢) لئلا يكون لأحد منهم فيما بعد حجة.

قال: فوثب عليّ ﷺ، فقال: «يا رسول الله أنا لها، فقال رسول الله: يا أبا الحسن أنت لها، قضى القضاء، وجفّ القلم^(٣) يا عليّ اصطفاك الله بأولها وجعلك وليّ آخرها^(٤)».

[فضيلة أهل البيت ﷺ في آية التطهير]

فصل ٢٨: فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الأولى من الجزء الثامن وهو الثالث من هذه المجلدة الثانية من كتاب محمد بن العباس بن مروان بلفظه:

«حدّثنا أبو عبدالله محمد بن العباس بن موسى، قال: حدّثنا يحيى بن محمد بن صاعد^(٥)، حدّثنا عمار بن خالد الثمار الواسطي، قال: حدّثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، عن عبد الملك بن^(٦) أبي سليمان عن أبي ليل الكندي، عن أم سلمة زوجة^(٧) النبي ﷺ أن رسول الله كان في بيتها على منامة لها عليه كساء خيبري، فجاءت فاطمة ﷺ ببرمة فيها حريرة.

فقال رسول الله: أدعي^(٨) زوجك وابنيه حسناً وحسيناً، فدعّتهم، فبينما هم يأكلون إذ نزلت على النبي ﷺ هذه الآية: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

١ - ط: «للقومن». جاء في عدّة من الروايات بأسانيد أخرى هكذا: «للقومن قائمكم».

٢ - حاشية «أ»: «و يحمرّضهم» وما اخترناه من «أ» و «ط».

٣ - قال الجزري في النهاية: جفّت الأقلام وطويت الصحف: يريد ما كتب في اللوح المحفوظ من المقادير والكانات، والفراغ منها، تمثيلاً بفراغ الكاتب من كتابته ويس قلمه.

٤ - بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٢١٥-٢١٦، الباب الأول من أبواب أحوال النبي ﷺ من تاريخ نبينا، ح ٤٧، عن سعد السعدي، والروايات في هذا الباب بأسانيد مختلفة فراجع: أنوار التنزيل، ج ٢، ص ١٦٨؛ تفسير القتي، ج ٢، ص ١٢٤، علل الشرائع، ص ١٧٠، ح ١٢؛ مجمع البيان، ج ٤، ص ٢٠٦؛ تفسير فرائد، ص ٢٩٩-٣٠٤، ح ٤٠٤-٤٠٨.

٥ - ط: «صادق».

٦ - ليس في «أ»، «ب».

٧ - أ، ب: «زوج».

٨ - ح: «أدعي لي».

البيت ويطهركم تطهيراً»^(١) قالت: فأخذ رسول الله^(٢) بفضل الكساء، فغشاهم إياه، ثم قال: أَللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قالها النبي ﷺ ثلاث مرّات، فأدخلت رأسي في الكساء، فقلت: يا رسول الله وأنا معكم، فقال: إِنَّكَ إلى خير.

قال عبد الملك بن سليمان وأبو ليلي^(٣): سمعته من أم سلمة، قال عبد الملك: وحدثنا داود بن أبي عوف يعني أبو الحجاج عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة بمثله، [قال عبد الملك وحدثنا عطاء بن أبي رباح عن سمع أم سلمة بمثله]^(٤).
أقول: وروي تخصيص آية الطهارة بهم^(٥) من أحد عشر طريقاً من رجال المخالف غير الأربع طرق التي أشرنا إليها^(٦). «بعضها ذكرها»^(٧) في أواخر الجزء السابع وبعضها في أوائل الجزء الثامن، ورواه البلخي في الجزء الثالث والعشرين من تفسيره.

١ - الأحزاب / ٣٣.

٢ - في حاشية «أ»: «النبي».

٣ - ب و ط: «ليل».

٤ - ما بين المقوفتين ليس في ط والظاهر إنه سقط عند الطبع بقرينة قوله: «غير الأربع الطرق التي أشرنا إليه» كما استظهر في هامش بحار الأنوار.

٥ - ب، ج: «لهم».

٦ - بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٢٢٣-٢٢٥، الباب ٥، من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، ح ٣٤ عن سعد السعود؛ لم نجد بهذا السند الذي ذكره السيد ولكن الأحاديث الواردة المرتبطة بهذه الآية بأسانيد مختلفة أكثرها تنتهي إلى أم سلمة وبعض من الأئمة عليه السلام فراجع: تفسير فرائد، ص ٣٣١-٣٤٢، ح ٤٥١-٤٦٦؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ١٥٥-١٥٧؛ وص ١٩٣؛ وص ٣٤٧؛ صيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٩٩؛ وص ٢٣١؛ وج ٢، ص ١٥٤-١٥٥؛ وص ٢٧٤؛ الفصل، ص ٥٥٠، ٥٦١، ٥٨٠؛ كمال الدين وقام النعمة، ص ٢٧٨، ضمن حديث ٢٥، وأوله في ص ٢٧٤؛ علل الشرائع، ص ١٩٠-١٩١، ضمن حديث الأول؛ وص ٢٠٥، ح ٢؛ معاني الأخبار، ص ١٣٨، ح ١؛ الكافي، ج ١، ص ٤٢٣، ذيل حديث ٥٤؛ و ٢٨٦-٢٨٨، مقاطع من حديث ١؛ وج ٢، ص ١٨٢، ضمن حديث ١٦؛ مجمع البيان، ج ٤، ص ٣٥٦-٣٥٧؛ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٦٣-١٦٤.

٧ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٨ - في جميع النسخ: «آخر» وما اخترناه من حاشية «أ».

[المراد من قوله تعالى: «ثم أورثنا الكتاب الذين...»]

فصل ٢٩: فيما نذكره من الجزء الثامن المذكور أيضاً من الوجهة الثانية من القائمة السابعة من الكتراس الخامس من كتاب محمد بن العباس بن مروان في تفسير قوله - تعالى - : «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا»^(١)، حدثنا علي بن عبدالله بن أسد، حدثنا إبراهيم بن محمد، حدثنا عثمان بن سعيد، حدثنا إسحاق بن يزيد الفراء^(٢)، عن غالب الهمداني، عن أبي إسحاق السبيعي، قال: خرجت حاجاً فلقيت محمد بن علي، فسألته^(٣) عن هذه^(٤) الآية: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير».

فقال عليه السلام: ما يقول فيها قومك، يا أبا إسحاق؛ يعني أهل الكوفة؟ قال: [قلت: يقولون إنها لهم.

قال: فما يخوفهم إذا كانوا من أهل الجنة؟]^(٥).

قلت: فما تقول أنت، جعلت فداك؟

فقال: هي لنا خاصة، يا أبا إسحاق، أما «السابق بالخيرات»^(٦) فعلي بن أبي طالب والحسن والحسين والشهيد متأ^(٧)، وأما «المقتصد»^(٨) فصائم بالنهار وقائم بالليل.

١ - فاطر / ٣٢.

٢ - نقل العلامة الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي في تفسيره من كتاب تأويل الآيات الباهرة عن «إسحاق بن بريد الفراء»، ولكن في هامشه ٣ هكذا: «المصدر إسحاق بن زيد الفراء، [ونقل عن] تفسير البرهان، ج ٣، ص ٣٦٤، رقم ١١: إسحاق بن يزيد الفراء (الفراء، خ. ل).» أظفر: تفسير كنزالدقائق وبحر الفرائد، ج ١٠، ص ٥٧٠.

٣ - ب: «فسألت».

٤ - ليس في «أ»، ب، وما اخترناه من «ط».

٥ - ما بين المعقوفين ليس في «أ»، ب، وما أنبتناه من «ط»، «ح».

٦ - في جميع النسخ: «في الخيرات» وما اخترناه من «ح».

٧ - ح: «متأ أهل البيت».

٨ - ما بين القوسين في «أ»، ب: «والمقتصد»؛ ط: «المقتصد»، وما أنبتناه من «ح».

وَأَمَّا «الظَّالَمَ لِنَفْسِهِ»، ففيه ما في النَّاسِ^(١) وهو مغفور له يا أبا إسحاق، بنايفك الله عانيكم^(٢)، وبنا يحمل الله رباي^(٣) الذَّلَّ من أعناقكم، وبنا يغفر الله ذنوبكم، وبنا يفتح الله، وبنا يغتم لابكم^(٤)، ونحن كهفكم كأصحاب الكهف، نحن سفيتكم كسفينة نوح، ونحن باب حطتكم كباب حطّة بني إسرائيل^(٥).

أقول: وروي تأويل هذه الآية من عشرين طريقاً، وفي الروايات زيادات أونقصان، وأحقّ الخلاق بالاستظهار في صلاح السرّ والإعلان ذرّيّة النّبيّ وعليّ وفاطمة عليهما السلام فقد رويت في مناظرة الرضا عليه السلام لزيد، أنّ البارّ المحسن «من العترة له»^(٦) ثوابان والمسيّ له عقابان^(٧) وهو موافق لحال^(٨) أزواج النّبيّ عليه السلام في

١ - ح: «ما جاء في الثّانين» ؛ ب: «جاء في الثّانين».

٢ - في جميع النسخ: «عيوبكم»، وما اخترناه من حاشية «أ» في هامش بحار الأنوار نقل عن كثر الفوائد هكذا: «بنايفك الله رقابكم» وفي كثر الدقائق أيضاً هكذا، في القاموس الفيروز آبادي: «العاني: الأسير».

٣ - في هامش بحار الأنوار نقل عن كثر الفوائد: «وثاق»، ثمّ يقول: «لعله مصحف: [رباق أو وثاق] والرباق جمع الرّبق: حبل فيه عدّة حرى يشدّ به البهم، والوثاق: ما يشدّ به من قيد أو حبل».

٤ - ليس في «ط»، وما اخترناه من «ح».

٥ - بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢١٨، الباب ١٢ من كتاب الإمامة، ح ١٩ عن سعد السعود: تفسير فرات، ص ٣٤٨، رواها عن حسين بن الحكم، عن غالب بن عثمان النّهدي، عن أبي إسحاق السبيعي... تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ص ١٧٢، تفسير كثر الدقائق وبحر الرّائب، ج ١٠، ص ٥٧٠، نقله عن شرح الآيات الباهرة بالسند الذي ذكره السيّد.

٦ - ما بين القوسين في ط: «له من العشرة».

٧ - عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٣٢، ح ١، في باب قول الرضا عليه السلام لأخيه زيد بن موسى حين افتخر على من في مجلسه، بإسناده إلى الحسن بن موسى بن عليّ الوشاء البغدادي قال: كنت بمخراسان مع عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في مجلسه وزيد بن موسى حاضر قد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم، ويقول: نحن ونحن. وأبو الحسن عليه السلام مقبل على قوم يمدّهم، فسمع مقالة زيد، فالتفت إليه، فقال:

«يا زيد، أغرّك قول ناقل الكوفة: إنّ فاطمة أحصنت فرجها، فحرم الله - تعالى - ذرّيّتها على الثّار؟ فو الله، ما ذاك إلاّ للحسن والحسين وولد بطنها خاصّة. فأمّا أن يكون موسى بن جعفر عليه السلام يطبع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله وتعصيه أنت، ثمّ تجيئان يوم القيامة سواء، لأنّ أعزّ على الله - عزّ وجلّ - منه، إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان يقول: كان لمحسننا كفلان من الأجر، ولمسيئنا ضعفان من العذاب» الحديث؛ وانظر: كثر الدقائق أيضاً، ج ٦، ص ١٧٩، ذيل آية ٤٦

من سورة هود.

٨ - ط: «بحال».

[المراد من قوله تعالى : «و تعيها أذن واعية»]

فصل ٣٠: فيما نذكره من أواخر الوجهة الأولى من القائمة التاسعة من الكراس الثاني عشر من الجزء الثاني^(٢) أيضاً من كتاب محمد بن العباس بن مروان في تأويل قوله - تعالى - : «و تعيها أذن واعية»^(٣)، و^(٤) أنها نزلت في مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام، رواها من نحو ثلاثين طريقاً، أكثرها أوجلتها^(٥) من رجال أهل الخلاف، نذكر منها طريقاً واحداً بلفظها:

«حدثنا محمد بن جرير الطبري، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد المروزي، قال: حدثنا الوحاظ^(٦) بن يحيى بن صالح، قال حدثنا علي بن حوشب الفزاري^(٧)، قال حدثنا مكحول في قوله - تعالى - : «و تعيها أذن واعية» قال: قال رسول الله ﷺ : «سألت الله^(٨) أن يجعلها أذن علي، قال^(٩) وكان علي عليه السلام يقول: ما سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً إلا حفظته ولم أنسه»^(١٠).

١ - وهو قوله - تعالى - : «يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً * ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً»، الأحزاب / ٣٠-٣١.

٢ - ط : «الثامن».

٣ - الحاقة / ١٢.

٤ - ليس في ط.

٥ - ب ، ط : «و أوجلتها».

٦ - ط : «الوحاظ»، وفي حاشية «أ» : «الوحاظي».

٧ - أ ، ب : «الغزاري».

٨ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٩ - ليس في «ط».

١٠ - تفسير الطبرسي، ج ٢٩، ص ٣٥، وفيه: «حدثنا علي بن سهل، قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن علي بن حوشب، قال: سمعت مكحولاً يقول: قرأ رسول الله ﷺ : «و تعيها أذن واعية»، ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال: سألت الله أن يجعلها أذنك، قال علي - رضي الله عنه - : فما سمعت شيئاً من رسول الله ﷺ فنسيته».

[المراد من «خير البرية» في قوله تعالى :
«أولئك هم خير البرية»]

فصل ٣١: فيما نذكره من الوجهة الأولى من القائمة الرابعة من الكراس السادس عشر من هذا الجزء الثامن من كتاب محمد بن العباس بن مروان في تفسير قوله -تعالى-: «أولئك هم خير البرية»^(١)، وأنها في مولانا علي^{عليه السلام} وشيعته، رواه مصنف الكتاب من نحو ستة وعشرين طريقاً، أكثرها برجال^(٢) الجمهور، ونحن نذكر منها طريقاً واحداً بلفظها:

«حدثنا أحمد بن محمد المحدود، قال: حدثنا الحسن بن عبيد بن عبد الرحمن الكندي، قال: حدثني محمد بن سليمان، قال: حدثني خالد بن السري^(٣) الأودي، قال: حدثني النضر بن إلياس، قال: حدثني عامرين واثلة، قال: خطبنا أمير المؤمنين على منبر الكوفة، وهو أجيرات^(٤) بمحصى، فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر الله لما هو أهله وصلى على نبيه.

ثم قال: يا أيها الناس سلوني سلوني، فوالله لاتسألوني عن^(٥) آية من كتاب الله إلا حدثتكم عنها، متى^(٦) نزلت بليل أو نهار أو في مقام «أو في مسير»^(٧) أو في سهل أو^(٨) في جبل، وفيمن نزلت أفي مؤمن «أم في»^(٩) منافق، وما عني بها، أخاص أم عام^(١٠)، ولئن فقدتموني لايحدثكم أحد حديثي.

١ - البيضة / ٧.

٢ - ط: «رجال».

٣ - ط: «السري».

٤ - ليس في ط.

٥ - ط: «من».

٦ - ب، ط: «بمن».

٧ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٨ - في حاشية «أ»: «أم».

٩ - ما بين القوسين في ط، حاشية «أ»: «أو».

١٠ - أ، ب و ط: «عامّة»، وما اخترناه من حاشية «أ».

فقام إليه ابن الكوّاء، فلما بصر به قال: متعتاً^(١) لاتسأل تعلماً، هات سل، فإذا سألت فاعقل ما تسأل عنه.

فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله - جلّ وعزّ -: «الذين آمنوا وعملوا الصّالحات أولئك هم خير البرية»^(٢).

فسكت أمير المؤمنين، فأعادها عليه ابن الكوّاء، فسكت، فأعادها ثلاثاً^(٣).

فقال عليّ عليه السلام ورفع صوته: ويحك يا ابن الكوّاء، أولئك نحن وأتباعنا، يوم القيامة غزاً محجلين^(٤) رواء مرويين يعرفون بسياهم^(٥).

[فضائل الشيعة]

فصل ٣٢: فيما نذكره من كتاب التفسير مجلدة واحدة، قالب الرّبع مختصر كتاب محمد بن العباس بن مروان، ولم يذكر من اختصره، ونذكر منه^(٦) رواية واحدة [في] تفسير آية من سورة الرّعد، وهي من الوجهة الأولى من القائمة الثانية من الابتداء في سورة الرّعد:

«حدّثنا أحمد بن محمد بن موسى التوفلي، وجعفر بن محمد الحسيني، ومحمد بن أحمد الكاتب، ومحمد بن الحسين البرّاز قالوا^(٧): حدّثنا عيسى بن مهران قال: أخبرنا

١ - في حاشية «أ»: «متعت».

٢ - البينة ٧/.

٣ - أ، ب: «الثالثة».

٤ - ط: «غزّ المحجلين»، الغز: بالضم جمع الأغز: السيد الشريف، الكريم الأفعال، الحسن، الأبيض من كل شيء، قال الجزري: الغزّة: النفيس من كل شيء، منه الحديث: غزّ محجلون، وقال في الحديث: أمّ الغزّ المحجلون، أي: بيض مواضع الضوء من الأيدي والأقدام. أنظر: بحار الأنوار، ج ٧، ص ١٨٢، الهامش ٢.

٥ - لم نجده هذه الرواية بعينه ولكن رواه مثلاً شيخ الطائفة في أماليه، ص ٦٣-٦٤، والمحاكم الحسيني بأسانيد مختلفة عن محمد بن العباس في شواهد التنزيل، ص ٣٥٦، ح ١١٢٥-١١٤٨، وقرأت الكوفي في تفسيره، ص ٥٨٣-٥٨٧، ح ٧٤٨-٧٥٦.

٦ - ط: «عنه».

٧ - أ، ب: «قال».

محمد بن بكّار الهمداني، عن يوسف السّراج، قال: حدّثني أبو هريرة^(١) الصّماري من ولد عمار بن ياسر، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: «طوبى لهم وحسن مآب»^(٢) قام^(٣) المقداد بن الأسود الكندي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة لوسار^(٤) الرّاكب الجواد لسار في ظلّها^(٥) مائة عام قبل أن يقطعها، ورقها برود خضر، وزهرها رياض صفر، وأقناؤها^(٦) سندس واستبرق، وثمرها حلل^(٧) خضر، وصمغها^(٨) زنجبيل وعسل، ويطحاؤها ياقوت أحمر، وزمرّد^(٩) أخضر، وترايبها مسك وعنبر، وحشيشها زعفران ينيع^(١٠)، وأنجوج^(١١) يتأجج من غير وقود، ويتفجّر من أصلها السّلسيل، والرّحيق والمعين، وظلّها^(١٢) مجلس من مجالس شيعة عليّ بن أبي طالب يألّفونه بجمعهم^(١٣).

فبينما هم يوماً في ظلّها يتحدّثون، إذ جاءتهم الملائكة يقودون نجياً^(١٤) قد جبلت

١ - في جميع النسخ: «أبو هريرة»، وما اختارناه من «ح».

٢ - الرعد ٢٩.

٣ - ح: «أتى».

٤ - في حاشية «أ»: «يسير».

٥ - في حاشية «أ»: «طلبها».

٦ - في جميع النسخ: «أقناؤها» وما اختارناه من ح. وقال في توضيح ذلك: «وأقناؤها: بالقاف جمع قنو، بالكسر والقنم، وهو من النخل بمنزلة العنقود من العنب وفي بعض النسخ بالقاف أي عرساتها، وهي غير مناسبة، وفي بعضها أقناها بالنون جمع الفن محرّكة وهو الفن».

٧ - أ، ب: «جلل» وما اختارناه من «ط».

٨ - أ، ب: «صمغها» وما اختارناه من «ط»، «ح».

٩ - أ، ب: «زمرّدها» وما اختارناه من «ط».

١٠ - في بحار الأنوار جاء في توضيحه: «و في القاموس: ينع التبركع وضرب حان قفاؤه كأينع واليانع الأحمر من كلّ شيء والتمر الناضج كالينع».

١١ - أ، ب: «الأنجوج»، ط: «الأرجوان»، وما اختارناه من ح، ونقل في توضيح ذلك عن القاموس: «قال: يلنجوج ويلنجج والنجج والأنجوج: عود البخور، وقال: الأجيح تلهب النار كالتأجج».

١٢ - ح: «ظلّها».

١٣ - في جميع النسخ: «تجمعهم» وما اختارناه من حاشية «أ».

١٤ - نقل في بحار الأنوار، في توضيح ذلك عن القاموس: «قال: النجيب وكهزمة الكريم الحسيب والجمع أعجاب و نجباء ونجب وناق نجيّب ونجيبة والجمع نجائب».

من الياقوت، لم ينفع فيها الزّوج، مزمومة بسلاسل^(١) من ذهب كأنّ وجوهها المصاييح نضارة^(٢) وحسناً، وبرها^(٣) خز^(٤) أحمر، ومرعزاً^(٥) أبيض^(٦)، محتلتان لم ينظر الناظرون إلى مثلها حسناً، وبهاء ذلّ^(٧) من غير مهانة، نجب من غير رياضة، عليها رجال^(٨) ألوانها من الدّر والياقوت، مفضضة باللؤلؤ والمرجان، صفاتها من الذهب الأحمر ملبسة بالعبري^(٩) والأرجوان^(١٠)، فأنأخوا تلك النّجائب^(١١) إليهم.

ثم قالوا لهم: ربّكم يقرنكم السّلام، فتزورونه، فينظر إليكم ويحييكم، يزيدكم من فضله وسعته؛ فإنّه ذورحة واسعة وفضل عظيم.

قال: فيتحوّل كلّ رجل منهم على راحته، فينطلقون صفّاً واحداً معتدلاً لا يفوت منهم شيء شيئاً^(١٢)، ولا يفوت أذن ناقة ناقتها^(١٣)، ولا بركة^(١٤) ناقة بركتها، ولا يمرّون

١ - أ، ب: «سلاهل» وما اخترناه من «ط».

٢ - في حاشية «أ»: «ظارة».

٣ - في حاشية «أ»: «مرطها».

٤ - ح: «وبرها حشواً أحمر».

٥ - ح: «مرعز»، ونقل في توضيح ذلك عن القاموس: «قال: المرعز والمرعزي: ويمدّ إذا خفّف وقد تفتح الميم في الكلّ الرّغب الذي تحت شعر العزة».

٦ - أ، ب: «أبيضاً».

٧ - ليس في «أ»، ب، و في ط: «أذلّ» وما اخترناه من «ح».

٨ - ب، ط: «رجال».

٩ - في بحار الأنوار في توضيح ذلك عن القاموس: «قال: عبقر موضع كثير الجنّ وقرية ثيابها في غاية الحسن و العبري الكامل [من كل شيء] والسيد وضرب من البسط؛ وقال البيضاوي: العبري منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنّه اسم بلد الجنّ فينسبون إليه كلّ شيء عجيب».

١٠ - في القاموس: «الأرجوان بالضمّ الأحمر، وثياب حمر وصبغ أحمر والحمرة وأحمر أرجواني قاني».

١١ - في جميع النسخ: «النجاى» لعله مصحف عن «الناجيات» وما اخترناه من «ح».

١٢ - في بحار الأنوار في توضيح ذلك: «أقول: الظاهر أن المراد بقوله: «لا يفوت منهم شيء شيئاً» أي لا يسبق جزء من كلّ منها جزءاً من الأخرى، فهو لبيان اعتدال الصفوف وضمير ذوي العقول على الجاز، لتشرق فيها، مع أنّه لا استبعاد في كونها من ذوي العقول».

١٣ - في بحار الأنوار في توضيح ذلك: «ناقتها، المراد بها الناقة التي معها».

١٤ - في القاموس في توضيح ذلك: «وقال: البرك أي بالفتح الصدر كالبركة بالكسر».

بشجرة من أشجار^(١) الجنة إلا أنحفثهم بثمارها، ورحلت لهم عن^(٢) طريقهم^(٣) كراهية أن^(٤) تنظم طريقهم^(٥)، وأن تفرق^(٦) بين الرجل ورفيقه.

فلما رفعوا إلى الجبار - تبارك وتعالى - قالوا: ربنا أنت السلام ومنك السلام، ولك يحق الجلال والإكرام.

قال: فقال: أنا السلام ومني السلام ولي يحق الجلال والإكرام، فرحباً بعبادي الذين حفظوا وصيتي في أهل بيت نبي، وراعوا حق، وخافوني^(٧) بالغيب، وكانوا مني على كل حال مشفقين.

قالوا: أما وعزتك وجلالك ما قدرناك حق قدرك، وما أدينا إليك كل حقك، فائذن لنا بالسجود.

قال لهم ربهم - عز وجل - : إني قد وضعت عنكم مؤونة العبادة، وأرحت لكم أبدانكم، فطالما أنصبت لي الأبدان، وعنتم لي الوجوه، فالآن أفضيتكم إلى روحي ورحمتي، فاسألوني ما شئتم، و^(٨) تمنوا علي أعطكم أمانيتكم وإني^(٩) لم أجزمكم^(١٠) اليوم بأعمالكم، ولكن برحمتي وكرامتي «وطولي»^(١١) وعظيم شأني ومحبتكم أهل بيت محمد ﷺ، فلا يزالوا [فلا يزال]^(١٢) يامقداً محبوا^(١٣) علي بن أبي طالب في

١ - في جميع النسخ: «شجرة». وما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - ح: «من».

٣ - ب، ط: «طريقه».

٤ - ح: «لأن».

٥ - ح: «طريقتهم».

٦ - ح: «يفرق».

٧ - أ، ب: «خلفوني» وما اخترناه من «ط».

٨ - ليس في «أ»، ب.

٩ - في حاشية «أ»: «فاني».

١٠ - أ، ط: «أجركم» وما اخترناه من «ب».

١١ - ما بين القوسين ليس في «ط».

١٢ - ط: «ولا يزالوا»؛ ح: «فلم يزالوا».

١٣ - أ، ب: «محبتي» وما اخترناه من «ط».

العطايا والمواهب حتى أَنْ للمَقْصَر^(١) من شيعته ليستمَنِّي في أمنيته^(٢) مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله إلى يوم القيامة.

قال لهم ربهم - تبارك وتعالى - لقد قصرتم في أمانيتكم، ورضيتم بدون ما يحق لكم، فانظروا إلى مواهب ربكم فإذا بقباب وقصور في أعلا عليين من الياقوت الأحمر والأخضر والأبيض والأصفر، يزهر نورها، فلولاً أنه مسخَر مسخَد^(٣) إذا للمعت^(٤) الأبصار منها.

فإكان من تلك القصور من الياقوت الأحمر^(٥) مفروش بالسندس الأخضر، وما كان منها من الياقوت الأبيض، فهو مفروش بالزياط^(٦) الصفر مبثوثة بالزبرجد^(٧) الأخضر، والفضة البيضاء والذهب الأحمر، قواعدها وأركانها من الجواهر، ينور من أبوابها وأعراضها، نور شعاع الشمس عنده مثل الكوكب^(٨) الدَّرِّي في النهار المضيء إذا على باب كل قصر من تلك القصور جنتان مدهامتان^(٩) «فيهما عينان نضاختان»^(١٠) فيهما من كل فاكهة زوجان^(١١).

فلما أرادوا الاتصاف إلى منازلهم، حوّلوا على براذين من نور، بأيدي ولدان

١ - ط : «المَقْصَر».

٢ - أ، ب : «أمنيته».

٣ - أ : «مسجَر مسجد» ب : «مشجر مسجد» ط : «مسخَر»، وفي «ح» : «مسخَر مسخَد»، ثم نقل عن القاموس في توضيح ذلك : «و في القاموس: المسخَد كمعظم الخائر النفس، والمصفر الثقيل المؤرم، وسخَد ورق النجر بالضم تسخيداً، ندى وركب بعضه بعضاً».

٤ - ط : «لتمت»، وفي القاموس في توضيح ذلك: «لمع البرق بالشئ، ذهب».

٥ - ليس في جميع النسخ. وما أئبناه من «ط».

٦ - في القاموس: «الريطة كل ملاءة غير ذات لفقين كلّها نسج واحد وقطعة واحدة»، وكلّ ثوب لين رقيق، والجمع ربط ورياط».

٧ - في حاشية «أ» : «بالزمرّد».

٨ - أ، ب : «الكواكب».

٩ - في بحار الأنوار في توضيح ذلك: «مدهامتان، قال البيضاوي: خضروان تضربان إلى السواد من شدة الخضرة».

١٠ - ما بين القوسين ليس في جميع النسخ وما أئبناه من حاشية «أ».

١١ - في بحار الأنوار في توضيح ذلك: «زوجان، أي صنفان غريب ومعروف، أو رطب ويابس».

مُحَلِّدِينَ، «يَبْدُكُلَ وَلِيد»^(١) مِنْهُمْ حَكْمَةٌ^(٢) بِرِذْوَنٍ مِنْ تِلْكَ الْبَرَاذِينِ، لَجْمُهَا وَأَعْتَبَهَا مِنْ الْفَضَّةِ الْبَيضاءِ، وَأَثَارُهَا^(٣) مِنَ الْجَوْهَرِ^(٤)، فَإِذَا دَخَلُوا مَنَازِلَهُمْ وَجَدُوا الْمَلَائِكَةَ يَهْتَوْنَهُمْ بِكَرَامَةِ رَبِّهِمْ حَتَّى إِذَا اسْتَقَرَّ^(٥) قَرَارُهُمْ .

قِيلَ لَهُمْ: هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟

قَالُوا: نَعَمْ رَبَّنَا رَضِينَا فَارِضَ عَنَّا قَالَ: بِرِضَائِي عَنْكُمْ وَبِحُبِّكُمْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّ^(٦) حَلَلْتُمْ دَارِي، وَصَافِعْتُمُ الْمَلَائِكَةَ، فَهَنِيئًا هَنِيئًا عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُودٍ، لَيْسَ فِيهِ تَنْغِيصٌ^(٧)، فَعَنْدَهَا قَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحُزْنَ وَأَدْخَلَنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ «لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَ»^(٨) لَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ، إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ^(٩).

قَالَ لَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ التَّوْفَلِيُّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى: قَالَ لَنَا عِيسَى بْنُ مِهْرَانَ: قَرَأْتُ هَذَا الْحَدِيثَ يَوْمًا عَلَى «قَوْمٍ مِنْ»^(١٠) أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَقُلْتُ: أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ مِنْ عَهْدَةِ الْحَدِيثِ؛ فَإِنَّ يَوْسُفَ السَّرَّاجَ لَا أَعْرِفُهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنَّ إِنْسَانًا جَاءَنِي، وَمَعَهُ كِتَابٌ وَفِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَبِحُسْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْقُرَازِيِّ، وَعَلِيِّ بْنِ قَاسِمٍ الْكَنْدِيِّ مِنْ تَحْتِ شَجَرَةٍ طُوبَى قَدْ أَنْجَزَ لَنَا رَبَّنَا مَا وَعَدَنَا^(١١)، فَاحْتَفِظْ بِمَا فِي يَدَيْكَ^(١٢) مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ^(١٣)، فَإِنَّكَ لَمْ تَقْرَأْ مِنْهَا

١ - ما بين القوسين في ط : «لَكَ وَلَدٌ».

٢ - نقل في بحار الأنوار عن البيضاوي في توضيح ذلك: «وَالْحَكْمَةُ، مَحْرُكَةٌ مَا أَحَاطَ بِحِكْمَةِ الْفَرَسِ مِنْ لُجَامِهِ وَفِيهَا الْعُذَارَانِ».

٣ - نقل في بحار الأنوار عن البيضاوي في توضيح ذلك: «وَقَالَ: الْفَرَسُ بِالْتَّحْرِيكِ السَّيْرِ فِي مُؤَخَّرِ السَّرَجِ، وَقَدْ يَسْكُنُ».

٤ - ح : «مِنَ الْجَوْهَرِ».

٥ - ط : «اسْتَقَرَّوْا».

٦ - ط : «نَبِيِّ».

٧ - تَنْغِيصٌ أَلْعِيْشُ : تَكْدِيرُهُ .

٨ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٩ - في نقل بحار الأنوار: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحُزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ، الَّذِي أَدْخَلَنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ».

١٠ - ما بين القوسين ليس في «ط».

١١ - أ، ب : «مَا وَعَدَنَا رَبَّنَا».

١٢ - فِي حَاشِيَةِ «أ» : «يَدُكَ».

١٣ - فِي جَمِيعِ النُّسخِ : «الْآيَةِ»، وَ مَا أَتَيْنَاهُ مِنْ حَاشِيَةِ «أ».

كتاباً إلا أشرقت له الجنة»^(١) - (٢).

[في قوله تعالى: «وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رَيْبُونَ» النازلة

في شأن علي عليه السلام]

فصل ٣٣: فيما نذكره من الجزء الأول - من (٣) ما نزل من القرآن في رسول الله ﷺ ، وفي علي وأهل البيت عليه السلام ، وفي شيعتهم، وتأويل ذلك، وفي آخر قائمة من المجلدة قرئ^(٤) في العشر الأول من المحرم سنة ست^(٥) وأربعمائة لخط جيد^(٦) وكاغذ عتيق، كأنه رق أو خراساني، لم يذكر^(٧) اسم مصنفه، قاله أكبر من الربع^(٨) ودون النصف من الوجهة الأولى من القائمة السابعة والثلاثين، بلفظه:

«وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رَيْبُونَ» الآية^(٩)، محمد بن عمير قال: حَدَّثَنَا محمد بن جعفر، قال: حَدَّثَنَا سويد بن سعيد، قال: حَدَّثَنَا عقيل بن أحمد، قال: حَدَّثَنَا أبو عمرو بن العلاء، عن الشعبي قال: (١٠) انصرف علي بن أبي طالب عليه السلام من وقعة

١ - قال العلامة المجلسي رحمه الله في خاتمة توضيحه لهذه الرواية: «أقول: الرواية كانت سقيمة فصعحتها من سائر المواضع بحسب الإمكان والله المستعان».

٢ - بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٧١-٧٥، الباب ١٥ من كتاب الإيمان والكفر، ح ١٣١، عن سعد السعود، تفسير فرات الكوفي، ص ٢١١ - ٢١٥، ح ٢٨٧، مع اختلاف في التعبير، وفيه: «فرات قال: حَدَّثَنَا الحسين بن القاسم والحسين بن محمد بن مصعب وعلي بن حمدون ... قالوا: حَدَّثَنَا عيسى بن مهران، قال: حَدَّثَنَا محمد بن بكارة المهداني عن يوسف السراج عن أبي هيرة الهماري عن جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام».

٣ - ليس في ط.

٤ - في ب، ط: «أى».

٥ - حاشية «أ»: «ست».

٦ - ليس في ط.

٧ - ط: «و لم يذكر».

٨ - ليس في «ط».

٩ - آل عمران / ١٤٦.

١٠ - ليس في ط.

«أحد»، وبه ثمانون^(١) جراحة، تدخل فيها الفتائل، فدخل عليه رسول الله ﷺ وهو على نطع^(٢)، فلما رآه بكى وقال: إِنَّ رجلاً يصيبه^(٣) هذا في سبيل الله؛ لحقَّ على الله أن يفعل به ويفعل^(٤).

فقال عليٌّ عليه السلام مجيباً له وبكى: «بأبي وأمي»^(٥) يا رسول الله، الحمد لله الذي لم يرني وكُتبت عنك، ولا فررت؛ ولكني كيف حرمت الشهادة؟

فقال له ﷺ: إيتهمان ورائك إنشاء الله - تعالى -، ثم قال له النبي ﷺ: إِنَّ أبا سفيان قد أرسل يوعدنا، ويقول: ما بيننا وبينكم حمراء الأسد^(٦).

فقال عليٌّ عليه السلام: بأبي أنت وأمي يا رسول الله «و الله والله»^(٧) عنهم^(٨) ولو حملت على أيدي الرجال، فأنزل الله - عز وجل - : «و كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ»^(٩).

يقول علي بن موسى بن طاووس: فهل عرفت أن^(١٠) أحداً من الحاضرين من سائر^(١١) المسلمين على هذه الصفات، وهل كان يجوز في العقل والتقل أن يقدم عليه

١ - ب : «ثمانين».

٢ - الطع : بساط من الجلد؛ وفي هامش الاختصاص للشيخ المفيد: «الطع: بكسر النون وفتحها وسكون الطاء ومحركة وبكسر النون وفتح الطاء: بساط من الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب».

٣ - ب ، ط : «تصيبه».

٤ - ط : «لفعل».

٥ - ما بين القوسين في ب ، ط : «ثانية. وأما أنت».

٦ - وفي هامش بحار الأنوار عن مراد الاطلاع، ج ١، ص ٤٢٤ هكذا: «موضع على ثمانية أميال من المدينة إليه انتهى النبي ﷺ يوم أحد تابعا للمشركين».

٧ - ما بين القوسين في حاشية «أ» فقط.

٨ - في حاشية «أ»: «عنه».

٩ - الاختصاص، ص ١٥٨، في فضائل علي عليه السلام من كتاب ابن دأب: بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١١٤، الباب ٩١ من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، ذيل الحديث ١١٧؛ وفي ج ٣٦، ص ٢٦، الباب ٢٨ من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، ذيل الحديث ١٣، عن سعد السعود.

١٠ - ليس في «ط».

١١ - ليس في «ط».

من كان حاضراً في ذلك اليوم ولم ينقل عنه أنه أصابه جراحة واحدة من الجراحات ولا جرح أحد، ولا كابد هولاً من أهوال تلك المقامات أفيجوز أن يقاتل قوم عن نبوتهم ورسالتهم ودولتهم وشرعيتهم، فإذا صفت من الأكدار والأخطار زاهمهم عليها وتقدم عليهم فيها من لم يواسهم ولم يدخل معهم في نبوتها بالمدافعة^(١) عنها كيف يحق أن أهلها مظلومون^(٢) عند أهل الاعتبار.

[منقبة علي عليه السلام في حديث البساط (١)]

فصل ٣٤: فيما نذكره من كتاب التفسير، مجلد واحد^(٣)، تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد القزويني، نذكر منه حديثاً واحداً من تفسير سورة الكهف من الوجهة الأولى من القائمة الثانية من الكراس الرابعة:

«بإسناده عن محمد بن أبي يعقوب الحوال الدينوري^(٤)، قال: حدثني جعفر بن نصر، بمخص، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: أهدى لرسول الله ﷺ بساط من قرية يقال لها «بهندف»^(٥)، فقعده عليه^(٦) علي عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد، فقال النبي ﷺ: يا علي قل: «يا ربح احملينا»، فقال علي عليه السلام: «يا ربح احملينا»، فحملتهم حتى أتوا أصحاب الكهف، فسلم أبو بكر وعمر، فلم يردوا ﷺ، ثم قام علي عليه السلام، فسلم فردوا ﷺ، فقال أبو بكر: يا علي ما بالهم ردوا عليك ولم يردوا^(٧) علينا، فقال لهم علي عليه السلام:، فقالوا إنا

١ - أ، ب: «والمدافعة» وما اخترناه من «ط».

٢ - أ، ب: «مظلومون»، وما اخترناه من «ط» وحاشية «أ».

٣ - في حاشية «أ»: «مجلد واحد».

٤ - ح: «عن محمد بن يعقوب الدينوري».

٥ - أ، ب: «بهندف»؛ ط: «بهندت»؛ في حاشية «أ»: «بهندو» وما اخترناه من ح وفي هامشه قال: قال في المراسد، ج ١، ص ٢٣٥: «بهندف» بفتحين ونون ساكنة ويفتح الـ دال المهملة وتكسر، وفاء -: «بلد من نواحي بغداد في آخر النهروان».

٦ - في حاشية «أ» فقط.

٧ - في جميع النسخ: «ماردوا» وما اخترناه من حاشية «أ».

لأنّ ردّ بعد الموت إلّا على نبيّ أو وصيّ نبيّ، ثمّ قال عليّ^(١) عليه السلام «يارج احملينا»، فحملتنا، ثمّ قال: «يا ريج ضعيّنا»، فوضعتنا فوكر^(٢) برجله الأرض، فتوضّأ عليّ^(٣) عليه السلام وتوضّأنا، ثمّ قال: «يارج احملينا»، فحملتنا فوافينا المدينة والنبيّ ﷺ في صلاة الغداة، وهو يقرأ: «أمّ حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا»^(٤)، فلمّا قضى النبيّ الصلاة قال: يا عليّ أنخبروني^(٥) عن مسيركم أم تحبون أن أخبركم؟ قالوا: بل نخبرنا يا رسول الله، فقال أنس: فقصّ^(٦) القصّة كأنّه معنا^(٧). يقول عليّ بن موسى بن طاووس: هذا الحديث روّياه من عدّه طرق مذكورات، وإنّما ذكرناه ههنا لأنّه من رجال^(٨) الجمهور وهم غير متّهمين فيما ينقلونه لمولانا عليّ عليه السلام من الكرامات.

[منقبة عليّ عليه السلام في حديث البساط (٢)]

فصل ٣٥: فيما نذكره من مجلّد آخر من ترجمة^(٩) كتاب فيه ذكر الآيات التي نزلت في أمير المؤمنين^(١٠) عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وتفسير معانيها^(١١) مستخرجة من

١ - ليس في «ب»، «ط».

٢ - ط، حاشية «أ»: «فركز»، في هامش بحار الأنوار: وكزّه: دفعه وضربه، والصحيح: فركض.

٣ - ليس في ط.

٤ - الكهف / ٩.

٥ - أ، ب: «أخبروني».

٦ - ط: «ثمّ قصّ».

٧ - روى السيّد هذا المضمون في كتابه: «اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام»، ص ١٣٣-١٣٥، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وفي بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ١٣٨-١٤٢، الباب ٨٠ من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، ح ٥-٦، هاتين الروايتين، أحدهما - رواية جابر - عن كشف اليقين للعلامة، والثاني من سعد السعود، كما روى السيّد رواية الجابر في فصل الآتي بعينه ويقول قبل نقله: «يحتمل أن يكون رواية واحدة فرواها أنس مختصرة جابر مشروحة، ويحتمل أن يكون حمل البساط لهم دفعتين روى كلّ واحد ما رآه».

٨ - في حاشية أ: «برجال».

٩ - في جميع النسخ: «جهة»، وما اخترناه من حاشية «أ».

١٠ - أ، ب: «أمير المؤمنين» لعلّه كان «امرة أمير المؤمنين».

١١ - ط: «معناها».

القرآن العظيم، وأوله خطبة أولها الحمد لله المستحق^(١) الحمد بآلآئه ولم يذكر اسم مصنفه، فنذكر منه حديث البساط برواية وجدناها في هذا الكتاب، فيحتمل أن يكون رواية واحدة، فرواها أنس بن مالك مختصرة، ورواها جابر بن عبد الله مشروحة، ويحتمل أن يكون قد كان حمل البساط لهم دفعتين، و^(٢) روى كل واحد ماراً، وهو من الوجهة الثانية من القائمة السادسة من الكرواس السادس منه^(٣):

«حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ^(٤) عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا وَنَحْنُ فِي مَسْجِدِهِ، فَقَالَ: مَنْ هَاهُنَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ.

فَقَالَ: يَا سَلْمَانَ أَذْهَبَ فَادَعِ^(٥) لِي^(٦) مَوْلَاكَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ^(٧) جَابِرٌ: فَذَهَبَ سَلْمَانُ يَنْتَدِبُ بِهِ^(٨) حَتَّى اسْتَخْرَجَ^(٩) عَلِيًّا مِنْ مَنْزِلِهِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَامَ إِلَيْهِ^(١٠)، فَخَلَّاهُ وَأَطَالَ^(١١) مُنَاجَاتِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْطُرُ عَرْقًا كَهَيْئَةِ اللُّؤْلُؤِ وَيَتَهَلَّلُ حَسَنًا^(١٢)، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مُنَاجَاتِهِ، وَجَلَسَ^(١٣)، فَقَالَ لَهُ: أَسَمِعْتَ يَا عَلِيُّ وَوَعَيْتَ؟

١ - ط: «مستحق».

٢ - ليس في «أ»، ب، و ما أثبتناه من «ط».

٣ - في حاشية «أ»: «السادس بلفظه».

٤ - ليس في ط.

٥ - ط: «وَادْع».

٦ - ليس في «ط».

٧ - ط: «قَالَ».

٨ - ح: «يَنْتَدِرُهُ».

٩ - ح: «حَتَّى أَخْرَجَ».

١٠ - ليس في «ح».

١١ - ط: «طَالَتْ».

١٢ - في كشف اليقين: «وَيَتَهَلَّلُ حَقًّا».

١٣ - في جميع النسخ: «فَجَلَسَ»، و ما اخترناه من حاشية «أ».

قال : نعم يا رسول الله .

قال جابر : ثم التفت إلي وقال : يا جابر أَدع لي أبا بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف الزهري ، فذهب مسرعاً فدعوتهم ، فلما حضروا ، قال : يا سلمان اذهب إلى منزل أمك أَمْ سلمة فأتني ^(١) ببساط الشعر الخيري .

قال جابر : فذهب سلمان ، فلم يلبث أن جاء بالبساط ، فأمر رسول الله ﷺ سلمان ، فبسطه ، ثم قال لأبي بكر وعمر وعبد الرحمن ^(٢) : إجلسوا كل واحد منكم على زاوية من البساط ، فجلسوا كما أمرهم ، ثم خلا رسول الله ﷺ بسلمان ، فناجاه وأسر إليه شيئاً ثم قال له : إجلس في الزاوية الرابعة ، فجلس سلمان ، ثم أمر علياً ^(٣) أن يجلس في وسطه ، ثم قال له : قل ما أمرتك ، فوالذي بعثني بالحق نبياً ^(٤) لو قلت ^(٥) على الجبل ^(٦) لسار ، فحرك علي ^(٧) شفتيه ، فاخترج البساط فز بهم .

قال جابر : فسألت سلمان ، فقلت : أين مرّ بكم البساط ؟

قال : والله ما شعرنا بشيء حتى انقضّ بنا البساط في ذروة جبل شاهق ، وصرنا إلى باب كهف .

قال سلمان : فقممت وقلت لأبي بكر : يا أبا بكر قد أمرني رسول الله ﷺ أن تصرخ ^(٧) في هذا الكهف بالفتية الذين ذكرهم الله في محكم كتابه ، فقام ^(٨) أبو بكر ، وصرخ ^(٩) بهم بأعلى صوته فلم يجبه أحد ، ثم قلت لعمر : قم واصرخ في هذا الكهف كما صرخ أبو بكر ، فصرخ عمر ^(١٠) ، فلم يجبه أحد ، ثم قلت لعبد الرحمن : قم واصرخ

١ - في جميع النسخ : «وأتني» ، وما اخترناه من حاشية «أ» .

٢ - ط : «قال يا أبا بكر ويا عمر ويا عبد الرحمن» .

٣ - ط : «لأن» .

٤ - ليس في ط .

٥ - ح : «لوشت قلت» .

٦ - ط : «الجبال» .

٧ - ح : «نصرخ» .

٨ - ب : «فقال» .

٩ - ط : «فصرخ» .

١٠ - في كشف اليقين : «ثم قلت لعمر : أن تصرخ بهم ، فقام فصرخ بأعلى صوته» .

كما صرخ أبوبكر وعمر، فقام وصرخ بهم^(١) فلم يجبه أحد، ثم قُت^(٢) أنا وصرخت بهم بأعلى صوتي فلم يجبني أحد^(٣)، ثم قلت لعلي بن أبي طالب عليه السلام: قم يا أبا الحسن واصرخ في هذا الكهف، فإنه أمرني رسول الله ﷺ أن آمرك كما أمرتهم، فقام علي عليه السلام فصاح بهم بصوت خفي، فانفتح باب الكهف، ونظرنا إلى داخله يتوقّد نوراً ويأتلق^(٤) إشراقاً وسمعنا ضجّة^(٥) ووجبة شديدة، فملئنا^(٦) رعباً، وولّى^(٧) القوم هارين، فناديتهم^(٨): مهلاً يا قوم وارجعوا فرجعوا^(٩) وقالوا: ما هذا يا سلمان؟ قلت: هذا الكهف الذي وصفه^(١٠) الله - جلّ وعزّ - في كتابه^(١١)، وهؤلاء الذين^(١٢) رأيتم هم الفتية^(١٣) الذين ذكرهم الله - عزّ وجلّ - هم الفتية المؤمنون، وعلي عليه السلام واقف يكلمهم، فعادوا إلى موضعهم.

قال سلمان: وأعاد علي عليه السلام: عليهم السلام^(١٤).

فقالوا كلّهم: وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته، وعلى محمّد رسول الله ﷺ خاتم النبوة منّا السّلام، أبلغه منّا^(١٥)، وقل له: قد^(١٦) شهدنا لك بالنبوة التي أمرنا الله قبل

١ - ليس في «ط».

٢ - ط: «فقت».

٣ - في «ط» زيادة: «منهم».

٤ - ط: «يأتلق»؛ وفي القاموس: «ألّقى: البرق».

٥ - في كشف اليقين: «صيحة».

٦ - ط: «وملئنا».

٧ - ب، ط: «ولوا».

٨ - ح: «فناداهم».

٩ - ليس في ط.

١٠ - في جميع النسخ: «ذكره»، وما اخترناه من حاشية «أ».

١١ - هو قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا...﴾ نحن نقض عليك نبأهم بالحقّ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى، الكهف ١٠-١٣.

١٢ - أ: «هو الذي»، وفي حاشية «أ»: «والذي»؛ ب: «و هو الذي»، وما اخترناه من «ط».

١٣ - ب: «الفتية المؤمنون».

١٤ - في كشف اليقين: «و أعاد علي عليه السلام فسلم عليهم».

١٥ - ح: «منّا السّلام».

١٦ - ليس في «ط».

وقت مبعثك بأعوام كثيرة، ولك يا عليّ بالوصيّة، فأعاد عليّ ﷺ سلامه عليهم.
فقالوا كلّهم: وعليك وعلى محمّد منّا السّلام، نشهد بأنّك^(١) مولانا ومولى كلّ من
آمن بمحمّد ﷺ.

قال سلمان: فلما سمع^(٢) القوم أخذوا بالبكاء والنحيب^(٣) وفرغوا واعتذروا إلى
أمير المؤمنين عليّ^(٤) ﷺ، وقاموا كلّهم إليه^(٥) يقبلون رأسه ويقولون: قد علمنا ما أراد
رسول الله ﷺ ومدّوا^(٦) أيديهم وبأيموه بإمرة المؤمنين، وشهدوا له بالولاية بعد محمّد
ﷺ، ثمّ جلس كلّ واحد مكانه من البساط وجلس عليّ ﷺ في وسطه، ثمّ حرّك
شفّيته فاختلج البساط فلم نشمر^(٧) كيف مرّ بنا أفي^(٨) البرّأم^(٩) في البحر حتّى
انقضّ بنا على باب مسجد رسول الله ﷺ قال^(١٠): فخرج إلينا رسول الله ﷺ فقال:
كيف رأيتم^(١١) يا أبا بكر؟

قالوا: نشهد يا رسول الله ﷺ كما شهد أهل الكهف ونؤمن كما آمنوا.
فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر، لا تقولوا: «سكّرت أبصارنا، بل نحن قوم
مسحورون»، ولا تقولوا يوم القيامة: «إنّا كنّا عن هذا غافلين»، والله لئن فعلتم
لتهتدون^(١٢)، «وما على الرّسول إلّا البلاغ المبين»، وإن لم تفعلوا تختلفوا^(١٣)، ومن
وفى الله له، ومن يكتّم ما سمعه فعلى عقبيه ينقلب، فلن يضّر الله شيئاً، أفبعد

١ - ط: «أنك».

٢ - ب، ط: «سمعوا».

٣ - ط: «في النحيب»؛ وليس في «ح».

٤ - ليس في ط.

٥ - ليس في ط.

٦ - ب، ط: «مدّوا».

٧ - ح: «فلم ندر».

٨ - ليس في «ب»، «ط».

٩ - ط: «و».

١٠ - ليس في «ط».

١١ - ب، ط: «رأيتم».

١٢ - في جميع النسخ: «لتهتدون»، وما اخترناه من حاشية «أ».

١٣ - ط: «تختلفوا».

الحجة والبيّنة والمعرفة خلف؟ والذي بعثني بالحق^(١) نبيّاً^(٢) لقد أمرتُ أن آمركم ببيعتي وطاعته، فبايعوه وأطيعوه بعدي، ثم تلى هذه الآية: «يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولى الأمر منكم»^(٣) يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قالوا: يا رسول الله قد بايعناه، وشهد علينا أهل الكهف.

فقال النبي ﷺ: إن صدقتم فقد أسقيتم^(٤) ماءً أ غداً وأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم أربلبسكم شيئاً^(٥) وتسلكون طريق بني إسرائيل، فمن تمسك بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام تقيني يوم القيامة، وأنا عنه راض.

قال سلمان: والقوم ينظر بعضهم إلى بعض، فأنزل الله هذه الآية في ذلك اليوم: «الم يعلموا أنّ الله يعلم سرّهم ونجواهم وأنّ الله علّام الغيوب»^(٦).

قال سلمان: فاصفرت وجوههم، وينظر كلّ واحد إلى صاحبه، فأنزل^(٧) الله هذه الآية: «يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور» * والله يقضي بالحق^(٨)، فكان ذهابهم إلى الكهف ومجيئهم من زوال الشّمس إلى وقت العصر^(٩).

[دلائل الرجعة (١)]

فصل ٣٦: فيما نذكره من الجزء الأوّل من آي القرآن المنزلة في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ذكر أنّها تأليف المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان - قدّس الله روحه -

١ - ليس في «ب».

٢ - ليس في «أ»، ب، وما اختزنه من «ط»، «ح».

٣ - النساء / ٥٩.

٤ - ط: «استقيتم».

٥ - أي وإن لم تصدقوا يلبسكم شيئاً.

٦ - التوبة / ٧٨.

٧ - في جميع النسخ: «وأنزل» وما اختزنه من حاشية «أ».

٨ - غافر / ١٩-٢٠.

٩ - اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام، ص ١٣٣-١٣٥، بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ١٣٨-١٤١، الباب ٨٠ من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، ح ٥، عن كشف اليقين للعلامة بهذا السند وفيه: «روينا من عدّة طرق ورأينا من طرقهم وتصانيفهم في مواضع عن محمّد بن أحمد...»، كلاهما مع اختلاف يسير.

نذكر فيها حديثاً واحداً من الكتراس العاشر من القائمة الرابعة منها من أواخر الوجهة الأولى بلفظه:

«و قال أخبرني أحمد بن أبي هرسة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حماد، عن أبي بصير قال قلت لأبي جعفر، ومثله لأبي عبدالله عليه السلام قوله - تعالى -: ﴿و أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى﴾^(١)، قال فقال: تباً لمن قال هذا، قال: سلم^(٢) هل كان المشركون يحلفون بالله أو باللات والعزى؟ قلت حدثني أنت.

قال: «يا أبا محمد لوقام قائم آل محمد لبعث الله قوماً من شيعتهم قبائح^(٣) سيوفهم على عواتقهم، فبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا، فيقولون: بعث فلان وفلان من قبورهم، وهم مع الإمام عليه السلام، فيبلغ ذلك قوماً من عدونا، فيقولون: يامعشر الشيعة ما أكذبكم، هذه دولتكم، وأنتم تقولون فيها الكذب، لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة، فيحكى الله قولهم: ﴿و أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت﴾^(٤)» - (٥).

يقول علي بن موسى بن طاووس^(٦): قد تقدّم ما ذكرناه في الرجعة، ومن العجب إحالتها عند المخالف وهو قريب مما أنكره غيرهم من البعث ومن صدق بحال الأمم

١ - النحل / ٣٨.

٢ - في الروضة: «قال: فقال لي: يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية؟ قال قلت: إن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله ﷺ إن الله لا يبعث الموتي قال فقال: تباً لمن قال هذا سلم...».

٣ - في جميع النسخ: «تابع»، ولعله مصحف عن «القبائح» والصحيح ما أئتمناه كما جاء في تأويل الآيات الظاهرة وتفسير العياشي، قال الخليل في كتاب العين: «قبعة السيف: التي على رأس القائم»، وجاء في تاج العروس ولسان العرب: «قبعة السيف كسيفة: ما على طرف مقبضه من قبضة أو حديد وقيل: هي التي على رأس السيف وهي التي يدخل القائم فيها. وقيل: هي ما تحت شارب السيف مما يكون فوق النمد فيجى مع قائم السيف. والشاريان: أنفان طويلان أسفل القائم أحدهما من هذا الجانب. وقيل: قبعة السيف: رأسه الذي فيه منتهى اليد إليه».

٤ - النحل / ٣٨.

٥ - روضة الكافي، ص ٥٠، ح ١٤: تأويل الآيات الظاهرة في فضائل المعرة الطاهرة، ص ٢٥٨، عن الشيخ محمد بن يعقوب عليه السلام، وفيه: «عن سهل، عن محمد، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام».

٦ - أ، ب: «علي بن طاووس».

الماضية من لفظ القرآن عرف أن الله ردّ خلقاً كثيراً بعد الموت في الحياة الدنيا، وكلّ داخل تحت قدرة الله - جلّ جلاله - ممكن ، والنوم أخو الموت، وقد سمّاه الله - تعالى - وفاة وسمّى «اليقظة» بعثاً.

[دلائل الرجعة (٢)]

فصل ٣٧: فيما نذكره من كتاب^(١) تفسير القرآن عن أهل بيت رسول الله ﷺ رواية أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة، وهو من مجلّد واحد قالب الزّبع ذكر فيه في الوجهة الثانية من القائمة الثانية من الكراس الثالث ما هذا لفظه:

«النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير^(٢) في قول الله: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾^(٣) قال: إنّ الله بعث من^(٤) بني إسرائيل نبياً يقال له «أرميا»، فقال: قل لهم: ما بلد تنقيته من كرام البلدان، وغرست فيه من كرام الغروس نقيّة^(٥) من كلّ غريبة وأخلف وأنبت خرنوباً؟^(٦)

قال: فضحكوا منه^(٧) واستهزؤوا به، فشكاهم إلى الله، فأوحى الله إليه^(٨): أن قل لهم إنّ^(٩) البلد بيت المقدس والغرس بنو إسرائيل^(١٠) «نقيته من كلّ

١ - ليس في «ط».

٢ - في تفسير العياشي: «عن أبي بصير عن أبي عبدالله - عليه السلام -».

٣ - البقرة / ٢٥٩.

٤ - ط: «بعث من»؛ تفسير العياشي: «بعث على»؛ البرهان: «بعث إلى».

٥ - أ، ب: «نقيته» وما اخترناه من «ط».

٦ - في تفسير العياشي: «من كرائم الغرس ونقيته من كل غريبة فأخلف فأنبت خرنوباً».

٧ - ليس في تفسير العياشي.

٨ - في تفسير العياشي: «قال: فأوحى الله إليه».

٩ - ليس في «أ».

١٠ - ط: «بني إسرائيل».

غريبة^(١) نَحَيْتَ عَنْهُمْ كُلَّ جَبَّارٍ، فَأَخْلَفُوا^(٢)، فَعَمَلُوا بِمَعَاصِي اللَّهِ^(٣) فَلَأْسَلَطَنَ عَلَيْهِمْ فِي بِلْدَانِهِمْ^(٤) مِنْ يَسْفِكُ دِمَاءَهُمْ، وَيَأْخُذُ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنْ بَكَوْا لَمْ أَرْحَمْ^(٥) بَكَاءَهُمْ، وَإِنْ دَعَوْا لَمْ أَسْتَجِبْ دَعَاءَهُمْ^(٦)، «وَلَا أَقْبِلُ أَعْمَالَهُمْ ثُمَّ^(٧) لِأَخْرَبْتُهَا»^(٨) مِائَةَ عَامٍ، ثُمَّ لِأَعْمَرْتُهَا^(٩).

فَلَمَّا حَدَّثْنَاهُمْ جَزَعَتِ الْعُلَمَاءُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا ذَنْبُنَا نَحْنُ وَلَمْ نَعْمَلْ بِعَمَلِهِمْ؟ فَعَاوَدَ لَنَا رَيْكَ، فَصَامَ سَبْعًا، فَلَمْ يَوْحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ^(١٠)، ثُمَّ صَامَ سَبْعًا.

فَلَمَّا «أَنْ كَانَ يَوْمَ الْوَاحِدِ وَالْعِشْرِينَ»^(١١) أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ^(١٢) لَتَرْجِعَنَّ عَمَّا تَصْنَعُ أَتَرَا جَنِي^(١٣) فِي أَمْرٍ قَدْ قَضَيْتَهُ أَوْ لَأَرْدُنَّ وَجْهَكَ عَلَى دِيرِكَ، ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْهِ: أَنْتُمْ رَأَيْتُمُ الْمُنْكَرَ فَلَمْ تَنْكَرُوهُ^(١٤)، فَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ بَحْتَ نَصْرٍ، يَصْنَعُ^(١٥) بِهِمْ مَا قَدْ بَلَغَكَ^(١٦)، ثُمَّ بَعَثَ بَحْتَ نَصْرٍ إِلَى النَّبِيِّ، فَقَالَ إِنَّكَ قَدْ بَيَّتَ^(١٧) عَنْ رَيْكَ، وَحَدَّثْتَهُمْ بِمَا أَصْنَعُ بِهِمْ،

١ - ما بين القوسين في ط: «نقية من كل غريب».

٢ - في جميع النسخ: «فأخلفوا» وما أثبتناه موافق لما في تفسير العياشي.

٣ - ب، ط: «مَعَاصِي اللَّهِ».

٤ - في تفسير العياشي: «في بلدِهِمْ».

٥ - في تفسير العياشي: «فَإِنْ بَكَوْا إِلَيَّ فَلَمْ أَرْحَمْ».

٦ - في تفسير العياشي: «خ ل [فشلتهم و فشلت]».

٧ - أ، ب: «بسلتهم وبسلت أَعْمَالَهُمْ ثُمَّ» وما أثبتناه من «ط».

٨ - ما بين القوسين في ط: «وَلَا أَقْبِلُ أَعْمَالَهُمْ، ثُمَّ لِأَخْرَبُ فِيهَا».

٩ - ط: «لأعمرها».

١٠ - في تفسير العياشي: «فَأَكُلُ أَكْلَةً ثُمَّ صَامَ...».

١١ - ما بين القوسين في «أ»، ب: «كَانَ يَوْمَ أَحَدَى وَعِشْرِينَ يَوْمًا»؛ ط: «كَانَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ يَوْمًا» وما

أثبتناه موافق لما في تفسير العياشي.

١٢ - في «ب» فقط وهكذا في تفسير العياشي.

١٣ - أ، ب: «لَتَرَا جَنِي»؛ ط: «لَا تَرَا جَنِي»؛ حاشية «أ»: «أَنْ تَرَا جَنِي»، وما أثبتناه موافق لما في تفسير

العياشي.

١٤ - أ: «فَلَمْ يَنْكَرُوهُ».

١٥ - في تفسير العياشي: «فَصْنَعُ».

١٦ - ب: «بَلَّغْتَ».

١٧ - حاشية «أ»: «نَبَّيْتُ»؛ تفسير العياشي: «بَيَّتَ».

فإن شئت فأقم عندي فيم^(١) شئت، وإن شئت فاخرج، قال: بل أخرج فتزود عصيراً وتيناً^(٢)، ثم خرج، فلما أن كان^(٣) مدّ البصر التفت إليها قال^(٤): «أني يحى هذه الله بعد موتها فأما الله مائة عام» أماته غدوة وأحياه^(٥) عشية قبل أن تغيب الشمس، فكان أول شيء خلق منه عيناه في مثل غرقى^(٦) البيض، ثم قيل له: «كم لبثت قال لبثت يوماً» فلما نظر إلى الشمس لم تغب، قال: «أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام، فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه، وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً» فجعل ينظر إلى عظامه كيف يصل بعضها إلى بعض ويرى العروق كيف تجري، فلما استوى قائماً قال: أشهد^(٧) أن الله على كل شيء قدير^(٨).

[قصّة أصحاب السبب]

فصل ٣٨: فيما نذكره من تفسير أبي العباس بن عقدة أيضاً من الوجهة الأولى من الكراس السادس بلفظه:

«عليّ بن الحسن، قال حدثنا عمرو بن عثمان، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن

١ - في تفسير العياشي: «فيمن».

٢ - في رواية هارون بن خارجه التي روي في قصص الأنبياء - مخطوط - ونقله العلامة في بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٣٧٤، الباب ٢٥ من أبواب قصص داود عليه السلام، ح ١٥، فيه: «فتزود عصيراً ولبناً وخرج».

٣ - في تفسير العياشي: «غاب».

٤ - في تفسير العياشي: «فقال».

٥ - في تفسير العياشي: «وبعته».

٦ - الفرق: «بياض البيض الذي يؤكل».

٧ - في الآية: «وأعلم»، البقرة / ٢٥٩.

٨ - روي هذه الرواية في قصص الأنبياء، مخطوط، بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن اليطيبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ونقلها في بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٣٧٣، الباب ٢٥ من أبواب قصص داود عليه السلام، ح ١٥ عن قصص العلماء، ولكن روى العياشي في تفسيره، ج ١، ص ١٦٠، ح ٤٦٧ بهذا المضمون مع اختلاف في التميمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ونقلها العلامة في ح ١٤.

رثاب، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن قوماً من أهل أيلة^(١) من قوم نمود^(٢)؛ فإن^(٣) الحيتان كانت قد^(٤) سبقت لهم يوم السبت^(٥) ليختبر الله - عز وجل - طاعتهم في ذلك، فشرعت لهم يوم سبتهم في ناديم^(٦) وقدام أبوابهم في أنهارهم وسواقهم، فتبادروا إليها وأخذوا يصطادونها ويأكلونها، فلبثوا، بذلك ماشاء الله، لا ينهاهم الأخبار^(٧) ولا تمنعهم العلماء من صيدها.

ثم إن الشيطان أوحى إلى طائفة منهم إنما نهيتهم عن أكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها، فاصطادوها يوم السبت وكلوها^(٨) في ماسوى ذلك من الأيام. فقالت طائفة منهم: «الآن نصطادها»^(٩) ففتت وانحازت^(١٠) طائفة منهم أخرى ذات اليمين، فقالوا: الله الله نهاكم^(١١) عن عقوبة الله إن تتعرضوا لخلاف أمره، واعتزلت طائفة منهم ذات اليسار فسكتت ولم تعظمهم^(١٢)، فقالت^(١٣) للطائفة التي وعظتهم: «لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً»^(١٤) قال الله

١ - في هامش بحار الأنوار: «قال ياقوت: أيلة بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم بمأبلى الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، قال أبو زيد: أيلة مدينة صغيرة عامرة بهازرع يسير، وهي مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت، فخالفوا فسفخوا قردة وخنازير».

٢ - قوله: «قوم نمود» أي: من ذريتهم وأخلافهم.

٣ - أ، ب: «وإن».

٤ - ليس في «أ»، «ب».

٥ - في هامش بحار الأنوار: «لعل الصحيح: أن قوماً من أهل أيلة من قوم نمود سبقت الحيتان إليهم يوم السبت».

٦ - النادي: مجلس القوم ومتحدثهم نهاراً، وقيل: المجلس ما داموا مجتمعين فيه فإذا تفرقوا زال عنه هذا الاسم.

٧ - الأخبار جمع الخبر بكسر الحاء: الصالح من العلماء.

٨ - في جميع النسخ: «وأكلوها»، وما اخترناه من تفسير القتي.

٩ - ما بين القوسين في جميع النسخ: «لا إلا أن يصطادوها»، وما اخترناه من تفسير القتي.

١٠ - انحاز عنه انحيازاً: أي عدل.

١١ - أ: «ينهاكم»؛ وما اخترناه من «ط».

١٢ - ط: «فلم تعظمهم».

١٣ - أ، ب: «وقالت» وما اخترناه من «ط».

١٤ - الأعراف / ١٦٤.

- تبارك وتعالى :- «فلما نسوا ما ذكروا»^(١) يعني لما تركوا ما وعظوا به، ومضوا على الخطيئة،

قالت الطائفة التي وعظتهم: لا والله لا نجتمعكم ولا نبايتكم^(٢) الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم الله - عز وجل - فيها مخافة أن ينزل بكم البلاء، فيعنتنا معكم، قال: فخرجوا عنهم من المدينة مخافة أن يصيبهم البلاء، فزلوا قريباً من المدينة^(٣) فباتوا تحت السماء، فلما أصبح^(٤) أولياء الله - عز وجل - المطيعون لله - تبارك وتعالى - غدواً^(٥) لينظروا ما حال أهل المعصية فأتوا باب المدينة، فإذا هو مصمت، فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حس أحد، فوضعوا سلماً على سور المدينة، ثم أصعدوا رجلاً منهم، فأشرف المدينة، فإذا^(٦) هوبالقوم قردة يتعاونون^(٧)، فقال الرجل لأصحابه: يا قوم أرى والله عجباً، قالوا: وماترى؟ فقال^(٨): أرى القوم قد^(٩) صاروا قردة يتعاونون، ولهم أذنان، فكسروا الباب ودخلوا المدينة، قال: فعرف القردة أشباهها من الإنس ولم يعرف^(١٠) الإنس أشباهها من القردة، فقال القوم للقردة: ألم نهكم؟ فقال علي^(١١) : والله الذي فلق الحبة ويرأ النسمة إني لأعرف أشباهها من هذه الأمة لا ينكرون ولا يعيرون^(١٢)، بل تركوا ما أمروا به فتفرقوا، وقد قال الله -

١ - الأعراف / ١٦٥.

٢ - من البيوت.

٣ - أ، ب: «في ميامن المدينة».

٤ - ب، ط: «أصبحوا».

٥ - غداً غدواً من باب قعد: ذهب غدوة وجمع الغدوة غدي كمدية ومدي هذا أصله، ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والاطلاق أي وقت كان.

٦ - في حاشية «أ»: «وإذا».

٧ - من عوي الكلب والذئب أي صاح.

٨ - ط: «قال».

٩ - ليس في ط.

١٠ - ب، ط: «لم تعرف».

١١ - ط: «لا يقرّون».

تبارك وتعالى -: «فبعداً للقوم الظالمين»^(١)، فقال الله - تبارك وتعالى -:
«أُنْجِيتَ الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السَّوِّءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِصَمٍ بِمَا
كَانُوا يَفْسُقُونَ»^(٢)»^(٣).

يقول علي بن موسى بن طاووس: إِنِّي وَجَدْتُ فِي نَسْخَةِ حَدِيثٍ^(٤) غَيْرِ هَذَا،
أَنَّهُمْ^(٥) كَانُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ، فِرْقَةٌ بَاشَرَتِ الْمُنْكَرَ، وَفِرْقَةٌ أَنْكَرَتْ عَلَيْهِمْ، وَفِرْقَةٌ دَاهَنْتِ
أَهْلَ الْمَعَاصِي فَلَمْ تَنْكُرْ وَلَمْ تَبَاشِرِ الْمَعْصِيَةَ، فَنَجَّى اللَّهُ^(٦) الَّذِينَ أَنْكَرُوا، وَجَعَلَ الْفِرْقَةَ
الْمِدَاهِنَةَ ذُرًّا، وَمَسَخَ الْفِرْقَةَ الْمُبَاشِرَةَ لِلْمُنْكَرِ قِرْدَةً^(٧).

أقول: ولعلَّ مَسْخَ الْمِدَاهِنَةِ ذُرًّا كَأَنَّهُ: أَنْكُمْ صَغُرْتُمْ عِظْمَةُ اللَّهِ وَهَوْنَتْ بِحَرْمَةِ اللَّهِ،
وَعَظُمَتْ أَهْلُ الْمَعَاصِي وَأَحْفَظْتُمْ^(٨) حَرَمَتَهُمْ، وَرَضِيتُمْ بِمَحْفَظِ حَرَمَتِكُمْ بِتَصْغِيرِ
حَرَمَتِنَا، فَعَظُمَتْ^(٩) مَا صَغُرْنَا وَصَغُرْتُمْ مَا عَظُمْنَا، فَسَخْنَاكُمْ ذُرًّا تَصْغِيرًا لَكُمْ عِوَضَ
تَصْغِيرِ كُمْ لَنَا.

أقول: واعلم، أَنَّ الْمَصْغُرِينَ لِمَا عَظَّمَهُ اللَّهُ وَالْمُعْظَمِينَ لِمَا صَغَّرَهُ وَإِنْ لَمْ يَمْسُخُوا قِرْدَةً
فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ذُرًّا فَقَدْ مَسَخُوا فِي الْمَعْنَى ذُرًّا عِنْدَ اللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ - وَعِنْدَ رَسُولِهِ ﷺ،
وَعِنْدَ مَنْ يَصْغُرُ مَا صَغُرَ اللَّهُ وَيَعْظُمُ مَا عَظَّمَ اللَّهُ؛ فَإِنَّهُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ كَالذَّرِّ وَأَحْقَرُ مِنَ
الذَّرِّ، بَلْ رَجَاءُ لَا يَتَنَاهَى مِقْدَارَ تَصْغِيرِهِمْ وَتَحْقِيرِهِمْ.

١ - المؤمنون / ٤١.

٢ - الأعراف / ١٦٥.

٣ - بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٥٢-٥٣، الباب ٤ من أبواب قصص داود عليه السلام من كتاب التوبة ذيل الحديث ٥:
تفسير القتي، ج ١، ص ٢٤٤-٢٤٦، تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٦-٣٧، البرهان، ج ٢، ص ٤٣؛
الصافي، ج ١، ص ٦٢١، مع اختلاف في التعبير.

٤ - أ، ب: «حديث» وما اخترناه من «ط».

٥ - ط: «وإنهم».

٦ - ليس في «ط».

٧ - بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٥٢-٥٣، الباب ٤ من أبواب قصص داود عليه السلام من كتاب التوبة ذيل الحديث ٥:
تفسير القتي، ج ١، ص ٢٤٤-٢٤٦، تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٦-٣٧، البرهان، ج ٢، ص ٤٣؛
الصافي، ج ١، ص ٦٢١، مع اختلاف في التعبير.

٨ - ليس في ط، وفي «أ»، «ب»: «أعظمت»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٩ - ب، ط: «أفُظمت».

[ذم الشكاية إلى العباد]

فصل ٣٩: فيما نذكره من تفسير أبي العباس بن عقدة من الوجهة الثانية من القائمة السابعة من الكتراس السابع منه بلفظة: «عُمان بن عيسى، عن الفضل، عن جابر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما الصبر الجميل؟

قال: ذاك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس إن إبراهيم بعث يعقوب إلى راهب من الرهبان و^(١) إلى عابد من العباد في حاجة، فلما رآه الراهب حسبه إبراهيم، فوثب إليه، فاعتقه وقال: مرحباً بك يا خليل الرحمن، فقال يعقوب: لست بإبراهيم^(٢)، و^(٣) لكفي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، فقال له الراهب: فلما بلغ^(٤) بك ما أرى من الكبر؟ قال: اللهم^(٥) والحزن والسقم، فاجاوز عتبة^(٦) الباب حتى أوحى الله إليه: يا يعقوب شكوتني إلى العباد؟ فخرّ ساجداً على عتبة الباب يقول: رب^(٧) لأعود، فأوحى الله إليه: إنّي قد غفرتها لك فلا تعودنّ لمثلها، فاشكى شيئاً^(٨) مما أصاب من نوائب الدنيا إلّا قال: «إنّما أشكو بئى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون»^(٩)»^(١٠).

١ - ليس في «أ»، ب، و ما أثبتناه من «ط».

٢ - ط: «إبراهيم».

٣ - ليس في ط.

٤ - ط: «فلما ذي بلغ».

٥ - ط: «الهم».

٦ - أ، ب: «صغير» وما اخترناه من «ط».

٧ - ط: «ربّي».

٨ - في حاشية «أ» فقط.

٩ - يوسف / ٨٦.

١٠ - رواه العياشي في تفسيره، ج ٢، ص ٢٠٠، ح ٦١، والبحراني في تفسيره البرهان، ج ٢، ص ٢٦٤، ح ٥. عن إسحاق بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام مثله مع اختلاف في العبارة: بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٣١٠، الباب ٩ من أبواب قصص إبراهيم عليه السلام من كتاب النبوة، ح ١٢٣، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله مع اختلاف في العبارة.

[إخوة يوسف وإخفاء قصته ﷺ عن أبيه]

فصل ٤٠: فيما نذكره من كتاب^(١) تفسير عن^(٢) أهل البيت ﷺ قد سقط أوله وآخره مجلداً واحداً، خطه عتيق دقيق، قاله^(٣) الطالبي نحو عشرين كراساً أو أكثر، فيه روايات غريبة نذكر^(٤) من الوجهة الأولى من القائمة الحادية^(٥) عشر ما هذا الفظه:

«وفي حديث علي بن إبراهيم بن هاشم عن رجاله^(٦) يرفعه إلى الصادق عليه السلام: أنه لما رجع إخوة يوسف إلى أبيهم بقميصه ملطخاً بالدم وقالوا: نقول: إن الذئب قد أكله^(٧)».

فقال لهم أخوهم لاوي وهو أكبرهم سنّاً: نؤمن أنّ أبانا هو إسرائيل الله - عزّ وجلّ - ابن إسحاق نبي الله بن إبراهيم خليل الله، أفقتظنون أنّ الله - عزّ وجلّ - يكتّم هذا الخبر عن أبنائنا؟^(٨)

قالوا: فالحيلة؟

قال بعضهم: نغتسل ونصلي جماعة، ثمّ نتضرّع إلى الله - عزّ وجلّ - أن يخفي هذا الخبر عن يعقوب؛ فإنّه جواد كريم، ففعلوا ذلك وكان سنة إبراهيم وإسحاق، إنهم لا يصلّون جماعة حتّى يبلغوا أحد عشر رجلاً، فيكون واحد إمامهم وعشرة يصلّون خلفه.

فقال إخوة يوسف: كيف نصنع ونحن عشرة وليس لنا إمام؟

فقال لاوي: الله^(٩) إيماننا، فصلّوا كذلك، وتضرّعوا إلى الله - تعالى -

١ - ليس في ط.

٢ - ليس في ط، وفي «أ»: «من»، وما اخترناه من «ب».

٣ - أ، ب: «قال»، وما اخترناه من «ط».

٤ - أ، ب: «تذكر»، وما اخترناه من «ط».

٥ - في جميع النسخ: «الحادي»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٦ - أ، ب: «عن ابن خاله» وما اخترناه من «ط» وحاشية «أ».

٧ - ليس في «أ»، ب، وما أثبتناه من «ط».

٨ - في المصدر: «عن أنبيائه».

٩ - ط: «والله».

ويكوا، وسألوا الله - عزَّ وجلَّ - أن يخفي عن يعقوب علم^(١) ذلك^(٢)، ثم جاؤوا إلى أبيهم في وقت العشاء^(٣)، ومعهم قميص يوسف^(٤)، فقالوا ما ذكره الله في كتابه: «يا أبانا إِنَّا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنَّا صادقين»^(٥).

فأجابهم يعقوب: «بل سئلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون»^(٦).

ثم قال لهم يعقوب: ما كان أشفق هذا الذئب على القميص وأشدَّه على يوسف؛ إذ أكله ولم يخرق القميص^(٧)»^(٨).

[المراد من «العقود» في قوله - تعالى - «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود»]

فصل ٤١: فيما نذكره من كتاب تفسير القرآن، عتيق مجلِّد، عليه^(٩) مكتوب «كتاب تفسير القرآن وتأويله وتزيله وناسخه ومنسوخه وإحكامه ومتشابهه وزیادات حروفه وفضائله وثوابه»، روايات^(١٠) الثقات عن الصادق عليه السلام من آل

١ - ب، ط: «علمه».

٢ - في المصدر: «نَجعل الله إيماننا، فصلَّوا، وتضرَّعوا، ويكوا، وقالوا: يا ربِّ اكتم علينا هذا».

٣ - في المصدر: «إلى أبيهم عشاءً أ يكون».

٤ - في المصدر: «و معهم القميص قد لطفوه بالدم».

٥ - يوسف / ١٧.

٦ - يوسف / ١٨.

٧ - في المصدر: «ما كان أشدَّ غضب ذلك الذئب على يوسف وأشفقه على قميصه، حيث أكل يوسف ولم يمزق قميصه».

٨ - تفسير القمي، ج ١، ص ٣٤٣-٣٤٤؛ وهذا الرواية لم ينسب في النسخ التي بأيدينا إلى الصادق عليه السلام ولعلَّ هذه النسبة كانت موجودة في النسخة التي عند السيّد في عصره؛ وقال محدّثين محدّرضا القمي المشهدي في تفسيره - كنز الدقائق - عند نقل هذه الرواية عن عليّ بن إبراهيم: «و نسب ابن طاووس قوله هذا إلى الصادق عليه السلام».

٩ - ط: «و عليه».

١٠ - ب، ط: «و روايات».

رسول الله ﷺ، نذكر من الوجهة الثانية من القائمة من الكتراس الرابع منه في تفسير سورة المائدة بلفظه:

«حفص عن عبد السلام الإصهاني^(١) عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود»^(٢)، فقال: إن رسول الله ﷺ أخذ لعلي عليه السلام على أصحابه لما أمر به»^(٣)، وعقد له عليهم الخلافة في عشرة مواطن، ثم أنزل الله عليه: «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» يعني التي عقدت عليهم لعلي أمير المؤمنين عليه السلام»^(٤).

[ما روي في قراءة قوله - تعالى -: «حتى تنفقوا مما تحبون»]

فصل ٤٢: فيما نذكره من مجلد قالب الثمن، عتيق، عليه مكتوب فيه مقراً رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد وزيد ابني علي بن الحسين وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر - صلوات الله عليهم أجمعين - من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة من الكتراس الثالث بلفظه:

«حدثني أبو العباس، قال: أخبرنا الحسن بن القاسم، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون»^(٥) بيم واحدة»^(٦).

١ - في حاشية «أ»: «الإصهاني».

٢ - المائدة ١/.

٣ - ما بين القوسين في جميع النسخ: «ما أمر أصحابه» وما اخترناه من حاشية «أ».

٤ - تفسير القتي، ج ١، ص ١٦٠، وفيه: «حدثني محمد بن عامر عن الملقى بن محمد البصري، عن ابن أبي عمير، عن أبي جعفر الثاني - صلوات الله عليه -، مع اختلاف يسير؛ بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٩٢، الباب ٣٩ من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، ج ٢٠، بهذا السند عن تفسير القتي، ونقله بالسند الذي نقل السيد عن السيد في ج ٣٦، ص ١٩١، الباب ٣٩ من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، ذيل «أقول»: كنز الدقائق، ج ٤، ص ٢٣.

٥ - آل عمران ٩٢، والآية: «مما تحبون».

٦ - الكافي، ج ٨، ص ١٨٣، ح ٢٠٩، وفيه: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمر بن عبد العزيز، عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» لم يقرأ بيم واحدة وإن كان «الكافي» مصدر بعض الكتب التي قرأ منها بيم واحدة ولعله في الكافي أيضاً قرأ بيم واحدة والخطأ من الناسخ كما أشير إليه في هامشه: «ولعله في الحديث «حتى تنفقوا ما تحبون» كما يقرأ في بعض النسخ أي جميع ما تحبون».... هكذا فاقراها»؛ تفسير كنز الدقائق، ج ٣، ص ١٥٩.

[قصّة ذبح البقرة في بني إسرائيل]

فصل ٤٣: فيما نذكره من مجلّد قالب الثمن، عتيق، عليه مكتوب: الأول من تفسير أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين - صلوات الله عليه - من الوجهة الأولى من القائمة الثامنة بلفظ ما نذكره منه:

«وَأَمَّا قَوْلُهُ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً»^(١)، وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهِيَ أَخَوَانِ، وَكَانَ لَهَا ابْنٌ عَمٌّ أَخٌ أَبَيْهَا، وَكَانَ غَنِيًّا مَكْثَرًا، كَانَتْ لَهَا ابْنَةٌ عَمٌّ حَسَنَاءُ شَابَةً، كَانَتْ مِثْلًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحَسَنَتِهَا وَجَاهِهَا، خَافَا أَنْ يَنْكِحَهَا ابْنُ عَمِّهَا ذَلِكَ الْغَنِيِّ، فَعَمَدَاهُ^(٢) قَتَلَاهُ فَاحْتَمَلَاهُ، فَالْتَقِيَاهُ إِلَى جَنْبِ قَرْيَةٍ لِيَبْرُوَا مِنْهُ^(٣)، وَأَصْبَحَ الْقَتِيلُ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ، فَلَمَّا غَمَّ^(٤) عَلَيْهِمْ شَأْنُهُ وَمَنْ قَتَلَهُ قَالَ أَصْحَابُ الْقَرْيَةِ الَّذِينَ^(٥) وَجَدَ عِنْدَهُمْ: يَا مُوسَى أَدْعِ اللَّهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى قَاتِلِ هَذَا الرَّجُلِ، فَفَعَلَ مُوسَى، ثُمَّ ذَكَرَ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - فِي كِتَابِهِ، وَقَالَ مَامَعْنَاهُ: إِنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَوْ ذَبَحُوا فِي الْأَوَّلِ أَيَّ بَقَرَةٍ كَانَتْ كَافِيَةً، فَوَجَدُوا الْبَقَرَةَ لِامْرَأَةٍ فَلَمْ تَبْعَهَا لَهُمْ إِلَّا بِجِلْدِهَا ذَهَبًا، وَضَرَبُوا الْمَقْتُولَ بِبَعْضِهَا، فَعَاشَ وَأَخْبَرَهُمْ بِقَاتِلَيْهِ^(٦) فَأَخَذَا قَتَلَا^(٧) فَأَهْلَكَاهُ^(٨) فِي الدُّنْيَا، وَهَلَكُوا^(٩) بِقَتْلِهِ دُنْيَا وَآخِرَةً»^(١٠).

١ - البقرة / ٦٧.

٢ - أ، ب: «فعمدا» وما اختزنه من «ط».

٣ - ط: «ليستريحوا».

٤ - ط: «غم».

٥ - أ، ب: «الذي»، وما اختزنه من ط، «ح».

٦ - في جميع النسخ: «فأخبرهم بقاتله» وما اختزنه من حاشية «أ».

٧ - في جميع النسخ: «فقتلا» وما اختزنه من حاشية «أ».

٨ - ب، ط: «فأهلكاه».

٩ - في جميع النسخ: «هكذا» وما اختزنه من حاشية «أ».

١٠ - لم نجد هذه الرواية بعينها، والروايات في هذا الباب بهذا المضمون موجودة وليكن سند بعضها تنتهي إلى الصادق عليه السلام وسند أكثرها تنتهي إلى الرضا عليه السلام وبعضها إلى الإمام العسكري عليه السلام وبعضها إلى ابن عباس عليه السلام، ولذا نقل العلامة هذه الرواية التي تنتهي إلى الباقر عليه السلام في بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٢٧٧، الباب ٩

[في تأويل قوله - تعالى -: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا»]

فصل ٤٤: فيما نذكره من الجزء الثاني من تفسير أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام ^(١) من ثاني عشر سطر ^(٢) منه من وجهة أوله منه بلفظه: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» ^(٣)، فهذه الآية في أمر الولاية أَنْ تَسْلَمَ ^(٤) إِلَى آل مُحَمَّد عليه السلام ^(٥)».

[الآيات النازلة في شأن أهل البيت عليهم السلام وحمة]

فصل ٤٥: فيما نذكره من الجزء الثالث من تفسير الباقر عليه السلام من وجهة ثانية من ثاني سطر بلفظه: ^(٦) «وَأَمَّا قَوْلُهُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» ^(٧)،



من كتاب النبوة، ذيل الحديث ٧ عن سعد السعود فقط؛ أنظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام، ص ١٨٦ - ١٨٧، في ج ٢، ص ١٣، تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٠٨ - ١١٣؛ تفسير القمي، ج ١، ص ٤٢ - ٤٩.

١ - لعله التفسير المنسوب إلى أبي الجارود زياد بن المنذر، وكان زياد يرويه عن الإمام الباقر عليه السلام ولم يكن التفسير له؛ نصّ على ذلك ابن النديم في فهرسته ص ٥٠ حيث قال في تسمية الكتب المصنفة في تفسير القرآن: «كتاب الباقر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام رواه عنه أبو الجارود زياد بن المنذر رئيس الجارودية الزيدية» بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤٥، الباب ٢ من أبواب قصص موسى وهارون من كتاب النبوة، الهامش ٥.

٢ - أ: «سطراً».

٣ - النساء / ٥٨.

٤ - ليس في ط.

٥ - وفي هذا المعنى روايات كثيرة تنتهي إلى الباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام رواها الكليني في الكافي والعياشي في تفسيره، وعلى بن إبراهيم أيضاً في تفسيره وغيرهم؛ ولكن من نقل عن الباقر عليه السلام نقلها بالمعبرة التي تنقل عن الكافي: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عائد، عن ابن أذينة، عن بريد المعلى قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله - عز وجل -: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ» قال: «إِنَّا نَعْنِي، أَنْ يُؤَدَّى الْأَوَّلُ إِلَى الإمام الذي بعده الكتب والعلم والسلاح»، الكافي، ج ١، ص ٢٧٦، باب «إِنَّ الإمام عليه السلام يعرف الإمام الذي يكون من بعده»، من كتاب الحجّة، ح ١.

٦ - في حاشية «أ» فقط.

٧ - التوبة / ١١٩.

يقول: كونوا مع علي بن أبي طالب وآل محمد^(١)، قال الله - تعالى - «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه»^(٢)، وهو حمزة^(٣) بن عبد المطلب، «و منهم من ينتظر» وهو علي بن أبي طالب. يقول الله: «و ما بذلوا تديلاً»^(٤) وقال الله: «اتقوا الله وكونوا مع الصادقين»^(٥) وهم هاهنا^(٦) آل - محمد ﷺ «^(٧).

[كيفية صدور الوحي على محمد ﷺ]

فصل ٤٦: فيما ذكره من الجزء الرابع منه من تفسير قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»^(٨)، فبلغنا أَنَّ عثمان بن مظعون الجهمي قال نزلت هذه الآية على النَّبِيِّ ﷺ وأنا عنده، وقال مررت عليه وهو بفناء بابه، فجلست إليه، فبينما هو يحدثني إذا رأيت بصره شاخصاً إلى السماء حتى رأيت طرفه قد انقطع، ثم رأيت خفضه حتى وضعه عن يمينه، ثم ولّاني ركبته وجعل ينفض^(٩) برأسه كأنه

١ - تفسير فرائد الكوفي، ص ١٧٣، ح ٢٢٠، ٢٢١، أمالي الطوسي، ج ١، ص ٢٦١.

٢ - الأحزاب / ٢٣.

٣ - ط: «و منهم من ينتظر وما بذلوا تديلاً» وهو حمزة.

٤ - تفسير القمي، ج ٢، ص ١٨٨، وفيه: «و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» أي لا يفرو أبداً «فمنهم من قضى نحبه» أي أجله وهو حمزة وجعفر بن أبي طالب «و منهم من ينتظر» أجله يعني علياً عليه السلام؛ ولكن في بحار الأنوار عن تفسير القمي هكذا: «يعني علياً عليه السلام». يقول الله: «و ما بذلوا تديلاً» ليجزى الله الصادقين بصدقهم يعذب المنافقين إن شاء الآية. أنظر: بحار الأنوار، ج ٢٠، ص ٢٣٢، الباب ١٧ من تاريخ نبينا ﷺ، ذيل الحديث ٣.

٥ - التوبة / ١١٩.

٦ - ط: «هنا».

٧ - مجمع البيان، ج ٥، ص ١٢٢، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٣١٤، وفيه: «مع آل محمد ﷺ»؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣١، الباب ٢٦ من كتاب الإمامة، ح ٤.

٨ - النحل / ٩٠.

٩ - ط: «بعض».

يفهم^(١) شيئاً ، فقال له^(٢) : ثم رأيتُه أيضاً رفع طرفه إلى السماء ، ثم خفضه عن شماله^(٣) ، ثم أقبل إليّ محمراً الوجه يفيض عرقاً^(٤) .

قلت : يا رسول الله ما رأيتك فعلت الذي فعلت اليوم ما حالك؟
قال : ولقد رأيتُه؟

قلت : نعم

قال رسول الله ﷺ : ذاك^(٥) جبرئيل لم يكن لي همة غيره ، ثم تلا عليه الآيتين .
قال عثمان : فقممت من عند رسول الله ﷺ معجباً بالذي رأيت ، فاتيتُ أباطالب عليه السلام ، فقرأتهما عليه ، فعجب أبو طالب ، فقال^(٦) : يا آل غالب اتبعوه ترشدوا^(٧) وتفلحوا ، فوالله ما يدعوا إلّا إلى مكارم الأخلاق ، لنن كان صادقاً أو كاذباً^(٨) ما يدعوا إلّا

١ - ب ، ط : «ألم» .

٢ - ليس في ح .

٣ - أ ، ط : «شمال» ، حاشية «أ» : «يساره» ، وما اختراه من ب ، ح .

٤ - في هامش بحار الأنوار هكذا : «ظاهر الحديث ينافي ما مرّ من أنّ تلك الحالة كانت عند مخاطبة الله - عزّ وجلّ - إياه بل ترجمان وواسطة ، وأما جبرئيل فكان لم يدخل عليه حتى يستأذنه وكان يقعد بين يديه قعدة العبد ، ولعله يجعل تلك الحالة بالفتية فقط أو يحمل هذا الحديث بابتداء النبوة ونزول الوحي ، وأما بعده فيقال بمضمون ما تقدّم من الأخبار ، أو وقعت زيادة في الحديث ، إذ الطبرسي رواه في مجمع البيان وألفاظه يفاير ذلك ، قال :

وجاءت الرواية أنّ عثمان بن مظعون قال أسلمت استحياءً من رسول الله ﷺ لكثرة ما كان يمرض على الإسلام ، ولم يقرّ الإسلام في قلبي ، فكننت ذات يوم عنده حال تأمله فشخص بصره نحو السماء كأنّه يستفهم شيئاً ، فلما سرى عنه سألته عن حاله ، فقال : نعم بينا أنا أحدثك إذ رأيت جبرئيل في الهواء فأتاني بهذا الآية : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ وقرأها عليّ إلى آخرها ، فقرّ الإسلام في قلبي وأتيت عتّه أباطالب فأخبرته فقال : يا آل قريش اتبعوا محمداً ترشدوا ، فإنه لا يأمركم إلّا بمكارم الأخلاق ، وأتيت الوليد بن المغيرة وقرأت عليه هذه الآية ، فقال : إن كان محمد قاله فنعم ما قال ، وإن قال ربّه فنعم ما قال ، قال فأنزل الله : ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ - النجم / ٣٣-٣٤ - يعني قوله فنعم ما قال ، ومعنى قوله : ﴿وَأَكْدَى﴾ أنّه لم يقم على ما قاله وقطعه .

٥ - ط : «ذلك» .

٦ - ح : «و قال» .

٧ - في حاشية «أ» : «تريدوا» .

٨ - ذلك مبالغة يريد أنّ دعوته ﷺ لا تكون لكم إلّا الخير والرشاد ، يقال نحو ذلك فيمن قطع على صدقه وجزم بسداده .

إلى الخير^(١).

أقول: ورأيت في غير هذا التفسير أن هذا العبد الصالح قال: كان أول إسلامي حياءً من رسول الله ﷺ ، ثم تحقق إسلامي ذلك اليوم لما شاهدتُ الوحي إليه^(٢).

[عصا موسى ﷺ]

فصل ٤٧: فيما نذكره من الجزء الخامس منه من وجهة أوله من ثاني سطر منها بلفظه:

«وكانت عصا موسى هي عصا آدم ﷺ بلغنا - والله أعلم - أنه هبط بها من الجنة، كانت من عوسج الجنة، وكانت لها^(٣) شعبتان، وبلغني أنها كانت^(٤) في فراش شعيب، فدخل موسى ﷺ ، فأخذها، فقال له شعيب: لقد كنت عندي أميناً أخذت العصا بغير أمري^(٥)، قال^(٦) له موسى: «لا، أنَّ العصا»^(٧) لولا أنها لي ما أخذتها، فأقرَّ شعيب ورضي وعرف أنه لم يأخذها إلا وهو نبي»^(٨).

١ - بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٢٦٨-٢٧٠، الباب ٢ من أبواب أحوال النبي ﷺ من تاريخ نبينا، ح ٣٢، عن سعد السعود، مجمع البيان، ج ٦، ص ٥٨٧، مع اختلاف في التعبير، أسباب النزول للواحدي، ص ٢٨٧، ح ٥٦٤، مع اختلاف في التعبير.

٢ - أسباب النزول للواحدي، ص ٢٨٧، ح ٥٦٤، مع اختلاف في التعبير، مجمع البيان، ج ٣، ذيل الآية.

٣ - أ، ب: «عصى لها».

٤ - في حاشية «أ» فقط.

٥ - في هامش بحار الأنوار: «بخلافه ما تقدم من الروايات من أن شعيب أمره أن يأخذ العصا أو أمر بنته أن تحيي بها إليه»، بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤٦، الباب ٢ من أبواب قصص موسى وهارون من كتاب النبوة، هامش ١.

٦ - ح: «فقال».

٧ - ما بين القوسين في «أ»: «لأنَّ العصا» وحاشية «أ»: «أنَّ العصا»، ط «إلا أنَّ العصا» وما اخترناه من «ب».

٨ - الكافي، ج ١، ص ٢٣١، باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء ﷺ، ح ١، وفيه: «محمَّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن عبدالله بن محمَّد، عن منيع بن الحجاج البصري، عن مجاشع، عن معلى، عن محمَّد بن الفيض، عن أبي جعفر ﷺ قال: كانت عصا موسى لآدم ﷺ فصارَتْ إلى شعيب، ثمَّ صارَتْ إلى موسى بن عمران، إنَّها لَمُندنا وإنَّ عهدي بها أنفأ وهي خضراء كهيئتها حين انترعت من شجرتها، وإنَّها لتنطق إذا استطلقت، أعدتْ لِقائنا ﷺ يصنع بها ما كان يصنع موسى وإنَّها لتروِّع وتلقف ما يأفكون وتضع ما

أقول: وروي في أخذ موسى العصا^(١) غير هذا الوجه، ولم نقصد ذكر كل ما نعرفه من اختلاف الروايات^(٢).

[ماجرى بين الملك وإدريس حين قتل المؤمن]

فصل ٤٨: فيما نذكره من كتاب قصص الأنبياء، جمع الشيخ السعيد هبة الله بن الحسن الزاوندي قصّة إدريس عليه السلام، أولها من الوجهة الثانية من القائمة الخامسة والعشرين من أول المجلد بلفظه وإصلاح كلمات فيه:

«أخبرنا السيد أبو الصمصام^(٣) ذوالفقار أحمد بن سعيد الحسيني^(٤)، حدّثنا الشيخ أبو جعفر الطوسي، حدّثنا الشيخ المفيد أبو عبدالله، حدّثنا الشيخ^(٥) أبو جعفر بن بابويه، حدّثنا أبي، حدّثنا سعيد بن عبدالله^(٦)، حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان بدأ^(٧) نبوة إدريس عليه السلام أنّه كان في زمنه ملك جبار^(٨)، وإنّه ركب ذات يوم في بعض نزهه^(٩)، فرز بأرض خضرة نضرة^(١٠) لعبد مؤمن فأعجبته، فسأل وزرائه:



تؤمره، إنّها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون يفتح لها شعبتان: إحداها في الأرض والأخرى في السقف، بينهما أربعون ذراعاً تلقف ما يأفكون بلسانها؛ بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤٥، الباب ٢ من أبواب قصص موسى هارون من كتاب النبوة، ذيل حديث ١١.

١ - في جميع النسخ: «للعصا» وما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - أظن: بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٢٥ - ٦٥، الباب ٢ من أبواب قصص موسى و هارون من كتاب النبوة.

٣ - ب، ط: «ابن الصمصام».

٤ - أ، ب: «الحسيني»، وما أثبتناه من ط و حاشية «أ»؛ وفي المصدر: «ذوالفقار بن أحمد بن معبد».

٥ - ليس في ط.

٦ - في المصدر: «سعد بن عبدالله».

٧ - ليس في جميع النسخ وما أثبتناه من «ح».

٨ - قال المسعودي في إثبات الوصية: إنّه «بيوراسب».

٩ - في حاشية «أ»: «نزهته».

١٠ - ليس في ط.

لمن هذه [الأرض]؟ فقالوا: لفلان ، فدعابه، فقال له: أمتعني ^(١) بأرضك هذه، فقال: عيالي أحوج إليها منك، فغضب الملك وانصرف إلى أهله.

وكانت له امرأة من الأزارقة ^(٢)، يشاورها في الأمر إذا نزل به شيء ^(٣)، فخرجت إليه فرأت في وجهه الغضب، فقالت: أيها الملك إنما يغمّ ويأسف من لا يقدر على التغيير ^(٤)، فإن كنت تكره أن تقتله بغير حجة، فأنا أكفيك أمره وأصير أرضه بيدك بحجة لك فيها العذر عند أهل مملكتك، فقال : ماهي؟

فقالت: أبعت أقواماً من أصحابي الأزارقة ^(٥) حتى يأتوك به، فيشهدون لك عليه عندك أنه قد برئ من دينك، فيجوز لك قتله وأخذ أرضه، قال: فافعلي وكان أهلها يرون قتل المؤمنين، فأمرتهم ^(٦) بذلك، فشهدوا عليه أنه برئ من دين الملك فقتله واستخلص أرضه.

فغضب الله - تعالى - عليه للمؤمن، فأوحى الله ^(٧) إلى إدريس عليه السلام أن انت عبدي الجبار ^(٨) فقل له: أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظالماً ^(٩) حتى استخلصت أرضه، فأحوجت عياله من عبده ^(١٠) وأفجعتهم ^(١١)؟ أما وعزتي لأنتقمَ له منك في الآجل، ولأسلبنك ملكك في العاجل، ولأطعمن الكلاب من لحمك ولحم إمرأتك ^(١٢)، فقد

١ - ط : «أبتعني أرضك».

٢ - قال في هامش ح : أي كانت بصفة الأزارقة، فكما أنَّ الأزارقة يرون غير أهل نعلتهم مشركاً ويستحلون دمه وأمواله فكذلك هذه المرأة، والأزارقة فرقة من الخوارج. بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٧٢، باب قصص إدريس عليه السلام من كتاب النبوة، ح ٢.

٣ - ليس في «أ»، «ب».

٤ - أ، ب : «التغير»، وما اخترناه من ط وحاشية «أ».

٥ - ح : «أزارقة».

٦ - ب، ط : «فأمرهم».

٧ - ليس في «أ»، «ب»، وما أثبتناه من «ط».

٨ - أ، ب : «أن انت عهدي الجبار»؛ ح : «أن انت عبدي هذا الجبار»، وما اخترناه من «ط».

٩ - في جميع النسخ: «ظالماً» وما اخترناه من «ح».

١٠ - أ، ب : «بعد»، ط : «بعدي»، وما اخترناه من «ح».

١١ - أ : «أخفهم»؛ ب : «أجعتهم»، وما اخترناه من «ط» و «ح».

١٢ - في حاشية «أ» فقط.

غَزَّكَ حلمي، فأتاه إدريس عليه السلام برسالة ربه وهو في مجلسه وحوله أصحابه، فأخبره بذلك. فقال الجبار: أخرج عني يا إدريس، ثم أخبر امرأته بما جاء به إدريس - صلوات الله عليه -، فقالت: لا يهولتك رسالة إدريس [أنا أرسل من يقتله وأكفيك أمره وكان لإدريس ^(١) أصحاب مؤمنون يأنسون به ويأنس بهم، فأخبرهم بوحى الله ورسالته إلى الجبار، فخافوا على إدريس منه.

ثم بعثت امرأة الجبار أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوا إدريس، فأتوه فلم يجدوه في مجلسه، فانصرفوا وراءهم أصحاب إدريس، فأحسوا بأنهم ^(٢) يريدون قتل إدريس عليه السلام، ففترقوا في طلبه، وقالوا له: خذ حذرك يا إدريس، فتنحى عن القرية من يومه ذلك و ^(٣) معه نفر من أصحابه، فلما كان في السحر ناجى ربه، فأوحى الله إليه أن تتخ عنه وخلصني وإياه.

قال إدريس - صلوات الله عليه -: أسألك أن لا تمطر السماء على أهل ^(٤) هذه القرية، وإن خربت وجهدوا وجاعوا ^(٥)، قال الله - تعالى -: إني قد ^(٦) أعطيتك ما سألته، فأخبر إدريس أصحابه بما سأل الله من حبس المطر عليهم ^(٧)، وقال: أخرجوا من هذه القرية إلى غيرها من القرى، ففترقوا، وشاع الخبر بما سأل إدريس عليه السلام ربه ^(٨). وتنحى إلى كهف في جبل شاهق، ووكل الله - تعالى - ملكاً يأتيه بطعامه ^(٩) وشرابه عند كل مساء، وكان يصوم النهار، وظهر في المدينة جبار آخر، فسلبه ملكه - أعني: الأول - وقتله وأطعم الكلاب من لحمه ولحم امرأته، فكثوا بعد إدريس

١ - ما بين المعقوفين ليس في «أ»، «ب»، و في ط: «رسالة إدريس وأن لإدريس أصحاب» وما أثبتناه من حاشية «أ».

٢ - ط: «أنهم».

٣ - ليس في «أ» و ما أثبتناه من «ب»، «ط» و حاشية «أ».

٤ - ليس في ط.

٥ - ط: «جزعوا».

٦ - ليس في «ط».

٧ - ط: «المطر عنهم»: في المصدر: «المطر عليهم وعندهم».

٨ - ليس في جميع النسخ، و ما أثبتناه في المصدر و حاشية «أ».

٩ - في المصدر: «بالطعام».

عشرين سنة لم تَطْرُقَ السَّمَاءُ عليهم قطرة^(١) ، فلَمَّا جَهِدُوا مَشَى بعضهم إلى بعض .
فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي نَزَلَ بِنَا مِمَّا تَرُونَ بِسُؤَالِ^(٢) إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَيْهَ ، وَقَدْ تَنَحَّى عَنَّا وَلَا
عِلْمَ لَنَا بِمَوْضِعِهِ ، وَاللَّهُ أَرْحَمُ بِنَا^(٣) مِنْهُ ، أَمَرَهُمْ عَلَى أَنْ يَتَوَبَّعُوا إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - ، فَعَامُوا
عَلَى الزَّمَادِ^(٤) ، وَلَبَسُوا الْمَسُوحَ ، وَحَنُوا عَلَى رُؤُسِهِم الْقَرَابَ ، وَعَجَّوْا إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -
بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْبُكَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ .

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي يَأْتِي إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِطَعَامٍ أَنْ أَحْبَسَ عَنْهُ طَعَامَهُ^(٥) ، فَجَاعَ
إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةً ، فَلَمَّا كَانَ فِي لَيْلَةِ الْيَوْمِ الثَّانِي لَمْ يَأْتِ بِطَعَامِهِ قَلَّ صَبْرُهُ ، وَكَذَلِكَ لَيْلَةٌ
الثَّالِثُ ، فَنَادَى: يَا رَبِّ حَبِسْتَ عَنِّي رِزْقِي مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْبِضَ رُوحِي؟

فَأَوْحَى اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَيْهِ: أَهْبِطْ^(٦) مِنْ مَوْضِعِكَ ، وَاطْلُبِ الْمَعَاشَ لِنَفْسِكَ ، فَهَبْطَ
إِلَى قَرْيَةٍ ، فَلَمَّا دَخَلَهَا نَظَرَ إِلَى دَخَانٍ بَعْضُ مَنَازِلِهَا ، فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ ، فَهَجَمَ عَلَى
عُجُوزٍ^(٧) كَبِيرَةٍ ، وَهِيَ تَرْقُقُ قَرَصِينَ لَهَا عَلَى مَقْلَةٍ^(٨) ، فَقَالَ: بَيْعِي مِنْ^(٩) هَذَا
الطَّعَامِ ، فَحَلَفَتْ أَنَّهَا مَا تَمْلِكُ شَيْئًا غَيْرَهَا^(١٠) وَاحِدٌ^(١١) لِي وَوَاحِدٌ لِابْنِي ، فَقَالَ
لَهَا^(١٢) إِنَّ ابْنَكَ صَغِيرٌ يَكْفِيهِ نِصْفُ^(١٣) قَرَصَةٍ «فَتَحَبَّيْ بِهِ وَتَجْزِينِي»^(١٤) النِّصْفَ
الْآخَرَ فَأَكَلَتِ الْمَرْأَةُ قَرَصَهَا ، وَكَسَرَتِ الْقَرَصَ الْآخَرَ بَيْنَ إِدْرِيسَ وَبَيْنَ ابْنِهَا ، فَلَمَّا رَأَى

١ - فِي الْمَصْدَرِ: «مَطْرَةٌ» .

٢ - ط: «لِسُؤَالِ» .

٣ - أ، ب: «لَنَا» ، وَمَا اخْتَرَنَاهُ مِنْ «ط» .

٤ - ط: «إِلَى الزَّمَادِ» .

٥ - فِي الْمَصْدَرِ: «أَنْ أَحْبَسَ طَعَامَهُ عَنْهُ» .

٦ - ط: «أَنْ أَهْبِطَ» .

٧ - ط: «عُجُوزَةٌ» .

٨ - الْمَقْلَةُ: وَعَاءٌ يَقْلَى فِيهِ الطَّعَامُ .

٩ - أ، ب: «بَيْعِي» ، ط: «لِي» وَمَا اخْتَرَنَاهُ فِي حَاشِيَةِ «أ» .

١٠ - ط: «غَيْرَهَا» .

١١ - ط: «وَقَالَتْ وَاحِدٌ» .

١٢ - لَيْسَ فِي «أ» ، ب ، وَمَا أُثْبِتَنَاهُ مِنْ «ط» .

١٣ - لَيْسَ فِي «أ» ، ب ، وَمَا أُثْبِتَنَاهُ مِنْ «ط» وَحَاشِيَةِ «أ» .

١٤ - مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي «أ» وَب: «فَتَحَبَّيْ وَتَجْزِينِي» ؛ وَفِي ط: «وَيَكْفِينِي» وَمَا اخْتَرَنَاهُ مِنْ حَاشِيَةِ «أ» .

ابنها إدريس يأكل قرصه^(١) اضطرب حتى مات، قالت^(٢) أمته : يا عبدالله قتلت ابني جزعاً على قوته؟! فقال لها إدريس ﷺ : أنا أحياه بإذن الله - تعالى - فلا تحزعي .
ثم أخذ إدريس بعضد الصبي وقال: آيتها الروح الخارجة عن هذا الغلام ارجعي إلى بدنه^(٣) بإذن الله - تعالى - أنا إدريس النبي، فرجعت^(٤) روح الغلام إليه، فقالت: أشهد أنك إدريس النبي، وخرجت فنادت^(٥) في القرية بأعلى صوتها: أبشروا بالفرج قد دخل إدريس ﷺ قريبتكم.

ومضى إدريس حتى جلس موضع^(٦) مدينة الجبار الأول، وهي تلّ، فاجتمع عليه^(٧) أناس^(٨) من أهل قريته، فقالوا^(٩): مسنا الجوع والجهد في هذه العشرين السنة^(١٠) فادع الله لنا أن يمطرنا^(١١)، قال إدريس ﷺ : لا حتى^(١٢) يأتيني جباركم^(١٣) وجميع أهل قريبتكم مشاة حفاة، فبلغ الجبار قوله، فبعث إليه أربعين رجلاً «أن يأتوا»^(١٤) بإدريس وعنفوا به، فدعا عليهم فاتوا! وبلغ^(١٥) الجبار الخبر فبعث إليهم بخمسمائة^(١٦) رجل^(١٧) فقالوا له^(١٨): يا إدريس إن الملك بعثنا

١ - في المصدر: «من قرصه».

٢ - في المصدر: «فقالت».

٣ - في المصدر: «إرجعي إليه وإلى بدنه».

٤ - في حاشية «أ»: «فرجع».

٥ - ط: «ونادت».

٦ - في المصدر: «على موضع».

٧ - أ: «فأجمع عليه»؛ ب، ط: «فأجمع إليه»؛ ح: «فاجتمع إليه»، وما اختارناه من حاشية «أ».

٨ - في المصدر: «إليه الناس».

٩ - أ: «و قالوا»، وما اختارناه من «ب»، «ط».

١٠ - ط: «سنة».

١١ - في المصدر: «أن يمطر علينا».

١٢ - في المصدر: «أدعوا حتى».

١٣ - أ: «وأخياركم»؛ وما اختارناه من «ب»، «ط».

١٤ - ما بين القوسين في «أ»: «يأتونه»؛ ب: «يأتوا» في المصدر: «يأتوه»، وما اختارناه من «ط».

١٥ - في المصدر: «فبلغ».

١٦ - في المصدر: «خمسمائة رجل».

١٧ - ليس في «ط».

١٨ - ليس في ط.

إليك^(١) لنذهب بك إليه، فقال إدريس^(٢): أنظروا إلى مصارع أصحابكم، قالوا: متنا بالجموع^(٣) فارحم وادع أن يمطر علينا، فقال: حق يأتني^(٤) الجبار. ثم إنهم سألوا الجبار أن يمضي معهم، فأتوه ووقفوا بين يديه خاضعين، فقال إدريس عليه السلام: الآن نفعم، فسأل^(٥) الله - تعالى - أن يمطر عليهم، فأظلمت^(٦) سحابة من السماء فأرعدت وأبرقت وهطلت^(٧) عليهم^(٨).

[المراد من «المساجد» في قوله - تعالى - : «و من أظلم ممن منع مساجد الله ...»]

فصل ٤٩: فيما ذكره من الجزء الأول من كتاب فقه القرآن الشريف تأليف سعيد بن هبة الله أبو الحسن^(٩) الراوندي من الوجهة الأولى من الكتراس الثامن من القائمة السادسة بلفظه:

«فصل: وقال الله - تعالى - : «و من أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه و سعى في خرابها»^(١٠)، قيل^(١١): إن المراد بالمساجد في الآية الأرض لقول

١ - في حاشية «أ» فقط.

٢ - ليس في ط.

٣ - ط: «من الجموع».

٤ - في جميع النسخ: «فقال: يأتيني»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - في جميع النسخ: «فسأل»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٦ - ط: فأظلمتهم.

٧ - هطل المطر: نزل متتابعاً متفرقاً، عظيم القطر.

٨ - قصص الأنبياء، ص ٧٣-٧٦؛ إكمال الدين، ص ٧٦-٧٧؛ بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٧١-٢٧٦، باب قصص إدريس عليه السلام من كتاب النبوة، ج ٢، مع اختلاف في العبارة، والسند هكذا: «أبي وابن الوليد وابن المتوكل جميعاً، عن سعد والحميري ومحمد الطار، عن ابن عيسى وابن هاشم جميعاً، عن ابن محبوب، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام».

٩ - في حاشية «أ»: «إين الحسن».

١٠ - البقرة / ١١٤.

١١ - ليس في ط.

النَّبِيِّ ﷺ^(١): «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْأَرْضَ مَسْجِدًا»^(٢)، فالأرض كلها مسجد يجوز الصلاة فيه، إلا ما كان منصوباً أو نجساً^(٣)، وروي ذلك عن زيد بن علي عن آبائه ﷺ^(٤): «أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ جَمِيعُ الْأَرْضِ لِقَوْلِهِ: «جَعَلَتِ الْأَرْضُ مَسْجِدًا»^(٥)،^(٦).

يقول علي بن موسى بن طاووس: يحسن تحقيق القول في هذه الحال لئلا يشتبه ذلك على من يقف على ما ذكره من الاعتلال^(٧)، واعلم أَنَّ سياق الآية الشريفة يظهر منه خلاف هذه الإشارة الضعيفة؛ لأنَّ الله - تعالى - قال: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ»، فالسعي في الخراب^(٨) مفهومه مساجد عامرة بلفظ المخاطبين.

وقوله - تعالى -: «أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ» يدلُّ على أَنَّ الأرض ما لا تستسى^(٩) مساجد وهي التي قاموا^(١٠) فيها قبل أن يدخلوا المساجد، ولأنَّ الشارع كره نقل الحصى و التراب من المسجد، فلو كانت الأرض كلها مسجداً^(١١) سقط هذا الحكم.

١ - في المصدر: «إِنَّ الْمُرَادَ فِي الْآيَةِ: بِقَاعِ الْأَرْضِ كُلِّهَا، لِقَوْلِهِ ﷺ:».

٢ - في المصدر: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْأَرْضَ لِي مَسْجِدًا».

٣ - في المصدر زيادة وهي: «فَإِذَا زَالَ النُّصَبُ وَالنَّجَاسَةُ مِنْهُ فَحَكَهُ حَكَمًا».

٤ - ختم عبارة المصدر إلى هاهنا والجملة بعد ها ليس في المصدر.

٥ - مجمع البيان، ج ١، ص ١٩٠، تفسير كنز الدقائق وبحر الفرائد، ج ٢، ص ١٢٣، نقل هذه الرواية هكذا: «وَرَوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ أَرَادَ جَمِيعَ الْأَرْضِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «جَعَلَتِ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَتَرَابُهَا طَهْرًا».

٦ - فقه القرآن لتطبخ الدين الزاوي، ج ١، ص ٩٨.

٧ - ط: «الاعتدال».

٨ - ط: «خرابها».

٩ - ط: «ما تستسى».

١٠ - في حاشية «أ»: «كانوا».

١١ - ليس في ط.

و يقال أيضاً : الزوايات متظاهرة بتفاوت الصلاة في المسجد وفي^(١) البهت وفي الشوق، و«من المستبعد»^(٢) أن تكون كلها مسجداً، وتذكر باللفظ^(٣) المختلف والتفاوت المختلف.

و يقال: إن الشارع حرّم دخول النجاسة إلى^(٤) المسجد، فأين كانت تكون^(٥) بيوت الطهارات لو كانت الأرض كلها مسجداً؟

و يقال أيضاً: إن الجنب^(٦) ممنوع من دخول [المسجد على بعض الوجوه والحائض، فلو كانت الأرض كلها مسجداً أين كان يسكن هؤلاء.

و يقال: إن الكفار والمشرّكين ممنوع من دخول [مساجد المسلمين، فلو كانت الأرض كلها مسجداً كيف يكون^(٨) حال المنوعين؟ ولم نستوف كلّ ما نعرفه في هذا الباب، وإنما لو قال - رحمه الله - : إن الأرض كلها يصحّ السجود عليها أو الصلاة فيها مالم يكن منصوباً أو نجساً نجاسة متعدية كان أحوط وأقرب إلى الصواب.

[المحرّم من الذبائح]

فصل ٥٠: فيما نذكره من الجزء الثاني من فقه القرآن للشيخ سعيد^(٩) بن^(١٠) هبة الله الزاوي، وهو تمام الكتاب من الوجهة الثانية من أواخر القائمة العاشرة من الكتراس الخامس عشر بلفظه:

١ - ليس في ط.

٢ - ب: «في المستبعد» ط: «المستبعد».

٣ - ب: «تذكر في اللفظ»، ط: «تذكر في اللفظ».

٤ - ليس في «أ»، «ب».

٥ - ط: «و أين تكون».

٦ - ط: «الجنب».

٧ - ما بين المعقوفين ليس في جميع النسخ وما أثبتناه من حاشية «أ».

٨ - «أ»، «ب»: «كان يكون».

٩ - ب، ط: «السعيد».

١٠ - ليس في ط.

«فصل: وقال^(١) - تعالى -: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ أَوْ فُسْقًا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).
أمر الله نبيه ﷺ أَنْ يَقُولَ لَهُؤَلَاءِ الْكُفَّارِ إِنَّهُ لَا يَجِدُ فِيهَا أَوْحِيَ إِلَيْهِ^(٣) شَيْئًا مُحَرَّمًا^(٤) إِلَّا هَذِهِ الثَّلَاثَةُ.

وقيل: إِنَّهُ خَصَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الثَّلَاثَةَ بِذِكْرِ التَّحْرِيمِ مَعَ أَنَّ غَيْرَهَا يَحْرَمُ فِيمَا ذَكَرَهُ^(٥) فِي الْمَائِدَةِ^(٦)، كَالْمَنْخَنِقَةِ وَالْمَوْقُودَةِ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْمَيْتَةِ وَفِي حَكْمِهَا، فَبَيَّنَ هُنَاكَ عَلَى التَّفْصِيلِ وَهَاهُنَا عَلَى الْجُمْلَةِ.
وَأَجُودُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ: حَصَرَ اللَّهُ^(٧) هَذِهِ الثَّلَاثَةَ تَعْظِيمًا لِتَحْرِيمِهَا بِفَرْدِهَا، وَمَا عَدَاهَا^(٨) فِي مَوْضِعٍ آخَرَ.

وقيل: إِنَّهُ سَبَحَانَهُ خَصَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ بِنَصِّ هَذَا الْقُرْآنِ^(٩)، وَمَا عَدَاهَا بِوَحْيٍ غَيْرِ الْقُرْآنِ، أَوْ قِيلَ: إِنَّ^(١٠) مَا عَدَاهُ فِيمَا بَعْدَ بِالْمَدِينَةِ وَالسُّورَةِ مَكِّيَّةٍ. هَذَا لَفْظُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي كِتَابِهِ^(١١).

يقول علي بن موسى بن طاووس: إَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَهُ - تعالى -: ﴿لَا أَجِدُ فِيهَا أَوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا مَا اسْتِثْنَاهُ﴾، ظَاهِرُهُ يَقْتَضِي أَنَّ تَحْرِيمَ هَذِهِ كَانَ مُتَقَدِّمًا عَلَى تَحْرِيمِ غَيْرِهَا مِمَّا حَرَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَهَذَا كَافٍ فِي الْجَوَابِ، كَمَا ذَكَرَ أَنَّ

١ - ط: «فصل: قوله - تعالى - وما أثبتناه من حاشية «أ».

٢ - الأنعام / ١٤٥.

٣ - أ، ب: «إلي»، وما اخترناه من «ط».

٤ - ليس في ط.

٥ - ط: «يذكره».

٦ - في المصدر: «مع أَنَّ غَيْرَهَا حَرَّمَ مِمَّا ذَكَرَهُ - تعالى - فِي الْمَائِدَةِ».

٧ - في المصدر: «خَصَّ اللَّهُ».

٨ - أ، ب: «ما عداها»، وما أثبتناه من «ط».

٩ - ط: «فِي نَصِّ هَذَا الْقُرْآنِ».

١٠ - ب، ط: «أو».

١١ - فقه القرآن لقطب الدين الرزاوي، ج ٢، ص ٢٦٦.

هذه^(١) مكّية وغيرها مدنيّة^(٢).

و أما قوله: إِنَّ الْمُنْفِقَةَ وَالْمُؤَفَّقَةَ دَاخِلَةٌ فِي الْمَيْتَةِ فَصَحِيحٌ، وَدَاخِلَةٌ فِي قَوْلِهِ -تعالى-: ﴿وَمَا أَهْلٌ بِهِ لَغَيْرِ اللَّهِ﴾^(٣)، وَلَفْظُ آيَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلٌ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْفِقَةُ وَالْمُؤَفَّقَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيعَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذَبَحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾^(٤).

و أما قول من قال: إِنَّهُ قَصْدُ بَذْرِ الثَّلَاثَةِ^(٥) تَعْظِيمُ تَحْرِيمِهَا، فَكَيْفَ^(٦) يَصَحُّ هَذَا وَهُوَ -جَلَّ جَلَالُهُ- يَقُولُ لِرَسُولِهِ: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أَوْحَى إِلَى مُحَرَّمٍ إِلَّا كَذَا وَكَذَا؟﴾^(٧) وَ أَمَا قَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ خَصَّ هَذِهِ بِالْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا بِالسُّنَنِ وَأَنَّ السُّنَنَ أَيْضاً بِالْوَحْيِ، فَكَيْفَ يَصَحُّ تَأْوِيلُهُ؟ وَمِنْ أَسْرَارِ قَوْلِهِ -تعالى- فِي تَحْرِيمِ مَا أَهْلٌ بِهِ لَغَيْرِ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ «وَفِي الْآيَةِ»^(٨) الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ أَنَّ الَّذِي أَهْلٌ بِهِ لَغَيْرِ اللَّهِ مِنَ الذَّبَائِحِ^(٩) لِمَعَاصِي اللَّهِ، وَلِجَرْدِ اللَّذَاتِ الشَّاعِلَةِ عَنِ اللَّهِ، وَلِلثَّأَةِ مِنَ النَّاسِ، وَلِلتَّجَارَةِ بِالْفَتَنِ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ^(١٠) كَلِمَا لَا يَرَادُ بِهِ غَيْرُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، كَيْفَ يَكُونُ حَالُهُ هَلْ يَلْحَقُ بِيَابِ التَّحْلِيلِ أَوِ التَّحْرِيمِ؟، وَالظَّاهِرُ يَتَنَاوَلُ الْجَمِيعَ وَهُوَ شَدِيدٌ عَلَى مَنْ يَسْمَعُهُ، وَرَبِّمَا أَنْكَرَ لِمَجْرَدِ الَّذِي يَأْلَفُهُ، وَالْوَرَعُ^(١١) عَلَى كُلِّ حَالٍ يَقْتَضِي تَرْكَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذْراً مِمَّا بِهِ الْبَأْسُ وَلَوْ كَرِهَ النَّاسُ.

١ - فِي جَمِيعِ النُّسخ: «أَتَهَا» وَمَا اخْتَرْنَاهُ مِنْ حَاشِيَةِ «أ».

٢ - أ، ب: «مَدَنِيٌّ» وَمَا اخْتَرْنَاهُ مِنْ «ط».

٣ - الْبَقَرَةُ ١٧٣.

٤ - الْمَائِدَةُ ٣.

٥ - ب، ط: «الْأَعْلَامُ الثَّلَاثَةُ».

٦ - أ، ب: «وَكَيْفَ»، وَمَا اخْتَرْنَاهُ مِنْ ط، وَحَاشِيَةِ «أ».

٧ - مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ لَيْسَ فِي ط.

٨ - أ، ب: «أَهْلٌ بِهِ مِنَ الذَّبَائِحِ»، وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ ط.

٩ - ط: «عَنْ».

١٠ - ط: «بِالْوَرَعِ».

[حرمة الخمر]

فصل ٥١: فيما نذكره من ^(١)الكشاف في تفسير القرآن للزمخشري والاسم الذي سماه به ^(٢)مصنّفه أبو القاسم: «الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل» فيما ننقله من الجزء الأول منه، بعضه من أواخر الوجهة الثانية من القائمة العاشرة من الكراس السابغ منه في تفسير قوله - تعالى -: «إنما الخمر والميسر» الآية ^(٣)بلفظه :

«و عن علي عليه السلام : لو وقعت قطرة في بئر فنبئت مكانها منارة لم أؤذن عليها، ولو وقعت في بحر ثم جفّت ^(٤) ونبت فيه الكلاء لم أرعه» ^(٥).

يقول علي بن موسى بن طاووس: هذا من أبلغ التعظيم في تحريم الخمر، وأبلغ الورع في التباعد عن شبهات المحرمات ^(٦).

فإن قيل: كيف بلغ ^(٧)الورع إلى الامتناع من الأذان على منارة تبنى على موضع قطرة ^(٨)من الخمر.

فيقال: إن الله - تعالى - لما قال في أواخر الآية: «فاجتنبوه» اقتضى الاحتياط عموم الاجتناب ؛ لاستعمال الخمر في سائر الأسباب وأن يكون منها ذرة وقطرة أساساً أو معونة على صواب ^(٩).

و أما نبات الكلاء بما قد جرى فيه قطرة من الخمر وإن كانت قد تفرقت؛ فإنه

١ - في «ب»، «ط» زيادة: «الكتاب».

٢ - ليس في ط

٣ - المائدة / ٩٠.

٤ - ب: «في نهر ثم جفّت» ط: «في نهر ثم جفّت».

٥ - الكشاف، ج ١، ص ٣٥٩، في تفسير قوله - تعالى -: «يسئلونك عن الخمر والميسر ...»، البقرة ٢١٩/، والطبعة نشر أدب الحوزة لإيران، ج ١، ص ٢٦٠.

٦ - ط: «عن الشبهات والمحرمات».

٧ - ط: «أبلغ».

٨ - ط: «قطرة فيه».

٩ - في حاشية «أ»: «نواب».

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ حَمَى اللَّهِ حِمَارَهُ، وَمَنْ رَعَى حَوْلَ الْحَمَى يَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ»^(١)، فَيَنْبَغِي التَّبَاعِدُ عَنْ حَوْلِ الْحَمَى عَلَى مَا قَال، مَوْلَانَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي اجْتِنَابِ حَوْلِ الْخَمْرِ^(٢)، كَمَا لَمَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَارِسَهَا وَسَاقِيَهَا^(٣) وَلَيْسَتْ فِي تِلْكَ الْحَالِ خَمْرًا، وَإِنَّمَا هُوَ مِبَالِغَةٌ فِي تَعْظِيمِ تَحْرِيمِهَا^(٤)، وَلَئِنْ أَصْحَابُ الْمِبَالِغَاتِ فِي التَّوَارِيخِ عَنِ الشَّبَهَاتِ يَبْلُغُونَ إِلَى نِيلِ هَذِهِ^(٥) الْفَايَاتِ حِفْظًا لِمَقَامَاتِهِمُ الْعَالِيَاتِ، وَخَوْفًا مِنْ ذُلِّ الْمَعَاتِبَاتِ.

[المراد من الصلاة الوسطى]

فصل ٥٢: فيما نذكره من الجزء المذكور من الكشف أيضاً من الوجهة الثانية من القائمة الثامنة من الكُرَاسِ التاسع عشر منه في تفسير قوله - تعالى - بلفظه: «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى»^(٦)، «أَي: الْوَسْطَى بَيْنَ الصَّلَوَاتِ أَيْ الْفَضْلِ»^(٧) مِنْ قَوْلِهِمُ لِلْأَفْضَلِ الْوَسْطَى، وَهِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ^(٨).
وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ^(٩) يَوْمَ أَحْزَابٍ: «شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةُ الْعَصْرِ

١ - آمالي ابن الشيخ، ص ٢٤٢، ح ٢؛ كنز الفوائد، ص ١٦٤، ح ١٦؛ الوسائل، ج ١٨، الباب ١٢، من أبواب صفات القاضي، ح ٣٩، ٤٠، ٤٧، مع اختلاف في التعبير.

٢ - الكافي، ج ٦، ص ٤٠٣، باب «أَنْ الْخَمْرَ رَأْسَ كُلِّ إِثْمٍ وَشَرٌّ»، ح ٨؛ الخصال، ج ٢، ص ١٦٩.

٣ - الخصال، ج ٢، ص ٤٤٤، ح ٤١؛ تفسير كنز الدقائق، ج ٤، ص ٢٢١، والرواية عن أبي جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَمْرَةِ عَشْرَةَ: غَارِسَهَا وَحَارِسَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، حَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَ إِلَيْهِ، وَبِائِعَهَا، وَمَشْتَرِيَهَا، وَأَكَلَ ثَمْنَهَا.

٤ - في حاشية «أ»: «مِثْلُ فِي تَعْظِيمِ الْحَرَمَةِ».

٥ - في حاشية «أ»: «مِثْلُ هَذِهِ».

٦ - البقرة / ٢٣٨.

٧ - في جميع النسخ: «الفضل»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٨ - في المصدر: «وَإِنَّمَا أُفْرِدَتْ وَعُظِفَتْ عَلَى الصَّلَاةِ لِأَفْرَادِهَا بِالْفَضْلِ وَهِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ»، وفي هامشه: «لَعَلَّهُ: عَلَى الصَّلَوَاتِ».

٩ - في المصدر: «أَنَّهُ قَالَ».

ملائكة بيوتهم ناراً^(١)، وهي^(٢) الصلاة التي شغل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب^(٣).

و عن حفصة أنها قالت لمن كتب لها المصحف: «إذا بلغت هذه الآية فلا تكتبها حتى أمليها عليك كما سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها، فأملت عليه: والصلاة الوسطى صلوة العصر»^(٤) - ^(٥).

و^(٦) روي عن عائشة وابن عباس: «و الصلاة الوسطى وصلاة العصر بالواو»^(٧).

١ - في هامش المصدر هكذا: «أخرجه مسلم من رواية شتيرين شكل عن علي بن أبي طالب به . والحديث في الكتب الستة، إلا أن قوله: «صلاة العصر» عند مسلم وحده. وأخرجه البخاري في المغازي والمجاهد والتفسير، وفي الباب عن ابن مسعود رفعه: «الصلاة الوسطى صلاة العصر»، أخرجه الترمذي. وعنده عن سمرة نحوه».

٢ - في المصدر: «و قال - عليه الصلاة والسلام - : «إنها الصلاة...».

٣ - في هامش المصدر هكذا: «أخرجه ابن عدي في الكامل عن علي بن أبي طالب مرفوعاً. قال: «صلاة الوسطى صلاة العصر التي غفل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب»، وفي إسناده مقاتل بن سليمان وهو ساقط، ورواه ابن أبي شيبة من رواية أبي إسحاق عن الحرث بن علي مرفوعاً وهو أشبه بالصواب. وفي الباب عن ابن عباس موقوفاً عند الطبري».

٤ - ب ، ط ، حاشية «أ» : «و صلوة العصر» و ما اخترناه موافق لما في «أ» و المصدر.

٥ - في هامش المصدر هكذا: «أخرجه الطبري من طريق أبي بشر عن سالم عن حفصة أنها أمرت رجلاً، فكتب لها مصحفاً، فقالت: إذا بلغت هذا المكان فأعلمني، فلما بلغ «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى» قالت: أكتب: صلاة العصر.

و في رواية له، فقالت له: أكتب؛ فأتى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى هي صلاة العصر»، هكذا عند الطبري. والمشهور عن حفصة أنها أملت على الكاتب: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر. كذلك رواه مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم عن عمرو بن رافع أنه قال: كنت أكتب مصحفاً لحفصة فذكره.

و رواه ابن حبان من رواية ابن إسحاق: حدثني أبو جعفر محمد بن علي ونافع بن عمرو بن نافع مولى عمر بن الخطاب حدثهما أنه كان يكتب المصاحف في عهد أزواج رسول الله ﷺ قال: فاستكتبتني حفصة مصحفاً قالت: إذا بلغت هذه الآية من هذه السورة - البقرة - فلا تكتبها حتى تأتيني بها، فأملها عليك كما حفظتها من رسول الله ﷺ قال: فلما بلغت ما جئتها بالورقة التي أكتبها: فقالت لي: أكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر.

ومن هذا الوجه أخرجه أبو يعلى والطحاوي. ورواه عبد الرزاق عن ابن جريج عن نافع عن حفصة نحوه، وكذا رواه الطبري من طريق عبد الله بن عمر عن نافع: أن حفصة أمرت مولى لها. وأخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف من نحو عشرين طريقاً فيها كلها وصلاة العصر بالواو.

٦ - ليس في «أ»، «ب»، و ما أثبتناه من «ط» و حاشية «أ».

٧ - في هامش المصدر هكذا: «أما عائشة فروى مسلم من طريق أبي يونس مولى عائشة قال: أمرتني عائشة

فعلی هذه القراءة يكون التخصيص لصلوتين: إحداهما الصلاة الوسطى^(١)، إمّا الظهر، وإمّا الفجر، وإمّا المغرب، على اختلاف الروايات فيها، والثانية: العصر^(٢)، قيل: فضلها^(٣) لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم وبمعايشهم.
وعن ابن عمر^(٤): صلاة الظهر^(٥)، لأنّها في وسط النهار، وكان رسول الله ﷺ يصلّيها بالهاجرة، ولم تكن صلاة على أصحابه أشدّ^(٦) منها.
وعن مجاهد: هي الفجر؛ لأنّها بين صلاتي النهار^(٧) وصلاتي الليل وعن قبيصة بن ذؤيب: هي^(٨) المغرب؛ لأنّها وتر النهار ولا تنقص^(٩) في السفر من ثلاث^(١٠) «^(١١)».
يقول عليّ بن موسى بن طاووس: أمّا حديث يوم الأحزاب، فإنّ الذي عرفته^(١٢) ممّا يعتمدون عليه أنّ النبي ﷺ قال: «شغلونا عن صلاة العصر» ولم يذكر الوسطى، وأمّا قوله: «ملاّ الله بيوتهم ناراً»، فإنّما الحديث المشهور: «ملاّ الله قبورهم



أن أكتب لها مصحفاً وقالت: إذا بلغت هذا الآية فأذني، فلما بلغت أذنتها فأملت عليّ: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر، وقالت: سمعنا من رسول الله ﷺ. وكذا أخرجه أبو داود والترمذي والتسائي ومالك والشافعي وأحمد بن هذا الوجه. وأمّا ابن عباس فرواه الطبري وابن أبي داود في المصاحف من رواية أبي إسحاق عمر بن مريم عن ابن عباس: أنّه كان يقرأها كذلك.

١ - في جميع النسخ: «صلوة الوسطى»، وما أبتناه من المصدر.

٢ - ليس في «أ»، ب.

٣ - أ: «نصليها»؛ ط: «في فضلها»، وما اخترناه من «ب» والمصدر.

٤ - أ، ب: «ابن عمير»؛ ط: «أبي عمير»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - في هامش المصدر هكذا: «أخرجه الطبري من رواية أبي عقيل زهرة بن مبيد أنّ سعيد بن المسيّب وعروة بن الزبير وإبراهيم بن طلحة سألوا ابن عمر عن الصلاة الوسطى، فقال: هي الظهر».

٦ - في المصدر: «أشدّ على أصحابه».

٧ - ط: «العصر».

٨ - في جميع النسخ: «أنّها»، وما اخترناه من المصدر وحاشية «أ».

٩ - ط: «لا ينقص».

١٠ - في هامش المصدر هكذا: «أخرجه الطبري من رواية إسحاق بن أبي فردة عن رجل عن قبيصة بن ذؤيب

قال: الصلاة الوسطى صلاة المغرب. ألا ترى أنّها ليست بأقلّها ولا أكثرها، ولا تنقص في السفر؟ وإسحاق

متروك وشيخه مجهول».

١١ - الكشف، ج ١، ص ٣٧٥، والطبعة - نشر أدب الحوزة - إيران، ج ١، ص ٢٨٧.

١٢ - أ: «عرضه».

ناراً» [١] وأما تأويله في قراءة عايشة وابن عباس إمّا الظّهر وإمّا الفجر، فإنّ ظاهر اللفظ أنّها الظّهر؛ لأنّ العطف الحقيقي إنّما يكون على الأقرب منه، والأقرب من العصر هو الظّهر، فكيف عدل عن الظّهر إلى الفجر.

وأما المغرب فقد تعجّبت (٢) منه، وكلّ هذه الاختلافات إنّما أحدثها مفارقة أصحاب هذه الروايات لأهل بيت صاحب النّبوة - صلوات الله عليهم -، الذين جعلهم خلفاء منه في قوله ﷺ: «إني مخلف فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» (٣).

والذي روّيناه عن سلفنا الطّاهرين العارفين بتأويل القرآن وأسرار ربّ العالمين أنّ صلاة الوسطى صلاة الظّهر، وذلك لعدّة أمور:

« [منها: أنّها] أوّل فريضة فرضت للمسلمين فكانت أهمّ» (٤).

ومنها أنّ صلاة الجمعة المفروضة تكون فيها، فكانت أهمّ من هذه الجهات.

ومنها: أنّ فيها ساعة يستجاب فيه من أهل الدّعوات، فكانت أهمّ لأجل هذه العناية.

ومنها: أنّ أبواب السّماء تفتح عند زوال الشمس، فكانت أهمّ لهذه الإشارات.

ومنها: أنّ في الروايات أنّ صلاة الأوّلين هي عند الزّوال (٥)، فكانت أهمّ لأجل هذا الصّفات.

ومنها: أنّ الوسطى حقيقة؛ لأنّها بين صلاتين نهاريتين بين صلاة الفجر وصلاة العصر.

١ - ما بين المعقوفتين ليس في «ط».

٢ - في حاشية «أ»: «فمعيّب».

٣ - الكافي ج ١، ص ٢٨٦، باب «ما نصّ الله - عزّ وجلّ - ورسوله على الأئمة عليهم السلام» من كتاب الحجّة، ح ١، مع اختلاف يسير.

٤ - ما بين القوسين في حاشية «أ» فقط.

٥ - أنظر: أمالي المفيد، ص ٤٦، قرب الإسناد، الطبعة المجرّدة، ص ٥٥، وطبعة نجف، ص ٧٣، الحاسن، ص ٣٥٢، فلاح السائل، ص ١٢٤، بحار الأنوار، ج ٨٤، ص ٥٢-٥٣، ح ١، ٤، ٥، ١١.

ومنها: أنها وسط النهار، وليس في الفرائض^(١) ما هو وسط نهار ولا ليل.
ومنها: الرواية عن ابن عباس وعائشة: «الصلاة الوسطى وصلاة العصر»،
لذلك^(٢) روي عن غير ابن عباس من أهل البيت بالواو المعطوفة في العصر على
الأقرب منها^(٣) وهي صلاة الظهر.
ومنها: أن ابتداء الدنيا كان نهاراً وفيه بعث الأنبياء، وفيه المعاش للبقاء
فلا اعتبار^(٤) بالوسطى في فرائضه أقرب^(٥) إلى فهم ذوي الأبصار.

[الرزق النازل على مريم وفاطمة]

فصل ٥٣: فيما نذكر من الجزء الثاني من الكشف للزّ مخشري من الوجهة الأولى
من القائمة العاشرة من ثاني كتراس منه من حديث زكريّا ومريم بلفظه:
«و روي أنّه كان لا يدخل عليها إلّا هو وحده، وكان إذا خرج غلق عليها سبعة
أبواب^(٦)؛ «وجد عندها رزقاً»^(٧) كان رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثدياً
قطّ، وكان^(٨) يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، «أتى
لك هذا»^(٩) من أين لك هذا الرزق الذي لا يشبه أرزاق الدنيا وهو آت في غير حينه،
والأبواب مغلقة عليك لا سبيل للدّاخل به إليك؟ «قالت هو من عند الله»، فلا تستبعد.

١ - في حاشية «أ»: «الفرائض الخمس».

٢ - في جميع النسخ: «كذلك»، وما أثبتناه من حاشية «أ».

٣ - تفسير المياشي، ج ١، ص ١٤٦، ح ٤١٦؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٠٣، البرهان، ج ١، ص ٢٣١؛
والرواية عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له الصلاة الوسطى، فقال: «حافظوا على
الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين» والوسطى هي الظهر كذلك
كان يقرؤها رسول الله ﷺ.

٤ - في جميع النسخ: «و الاعتبار»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - ليس في ط.

٦ - في ط زيادة «و».

٧ - آل عمران / ٣٧.

٨ - في المصدر: «فكان».

٩ - ط: «يقولها»: «أتى لك هذا».

قيل : «تكلّمت وهي صغيرة كما تكلّم عيسى في المهد صبيّاً»^(١).

و عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ جَاعَ فِي زَمَنٍ قَحْطٍ ، فَأَهْدَتْ لَهُ فَاطِمَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - رَغِيفَيْنِ وَبَضْعَةَ لَحْمٍ أَثَرْتَهُ فِيهَا^(٢) ، فَرَجَعَ بِهَا^(٣) إِلَيْهَا ، فَقَالَ^(٤) : هَلَمِّي يَا بِنْتِي وَكَشَفْتُ^(٥) عَنِ الطَّبَقِ فَإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ خَبِزاً وَلَحْماً ، فَبَهَتَتْ وَعَلِمَتْ^(٦) أَنَّهَا نَزَلَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ^(٧) ، فَقَالَ لَهَا ﷺ : «أَتَأْنِي لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» فَقَالَ ﷺ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكَ شَبِيهَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، ثُمَّ جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَجَمِيعَ أَهْلِ بَيْتِهِ ، «فَأَكَلُوا عَلَيْهِ»^(٨) حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ الطَّعَامُ كَمَا هُوَ ، وَأَوْسَعَتْ^(٩) فَاطِمَةُ عَلَى جِيرَانِهَا^(١٠) - (١١).

أقول: وهذا الزّمخشرى من أعيان رجال أهل الخلاف ويميل إلى الإتيان.

[المراد من أولي الأمر]

فصل ٥٤: فيما نذكره من الجزء الثاني أيضاً من الكشف للزّمخشرى^(١٢) من الوجهة الأولى من الكرّاس الخامس من تاسع قائمة منها وابتداء عدد هذا الكرّاس من

١ - في المصدر: «كما تكلّم عيسى وهو في المهد».

٢ - في المصدر: «بها».

٣ - ليس في ط.

٤ - في المصدر: «وقال».

٥ - في المصدر: «فكشفت».

٦ - ط: «علم».

٧ - أ، ب: «نزلت من الله»؛ ط: «أنزلت من الله»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٨ - ما بين القوسين في «ط» فقط.

٩ - في المصدر: «فأوسعت».

١٠ - في هامش المصدر هكذا: «رواه أبو يعلى من حديث جابر، وهو من رواية ابن لهيعة عن ابن المنكدر عنه».

١١ - الكشف، ج ١، ص ٢٧ و٢٨ الطبعة - نشر أدب الموزة - إيران، ج ١، ص ٣٥٨.

١٢ - ط: «الجزء الثاني من الكشف أيضاً للزّمخشرى».

سورة النساء بلفظ الزمخشري:

«فَرَدَّوْهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ»^(١) أي: إرجعوا فيه إلى الكتاب والسنة. وكيف يلزم^(٢) طاعة أمراء الجور وقد ختم الله^(٣) الأمر بطاعة أولى الأمر بما لا يبق معه شك، وهو أَنَّ أمرهم أولاً بأداء الأمانات وبالعدل في الحكم وأمرهم آخرأ بالرجوع إلى الكتاب والسنة فيما أشكل، وأمراء الجور لا يؤدّون أمانة ولا يحكمون بعدل، ولا يردّون شيئاً إلى كتاب ولا إلى^(٤) سنة، إنّما يتبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم، فهم منسلخون عن صفات الذين هم أولوا الأمر عند الله ورسوله، وأحقّ أسماؤهم: اللصوص المتغلبة»^(٥).

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: وقد تقدّم في الوجهة الثانية من القائمة الثامنة من هذا الكرّاس ما هذا لفظه: «و المراد بأولى الأمر منكم أمراء الحق ؛ لأنّ - أمراء الجور - الله ورسوله بريثان منهم، فلا يعطفون»^(٦) على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم^(٧)»^(٨).

أقول: فإذا كان الأمر عنده كما أشار إليه واعتمد عليه من أنّ العطف بأولى الأمر على الله ورسوله يقتضي من تساوي من عطف عليهم، فهل يبقى لك مندوحة عمّا يقوله^(٩) الإماميّة في كمال صفات أولى الأمر، كما كانت صفات رسول الله ﷺ كاملة في العصمة والأمن من وقوع معصيته باطنة أو ظاهرة، وإلا إذا^(١٠) جازعنده أن يطاع غير المعصوم فيما أطاع الله فيه ويعصى فيما عصى الله فيه، جاز لأمراء الجور أن يقولوا

١ - النساء / ٥٩.

٢ - في المصدر: «تلزّم».

٣ - في المصدر: «جنح الله».

٤ - ليس في جميع النسخ، وما أئبناه من المصدر وحاشية «أ».

٥ - الكشّاف، ج ١، ص ٥٣٥، والطبعة - نشر أدب المهوزة - إيران، ج ١، ص ٥٢٤.

٦ - أ، ب: «تعطفون»، وما أئبناه من «ط».

٧ - ليس في ط.

٨ - الكشّاف، ج ١، ص ٥٣٥، والطبعة - نشر أدب المهوزة - إيران، ج ١، ص ٥٢٤.

٩ - ط: «تقوله».

١٠ - ليس في ط.

له: أطيعونا فيما أطعنا الله فيه، واعصونا فيما عصينا الله فيه، فإذا لا يبق له مخرج على ما فسر هذه الآية إلا القول والاعتقاد لمذهب الإمامية، وهذا واضح لمن أنصف من نفسه وخاف من العظمة الإلهية.

[خذلان بني إسرائيل لموسى عليه السلام]

فصل ٥٥: فيما نذكره من الجزء الثالث من الكشاف في تفسير القرآن للزحشري من الكتراس الثاني^(١) من ثامن قائمة منه في خذلان قوم موسى له بلفظ الزحشري: «فلم يبق معه مطيع موافق يثق به إلا هارون عليه السلام»: «قال رب إني لا أملك»^(٢) لنصرة دينك «إلا نفسي وأخي» وهذا من البتّ والحزن والشكوى إلى الله والمسرة ورقّة القلب التي بمثلها يستجلب^(٣) الرحمة ويستنزل^(٤) النصرة، ونحوه قول يعقوب عليه السلام: «إنما أشكو ابني وحرزني إلى الله»^(٥).
وعن علي عليه السلام «إنه كان»^(٦) يدعو الناس على منبر الكوفة إلى قتال البغاة، فما أجابه إلا رجلان فتنفس الصعداء^(٧)، وقال: «أين تقعان مما أريد؟»^(٨).

[ترفع علي عليه السلام عن منازعة الخلفاء]

يقول علي بن موسى بن طاووس: ألا تعجب من قوم موسى^(٩) بعد الآيات

١ - في حاشية «أ»: «من الكتراس الثاني من الوجهة الثانية».

٢ - المائدة / ٢٥.

٣ - في المصدر: «تستجلب».

٤ - في المصدر: «تستنزل».

٥ - يوسف / ٨٦.

٦ - ما بين القوسين ليس في ط.

٧ - قوله: «تنفس الصعداء» في الصحاح: «الصعداء» بالضّم والمدتنفس ممدود.

٨ - في المصدر: «ودعاهما وقال».

٩ - الكشاف، ج ١، ص ٦٠٥، والطبعة - نشر أدب الحوزة - إيران، ج ١، ص ٦٢١.

١٠ - ليس في جميع النسخ، وما أئتيته من حاشية «أ».

الباهرات يخذلونه هذا الخذلان إلى هذه الغايات؟ وألا تعجب من أمة سيدنا محمد ﷺ مع مولانا علي عليه السلام يحاربون مع الملوك قبله وبعده، ويقتلون أنفسهم بين أيديهم، ويخذلون مع اعتقادهم وإظهارهم لفرض طاعته، وأنه صاحب الحق، وأن الذين ينازعونه على الباطل؟ و^(١) هذا أنموذج لعذره في ترك منازعته من تقدم عليه في الخلافة؛ لأنه إذا كان معاوية المظهر بسيرة الأكاسرة^(٢) والقيصرة وما وجد أعواناً عليه كيف كان يجد أعواناً على من لم يظهر ما أظهره معاوية؟ ولقد قال قائل: كيف تصفون علياً عليه السلام بالشجاعة العظيمة ثم يصفون عند المتقدمين^(٣) عليه بالعجز والضعف؟ فقلت: أنت غالط علينا، وعلى مولانا علي عليه السلام؛ لأننا ما وصفناه أبداً بالعجز ولا بالضعف، ولكن قلنا إن له أسوة بالله ورسوله وبالأنبيا؛ فإن الله - تعالى - يرى دولته الإلهية والأمم المغيرة^(٤) لأحكامه وشرائعه وهو «أقدر عليهم من كل قادر»^(٥)، فلا يجعل عليهم وينتقم^(٦) في وقت، فكان نائبه ونائب رسول الله الذي هو مولانا علي عليه السلام معذوراً لاتباعه بسيرة^(٧) من كان تبعه^(٨)، وكذلك كان رسول الله ﷺ تارة ممسكاً، وتارة مصالحاً للكفار، وتارة محارباً، وكذلك الأنبياء، فكان لمولانا علي عليه السلام أسوة بهم.

[أشعار أبي طالب في نبوة النبي ﷺ]

فصل ٥٦: فيما ذكره من الجزء الثالث من الكشف للزّخشي «أواخر كتراس

١ - ليس في ط.

٢ - أ: «الأكاسرة» وما اختزنه من «ب» و «ط».

٣ - ب: «يصفونه عند المتقدمين»، ط: «يصفون المتقدمين».

٤ - ط: «المعيرة».

٥ - ما بين القوسين في ط: «و هو عليهم في كل وقت».

٦ - أ، ب: «بينهم»، وما اختزنه من ط وحاشية «أ».

٧ - أ، ب: «سيرة»؛ حاشية «أ»: «سير»، وما اختزنه من «ط».

٨ - أ، ب: «بأتباعه»، وما اختزنه من «ط».

الأول^(١) من تفسير سورة الأنعام^(٢) من آخر وجه منها، ولثامنه من الوجهة الأولى^(٣) من الكرواس الثاني بلفظ الزمخشري :

«و روي أنهم اجتمعوا على^(٤) أبي طالب وأرادوا برسول الله ﷺ سوءاً، فقال:»^(٥)

وَاللّٰهُ لَنْ يَصِلُوْا اِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتّٰى اَوْسَدَ فِي السَّرَابِ دَفِيْنَا
فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْنَا غَضَاةٌ^(٦) وَأُبَشِّرْ بِذَٰكَ^(٧) وَقَرَّ مِنْهُ عُيُوْنَا
وَدَعَوْتَيْنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحِي^(٨) وَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ نَمَّ أَمِيْنَا
وَعَرَضْتَ دِيْنَا لَامِحَالَةً أَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَذْيَانِ الْبَرِيَّةِ^(٩) دِيْنَا
لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حَذَارَى سُبَّةٍ^(١٠) لَوْ جَدْتَنِي سَمْعًا بِذَٰكَ مُبِيْنَا^(١١)»^(١٢)

١ - ما بين القوسين ليس في جميع النسخ ، وما أثبتناه من حاشية «أ».

٢ - ذيل آية : ٢٥-٢٦.

٣ - أ، ب: «الأولة»، وما اخترناه من «ط».

٤ - في المصدر: «إلى».

٥ - ط: «لرسول الله».

٦ - في هامش المصدر: «أخرجه البيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق حدثنني يعقوب بن عتيبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أن قريشاً قالت لأبي طالب هذه المقالة، فذكر القصة ، قال ابن إسحاق : ثم قال: فذكر هذا الشعر».

٧ - ب: «غضى».

٨ - أ: «وانشريدك»، وما أثبتناه من «ط».

٩ - ط: «ناصح».

١٠ - ليس في «أ و ب» وما أثبتناه من ط وحاشية «أ».

١١ - أ، ب: «حذار سبة»، ط: «حذار سبة»، وما اخترناه من المصدر.

١٢ - في المصدر: «فنزلت» أي نزلت آية: ﴿وهم ينهون عنه وينثنون عنه وإن هم ليكون إلا أنفهم وما يشعرون﴾، الأنعام ٢٦.

١٣ - في هامش المصدر: «لأبي طالب، لما اجتمع عنده قريش وأرادوا قتل النبي ﷺ ، «فاصدع» أي: أجهر بأمرك حتى تؤثر في القلوب، كصدع الزجاج، أي: شقّه وكسّره، وغضّ منه يغضّ - بالضم - غَضَاةٌ: وضع ونقص من قدره، وغضضت الماء وتغضض هو: نقصته وانتقص. أي: ما عليك مذلة ومنقصة من أمرك. وبشربش - بالضم - سرّو فرح. وأبشر إشاراً: سرّو استبشر. وبشرته وأبشّرته أفرحته. أي: أفرح وأنسر بذلك. وفرت عينه، بردت سروراً، أي: أفرح بذلك وأنسر، فهو توكيد لأبشر، إلا أنه بطريق الكناية المفيدة للمبالغة. و«عيونا» تمييز محوّل عن الفاعل، أي: لتقرّعينك. والمراد بالجمع ما فوق الواحدة، أو المبالغة

[إيمان أبي طالب]

أقول: هذا البيت الأخير ما أعرفه في الآيات وهي شاهدة، شهادة^(١) صريحة أنّ أبا طالب كان مؤمناً يكتم إيمانه من قومه على حال مؤمن آل فرعون ويظهر من غيره، فإنّ كلّ مصدّق بالقرآن «يعتقد أنّ»^(٢) كتمان مؤمن آل فرعون لإيمانه وإظهار كلمة الكفر لم يضّر إيمانه، وأنّه صحيح الإيمان، فيكون لأبي طالب أسوة به في هذا الشأن، وقد أوضحنا ذلك في الطرائف^(٣)، وإنا ذكرنا هذه الحكاية لأنّها^(٤) من طريق المخالف.

[السبعون الذين اختارهم موسى ﷺ للمقات]

فصل ٥٧: فيما نذكره من الوجهة الثانية من ثالث قائمة من الكتراس السابع التي

→

أو عيونه هو أو عيونه هو والمؤمنين. ويروي «منه» أي: من ذلك الأمر. و«لن» حرف لتوكيد التي كما تشهد به مواضع الاستعمال. وفي الوصول: كناية عن نبي المضرة على وجه أبلغ. والبا للملاسة. و«حتى أو شدّ» غاية مفيدة للتوكيد والتأييد والتوسيد: كناية عن الموت، فيجعل له وسادة تحت رأسه في رمله. و«دفيئا» أي: مدفوناً حال. وبجيء المضارع المنى بلن جواباً للقسم لا يجوز إلّا في الضرورة كما هنا. «و زعمت» أي: قلت عند من لا يصدّقك، ولقد صدقت في دعواك أنك ناصح للناس، و«كنت ثم» أي: عند قولك «أميناً» فيما ادعيت وعرضت علينا ديناً صادقاً أنّه من خير أديان البرية ديناً، أي من جهة الديانة. أو من جهة الجزاء.

وقيل: قديراد من التمييز مجرد التوكيد وهذا منه لاحالة في ذلك، فقلوه: «لا محالة» جملة اعتراضية للتوكيد. الحذف: مصدر بمعنى الحذر من مسبتهم لى. ويروي أوحذاري سبتة. والسبّ أبلغ من اللوم. «لوجدتني» يا محمد راضياً بذلك الذين، مظهراً له. وسمح سباحة فهو سمح، كضخم ضخامة فهو ضخم: إذا جاد ولم ييخل.

١٤ - الكشاف، ج ٢، ص ١٢، والطبعة - نشر أدب الحوزة - إيران، ج ٢، ص ١٤.

١ - ليس في ط.

٢ - ما بين القوسين ليس في ط.

٣ - الطرائف، ص ٢٩٩.

٤ - ب، ط: «إنا ذكرنا هذه الحكاية الآن لأنّها».

أول^(١) عددها من سورة الأعراف من كتاب الكشف بلفظ الرّمحشري:
 «و اختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا»^(٢) أي من قومه، فحذف
 حرف الجر^(٣) وأوصل^(٤) الفعل، كقوله: «مَنَّا الَّذِي»^(٥) اختيرَ الرجال سَاحَةً»^(٦).
 قيل: اختار من اثني عشر سبطاً، من كلّ سبط ستّة، حتى تَمَامُوا^(٧) اثنتين وسبعين،
 فقال: يتخلف^(٨) منكم رجلان، فتشاحوا، فقال لهم^(٩): إِنَّ لِمَن قعد منكم مثل أجر من
 خرج، فقعّد كالب ويوشع.

و روي أَنَّهُ لم يصب إِلَّا سَتَيْنِ شيخاً، فأوحى الله - تعالى - إليه أن يختار من
 الشَّبَابِ^(١٠) عشرة، فاخترهم فأصبحوا شيوخاً.

وقيل: كانوا أبناء العشرين^(١١)، ولم يتجاوزوا الأربعين، قد ذهب عنهم^(١٢) الجهل
 والصَّبَا، فأمرهم موسى ﷺ أن يصوموا ويتطهّروا ويظهروا ثيابهم، ثمّ خرج بهم إلى
 «طور سيناء» لميقات ربّه، وكان أمره ربّه أن يأتيه في سبعين من بني إسرائيل، فلمّا دنا
 موسى من^(١٣) الجبل وقع عليه عمود النّعام حتّى تغشي^(١٤) الجبل كلّهُ، ودنا

١ - ط: «أقلّ».

٢ - الأعراف / ١٥٥.

٣ - في المصدر «فحذف الجار».

٤ - أ، ب: «واصل» وما اخترناه من ط.

٥ - في المصدر: «وَمِنَّا الَّذِي».

٦ - في هامش المصدر: «وَمَنَّا الَّذِي اختيرَ الرجال ساحة - وجوداً إذاهبَ الرّياحَ الزّعازع المعنى: وَمَنَّا الَّذِي اختاره النَّاسُ من بين الرّجال، فالرجال نصب على نزع الحافض. و«ساحة»: تمييز لبيان جهة الاختيار. و«وجوداً» عطف عليه، «إذاهبَ الرّياح» كناية عن دخول الشتاء، فتهبّج الرّياح الزّعازع، أي الشديدة الحركة للأشياء، وإذاجاد زمن انقطاع الميرة، فكيف بالصّيف».

٧ - أ، ب: «تناحوا»، ط: «تنادوا»، وما اخترناه من المصدر وحاشية «أ».

٨ - في المصدر: «ليتخلف».

٩ - ليس في «أ»، ب، وما أثبتناه من «ط».

١٠ - في المصدر: «تختار من الشّبان».

١١ - ط: «أبناء ماعدا العشرين».

١٢ - ليس في ط.

١٣ - ط: «عن».

١٤ - أ: «يفشي» وما اخترناه من «ط».

موسى ﷺ ودخل فيه ، فقال ^(١) للقوم: ادنوا، فدنوا، حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجداً، فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه: إفل، ولا تفعل ، فلما انكشف ^(٢) الغمام أقبلوا إليه ^(٣) ، وطلبوا ^(٤) الرؤية فوعظهم وزجرهم وأنكر عليهم فقالوا: «يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» ^(٥) «^(٦)».

[الكلام حول اختيار الإمام]

يقول علي بن موسى بن طاووس: كيف يبق اعتماد على الاختيار في الأمور الكلية وإمامة البرية وهذا اختيار نبي عظيم الشأن لأصلح ^(٧) قومه، فظهر منهم خلاف الإيمان وقالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، وشهد الله عليهم بالفسق واستحقاق التيه أربعين سنة، فقال - تعالى - : «فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين» ^(٨) ثم ^(٩) شهد ^(١٠) عليهم موسى أنهم سفهاء بقوله: «أتهلكنا بما فعل السفهاء منا» ^(١١) وهو أمر جزئي ^(١٢) يسير من جملة شريعته ونبوته، وما حصل ^(١٣) من الاختيار إلا الندم وسوء عاقبته، وهذا سيد

١ - في المصدر: «وقال».

٢ - في المصدر: «ثم انكشف».

٣ - في المصدر: «فأقبلوا إليه».

٤ - في المصدر: «طلبوا».

٥ - البقرة / ٥٥.

٦ - الكشف، ج ٢، ص ١٢١؛ والطبعة - نشر أدب الحوزة - إيران، ج ٢، ص ١٦٤.

٧ - ط: «ليصلح».

٨ - المائدة / ٢٦.

٩ - ليس في «أ» وب و ما اخترناه من حاشية «أ».

١٠ - ط: «و شهد»، و ما اخترناه من حاشية «أ».

١١ - الأعراف / ١٥٥.

١٢ - في حاشية «أ»: «جزوي».

١٣ - ب، ط: «ما فضل».

الخلاق محمد ﷺ يختار برأيه رجلاً [يودّها فلا يؤثر اختياره له ويختار الله - جلّ جلاله - رجلاً]^(١) مولانا علياً عليه السلام عوضه، فأَيُّ حجة في اختياره^(٢) من هودون هاذين العظيمي^(٣) الشأن، وقد ظهر فيه ما لا يخفى على الأعيان^(٤).

[إرادة قتل الرسول ﷺ ليلة العقبة]

فصل ٥٨: فيما نذكره من المجلّد الرابع من كتاب الكشّاف للزّمخشريّ من الكراس الخامس من القائمة الثامنة^(٥) منها من الوجهة الثانية بلفظ الزّمخشريّ :

«و كفروا بعد إسلامهم»^(٦) وأظهروا كفرهم بعد إظهار^(٧) إسلامهم «و هموا بما لم ينالوا» وهو الفتك^(٨) برسول الله ﷺ ، وذلك عند مرجعه من «تبوك» ، تواتق^(٩) خمسة عشر منهم على أن يدفعوه عن^(١٠) راحلته إلى الوادي إذا تَسَمَّ «العقبة» بالليل، فأخذ عمار بن ياسر بخنطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها، فبينما هما كذلك إذسمع حذيفة توقع^(١١) أخفاف الإبل وتعمقه^(١٢) السلاح، فالتفت

١ - ما بين المعقوتين ليس في «ط».

٢ - ط : «اختيار».

٣ - أ ، ب : «العظمي»؛ ط : «المظمي»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٤ - ط : «العيان».

٥ - في حاشية «أ» : «الثانية».

٦ - التوبة / ٧٤.

٧ - ليس في ط.

٨ - ب : «القتل».

٩ - ب : «يوثق»؛ ط : «توافق».

١٠ - ط : «يدفعوا راحلته».

١١ - ط : «يقوع»؛ في حاشية «أ» : «تقرّيع».

١٢ - ط : «بتعمقه».

فإذا قوم مثلثون ، فقال: إليكم إليكم^(١) يا أعداء الله^(٢)، فهبوا^(٣)»^(٤).

يقول علي بن موسى بن طاووس: ولم يذكر الزمخشري أسماء هؤلاء الخمسة عشر، ولا الأثني عشر، وقد ذكرهم أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفى الذي انتقل من الكوفة إلى إصفهان^(٥) لأجل كتابة كتاب «المعرفة» الذي كاشف أهل إصفهان بتصنيفه، وضمن صحته^(٦) ما فيه،^(٧) وروى ذلك مصنف كتاب العقبة

١ - في جميع النسخ: «فقال: إليكم يا أعداء الله»، وما اخترناه من المصدر وحاشية «أ».

٢ - في هامش المصدر: «أخرجه أحمد من حديث أبي الطفيل قال: «لما قتل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أمرنادياً ينادي لا يأخذن العقبة أحد، فإن رسول الله ﷺ يسير وحده، فكان النبي ﷺ يسير وحذيفة ﷺ يقوده، وعمار ﷺ يسوق به، فأقبل رهط مثلثين على الزواجل حتى غشوا النبي ﷺ، فرجع عمار، فضرب وجوه الزواجل، فقال النبي ﷺ لحذيفة: قد قدد، فلحقه غمار، فقال: سق سق حتى أناخ، فقال لعمار: هل تعرف القوم؟ فقال: لا، كانوا مثلثين وقد عرفت عامة الزواجل، فقال: أتدري ما أرادوا برسول الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم.

فقال: أرادوا أن يمحروا برسول الله فطرحوه من العقبة، فلما كان بعد ذلك وقع بين عمار ﷺ وبين رجل منهم شيء مما يكون بين الناس، فقال: أنشدكم الله، كم أصحاب للعقبة الذين أرادوا أن يمحروا برسول الله ﷺ، فقال: ترى أنهم أربعة عشر، فإن كنت فهم فهم خمسة عشر.

ومن هذا الوجه رواه الطبراني والبرزاني وقال: روي من طريق عن حذيفة وهذا أحسنها وأصلحها إسناداً. ورواه ابن إسحاق في المغازي، ومن طريقه البيهقي في الدلائل عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البخري، عن حذيفة بن أيمان، قال: كنت أخذاً بمخاطم ناقة رسول الله ﷺ أقوده، وعمار ﷺ يسوق الناقة حتى إذا كنا بالعقبة وإذا اثني عشر راكباً قد اعترضوه فيها قال: فانتبهت إلى رسول الله ﷺ فصرخ بهم، فوَلُّوا مدبرين».

٣ - في حاشية ب: «روي من طريق غير هذا أنهم أرادوا قتل النبي ﷺ لما قال لمولانا علي ﷺ عند توجهه إلى تبوك: «أنت مني كهaron من موسى إلا أنه لانيء بعدي»، فخافوا أن يظهروا البيعة بعده، إذا رجع من تبوك، وروي أنهم فعلوا هذا دفعة أخرى عند مرجعه من حجة الوداع بعد نفيه على مولانا علي ﷺ في غدير خم، فخافوا أن يورد ذلك إذا وصل المدينة، وذكر الزمخشري في الجزء المذكور في تفسير قوله تعالى: «ولقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا الأمور»، التوبة ٤٨: «أنهم كانوا اثني عشر رجلاً في المرة الثانية وقوله تعالى: «من قبل» أي أرادوا بذلك في غزوة تبوك قبل هذه المرة ودبروا الكيل والمهالك والمكايد».

٤ - الكشاف، ج ٢، ص ٢٠٣؛ والطبعة - نشر أدب الحوزة - إيران، ج ٢، ص ٢٩١.

٥ - في حاشية «أ»: «إصفهان».

٦ - في حاشية «أ»: «حجته».

٧ - قال ابن النديم في الفهرست، ص ٢٧٩: «الثقفى: صاحب كتاب أخبار الحسن بن علي ﷺ، ولم يذكر له كتاب «المعرفة»؛ وفي كشف الظنون، ج ٥، ص ٣: «الثقفى: ... الكوفي الإمامي الشيعي ومن تصانيفه ... كتاب

وغيره^(١)، وكيف نستبعد^(٢) ممَّن يفعل^(٣) مثل هذا بالتَّبَيُّ الرُّؤْف الرحيم الحليم الكريم
الَّذِي أغناهم بعد الفقر والفَلَّة، وأَعَزَّهُم بعد الدَّلَّة أَنْ يستعصَبوا على عِترته^(٤) بعد
وفاته، وقد كانوا يستعجلون عليه بالقتل قبل مماته.

[المراد من «القول الثابت» في القرآن]

فصل ٥٩: فيما نذكره من الجزء الرابع أيضاً من الكشَّاف من الكُرَّاس السابع
والعشرين^(٥) من القائمة الخامسة من الوجهة الأولى في تفسير قوله - جلَّ جلاله -:
«يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ»^(٦) بلفظ الرَّخْشَرِيِّ :
«القول الثابت» الَّذِي ثبت^(٧) بالحجة^(٨) والبرهان في قلب صاحبه



المعرفة؛ وفي الذريعة: «كتاب المعرفة لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن
مسعود النخعي، المتوفى سنة ٢٨٣، أصله كوفي وانتقل إلى إصفهان، لأنه لما عمل كتاب «المعرفة» وفيه المناقب
المشهرة والمثالب فاستظمه الكوفيون وأشاروا عليه بأن يتركه ولا يخرجه، فقال: أي البلاد أبعد من
الشيعه؟ فقالوا: إصفهان فحلف لا أروي هذا الكتاب إلا بها، فانتقل إليها ورواه بها، ثقة منه بصحة ما رواه
التجاشي وقرئاً منه، قال ابن النديم في الفهرست [لم نجد]، وحكى السيّد بن طاووس في كتاب «اليقين»
عن كتاب «المعرفة» هذا وقال: أنه أربعة أجزاء ظاهراً أنها كتبت في حياة أبي إسحاق المؤلف ...».

١ - قال ابن النديم في الفهرست، ص ١١٣: «أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني مولى سمرة
بن جندب»، وفي ص ١١٦: «من كتبه المؤلفة .. كتاب العتبة والردة»، ولكن في كشف الظنون، ج ٥، ص ٦٧٠
لم يذكر للمدائني هذا الكتاب.

٢ - ب، ط: «تستبعد».

٣ - ط: «يفعله».

٤ - في جميع النسخ: «عشيرته»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - ط: «من الكراس العشرين».

٦ - إبراهيم / ٢٧.

٧ - أ، ب: «يثبت» وما اخترناه من «ط».

٨ - في هامش المصدر: «قوله: «القول الثابت الَّذِي ثبت بالحجة» لما فسّرت الكلمة الطَّيِّبَة بكلمة التَّوْحِيد
والْحَيِّبَة بكلمة الشُّرك، فالمتَّجه تفسير القول الثَّابِت بقول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وإضلال الظَّالِمِينَ
بإيقانهم على كلمة الشُّرك، «إِنَّ الشُّرْكَ لظُلْمٌ عَظِيمٌ»، لقمان / ١٣.

وَأَنَا التَّمَسُّكُ بالحجة وتقليد الشيوخ فبعد عن السَّيِّئِ. وفيه ردٌّ على أهل السُّنَّة المكتنفين بالتقليد في تحقُّق
الايمان».

وتمكن^(١) فيه واعتقده واطمأنت إليه نفسه. وتثبتهم^(٢) في الدنيا^(٣): أنهم إذا فتنوا في دينهم لم يزلوا، كما ثبت^(٤) الذين فتنهم أصحاب الأخدود و^(٥) الذين نشروا بالمناشير ومشطت طعومهم بأمشاط الحديد، وكما ثبت^(٦) جرجيس وشمسون^(٧) وغيرهما. وتثبتهم^(٨) في الآخرة: أنهم إذا سنلوا عند تواقف^(٩) الأشهاد عن^(١٠) معتقدهم ودينهم، لم يتلثموا ولم يهبتوا^(١١) ولم تحيرهم أهوال الحشر^(١٢)»^(١٣).

يقول علي بن موسى بن طاووس: ما رأيته ذكر^(١٤) في جملة الذين يثبتهم الله -جلّ جلاله-^(١٥) أحداً من هذه الأمة المحمدية، ولعلّ ظاهر الآية فيهم.

واعلم: أن مولانا علياً عليه السلام قاسى من الأهوال أولاً وآخرأً وباطناً وظاهراً ما فاق به على من ساءه.

واعلم: أن الحسين عليه السلام يوم الطّف ثبت هو وأصحابه على القتل في الله، ومكابدة الموت، وتقطيع الأعضاء في ذات الله، وما كان دون بعض من ساء وغيرهم من الصّحابة، والتّابعين، والصّالحين، قطعوا أعضاءأً، وعذبوا أحياءأً «كياسر وسميّة أبوي عمار بن ياسر»^(١٥)، وماردّهم ذلك عن الإيمان، ولا ظهر عليهم ضعف في قلب

١ - ب: «يكنّ فيه»، ط: «يكون فيه».

٢ - أ: «تثبتهم» وما اختزنأ من «ط».

٣ - في المصدر: «و تثبتهم به في الدنيا».

٤ - أ، ب: «يثبت»، وما اختزنأ من «ط».

٥ - ليس في «ط».

٦ - أ، ب: «يثبت»، وما اختزنأ من «ط».

٧ - ط: «شمسون».

٨ - أ: «تثبتهم» واختزنأ من «ط».

٩ - ط: «المواقف».

١٠ - في جميع النسخ: «عند»، وما اختزنأ من المصدر.

١١ - في جميع النسخ: «لم يتلثموا»، وما اختزنأ من حاشية «أ» والمصدر.

١٢ - ط: «الحشر».

١٣ - الكشف، ج ٢، ص ٣٧٧، والطبعة - نشر أدب الحوزة - إيران، ج ٢، ص ٥٥٤.

١٤ - ما بين القوسين في حاشية «أ» فقط.

١٥ - ما بين القوسين في حاشية «أ» فقط.

ولالسان ولاجنان، بل رأيت في الروايات أَنَّ نساءً من المسلمات بلغن^(١) من الصبر أيام الحجاج على تقطيع الأعضاء وسفك الدماء ما لم يورخ مثله من^(٢) الأمم الماضية والقرون الخالية، ولقد ذكر أبو القاسم بن عباد في كتاب الأنوار كلمات شريفة عن الحسين عليه السلام، فقال ما هذا لفظه:

«و لم نر أربط جاشاً، ولا أقوى قلباً من الحسين عليه السلام، قتل حوله ولده وأهل بيته، وكان يشدّ عليهم، فينكشفون عنه انكشاف المعزى^(٣)، ووجد في جبة خزر كانت عليه في مقدمه قريباً من مائة وثمانين ضربة خرقاً من طعنة برمح ورمية بسهم^(٤) وضربة بسيف وحجر».

أقول: إن في ذلك لآية لمن اعتبر ونظر.

[الكلام حول التقية]

فصل ٦٠: فيما نذكره من الجزء الخامس من الكشف للزمخشري من الوجهة الثامنة^(٥) من الكراس السادس من القائمة الثالثة بمعناه لأجل طول لفظه، فذكر: «أَنَّ كَفَّارَ أَهْلِ مَكَّةَ فَتَنُوا قَوْمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ دِينِهِمْ وَعَذَّبُوهُمْ بِعَظِيمِ الْعَذَابِ، فَبَعْضُهُمْ صَبَرُوا^(٦) عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلُوا، وَهُمْ^(٧) يَأْسِرُ أَبُو عَمَّارٍ، وَسَمِيَّةُ أُمُّهُ، وَمِنْهُمْ أَظْهَرُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ، مِنْهُمْ عَمَّارٌ فَعَذَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»، قال الزمخشري ما هذا لفظه:

«فإن قلت: فأَيُّ الأمرين أفضل، أفعَلُ عَمَّارٌ أَمْ فَعَلَ أَبُوهِ؟ «قلت: بل فعل

١ - أ: «بلغت» وما اخترناه من «ب» و «ط».

٢ - في حاشية «أ»: «عن».

٣ - في حاشية «أ»: «المعزى».

٤ - ط: «طعنة رمح ورمية سهم».

٥ - ط: «الثانية».

٦ - في جميع النسخ: «فصبروا عليه» وما اخترناه من حاشية «أ».

٧ - في جميع النسخ: «هو»، وما اخترناه من حاشية «أ».

أبويه^(١). لَأَنَّ فِي تَرْكِ التَّقِيَّةِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْقَتْلِ^(٢) إِعْرَازَ لِلْإِسْلَامِ^(٣)، وَرَوَى^(٤) أَنَّ مَسِيلِمَةَ أَخَذَ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا: مَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ فَا^(٥) تَقُولُ فِي؟ قَالَ: وَ^(٦) أَنْتَ أَيْضاً، فِخْلَاهُ، وَقَالَ لِلْآخَرِ: مَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: مَا^(٧) تَقُولُ فِي؟ قَالَ: أَنَا أَصَمُّ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ ثَلَاثاً، فَأَعَادَ عَلَيْهِ جَوَابَهُ^(٨)، فَقَتَلَهُ، فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ^(٩) ﷺ، فَقَالَ ﷺ: أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَدْ أَخَذَ بِرُخْصَةِ رَسُولِ اللَّهِ^(١٠) وَأَمَّا الثَّانِي فَقَدْ صَدَعَ بِالْحَقِّ فَهَنِيئاً لَهُ^(١١)» (١٢).

يقول علي بن موسى بن طاووس: اعلم أن العلم بالله - تعالى - على الكشف ما ينزل عند صاحبه شيئاً من الضعف ولا يبقى عنده صبر على كسر حرمة الله - جلّ جلاله -، كما أن أهل الدنيا لا يصبرون على كسر حرمتهم وحرمة من يمزّ عليهم «و

١ - مابين القوسين ليس في «أ» و «ب» و ما أثبتناه من «ط».

٢ - ب، ط: «الفعل».

٣ - في جميع النسخ: «إعراز الدين»، وما اخترناه من حاشية «أ» والمصدر.

٤ - في المصدر: «وقد روي».

٥ - ط: «ما».

٦ - ليس في «أ» و «ب»، و ما أثبتناه من «ط».

٧ - في المصدر: «فا».

٨ - أ، ب: «أنا أصمّ فأعاد عليه جوابه»؛ ط: «أنا أصمّ فأعاد عليه جوابه ثلاثاً»، و ما اخترناه من حاشية «أ».

٩ - في المصدر: «فبلغ ذلك رسول الله ﷺ».

١٠ - في المصدر: «برخصة الله».

١١ - في هامش المصدر: «أخرجه ابن أبي شيبة قال: حدثنا إسحاق بن علي، عن يونس عن الحسن: أن عيوناً لمسيلمة أخذوا رجلين من المسلمين فأتوه بها، فقال لأحدهما: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أني رسول الله؟ فأهوى إلى أذنيه وقال: إني أصمّ، فأعاد عليه، فقال مثله، فأمر بقتله. وقال للآخر: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: نعم، فأرسله. فألقى النبي ﷺ فقال: هلكت. فقال: وما شأنك؟ فأخبره بقصته وقصة صاحبه، فقال: أما صاحبك ففضى على إيمانه، وأما أنت فأخذت بالرخصة.

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير عن معمر قال: سمعت أن مسيلمة أخذ رجلين فذكره بنحوه. وذكر الواحدي في المغازي: أن اسم المقتول حبيب بن زيد عمّ عباد بن تميم، واسم الآخر: عبادة بن وهب الأسلمي. قال: وكان في الساقة، وذكروا أنه قطعه عضواً وأحرقه بالنار.

١٢ - الكشاف، ج ٢، ص ٤٣٠؛ والطبعة - نشر أدب المهوزة - إيران، ج ٢، ص ٦٣٦-٦٣٧، من سورة النحل، آية ١٠٦.

كذا من عرف الله - تعالى - مكاشفة»^(١) يكون واقفاً مع إرادة الله - تعالى -، فإن كان رضا الله في القتل توجه إليه أو في مها كان من العذاب أقدم عليه، ولا يرى^(٢) الهوان والعذاب إلا في مفارقة رب الأرباب؛ هذا الذي يشهد به صريح الألباب وقد كشفنا^(٣) في كتاب السعادات بالعبادات عن التَّقيَّة^(٤) وتركها بواضح الدلالات.

[فضل التسبيح على ملك سليمان]

فصل ٦١: فيما نذكره من الجزء السادس من الكشاف الزمخشري من الكراس الثامن عشر من الوجهة الأولى منها في حديث سليمان وتفسير: «و أوتينا من كل شيء»^(٥).

«و روي أن معسكره كان مائة فرسخ في مائة فرسخ، خمسة^(٦) وعشرون للجن، و خمسة وعشرون للإنس، «و خمسة وعشرون للطير»^(٧) وخمسة وعشرون للوحش، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب، فيها ثلاثمائة منكوحة، وسبعائة سرية، وقد نسجت له الجن بساطاً من ذهب وإبريسم^(٨) فرسخان^(٩) في فرسخ، فكان^(١٠) يوضع^(١١) منبره في وسطه وهو من ذهب، فيقعد عليه وحوله سِتّائة ألف كرسي من

١ - ما بين القوسين في جميع النسخ جاء بعد «كسر حرمة الله - جلّ جلاله» وما صحّحناه موافق لما أشير إليه في «أ».

٢ - ط: «ألا».

٣ - ط: «ألا يرى الهوان والعذاب الآتي، قد كشفنا».

٤ - لم نعتز على الكتاب.

٥ - النمل ١٦/، ولكن الزمخشري ذكرها في تفسير آية سبعة عشر من سورة النمل وهو قوله تعالى: «و حُشِرَ لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون».

٦ - جاء في جميع النسخ: «خمس» في الأولى و «خمسة» في الأخريات و في حاشية «أ» كلّها مذكراً و ما اخترناه من المصدر.

٧ - ما بين القوسين ليس في ط.

٨ - ط: «من الذهب والإبريسم».

٩ - في المصدر: «فرسخا في فرسخ».

١٠ - في المصدر: «وكان».

١١ - آ: «موضع» و ما اخترناه من ب، ط.

ذهب وفضة، فبقعد الأنبياء على كراسي^(١) الذهب والفضة على كراسي الفضة، وحوهم الناس وحوهم الناس الجن والشياطين، وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه حر الشمس^(٢)، وترفع ربح العاصف يحمله^(٣)، والرخاء يسيره^(٤)، فأوحى الله وروى: ^(٥) أنه كان يأمر الريح العاصف يحمله^(٥)، والرخاء يسيره^(٦)، فأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض: إني قد زدت في ملكك ولا يتكلم أحد بشي إلا ألقته الريح في سمك، فيحكى أنه مر بمحراث فقال: لقد أوتي ابن داود^(٧) ملكاً عظيماً، فألقته الريح^(٨) في أذنه، فنزل ومشى إلى المحراث فقال^(٩): إنما مشيت إليك لثلاً تمنى ما لا تقدر عليه، ثم قال: لتسيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتي آل داود^(١٠).

أقول: وفي الحديث من غير الكشف: «لأن نواب التسيحة يبقى وملك سليمان يفنى».

[غزوة الأحزاب]

فصل ٦٢: فيما ذكره من الجزء السابع من كتاب الكشف للزنجشيري من الكراس
السادس من الوجهة الثانية من سورة الأحزاب بلفظه:
«و جنوداً لم تروها»^(١١) وهم الملائكة وكانوا ألفاً، بعث الله عليهم صباً باردة، في ليلة شاتية، فأخضرتهم^(١٢)، ونسفت التراب في وجوههم، وأمر الملائكة فقلعت

١ - في «أ»: «كرسي» وما اخترناه من «ب» و «ط».

٢ - في المصدر: «عليه الشمس».

٣ - ليس في المصدر: «في يوم».

٤ - في المصدر: «يروى».

٥ - في المصدر: «تحمله».

٦ - في المصدر: «ويأمر الرخاء تسيره».

٧ - في المصدر: «آل داود».

٨ - أ، ب: «فألقاه» وما اخترناه من «ط».

٩ - في المصدر: «وقال».

١٠ - الكشف، ج ٣، ص ١٤٠-١٤١، والطبعة - نشر أدب الحوزة - إيران، ج ٣، ص ٣٥٤-٣٥٥.

١١ - الأحزاب ٩/.

١٢ - ط: «فأخضرتهم»؛ وفي المصدر: «فأخضرتهم» وفي هامش المصدر في توضيح ذلك هكذا: «قوله

الأوتاد.^(١) وأطفأت النيران، وأكفأت القُدور، وماجت الخيل بعضها في بعض، وقذف في قلوبهم^(٢) الرعب، وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم. فقال طليحة^(٣) بن خويلد الأسدي: أما محمد فقد بدأكم بالسحر، فالتجاء التجاء الحرب^(٤)، فانهزموا من غير قتال، وحين سمع رسول الله ﷺ بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة، أشار عليه بذلك سلمان الفارسي- رضي الله عنه -، ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره، والخندق بينه وبين القوم، والذَّارِي والنساء قد دخلوا^(٥) في الآطام^(٦)، واشتدَّ الخوف، وظنَّ المسلمون^(٧) كلَّ ظنٍّ، ونجم التفاق من المنافقين حتَّى قال معتب بن قشير^(٨): كان محمد بعدنا بالكنوز^(٩)، كنوز كسرى وقيصر لا تقدر أن نذهب^(١٠) إلى الفائط، وكانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من الأحابيش و^(١١) بني كنانة وأهل تهامة^(١٢) وقائدهم أبوسفیان، وخرج غطفان «في ألف»^(١٣) ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن^(١٤).



«فأخصرتهم» في الصحاح «المخسر» بالتحريك: البرد، وقد خسر الرجل: إذا ألمه البرد في أطرافه، فأخصرتهم أوقعتهم في المخسر أي البرد.

١ - في المصدر: بعد جملة: «فقلعت الأوتاد» جملة: «وقطعت الأطناب».

٢ - في «أ»: «قذف قلوبهم» وما اختارناه من ب، «ط».

٣ - أ، ب: «طلحة».

٤ - ليست في المصدر كلمة: «الحرب».

٥ - في المصدر: «وأمر بالذَّارِي والنساء فرفعوا».

٦ - في هامش المصدر: قوله: فرفعوا في الآطام، أي الحصون، وهو جمع أطم كعق.

٧ - في المصدر: «المؤمنون»

٨ - آ، ب: «مغيث بن قيس»؛ ط: «معتب بن قيس» وفي حاشية «أ»: «مغيث بن قسر»، وما اختارناه من المصدر.

٩ - ليس في المصدر: «بالكنوز».

١٠ - في جميع النسخ: «لا يقدر أن يذهب» وما اختارناه من المصدر.

١١ - أ، ب: «من» وما اختارناه من «ط».

١٢ - أ، ب: «يامة» وما اختارناه من «ط».

١٣ - ما بين القوسين ليس في «أ» و«ب».

١٤ - أ، ب: «عتبة بن حصين»؛ ط: «عينة بن حصين» وما اختارناه من المصدر.

وعامر بن الطفيل في هوازن، وضامتهم^(١) اليهود من قريظة والتّضير، ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلّا التّرامي بالنّبل والحجارة، حتّى أنزل الله النّصر^(٢) - (٣).

[ما روي عن الجمهور في ضربة عليّ عليه السلام يوم الخندق]

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: قد تعجّبت من هذا الشّيخ، كيف عدل عن ذكر قتال مولانا عليه السلام لعمر بن عبدود عند قدوم الأحزاب، وما كان بذلك من النّصر وذلّ الكفر وإعزاز الدّين، وقول النّبيّ ﷺ: «لضربة عليّ لعمر بن عبدود أفضل من عمل أمّتي إلى يوم القيامة»^(٤). وقد روى ذلك منهم موفّق بن أحمد المكيّ، أخطب خطباء خوارزم في كتاب المناقب^(٥)، وروى أبو هلال العسكريّ في كتاب الأوائل^(٦) حديث قتل مولانا عليه السلام لعمر بن عبدود وغيرهما، وهو من الآيات المشهورة، والمعجزات المذكورة .

١ - أ، ب: «صاحبهم هم»؛ وما اخترناه من ط وحاشية «أ».

٢ - في هامش المصدر: «أخرجه ابن إسحاق في المغازي، ومن طريقة الطبري عن زيد بن رومان، عن عروة، عن عبدالله بن أبي بكر ومحمد بن كعب وغيرهم من علّاننا، فذكر القصة بطولها وأنتم بما هاهنا، وهو في السيرة لابن هشام من قول إسحاق».

٣ - الكشف، ج ٣، ص ٢٥٣، والطّبعة - نشر أدب الحوزة - إيران، ج ٣، ص ٥٢٦.

٤ - جمع البيان، ج ٨، ص ٥٣٨، وفيه: «قال حذيفة: فقال النّبيّ ﷺ: أبشر يا عليّ فلو وزن اليوم عملك بعمل أمّة محمد لرجح عملك بعملهم، وذلك أنّه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلّا وقد دخله وهن يقتل عمرو، ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلّا وقد دخله عزّ يقتل عمرو»، وروى الحاكم في المستدرک، ج ٣، ص ٣٢ بإسناده عن لؤلؤ بن عبدالله المقدري عن أبي الطّيب أحمد بن إبراهيم بن عبدالوهاب المصريّ، عن أحمد بن عيسى الخشاب، عن عمرو بن أبي سلمة، عن سفيان الثوريّ، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ لمبارزة عليّ بن أبي طالب لعمر بن عبدود يوم الخندق أفضل من أعمال أمّتي إلى يوم القيامة. راجع: بحار الأنوار، ج ٢٠، ص ٢٠٥، باب غزوة الأحزاب وبنى قريظة من تاريخ نبيّنا ﷺ هامش ١.

٥ - مناقب الخوارزمي، ص ١٠٦، ح ١١٢، ونقله أيضاً في مقتل الخوارزمي، ص ٤٥.

٦ - الأوائل لأبي هلال العسكري، ج ٢، ص ٢٢٣.

وأما حديث اضطراب قلوب المنافقين، وشكوكهم في الله وفي سيد المرسلين ﷺ، فإن^(١) الزمخشري لم يذكر غير واحد والقرآن قد تضمن لفظ ذكر الجمع وما يدل على كثرة من شك منهم واضطرب قلبه، وينبغي أن تكون الإشارات بفساد النيات إلى من عرف منهم الجبن والذل والهرب عند المضلات والحروب والحوادث السالفات والمحدثات؛ فإنهم أهل هذه الصفات.

[غزوة بني قريظة]

فصل ٦٣: فيما نذكر^(٢) أوله من الوجهة الثانية من القائمة السابعة من الكراس السادس من الكشاف من الجزء السابع أيضاً من حديث قريظة وبني النضير بلفظ ما نذكره منه:

«و روي أن جبرئيل ﷺ أتى رسول الله ﷺ صبيحة الليلة التي انهزم فيها الأحزاب ورجع المسلمون إلى المدينة ووضعوا سلاحهم^(٣)، فقال: يا رسول الله إن الملائكة لم تضع^(٤) السلاح، إن الله يأمرك بالمشير إلى بني قريظة وأنا عامد^(٥) إليهم؛ فإن الله دافعهم دق البيض على الصفاء و^(٦) إنهم لكم^(٧) طعمة، فأذن في الناس: أن من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلي العصر إلا في بني قريظة، فما صلى كثير من الناس العصر إلا بعد العشاء الآخرة، لقول رسول الله ﷺ، فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار.

١ - في جميع النسخ: «فأرى» وما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - ط: «فيما نذكره».

٣ - وفي المصدر هكذا: «على فرسه الميزوم والنيار على وجه الفرس وعلى السرج، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: من متابعة قريش، فجعل رسول الله ﷺ يسبح النبار عن وجه الفرس وعن السرج».

٤ - ط: «يا رسول الله لم تضع السلاح».

٥ - ط: «عاند».

٦ - ليس في ط.

٧ - أ، ب و ط: «إنهم لك»، وما اخترناه من حاشية «أ».

فقال لهم رسول الله ﷺ : تزلون على حكي؟ فأبوا، فقال: على حكم سعد بن معاذ؟ فرضوا به، فقال سعد: حكمت فيهم أن تقتل^(١) مقاتلتهم^(٢) وتسب^(٣) ذرارهم ونساؤهم، فكبر النبي ﷺ وقال: لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة^(٤)، ثم استنزهم وخندق في سوق المدينة خندقاً، وقدمهم فضرب أعناقهم وهم بين^(٥) ثمانمائة إلى تسعمائة، وقيل: كانوا ستمائة مقاتل وسبعائة أسير^(٦)،^(٧)

يقول علي بن موسى بن طاووس: اعلم: أن اليهود إما كانوا قد عرفوا من جانب موسى أن محمداً ﷺ رسول الله^(٨) فكتموا ذلك وعاندوه، أو أنه غالب لهم ومذل لهم^(٩) مسلط عليهم، ولا بد من أحد الأمرين لأجل ما يدعون من شفقة موسى عليهم وتعريفهم بما يحدث بعده عليهم، وعلى هذا، فإن الذين حاربوا رسول الله ﷺ معاندون^(١٠) مستحقون لما جرى عليهم من الاستيصال، حيث عرفوا أنه قاهر لهم، ومسلط عليهم، فلم يلتفتوا إلى سابق علمهم به، وأهلكوا نفوسهم بأيديهم وتعرضوا للقتال، وهما بذلك^(١١) على أن سلف اليهود عملوا بالمجود على كل حال، وأن من

١ - ب، ط: «يقتل».

٢ - أ: «مقاتلتهم»، ط: «مقاتلتهم» وما اخترناه من «ب».

٣ - ط: «يسب».

٤ - في هامش المصدر: «قوله: من فوق سبعة أرقعة، في الصحاح: «الرقيع» سماء الدنيا، وكذلك سائر السموات. وفي الحديث: من فوق سبعة أرقع، على لفظ التذكير، كأنه ذهب إلى السقف».

٥ - في المصدر: «من».

٦ - في هامش المصدر: «هو في سيرة ابن هشام في غزوة بني قريظة عن ابن إسحاق إلى القدر الأخير، فأسنده ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر، عن عبد الرحمن أن عمر بن سعد بن معاذ، عن علقمة بن وقاص الليثي قال: قال رسول الله ﷺ فذكره».

و روى أبو نعيم في الدلائل من طريق معاذ بن رفاعه عن أبي الزبير، عن جابر - رضي الله عنه - قال: لما رابطهم رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يقبل رأسه».

٧ - الكشف، ج ٣، ص ٢٥٧، والطبعة - نشر أدب الحوزة - إيران، ج ٣، ص ٥٣٣، من سورة الأحزاب. آية ٢٦.

٨ - ليس في جميع النسخ، وما أنبتناه من حاشية «أ».

٩ - ب: «بهم».

١٠ - ب، ط: «مقاتلون».

١١ - أ: «وهو بذلك»، ب: «وهو بذلك»، وما اخترناه من «ط».

تخلف منهم غير معذور في الاقتداء بهم في الضلال، وقد عرفوا منهم أنهم كابرُوا حقيقة علمهم السابق وعاندوا في سلوك سوء الطريق.

[تأويل آية المودة]

فصل ٦٤: فيما نذكره من الجزء الثامن من الكشف للرّمحشري من الوجهة الأولى من القائمة السادسة من الكتراس السادس منه بلفظه:

«إِلَّا المودة في القربى»^(١) يجوز أن يكون استثناء متصلاً^(٢)، أي: لا أسألكم أجراً إلا هذا، وهو أن تودّوا أهلي وقرباتي^(٣)؛ وإن^(٤) لم يكن هذا أجراً في الحقيقة؛ لأنّ قرابته قرابتهم، فكانت صلتهم لازمة لهم في المودة^(٥). ويجوز أن يكون منقطعاً، أي: لا أسألكم أجراً قطّ ولكن^(٦) أسألكم أن تودّوا قرباتي الذين هم قرابتكم فلا تؤذوهم^(٧).

فإن قلت: فهلا^(٨) قيل: إلّا مودة القربى، «أو إلّا المودة للقربى»^(٩)، وما معنى قوله^(١٠): «إِلّا المودة في القربى»؟

قلت: جعلوا مكاناً للمودة ومقرّاً لها، كقولك لي في آل فلان مودة، ولي فيهم هوى وحبّ شديد، تريد^(١١) أحبّهم، وهم مكان حبّي ومحله، وليست «في»^(١٢) بصلة للمودة

١ - الشورى ٢٣.

٢ - في حاشية «أ»: «منفصلاً».

٣ - في المصدر: «أهل قرباتي».

٤ - ليس في ط.

٥ - في المصدر: «في المروءة».

٦ - في المصدر: «ولكنّي».

٧ - في المصدر: «ولا تؤذوهم».

٨ - في المصدر: «هلاً».

٩ - ما بين القوسين ليس في «أ»، ب، وما أثبتناه من «ط».

١٠ - ليس في «أ»، ب، وما اخترناه من ط وحاشية «أ».

١١ - أ، ب: «يريد»، وما اخترناه من «ط».

١٢ - ليس في «أ»، ب، وما أثبتناه من «ط».

كاللأم إذا قلت: إلّا المودة للقربى و^(١) إنّما هي متعلّقة بمحذوف تعلّق الظرف^(٢) به^(٣) في قولك: المال في الكيس. وتقديره: إلّا المودة ثابتة في القربى وتمتكنة فيها.

و «القربى» مصدر كالزلفى والبشرى، بمعنى: القرابة. والمراد في أهل القربى.

وروي أنّها لما نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال ﷺ: «عليّ وفاطمة وابناهما»^(٤).

ويدلّ عليه ما روي عن عليّ عليه السلام: شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس لي، قال^(٥): «أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أوّل من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن إيماننا وشمالتنا، وذريّاتنا خلف أزواجنا»^(٦).

وعن النّبىّ ﷺ: «حرّمت الجنة على من ظلم أهل بيّتي وآذاني في عترتي، ومن اصطنع صنيعاً»^(٧) إلى أحد من ولد^(٨) عبدالمطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازه عليه غداً إذا لقيني يوم القيامة»^(٩) - ^(١٠).

ثم قال الزّمخشرى أيضاً ما هذا لفظه:

«وقال رسول الله ﷺ: «من مات على حبّ آل محمّد فقد مات شهيداً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات ثائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات

١ - ليس في المصدر.

٢ - أ، ب: «الظرفية»، وما اخترناه من «ط».

٣ - ليس في «أ»، ب وما أبتناه من «ط».

٤ - في هامش المصدر: «أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم والمحاكم في مناقب الشافعي من رواية حسين الأشقر عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس».

٥ - في المصدر: «فقال».

٦ - في هامش المصدر: «أخرجه الكرمي عن ابن عائشة بسنده عن عليّ عليه السلام عنه، ورواه الطبراني من حديث أبي رافع: أنّ النّبىّ ﷺ قال لعليّ عليه السلام: إنّ أوّل أربعة يدخلون الجنة».

٧ - في المصدر: «صنيع».

٨ - أ، ب: «إلى ولد»، وما اخترناه من «ط».

٩ - في هامش المصدر: «أخرجه التعليبي من حديث عليّ عليه السلام عنه».

١٠ - الكشف، ج ٣، ص ٤٦٦؛ والطبعة - نشر أدب الخوزة - إيران، ج ٤، ص ٢١٩.

على حبِّ آل محمد بشَّره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد يزفَّ إلى الجنة كما تزفُّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد «فتح له في قبره بابان إلى الجنة»^(١)، [ألا ومن مات على حبِّ آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة]^(٢)، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد مات على السنَّة والجماعة [ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب^(٣) بين عينيه: آيس من رحمة الله]^(٤)، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة»^(٥) - (٦).

يقول علي بن موسى بن طاووس: أنظروا إلى أهل هذه الأقوال^(٧) والوصايا بالقرابة والآل وإلى ما جرت عليهم حالهم من القتل والذل والاستيصال، وسوء الأحوال والاطراح لعلومهم ورواياتهم، وترك اتباع آثارهم وهداياتهم، والالتزام لمن لم يروا فيه حديثاً ولا خبراً^(٨) واتخذوه أعظم من صاحب التَّبوَّة، وقد كان زمانه متاخراً.

[سبب نزول سورة «هل أتى»]

فصل ٦٥: فيما نذكره من الجزء التاسع من كتاب الكشف للزمخشري، وهو آخر الكتاب في تفسير القرآن من الكراس الحادي عشر من الوجهة الأولى من القائفة

١ - ما بين القوسين في «أ»، ب: «فتح الله له قبره بابان إلى الجنة»، ط: «فتح الله في قبره بابان إلى الجنة» وما اخترناه من المصدر.

٢ - ما بين المعقوفين ليس في «ب».

٣ - في هامش المصدر: «قوله: مكتوب بين عينيه، لعله: مكتوباً».

٤ - ما بين المعقوفين ليس في «أ»، ب: و ما أنبتاه من المصدر و «ط».

٥ - في هامش المصدر: «أخرجه التعلي: أخبرنا عبدالله بن محمد بن علي البلخي، حدثنا يعقوب بن يوسف بن إسحاق، حدثنا محمد بن أسلم، حدثنا يعلى بن عبيد، عن إسماعيل بن قيس، عن جرير - بطوله».

٦ - الكشف، ج ٣، ص ٤٦٦؛ والطبعة - نشر أدب الحوزة - إيران، ج ٤، ص ٢٢٠.

٧ - في جميع النسخ: «الأحوال» وما اخترناه من حاشية «أ».

٨ - ب: «والالتزام من لم يروا فيه حديثاً والاجتزاء»؛ ط: «والالتزام ممن يرووا فيه حديثاً والاجتزاء».

التاسعة في تفسير «هل أتى»^(١) بلفظ الزمخشري :

«و عن ابن عباس : أنَّ الحسن والحسين مرضا، فعادها رسول الله ﷺ في ناس معه؛ فقالوا^(٢) : يا أبا الحسن، لو نذرت على ولدك^(٣)، فنذر علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام وفصة جارية لهم^(٤) إن بُرأ^(٥) مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام، فشفا وما معهم شيء، فاستقرض علي عليه السلام من شمعون الخبيري اليهودي ثلاثة أصواع^(٦) من شعير، فطحنت فاطمة عليها السلام صاعاً واختبزت^(٧) خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوق عليهم سائل فقال: السلام عليكم^(٨) يا^(٩) أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فأثروه وياتوا لم يذوقوا^(١٠) إلا الماء، وأصبحوا صياماً ؛ فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم، «فأثروه؛ ووقف عليهم»^(١١) أسير في الثالثة، ففعلوا مثل ذلك؛ فلما أصبحوا أخذ علي عليه السلام بيد الحسن والحسين فأقبلوا^(١٢) إلى رسول الله ﷺ ؛ فلما أبصرهم^(١٣) وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ﷺ : ما أشد ما يسونني ما أرى بكم، وقام فانطلق معهم، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق بطنها بظهرها^(١٤) و غارت عيناها، فساء.

١ - الإنسان / ١.

٢ - ط : «فقال».

٣ - في المصدر : «ولدك».

٤ - في المصدر : «لها».

٥ - ط : «برأ».

٦ - في المصدر : «ثلاثة أصوع».

٧ - ط : «فاختبزت».

٨ - أ، ب : «عليك»، وما اخترناه من «ط».

٩ - ليس في المصدر.

١٠ - ط : «و لم يذوقوا».

١١ - ما بين القوسين ليس في «ط».

١٢ - في المصدر : «وأقبلوا».

١٣ - أ، ب : «بصرهم» وما اخترناه من «ط».

١٤ - في حاشية «أ»، والمصدر : «ظهرها بطنها».

ذلك، فنزل جبرئيل وقال: خذها يا محمد هنالك الله في أهل بيتك فأقرأ السورة» (١) - (٢).

يقول علي بن موسى بن طاووس: في هذه القصة والسورة أسرار شريفة:

منها: أنه يجوز الإيثار على النفس والأطفال بما لا بد منه.

و منها: أن القرض لا يمنع أن يؤثر الإنسان به.

و منها: أن الواجب من نفقة (٣) العيال لا يمنع من الصدقة في مندوب.

و منها: أنه إذا كان القصد رضا الله - تعالى - هان كل مبذول.

و منها: أن الله - تعالى - أطلع على صفاء سرائرهم في الإخلاص ، فجاد عليهم

بخلق أهل الاختصاص.

و منها: أنه لم ينزل مدح في سورة من القرآن كما نزلت فيهم على هذا الإيضاح

والبيان.

و منها: أن من تمام الإخلاص في الصدقات أن لا يراد من الذي يتصدق عليه

جزاء ولا شكوراً بحال من الحالات.

و منها: أن الإيثار وقع من كثير من القرابة والصحابة أيام حياة النبي ﷺ ، فلم

ينزل من الثناء (٤) على أحد مثل (٥) ما نزل على مولانا علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ .

[نسب الجبائي]

فصل ٦٦: فيما نذكره من تفسير أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي، وهو عندنا

عشرة مجلدات في كل مجلد جزوات، واعلم: أن هذا (٦) أباً علي الجبائي من نسل (٧)

١ - في هامش المصدر: «أخرجه التعلي من رواية القاسم بن بهرام ، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس . ومن رواية الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ الآية فذكر تمامه.

٢ - الكشف، ج ٤، ص ١٩٧؛ والطبعة - نشر أدب الحوزة - إيران، ج ٤، ص ٦٧٠، من سورة الإنسان، آية ١٢.

٣ - ط: «قوت».

٤ - ط: «من الثناء فلم ينزل».

٥ - ليس في «أ» وب و ما اخترناه من «ط».

٦ - ليس في «ط».

٧ - ليس في جميع النسخ و ما أثبتناه من حاشية «أ».

عبد لعثمان بن عفان و^(١) اسم العبد المذكور أبان، فهو يتعصب على بني هاشم تعصباً لا يحنى على من أنصف من أهل البصائر، وكأنه حيث فاته مساعدة بني أمية بنفسه وسيفه وسنانه قد صار يحارب بني هاشم بقلمه ولسانه.

أقول: وأما^(٢) نسبته إلى أبان عبد عثمان بن عفان، فذكره^(٣) محمد بن معية في كتاب الموالي عن الخطيب مصنف تاريخ بغداد، ووقفت عليه في تاريخه، فقال عند ذكر أبي هاشم: ولد أبي عليّ الجبائي عبدالسلام بن محمد بن عبدالوهاب بن سلام بن حالة^(٤) بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان^(٥).

أقول: وكان هذا حمران بن أبان جدّ الجبائي، حاجباً لعثمان بن عفان فاتفق^(٦) تعلق^(٧) الجبائي على عثمان بأنّ جدّه أبان عبد عثمان، وجدّه حمران حاجبه، فتأكدت عداوته لبني هاشم، ولد أبو عليّ الجبائي سنة خمس وثلاثين وما تتين، ومات في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة.

أقول: وأما تعصبه^(٨) على بني هاشم، فإنّ أظهر التفاسير بين الناس تفسير عبدالله بن عباس، ومن يروي^(٩) عنه، وهذا كتاب تفسيره كأنه ماسمع في الدنيا مفسراً للقرآن اسمه عبدالله بن عباس.

[المؤاخذه على الجبائي في تفسيره]

أقول: ويبلغ تعصبه الفاضح أنّه يأتي إلى آيات ما ادّعاء المتقدّمون على بني هاشم

١ - ليس في «أ» و ب وما أثبتاه من «ط».

٢ - في حاشية «أ»: «فأما».

٣ - في ط: «فذكر».

٤ - أ: «خالة» وما أثبتاه من «ب» و «ط».

٥ - تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٥٥.

٦ - جميع النسخ: «واتفق» وما اخترناه من حاشية «أ».

٧ - أ: «لعل».

٨ - ب: «بنضه»؛ ط: «بنضه».

٩ - ط: «روى».

في الخلافة أنها نزلت فيهم أيام خلافتهم ولا قبلها، ولا احتجوا بها ولا ادعى لهم مدع أيام حياتهم أنها نزلت فيهم، فيدعي هو بعد مائتي سنة ونحو خمسين سنة من زمان الصحابة أن هذه الآيات نزلت^(١) فيهم، ويستحسن المكابرة والبهت والفساد، الذي لا يليق بالعقل ولا بالنقل.

أقول: واعلم، أن تفسيره يدل على أنه ما كان عارفاً بتفسير القرآن، ولا علومه؛ فإنه يذكر ما يدعيه من التأويل إلا شاذاً غير مستند^(٢) إلى حجة من خبر، أو كلام العرب، أو وصف اختلاف المفسرين، ولا احتجاج^(٣) لقوله الذي يخالف أقوالهم.

أقول: ثم يذكر الآية، ويقول في أكثر^(٤) ما يفسره: «إنما يعني الله كذا»، وكذا في آيات محتملات عقلاً و^(٥) شرعاً لعدة تأويلات، وما كان جبرئيل عليه السلام ولا رسول الله ﷺ يقولون في مثل ذلك «يعني الله كذا وكذا»^(٦) إلا بوحي من الله - تعالى -، وهو قد عرف أن القرآن الشريف تضمن عن^(٧) أعظم الخلائق محمد ﷺ: «ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين»^(٨)، وقال - جل جلاله -: «و يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة»^(٩) [فيتحكم على الله جل جلاله ويقدم بأن الله جلاله عنى هذا المعنى]^(١٠) ثم يقول في أواخر تفسير آيات قد قال في أولها: يعني الله - تعالى - كذا وكذا، فيغفل عن قوله إن الله عنى ذلك، ويعود يقول وجهاً^(١١) أو وجوهاً^(١٢) أخرى.

١ - ب و ط: «أنزلت».

٢ - أ، ب: «مستند» و ما اخترناه من ط.

٣ - ط: «الاحتجاج» وفي حاشية «أ»: «ججاج».

٤ - ب، ط: «أكبر».

٥ - ب، ط: «أو».

٦ - ما بين القوسين صحح في «أ» هكذا: «يعني كذا وكذا».

٧ - ط: «من».

٨ - الحاقة ٤٤-٤٦.

٩ - الزمر ٦٠.

١٠ - ما بين المعقوفين ليس في «ب» و «ط».

١١ - ط: «وجه».

١٢ - ليس في ط.

يذكر أن الله عناها، و^(١) كيف كان يحسن في حكم العربية والاستعمال أن يقول: إنما يعني الله كذا وكذا بلفظ «إنما» المحققة لما اشتملت عليه النافية لما عداها لم يذكر بعد ذلك وجهاً، أو وجوهاً آخر. ويقول: إن الله - جلّ جلاله - يعنيها.

أقول: ثم لا يذكر قصص الأنبياء، ولا الحوادث التي تضمن القرآن الشريف ذكرها، كما جرت عادة المفسرين العارفين بها.

أقول: ثم لا يذكر أسباب النزول على عادة المفسرين، ولا وجوه الإعراب، ولا التصريف و^(٢) ولا وجوه^(٣) الاحتمال، ولا ما جرت به العادة، من تعظيم فصاحة آيات القرآن، ومواضع الإعجاز فيها^(٤) على صواب من كمال المقال.

[اعتقاد الشيعة بعدم تحريف القرآن]

فصل ٦٧: فيما نذكره من أواخر مجلد^(٥) من تفسير أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي، من القائمة الثانية إلى ما نذكره من كلامه في الكراس الأول من لفظه، فقال: «محنة الرافضة على ضعفاء المسلمين أعظم من محنة الزنادقة» ثم شرع يدعي بيان ذلك: بأن الرافضة تدعي نقصان القرآن وتبديله وتغييره.^(٦)

[اعتقاد العامة بتحريف القرآن]

فيقال له: كلّما^(٧) ذكرته من طعن أو قدح على من يذكر^(٨) أن القرآن وقع فيه

١ - ليس في ط.

٢ - في «أ» و «ب» تكرر هنا كلمة: «و لا وجوه الإعراب» و ما اخترناه من «ط».

٣ - ليس في جميع النسخ و ما أثبتناه من حاشية «أ».

٤ - ط: «بها».

٥ - ط: «المجلد».

٦ - لم نعر على كتابه.

٧ - أ، ب: «كلما» و ما اخترناه من «ط».

٨ - أ، ب: «تذكر» و ما اخترناه من «ط».

تبديل وتغيير، فهو متوجه على سيدك عثمان بن عفان؛ لأنَّ المسلمين أطبقوا أنَّه جمع النَّاس على هذا المصحف الشريف، وحرَّف^(١) وحرَّق^(٢) ما عداه من المصاحف، فلولا اعتراف عثمان بأنَّه وقع تبدل وتغيير^(٣) من الصحابة ما كان هناك مصحف محرَّف^(٤)، وكانت تكون متساوية.

و يقال له: أنت مقرِّ بهؤلاء القراء السبعة الذين يختلفون في حروف وإعراب، وغير ذلك من القرآن ولولا اختلافهم ما كانوا سبعة، بل كانوا يكونون قارئاً واحداً، وهؤلاء السبعة منكم، وليسوا من رجال من ذكرت أنَّهم رافضة.

ويقال له أيضاً: إنَّ القراء العشرة أيضاً من رجالكم، وهم قد اختلفوا في حروف، ومواقع كثيرة من القرآن، وكلَّهم عندكم على الصَّواب^(٥)، فمن ترى ادَّعى اختلاف القرآن وتغييره^(٦)؟ أنتم وسلفكم أو^(٧) الرافضة؟ ومن المعلوم من مذهب الذي تسميهم رافضة أنَّ قولهم واحد في القرآن.

و يقال له: قد رأيناك^(٨) في تفسيرك ادَّعيت أنَّ: «بسم الله الرحمن الرحيم» ماهي من القرآن الشريف، وقد أثبتنا عثمان فيه، وهو مذهب لسلفكم أنَّهم لا يرونها آية من القرآن، وهي مائة وثلاثة عشر آية في المصحف الشريف و^(٩) تزعمون أنَّها زائدة، وليست من القرآن، فهل هذا لا اعتراف^(١٠) منك يا أبا عليٍّ بزيادتك في المصحف الشريف والقرآن ما ليس فيه؟

١ - ليس في «أ»، ب و ما اختزنه من «ط».

٢ - ط: «أحرق».

٣ - ط: «تغيير».

٤ - أ: «يحرق» ب: «تحرف» و ما اختزنه في «ط».

٥ - أ، ب: «صواب» و ما اختزنه من «ط».

٦ - أ، ب: «تغيير» و ما اختزنه من «ط».

٧ - ط: «لا».

٨ - ب، ط: «رأينا».

٩ - ليس في جميع النسخ و ما أثبتناه من حاشية «أ».

١٠ - ط: «الاعتراف».

يقال له: وجدناك في تفسيرك تذكر أن الحروف التي في أول سور القرآن أسماء السور، ورأينا هذا المصحف الشريف الذي تذكر أن سيدك عثمان بن عفان جمع الناس عليه قد سمى كثيراً من السور التي أولها حروف مقطعة بغير هذه الحروف، وجعل لها أسماء غيرها، فهل كان هذا مخالفة على الله - جلّ جلاله - أن يسمى سور كتابه العزيز بآلهما يسمىها الله - تعالى -، أو كان ماعمله صواباً وتكون أنت فيأتدعيه أنها أسماء السور مدعياً على الله - تعالى - ما لم يعلم من تفسير كتابه؟

و يقال له: قدرأيّناك قد طوّلت الحديث بأن سورة الحمد كانت تقرأ مدة زمان البعثة، وكيف يمكن أن يكون فيها تغيير^(١)، فهل قرأت هذا الكلام على نفسك وعيرته بميزان عقلك؟ فكيف ذكرت مع هذا أن «بسم الله الرحمن الرحيم» المذكورة في أولها في كلّ مصحف وجدناه ليست منه؟ وكيف اختلف المسلمون في: «بسم الله الرحمن الرحيم» من سورة الحمد؟ هل هي آية منها أم لا؟ وكيف قرأ عمر بن الخطاب: «غير المغضوب عليهم وغير الضّالّين»^(٢)، بزيادة «غير» قبل: «الضّالّين»^(٣) على ما حكاه الزّحشرى عنه في تفسيره؟^(٤)، أما سمع المسلمون رسول الله ﷺ يقرأ الحمد في صلاته وغيرها؟، فعلم اختلفوا بها^(٥) في هذا، وأمثاله منها؟ فهل ترى الآن كلّما طعنت به على الذي تسميهم رافضة، متوجه إلى سلفك وإليك وإلى سيدك الذي^(٦) تمعّص له على بني هاشم المظلومين معكم.

[الردّ على الجبائي المدّعي بتفسير جميع الآيات]

و يقال له: وجدنا القرآن الشريف يتضمّن^(٧) أن فيه ما لا يعلم تأويله إلّا

١ - أ، ب: «تغيير» وما اخترناه من «ط».

٢ - الفاتحة ٧.

٣ - أ، ب: «والضّالّين»؛ ط: «ولا الضّالّين» وما أثبتناه أنسب.

٤ - الكشف، ج ١، ص ١٧.

٥ - في حاشية «أ»: «فيها».

٦ - أ، ب: «التي» وما اخترناه من «ط».

٧ - ب، ط: «متضمّن».

الله^(١) على أحد القرائتين، ونراك قد ادّعت تفسير الجميع^(٢) من آيات القرآن، فأين القسم الذي استأثر الله - تعالى - بمعرفته دون عباده؟ وعلى القراءة الأخرى أنّ الراسخين في العلم يعلمون قسماً من القرآن دون غيرهم، فهل تدّعي أنّك من الراسخين في العلم؟ وهذا^(٣) تفسيرك يدلّ على أنّك لست من أهل العلم بالقرآن، فكيف تدّعي رسوخاً فيه؟

[اعتقاد الشيعة في تأويل القرآن]

و يقال له: إنّ الذي تدّعيه أنت وأمثالك على الرافضة - [ب] أنّهم يقولون: إنّ القرآن لا يعرف تأويله إلاّ إمامهم - بهتان قبيح لا يليق بأهل العلم، ولا بذوي الورع، ولا بمن يستحي ممّا يقول؛ فإنّ الرافضة ما تدّعي، ولا أعرف أحداً من العقلاء يدّعي شيئاً من أنّ^(٤) القرآن لا يعرف تأويله مطلقاً إلاّ واحد من الأئمة؛ لأنّ القرآن الشّريف فيه المحكم الذي تعرف تأويله ومفهومه بغير تأويل يخالف^(٥) ظاهره، فكيف يدّعي أحد أنّ هذا لا يعرفه^(٦) إلاّ واحد من الأئمة؟

أقول: فأما المتعلّق من القرآن بالقصص، فكيف يدّعي أحد أنّ مفهوم القصص المشروحة بالقرآن لا يعرفها إلاّ إمام الشيعة، ما أقبح مكابرتك؟
أقول: وأما الأحكام الشرعيّة التي تضمّنها صريح لفظ القرآن الشّريف، فكيف يدّعي^(٧) من تسميهم بالرافضة أنّها لا يعرفها إلاّ إمامهم وهم يحتجّون بها في تصانيفهم وكتبهم.

١ - كقوله - تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ آل عمران ٧/.

٢ - ط: «الجميع».

٣ - ط: «لهذا».

٤ - ليس في ط.

٥ - ب، ط: «بخلاف»، وفي «أ» شطب عليه، وما اخترناه من حاشية «أ».

٦ - ط: «لا يعرف».

٧ - ب، ط: «تدّعي».

[مناقشة قول الجبائي حول الشيعة]

أقول: وأنت ترى كتب القوم يحتجون^(١) بالقرآن في كل شيء يحتمل الاحتجاج به، وما يدعون أن هذا الاحتجاج صادر عن إمامهم، فأني شيء حملك على التعصب على الشيعة المظلومين معك لأجل تعلقهم على بني هاشم؟ وأي حاصل لبني أمية الهالكين من تعصبك لهم؟، وقد شهد عليهم بالضلال صواب المقال.

ثم يقال له: كيف تدعي على قوم قد عرفناهم^(٢)، ووقفنا على كتبهم وتصانيفهم أنهم موحدون شاهدون لله - تعالى - ولرسوله بمشهد به صريح العقل وصحيح النقل أنهم أضربوا على الإسلام من الزنادقة؟، وهل يدعي عليهم إلا تقديمهم لمولانا علي عليه السلام على من تقدمه من الصحابة؟، فإن كنت تقصد بهذا الطعن على مولانا علي وعلى^(٣) بني هاشم على^(٤) قاعدة الخوارج، فكفاك بذاك عاراً وشناراً، فإن البخاري ومسلم شهدا في صحيحهما^(٥) أن علياً عليه السلام وبني هاشم تأخرا عن بيعة أبي بكر ستة أشهر، نصف^(٦) سنة إلى حين وفاة فاطمة - عليها السلام - وعرفت أن علياً عليه السلام كان يقول: إنه مظلوم منذ قبض رسول الله ﷺ، فما كان ذلك أن تطعن بما يرجع على هدم الإسلام وتفتضح به بين الأنام، وأنت قد^(٧) عرفت أن علياً عليه السلام والصحابة تحاربوا بعد وفاة النبي ﷺ أيام طلحة والزبير، ومعاوية قد اعتذرت للجميع، فهلا كان الذين تقدموا على مولانا علي عليه السلام أسوة بمن حاربهم، ويكون الجميع عندك معذورين، ويكون شيعة الجميع^(٨) معذورين، وهلا كان القوم عندك على شبهة، فمن^(٩) أين

١ - ط: «كتب يحتجون».

٢ - ط: «شاهدنا فتاواهم».

٣ - ليس في ط.

٤ - ط: «بني هاشم تأخرا عن بيعة أبي بكر على».

٥ - ط: «صحيحهما».

٦ - ط: «أو نصف».

٧ - ليس في ط.

٨ - ط: «جميع الشيعة».

٩ - ليس في ط.

علمت أنهم جميعاً معاندون^(١)، وأنهم أضُرَّ على الإسلام من الزنادقة لولا أنك مطرود عن الحق وتابع للهوى ومفتون؟ وستعلم إذا جمعنا، وإياك موقف القيامة كيف نكون وتكون. و يقال لأبي علي الجبائي و^(٢) لأمثاله: هل ترى العقل يقتضي أن نبياً، أو سلطاناً يخرج رعيته من الضلال إلى الهدى ومن الفقر إلى الغنى، ومن الذل إلى العز، ويلوغ غايات المني، ومن المشابهة للدواب^(٣) بعبادة الأحجار والأخشاب، ويردّهم إلى حكم الأبواب، فليأخذوا هذا النبي ﷺ أو السلطان على أقل عقائد المتعصبين عليه، وصفا الملك عن الأكدار أن تراحم^(٤) الأجانب أهل بيته على دولته، ثم لم يقنعوا^(٥) بمزاحمتهم على رئاسته^(٦)، حتى قتلوا منهم فريقاً، وأسروا فريقاً، وقصدوهم بالعداوة في الحياة وبعد الممات، وبلغت العداوة لهم إلى أنهم إذا سمعوا عن أحد أنه يمدحهم، ويتولاهم^(٧)، أو يفضلهم على من سواهم^(٨)، أخرجوه على الإسلام، وحكوا عليه بالزندقة، وجحود الشرائع والأحكام؟ أهكذا يا أبا علي يكون جزاء الإحسان؟ أما تعلم أنكم إن^(٩) كنتم مسلمين مؤمنين^(١٠)، [فقد^(١١) أعتقناكم^(١٢) من كل هوان ومن النيران وإن كنتم غير مسلمين باطناً^(١٣)] [فقد^(١٤) أعتقناكم^(١٥) من القتل، ومن

١ - ط : «معاقدون».

٢ - ليس في ط.

٣ - أ، ب : «للذوات»، وما اخترناه من «ط».

٤ - أ : «يراحم» وما اخترناه من ب، ط.

٥ - ب : «لم يصغر»، وشطب عليه في «أ»، وما اخترناه من ط و حاشية «أ».

٦ - في جميع النسخ : «رياستهم» وما اخترناه من حاشية «أ».

٧ - ط : «أو تولاهم».

٨ - أ، ب : «على سواهم»؛ ط : «على سواه»؛ وما أثبتناه من حاشية «أ».

٩ - ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من حاشية «أ».

١٠ - ليس في «أ»، وما أثبتناه من ب، ط و حاشية «أ».

١١ - في حاشية «أ» : «قد».

١٢ - في «أ»، ب : «عتقناكم» وما أثبتناه صحيح.

١٣ - ليس في جميع النسخ وما أثبتناه من حاشية «أ».

١٤ - ما بين المعقوفتين ليس في ط.

١٥ - أ، ب : «عتقناكم»، وما اخترناه من «ط».

الجزية التي ألزمناها أهل الذمة، وأنكم عتقنا على كل حال، وبنا وصلتم إلى كل ماتدعون من رئاسة، أو علم، أو عمل^(١) أو بلوغ آمال؟ وارحموا نفوسكم من يوم الحساب والسؤال.

[هل نسخت آية الوصية؟]

فصل ٦٨: فيما نذكره من الجزء الثاني من المجلد الأول من تفسير أبي علي الجبائي من الوجهة الأولى من القائمة الخامسة من الكراس الثاني من الجزء الثاني المذكور بلفظه:

«وَأَمَّا قول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(٢)، فَإِنَّمَا عَنِيَ بِهِ: مَا كَانَ فَرَضَهُ عَلَى النَّاسِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْوَصِيَّةِ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ بِأَنْ بَيَّنَّ لِنَبِيِّهِ^(٣) أَنْ لَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ، وَيَبَيِّنُ لَنَا ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَسَخَ عَنَّا فَرَضَ الْوَصِيَّةِ أَيْضًا»^(٤).

يقول علي بن موسى بن طاووس: يقال لأبي علي الجبائي: إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ الَّذِي قَدْ ذَكَرْتَهُ^(٥) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ: «لَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ»^(٦) يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَهُوَ يَقْتَضِي أَنَّهُ حَدِيثٌ مَكْذُوبٌ بِهِ^(٧) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مِمَّا يَسْتَحِيلُ الْعَمَلُ بِمَجْمُوعِ

١ - ليس في «ط».

٢ - البقرة ١٨٠/٧.

٣ - ط: «السنة».

٤ - أنظر: مجمع البيان، ج ١، ص ٤٨٣، نقل القول لكنّه لم ينسبه لأحد.

٥ - ط: «ذكر».

٦ - رواها السيوطي في الدر المنثور، ج ١، ص ٣٢٠، وقال: «وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبيهقي في سننه عن أبي أمامة الباهلي: «سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع في خطبته يقول: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَلَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ».

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ إِلَّا أَنْ تَجِزَّهُ الْوَرِثَةُ».

٧ - في «أ» فقط.

ظاهرة، وإذا كان لابد من تأويله على خلاف الظاهر، فهلاً ذكرت له وجهاً يجمع بين القرآن وبينه من غير نسخ؟ فوجوه ذلك كثيرة.

فأما قولنا: إنه يستحيل العمل بجميع ظاهره؛ لأنّ ظاهره يقتضي أن تكون^(١) الوصيّة في حال يكون الموصى له وارثاً، وهذا متعذّر؛ لأنّ الموصى^(٢) يوصى وهو حيّ وما انتقل ماله، ولا ما أوصى به إلى غيره، حتّى يستوى الذي يوصى له أنّه وارث، فلا بدّ أن يقول: إنّ معناه لا وصيّة لمن يمكن أن يكون وارثاً.

أقول: وإذا قلت إنّ لا وصيّة لمن يمكن أن يكون وارثاً بطلت الوصيّة للقريب والبعيد، وذهب حكم كتاب الأوصياء في هذا، وأحكام الوصيّة به في الإسلام؛ لأنّه لا يوجد أحد من المسلمين إلّا ويمكن أن يكون وارثاً في وقت دون وقت، ومثال ذلك: أنّه إذا فقد ذووا^(٣) السّهام من أهل الموارث كان الوارثون ذووا الأرحام^(٤) على الخلاف في ترتيبهم، وإذا فقد ذووا^(٥) الأرحام كان ميراث الإنسان إمّا لبيت المال وهو عائد إلى^(٦) إمام الوقت وإلى سائر المسلمين، أو إلى فقراء المسلمين على بعض المذاهب، فإذا تكون الوصيّة ساقطة في ملّة الإسلام لهذا الحديث المتهاافت في العقول والأنفهام.

أقول: وإن قال: إنّما المراد من^(٧) يكون عند وفاة الميّت وارثاً، فيقال له: هذا أيضاً غير معلوم، لجواز أن يموت من يوصى له قبل وفاة الموصى، فيكون الموصى له موروثاً ولا يكون وارثاً على ظاهر خبر الجبائي، إلّا أنّه لا وصيّة لمن يعلم أنّه يبقّى بعد الموت ويصير وارثاً، وذلك أيضاً لا طريق معلوم للذين يوصون له، فلا تصحّ الوصيّة أيضاً.

١ - ب، ط: «يكون».

٢ - أ، ب: «الموصى»، وما اخترناه من «ط».

٣ - ط: «ذو».

٤ - في جميع النسخ: «ذو الأرحام» وما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - ط: «ذو».

٦ - أ، ب: «عل»، وما اخترناه من «ط».

٧ - ليس في ط.

أقول: وإذا كان ظاهر الحديث لا يصح العمل عليه، ومتضاداً في نفسه، وساقطاً عند علماء أهل البيت جميعهم الذين^(١) روى العلماء من المسلمين أن النبي ﷺ قال: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»^(٢) فكيف ينسخ به صريح القرآن الشريف، وهل الإقدام على نسخ القرآن بهذا الحديث الضعيف إلا التّهوين^(٣) بالله - تعالى -، وبكتابه المعظم المنيف؟.

أقول: وأي عقل أو نقل يقتضي أن التركة التي تكون^(٤) للورثة، فإذا أكد الموصي استحقاقهم للثلث بالوصية، يكون التأكيد مبطلاً أو باطلاً؟.

أقول: ومما يمكن تأويل الحديث مع سقوطه أنه^(٥) لا وصية لوارث يريد^(٦) نصيبه من الميراث عن الثلث، فإنه يأخذ الثلث كله وزيادة، فلاحاجة إلى الوصي^(٧) له، وهذا تأويل قريب من عادة الجبائي في الاجتهاد والاستحسان، ويكون^(٨) باقي عموم الآية على ظاهره في الوصية مطلقاً لأهل الإسلام والإيمان، ولا يكون نسخاً معارضاً للقرآن.

وقد ذكر جدّي أبو جعفر الطوسي - رضوان الله عليه - في التبيان عند ذكر هذه الآية كلاماً شديداً، ونحن نذكره بلفظه:

«وفي الآية دلالة على أن الوصية جائزة للوارث؛ لأنه قال: «لوالدين والأقربين»^(٩) والوالدان وارثان بلاخلاف إذا كانا مسلمين حرّين غير قاتلين، ومن خصّ الآية بالكافرين، فقد قال: قولاً بلا دليل، ومن ادعى نسخ الآية فهو مدّع

١ - أ: «الذي» وما اختارناه من «ب»، «ط».

٢ - الكافي، ج ١، ص ٢٨٦، باب «ما نصّ الله - عز وجل - ورسوله على الأئمة عليهم السلام من كتاب الحجة، ح ١، مع اختلاف يسير.

٣ - أ، ب: «لتهوين» وما اختارناه من «ط».

٤ - ليس في ط.

٥ - ط: «أن».

٦ - ط: «يزيد».

٧ - ط: «الموصي».

٨ - أ، ب: «تكون» وما اختارناه من ط.

٩ - البقرة / ١٨٠.

كذلك^(١١)، ولا نسلّم^(١٢) له نسخها.

وبمثل ما قلناه، قال محمد بن جرير الطبري سواء ، فإن ادّعوا^(١٣) الإجماع على نسخها، كان ذلك دعوى باطلة، ونحن نخالف في ذلك، وقد^(١٤) خالف في - نسخ الآية^(١٥) - طاووس ؛ فإنه خصّها^(١٦) بالكافرين، لمكان الخبر ولم يحملها على النسخ، وقد قال أبو مسلم محمد بن بحر: إنّ هذه الآية مجعلة، وآية الموارث مفصلة ، وليست نسخاً، فمع هذا الخلاف كيف تدّعي^(١٧) الإجماع على نسخها.

ومن ادّعى نسخها^(١٨) لقوله ﷺ «لا وصية لوارث»^(١٩) فقد أبعد؛ لأنّ هذا أولاً خبر واحد لا يجوز نسخ القرآن به إجماعاً، وعندنا لا يجوز العمل به في تخصيص عموم القرآن^(٢٠)، وادّعائهم أنّ الأئمة أجمعت^(٢١) على الخبر دعوى عارية من برهان^(٢٢). ولو سلّمنا الخبر جاز أن نحمله على أنّه لا وصية لوارث فيما زاد على الثلث؛ لأنّا لوخّلينا وظاهر الآية أجزنا^(٢٣) الوصية بجميع ما يملك الوالدين والأقربين، لكن خصّ مازاد على الثلث لمكان الإجماع.

وأما^(٢٤) من قال: إنّ الآية منسوخة بآية الميراث، فقله بعيد من الصواب^(٢٥)؛

١ - «أ» و المصدر: «لذلك».

٢ - في المصدر: «لا يسلم».

٣ - ط : «ادعى».

٤ - ط : «فقد».

٥ - ب ، ط : «في ذلك نسخ الآية».

٦ - ب : «فإنّ خصّها»؛ ط : «فإن نصّها».

٧ - في المصدر: «يدعى».

٨ - ليس في ط.

٩ - الدر المنثور، ج ١ ، ص ٣٢٠.

١٠ - ليس في «أ»، ب و ما أبتناه من ط و حاشية «أ».

١١ - أ ، ب : «اجتمعت»، و ما اخترناه من «ط».

١٢ - ط : «البرهان».

١٣ - ط : «أجيزت»؛ المصدر: «لأجزنا».

١٤ - المصدر ، حاشية «أ» : «فأما».

١٥ - في المصدر: «عن الصواب».

لأنَّ الشَّيْءَ إِنَّمَا يَنْسَخُ غَيْرَهُ إِذَا لَمْ يُمْكِنِ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا، فَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا تَنَافُ وَلَا تَضَادٌّ، بَلْ أُمْكِنَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا، فَلَا يَجِبُ حَمْلُ الْآيَةِ عَلَى النَّسْخِ، وَهُوَ ^(١) لَا يَنَافِي ^(٢) بَيْنَ ذِكْرِ مَا فَرَضَ اللَّهُ لِلْوَالِدِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمِيرَاثِ، وَبَيْنَ الْأَمْرِ بِالْوَصِيَّةِ لَهُمْ عَلَى جِهَةِ الْخُصُوصِ، فَلَمْ يَجِبْ حَمْلُ الْآيَةِ عَلَى النَّسْخِ.

وقول من قال: خصوص ^(٣) الإجماع على أَنَّ الوصِيَّةَ لَيْسَ فَرَضًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ إِيْجَاعَهُمْ عَلَى أَنَّهَا لَا تَفِيدُ ^(٤) الْفَرَضَ، لَا يَمْنَعُ ^(٥) مِنْ كَوْنِهِ ^(٦) مَنْدُوبًا إِلَيْهَا وَمَرْغَبًا فِيهَا، وَلَأَجْلِ ذَلِكَ كَانَتْ الْوَصِيَّةُ لِلْأَقْرَبِينَ ^(٧) الَّذِينَ لَيْسُوا بِوَارِثٍ ثَابِتَةً بِالْآيَةِ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ فِي خَبَرِهِمْ ^(٨).

ومن قال: إِنَّ النَّسْخَ مِنَ الْآيَةِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْوَالِدِينَ، وَهُوَ قَوْلُ ^(٩) الْحَسَنِ وَالضَّحَّاكِ، فَقَدْ قَالَ مَا لَا يَنَافِي مِاقَالَه مَدْعُو ^(١٠) نَسْخِ الْآيَةِ - عَلَى كُلِّ حَالٍ - وَمَعَ ذَلِكَ، فَلَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَ؛ لِأَنَّهُ لَا دَلِيلَ عَلَى دَعْوَاهُ.

وَقَالَ ^(١١) طَاوُوسٌ: إِذَا أَوْصَى لِفَرِذٍ قَرَابَتَهُ ^(١٢) لَمْ يَجْزِ ^(١٣) وَصِيَّتُهُ، وَقَالَ الْحَسَنُ: لَيْسَتْ الْوَصِيَّةُ إِلَّا لِلْأَقْرَبِينَ، وَهَذَا الَّذِي قَالَاهُ عِنْدَنَا وَإِنْ كَانَ غَيْرَ صَحِيحٍ.

١ - ليس في المصدر: «هو».

٢ - ط: «لأنَّنا في».

٣ - أ، ب: «خصوصاً»، وما اخترناه من ط وجاء في المصدر: «حصول».

٤ - أ، ب: «لا يفيد»، وما اخترناه من ط.

٥ - في المصدر: «لا يمنع».

٦ - في المصدر: «كونها».

٧ - في المصدر: «لِلْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ».

٨ - في جميع النسخ: «حرَّهم» وهذا مصحَّف والصحيح هو ما في المصدر وحاشية «أ» كما أثبتناه في المتن.

٩ - ليس في ط.

١٠ - أ: «يدعوا» وما اخترناه من ب، ط وحاشية «أ» وفي المصدر: «فقد قال قولاً ينافي ما قاله مدَّعي نسخ الآية».

١١ - ط: «قد قال».

١٢ - في المصدر: «قرباً».

١٣ - في المصدر: «لم تجز».

فهو مبطل قول من يدعي^(١) نسخ الآية، وإنما قلنا أنه ليس بصحيح؛ لأن الوصية لغير الوالدين والأقربين عندنا جائزة^(٢)، ولا خلاف بين الفقهاء في جوازها^(٣).

أقول: وهذا كان المراد من كلام جدّي أبي جعفر الطوسي ذكرناه بلفظه، وذكر بعد هذا مقدار ما يوصى به، والخلاف فيه، ولمن يوصى من الأقربين.

و اعلم: أنني إنما قلت في تأويل الخبر إذا لم نسقطه أنه يكون معناه: لا وصية لوارث إذا كان المسمّى له من تركته الذي يوصى له الثلث وأكثر منه؛ لأنني لو أطلقت القول في التأويل بأنه فيما زاد على الثلث أمكن أن يقول قائل^(٤): فما يبقى لتخصيص قول لا وصية لوارث معنى؛ لأن الوصية بزيادة على الثلث لا تصح لأحد، سواء كان وارثاً أو غير وارث.

وقول جدّي الطوسي - رحمه الله -: «كنّا نجيز الوصية للوالدين والأقربين بالتركة كلّها»، كيف كنّا نجيز ذلك والإجماع على المنع من الزيادة على الثلث مانع لنا من الجواز^(٥)، ومخصّص لكلّ عموم، فالذي قلناه وحررناه أقرب إلى تأويل الخبر، ولم نذكر جميع ما كنّا نقدر عليه من تأويله.

وأما قول جدّي الطوسي: «إنّها تحمل على المندوب»، فأقول: قد تكون الوصية بواجب فيما هو واجب، وقد تكون مندوباً فيما هو مندوب، فتحمل على كلّ ما تحتمله.

[المراد من حياة الشهيد]

فصل ٦٩: فيما نذكره من الجزء الثالث، وهو أوّل المجلّد الثاني من تفسير الجبائي من الوجهة الثانية من الكراس العاشر بلفظه:

١ - في جميع النسخ: «مدعي»، وما اخترناه من حاشية «أ» والمصدر.

٢ - أ، ب: «جائز»، وما اخترناه من «ط» والمصدر.

٣ - الثبيان، ج ٢، ص ١٠٧-١٠٨.

٤ - ليس في ط.

٥ - ليس في ط.

«وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : «وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرَحِينَ بِمَا أَنَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»^(١) فَإِنَّمَا عَنِ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ : «وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا» وَأَرَادَ لَتَحْسِبْنَهُمْ أَمْوَاتًا فِي وَقْتٍ مَا أَخْبَرَهُ عَنْهُمْ بِهَذَا الْخَبَرِ ، وَيَتَنَ لَهُ بِقَوْلِهِ : «بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» أَنَّهُمْ فِي وَقْتٍ مَا أَخْبَرَهُ عَنْهُمْ بِهَذَا الْخَبَرِ كَانُوا أَحْيَاءً فِي قُبُورِهِمْ يُرْزَقُونَ .

وَعَنِ بِقَوْلِهِ : «عِنْدَ رَبِّهِمْ» أَنَّهُمْ فِي الْمَوْضِعِ^(٢) الَّذِي لَا يَمْلِكُ لَهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْعِبَادِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ، إِلَّا اللَّهُ ، فَجَعَلَ ذَلِكَ كَوْنًا لَهُمْ عِنْدَهُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ، لَا عَلَى مَعْنَى^(٣) أَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا فِي الْقُبُورِ كَانُوا قَرِيبِينَ مِنَ اللَّهِ بِالْمَسَافَةِ ، وَإِذَا كَانُوا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحْيَاءً كَانُوا بَعِيدِينَ مِنْهُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ حُلُولُ الْأَمَاكِنِ ، وَلَا الْكُونُ فِيهَا .

وَيَجُوزُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ عَنِ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَحْيَاءٌ عَلَى أَنَّهُ يَعْلَمُهُمْ أَحْيَاءً ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ ، وَهَذِهِ حَيَاةُ الْمُؤْمِنِينَ^(٤) فِي قُبُورِهِمْ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْقُمَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ ، وَأَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ بَعْضَ ثَوَابِ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا ، لَمْ يَجِزْ أَنْ يَوْصَلَ إِلَيْهِمُ النَّعِيمَ وَالثَّوَابَ حَتَّى يَحْيِيَهُمْ ؛ لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَجِدَ النَّعِيمَ وَاللَّذَاتِ^(٥) .

يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ طَاوُوسٍ : قَوْلُ الْجَبَائِي : «إِنَّمَا عَنِ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ تَحْكُمُ عَظِيمٌ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - وَإِقْدَامٌ هَائِلٌ عَلَى كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ، وَلَعَلَّهُ لَوْ قَالَ : - إِنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَى مَعْنَى : «إِنَّا كُنَّا أَعْنِي وَاسْمِعِي يَا جَارَةَ» ، وَإِنَّمَا لَعَلَّ الْمُرَادَ : التَّعْرِيفُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِأَهْلِ الشَّهَادَةِ أَنْ مِنْ قَتَلَ مِنْهُمْ أَحْيَاءً يُرْزَقُونَ^(٦) ، وَأَنَّهُمْ مَامَاتُوا - فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَحْوَجَ إِلَى

١ - آل عمران / ١٦٩ - ١٧٠ .

٢ - ط : «الوضع» .

٣ - في حاشية «أ» فقط .

٤ - ب : «هذا حياة المؤمنين» ؛ ط : «هذا إحياء المؤمنين» .

٥ - انظر : مجمع البيان ، ج ٢ ، ص ٨٨٣ .

٦ - «أ» ، ب : «حتى يرزق» وما اخترناه من «ط» .

معرفة ذلك من تعريف النَّبِيِّ ﷺ به^(١)، بحيث يسهل على الناس الجهاد والقتل إذا عرفوا أَنَّ الشَّهادة حياة عند الله - تعالى -، وليتسلَّ^(٢) أهل الشَّهداء عن قتلاهم^(٣) بما يعرفونه من حياتهم، ولئلا يشمت الكفَّار بهم إذا قتلوا في سبيل الله.

أقول: وأما قول الجبائي - «إِنَّ المراد حياة»^(٤) الشَّهداء في تلك الحال الَّتِي أخبر الله^(٥) - تعالى - لرسوله ﷺ تحكُّم أيضاً من الجبائي، وإقدام لا يليق بذوي الورع والذين، لأنَّ الآية ما^(٦) تَضَمَّنَتْ تخصيص الوقت دون غيره، وهي محتملة للحياة الشَّهداء بعد قتلهم حياة مستمرة، فمن أين عرف الجبائي أَنَّها مختصة بالوقت الَّذِي ذكره لأقبله ولا بعده؟.

أقول: وأما قول الجبائي - إنَّهم يكونون في قبورهم - فهو لعلَّه خلاف إجماع الذين يعتبر بهم^(٧) من المسلمين؛ لأنَّ الطَّعام والشَّرَاب والأكل في القبور خلاف الظَّاهر من مذاهب العلماء العارفين، وما الَّذِي حمل الجبائي على تخصيص ذلك بوقت كونهم في القبور؟ وليس في الآية ما يوجب ذلك، أفتراه يعتقد أنَّهم إذا أكلوا في القبور يكون عندهم بيوت طهارات ويحتاجون إلى [التخلِّي]^(٨) لكونهم بعد في الحياة الدُّنيا على ما اختاره من التأويلات.

أقول: وأما قول الجبائي - «عند ربِّهم» إنَّه عني به أنَّهم في موضع لا يملك لهم أحداً من العباد نفعا ولا ضرراً - فهو جهل من الجبائي بمعاني كلام العرب وجرأه^(٩) منه على الله - تعالى -، حيث يقول: إنَّه - جلَّ جلاله - عني به ما يقول، وأما إعادة العرب

١ - ليس في جميع النسخ وما أئبناه من حاشية «أ».

٢ - ب: «لtsel».

٣ - في جميع النسخ: «قتلهم» وما اخترناه من حاشية «أ».

٤ - ب، ط: «في حياة».

٥ - ما بين القوسين في ط: «إلى أن أخبره الله».

٦ - في جميع النسخ: «قد»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٧ - ط: «يغيرهم».

٨ - في النسخ موضع هذه الكلمة بياض.

٩ - ط: «لجرأه».

إذا قالوا عَمَّنْ يريدون إكرامه «أنه عندي»، أي: عند كرامتي وعنايتي والقرب من محبتي ونعمتي ونحو هذا، وما يريدون أَنْ عندي بمعنى المسافة، ولا بمعنى الذي ذكره. أقول: وأما قول الجبائي - ويجوز أن يكون عني بذلك أنهم عند الله أحياء على أنه يعلمهم أحياء - فهو تأويل عجيب منه، وجهل بما قدمه؛ لأنه قدم أَنْ الله عني ما ذكره أولاً، فإذا كان قد علم أَنْ الله عني ذلك المعنى ^(١) المتقدم، فكيف بقى يجوز للجبائي أن يقول معنى آخر، ويقول إنه عناء لولا غفلته وتهافته ^(٢) في تفسيره؟.

أقول: ولو كان ^(٣) المراد أَنْ الله - جلّ جلاله - يعلمهم أحياء، ما كان كذلك زيادة على ما يعلم - تعالى - من حياة الكفار، وحياة غير الشهداء، والآية إنما تضمنت وجوهاً من الإكرام للشهداء، فلا بد أن يكون قوله - تعالى - : «أحياء عند ربهم» متضمناً لنوع من إكرامه - تعالى - للشهداء.

أقول: وقوله - جلّ جلاله - بعد هذه الآية: «فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون» ^(٤)، كيف خفي عن الجبائي أن هذه الأوصاف تقتضي أَنْ الشهداء أُخرجوا من قبورهم إلى مقام من الإكرام يليق بهذا الوصف من الإنعام، لقد كان اللاتق به أنه لا يشغل نفسه بتفسير القرآن، ويقتصر على ما هو أسلم وأليق للقول والأفهام.

[الكلام حول تفسير قوله - تعالى - : «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله»]

فصل ٧٠: فيما نذكره من الجزء الرابع، وهو ثاني المجلد ^(٥) من الوجهة الثانية من

١ - ليس في ط.

٢ - ط: «تهافته».

٣ - ط: «لولا كان».

٤ - آل عمران / ١٧٠.

٥ - أ، ب: «المجلد»؛ في حاشية «أ»: «المجلد الثانية»، وما اخترناه من «ط».

القائمة الثانية من الكتراس الخامس من تفسير الجبائي بلفظه:

«و^(١) أما قول الله - سبحانه وتعالى - : «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا»^(٢)، فَإِنَّمَا عَنَى بِهِ الْيَهُودُ الَّذِي ذَكَرَهُمْ فِي الْآيَةِ الْأُولَى قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ، وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ» بَلْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ «عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» وَعَنَى بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَصْحَابَهُ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَحْسُدُونَهُمْ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ نَبُوْتِهِ وَكِرَامَتِهِ الَّتِي آتَاهَا نَبِيُّهُ مُحَمَّدًا ﷺ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: «أَمْ يَحْسُدُونَ» لَا يَجُوزُ بَأَن يَكُونُ مَعْنَاهُ الشُّكُّ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الشُّكُّ، بَلْ هُوَ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا بِكُلِّ شَيْءٍ، وَقَدْ يَجُوزُ مِثْلُ هَذَا فِي اللَّفْظِ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ عَلَى كَلَامٍ قَدْ تَقَدَّمَ: «أَمْ فَعَلْتَ ذَلِكَ» وَهُوَ يَعْنِي «بَلْ فَعَلْتَ ذَلِكَ».

وعَنَى بِقَوْلِهِ: «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ» مِثْلَ مَا آتَيْنَا مُحَمَّدًا ﷺ، مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمِ وَالنَّبُوْتِ وَالْمُلْكِ، فَآتَيْنَا مُحَمَّدًا ﷺ ذَلِكَ كَمَا آتَيْنَاهُ أَوَّلَكَ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَحْسُدُوهُ عَلَى ذَلِكَ، بَأَن يَكْذِبُوهُ^(٣)؛ لِأَنَّ مَا آتَاهُ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ يُؤْتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ أَنْ يَحْسُدُوا أَحَدًا عَلَى فَضْلِ اللَّهِ»^(٤).

يقول علي بن موسى بن طاووس: قول الجبائي - إِنَّ الْيَهُودَ كَانَتْ تَحْسُدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَبُوْتِهِ - فَإِنَّ الْيَهُودَ كَانَتْ مُنْكَرَةً لِنَبُوْتِهِ ﷺ، وَلَوْ قَالَ: إِنَّ الْحَسَدَ كَانَ عَلَى كُلِّمَا بَلَغَ إِلَيْهِ ﷺ مِنْ كُلِّ حَالٍ يَحْتَمِلُ الْحَسَدَ عَلَيْهَا عَلَى اعْتِقَادِهِمْ فِيهِ، كَانَ أَقْرَبَ إِلَى صَوَابِ التَّأْوِيلِ.

وقول الجبائي - إِنَّهُمْ كَانُوا يَحْسُدُونَ أَصْحَابَهُ الْمُؤْمِنِينَ - فَإِنَّهُ تَأْوِيلٌ مُتَنَاقِضٌ^(٥) لِمَا تَقَدَّمَ قَبْلُهَا مِنَ الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - : «وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى

١ - ليس في جميع النسخ، وما أُنْتَبَهَ مِنْ حَاشِيَةِ «أ».

٢ - النساء / ٥٤.

٣ - أ. ب: «وَأَنْ»، وما اخْتَرْنَاهُ مِنْ «ط».

٤ - أَنْظَر: بِمَجْمَعِ الْبَيَانِ، ج ٣، ص ٩٥.

٥ - «أ». ب: «مُتَنَاقِضٌ» وما اخْتَرْنَاهُ مِنْ «ط».

من الذين آمنوا سبيلاً»^(١).

وقول الجبائي - وعنى بقوله: «فقد آتينا آل إبراهيم» مثل ما آتينا محمداً ﷺ من الكتاب والحكم والنبوة والملك، فآتينا محمداً ﷺ^(٢) ذلك كما آتيناه أولئك - فأقول: لو أنصف الجبائي لكان يرى في تأويل هذه الآية أن الله - جلّ جلاله - قد آتا محمداً ﷺ وآله الملك والنبوة والحكمة، كما كان آل إبراهيم ﷺ، وإلا لو كان قد آتا محمداً ﷺ النبوة ولم يؤت آله حكمة^(٣) ولا ملكاً، كيف كان يكون قد آتا محمداً ﷺ مثل ما أوتي آل إبراهيم ﷺ، والحديث كله إنما كان في آل إبراهيم ﷺ، فيجب أن يكون قد آتى آل محمداً ﷺ مثل ما آتى آل إبراهيم ﷺ، وهذه الآية كما ترى شاهدة على ما ذكره من تأويلها أنه آتى محمداً ﷺ مثل آل إبراهيم ﷺ أن يكون آل محمداً ﷺ^(٤) آتاهم الحكمة^(٥) والملك العظيم.

[إمكان اجتماع النبوة والملك في بيت واحد]

أقول: وهذه ردّ أيضاً على من قال من المتقدمين: «إنه لا تجتمع^(٦) النبوة والملك والخلافة في بيت واحد» وقد جمعها الله - تعالى - لآل إبراهيم ﷺ، فإذا^(٧) جمعها الله لآل محمداً ﷺ^(٨)، فيكون لهم أسوة بآل إبراهيم ﷺ.

وأما قوله - أصحابه المؤمنين - وكيف يسمى الصاحب آل محمداً ﷺ لولا تعصب على بني هاشم؟ والعرف المستعمل في الشريعة المحمدية أن آل محمداً ﷺ^(٩) عترته من

١ - النساء / ٥١.

٢ - في ط زيادة: «و».

٣ - في حاشية «أ»: «الحكمة».

٤ - ليس في «ط».

٥ - في حاشية «أ»: «الكتاب والحكم».

٦ - أ، ب: «لا يجتمع».

٧ - في جميع النسخ: «وإذا»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٨ - أ، ب: «آل محمداً»، وما اخترناه من «ط».

٩ - ليس في ط.

[في بطلان التصويب]

فصل ٧١: فيما نذكره من الجزء الخامس، وهو الأول^(١) من المجلدة الثالثة من تفسير الجبائي «من الكراس»^(٢) الخامس منه بمعناه؛ لأن لفظه فيه تطويل لاحاجة إليه في تفسير قوله - تعالى - : «فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم»^(٣)، فقال الجبائي:

«إنه إذا اختلف العدلان في تقويم الجزاء جاز العمل بكل واحد من حكمها، وإذا كان يجب العمل بحكمين مختلفين، فهذا أصل في إثبات صحة سائر أحكام المجتهدين الذين قد أصابوا في أحكامهم، وإن كانت أحكامهم مختلفة، ولا يوجب اختلافها أن يكون الحق فيها^(٤) واحداً دون سائرهما»^(٥).

يقول علي بن موسى بن طاووس: إن العدلين إذا اختلفا يعمل بحكمها ما الذي يقول لمن قال له إنما يعمل بقول العدلين إذا اتفقا في الحكم؛ لأن ظاهر القرآن هذا؛ لأنه لوجاز العمل بقول كل واحد منها إذا اختلفا كيف يكون عاملاً بحكم عدلين، إنما يكون عاملاً بقول واحد، والعمل بقول واحد خلاف ظاهر القرآن الشريف، فالفرض الذي فرضه لا أصل له.

ثم يقال للجبائي: من أين عرفت أنه إذا كان الحكم المختلف في هذا الصيد يعمل به لزم أن يكون سارياً في جميع أحكام المجتهدين؟ وهل في ظاهر الآية شيء من هذا؟ وإن قال: إنه يقول بالقياس، فيقال له: ليس في هذه الآية ما يدل على حمل فرع على

١ - في حاشية «أ»: «المجلد الأول».

٢ - ما بين القوسين ليس في جميع النسخ، وما أبتناه من حاشية «أ».

٣ - المائدة ٩٥/.

٤ - في حاشية «أ»: «منها».

٥ - لم نثر عليها.

أصل لعل^(١) جامعة بينهما، وأن ذلك يكون مشروعاً^(٢).

أقول: وقول الجبائي: «على^(٣) المجتهدين الذين أصابوا في أحكامهم» نقيض^(٤) لما جعله أصلاً؛ لأنه إذا كان الاجتهاد دلالة على الإصابة في الأحكام فلا يَحْتَـمُ حال تعلق الاجتهاد بالإصابة، وكان يجب على أصله أن يكون كل مجتهد مصيباً، وإلا فيقال له: إن كل قائل إذا أصاب في قوله جاز العمل به، سواء كان من أهل الاجتهاد أو من غيرهم.

وقول الجبائي: «إن الاختلاف لا يوجب أن يكون الحق في واحد»، وإطلاقه هذا القول عظيم؛ لأنه يقتضي أن الأمم المختلفة المتفرقة والملل المتضادة وأصحاب العقائد المتفرقة كلهم مصيبون، سالمون، وهو وأهل عقيدته ما يرون ذلك، وإنما لو قال: إن اختلاف القول في الحكم إذا علم المكلف أنه مخير في الأخذ بأيها شاء، فيكون العمل على ما علم من تخيير الله - تعالى - له^(٥)، ولا يسمى مختلفاً على الحقيقة، بل كل من الحكمين يقوم مقام الآخر، فهو إلى الوفاق والاتفاق أقرب من الاختلاف والافتراق. أقول: ولو^(٦) كان الاجتهاد في الشريعة المحمدية صحيحاً ما كان الصحابة قد بلغوا بينهم إلى^(٧) حدّ القتل للنفوس والحروب واستحلال الدماء والزّوس، وكان قد عذر بعضهم بعضاً عند الاختلاف، وما كانوا مفترقين، ومعلوم عند أهل الإنصاف أن القوم ما أعذروا^(٨) من فارق جماعتهم، ولو كان الجبائي صادقاً فيما يقول، فهلاً عذر علماء أهل البيت وعلماء شيعتهم على خلافهم؟

١ - أ: ب: «بعلّة»، وما اختارناه من ط.

٢ - ط: «مشروحا».

٣ - ب، ط: «عن».

٤ - في حاشية «أ»: «نقض».

٥ - ليس في ط.

٦ - ط: «قلو».

٧ - ليس في ط.

٨ - ط: «عذروا».

[هل الكفار مضطرون إلى الصّدق يوم القيامة]

فصل ٧٢: فيما ذكره من الجزء السادس من تفسير الجبائي من الوجهة الثانية من القائمة التاسعة، وبعضه من العاشرة بمعناه، لأجل طول لفظه من تفسير قوله - تعالى - : ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ * أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضلّ عنهم ما كانوا يفترون ^(١) فذكر أبو عليّ الجبائي مامعناه: «إِنَّ الْكَافِرَ مُضْطَرُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الصَّدَقِ، وَلَا يَقَعُ مِنْهُمْ كَذِبٌ، وَلَا قَبِيحٌ؛ لِأَنَّ الْمَعَارِفَ تَكُونُ ضَرُورِيَّةً، وَالتَّكْلِيفَ مُرْتَفِعًا».

وقال أيضاً فيه ما لفظه: «إِنَّمَا عُنُوا: ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ عِنْدَ أَنْفُسِنَا فِي الدُّنْيَا، وَأَنْتُمْ فِي هَذَا الْقَوْلِ صَادِقُونَ إِذْ ^(٢) كَانَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا كَاذِبِينَ فِي الْآخِرَةِ» ^(٣). فيقال له: لو كان الأمر كما تأوّلت، ما كان لقول الله - تعالى - : ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ على وجه التّعجب من كذبهم معنى يطابق تكذيبهم، والقرآن الشريف يتضمّن خلاف ما تأوّلت ^(٤) أبو عليّ الجبائي في آيات غير هذه: منها: قوله - تعالى - : «عَنْ أَهْلِ النَّارِ: ﴿وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا الْمَآئِنُهَا عَنْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكََاذِبُونَ﴾» ^(٥) فوصفهم بالكذب ^(٦) في النَّارِ.

وقال - جلّ جلاله - : ﴿يُحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكََاذِبُونَ﴾ ^(٧) وظاهر هذه الآية أنّهم يحلفون كذباً كما كانوا يحلفون في الدنيا كذباً، وليس كلّ من كان عارفاً بشيء ضرورة لا يقع منه خلاف ^(٨)؛ لأنّ العبد

١ - الأنعام / ٢٣-٢٤.

٢ - ط: «إذا».

٣ - أنظر: مجمع البيان، ج ٤، ص ٢٨٥، ذيل آية ٢٤ من سورة الأنعام.

٤ - ط: «قال».

٥ - الأنعام / ٢٨.

٦ - في جميع النسخ: «بالتكذيب» وما اخترناه من حاشية «أ».

٧ - المجادلة / ١٨.

٨ - «أ»، ب: «خلافه» وما اخترناه من ط.

المختار علم المقبحات الضرورية، وهو يقدم عليها ويعملها^(١)، وكذا^(٢) في الآخرة.

[تأويل قوله - تعالى - : «قال ألقوا»]

فصل ٧٣: فيما نذكره من الوجهة الأولى من القائمة الأولى من الكراس الخامس من الجزء السابع، وهو أول المجلدة الرابعة بلفظه:

«وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ - سبحانه وتعالى - : «قال ألقوا»^(٣) فَأَتَمَّا عَنِ بِهِ أَنَّ مُوسَى قَالَ لَهُمْ: «أَلْقُوا» وَهُوَ يَعْنِي^(٤) الْحَبَالِ وَالْعَصِيَّ الَّتِي أَرَادُوا مُغَالَبَةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَا عَلَى سَبِيلِ الْأَمْرِ لَهُمْ بِذَلِكَ، وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَلْقُوا أَيْضاً؛ لِأَنَّ هَذَا الْإِلْقَاءَ كَانَ كَفْراً مِنْهُمْ، وَطَلَباً لِمُغَالَبَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِبْطَالِ أَمْرِهِ، وَالْأَنْبِيَاءُ لَا يَحْجُوزُ أَنْ تَأْمُرَ بِالْكَفْرِ، وَلَا أَنْ^(٥) تَرْيِدَهُ، وَلَكِنْ مَعْنَاهُ: إِنَّكُمْ^(٦) إِنْ كُنْتُمْ مُحَقِّقِينَ فَمَا تَقُولُونَ فَأَلْقُوا، فَإِذَا كَانَ فِي قَوْلِهِ هَذِهِ الشَّرِيطَةُ خَرَجَ ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَمراً»^(٧).

فيقال له: إِنَّ تَأْوِيلَكَ أَنَّ مَعْنَاهُ: «إِنْ كُنْتُمْ مُحَقِّقِينَ فَمَا تَقُولُونَ «فَأَلْقُوا» وَأَنَّهُ مَا يَكُونُ أَمراً» يَدُلُّ عَلَى أَنَّكَ مَا تَعْرِفُ لِلأَمْرِ صِيفَةً غَيْرَ أَنْ يَكُونَ مراداً من المأمور، ومراداً للأمر، ولو عرفت عادة العرب والفصحاء لعلمت أَنَّ الأمر مختلف الصيغة، وهذا الأمر من أحد^(٨) وجوهه، ولعلَّ المراد بقول موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ «أَلْقُوا» لِيُنْكَشِفَ الْحَقُّ، وَيُظْهِرَ مُعْجَزَتَهُ^(٩) وَيُثَبِّتَ عِنْدَهُمْ نُبُوَّتَهُ، وَيَكُونَ أَمراً حقاً وصواباً، ولعلَّ موسى عرف أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ عِنْدَ ظُهُورِ مُعْجَزَتِهِ، فَيَكُونُ أَمراً منه لهم لأَجْلِ مَا يَظْهَرُ مِنْ رِسَالَتِهِ، وَمِنْ

١ - في حاشية «أ»: «يعملها».

٢ - في حاشية «أ»: «فكذا».

٣ - الأعراف/ ١١٦.

٤ - ب: «بمعنى».

٥ - ليس في ط.

٦ - ليس في جميع النسخ وما أثبتناه من حاشية «أ».

٧ - أنظر: مجمع البيان، ج ٤، ص ٧١٠، نقل القول لكنه لم ينسب لأحد.

٨ - ب، ط: «أحدي».

٩ - ليس في ط، وفي «أ»، ب: «معجزة»، وما اخترناه من حاشية «أ».

إيمانهم به، فما الذي أحوجهم^(١) إلى العدول عن حقيقة الأمر^(٢) مع إمكان ذلك المجاز^(٣) لولا أنه كان غير عارف بهذا الشأن؟

[نظر الجبائي في آية الأسرى]

فصل ٧٤: فيما نذكره من الجزء الثامن من الوجهة الثانية من القائمة العاشرة من الكتراس الثالث من تفسير الجبائي بلفظه فيما نذكره^(٤) منه:

«وأما قول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَشْخَنَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٥)، فإنما عني به^(٦) الأسير^(٧) الذي كان^(٨) من أصحاب الرسول^(٩) ﷺ يوم بدر؛ لأنهم كانوا أسروا المشركين طمعاً في الفداء، ولم يقتلوهم كما أمر الله - عز وجل -^(١٠)».

فيقال للجبائي: هذا طعن صريح في الصحابة من أهل بدر، فما عذرهم في ذلك؟ وإذا أجزت عليهم مثل هذا الطعن^(١١) والمخالفة لله - تعالى - ولرسوله^(١٢) ﷺ والرسول بين أظهرهم، فكيف جعلت^(١٣) المخالفة منهم بعد وفاته متعذرة؟، وكيف رفعت المعلوم^(١٤)

١ - ط: «فأخرجه».

٢ - في جميع النسخ: «حقيقته» وما اختزنه من حاشية «أ».

٣ - أ، ب: «ذلك إلى المجاز»، وما اختزنه من «ط».

٤ - أ، ب: «نذكر» وما اختزنه من ط.

٥ - الأنفال / ٦٧.

٦ - أ، ب: «بها»، وما اختزنه من ط.

٧ - في جميع النسخ: «الأسرى» وما اختزنه من حاشية «أ».

٨ - في جميع النسخ: «كانوا» وما اختزنه من حاشية «أ».

٩ - أ، ب: «رسول»، وما اختزنه من «ط».

١٠ - أنظر مجمع البيان، ج ٤، ص ٨٥٨.

١١ - أ، ب: «هذه الطعون»، وما اختزنه من «ط».

١٢ - أ، ب: «عدت جعلت».

١٣ - «أ»: «المعلوم» وما اختزنه من ب، «ط».

من محاربتهم لعلِّي^١ في البصرة وصفين؟ وما جوزت هناك ما قد شهدت هاهنا عليهم من التصريح بمخالفتهم لله - تعالى - ولرسوله ﷺ ، ولقد كنت في شغل عن^(١) هذه المناقضة والطمأن على الصحابة، وما رأيته ذكر أسماء هؤلاء الذين طلبوا الفدية من الأسراء يوم بدر، والتفسير للقرآن يقتضي ذكرهم لئلا يبقى الطمأن عاماً محتملاً للبرئ منهم، ولو شئت أن أسمى من ذكره وشهدوا عليه أنه طلب الفدية وأشار بترك القتل لفعلت، ومن يكون له معرفة بكتبهم يعلم من أشار من أئمتهم بأخذ الفدية.

الرد على الجبائي في تفسير قوله - تعالى - : «قال شركائهم ما كنتم إيانا تعبدون» [

فصل ٧٥: فيأندكره من الجزء التاسع، وهو أول المجلد الخامس من تفسير الجبائي من الوجهة الثانية من القاعة الخامسة من الكراس الثاني منه بلفظ ما نقل^(٢) منه: «وأما قول الله - سبحانه وتعالى - : «ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزِيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون»^(٣) فقال الجبائي: وعنى بقوله: «وقال شركائهم ما كنتم إيانا تعبدون». أن شركائهم انتفوا منهم، وقالوا: ما كنتم تعبدوننا بأمرنا وإرادتنا؛ لأن الآخرة لا يكون فيها كذب؛ لأن التكليف فيها زائل، فلا بد من^(٤) أن يلجأ الله فيها العقلاء إلى ترك ما أقبحه في عقولهم من الكذب وغيره، ولولا ذلك لما جاز أن يزيل التكليف عن العقلاء؛ لأن ذلك يؤدي إلى إباحة الكذب والقبايح، وهذا لا يجوز على الله - تعالى - فصَحَّ أن معنى قول: «شركائهم ما كنتم إيانا تعبدون» هو على

١ - ط: «من».

٢ - «أ»، ب: «نقل» وما اختراه من «ط».

٣ - يونس / ٢٨.

٤ - ليس في ط.

المعنى الذي ذكرناه^(١)»^(٢).

يقول علي بن موسى بن طاووس: إن قوله: «يعني ما كنتم تعبدوننا بأمرنا» تحكّم عظيم على الله - تعالى - ، ولعلّ العقول السليمة لا تقبل أن الأحجار والأصنام تقول^(٣) لهم ما كنتم تعبدوننا بأمرنا؛ لأنّ الأمر ما كان يشته^(٤) أنهم كانوا يعبدونهم بأمرهم، وهلاً قال إنه يحتمل إنما كنتم تعبدون^(٥) أهواكم موافقة لقول الله - تعالى - : «من اتخذ إلهه هواه»^(٦)، ويكون قولهم صدقاً، وما كان يحتاج إلى ما ذكره.

[وأما منع الجبائي من تكليفهم]^(٧) وقوله: «إنه لا بد أن يلجأ الله العقلاء^(٨) فيها إلى ترك ما قبحه» وهلاً يجوز أن يكون تكليفهم جائزاً فيما يتعلّق بأحوال القيامة، وما يلزم منه تكليفهم لجميع تكاليف الدنيا؟ وقد تضمن كثير من الآيات والأخبار وعيد الكفار وتهديدهم على ما يقع منهم يوم القيامة من إنكار أو^(٩) إقرار، وأي عقل يقتضي أن الله - تعالى - يجمع الرسل والحفظة من الملائكة، وجميع الشهداء على الأسم ليشهدوا على من قد^(١٠) ألجأهم إلى ما يريد - تعالى - من الجحود أو الإقرار، ويقهر الشهداء على الشهادة عليهم؟.

وكيف ادّعى الجبائي أن العقل يميز هذا على الله - تعالى - ، وإنما الذي تقتضيه^(١١)

١ - أ، ب: «ذكره»، وما اخترناه من «ط».

٢ - أنظر: مجمع البيان، ج ٥، ص ١٦٠.

٣ - أ: «يقول».

٤ - «أ»: «لأن الأمر يشبه»، ب، ط: «لأن الأمر ما كان يشبه» وما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - ط: «تعبدوننا».

٦ - الفرقان / ٤٣؛ الجاثية / ٢٣.

٧ - ما بين المعقوفين ليس في جميع النسخ وما أثبتناه من حاشية «أ».

٨ - ليس في ط.

٩ - ط: «و».

١٠ - ليس في ط.

١١ - أ، ب: «يقتضيه»، وما اخترناه من «ط».

العقول السليمة أَنَّ الكفَّار المشهود عليهم قادرون ومختارون ومتمكّنون^(١) من الإنكار والإقرار، وأنهم لما أنكروا أحوج للأمر إلى شهادة من شهد عليهم، وشهادة جوارحهم بما أنكروه، حتّى تضمّن القرآن الشّريف أنّهم أنكروا بعد شهادة الشّهود والجوارح، فقال - تعالى -: «وقالوا لجلودهم - لم - شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كلّ شيء»^(٢)، فهذا تصرّح لا يخفى، ومحكم لا يشتبه أَنَّ الذين أنكروا على جلودهم مختارين، وأنّ نطق الجوارح بالشّهادة عليهم^(٣) كان إجماعاً واضطراً، والفرق بينهما ظاهر.

[المراد من السجود ليوסף عليه السلام]

فصل ٧٦: فيما نذكره من الجزء العاشر من تفسير الجبائي، وهو الجزء الثاني من المجلد الخامس من الوجهة الأولى من القائمة الثانية في تفسير قوله - تعالى -: «إِذْ قَالَ يَوْسُفُ لَأُنبِئُكُمْ بِأَيِّمَاتٍ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ»^(٤)، فقال الجبائي ما هذا لفظه:

«ويمحوز أن يكون المراد بقوله: «رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ» أي رأيتهم لي خاضعين، فجعل خضوعهم له سجوداً؛ لأنّ الخضوع في اللّغة السجود من الخاضع للمخضوع له»^(٥). يقول عليّ بن موسى بن طاووس: لعلّ الجبائي قد غفل عن آخر القصّة أو ما كان يحفظ القرآن؛ لأنّ يوسف لما سجد له أبواه وإخوته قال: هذا تأويل رؤيائي من قبل، وقد جعلها ربّي حقّاً.

ففسّر هذا السّجود المعبود بذلك السّجود، فلو كان ذلك خضوعاً من غير سجود

١ - أ. ب: «ممكّنون»، وما اخترناه من «ط».

٢ - فضّلت / ٢١.

٣ - في جميع النسخ: «عليهم بالشّهادة» وصحّحه في «أ» كما أثبتناه.

٤ - يوسف / ٤.

٥ - أظن: مجمع البيان، ج ٥، ص ٣٢٠.

ما كان يقول ﷺ هذا تأويل رؤيائي من قبل قد جعلها ربي حقاً.
وقال الجبائي في تفسير قوله - تعالى - «لا تقصص رؤياك على إخوتك»
الآية^(١): «إن تأويلها عند يعقوب كاد أن إخوته^(٢) وأبويه يخضعون له ويعظمونه، ولم
يذكر ما قص^(٣) الله - تعالى - من تأويلها، وشرحه يوسف أنه السجود المعهود، فهل
يفبل العقل أن يوسف علم بما لم يعلمه يعقوب.

[مدى تسلط إبليس على العباد]

فصل ٧٧: فيما نذكره من الجزء الحادي عشر، وهو أول المجلد^(٤) السادس من
تفسير الجبائي من الوجهة الأولى^(٥) من القائمة السابعة من الكتراس الثامن بلفظه:
«وأما قول الله - سبحانه وتعالى -: «إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى
بربك وكيلاً»^(٦)، فإنما عني به أنه^(٧) لا سبيل لك على^(٨) عبادي في أن تضرهم،
سوى وسوستك لهم في الاستدعاء لهم إلى المعاصي، فأما ما^(٩) سوى ذلك من الضرر
الذي يجوز أن يضر به العباد بعضهم بعضاً، فإنه لا سبيل لك عليهم، ولا قوة؛ لأن الله
خلقه خلقاً ضعيفاً عاجزاً، رقيقاً خفياً، ولرقتة وخفاته صار لا يراه الناس، فهو لا
يمكنه أن يضرهم إلا بهذه الوسوسة التي يستغوي بها العصاة منهم»^(١٠).
يقول علي بن موسى بن طاووس: «إن استثناء الجبائي للوسوسة وليس في الآية

١ - يوسف ٥/.

٢ - «أ» ب: «كان إن إخوته» ط: «كان إخوته» وما اختزنه من حاشية «أ».

٣ - في جميع النسخ: «ما نص» وما اختزنه من حاشية «أ».

٤ - «أ» ب: «من المجلد» وما اختزنه من «ط».

٥ - «أ» ب: «الأولة» وما اختزنه من «ط».

٦ - الإسراء / ٦٥.

٧ - ليس في ط.

٨ - في حاشية «أ»: «إلى».

٩ - ليس في ط.

١٠ - انظر: مجمع البيان، ج ٦، ص ٥١٩، مع اختلاف في التعبير.

استثناء، وقوله: «إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ جلاله - عَنِ» هذا التأويل العظيم من الجرأة والإقدام في الإسلام، وهَلَّا قال إِنَّه يحتمل أن يكون المراد أَنَّ عبادي بهذا^(١) التخصيص والإشارة أَنه ليس عليهم^(٢) سلطان يقتضي المخلصين منهم الَّذِينَ قال إبليس عنه: «لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ»^(٣)، فمن أين علم الجبائي أَنَّ الله ما أراد إِلَّا تأويله؟

و أما قول الجبائي: «إِنَّه ما يقدر على غير الوسوسة» «فاذا كانت الوسوسة»^(٤) أخرجت آدم من الجنة، وأهلك الخلائق إِلَّا القليل، فكيف هونها الجبائي^(٥) على تأويله الضعيف؟ ولقد كان القتل من إبليس مع سلامة الآخرة أهون مما يمسي له من هلاك الدنيا والآخرة؛ فَإِنَّ المفهوم من قول الله - تعالى -: «وَكُنْ بِرَبِّكَ وَكِيلًا» أَنَّ هؤلاء العباد المشار إليهم ما قدر إبليس عليهم، لتكون^(٦) المنَّة من الله في مدحهم وعصمتهم من إبليس كاملة، وحمايتهم منهم شاملة، وإلَّا أي معنى يكون^(٧) لتأويل الجبائي أَنَّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إِلَّا أَنَّك تبلغ منهم هلاكهم إِلَّا القليل في الدنيا والآخرة. وأما قول الجبائي: «إِنَّ الشَّيْطَانَ ضَعِيفٌ عاجز وأنه لا يرى».

أقول: كيف يكون عاجزاً وهو عدو يرى بني آدم من حيث لا يرونه، ومن المعلوم أَنَّ العدو إذا كان يرى عدوه من حيث لا يراه ظفر به، وأهلكه سريعاً، وكيف صار من هذه صفته^(٨) عند الجبائي عاجزاً؟ وكيف فهم من قول إبليس لرب العالمين: «فَبِعِزَّتِكَ لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ»^(٩) إِنَّ هذا القول من إبليس تهديد عاجز ضعيف؟ أعاذ الله كُلَّ مسلم من تأويلات رأي الجبائي السَّخِيفِ،

١ - ليس في ب، ط.

٢ - أ، ب: «له عليهم»؛ وما اختارناه من ط.

٣ - الحجر / ٣٩ - ٤٠.

٤ - ما بين القوسين ليس في ط.

٥ - ط: «و ما يحايي».

٦ - ب، ط: «ليكون».

٧ - «أ»، ب: «كان يكون»؛ وما اختارناه من «ط».

٨ - ط: «صفة».

٩ - ص / ٨٢ - ٨٣.

وهل في ^(١) العقول أنْ عدوّ العبيد ^(٢) سلطان قاهر يقول مواجهة وبجاهرة لسلطانهم ^(٣) أنّني أغوي عبيدك أجمعين، ولا يسلم منهم إلّا القليل، ولا يعتذر العاجز ولا يظهر خوفاً ولا ذلاًّ أنْ هذه صفة عبد عاجز؟، بل الجبائي العاجز الذي هو من جملة مضاحك إبليس، وممن ^(٤) لعب به ^(٥).
و أما قول الجبائي: «إنّه خلقه يعني الشيطان خلقاً ضعيفاً» عاجزاً رقيقاً خفياً ^(٦).

فيقال له: إن كان ضعف ^(٧) إبليس عند الجبائي لأجل أن خلقه رقيق خفي، فالملائكة الذين يقلّبون بالبلاد ^(٨) ويصبح بعضهم صيحة تموت بها الخلائق وأمدّ بهم الأنبياء عليهم السلام في الحروب ينبغي أن يكونوا ضعفاء عاجزين عند الجبائي على هذا، وكذلك ينبغي أن يقول عن الجنّ الذين كانوا من أقوى جند سليمان بن داود أن يكونوا ضعفاء عاجرين، لأجل رقتهم وخفائهم، وكذلك العقول التي تستقوى بها الخلائق على دفع أخطار الدنيا والآخرة ^(٩) رقيقة خفيفة لا يراها الناس، كما ذكر الجبائي، وكذلك والأرواح التي تقوم بها قوة أهل الحياة رقيقة خفيفة لا يراها الناس، والأهواء التي تخرب وتقلع وتقتل أيضاً رقيقة خفيفة.

[المراد من العبد في قوله - تعالى - : «فوجدنا عبداً من عبادنا»]

فصل ٧٨: فيما نذكره من الجزء الحادي عشر أيضاً، من تفسير الجبائي قبل آخره

١ - ط : «هو في».

٢ - ط : «العبد».

٣ - ط : «سلطان».

٤ - ط ، ب : «من».

٥ - في ب ، ط زيادة : «الذي حكيناه» وفي «أ» شطب عليها.

٦ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٧ - ط : «ضعيفاً».

٨ - ط : «في البلاد».

٩ - ليس في جميع النسخ وما ابتناه من حاشية «أ».

بائني عشر قائمة في تفسير قوله - تعالى - : «فوجدنا عبداً من عبادنا أتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً»^(١)، فقال الجبائي ما هذا اللفظ:

«ويقال : إن هذا الإنسان هو الخضر عليه السلام ، وليس ذلك بصحيح ؛ لأن الخضر يقال إنه أحد أنبياء بني إسرائيل الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام ، وهذا أقبح من^(٢) قول من قال : إن صاحب موسى عليه السلام كان الخضر ، وأما ما لا يشك فيه ، فإنه كان نبياً من أنبياء الله ورسولاً من رسله ؛ لأن الأنبياء عليهم السلام لا يجوز أن يتعلموا العلم إلا من ملك من ملائكة الله أو رسولاً [رسول] من رسله ؛ لأن من لم يكن من الملائكة والرسل ، يجب عليهم اتباع الرسل والتعلم منهم ، ولا يجوز أن يحتاج الأنبياء إلى أن يتعلموا ممن يجب أن يتعلم منهم ، فهذا بين أنه كان من رسل الله وأنبيائه ، ويدل على ذلك أيضاً أن هذا العلم لابد من أن^(٣) يعلمه بوحى الله - عز ذكره - ، إذا كان لم يخبر به نبي من أنبيائه ، والله - تبارك وتعالى - لا يوحى إلا إلى أنبيائه ورسله ، فجميع ما ذكرناه يوجب أن يكون هذا العبد الذي ذكره الله نبياً لله ورسولاً له»^(٤) ، هذا آخر كلام الجبائي بلفظه . يقول علي بن موسى بن طاووس : أما قول الجبائي : «إن الذي اجتمع به موسى عليه السلام ما هو الخضر» ؛ فإنه في إنكاره كالمخالف للإجماع الذي يعتبر به^(٥) ، وإن خالف أحد فساداً لا يلتفت إليه ، وربما وهي^(٦) الجبائي في ذلك من قلة معرفته بهذه الأمور .

و أما قول الجبائي : «إن الخضر بعث^(٧) بعد موسى عليه السلام» ، فلو ذكرنا قول كل من قال بخلاف الجبائي بلغ إلى الإضجار^(٨) ، ولكن نحكي كلام^(٩) الزمخشري في تفسيره

١ - الكهف / ٦٥ .

٢ - ليس في ط .

٣ - ب ، ط : «لمن» .

٤ - أنظر : مجمع البيان ، ج ٦ ، ص ٧٤٦ .

٥ - ب ، ط : «تعتبر» .

٦ - أ ، ب : «دهى» وما اخترناه من «ط» ؟ .

٧ - ليس في ط .

٨ - ط : «الإطباب» .

٩ - في جميع النسخ : «حديث» وما اخترناه من حاشية «أ» .

المسمى بالكشاف ، فهو عالم بعلوم كثيرة، لا يحفى فضله عند ذوي الإنصاف؛ فإن الزمخشري حكى في تفسير سورة الكهف: «إن بني إسرائيل سألوا موسى ﷺ أي الناس أعلم ؟ فقال: أنا، فعتب الله حين لم يرّد العلم إلى الله، فأوحى الله إليه، بل أعلم منك عبد لي عند مجمع البحرين وهو الخضر، وكان الخضر في أيام أفرديدون قبل موسى ﷺ ، وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر، وبقى إلى أيام موسى ﷺ»^(١).

وذكر الزمخشري وجهاً آخر في سبب طلب موسى للخضر: «إن موسى ﷺ قال لله - تعالى -: إن كان في عبادك من هو أعلم مني، فدلني^(٢) عليه، قال: أعلم منك الخضر، قال: أين أطلبه؟ قال: على الساحل عند الصخرة»^(٣).

أقول: وأما قول الجبائي: «إن الأنبياء لا يجوز أن يتعلموا من غير نبي» وإطلاقه^(٤) هذا القول، فهو جهل منه، وخلاف العقل، أترأه يعتقد أن كل نبي^(٥) كان يعرف كل صنعة يحتاج إلى استعمال شيء منها كالكتابة وغيرها؟ أترأه يعتقد أن النبي كان يحسن الكتابة أم هو موافق للقرآن في أنه ما كان يحسنها ويحتاج إلى الصحابة في التعرف بها، وليسوا أنبياء على اليقين؟، أما سمع الجبائي في القرآن الشريف عن الهدد أنه قال لسليمان العظيم الشأن: «أحطت بمالم تحط به»^(٦)؟ أما عرف الجبائي^(٧) أن وصي سليمان ﷺ كان عنده من العلم بإحضار عرش بلقيس مالم يكن عند سليمان ﷺ لمفهوم^(٨) قول الله - تعالى -: «قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك»^(٩).

١ - الكشاف، ج ٢، ص ٧٣١.

٢ - ط: «الخضر».

٣ - في المصدر: «فأدلني».

٤ - الكشاف، ج ٢، ص ٧٣٢.

٥ - ط: «إطلاق».

٦ - في جميع النسخ: «نبي» وهو مصحف عن «نبي» كما أنبتاه في المتن.

٧ - النمل / ٢٢.

٨ - ما بين العقتين ليس في «ط».

٩ - «مفهوم» وما اخترناه من ب و «ط».

١٠ - النمل / ٤٠.

أقول: وأما قول الجبائي: «إِنَّ الوحي لا يكون إلَّا للأنبياء» ، فهو جهل منه أيضاً وتكذيب للقرآن ومكابرة للعيان، أما سمع الجبائي [قول الله جلّ جلاله: «وَأوحينا إلى أم موسى» ^(١) وهي امرأة وليست من الأنبياء أما سمع الجبائي] ^(٢) في كلام الله - تعالى - : «وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا» ^(٣) ، وليسوا أنبياء، أما كان للجبائي من العقل ما يدلّ على أنّه إذا جحد الوحي إلى غير الأنبياء أن يجوز أن يكون الله - تعالى - ألهم الخضر ذلك العلم ^(٤) إلهاماً من غير وحي، حتّى وقع الجبائي في هذا التعبير لقد كان مستوراً لولا اشتغاله في هذا التفسير.

[حياة الخضر عليه السلام]

فضل ٧٩: فيأذكركه أيضاً من الجزء الحادي عشر من تفسير الجبائي بعد أربعة قوائم من الموضع الذي ذكرناه قبل هذا، فقال الجبائي ما هذا لفظه:

«وقوم من جهال العوام يذهبون إلى أنّ الخضر هو حيّ إلى اليوم في الأرض ، وأنّه يلقى ^(٥) الناس ويلقونه، وهذا جهل ظاهر؛ لأنّ هذا يوجب أن يكون بعد نبيّنا محمد ﷺ نبيّ يلقاه ^(٦) أمته، ويأخذون عنه أمر دينهم، ولو كان ذلك كذلك لم يكن محمد ﷺ خاتم النبيّن وآخرهم، ولجاز أن يكون في زمنه نبيّاً ^(٧) كما كان بعده في أمته نبيّ ^(٨) هو الخضر، وهذا يوجب تكذيب القرآن، مع أنّ الخضر إمّا كان رجلاً من بني آدم، [فلو كان حيّاً في الأرض لوجب أن يراه كل من يقرب منه] ^(٩) فلو كان

١ - قصص ٧/.

٢ - ما بين المعقوفين ليس في «ط».

٣ - المائدة ١١١/.

٤ - ليس في ط.

٥ - في جميع النسخ: «يلقى» وما اخترناه من حاشية «أ».

٦ - ب ، ط : «تلقاه».

٧ - أ: «أنبياء» وما اخترناه من ب ، ط.

٨ - ليس في ط.

٩ - ما بين المعقوفين ليس في ط.

كذلك لوجب أن نعرفه ، كما يعرف الناس بعضهم بعضاً بالملاقاة والمشاهدة، فإذا كان لا يعرف، ولا يعرف له مكان، فهذا دليل على بطلان ما يدَّعون من حياته، وملاقاته، بل يعلم أنه قد مات قبل نبينا محمد ﷺ ، وإن^(١) نبينا بعث^(٢) بعد الأنبياء، ولم يكن معه في الأرض نبي، ولا بعده، لأنه آخر الأنبياء^(٣) .

يقول علي بن موسى بن طاووس: أما تكذيب الجبائي بحياة الخضر^(٤) ،

١ - في جميع النسخ: «أما» وما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - أ. ب. «إنا بعث» و ما أنبأه من «ط».

٣ - أنظر: جمع البيان، ج ٥ - ٦، ص ٧٥٤، في سورة الكهف ٧٦-٨٢ وفيه: «قال أبو علي الجبائي: لا يجوز أن يكون الخضر حياً إلى وقتنا هذا؛ لأنه لو كان لعرفه الناس ولم يخف مكانه، ولأنه لاني بعد نبينا ﷺ ، وهذا الذي ذكره غير صحيح؛ لأن ببقته في مقدور الله - تعالى -، ويجوز أن تنخرق العادة للأنبياء - صلوات الله عليهم - بالإجماع، ولا يمنع أيضاً أن يكون بحيث لا يعرف إلى أحد وأن الناس وإن كانوا يشاهدونه لا يعرفونه. وقوله: إنه لاني بعد نبينا مسلم ولكن نبوة الخضر ﷺ كانت ثابتة قبل نبوة نبينا محمد ﷺ ، وأما شرعه لو كان له شرع خاص فإنه منسوخ بشرية نبينا، ولو كان داعياً إلى شريعة من تقدمه من الأنبياء فإن شريعة نبينا ﷺ ناسخة لها فلا يؤدى إلى ما قاله الجبائي».

٤ - من هو الخضر؟ سؤال أجاب عنه مفسرون، الذين منهم الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تفسيره وقال: «لقد رأينا القرآن الكريم يتحدث عن العالم من دون أن يقول بأن اسمه هو الخضر، وقد عبر عن صاحب موسى ﷺ بقوله: ﴿عبداً من عبادنا أتيناك رحمة من عندنا وعلّمناه من لدنا علماً﴾ والآية توضح المقام الخاص للمعبودية والعلم والمعرفة، لذا فإننا غالباً ما نصفه بالرجل العالم».

أما الروايات الإسلامية وفي مختلف مصادرنا عرفت هذا الرجل باسم (الخضر) ومن بعض هذه الروايات نستفيد بأن اسمه الحقيقي كان (بلي بن ملكان) أما الخضر فهو لقب له، حيث أنه أينا كان خطأ الأرض فإن الأرض كانت تخضر تحت قدميه.

البعض احتل أن اسم الرجل العالم هذا هو (إلياس) ومن هنا نبع التصور الذي يقول بأن إلياس والخضر هما أسنان لشخص واحد.

ولكن المشهور المعروف بين المفسرين والرواة هو الأول.

وطبيعي أن نقول: إن اسم الرجل العالم أي كان هو غير مهم لا لمضمون القصة ولا لغرضها، إذ المهم أن نعرف أنه كان عالماً إلهياً، شملت الرحمة الإلهية الخاصة، وكان مكلفاً بالباطن والنظام التكويني للعالم، ويعرف بعض الأسرار، وكان معلم موسى بن عمران بالرغم من أن موسى ﷺ كان أفضل منه من بعض الجوانب والأمور. هناك أيضاً آراء وروايات مختلفة فيها إذا كان الخضر نبياً أم لا.

ففي المجلد الأول من أصول الكافي وردت روايات عديدة تدل على أن هذا الرجل لم يكن نبياً كان عالماً مثل (ذوالقرنين) و(أصف بن برخيا).

في حين أننا نستفيد من روايات أخرى أنه كان بمنزلة النبوة، وظاهر بعض الآيات أعلاه يدل على هذا المعنى؛ لأنها في مكان تقول على لسانه: ﴿وما فعلته عن أمري﴾.

فالأخبار^(١) - (٢) متواترة من الفرق كلها بحياته، وملاقاته، ولا أدري كيف استحسن لنفسه هذه المكابرة والمجود.

و^(٣) أما احتجابه بأنه كان يلزم منه أن يكون بعد نبينا نبي موجود فإن كان هذا مقداره عقله، فيكون قد تعثر بأذيال جهله، وإن كان عائد عن الحق وعدل عن الصدق، فيوم القيامة موعده، وبمه، إنما كان نبيا عليه السلام خاتم الأنبياء وآخر الأنبياء، أي: أنه لن يبعث، ولم يبعث من بعده، وأما جواز بقاء نبي قد بعث قبله وبحيي بعد^(٤) فالمسلمون^(٥) الذين^(٦) يعول عليهم معترفون أن إدريس عليه السلام باق إلى الآن، وقد رووا من طريقهم^(٧) أن إلياس عليه السلام باق، وأنه يجتمع هو والخضر وإدريس عليهم السلام^(٨) في^(٩) كل سنة في موقف^(١٠) عرفات، وأن عيسى عليه السلام باق إلى الآن، وأنه ينزل من السماء إلى



وفي مكان آخر قوله: «فأردنا أن يبدلها ربهما خيرا منه...». ونستفيد من روايات أخرى أن الخضر عمر طويلاً، أنظر: الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٩، ص ٣٠٠، من سورة الكهف / ٧٩-٨٢.

١ - ط: «والأخبار».

٢ - الدر المنثور، ج ٤، ص ٤٣٤، وفيه: «وأخرج المارث بن أبي أسامة في مسنده بسند واه، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: إن الخضر في البحر واليسع في البر، يجتمعان كل ليلة عند الرمد الذي بناه ذوالقرنين بين الناس وبين يأجوج ومأجوج، ويعججان ويعتمران كل عام ويشربان من زمزم شربة تكفيها إلى قابل. وأخرج ابن عساكر عن ابن أبي وراذ قال: إلياس والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس، ويعججان في كل سنة ويشربان من زمزم شربة تكفيها إلى مثلها من قابل.

وأخرج العقيلي والدارقطني في الأفراد وابن عساكر، عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: يلتقي الخضر وإلياس كل عام في الموسم، فيخلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير إلا الله، ماشاء الله لا يصرف السوء إلا الله، وما شاء الله ما كان من نعمة فن الله، ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله».

٣ - ليس في ط.

٤ - أئنتاه من حاشية «أ».

٥ - ب و ط: «والمسلمون».

٦ - في جميع النسخ: «الذي» وهو مصحف عا أئنتاه في المتن.

٧ - ط: «طريقهم».

٨ - ليس في «أ»، ب و ما أئنتاه من «ط».

٩ - ليس في ب، ط.

١٠ - ط: «موضع».

الدُّنْيَا، ويكون في أُمَّة نَبِيًّا مُحَمَّدٌ ﷺ، وما أعرف بين من يعتبر به من المسلمين خلافاً في هذا، فكيف خفي مثل ذلك على الجبائي، هذا على دعواه الباطلة أَنَّ الحُضَرَ ﷺ نبي. وإن^(١) كان غير نبيٍّ فقد سقط قول الجبائي بالكَلِيَّةِ.^(٢)

أقول: وأما قول الجبائي: «إِنَّه^(٣) لو كان الحُضَر موجوداً لكان النَّاس يلقونه، ويعرفونه»، فهذا قد تقدّم منه خلافه، بأنّه كان موجوداً في الدُّنْيَا، وما عرف النَّاس حديثه إلا لما عَرَفَه اللهُ - تعالى - لموسى ﷺ به، فهل دلّ عدم العلم به قبل تعريف موسى ﷺ له أنّه ما كان موجوداً، ومتى كان العقل قاضياً أنّه يلزم معرفة كلّ سائح ومعتزل عن الخلائق ومنفرد في أطراف المغارب والمشارق، وما كنت أعتقد أنّ الجبائي يبلغ إلى هذا الجهل وتقصان هذا العقل.

أقول: وأما قول الجبائي: «فإذا كان لا يعرف له مكان، فهذا دليله^(٤) على بطلان ما يدّعون في^(٥) حياته وملاقاته»، فيقال له: هبْ إِنَّكَ^(٦) ما تعرفه ولا تعرف مكانه، فمن أين علمت وحكمت على أهل الشَّرْق والغرب، والبعد والقرب^(٧) أنّ أحداً منهم لا يعرفه ولا يعرف مكانه؟ وأنت تعلم أنّ في بلدك، بل لعلّ في جيرانك من لا تعرفه

١ - ب، ط: «إذا».

٢ - قال الطبرسي في تفسير قوله - تعالى -: ﴿فوجدنا عبداً من عبادنا﴾، الكهف/٦٥: «واختلف في هذا البعد فقال بعضهم: إنّهُ كان ملكاً أمر الله - تعالى - موسى أن يأخذ عنه ماحله إتياء من علم بواطن الأنبياء، وقال الأكثرون: إنّهُ كان من البشر، ثم اختلفوا فقال الجبائي وغيره: إنّهُ كان نبياً؛ لأنّه لا يجوز أن يتبع النبيّ من ليس بنبيّ ليتعلّم منه العلم لما في ذلك من النّضاضة على النبيّ، وكان ابن الأخشيد يجوز أن لا يكون نبياً ويكون عبداً صالحاً أودعه الله من علم باطن الأمور ما لم يودعه غيره وهذا ليس بالوجه. ومتى قيل كيف يكون نبيّ أعلم من موسى في وقته؟ قلنا: يجوز أن يكون الحُضَر خُصّ بعلم ما لا يتعلّق بالأداء فاستعلم موسى من جهته ذلك العلم فقط وإن كان موسى أعلم منه في العلوم التي يؤدّيها من قبل الله - تعالى -». أنظر: مجمع البيان، ج ٥-٦، ص ٧٤٥-٧٤٦.

٣ - ليس في ب، ط.

٤ - ط: «دليل».

٥ - ط: «من».

٦ - أ، ب: «إِنَّكَ أنت» وما اخترناه من «ط».

٧ - ط: «البعيد والقريب».

ولا تعرف أين مكانه، فهل يلزم^(١) من هذا عدم ذلك الذي لا تعرفه؟ لقد ضلّ من جعلك دليلاً^(٢) له.

أقول: وأما قول الجبائي: «بل يعلم^(٣) أنّه قد مات قبل نبينا محمد ﷺ يعني لأنّه آخر الأنبياء»، وقد قدّمنا، فنقول: إنّ أصحاب التواريخ، وعلماء الإسلام قد نقلوا ما هو^(٤) دون موت الخضر^(٥)، فعرفنا من ذكر موت الخضر، ومن حضر وفاته، ومن كفنه، ومن^(٦) صلى عليه، ومن دفنه، فقد اعترفت بوجود الخضر، وزعمت أنّ وجوده يقتضي معرفة الناس به، ولقائهم له، وما وجدنا لوفاته، وتوابع الوفاة خبراً، ولا خطراً^(٧)، وأنّه لا مانع أن يبقى بعد نبينا نبيّ بعث قبله، كما بق إدريس وعيسى^(٨).

و نقول زيادة على ما قدّمنا: هلاًّ جوّز الجبائي أن يكون الخضر قد سقط حكم ما ادّعاه^(٩) من نبوته، بأنّ شريعة نبينا محمد ﷺ ناسخة كلّ شريعة قبلها، ويبقى^(١٠) الخضر داخلاً في شريعتنا كما كان هارون وغيره من الأنبياء داخلين في شريعة من كانوا داخلين في شريعته؟ أما سمع الجبائي يشرب الخضر من ماء الحياة، وتواتر الخبر بها، فكيف حكم بفساده وإحالاته؟ ولكن تعصبه على بني هاشم وعلى المهديّ - عجل الله تعالى فرجه الشريف - [وأنّه يخاف أن يقرّ ببقاء الخضر عليه السلام فيلزم منه جواز بقاء المهديّ - عجل الله تعالى فرجه الشريف -]^(١١)، ويكفي للمهديّ - عجل الله تعالى فرجه الشريف - مثلاً بقاء إدريس وعيسى عليه السلام والمعمّرين، وأنّ الله

١ - ب، ط: «لزم».

٢ - أ، ب: «رئيساً»، وما اختزنه من «ط».

٣ - أ: «نعلم»، وما اختزنه من «ب»، «ط».

٤ - ليس في «ب»، «ط».

٥ - ط: «للخضر».

٦ - ليس في «أ»، ب وما أنبتاه من «ط».

٧ - ط: «حضرأ».

٨ - ط: «عيسى وإدريس».

٩ - ط: «مدّعاء».

١٠ - ط: «بقي».

١١ - ما بين المعقوفين ليس في «ط».

قادر لذلك^(١)، وَأَنْ المهديّ - عجل الله تعالى فرجه الشريف - من جملة معجزات محمد ﷺ وآياته .

[الرد على الجبائي في تفسير قوله - تعالى - : «وامر أهلك بالصلاة»]

فصل ٨٠ : فيما نذكره من الجزء الثاني عشر من المجلد السادسة^(٢) من تفسير الجبائي من الوجهة الأولى من القائمة الثامنة من الكتراس الرابع منه بلفظه :

«وَأَمَّا قول الله - تعالى - : «وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانستلك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى»^(٣)، فَإِنَّمَا عني به أن مر أهل دينك وأهل بيتك بالصلاة التي تمجدكم الله بها واصطبر على أدائها والقيام بها»^(٤).

يقول علي بن موسى بن طاووس : ألا تعجب من رجل مسلم يصنف كتاباً يعرف أنه يقف عليه من يطلع عليه على مرور الأوقات، يعمته^(٥) مثل هذا التعصبات والمحالات بالله^(٦) - تعالى - هل ترى في الآية : وأمر أهل دينك في ظاهرها، أو معناها أو حولها^(٧) ؟ ما يجيد هذا تعصباً قبيحاً لا يليق بذوي الأبواب^(٨) المصدقين بيوم الحساب ؟ أترأه لو اقتصر على أنه يأمر أهله ﷺ بالصلاة أسوة بسائر من بعث إليه ما الذي كان ينخرم ؟، وينفذ على الجبائي، حتى يبلغ به الحال إلى أن يزيد في القرآن ما لا يدل اللفظ، ولا المعنى عليه^(٩)، فهل كانت يد محمد ﷺ وحقه عليه دون

١ - أ، ب : «لذاته» و ما اختراه من «ط».

٢ - أ، ب : «من الجزء الثاني عشر و هو الثاني من المجلد السادسة».

٣ - طه / ١٣٢.

٤ - نقله في مجمع البيان ، ج ٧، ص ٣٧، لكنّه لم ينسبه لأحد.

٥ - أ : «نعمه» ؛ في حاشية «أ» : «يضمنه».

٦ - في حاشية «أ» : «بالدين».

٧ - ط : «أو».

٨ - ب : «لذوي الأبواب»

٩ - و مما يؤكّد قول المصنّف أنّ الرّغمسريّ لم يذكر هذا المعنى في الكشف، ج ٣، ص ٩٩.

عثمان بن عفان؟

[المراد من المستخلفين في آية الاستخلاف]

فصل ٨١: فيما نذكره من الجزء الثالث عشر، وهو أول المجلد السابع من تفسير الجبائي من الكتراس السادس بعد ست قوائمه منها، من تفسير قول الله - تعالى -: «وعد الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»^(١)، فقال الجبائي ما هذا لفظه:

«وهذه الآية هي أيضاً دلالة على صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان، وعلى ﷺ؛ لأنَّ الله قد وعد المؤمنين أن يستخلفهم في الأرض، وأن يملكهم إياها ويمكِّنهم منها، حتى يصيروا خلفاً فيها، ولم يستخلف فيها بعد رسول الله ﷺ من هؤلاء الَّذِينَ كانوا مؤمنين في زمن نزول هذه الآية إلا هؤلاء الأئمة الأربعة، فصَحَّ أَنَّ الله - تعالى - هو الَّذي استخلفهم في الأرض، وبأمره صاروا خلفاء، وإلا لما كان الله - تعالى - مستخلفاً لهم كما قال، ولكان هذا يوجب أن يكون لم يوجد مخبر هذا الوعد، وهذا الخبر على ما أخبر به، وهذا لا يجوز على إخبار الله^(٢)، فصَحَّ أَنَّ خلافة هؤلاء الأئمة^(٣) الأربعة كانت بأمر رسول الله ﷺ وَأَنَّ الله - تعالى - كان استخلفهم ومكِّنهم في الأرض»^(٤).

الجواب: وبالله التوفيق، يقال للجبائي: ما تقول الإمامية إن قالت لك إذا كان مفهوم هذه الآية الخلافة عندك، وعند الفرق المخالفة فنحن نحاكمكم إلى عقولكم عند

١ - النور/ ٥٥.

٢ - ط: «إخباره».

٣ - ليس في ط.

٤ - أنظر: التبيان، ج ٧، ص ٤٥٦.

إنصافها، ونقول: هذه الآية تدلّ على بطلان خلافة الَّذِينَ تقدّموا على مولانا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

وبيان ذلك: أن الله - تعالى - قال فيها: شرط فيها أن يكون^(١) استخلافه لمن يستخلفه من هذه الأمة، كما كان استخلافه لمن مضى قبلها بلفظ «كما» التي هي حقيقة للتشبيه^(٢)، وقد وقفنا نحن وأنتم على أخبار من تقدّمنا من بني إسرائيل وغيرهم، الَّذِينَ يحتمل التشبيه بهم، فلم نجدهم يجعلون^(٣) الأنبياء، ولا الأوصياء، ولا خلفاء الأنبياء باختيار من يختارهم من الأمة، وما وجدنا أحداً منهم تركوا نبيهم على فراش الموت، وتوصلوا قبل الاشتغال بفلسه والصلاة عليه ودفنه بغير مشاورة لأهله ولا حضورهم، وبايعوا بعضهم بعضاً، ولا وجدناهم عيّنوا في ولايتهم ستّة كما جرى في الشورى، وما عرفنا أن مثل هذا على صفته^(٤) جرى لمن تقدّم، وما وجدناهم إلاّ عاملين على اختيار الله^(٥) - تعالى - ونصّه على من يقوم بخلافتهم ونيابة نبوتهم أو على غير ماجرت على حال أمتكم من ولايتهم.

ووجدنا بني إسرائيل لما قالوا النبيّ لهم ابعث لنا^(٦) ملكاً تقاتل في سبيل الله وعين له على طالوت، فحيث^(٧) جؤزوا أن يكون تملكه عليهم باختيار غير الله، أنكروا ذلك ولم يقبلوا ملكه، وهو دون الخلافة العامة، حتّى أوضح ذلك بنزول التابوت تحمله الملائكة، وهذا الَّذي نعتقد في الخلافة والإمامة أنّها من الله ورسوله على السواء، من غير زيادة ولا نقصان، فأنصفونا من أنفسكم، فهذه شهادة صريحة لنا بما نعتقد على

١ - في جميع النسخ: «شرط أن يكون فيها» وما أثبتناه مناسب لما صحّحه في «أ».

٢ - «كما استخلف» بمعنى: كما جعل من قبلهم خلفاء، كما: الكاف حرف للتشبيه، ما: مصدرية: ... يستخلفنهم استخلاقاً كاستخلاف من قبلهم. راجع: الإعراب المفضل، ج ٨، ص ٧٣-٧٤.

٣ - ط: «يجعلون».

٤ - ط: «صفة».

٥ - ب، ط: «ما وجدناهم عاملين إلّا على اختيار الله».

٦ - في حاشية «أ» فقط.

٧ - في جميع النسخ: «فعين» وما اخترناه من حاشية «أ».

مافسرتموه من^(١) أَنَّ الخلافة مفهومه من هذا القرآن العظيم الشأن، ونحن نحاجكم بقولكم في الدنيا ويوم الحساب،^(٢) فاتقوا الله ودعوا العصبية واحكموا بالإنصاف ومقتضى الألباب، فقد وضع لكم وجه الحق والصواب.

و يقول أيضاً علي بن موسى بن طاووس: أنظر - رحمك الله - إلى العصبية واتباع الأهواء الدنيوية إلى أين تبلغ بصاحبها، وإلى آية^(٣) غاية من الضلال تنتهي براكبها، وهذا الجبائي قد ملأ كتبه وغيره من أمثاله أَنَّ بيعة هؤلاء الأربعة كانت باختيار من اختارهم من الأمة، وَأَنَّ النَّبِيَّ مات وما نصَّ على أحد ثم ادعى هاهنا بغير حياء ولا مراقبة لمناقضته^(٤)، وعمى قلبه وعقله بعداوته أَنَّ هؤلاء الأربعة كانت استخلافهم من الله ومن رسوله.

١ ثم انظر بعين الإنصاف إلى ما قدّمه في أول الجزء الأول من تعظيم القول، إِنَّه كيف يجوز أن يدعي أحد على رسول الله ﷺ أَنه مات وما عرف الناس تأويل القرآن، وأظهره وميزه^(٥) لهم؟ وكيف تدعي الرافضة أَنَّ أئمتهم يعرفون منه ما لا يعرف الناس؟ وبلغ بهم بما^(٦) حكاها عنهم إلى حدّ الزندقة، والكفر وهو الآن قد أقتر على نفسه ما أنكره، ولزمه أن يكون شاهداً بالزندقة، لأنّه لو كان معنى هذه الآية استخلاف هؤلاء^(٧) الأربعة^(٨)، لكان النَّبِيُّ ﷺ قد عرف الخلفاء الأربعة ذلك، وما أحوجهم إلى اختيار بعضهم لبعض، ولا تعيين عمر على ستة^(٩) في الشورى، وإلّا كان قد شمت^(١٠)

١ - ليس في ط.

٢ - ط: «و الآخرة، ويوم الحساب».

٣ - أ، ب: «أَي».

٤ - أ: «كمناقضته» وما اخترناه من «ط».

٥ - في جميع النسخ: «شهره» وما اخترناه من حاشية «أ».

٦ - ط: «ما».

٧ - أ، ب: «هذه» وما اخترناه من «ط».

٨ - في حاشية «أ» فقط.

٩ - أ، ب: «ولا تعيين على ستة»، ط: «ولا تعيين على ستة» وما اخترناه من حاشية «أ».

١٠ - ط: «شمتت».

بالإسلام اليهود أو النصارى و^(١) غيرهم من الملحددين على دعوى^(٢) الجبائي وأمثاله لَنْ أكمل المرسلين مات ولم يعيّن على من يقوم مقامه في المسلمين مع علمه أنّه يموت، وأنّهم يفترون^(٣) إلى ثلاث وسبعين.

أقول: فإن كان الجبائي يزعم إنّ الله - جلّ جلاله - أراد استخلاف الأربعة وكتّمه عن رسوله^(٤) ﷺ، فهو خروج عن الإسلام.

وإن كان يدّعي أنّ رسول الله ﷺ عرف ذلك، وستره عن صحابته، حتّى أوقعهم في خطر مخالفته، وتقبيح ذكر رسالته، فهو طعن من الجبائي في النّبوة والصّحابة.

وإن كان يزعم أن الصّحابة عرفوا من هذه الآية استخلاف الأربعة، وما عملوا بها واطرحوا الاعتماد عليها، ورجعوا إلى الاختيار، فهو طعن في الصّحابة والقرابة. ^١
وإن كان الجبائي يزعم أنّهم ما عرفوا تأويل هذه الآية، حتّى^(٥) عرفها الجبائي وأصحابه، فهي شهادة عليهم^(٦) أنّهم دونه^(٧) في معرفة تأويل القرآن ودعوى لنفسه أنّه أعرف منهم بتأويله، وذلك شاهد بضلّاله وتضليله؛ فإنّا قد وقفنا على ما جرت حالهم عليه في يوم السقيفة، وعند اختلافهم وعند خلافتهم^(٨)، وعند وفاتهم، وما وجدناهم احتجّوا بهذه^(٩) لأنفسهم ولا احتجّ لهم بها ذو بصيرة.
و يقال للجبائي: ولأيّ حال ضللت^(١٠) معاوية بن أبي سفيان؟ وقد كان^(١١) عند

١ - ط : «أو».

٢ - أ، ب: «بدعوى».

٣ - ب، ط : «مفترون».

٤ - ط : «رسول الله».

٥ - ط : «و».

٦ - ليس في «ط».

٧ - في حاشية «أ» فقط.

٨ - ليس في «ط»؛ أ، ب : «خُلُفَاتِهِمْ» وما اختزنه من حاشية «أ».

٩ - ط : «بهذا».

١٠ - ب : «ضللت» وما اختزنه من ط، و في اللغة : «ضلّ فلاناً: أنسيه».

١١ - أ، ب : «كانت».

أصحاب مقالاتك مؤمناً لما أنزلت هذه الآية ، وكان كاتباً للوحي، وهو أقرب إليها ممن لم يكن كاتباً للوحي؛ لأنها تضمنت ^(١) «منكم»، ومن يكون من كتاب الوحي أقرب إليها؟ وهل تشبث بها معاوية بن أبي سفيان، فقد كان محتاطاً إلى التوجه بما دون هذا من تأويل ^(٢) القرآن؟ وهل تشبث بها لمعاوية من ^(٣) كان معه من الصحابة أوقات محاربه، وجعلوها عذراً لهم في صحبته ومساعدته؟ وهل احتجوا بها لما خلص ^(٤) الأمر له، وقد صار الناس مجتهدين على مسأله ^(٥)، أو طاعته، أو معونته؟ وهل احتج بها له ولده ، أو بنو أمية بعده لتأسيس خلافتهم به، وقد تمكن في الأرض أكثر ^(٦) مما تمكن منه الخلفاء الأربعة، وفتح بعدهم ما لم يفتحوا؟ وهل احتج بها ^(٧) طلحة والزبير لما تشوقوا إلى الخلافة، وقالوا: إن هذه شاملة لكل من كان مؤمناً أيام نزولها؟

و يقال للجبائي: وهل كانت هذه الآية ^(٨) حجة في خلافة مروان بن الحكم، وقد ^(٩) كان من الصحابة، ومذكور في رجال النبي ﷺ، وقد ولي الخلافة؟ وهل احتج ^(١٠) بها مروان لنفسه أو ^(١١) احتج بها غيره له، كما زعمت أنها يتعلق ^(١٢) بمن كان مؤمناً أوقات نزولها، وقد كان مروان عندك مؤمناً؟

و يقال للجبائي: وكيف عدلت عن دخول خلفاء بني هاشم في عموم هذه الآية

١ - في حاشية «أ»: «تضمنت».

٢ - أ، ب: «هذا من القرآن»؛ وما اخترناه من حاشية «أ».

٣ - ب، ط: «و من».

٤ - ط: «خلفوا».

٥ - أ، ب: «مسأله» وما اخترناه من «ط».

٦ - ب: «أكبر».

٧ - ليس في ط.

٨ - ليس في ط.

٩ - أ، ب: «فقد».

١٠ - ب، ط: «كان احتج».

١١ - ط: «و».

١٢ - ط: «متعلق».

حيث تأولها^(١) على الخلافة وقد فتحوا بلاداً لم تبلغ^(٢) إليها الخلفاء الأربعة، ولا بنو أمية «ولا غيرهم من الدنيا، لكن بيت واحد وواحد مستمراً»^(٣) ما لم يبلغ الخلفاء قبلهم وقد كانوا كما تضمنت الآية خائفين من سادات الجبائي؟.

أو هلأ تأولها على خلافة المهدي - عجل الله تعالى فرجه الشريف - وخاصته؟ والقرآن كما قلنا خاطب الحاضر والمستقبل بلفظ كاف الخطاب؛ فإن المهدي - عجل الله تعالى فرجه الشريف - وخاصته قد حصل عليهم^(٤) من الخوف و طول البقاء^(٥) ما لم يبلغه أحد، ويتمكن هو وجماعته ما لم يبلغه^(٦) أحد من هذه الأمة أبداً، وقد عرف كل عالم من علماء الإسلام [و]كل منصف أن الخطاب من الله - تعالى - في حياة النبي ﷺ هو خطاب لأئمة بعد وفاته فيما يتعلق عمومهم بتكاليفهم المستمرة، وإلا كان قول الله - جل جلاله - : «يا أيها الذين آمنوا» في القرآن كله لمن كان حاضراً في^(٧) وقت نزولها ولم يكن خطاباً لمن أتى بعدهم من الأمم.

و هل يخفى على عالم أن قوله - تعالى - : «وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم»^(٨) أن هذا كاف الخطاب لمن كان موجوداً، ولمن يأتي من المكلفين بها إلى يوم القيامة؟، وكذلك: «إذا طلقتم النساء»^(٩) عام للحاضرين^(١٠)، ومن يأتي^(١١) من المكلفين بها ولم يلزم من لفظ تاء الخطاب، ولا كاف الخطاب أن هذا لمن

١ - أ، ب: «حيث قد تأولها» وما اخترناه من «ط».

٢ - أ: «لم يبلغ».

٣ - ما بين القوسين في ط: «ولا غيرهم وتمكنوا في الدنيا تمكن بيت واحد ونسب واحد مستمراً».

٤ - في جميع النسخ: «بلغوا» وما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - في جميع النسخ: «المدة» وما اخترناه من حاشية «أ».

٦ - ط: «لم يبلغ».

٧ - في «ط» فقط.

٨ - النور / ٣٢.

٩ - البقرة / ٢٣١-٢٣٢، الطلاق / ١.

١٠ - أ، ب: «للحاضر».

١١ - أ، ب: «ومن يأتي وما يأتي».

حضر منهم؟ وكيف خَصَّ الجبائي آية الاستخلاف بمن^(١) حضر دون من أتى من الخلفاء، لولا أَنَّ العصبية بلغت^(٢) به إلى هذا العمى والظلماء؟

و يقال للجبائي: ومن أعجب تأويلك لهذه الآية إدخالك لسيدك عثمان بن عفان فيها، وقد تَضَمَّنَتْ من بعد خوفهم أمناً، فهذا من صفة هؤلاء الَّذِينَ قد تَضَمَّنَتْ الآية أَنَّهُ يستخلفهم، وقد عرف كُلُّ مطلع على أحوال الإسلام أَنَّ عثمان بن عفان بالعكس من هذه الآية؛ لَأَنَّهُ أَبْدَلَ^(٣) من بعد أمنه خوفاً، وحصر في داره وأخيف خوفاً ما بلغه أحد من جنسه^(٤)، وقتل بمجاهرة باتِّفاق من حضر من الآفاق من زُهَّاد المسلمين، وباتِّفاق من أعان عليه ثَمَنَ حضر المدينة من الصحابة^(٥) والتابعين وخذلان الباقيين. وقال يوسف بن عبد البر النعمري في باب علي بن أبي طالب عليه السلام من كتاب الاستيعاب: إِنَّهُ بُويعَ لِعَلِيِّ عليه السلام يوم قتل عثمان^(٦)، ثُمَّ ذَكَرَ فِي بَابِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فِي رِوَايَتِهِ^(٧) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْمَاجِشُونِ، عَنْ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ أُلْقِيَ عَلَى الْمَرْبِطَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ^(٨)، وَذَكَرَ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ أَنَّهُمْ مَنَعُوا مِنْ^(٩) الصَّلَاةِ عَلَيْهِ^(١٠)، وَهَذِهِ أَحْوَالُ مَخْرَجَةِ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ مِنَ الْآيَةِ عَلَى كُلِّ تَأْوِيلٍ، وَمِنْ عَجِيبٍ مَا تَضَمَّنَتْهُ رِوَايَةُ صَاحِبِ الْاِسْتِيعَابِ أَنَّ يَكُونُ عَلِيّاً عليه السلام يَبَايِعُ يَوْمَ قَتْلِ عُثْمَانَ، وَيَقِي عُثْمَانَ بَعْدَ اجْتِمَاعِ^(١١) النَّاسِ عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام لَا يَدْفِنُ عُثْمَانَ، وَلَا يَأْمُرُ عَلِيٌّ عليه السلام بِدَفْنِهِ، وَلَا يَصِلُ

١ - أ، ب: «لمن».

٢ - في حاشية «أ» «تلمب».

٣ - أ: «بدل» و ما اختزنه من «ب» و «ط».

٤ - ب: «ما بلغني أحد من جنسه»؛ ط: «ما بلغني أحد من جلسته».

٥ - في حاشية «أ» فقط.

٦ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣، ص ٢١٧.

٧ - ط: «رواية».

٨ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣، ص ١٦١.

٩ - ط: «عن».

١٠ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣، ص ١٦٢.

١١ - أ، ب: «احتجاج»، و ما اختزنه من ط و حاشية «أ».

عليه، ولا يُولِّي أحداً^(١) من الصحابة دفنه قبل الثلاثة أيام، ولا يصلّون عليه، شهادة صريحة أنهم كانوا مجمعين^(٢) على أن عثمان لا يستحق الدفن، ولا الصلاة عليه.

و يقال للجبائي: لو كان كانت الصحابة قد فهموا أن المراد بهذه الآية الاستخلاف، لكانوا عقيب وفاة النبي ﷺ قد تعلقوا جميعهم بها، و^(٣) قالوا: إن هذا وعد لنا بالخلافة؛ لأننا قد آمنّا وعملنا صالحاً؛ لأن هذا الوعد بالخلافة على قول الجبائي كان مشروطاً بإيمانهم وعمل الصالح^(٤).

و يقال للجبائي: إن الآية تضمنت الوعد^(٥) لمن كان خائفاً من المؤمنين الصالحين وقت نزولها على قوله، والإيمان وصلاح نيات الأعمال من عمل القلوب، فمن أين^(٦) عرف بواطن الناس حتى اقتصر على أربعة منهم؟ لم وكيف يدّعي أن الأربعة كانوا خائفين وقت نزولها، وعند تمكّنهم كما تضمنه ظاهرها؟ والتواريخ والاعتبار شاهدة أن القوم كانوا آمنين بالمدينة لما نفذوا^(٧) العساكر إلى ملوك الكفار، ولذلك بدؤا^(٨) الكفار بالجيوش^(٩) وقصدوهم في ممالكهم، وما هذه صفة خائف منهم، بل صفة طامع في أخذ^(١٠) ملكهم، وهل بلغ تأويل الجبائي إلى أن يدّعي أن^(١١) الأربعة الخلفاء ما كانوا واثقين بقول النبي ﷺ، ووعد به بفتح بلاد الكفر، وملك كسرى وقيصر؟ ولأن الأربعة ما باشروا حرباً للكفار، ولا خرجوا من المدينة لذلك بعد وفاة النبي ﷺ.

١ - في حاشية «أ»: «لا يُولِّي أحد».

٢ - في جميع النسخ: «مجمعين» وما اختزنه من حاشية «أ».

٣ - ط: «أو».

٤ - في حاشية «أ»: «الصلاح».

٥ - أ، ب: «الوعد» وما اختزنه من ط و حاشية «أ».

٦ - ليس في ط.

٧ - ط: «نفذوا».

٨ - ط: «يدور».

٩ - ليس في ط.

١٠ - في ط، ب زيادة «من».

١١ - في «أ» فقط.

و يقال للجبائي: في أواخر هذه الآية: «ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون»^(١) وما كانت حال الأربعة عندك محتملة لهذا الخطاب^(٢).

و يقال للجبائي: بُعد قصور معرفتك بالربوبية، وتفسير القرآن حملك على هذه التأويلات، وإلا فمن أين عرفت^(٣) أن هذه الآية دالة على الخلافة دون أن يكونوا خلف من تقدّم عليهم من الأمم؟ كما قال - تعالى - لبني إسرائيل كافة: «ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون»^(٤) وما كانوا جميعهم خلفاء، ولعلّ ما يستسى أحد منهم بخليفة فيما عرفناه من التواريخ، وقال - تعالى -: «ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين»^(٥)، فهل يدعي ذو بصيرة أن هذه تقتضي خلافة؟ فظاهرها كما ادّعاء الجبائي، وقال - تعالى -: «وأنفقوا ممّا جعلكم مستخلفين فيه»^(٦)، فهل هذه خلافة كما ادّعاء [من ظاهر لفظ الاستخلاف لولا العمى وقلة الإنصاف] ^(٧).

و يقال للجبائي: قد سمى الله - تعالى - الكفار خلفاء تصريحاً، وما لزم من ذلك خلافة أبداً، فقال - جلّ جلاله - في قصّة مخاطبة هود لقومه: «واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة»^(٨)، فهل يقبل مذهب الجبائي في العدل أن الله جعل الكفار خلفاء؟ وهل يفهم من هذا كله إلا أنهم كانوا^(٩) خلفهم، أي: بعدهم.

ويقال للجبائي: لعلّ صرف^(١٠) ظاهر الآية إلى الذين باشروا حروب الكفار من

١ - النور / ٥٥.

٢ - أ، ب: «الجواز».

٣ - ب، ط: «عرف».

٤ - الأعراف / ١٢٩.

٥ - الأنعام / ١٣٣.

٦ - الحديد / ٧.

٧ - ما بين المعقوفين في «أ» فقط.

٨ - الأعراف / ٦٩.

٩ - في حاشية «أ»: «كان».

١٠ - في ط زيادة: «هذه».

المؤمنين الصالحين من الصحابة، أو كانوا متأخين لبلادهم، وخائفين منهم أقرب إلى دخولهم تحت ظاهرها؛ لأنّ الخوف كان متعلقاً بهم؛ ولأنّهم أول من استخلفوا، بمعنى: كانوا خلف الكفّار في ديارهم وأمنوا من أخطارهم.

[كلام الشيخ الطوسي رحمته الله حول آية الاستخلاف]

ووجدت في كتاب التّبيان تفسير جدّي أبي جعفر الطّوسيّ في تفسير هذه الآية شيئاً كنّا ذكرناه نحن، وشيئاً ما ذكرناه، ونحن نذكر الآن لفظ كلامه، ثمّ نزيده معاضدة بالحقّ الذي نصرناه، فنقول^(١) ما هذا لفظه:

«و استدللّ الجبائي، ومن تابعه على إمامة الخلفاء الأربعة بهذه الآية^(٢)، بأن قال: «الاستخلاف المذكور في الآية لم يكن إلّا هؤلاء؛ لأنّ التّمكن^(٣) المذكور في الآية إنّما حصل في أيّام أبي بكر وعمر؛ لأنّ الفتوح كانت في أيّامهم، فأبو بكر فتح بلاد العرب^(٤)، و طرّفاً من بلاد العجم، وعمر فتح مدائن كسرى إلى حدّ خراسان، وسجستان وغيرها^(٥)، وإذا كان التّمكن^(٦) كان التّمكن^(٧) والاستخلاف هاهنا ليس هو إلّا هؤلاء الأربعة^(٨)، وأصحابهم علمنا أنّهم محقّون.

و الجواب^(٩) على ذلك من جوه:

أحدها: أنّ الاستخلاف هاهنا ليس هو الإمارة والخلافة، بل المعنى هو إيقاظهم في أثر من مضى من القرون، وجعلهم عوضاً منهم وخلفاً كما قال: «هو الذي جعلكم

١ - في حاشية «أ»: «فنقول قال».

٢ - ليس في المصدر.

٣ - ط: «التّمكن».

٤ - أ، ب: «المغرب» وما اختزنه من ط والمصدر.

٥ - في جميع النسخ: «وإلى حدّ خراسان، وإلى سجستان وغيرها»، وما اختزنه من المصدر.

٦ - المصدر: «فإذا».

٧ - في حاشية «أ»: «التّمكن».

٨ - المصدر: «هؤلاء الأئمة الأربعة».

٩ - المصدر: «و الكلام».

خَلَّاتِفَ فِي الْأَرْضِ»^(١)، وَقَالَ: «عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ»^(٢)، وَقَالَ: «وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ»^(٣)، وَكَقَوْلِهِ: «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خَلْفَةً»^(٤)، أَيْ جَعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا خَلْفَ صَاحِبِهِ، وَإِذَا ثَبِتَ ذَلِكَ، فَالاستِخْلَافُ وَالتَّمَكُّنُ^(٥) الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي الْآيَةِ، كَانَا فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَعَّ اللَّهُ أَعْدَاءَهُ، وَأَعْلَا^(٦) كَلِمَتَهُ، وَبَسَّرَ^(٧) وَلَايَتَهُ، وَأَظْهَرَ دَعْوَتَهُ، وَأَكْمَلَ دِينَهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَقُولَ: لَمْ يُمْكِّنْ اللَّهُ دِينَهُ لِنَبِيِّهِ فِي حَيَاتِهِ، حَتَّى تَلَاقَى ذَلِكَ مُتَلَافٍ بَعْدَهُ»^(٨).

قُلْتُ أَنَا: وَمَا يُوَكِّدُ مَا ذَكَرَهُ، قَوْلُ اللَّهِ - تَعَالَى -: «لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ مُحَلِّقِينَ زُوسُكُم وَمَقْصَرِينَ لَا تَخَافُونَ»^(٩)، فَذَكَرَ - تَعَالَى - أَمَانَ الْمُؤْمِنِينَ وَالصَّحَابَةِ وَالْحَاضِرِينَ، وَزَوَالَ خَوْفِهِمْ، وَحَصُولَ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ.

ثُمَّ قَالَ جَدِّي الطُّوسِيّ فِي تَمَامِ كَلَامِهِ مَا هَذَا لَفْظُهُ:

«وَلَيْسَ كُلُّ^(١٠) التَّمَكُّنِ كَثْرَةُ الْفَتْوحِ وَالْغَلْبَةِ عَلَى الْبُلْدَانِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ أَنْ دِينَ اللَّهِ لَمْ يَتِمَّكُنْ بَعْدَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، لَعَلَّمْنَا بَيْقَاءَ مَمَالِكِ الْكُفْرِ^(١١) كَثِيرَةٍ لَمْ يَفْتَحْهَا بَعْدُ^(١٢) الْمُسْلِمُونَ، وَيُلْزَمُ عَلَى ذَلِكَ إِمَامَةُ مُعَاوِيَةَ وَبَنِي أُمَيَّةٍ؛ لِأَنَّهُمْ تَمَكَّنُوا أَكْثَرَ مِنْ تَمَكَّنِ أَبِي بَكْرٍ عَمْرٍ، وَفَتَحُوا بِلَاداً لَمْ يَفْتَحُوهَا.

١ - فاطر / ٣٩.

٢ - الأعراف / ١٢٩.

٣ - الأنعام / ١٣٣.

٤ - الفرقان / ٦٢.

٥ - المصدر: «التَّمَكُّن».

٦ - ب، ط: «علا».

٧ - المصدر: «بَسَّرَ».

٨ - التَّيْبِيَّانِ، ج ٧، ص ٤٥٦-٤٥٧.

٩ - الفتح / ٢٧.

١٠ - في المصدر: «ذَلِكَ».

١١ - في جميع النسخ: «الكفر» وما اختَرْنَاهُ مِنْ حَاشِيَةِ «أ» وَالْمَصْدَرِ.

١٢ - لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ.

ولو سلمنا أن المراد بالاستخلاف الإمامة، للزم أن يكون منصوفاً عليهم، وليس ذلك^(١) بمذهب أكثر مخالفينا، وإن استدلوا بذلك على صحة إمامتهم احتاجوا أن يدلوا على ثبوت إمامتهم بغير الآية، وأنهم خلفاء للرَّسول^(٢)، حتى تناولهم الآية. فإن قالوا: المفسرون ذكروا ذلك؛ [قلنا: لم يذكر جميع المفسرين ذلك]؛^(٣) فإن مجاهد قال: هم أمة محمد ﷺ، وعن ابن عباس وغيره: قريب من ذلك.

وقال أهل البيت عليه السلام: إن المراد بذلك المهديّ - عجل الله تعالى فرجه الشريف -؛ لأنه يظهر بعد الخوف، ويتمكن بعد أن كان مغلوباً، وليس^(٤) في ذلك إجماع المفسرين^(٥)، وقد استوفينا ما يتعلق بالآية في كتاب الإمامة، فلا نطول بذكره^(٦) - ههنا - وقد تكلمنا على نظير هذه الآية، وأن ذلك ليس بطعن على واحد منهم، وإنما المراد الممانعة من أن يكون فيها دلالة على الإمامة، وكيف يكون ذلك؟ ولوصح ما قالوا ما احتجج إلى الاختيار^(٧)، وكان^(٨) منصوفاً عليه؛ وليس ذلك مذهباً لأكثر العلماء، فصح ما قلناه^(٩) هذا آخر لفظه في تفسير الآية نقلناه من خطه كما وجدناه.

أقول: أيضاً، وقد قلنا في كتابنا هذا «كتاب سعد السعود» إن سيد الجبائي عثمان، ما هو داخل في هذه الآية؛ لأنه أبداً من بعد أمنه خوفاً، ونقول أيضاً: وكيف يكون على قولهم مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام داخل فيها كما زعم الجبائي؛ لأن أئامته^(١٠) كانت أقرب إلى الخوف بعد الأمن؟، وكيف يكون عمر داخل فيها وكان عاقبة أمره الخوف والقتل؟، وكيف تكون هذه الآية دالة على ما ذكره الجبائي وقد اتصلت الفتن

١ - المصدر: «وذلك ليس».

٢ - ط: «الرسول».

٣ - ما بين المقوفتين ليس في «ط».

٤ - في المصدر: «فليس».

٥ - في المصدر: «وهذا أول ما فيه».

٦ - ط: «ذكره».

٧ - في المصدر: «ولوصح ما قالوه لما احتجج إلى اختيار».

٨ - في المصدر: «ولكان».

٩ - التبيان، ج ٧، ص ٤٥٧.

١٠ - ط: «إمامته».

والمخاوف من بعد عمر وعثمان ومولانا علي عليه السلام ، وفي أيام بعضهم؟، وكانت مستمرة مدة من أيام ^(١) معاوية، ويزيد، وبعدهما في ابتداء دولة مروان، وولده عبد الملك، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الأشعث، والأزارقة، والخوارج، ودولة مروان بن محمد، وفي انقضاء ملكهم ^(٢) وفي ابتداء دولة بني العباس إلى ^(٣) أن مات المنصور.

ثم ما خلصت دولة للخلفاء ^(٤) من حين ^(٥)، وخوف، وقتل، وحرب إلا أن يكون شاذًا، وكان انقضاء دولة بني العباس على الخوف بعد الأمن، ومالم يجر ^(٦) مثله في الإسلام، وهل لهذه الآية تأويل في تحصيل الأمان التام بعد الخوف الشديد في البلاد والعباد إلا في دولة المهدي - عجل الله تعالى فرجه الشريف - كما ذكره الطوسي عن أهل البيت عليهم السلام التي تأتي بأمان مستمر إلى يوم القيامة لا يتعقبه المخافات، وينتظم به ^(٧) أمر النبوة والرسالة إلى آخر الدنيا باقتران ^(٨) الآيات المعجزات.

أقول: واعلم أن كل آية يتعلّق بها أحد في خلافة المتقدمين على مولانا علي فقد دخل الجواب عنها في جملة ما قد ذكرناه في تفصيل الجوابات عن الدعوى بهذه الآية، وحررناه، ومن يكن له نظر صحيح لا يخفى عنه تحقيقه ومعناه.

[المراد من صاحب العلم في قوله - تعالى - : «قال الذي عنده علم من الكتاب»]

فصل ٨٢: فيما نذكره من الجزء الرابع عشر، من تفسير الجبائي، وهو الثاني من

١ - ليس في جميع النسخ، وما أئبناه من حاشية «أ».

٢ - أ، ب: «ملكهم»، وما اخترناه من «ط» و حاشية «أ».

٣ - أ، ب: «وإلى» و ما اخترناه من «ط».

٤ - ط: «للبقاء».

٥ - ط: «جبن»، حاشية «أ»: «فتن».

٦ - أ، ب: «لم يجد» و ما اخترناه من «ط» و حاشية «أ».

٧ - ليس في «ط».

٨ - في جميع النسخ: «إقرار» و ما اخترناه من حاشية «أ».

المجلد السابع من الكراس الخامس منه، من الوجهة الأولى من رابع قائمة منها في تفسير قول الله - تعالى - : «قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك»^(١) بلفظ الجبائي:

«وعنى بقوله: «قال الذي عنده علم من الكتاب»، وهو يعنى سليمان؛ لأنه كان عنده علم من الكتاب الذي أنزله الله عليه، وعرفه معناه^(٢): «أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك» وأراد أن يبين^(٣) للعفريت أنه أقدر على أن يأتي بها منه، وأنه يتهيأ له سرعة الإتيان ما لا يتهيأ للعفريت؛ لأنه كان إذا سأل الله - تعالى - ذلك آتته به الملائكة على ما يريد في أسرع من المدة التي أخبر العفريت أنه يأتي به فيها، ثم سأل الله - تعالى - أن يأتيه بذلك على نحو ما قال، فأتى الله بعرضها إليه على ما قال»^(٤).

يقول علي بن موسى بن طاووس: كيف خفي على الجبائي أن الذي أتاه لسليمان عليه السلام بعرض بلقيس غير سليمان عليه السلام، وأن مذهب عبدالله بن عباس ومجاهد أن الذي أتى بالعرش رجل من الإنس، كان عنده علم من الكتاب، وهو اسم الله الأعظم. أفترى^(٥) الجبائي عاند ابن عباس، وبلغت به العصبية إلى مخالفته في هذا المقدار، والمشهور بين المفسرين أن الذي أتى بالعرش غير سليمان عليه السلام فقوم قالوا: إنه آصف بن برخيا كاتب سليمان، وقال قوم، إنه [الخضر، وقال مجاهد: اسمه اسطوخ، وقال قتادة: اسمه مليخا، فهذا تأويل الصدر الأول الذين هم أقرب عهداً بنزول القرآن يذكرون أنه غير سليمان عليه السلام، وسياق لفظ الآية يقتضي عند ذوي البصيرة والعقل أن الغائل: «أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك» غير سليمان عليه السلام؛ لأن الذي ادعاه

١ - الفيل / ٤٠.

٢ - أ، ب: «معناها».

٣ - في جميع النسخ: «يتبين» وما اختزنه من حاشية «أ».

٤ - أنظر: التبيان، ج ٨، ص ٩٦، وفيه: «وقال الجبائي: الذي عنده علم من الكتاب سليمان عليه السلام». وقال: ذلك للعفريت ليريه نعمة الله عليه؛ مجمع البيان، ج ٧، ص ٣٤٩.

٥ - ط: «أقول».

٦ - في حاشية «أ» فقط.

الجبائي غلط ظاهر.

وكيف يقول سليمان ﷺ للعفريت: «أنا آتيك به»؟ وهل كان إتيان عرش بلقيس للعفريت؟ أو هل طلب ذلك العفريت أو ادّعاه لنفسه، حتى يقول له سليمان ﷺ: «أنا آتيك به»؟ وإنما لو كانت الآية تضمّنت: «أنا آتي به» ولم يقل: «آتيك به» كان عسى يحتمل أن يكون القائل سليمان ﷺ، ولا أدري كيف اشتبه هذا على الجبائي حتى تعثر فيه؟

و يقال للجبائي أيضاً: وهل كان يشتبه على العفريت أن سليمان ﷺ أقدر^(١) منه، وأقوى، والعفريت يرى نفسه أنه جند من أجناد سليمان ﷺ ومسخر له حتى يحتاج سليمان ﷺ أن^(٢) يريه أنه يقدر على ما لا يقدر عليه العفريت، وهل قول سليمان ﷺ أيكم يأتيني به، مقصوراً على العفريت؟ وهل المفهوم منه إلا أن سليمان ﷺ طلب من جنده وأتباعه من يأتيه به؟ فقال العفريت: على قدر مقدوره، وقال الآخر: على أبلغ من مقدور العفريت، وهل كان يحصل تعظيم سليمان ﷺ عند العفريت والجن وغيرهم إلا أن في جنده وأتباعه من غير الجن من يقدر على ما لا يقدر عليه^(٣) من الإتيان بالعرش قبل أن يرتد إليه طرفه؟ وما يخفى عليهم^(٤) أن سليمان ﷺ أقدر منهم] وإنما قد كان يمكن أن يخفى عليهم أن في جنده من هو أقدر منهم^(٥).

و يقال للجبائي: ومن أين عرفت أنه إذا سأل سليمان ﷺ ربه أن يأتيه بالعرش أتمته به الملائكة؟ ولأي حال عدل الجبائي عن أن الله - تعالى - يأتيه به بغير واسطة، وما الذي أحوجه من ظاهر هذه الآية ومفهومها إلى دخول الملائكة في هذه الحال، ولقد كان القرآن الشريف^(٦) غنياً عن تفسيره، وماتأوله به من سوء المقال.

١ - أ، ب: «أقوم» و ما اخترناه من «ط».

٢ - أ، ب: «أنه».

٣ - ليس في ط.

٤ - في حاشية «أ» «عنهم».

٥ - ما بين المعقوفين ليس في جميع النسخ، وما أبتناه من حاشية «أ».

٦ - ليس في «ط».

أقول: وقال الزمخشري في تفسيره: «إنَّ الاسم الأعظم الَّذي دعا به صاحب سليمان ﷺ «يا حيّ يا قيوم» قال: وقيل: «يا إلهنا وإله كلّ شيء إلهاً واحداً لا إله إلا أنت»، قال: وقيل: «يا ذا الجلال والإكرام»، قال: عن الحسن: «الله والرحمن»^(١).

أقول: وقد ذكرنا في كتاب «مهج الدعوات ومنهج العبادات» طرفاً في تعيين^(٢) الاسم الأعظم بما رويناه أو رأيناه^(٣) من الروايات^(٤).

[رأى الجبائي في قوله - تعالى - : «أَتْلُ مَا أُوْحَى إِلَيْكَ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ»]

فصل ٨٣: فيما نذكره من الجزء الخامس عشر من تفسير الجبائي، وهو أول المجلد^(٥) الثامن من الوجهة الأولى من الكتراس الثاني من القائمة السابعة منه في تفسير قول الله - تعالى - : «أَتْلُ مَا أُوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ»^(٦)، فقال الجبائي بلفظه :

«فإنما عني به محمداً ﷺ وأمره أن يتلو و^(٧) أن يقرأ على الناس ما أوحى الله - تعالى - به^(٨) إليه من القرآن، وأمره مع ذلك أن يصلي الصلوات المفترضة في أوقاتها، وذلك هو إقامته لها، ويبيّن له أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهذا توسع^(٩)؛

١ - الكشف، ج ٣، ص ٣٦٧.

٢ - ط: «تعين».

٣ - ط: «مارويناه ورأيناه».

٤ - مهج الدعوات ومنهج العبادات، ص ١٩٤-١٩٨.

٥ - في جميع النسخ: «أول من المجلد» ولكن ما أثبتناه في المتن موافق لما صحّحه في «أ».

٦ - العنكبوت / ٤٥.

٧ - ليس في «ط».

٨ - ليس في «ط».

٩ - ط: «توسيع».

لأنَّ النَّهْيَ هو فعل النَّاهِي والصَّلَاةُ لا فعل لها، ولكن^(١) لما كان للمصلي شغل في صلاته عن الفحشاء والمنكر من القول^(٢) والفعل، وكان فيها عظة للمصلي وزجر عن ذلك، جعل ذلك نهياً للصلاة عن الفحشاء والمنكر على سبيل التوسعة^(٣) في اللغة^(٤)، وعنى بقوله: «ولذكر الله أكبر» أنَّ ذكرهم الله^(٥) - تعالى - على سبيل الدِّعاء والعبادة في الصلاة، وغيرها أكبر من الصلاة وسائر العبادة^(٦).

[مناقشة المصنف للجبائي]

يقول علي بن موسى بن طاووس: من أين عرف الجبائي أنَّ الذي عناه الله - تعالى - بقوله - جلَّ جلاله - : «أقم الصلاة» أنَّ مراده به أوقاتها دون سائر لوازم الصلاة ومفروضاتها؟ ومن أين عرف أنَّ اشتغال المصلي بالصلاة هو نهْيُها^(٧) عن الفحشاء والمنكر؟ وأيُّ فضل يكون^(٨) للصلاة بذلك، وكلُّ فعل شاغل، سواء كان نفسياً أو خسيساً يشغل عن غيره بما يشغل عنه؟ ومن أين عرف في ألفاظ الصلاة^(٩) عظة للمصلي؟ وهلاً يجوز غير هذا التمسف والتكليف، وذكر أنَّ الصلاة بكمال شروطها وإقبال فاعلها على الله - تعالى - بمحدودها وحقوقها تقتضي لطفاً ناهياً عن الفحشاء والمنكر، وإقبالاً من الله - تعالى - على العبد ناهياً له وكافياً^(١٠)، وقد رويناه في الجزء الأول من كتاب المهمات والتتمات^(١١) صفة الصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر.

١ - ليس في جميع النسخ وما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - في جميع النسخ: «على سبيل من القول» وما أثبتناه في المتن موافق لما صحَّحه في «أ».

٣ - ليس في جميع النسخ وما أثبتناه من حاشية «أ».

٤ - ط: «في اللفظ».

٥ - ط: «ذكر الله».

٦ - ذكره في مجمع البيان، ج ٨، ص ٢٨٥، لكنَّه نسبه إلى أبي مالك.

٧ - ط: «نهى».

٨ - في حاشية «أ»: «كان يكون».

٩ - «أ»: «ألفاظه للصلاة» وما اخترناه من «ب» و «ط».

١٠ - ط: «للبد ناهياً وكافياً».

١١ - فلاح السائل، ص ٢٣، قال في مقدِّمة فلاح السائل، ص ٧: وأجعل ذلك كتاباً مؤلفاً أسميته كتاب - مهمات

و يقال للجبائي: من أين عرفت^(١) أن ذكر الله - تعالى - بالدعاء والعبادة أكبر من الصلاة؟ والصلاة إنما هي دعاء، وعبادة، وقرآن، وزيادة خضوع وخشوع، وركوع وسجود، وأنها عمود الدين، وأول ما فرض الله على المسلمين، وهي التي لا تسقط مع كمال العقل، وحصول شروطها عن المكلفين، وهلا جَوَزَ الجبائي أن يكون معنى قوله: «ولذكر الله أكبر» لعل المراد به: ولذكر الله بالقلوب والسرائر، وتعظيم قدره أن يقدم أحد من عباده عند ذكره بتهوين ذكره بمخالفة^(٢) في البواطن والظواهر أكبر من كل صلاة يكون القلب فيها ساهياً، أو غافلاً، أو لا هياً، فإن تصوّر الله بالذكر له^(٣) - تعالى - في القلوب أصل في كمال الواجب والمندوب.

[المراد من السبق في قوله - تعالى - : «ولا الليل سابق النهار»]

فصل ٨٤: فيما نذكره من الجزء السادس عشر، وهو الثاني من المجلد الثامن من تفسير الجبائي، من الوجهة الثانية من القائمة السادسة من الكراس الثالث عشر في تفسير قول الله - تعالى - : «لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون»^(٤)، فقال: في باب تفسيرها بلفظه: «وذكر الليل والنهار بالسبق توسعاً، لأن الليل والنهار عرضان لا حركة لهما، وذلك أن الليل هو سير^(٥) الشمس من وقت مغيبها إلى وقت^(٦) طلوع الفجر، والنهار، هو سير^(٧) الشمس من وقت طلوع الفجر إلى غيبوبة الشمس، وسير



في صلاح المتعب وتبكت لمصباح المتجهد - وما أنا مرتب ذلك بعون الله - جلّ جلاله - في عدة مجلدات بحسب ما أرجوه من المهمات والتفات المجلد الأول أسميه «فلاح السائل ونجاح المسائل».

١ - ط: «عرف».

٢ - في جميع النسخ: «بمخالفته» وما اخترناه من حاشية «أ».

٣ - ليس في ط.

٤ - يس / ٤٠.

٥ - أ، ب: «سير»، وما اخترناه من ط.

٦ - ليس في جميع النسخ وما اخترناه من حاشية «أ».

٧ - في جميع النسخ: «سير» وما اخترناه من حاشية «أ».

الشمس هو حركاتها^(١)، وذلك عرض، ولكن أراد بهذا السبق الذي ذكره لها: جري الشمس، ويَن أنها لا تكون^(٢) في بعض أوقاتها أسرع سيراً منها^(٣) في بعض آخر، فإنها^(٤) لا تجري إلا على مقدار واحد^(٥).

يقول علي بن موسى بن طاووس: كيف توهم الجبائي أن السبق بين الليل والنهار مفهومه مسابقة^(٦) كل واحد منها لصاحبه بنفسه، فتأوله بأنه على سبيل المجاز؟ وهلاً قال الجبائي^(٧): إن الحال في السبق بينهما حقيقة بأن النهار متقدم على الليل في ابتداء العالم، كما ذكره العلماء بالتفسير والتأويل^(٨)، أوقال إن المعلوم من العرف أن النهار أصل والليل زوال ذلك الأصل؛ لأن النهار نور باهر، فإذا تغطى النور حدث الليل، فالليل حادث على النهار، وتابع له، وليس للليل حكم يصدر عنه النهار، ويتعقبه عنه، وكان النهار سابقاً على كل حال، وقول الجبائي: «إن الليل والنهار عرضان لا حركة لها» كأنه غلط منه أيضاً، وقد اعترف أن سير^(٩) الشمس حركاتها، وذلك عرض، ولعله أراد أنها عرضان لافعل^(١٠) لها فاجعل عوض «لا فعل لها» «لا حركة لها»^(١١).

[كَيْفِيَّةُ شَهَادَةِ الْجَوَارِحِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ]

فصل ٨٥: فيما نذكره من الجزء السابع عشر من تفسير الجبائي، وهو أول المجلد

١ - «أ»: «حركاتها» وما اختزنه من حاشيتها وسائر النسخ.

٢ - أ، ب: «لا يكون» وما اختزنه من ط.

٣ - ط: «منه».

٤ - ب، ط: «وأنها».

٥ - لم نثر عليها.

٦ - ب: «مفهوم مسابقة».

٧ - ليس في «أ»، ب وما أبتناه من ط.

٨ - الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام نقلها في مجمع البيان، ج ٨، ص ٥٤٨؛ وكذا في التبيان، ج ٨، ص ٥٩٤، قال في معنى: «ولا الليل سابق النهار»: أي: ولا يسبق الليل النهار.

٩ - أ، ب: «سير»، وما اختزنه من ط وحاشية «أ».

١٠ - «أ»: «فعلته» وما اختزنه من حاشيتها وسائر النسخ.

١١ - في جميع النسخ: «لا فعل لها ولا حركة لها» وما أبتناه من حاشية «أ».

التاسع من الكرّاس الرابع منه من أواخر الوجهة الثانية من القائمة الأولى، وبعضه من أول الوجهة الأولى من القائمة الثانية من الكرّاس المذكور من تفسير قول الله - تعالى -: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١) بلفظه:

«فإنما عني به: هؤلاء الكفار الذين يحشرون إلى النار ويوزعون إليها، فبين^(٢) أنهم إذا ما جاؤوها و^(٣) صاروا يحضرتها حوسبوا هناك، وسئلوا عن أعمالهم التي عملوها في الدنيا، وشهد عليهم بها^(٤) سمعهم وأبصارهم وجلودهم بعد شهادة من يشهد عليهم من الملائكة والنبیین، وسائر شهداء المؤمنين، وقد يجوز في تأويل هذه^(٥) الشهادة معنيان:

أحدهما: أنه يبيّن الأبعاد التي تشهد على الإنسان بنية من يقدر أن يفعل، ويعلم أفعاله ويريدها، فيفعل^(٦) تلك الشهادة على سبيل إجماع الله - عزّ وجلّ - لعباده في الآخرة إلى الأفعال، فإذا كان على هذا كانت هذه الجوارح شاهدة على الإنسان على الحقيقة، وكانت شهادتها فعلها»، ثم ذكر الوجه الآخر بما معناه: «أنه تكون^(٧) الشهادة مجازاً، واختار الوجه الأول واعتمد عليه^(٨)»^(٩).

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: ما أدري ما الذي قصد الجبائي بقوله: «يوزعون إليها» و«يوزعون» لعل^(١٠) معناه: يخوفون ويؤخذون بالشدة كما قيل: لا بدّ للسلطان

١ - فصلت / ٢٠.

٢ - ط: «فر».

٣ - ليس في ط.

٤ - ليس في ط.

٥ - في جميع النسخ: «تأويل تفسير هذه» و ما أثبتناه موافق لما صحّحه في «أ».

٦ - ط: «فتشهد».

٧ - ب: «أنه يكون»، ط: «أن يكون».

٨ - ط: «واختيار الوجه الأول أصح واعتمد عليه».

٩ - لم نعثّر على كتابه.

١٠ - أ، ب: «ولعل» و ما أثبتناه من «ط».

من وزعة من أعوان يخاف منهم رعيته، وما كأنه فهم^(١) معنى العربية من قول الله - تعالى - «يوزعون»^(٢).

و يقال للجبائي: عن الوجه^(٣) الأول الذي تأوله واختاره ما الذي أحوجك أن تقول: إن الله يبيي أبعاد الإنسان بنية من يقدر ويفعل ويعلم أفعاله ويريدها، وما الذي يمنع أن يكون الأعضاء على ماهي عليه من الصورة، وتنطق بالشهادة على صاحبها^(٤) بما فعلته من الذنوب أيام الحياة الدنيا؛ فإن هذا لا ينكره ويحيله من القادر لذاته - تعالى - إلا جاهل به.

و يقال للجبائي: كيف جمعت بين هذا القول وبين قوله^(٥) إن الله - جلّ جلاله - يلجأها إلى الشهادة، ثم تكون الشهادة منها على الحقيقة؟ وهل هذا إلا غفلة منه؟ وهل تكون الإرادة التي ذكر أنهم يكونون عليها لمن يكون ملجأ مضطراً؟ إنما تكون الإرادة لفاعل مختار.

و يقال للجبائي: كيف وقعت فيما تعيبه على المجبرة وتوافق على أن الله - تعالى - إذا^(٦) ألجأها إلى الشهادة، كانت شهادتها لذلك^(٧) فعلها؟ وهل يقبل عقل عاقل ومعرفة فاضل أن من ألجأها إلى الشهادة يكون ذلك فعل الجوارح؟ وهل تصير الشهادة إلا من الله دونها؟ لقد استطرقتك^(٨) غفلة أوقعتك في تفسير القرآن، ورحمها^(٩) من يعول على^(١٠) كتابك من أهل الإسلام والإيمان^(١١)، ومحسنون الظن

١ - ط: «وما كان وما فهم».

٢ - فصلت / ١٩.

٣ - ط: «وجهه».

٤ - في حاشية «أ»: «صاحبها».

٥ - ط: «قول».

٦ - أ: «إن»؛ ط: «إذا»، وما اخترناه من «ب» و حاشية «أ».

٧ - ب، ط: «كذلك».

٨ - ب: «استطرقتنا»؛ ط: «استطرقنا».

٩ - أ، ب: «رحمها».

١٠ - في جميع النسخ: «من هو عدّ» وما اخترناه من حاشية «أ».

١١ - في جميع النسخ: «الآلئاب» وما اخترناه من حاشية «أ».

بك^(١) في تقليدك.

أقول: واعلم أن من وقف على تفسير الجبائي عرف منه^(٢) أنه كان قائلاً بقول المجبرة في موقف القيامة، ولو عرف شيوخ الأشعرية ذلك منه كانوا قد ناقضوا بين قوله؛ فإنه إذا قال إن الناس يكونون في الآخرة ملجئين إلى الأفعال، ومع هذا فإنها أفعالهم حقيقة، وإن كانت لله - تعالى - فيهم، فهلاً وافق المجبرة في الدنيا واعترف لهم بأن الأفعال فيهم^(٣) من الله - تعالى -، ويكون منهم حقيقة، وغسل ماصنّفه من الكتب في الردّ عليهم، فصار ممن ينتمي إليهم أو اعترف بغلظه في حال العباد يوم المعاد، وأقر أنهم مختارون، وإن كانت «العلوم ضرورية فإن»^(٤) العلوم الضرورية لا يستحيل معها أن يقع من صاحبها مخالفة لها؛ فإن الجبائي يعلم أن المجبرة يعلمون أن أفعالهم منهم ضرورة، مع هذا كابروا الضرورة وأدعوا أنها ليس منهم، ويعرف هو وغيره أن خلقاً ادّعوا أنه ليس في الوجود علم بديهي ولا ضروري، والعلاء يعلمون أنهم كابروا هذا^(٥) القول بالبداهة الضرورية، فكذا لا يستحيل أن يقع من الخلاق في موقف القيامة وفي الثار أفعال المختارين القادرين وإن كانوا قد صاروا ذوي علوم ضرورية، بكلما عرفوه ضرورة.

و يقال للجبائي: أي معنى لقولك هاهنا بشهادة النبيين والملائكة والمؤمنين على الناس، وقد تقدّم قولك إن العباد يكونون يوم القيامة ملجئين غير مختارين، وهل للعقل مجال في^(٦) أن يوصف أحكم الحاكمين أنه - تعالى - يلجأ للشهود عليهم إلى ما يريد يلجأ للشهود إلى الشهادة بما يريد؟ وهل يقبل العقل والنقل إلا أن الشهود عليهم مختارون، والشهود عليهم قادرون، وحيث كان جحود الشهود عليهم

١ - ليس في «ط».

٢ - في حاشية «أ» فقط.

٣ - ليس في جميع النسخ، وما أئنتاه من حاشية «أ».

٤ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٥ - «أ»: «هكذا» وما اخترناه من «ب» و «ط».

٦ - ليس في «ط».

باختيارهم، احتاجوا إلى شهود عليهم مختارين في الشَّهادة، دافعين لإبكارهم.

[تأويل قوله - تعالى - : «قتل الخراصون»]

فصل ٨٦ نفياً نذكره من الجزء الثامن عشر، من تفسير الجبائي، وهو الثاني من المجلد التاسع من الوجهة الأولى من القائمة العاشرة من الكُرّاس السادس منه بلفظه: «وأما قول الله - سبحانه وتعالى - : «قتل الخراصون * الذين هم في غمرة ساهون * يستلون أيان يوم الدين * يوم هم على النار يفتنون * ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون»^(١) فإنما عنى به أمره للنبي ﷺ والمؤمنين بأن يدعوا الله - عز وجل - على الكذابين على الله القائلين فيه - تبارك وتعالى - وفي أنبيائه، وفي دينه خلاف الحق بأن يقتلهم الله - تعالى - وأن يذّهم وأن يهلكهم الله^(٢) بأيدي المؤمنين أو بعذاب من عنده»^(٣).

يقول علي بن موسى بن طاووس: هل تجدد^(٤) هذا^(٥) التأويل مطابقة للآية أو مناسبة لها، وهل فيها أمر للنبي ﷺ وللمؤمنين بالدعاء؟ وهل ترى للخرّاصين من الصفات التي ذكرها الجبائي صفة واحدة في الآية على التعيين^(٦)؟ وهل تضمنت غير التهديد من الله - تعالى - للخرّاصين الكذابين بلفظ الدعاء عليهم منه - تعالى -؟ ثم يذكر الجبائي مع هذا التباعد بين تأويله^(٧) وبين الآية أن الله عنى ما أراد.

١ - الذاريات / ١٠-١٤.

٢ - ليس في «ط».

٣ - نقل هذا الرأي إجمالاً في مجمع البيان، ج ٩، ص ١٥٣، قال بعد: «قتل الخراصون»: «أي لمن الكذّابون ... وقيل: لمن المرتابون، عن ابن عباس قال ابن الأنباري: وإنما كان القتل بمعنى اللّعة هنا لأنّ من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول المالك»؛ وقريب منه المنقول في البيان، ج ٩، ص ٣٧٩، قال بعد: «قتل الخراصون»: «معناه لمن الكذّابون».

٤ - في جميع النسخ: «ما نجد» وما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - «أ»: «هذا» وما اخترناه من «ب» و«ط».

٦ - ط: «التعيين».

٧ - ط: «التأويل».

أماخاف أن يكون هذا كذباً على الله - تعالى - وتخترصاً عليه ويصل هذا الوعيد والتهديد من الله - تعالى - إليه؟.

[الرد للجبائي في تفسير قوله - تعالى - : «وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً »]

فصل ٨٧: فيما نذكره من الجزء التاسع عشر من تفسير الجبائي، وهو أوّل المجلّد العاشر من الوجهة الأوّلة من القائمة الخامسة من الكتراس السابع بمعناه، لأجل طول لفظه^(١) وتكرارها من تفسير قول الله - تعالى - : «وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ»^(٢).

فذكر الجبائي أنّ الزوجتين^(٣) هاهنا عائشة وحفصة، وأنّ السرّ الذي كان أسرّه إليهما أنّه كان يشرب^(٤) عند زينب زوجته مغافير يعني عسلاً، وذكر أنّ قول الله: «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ، وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» يبطل مذهب الرافضة في خبر يوم الغدير؛ لأنّ هؤلاء ما كانوا أئمّة^(٥).

فيقال للجبائي: قد تعجّبنا كيف سهل عليك تذكر أنّ عائشة وحفصة هما المراد، لكنّه قد سبقه إلى ذلك عمر بن الخطّاب فيما رواه مصنّف كتاب الصّحيح^(٦) - (٧)

١ - في حاشية «أ»: «ألفاظه».

٢ - التحريم / ٣-٤.

٣ - في جميع النسخ: «الزوجين»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٤ - في جميع النسخ: «شرب» وما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - فضل في البيان، ج ١٠، ص ٤٤-٤٨، من كتبهم، لكنّه لم ينقل قول الجبائي بإبطال الخبر عن يوم الغدير، وكذا في مجمع البيان، ج ٩، ص ٣١٣-٣١٩.

٦ - أ، ب: «الصّحيحين»، وما اخترناه من «ط».

٧ - صحيح البخاري، ج ٦، ص ٦٨ كتاب التفسير، سورة التحريم (المكتوب سورة المتحرّم).

عندهم والمعتمد عليهم من المفسرين، فترك المكابرة في هذا، وقد ذكرنا في الطرائف^(١) بعض من ذكر أنها عائشة وحفصة.

أقول: وأما قوله: إِنَّ السَّرَّ كَانَ شَرْبَ الْعَسَلِ وَالْمَغَافِرِ، فَمَا يَظْهَرُ^(٢) من ظاهر هذه الآية وصعوبة تهديدها ووعيدها والانتصار بالله - تعالى - وجبرئيل والملائكة وصالح المؤمنين أَنَّ هذا لأجل شرب العسل، وهل في^(٣) شرب المغافير^(٤) وإظهار سره فيه ما يقتضي لفظ «وإن تظاهرا عليه»؟ وهل هذا يقتضي أن يكون تأويل ذلك إلّا بما يناسب الوعيد المشار إليه؟ وقد روت الشيعة عن أهل البيت روايات مستظاهرة أَنَّ الَّذِي أَسْرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهَا كَانَ غَيْرَ هَذَا مِمَّا يَلِيقُ بِالْتَّهْدِيدِ الْوَاقِعِ عَلَيْهِمَا^(٥)، وكيف يتهدّد أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين وأحكم الحاكمين، على شرب عسل عند زوجته دون زوجته^(٦) من الزّوجات إلى هذه الغايات.

و يقال للجباي: عن قوله: إِنَّ ذَكَرَ «فَإِنَّ اللَّهَ مَوْلَاهُ» وغيره يقتضي إبطال مذهب الرافضة؛ لأنهم ليسوا أئمة، كيف بلغت العصبيّة على العترة الهاشمية إلى هذه الغاية من العقل^(٧) الدنيويّة إذا قالت لك الذين سميتهم رافضة إذا كان الله - تعالى - مولاة بمعنى أولى به والملائكة وصالح المؤمنين، كان ذلك موافقاً لقول النَّبِيِّ ﷺ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ»^(٨)، وحسبهم في الدلالة أَنَّ

١ - الطرائف، ص ٣٩٤، ح ١٣٩.

٢ - ب، ط: «تظهر».

٣ - ليس في «ط».

٤ - أ، ب: «مغافير» وما اخترناه من «ط».

٥ - أنظر: تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٦٠؛ أمالي الطوسي، ج ١، ص ١٥٠.

٦ - أ، ب: «زوجة» وما اخترناه من «ط».

٧ - أ، ب: «العقلة».

٨ - تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٧٧، وفيه: «وفي كتاب شواهد التنزيل، بالإسناد: عن سدير الصيرفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لقد عرف رسول الله ﷺ [عليّاً عليه السلام] أصحابه مرتين، أمّا مرّة فحيث قال: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ، وأمّا الثانية، فحيث نزلت هذه الآية: «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» الآية، أخذ رسول الله بيد عليّ وقال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ».

النَّبِيِّ ﷺ جعل لعليٍّ عليه السلام ما جعل الله لنفسه من جميع صفات معاني^(١) لفظة^(٢) «مولى» في قوله: «فإنَّ الله هو مولاه».

أقول للجبائي: أمّا قولك: «إنَّ هؤلاء ما كانوا أئمّة» أتريد أن الله ما كان إماماً، أو تريد الملائكة، أو صالح المؤمنين، فإن أردت الله - جلَّ جلاله -، فهو جهل بمعنى الإمامة وجهل بالله - تعالى -؛ لأنَّ كلّ لفظ فإنّه يصرف معناه إلى ما يحتمله، والذي يقتضيه من أن الله - تعالى - أولى بالنبيّ من سائر الجهات، كاف في الدلالات.

وإن أردت جبرئيل والملائكة، فالذي^(٣) يحتمله حالهم من هذا الوصف يكفي في الدلالة، وهو عصمتهم، وأنهم أولى بالنبيّ ونصرته، وهو كاف في الإشارات وللملائكة بالنسبة إليهم من المراتب ما هو أعظم من الإمامة.

وإن أردت صالح المؤمنين، فقد روى من يُعتمد عليه من رجال المخالف والمؤالف، أن^(٤) المراد بـ «صالح المؤمنين» عليّ بن أبي طالب عليه السلام^(٥) قد ذكرنا بعض

١ - في حاشية «أ» فقط.

٢ - ط: «لفظ».

٣ - أ: «والذي» و ما اخترناه من حاشية «أ» وسائر النسخ.

٤ - ليس في «أ» فقط.

٥ - ط: «من».

٦ - البيان، ج ١٠، ص ٤٨، وفيه: «وروت الخاصة والعامة أن المراد بصالح المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وذلك يدل على أنه أفضلهم، لأنَّ القتال إذا قال: فلان فارس قومه أو شجاع قبيلته أو صالحهم، فإنّه يفهم من جميع ذلك أنه أفرسهم وأشجعهم وأصلحهم».

وفي تأويل الآيات الباهرة، ج ٢، ص ٦٩٧-٦٩٩، ح ٢، ٣، ٤، وفيه: «وصالح المؤمنين: أمير المؤمنين - عليه السلام - عليّ مارواه محدّثين العبّاس - رحمه الله -، من طريق العامة والخاصة، أورد في تفسيره هذا المنقول منه اثنين وخمسين حديثاً اخترنا منها بعضها:

قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الحسيني، عن عيسى بن مهران، عن مخلد بن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن محمّد بن عبدالله بن أبي رافع عن عون بن عبدالله بن أبي رافع قال: لما كان يوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ غشي عليه ثم أفاق، وأنا أبكي وأقبل يديه وأقول: من لي ولولدي بعدك يا رسول الله؟ قال: لك الله بعددي ووصيّ صالح المؤمنين، عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقال - أيضاً -: حدّثنا محمّد بن سهل القطّان، عن عبدالله بن محمّد البلوي، عن إبراهيم، عن عبدالله بن العلا، عن سعيد بن مبرّوع، عن أبيه، عن عمار بن ياسر قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: دعاني

أروايات في كتاب الطرائف^(١)، وهل كانت الشيعة يحسن أن يتعنى أن يجعل الله - تعالى - ورسوله ﷺ لمولانا عليٍّ من الرئاسة والولاية والتعظيم والتحكيم^(٢)، ما^(٣) جعل الله لذاته المقدسة وجبرئيل^(٤) والملائكة المعصومين المكرمين.

[ما رأى الجبائي في قوله - تعالى - : «كان مزاجها زنجبيلاً»]

فصل ٨٨: فيما ذكره من الجزء العشرين من تفسير الجبائي، وهو الثاني من المجلد العاشر من الكتراس الثالث، بعضه من الوجهة الثانية من القائمة الأولى منها، وبعضه من الوجهة الأولى من القائمة الثانية منها بلفظ ما^(٥) ذكره منه من تفسير قوله

→

رسول الله فقال: ألا أبشرك؟

قلت: بلى، يا رسول الله، وما زلت مبشراً بالخير.

قال: لقد أنزل الله فيك قرآناً.

قلت: وما هو يا رسول الله؟

قال: قرئت بجبرئيل. ثم قرأ: ﴿وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ فأنت والمؤمنون من بنيك الصالحون.

وقال - أيضاً - : حدثنا إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن أبي حميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ عرف أصحابه أمير المؤمنين مرتين، وذلك أنه قال لهم: أتدرون من وليكم بعدي؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: إن الله قد قال: ﴿فإن الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين﴾؛ يعني: أمير المؤمنين عليه السلام وهو وليكم بعدي.

والمرّة الثانية يوم غدير خم حين قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

وقال - أيضاً - : حدثنا علي بن عبيد ومحمد بن القاسم قالا: حدثنا حسين بن الحكم، عن حسن بن حسين، عن حبان بن علي، عن الكلبي، عن صالح، عن ابن عباس في قول الله: ﴿فإن الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين﴾. قال: نزلت في عليٍّ خاصة.

١ - الطرائف، ص ٩٩، ح ١٤٩.

٢ - في حاشية «أ»: «والتحكيم».

٣ - ط: «بل».

٤ - ط: «الجبرئيل».

٥ - في حاشية «أ» فقط.

تعالى:- «وَيَسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا»^(١)] فقال الجبائي بلفظه: فإنما عني به أنهم يسقون أيضاً من شراب الجنة في كأس وذاك الشراب فيه طعم الزنجبيل]^(٢) مع طيبه ولذاذته وأراد من طعم الزنجبيل لذعة اللسان، فلما كان في ذلك الشراب ما يلذع اللسان على سبيل أثر زنجبيل^(٣)، وصفه بأنه زنجبيل^(٤).
يقول علي بن موسى بن طاووس: من أين عرف الجبائي أن الله سمى ذلك الشراب بالزنجبيل من طريق أنه يلذع اللسان؟ وكيف أقدم على تخصيص المشابهة من هذا الوجه دون سائر أوصاف الزنجبيل؟ وكيف تعثر الجبائي حتى جاوز أن شراب دار الثواب يلذع اللسان^(٥)؟ نعوذ بالله من الخذلان، وهلاً جواز الجبائي أن يكون اسم الزنجبيل يقع على أجناس من الشراب؟، «فألذي في الدنيا أنه يلذع اللسان»^(٦) والذي من عين يسمى سلسبيلاً ما يعلم وصف لذته إلا الله - تعالى - ومن يسقيه إياه^(٧)؛ لأن الله - تعالى - قد ذكر هذا الشراب في معرض المنّة على من يشربه، وعلى تعظيم قدرهم وقدره، فكيف يكون ممّا يلذع اللسان؟ وكيف يكون على وصف زنجبيل الدنيا لولا الغفلة عن معاني تأويل القرآن؟

[كَيْفِيَّةُ الْحَلِيِّ فِي الْجَنَّةِ]

أقول : وأما ما نذكره من القائمة الثانية، فهو من تفسير قول الله - تعالى :-

١ - الإنسان / ١٧.

٢ - ما بين المعقوفين ليس في «ط».

٣ - أ، ب: «على سبيل الزنجبيل» وما اخترناه من «ط».

٤ - نقله في التبيان، ج ١٠، ص ٢١٤، قال: «فالزنجبيل حزب من القرقة طيب الطعام يلذع اللسان»؛ وكذا قال في مجمع البيان، ج ١٠، ص ٥٢١: «والزنجبيل حزب من القرقة طيب الطعم يحذو اللسان»؛ قال في لسان العرب، ج ٣، ص ٩٩: «وحذى اللبن اللسان ... قرصه»؛ والمقصود طعمه في الدنيا لا ما ذهب إليه الجبائي.

٥ - أ، ب: «حتى جواز أن شراب دارالنبوة يكون فيه لدغ اللسان».

٦ - أ، ب: «فألذي في الدنيا صفته أنه يلذع اللسان»، ط: «فألذي في الدنيا صفته بأنه يلذع اللسان» وما أئبناه في المتن موافق لما صحّحه في «أ».

٧ - في حاشية «أ» فقط.

﴿وَحَلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾^(١)، فقال الجبائي ما هذا لفظه:

«وقد طعن بعض الملحدّين في هذا، فقال: وأيّ حسن في^(٢) أن يكون الرّجال عليهم أساور الفضة؟ وأيّ قدر للفضّة حتّى جعلوا ذلك ممّا يرغب فيه النّاس لأن ينالوه في الجنّة؟، فقليل له: إنّ هذه الأساور هي للنّساء لا للرّجال، وليس الملبوس^(٣) في الجنّة^(٤) يجب أن يكون بماله قيمة في الدّنيا؛ لأنّ المراد بذلك إنّما هو حسنه في الجنّة لا قيمته؛^(٥) لأنّه ليس يتمّ بيع ولا شراء ولا ثمن هناك للأشياء، ولا قيمة»^(٦).

فيقال للجبائي: ما أجبتم الملحدّين عن سؤال الضّلال؛ لأنّ الآية تضمّنت حلّة للرّجال^(٧)، فقال - تعالى - : ﴿وَحَلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾، والآيات قبلها وبعدها ما فيها ذكر النّساء، ولو كانت الحلّة هاهنا للنّساء لقال: «وَحَلَّيْن» بلفظ المؤنث، أفهكذا يكون جواب العلماء؟

ولو قيل إنّ عادة ملوك الدّنيا إذا زيّنوا ملكاً عظيماً، جعلوا له سواراً، فلملّ هذا على ذلك التّحوّل.

أو^(٨) لعلّ المراد: أنّ الحلّة تختلف حال لبسها وحال لا لبسها على قدر المكان والزّمان والسّلطان، فلكلّ وجه من هذه الوجوه في التّعظيم عرف يختصّ به، يعرف منه^(٩) وجوه التّكريم، فيمكن أن تكون فضّة الجنّة تخالف فضّة الدّنيا، ويكون لون جسم الذين يحملون بالفضّة ومراتبهم يكون هناك في المملكة، هذا شعارهم وهذا

١ - الإنسان / ٢١.

٢ - في حاشية «أ» فقط.

٣ - أ: ب: «التّزيّن»، ط: «التّزيّن» وما اختارناه من حاشية «أ».

٤ - ليس في «ط».

٥ - في جميع النسخ: «قيمة» وما اختارناه من حاشية «أ».

٦ - في مجمع البيان، ج ١٠، ص ٥٢٤، نقل عموم كلام الجبائي لكنّه لم يقل أنّ النّساء هي التي تحلّ بالأساور في هذه الآية، لكن في التّبيان، ج ١٠، ص ٢١٨، عمّم الكلام وقال: «الحلّة الزينة بما كان من الذهب والفضّة والحلّة تكونوا للإنسان وغير الإنسان...».

٧ - أ: «الرّجال» وما اختارناه من ب و ط.

٨ - ب: ط: «و».

٩ - جميع النسخ: «به» وما اختارناه من حاشية «أ».

جماهم.

أو لعل المراد: أَنَّ الحلية للرجال هناك بالفضة علامة على ^(١) أَنَّهُم قد بلغوا عند الله - تعالى - منزلة من القرب والمحبة ما لم يبلغها، وما يكون المقصود منها مجرد الزينة، ولا القيمة، بل التعريف لأهل الجنة بأنَّ هذه ^(٢) الحلية لأخصَّ الخواصِّ مثلاً، ولأهل الاختصاص.

يقول علي بن موسى بن طاووس: وقد تركت ما وجدت من الغلط والتغيير ^(٣) فيما ذكره الجبائي من التفسير؛ لأنَّه كان يحتاج إلى مجلِّدات وإِنَّمَا اتَّفَق وقوع خاطري عند لمح كتابه على ما ذكرته من الآيات، فلم أستحرم ترك الكشف عنها لتلايقده أحد فيما غلط فيها وأحذر من وقف على كتابه أن يقلِّده في شيء من أشيائه ^(٤)، ولا ينظر إلى من قال، بل إلى ما قال، ويعتبر في ذلك بقول غيره من أهل الورع في المقال وذوي العقل والعدل في شرح الأحوال، وهذا آخر ما أردنا ذكره في هذا الباب بحسب ما رجونا أن يكون خالصاً لرَبِّ الأرياب، وهذا تفسير الجبائي من نسخة عتيقة لعلَّها كتبت في حياته أو قرب وفاته، وقفنا منها ما وافق الحقَّ من تأويلاته.

[أحوال قاضي عبد الجبار]

فصل ٨٩: فيما نذكره من تفسير عبد الجبار بن أحمد الهمداني الَّذي كان يؤل قضاء القضاة، واسم كتابه «فرائد القرآن وأدبته» ^(٥)، حصل لنا منه عدَّة مجلِّدات.

١ - أ، ب زيادة: «و».

٢ - جميع النسخ: «هذا»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٣ - ط: «التغير».

٤ - أ، ب: «أسبابه» وما اخترناه من «ط».

٥ - قال في كشف الظنون، ج ٥، ص ٤٩٨: «الاسترآبادي - القاضي ابوالحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل الهمداني الاسترآبادي الشافعي قاضي ري ولد سنة ٣٥٩ وتوفي سنة ٤١٥»؛ أمَّا الكتاب الَّذي نقل عنه المصنَّف الَّذي أسماه «فرائد القرآن» قاله عنه محقق كتاب مكتبة ابن طاووس وأحواله وآثاره في ص ٢٦٢ ما ترجمته: - لم يذكر عبدالكريم عثمان - محقق كتاب شرح الأصول الخمسة من كتب القاضي

واعلم: أنَّ هذا عبد الجبار ممَّن كان مشتهراً بطلب الدُّنيا والرَّئاسة والمحرص على الادِّخار لذخائر أهل الغفلات، فهما وجد في تصانيفه في التَّعصُّب على الإمامية والعترة النَّبويَّة الذين لم يكن لهم دولة دنيويَّة، فعذره فيه أنَّه كان طالباً للدُّنيا، فسمى فيما يحصلها به، «بمهاكان»^(١) فلا يقلَّد في العقائد والأديان، وذكر هلال بن عبد المحسن بن إبراهيم الصَّبَّابي في الجزء الثَّالث من تاريخه^(٢)، وهو نسخة عتيقة، عليها قراءة قديمة، لعلَّها بخطُّ ولد المصنَّف:

«في حوادث سنة^(٣) خمس وثمانين وثلثمائة قبض فخر الدَّولة على القاضي عبد الجبار بن أحمد المذكور وعزله عن القضاء ومصادره وأسبابه^(٤) بثلاثة ألف ألف درهم «عدلته فأدَّوها»^(٥)، وباع عبد الجبار في جملة ما باعه ألف طيلسان محشًى^(٦) وألف ثوب صوف مصري»^(٧).

أقول: فهل ترى من يكون له ألف طيلسان وألف ثوب من صفات العلماء بالله العاملين لله^(٨) الذين يوثقون^(٩) على دين الله، ويصدقون على أولياء الله، وقد ذكرنا



عبد الجبار في مصنَّفات القاضي هذا الكتاب - فرائد القرآن - لكنَّه ينقل عن كتابين: التفسير الكبير، والهيوط في التفسير، والمُحتمل أنَّها إمَّا أسماء أخرى لهذا التَّأليف - فرائد القرآن - أو تاليفان آخران، ويمكننا أن نقول بيقين أقوى أنَّ هذا المؤلِّف لا يطابق مع تنزيه القرآن عن المطاعن ومتشابه القرآن.

١ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٢ - لم نعر على كتابه.

٣ - ليس في ط.

٤ - ط: «مصادره أسبابه».

٥ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٦ - ليس في «ط».

٧ - أنظر: الكامل في التاريخ لابن أثير، ج ٩، ص ١١١، وفيه: «وكان الصاحب بن عباد قد أحسن إلى القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي، وقدمه، وولَّاه قضاء الرِّيّ وأعماها، فلما توفي قال عبد الجبار: لا أرى التَّرحُّم عليه، لأنَّه مات عن غير توبة ظهرت منه، فنسب عبد الجبار إلى قلَّة الوفاء».

ثم إنَّ فخر الدَّولة قبض على عبد الجبار ومصادره، فباع في جملة ما باع ألف طيلسان، وألف ثوب صوف رفيع فليَّم نظر نفسه، وتاب عن أخذ مثل هذا وأدَّخاره عن غير حلِّه».

٨ - ط: «العلماء العاملين بالله».

٩ - ط: «يؤثِّقون».

لك بعض أحوال^(١) طلبه للدنيا ومناقشته^(٢) عليها بحيث إذا وجدت في تفسيره وغيره من تصانيفه تعصّباً للدنيا على الدين، فلا تعتمد عليها، وهو متأخر عن أبي عليّ الجبائي، وكالتابع له والمتعلّق به.

[تأويل قول - تعالى - : «ومن الناس من يعجبك قوله في

الحياة الدنيا»]

أقول: فنما ما ذكره عبد الجبار في الجزء الثاني من فرائد القرآن؛ لأنّ الأول منه وما وجدناه من الوجهة الأولى من القائمة التاسعة من الكراس الخامس منه بلفظه:

«وقوله - تعالى - : «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام»^(٣) يدلّ على أنّ النفاق والرياء يصحّان في الدين، ويدلّ على أنّ الرسول يجب ألاّ يغترّ^(٤) بظاهر القول، وإنّ وجب أن يحكم فيه بما يكون^(٥) شبيه ذلك الظاهر، فيلزم الحكم له بالإسلام وإنّ جوّز في الباطن خلافه، ويدلّ على أنّه ﷺ لم يكن يعلم بالبواطن ولا الغيب بخلاف ما ارتكبه طائفة في الإمام والشيّخ ﷺ^(٦).

يقول: عليّ بن موسى بن طاووس: وجدت حديثه في تفسيره أقرب من تفسير الجبائي وأقلّ إقداماً على الجرأة على الله - تعالى - .

وأما قوله: «إنّ النفاق والرياء يصحّان في الدين»، فلعلّه قصد أنّها يقعان في الدين فقلط هو، أو ناسخه أو لعلّه قصد بقوله: «يصحّان» أي يصحّ وقوعها، أي: بأنّه ممكن

١ - ب، ط: «أقوال».

٢ - أ: «مناقشته» وما اخترناه من «ب» و «ط».

٣ - البقرة / ٢٠٤.

٤ - في جميع النسخ: «يعتبر» وما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - في «ط» زيادة: «فيه».

٦ - لم نعتز على كتابه.

وإلا فكيف يصحّ النفاق والزبء في حكم الشريعة النبوية، أوقع منه شيء موافق للمراضى^(١) الإلهية، وقد وقع الوعيد للمنافقين أعظم من الكافرين: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الذَّرِكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»^(٢).

وأما قوله: «يدلّ على أَنَّ الرسول ﷺ يجب ألا يغتر^(٣) بظاهر القول»، فإذا كان الرسول يجب ألا يغتر^(٤) بظاهر وإن حكم بالإسلام [٥] فكيف جاز الاغترار^(٦) بالظاهر إلى الاختيار لمقام النبوة والرسالة؟ وهل يكون اغترار أعظم من اختيار من يحكم على صاحب الشريعة حكماً يزيد فيه عليه بغير نصّ بإطلاق الاختيار على وجه معتمد عليه، وإنما قلت: «يزيد فيه عليه»؛ لأنّ الله - تعالى - قال لمحمد ﷺ: «وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ»^(٧)، وما قال بما رأيت، وهذا الذي يذكره عبد الجبار في الاختيار يحكم بما يرى، فهو زيادة عما بلغ حال محمد ﷺ إليه.

و أما قول عبد الجبار: «إنّه يدلّ على أنّه لم يكن يعلم البواطن ولا الغيب بخلاف ما ارتكبه طائفة في الإمام والنبّي».

أقول: إنّ هذا مما اتهم^(٨) به بعض الشيعة الإمامية، وهو كذب تلقاه^(٩) أهل الخلاف ممّن حكاه بغير حجة وبيّة^(١٠)، وإنما يقول بعض العلماء من شيعة أهل بيت النبوة أنّ الله - تعالى - عرّف أنبيائه وخاصته ما كانوا [يحتاجون إلى معرفته من

١ - ب، ط: «للمراضى».

٢ - النساء / ١٤٥.

٣ - جميع النسخ: «يعتر» و ما اخترناه من حاشية «أ».

٤ - راجع هامش رقم ٣.

٥ - ما بين المعقوفين ليس في «ط».

٦ - ط: «الاعتداء».

٧ - المائدة / ٤٩.

٨ - أ، ب: «يتهم» و ما اخترناه من «ط».

٩ - ب: «يلقاه».

١٠ - أ، ب: «بغير حجة دينية» و ما اخترناه من «ط».

الغائبات وما لم يكونوا [^(١) يحتاجون إليه، إن شاء أطلعهم عليه وإن شاء ستره عنهم على ما يراه - تعالى - من المصالح بالعنايات، وكيف يقول ذو بصيرة أن بشراً يعلم الباطن والغيب لذاته وهل ^(٢) يحل تصديق من يدعي هذا على أدنى مسلم سليم في عقله وعلومه وتصرفاته، وقد شهد العقل والنقل والقرآن باطلاع كثير من الأنبياء والأوصياء والأولياء على كثير من مغيباته ^(٣).

أقول: وكيف ادعى عبد الجبار أن هذه الآية تدل على أن الذي تعجب النبي ﷺ قوله في الحياة الدنيا لا يفهم منه خلاف ظاهره، وقد قال الله - تعالى - له ﷺ عن منافقين: «ولتعرفنهم في لحن القول» ^(٤) وليس كل من أعجب الإنسان قوله ^(٥) يدل على أنه ما يعرف فساد قوله ومخالفته لباطنه، وقد جرت العادات أن كثيراً من أهل العداوة ^(٦) يتوصل بعلمه، أوفصاحته، أوحيلته، ويستحسن عذبة لفظه، وهو يعلم باطنه وعداوته.

و يقال لعبد الجبار: إذا كان الحال في الصحابة مع النبي ﷺ ما ذكرت من الحكم بالظاهر فهل كان كل حديث رويته في مدح من ظهر منه بعد وفاته خلاف ما كان منه ^(٧) في حياته، إن تلك المدائح كانت مشروطة بالظاهر الذي كان يعامل أصحابها به، وأنها لم تبق فيها ^(٨) حجة يدفع بها ما وقع منهم من ظاهر يخالف ما كانت حالهم عليه، وأن كل من كان مظهراً منهم للزهد ^(٩) في الدنيا، وسعى بعد النبي ﷺ بدميه

١ - ما بين المقوفتين ليس في «ط».

٢ - ليس في «ط».

٣ - أ، ب: «غائباته» وما اخترناه من «ط».

٤ - محمد / ٣٠.

٥ - ط: «الإنسان بعمومه قوله».

٦ - ب، ط: «العداوات».

٧ - حاشية «أ» فقط.

٨ - ليس في «ط».

٩ - ط: «الزهد».

إلى طلب الدنيا، فقد سقطت مدائح النبي التي ذكروا أنها قالها له^(١) في حياته.

[نقد ما قال الجبائي في قوله - تعالى - : «ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار...»]

فصل ٩٠: فيما ذكره من الجزء الثالث من تفسير عبد الجبار من الوجهة الأولى من القائمة الثانية من الكتراس السادس بلفظه:

«قوله - تعالى - : «ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤدّه إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤدّه إليك إلا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل»^(٢)، وهذا مما أظهره الله - تعالى - لرسوله من علم الغيب؛ لأنه عزّهم أن فيهم من يؤدّي الأمانة إلا في الأميين الذين هم العرب وأصحاب محمد^(٣) أنهم كالمستحلّين لأموالهم لا يعدّون ترك الأمانة فيه خيانة؛ لأنّ مثل ذلك لا يعرف من اعتقادهم إلا من تعريفه - تعالى -؛ فصار كالمعجز لرسوله من هذا الوجه»^(٤).

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: أماترى عبد الجبار قد^(٥) اعترف بأنّ الله - تعالى - أظهر لرسوله علم الغيب، وهكذا قول الطائفة الإماميّة، مع أنّ الذي ادّعاه أنّه علم غيب ومعجز ما هو من الوجه الذي ذكره لأنّ الله - تعالى - عزّزه من حال أهل الكتاب ما في العقول تصديقه من كون العدو يستبيح مال عدوّه، وإنّما الغيب والمعجز أن فيهم^(٦) مع عداوتهم «من إن تأمنه بقنطار يؤدّه إليك»، وكان الغيب والمعجز من هذا الوجه.

١ - ليس في «ط».

٢ - آل عمران / ٧٥.

٣ - ليس في «ط».

٤ - لم نعتز على كتابه.

٥ - ليس في «ط».

٦ - ليس في «ط».

وأما قول عبد الجبار مطلقاً، أنهم لا يعدّون ترك الأمانة فيه خيانة ، فالقرآن الشريف قسمهم قسمين، وعبد الجبار ذكرهم قسماً واحداً، وهو غلط ظاهر.

[تأويل قوله - تعالى - : «إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ»]

فصل ٩١: فيما نذكره من الجزء الرابع من تفسير عبد الجبار المسمّى بالفرائد، من (١) الكراس الآخر، من الوجهة الأولى، والوجهة الثانية من القائمة الثانية منها بلفظه: «وقوله - تعالى - : «إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ» (٢) دليل على أَنَّ القتل والصلب فيه لم يكن، ومتى قيل (٣): كيف تصح إقامة الدليل على خلاف ما تواترت به الأخبار عن القوم، فجوابنا أَنَّ خبرهم لو كان حقاً لوجب (٤) وقوع العلم بصحته، ونحن نعلم من أنفسنا اعتقاد خلافه، والمعتبر في التواتر أن يكون صفة المخبرين في كلّ زمان وعددهم يتفق ولا يختلف، وذلك غير ممكن في تواترهم؛ لأنّ مآله إلى عدد يسير اعتقدوا أو (٥) قلدوا» (٦).

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: و (٧) قد جعل هذا الجواب للنصارى طريقاً على النبي ﷺ وعلى المسلمين، بأن يقولوا ونحن أيضاً ما نعلم تواتركم بالمعجزات وحجج النبوة، وأنّ عددكم في مبتدأ الإسلام قليلاً، ومن أين اعتقد هو وأهل الخلاف أنّه يلزم في كلّ خبر متواتر أن يعلمه كلّ واحد؟ ومن أين اعتقدوا أنّ عدد المتواترين معتبر في كلّ زمان؟ وكيف أقدم على أنّ كلّ خبر كان أصله من عدد

١ - ط: «عن».

٢ - النساء / ١٥٧.

٣ - أ، ب: «متى كان قيل».

٤ - أ: «يوجب».

٥ - أ، ب: «و» وما اخترناه من «ط».

٦ - قريباً منه ما في «تبييت دلائل النبوة» للفاضل عبد الجبار، ج ١، ص ١٢٣.

٧ - ليس في ب، ط.

يسير لا يثبت تواتره.

وإنما قلنا هذا؛ لأنَّ العقل قضى أنَّ التواتر يحصل العلم بمخبره^(١) «لمن سمع الخبر به»^(٢) على الوجه الذي يثمر العلم به، وكلٌّ من يعتقد وجوب تكذيب المخبرين كيف يحصل له العلم بمخبرهم؟ وقد كان يكفي في الجواب أن يقال: إنَّ التواتر بالصلب لصورة تشبه عيسى بن مريم ﷺ صحيح كما نطق القرآن الشريف به^(٣) من كونه شبه لهم؛ فإن الله - تعالى - قادر على إلقاء شبه عيسى ﷺ على غيره، حتَّى لا يفرق كلٌّ من رآها بينها.

وإنما قلنا «من أين اعتقد اعتبار العدد»؛ لأنَّ العلم بمخبر الأخبار^(٤) المتواترة يحصل بغير اختيار العالم به وبغير شرط العلم بعدد أو معرفة من أخبر به، ومن جحد مثل هذا كان متكابراً فإننا نعلم بلاداً كثيرة ضرورة بالأخبار المتواترة، فلو تكلفنا معرفة من أخبرنا بها تعذر علينا من يقوم به صفات المخبرين به، فاعتبار العدد بعيد من المعقول والمنقول^(٥).

وإنما قلنا «من أين اعتقد إنَّه إذا كان الأصل في الخبر المتواتر عدداً يسيراً لا يصحَّ به العلم»؛ فلأنَّ كلَّ نبوة وشريعة كان العدد بمعرفتها ونقل أخبارها أولاً عدداً يسيراً، ثمَّ كثر، وهل يجوز جحود مثل هذا العلم؟ ولعلَّ عبد الجبار يحامي عن^(٦) ثبوت النصِّ على مولانا علي عليه السلام، وذلك لا ينفعه فيما يقصد إليه؛ لأنَّ كلَّ دعوى يدَّعيها اليهود والنصارى في جحود نصِّ موسى أو^(٧) عيسى عليه السلام على محمد ﷺ، وبجميعهم

١ - جميع النسخ: «المغيرة» وما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٣ - ليس في جميع النسخ، وما أئبناه من حاشية «أ».

٤ - ب، ط: «لأنَّ العلم الخبر والأخبار».

٥ - قال في شرح الوجيزة، ص ٩٧: «ويرسم التواتر في الاصطلاح بأنَّه خبر جماعة يفيد بنفسه القطع بصدقه»؛ وفي نهاية الدراية شرح الوجيزة للشيخ البهائي للسيد حسن الصدر العامل الكاظمي: أي ليس بمعرفة الجماعة أو العدد.

٦ - ط: «من».

٧ - ط: «و».

عبدالجبار عنها، فجوابه لهم هو جواب الشيعة له مع أنني أقول إن الإمامية نقلوا متواترين عن^(١) كل واحد من أئمتهم معجزات خارقات على مرور الأوقات لو خاطهم عبدالجبار وأمثاله وأطلع عليها ما أخفى عنه التواتر بها والعلم بمخبرها، ولكنه اعتقد وجوب^(٢) التكذيب والعصية عليهم، كما اعتقدت الفرق المخالفة للإسلام، فأظلمت^(٣) عليه الطريق، وبعد عنه التوفيق والتصديق، وهو وأصحابه محجوجون بالجمعج التي تحتج^(٤) بها كافة المسلمين على اليهود والنصارى، وأعداء الذين في جحودهم لنصوص^(٥) الله - تعالى - على سيد المرسلين.

[بطلان ما رأى عبدالجبار في قوله - تعالى - : «تبارك الذي نزل الفرقان»]

فصل ٩٢: فيما ذكره من الجزء الخامس من تفسير عبدالجبار المسمى بالفرائد من أول قائمة من الوجهة الثانية منها بلفظه:

«سورة الفرقان، وهي مكّية، قوله - تعالى - : «تبارك الذي نزل الفرقان على عبده»^(٦) يدلّ على أمور:

منها: أن عند ذكر نعمه في الدين والدنيا يستحبّ تقديم تعظيمه بأسمائه الحسنی، لأنّ «تبارك» مبالغة في البقاء والدوام لم يزل ولن يزل.

ومنها: وصف القرآن بأنّه فرقان من حيث يعرف به الحقّ من الباطل، ولن يكون كذلك إلّا مع كونه دلالة على جميع ذلك، فدلّ من هذا الوجه على أنّ الاستدلال به ممكن، وعلى أنّه يعرف بظاهره المراد به، ولو كان كما قال قوم: من أنّه لا يعرف المراد

١ - ب، ط: «على».

٢ - ط: «بوجوب».

٣ - أ، ب: «فأظلمت»، وما اخترناه من ط وحاشية «أ».

٤ - ب، ط: «يحتج».

٥ - أ: «نص».

٦ - الفرقان ١/.

إلا بتفسير، أو بقول إمام لمخرج من أن يكون مفترقاً^(١) بين الحق والباطل.
و منها: أن المعارف مكتسبة؛ إذ لو كانت ضرورية لما عرف به الحق من الباطل،
وكانت لا تكون فرقاناً^(٢).

يقول علي بن موسى بن طاووس: قول عبد الجبار: «إنه يدل على تقديم تعظيم
أسمائه الحسنی» من أين دل على ذلك؟ وليس في لفظه صورة أمر، وإن كان من حيث
إن الله - تعالى - قدّم لفظ «تبارك» يفهم منه الإرادة لمثل ذلك، فهلاً قال: إنه واجب؟
ومن أين عدل عن ظاهر مفهومه عنده إلى أنه مستحب؟ ولأنّ حال خصّ عبد الجبار
التعظيم لله - تعالى - بأسمائه الحسنی دون غيرها من وجوه التعظيم له - تعالى - ؟
وليس في لفظ «تبارك» ولا معناها معنى أسمائه^(٣) الحسنی، وهلاً قال: إنه - جلّ جلاله
يعظم ذكر أسمائه الحسنی ووصفه بها؟.

أقول: وأما قول: «إن «تبارك» معناها البقاء والدوام»، فهذا ما هو في ظاهر
اللفظ^(٤)، فأين الشاهد عليه من العربية والعرف؟ وهل يفهم ذو بصيرة من لفظ
«تبارك» الدوام؟

أقول: وأما قول عبد الجبار: «إن لفظ تسميته فرقاناً يقتضي أنه يعرف به
جميع الحق من الباطل»^(٥)، فقد كابر الضرورة، وهل يعلم من نفسه وغيره أن حجج
العقول عرف بها كثير من الحق والباطل قبل القرآن؟ وأن كثيراً من تفضيل
الشرائع والأحكام عرفت^(٦) من غير القرآن؟ وأنه التجأ وأصحابه إلى القياس
والاجتهاد، حيث ادّعوا خلق القرآن من حجة فكيف غفل مما يعتقده هو وأصحابه

١ - ط: «من أين يكون يفرق».

٢ - لم نعر على كتابه.

٣ - ط: «أسماء».

٤ - قال الإصفهاني في غريب مفرداته، ص ١٢٠: وكل موضع ذكر فيه لفظ «تبارك» فهو تنبيه على اختصاصه
- تعالى - بالخيرات ...

٥ - قال الإصفهاني في مفردات غريبه، ص ٦٣٣، مادة «فرق»: «والفرقان أبلغ من الفرق لأنه يستعمل في
الفرق بين الحق والباطل».

٦ - ط: «عرف».

وناقضه هاهنا؟

أقول: وأما قوله: «لو كان لا يعرف المراد إلا بتفسير أو بقول إمام لخرج من أن يكون مفرقاً بين الحق والباطل»، فهو جهل عظيم منه وغفلة شديدة صدرت عنه، ويحه أثره يعتقد أن الفرقان^(١) مستغن عن صاحب النبوة أو تفسيره أو تفسير شيء منه، غفلة^(٢)، أو غفل عن قول الله - تعالى - : «ما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم»^(٣) أما هذا تصرح عظيم^(٤) أن فيه ما لا يعلم تأويله إلا الله؟، وإذا كان لا يحتاج إلى تفسير، [فلأني حال صنف المسلمون وصنف هو تفسير القرآن]^(٥) ولأني^(٦) حال نقلوا أخبار من فسره من النبي ﷺ والصحابة والتابعين^(٧)، وكان على قوله كل من وقف على القرآن عرف من ظاهره تفسيره، وهلا جواز أن يكون معنى قوله تعالى: «الفرقان» إنه فرق بين الحق والباطل في كل ما فرق بينهما فيه؟.

أقول: وأما قول عبد الجبار: «إن المعارف مكتسبة، إذ لو كانت ضرورية لما عرف بها الحق من الباطل»، فهو أيضاً طريق عجيب^(٨)، أما يعلم كل عاقل أن العلوم منها ضروري، ومنها المكتسب^(٩)؟، أو^(١٠) ما يعرف هو أن المعرفة بالعقل ضرورية وهو أصل العلوم كلها، وبه حصلت المعرفة بالفرق بين الحق والباطل؟.

١ - ط: «القرآن».

٢ - أ، ب: «غفلته» وما اخترناه من ط.

٣ - آل عمران ٧.

٤ - ليس في «ط».

٥ - ما بين المعقوفين ليس في ب و ط.

٦ - ب، ط: «فلأني».

٧ - وما يؤكد قول المصنف - قدس سره الشريف - قوله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين...» وأيضاً قوله ﷺ: «من فسر القرآن برأيه...» وقوله - تعالى - في سورة آل عمران، آية: «وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم».

٨ - أ، ب: «عجيب طريق».

٩ - راجع: شرح المواقف، ج ١، ص ٩٠، تعلية العلامة حسن حسن زاده آملی على المنظومة، ج ١، ص ٧٧.

١٠ - في حاشية «أ»: «إذ».

[عقيدة اليهود في قوله - تعالى - : «وقالت اليهود عزير بن الله»]

فصل ٩٣: فيما نذكره من الجزء السابع من تفسير عبد الجبار المسمى بالفرائد من الوجهة الثانية من القائمة السابعة من الكراس الثالث منه بلفظه:

«وقوله - تعالى - : «وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قولَ الَّذِينَ كَفَرُوا من قبل قاتلهم الله أَنَّى يَؤْفَكُونَ»^(١) تدلُّ على أَن في اليهود من كان يقول هذا القول، إذ لا يمكن حمل ذلك على كلِّ اليهود لعلنا بخلاف»^(٢).

يقول علي بن موسى بن طاووس: أمّا الآية، فليس فيها ما ذكره عبد الجبار أَن فيهم من يقول هذا دون جميعهم، وهَلَا قال: إِنَّ الَّذِينَ كانوا زمن العزيز، أو^(٣) عند القول عن عيسى عليه السلام كانوا قائلين بذلك، ثمَّ اختلفوا فيما بعد، فَإِنَّ الآية تضمَّنَت عن قوم قالوا على صفة قول ماض، كما أَن المسلمين كان قولهم واحداً في حياة النَّبِيِّ ﷺ، وكان اختلافهم بعد وفاته، ثمَّ تجدد^(٤) من الاختلاف ما لم يكن في ذلك الزَّمان.

[حكم عبد المكاتب]

فصل ٩٤: فيما نذكره من الجزء التاسع من تفسير عبد الجبار من الوجهة الثانية من القائمة السابعة من الكراس الثالث بلفظه:

«وقوله: «وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ بِمَائِكَتِ أَيْمَانِكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا»^(٥) هو الأصل في الكتابة، وعليه بنى الفقهاء كتاب المكاتب^(٦)، وشرط

١ - التوبة / ٣٠.

٢ - لم نعثر على كتابه.

٣ - ب، ط: «و».

٤ - ط: «يتجدد».

٥ - النور / ٣٣.

٦ - في حاشية «أ»: «المكاسب».

- تعالى - في ذلك الابتغاء من جهة العبد، وأن يعلم فيه خيراً.

واختلفوا في وجوب ذلك، فعلى إسماعيل بن إسحاق عن عطا: أنه رآه واجباً، وحكى أن عمر أمر أنس بن مالك أن يكتب سيرين^(١) أبا محمد بن سيرين، فأبى فضربه بالذرة حتى كاتبه، وروى عن جماعة كثيرة أنه ندب، وهو قول الحسن وغيره، ومتى قيل: أفيدل^(٢) الظاهر على أحد القولين؟ فجوابنا أن تعليق ذلك بابتغاء العبد كالدلالة على أنه غير واجب؛ إذ لو كان واجباً لكان حقاً له عليه إذا تمكّن، ولو كان كذلك للزمه وإن لم يتفقه خصوصاً، وهذا العقد يتضمن إزالة ملك، وذلك لا يجب في الأصول^(٣).

يقول علي بن موسى بن طاووس: أين حكاية هذا الاختلاف^(٤)؟، وكلها حكاية ويحكيه من اختلاف المفسرين من قوله: إن القرآن يدلّ بظاهره على جميع الفرقان بين الحقّ والباطل، ولو كان الأمر كما ذكره فلام اختلف^(٥) الأوائل والآخر في تفسيره، ما أقبح المكابرة وخاصه ممن يدّعي تحصيل العلم وتحريره.

و^(٦) أقول: إن في حكايته عن عمر أنه ضرب أنس بن مالك، حتى كاتب مملوكه تبحيح لذكر الصحابة وطعن على^(٧) أنس، وهو أصل في أحاديثهم العظيمة^(٨)، وكيف

١ - ليس في «ط».

٢ - ط: «أُتَدَلَّ».

٣ - نقل هذا في:

أ - المغني لابن قدامة، ج ١٤، ص ٤٤٢-٤٤٣.

ب - المجموع للنووي، ج ١٦، ص ٢١.

ج - كذلك نقله في تلخيص الخلاف للصيرفي، ج ٣، ص ٤٦٥.

٤ - إشارة إلى قول عبد الجبار «واختلفوا في وجوب ذلك»، ومما يؤكد قول المصنف - قدس سره الشريف - ما جاء في المغني لابن قدامة، ج ١٤، ص ٤٤٢.

٥ - ط: «اختلاف».

٦ - ليس في «ط».

٧ - ليس في «ط».

٨ - قال ابن قدامة في المغني، ج ١٤، ص ٤٤٢-٤٤٣: «وروى أن سيرين أبا محمد بن سيرين كان عبداً لأنس بن مالك، فسأله أن يكتبه، فأبى، فأخبر سيرين عمر بن الخطاب بذلك فرفع الدرة على أنس وقرأ

رأى عبد الجبار أنَّ الآية دالة على النَّدْب؟، وظاهر ما حكاه عن عمر يدلُّ على أنَّه كان يعتقد ذلك واجباً، والصَّحابة أعرَف بتأويل القرآن؛ فإنَّهم عرفوه من صاحب النَّبوة، ومَن عرفه منه، فهلاً قلَّده لعمر في هذه المسألة اليسيرة^(١)، كما قلَّده في الأصول الكلِّية الكبيرة^(٢)؟، ونصوص القرآن الشَّريف يسقط الاجتهاد الَّذي يدَّعيه.

[كَيْفِيَّةُ نَزُولِ عِيسَى ﷺ فِي آخِرِ الزَّمَانِ]

فصل ٩٥: فيما نذكره من الجزء العاشر من تفسير عبد الجبار المسمَّى بالفرائد من تفسير قوله - تعالى -: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوُثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾^(٣)، فقال عبد الجبار في الوجهة الثَّانية من القائمة الثَّالثة من الكُرَّاس الأوَّل منه حيث روى أنَّ الحرب تضع أوزارها عند نزول عيسى بن مريم ﷺ قال بلفظه: «وبعد فقد بيَّنا أنَّ نزول عيسى ﷺ على وجه يعرف لا يجوز والتَّكليف ثابت، وإمَّا يجوز عند زواله، فيكون من شرائط^(٤) الساعة؛ لأنَّه لا يجوز أن ينقض الله العادات في غير أزمان الأنبياء مع ثبات التَّكليف، وإن جاز ذلك مع زواله»^(٥).

يقول عليُّ بن موسى بن طاووس: كيف ننكر نزول عيسى ﷺ على وجه يعرف؟، وهو الظَّاهر من مذهب المسلمين، وأنَّه يقتل الدَّجَّال، ويصلي خلف المهدي - عجل الله تعالى فرجه الشَّريف - من ذُرِّيَّة سيِّد المرسلين، وقد روى ذلك الحمداني أبو العلاء



عليه: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ ... فِيهِمْ خَيْرًا﴾ - النور / ٣٢ - فكانتبه أنس. لنا أنَّه إعتاق بعوض فلم يجب كالاستسعاء، والآية محمولة على النَّدْب وقول عمر يخالف فعل أنس، ولا خلاف في أنَّ من لاخير فيه لا تجب إجابته.

١ - ليس في ط.

٢ - في جميع النسخ: «في الأمور الكلِّية الكثيرة» وما اخترناه من حاشية «أ».

٣ - محمد / ٤.

٤ - في جميع النسخ: «أشراط» وما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - لم نعتز على كتابه.

المحافظ العظيم الشأن عندهم المعروف بابن العطار^(١)، واسمه الحسن بن أحمد المشهور له أنه ما كان في عصره مثله، وأبو نعيم المحافظ^(٢) والقضاعي في كتاب الشهاب^(٣)، ومن إن ذكرتهم من علمائهم طال الكتاب.

وكيف يدعي عبد الجبار أن نقض العادات في غير أزمان الأنبياء لا يجوز؟، ومن المعلوم من التواريخ من العقل والنقل والوجدان وجود خرق عادات من جهة السماوات ومن جهة الأرض والنبات والحيوان وحدث آيات لم يذكر^(٤) مثلها في ماضى من الأوقات وأن عصبية أوجهلاً بلغ بقائله أو معتقده إلى هذه الغايات لعظيم يكاد^(٥) أن يكون صاحبه في جانب أهل الغفلات.

أقول: وأن تجوز عبد الجبار لنزول عيسى عليه السلام عند زوال التكليف من الاعتقاد الطريف؛ لأنه إذا جَوَزَ نزول عيسى عليه السلام في وقت من الأوقات أفتراه^(٦) يعتقد أن عيسى عليه السلام يكون في الدنيا، وهو^(٨) خال من التكليف^(٩) من الواجبات والمندوبات؟، وهل^(١٠) ذهب أحد من المسلمين إلى أن أحداً من العقلاء البالغين الأصحاء السالمين يكون في الحياة الدنيا بين أهلها عارياً من التكليف بالكلية^(١١)؟ ولقد^(١٢) عدل عبد الجبار عن موافقة المعلوم من السنة المحمدية، فوقع في هذه العقيدة الرديّة، وما يستبعد من عبد الجبار أن يكون إنما حمله على إنكار نزول عيسى عليه السلام في زمان التكليف

١ - لم نمر على كتابه.

٢ - إحقاق الحق، ج ١٣، ص ٢١٠.

٣ - شهاب الأخبار، ص ٣٤٨، ح ٦٤٥، وكذلك انظر: في نفس الكتاب، الهامش الأول.

٤ - ب: «لم تذكر».

٥ - ط: «ويكاد».

٦ - ط: «نزول».

٧ - ط: «أترأه».

٨ - ط: «فهو».

٩ - أ، ب: «تكليف» وما اخترناه من «ط».

١٠ - ط: «فهل».

١١ - ليس في «ط».

١٢ - ط: «وأخذ».

أَنَّ الأخبار وردت أَنَّهُ يكون في دولة المهديّ - عجلَ الله تعالى فرجه الشريف -
ويصلّي خلفه^(١)، فلعلّه أراد التشكيك في ذلك بإظهار هذا القول الضعيف.

[قول المفسّرين في جمع القرآن]

فصل ٩٦: فيما نذكره من تفسير عبدالله بن أحمد بن محمود^(٢) المعروف بأبي
القاسم البلخي الذي سُمّي تفسيره «جامع علم القرآن»، ذكر الخطيب في تاريخ بغداد
أَنَّهُ قدم بغداد وصنّف بها كتباً كثيرة في علم الكلام، ثمّ عاد إلى بلخ، فأقام^(٣) بها إلى
أَن توفّي في أوّل شعبان سنة تسع عشر وثلاثمائة^(٤)، وهذا يقتضي أَنَّهُ بقى بعد وفاة
الجبائي، فيما نذكره من الجزء الأوّل منه في أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جمع القرآن قبل وفاته،
وأنكر البلخي قول من قال: إِنَّ القرآن جمعه أبوبكر وعثمان بعد وفاة النَّبِيَّ ﷺ، فقال
البلخي في إنكار ذلك من الوجهة الثانية من القائمة السادسة من الكُرّاس الأوّل منه ما
هذا لفظه:

«وَأَمَّا الَّذِي يَدُلُّ عَلَى إبطال قول من يدّعي الزّيادة والنقصان، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لم
يجمعه حتّى جمعه أصحابه بعده»^(٥).

وذكر البلخي الآيات المتضمّنة لحفظ^(٦) القرآن^(٧)، ثمّ قال البلخي من الوجهة
الأوّل من القائمة السابعة من الكُرّاس الأوّل ما هذا لفظه:

«وَإِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ أَنْ يَقْبَلَ الْمُؤْمِنُونَ قول من زعم أَنَّ رسول الله ﷺ ترك القرآن
الَّذِي هو حجّته^(٨) على أمّته، وَالَّذِي تقوم به دعوته، والفرائض الّتي جاء بها من عند

١ - إحقاق الحق، ج ١٣، ص ١٩٥-٢١١.

٢ - ط: «أحمد بن محمد بن محمود».

٣ - في جميع النسخ: «فقام» وما اخترناه من حاشية «أ».

٤ - تاريخ بغداد، ج ٩، ص ٣٨٤، الرقم ٤٩٦٨.

٥ - لم نعتز على كتابه.

٦ - ط: «بحفظ».

٧ - كقوله - تعالى -: «إِنَّا نَحْنُ الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»، المجر ٩.

٨ - ط: «حجّة».

رَبِّهِ، وَبِهِ يَصْحَحُ دِينُهُ الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ دَاعِيًا إِلَيْهِ، مَفْرُقًا فِي قِطْعِ الْخُرْقِ^(١)، وَلَمْ يَجْمَعْهُ وَلَمْ يَصْنَعْهُ، وَلَمْ يَحْفَظْهُ، وَلَمْ يَحْكَمْ الْأَمْرَ فِي قِرَائَتِهِ، وَمَا يَجُوزُ مِنَ الْاِخْتِلَافِ فِيهَا^(٢) وَمَا لَا يَجُوزُ، وَفِي إِعْرَابِهِ وَمِقْدَارِهِ، وَتَأْلِيفِ سُورَةِ وَآيَةٍ، هَذَا لَا يَتَوَهَّمُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، فَكَيْفَ بِرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٣).

قُلْتُ أَنَا: وَاللَّهِ لَقَدْ صَدَّقْتَ وَكَذَا وَاللَّهِ^(٤) يَا بَلْخِي، مِنْ تَوَهَّمٍ أَوْ قَالَ عَنْهُ ﷺ عَرَفَ أَنَّهُ يَمُوتُ^(٥) فِي تِلْكَ الْمَرَضَةِ، وَعَلِمَ اِخْتِلَافَ أُمَّتِهِ بَعْدَهُ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَأَنَّهُ يَرْجِعُ بَعْدَهُ بَعْضُهُمْ يَضْرِبُ رِقَابَ بَعْضٍ^(٦)، وَلَمْ يَعْينَ لَهُمْ عَلَى مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ، وَلَا قَالَ لَهُمْ اخْتَارُوا، أَنْتُمْ حَتَّى تَرْكَهُمْ فِي ضَلَالٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، هَذَا لَا يَعْتَقِدُ فِيهِ إِلَّا جَاهِلُ بَرِّ الْعَالَمِينَ، وَجَاهِلُ بَسِيْدِ الْمُرْسَلِينَ؛ فَإِنَّ الْقَائِمَ مَقَامَهُ يَحْفَظُ الْكِتَابَ، وَيَقُومُ بَعْدَهُ بِحِفْظِ^(٧) شَرَائِعِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَعَمْرِي أَنِّي دَعَوَاهُمْ أَنَّهُ أَهْلُ تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ الشَّرِيفِ حَتَّى جَمَعَهُ بَعْدَهُ سِوَاهُ بَعْدَ سَنِينَ قَوْلِ بَاطِلٍ لَا يَخْفَى عَلَى الْعَارِفِينَ، وَهُوَ إِنْ صَحَّ أَنَّ غَيْرَهُ جَمَعَهُ بَعْدَ أَعْوَامٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الَّذِي جَمَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْقُرْآنِ مَا تَلَفَتِ النَّاسُ إِلَيْهِ وَجَمَعَ خِلَافَ مَا جَمَعَهُ عَلَيْهِ، هَذَا إِذَا صَحَّ مَا قَالَ الْجَبَابِيُّ.

أَقُولُ: ثُمَّ طَعَنَ الْبَلْخِيُّ فِي الْوُجْهَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْقَائِمَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الْكُرَاسِ الثَّانِي عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْقُرَّاءِ مِنْهُمْ حَمْزَةٌ، وَالْكَلْبِيُّ، وَأَبُو صَالِحٍ، وَكَثِيرٌ مَا رَوَى فِي التَّفْسِيرِ، ثُمَّ قَالَ الْبَلْخِيُّ فِي الْوُجْهَةِ مِنَ الْقَائِمَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ الْكُرَاسِ الثَّالِثِ مَا هَذَا لَفْظُهُ:

«وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي أَوَّلِ آيَةٍ مِنْهَا، فَقَالَ أَهْلُ الْكُوفَةِ، وَأَهْلُ مَكَّةَ أَنَّهَُا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، وَأَبَى ذَلِكَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ، وَاحْتَجَّوْا بِأَنَّهَا

١ - ب: «المخرف».

٢ - ليس في «ط».

٣ - لم نَعثر على كتابه.

٤ - ليس في «ط».

٥ - ب: «أنه عرف أنه يموت»؛ ط: «أنه عرف يموت».

٦ - أظن: بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢-٣٦، الباب الأول من كتاب الفتن.

٧ - في جميع النسخ: «الحفظ» وما اخترناه من حاشية «أ».

لو كانت آية من نفس السورة لوجب أن يكون^(١) قبلها مثلها، ليكون أحدهما افتتاحاً للسورة، حسب الواجب في سائر السور والآخر أول آية منها، وما قالوه عندنا هو الصواب والله أعلم^(٢).

يقول علي بن موسى بن طاووس: قد تعجبت ممن قد^(٣) استدل على أن القرآن محفوظ من عهد^(٤) رسول الله ﷺ، وأنه هو الذي جمعه، ثم قد^(٥) ذكر هاهنا اختلاف أهل مكة والمدينة، وأهل الكوفة، والبصرة^(٦)، واختار أن «بسم الله الرحمن الرحيم» ليست من السورة.

وأعجب من ذلك احتجاجة بأنها لو كانت من نفس السورة، كان قد ذكر قبلها افتتاح لها^(٧)، فيالله وللمعجب^(٨) إذا كان القرآن مصوناً من الزيادة والنقصان كما يقتضيه العقل والشرع، كيف كان^(٩) يلزم أن يكون قبلها ما ليس فيها؟ وكيف كان يجوز ذلك أصلاً؟ ولو كان هذا جائزاً لكان في سورة براءة لافتتاحها: «بسم الله الرحمن الرحيم» كما كنّا ذكرناه من قبل هذا، وقد ذكر من اختلاف القراءات^(١٠) والمعاني المتضادات ما نقض^(١١) به على نفسه من تحقيق أن القرآن محفوظ من عهد^(١٢) صاحب النبوة، وقد كان ينهى حيث اختار ذلك واعتمد عليه أن يعين على ما أجمع الصحابة عن رسول الله ﷺ، ليمّ له ما استدلّ به وبلغ إليه.

١ - ط: «تكون».

٢ - نقل اختلاف الآراء في الدر المنثور، ج ١، ص ١٩-٢٨، كنز الدقائق، ج ١، ص ٢٧.

٣ - ليس في «ط».

٤ - ط: «عند».

٥ - ليس في «ط».

٦ - ط: «أهل البصرة».

٧ - ليس في «ط».

٨ - ط: «يا للمعجب».

٩ - ليس في «ط».

١٠ - ب: «القراءة».

١١ - ط: «يقتضي».

١٢ - ط و حاشية «أ» «عند».

[تفسير قوله - تعالى - : «وأنفقوا في سبيل الله»]

فصل ٩٧: في ما ذكره من المجلد الثالث في تفسير البلخي؛ لأن الجزء الثاني ما حصل عندنا، فقال في الوجهة الثانية من القائمة الخامسة، وبعضه من الوجهة الأولى من القائمة السادسة من الكراس الرابع ما هذا لفظ النسخة عندنا:

«قوله: «وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» وأحسنوا إن الله يحب المحسنين»^(١) آية واحدة، «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» يقول ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة [^(٢) والباء زائدة ، نحو زيادتها في قوله: «تسبب بالدهن»^(٣)، وإنما هي «تسبب الدهن»، قال أبو الفول:

ولقد ^(٤) ملأت على نصب جلده بمساء أن الصديق يعاتب

يريد ملأت جلده مسأت، و«التهلكة والهلاك» واحدة.

قتادة «وأنفقوا في سبيل الله» الآية، قال: أعطاهم الله رزقاً وأموالاً، فكانوا يسافرون^(٥) ويغترون ولا ينفقون من أموالهم، فأمرهم الله أن ينفقوا في سبيل الله، وأن يحسنوا فيما رزقهم الله.

عبدة السلمي «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة»، [قال : هو الرجل يصيب الذنب الذي يرى له لن ينفعه معه عمل فيلقى بيده إلى التهلكة]^(٦) فنهوا عن ذلك.

ابن عباس «وأنفقوا في سبيل الله» الآية، قال: إن لم يجد الرجل الاشتقاً، فليجاهد^(٧) «في سبيل الله» الآية، ولا تقولون لا أجد شيئاً قد هلكت» ثم حكى^(٨)

١ - البقرة / ١٩٥.

٢ - ما بين المعقوفين ليس في «ط».

٣ - المؤمنون / ٢٠.

٤ - ط: «لعل».

٥ - ط: «سافرين».

٦ - ما بين المعقوفين أثبتناه من «ب» و حاشية «أ».

٧ - أ، ب: «فليجاهد»؛ ط: «فليجتهد»، و ما اخترناه من حاشية «أ».

٨ - في جميع النسخ: «ذكر» و ما اخترناه من حاشية «أ».

البلخي عن جماعة: أَنَّ «التَّهْلُكَةَ» البخل أو يقاتل ويعلم أَنَّهُ لا ينفع بقتاله أو هو ما أهلكهم عند الله - جَلَّ جلاله -^(١).

يقول علي بن موسى بن طاووس: أعلم أَن قول البلخي: «أَنَّ الباء زائدة في قوله - تعالى -: «بأيديكم»» فهو قول يقال فيه إِنَّه لو كانت الباء زائدة، لكان الإلقاء إلى التَّهْلُكَةِ بالأيدي فحسب، ولَمَّا قال - تعالى -: «لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ» كان مفهومه: لا تلقوا بأنفسكم، وهو الظاهر من الآية، فلا ينبغي أَن يتحكم بأنها زائدة^(٢).

أقول: وأمَّا المثال الَّذي ذكره في قوله - جَلَّ جلاله - «تَنَبَّتْ بِالذَّهْنِ»، فيقال له: لو قيل لك إِنَّها لو كانت زائدة لكان المراد كما زعمت أَنَّها تنبت الدهن، ومن المعلوم أَنَّ الذَّهْنَ لا يسمَّى نباتاً حتَّى يقال تنبت الذَّهْنَ^(٣)، وإنَّما^(٤) ما المانع أَن تكون^(٥) الباء في قوله - تعالى -: «بِالذَّهْنِ» أَن تكون^(٦) في موضع لام فتكون على معنى «تنبت للدهن»؛ فَإِنَّ حروف الصِّفَات تقوم بعضها مقام بعض^(٧)، وهو في القرآن في عدَّة مواضع، ويقال عن تفسير الإلقاء إلى التَّهْلُكَةِ: إِنَّ الوجه الَّذي ذكره في أَنَّها ما تهلك عند الله - تعالى - كَأَنَّهُ أحوط في الآية، وربما يدخل تحتها الوجوه كُلُّها إذا كانت مهلكة عند الله فَإِنَّ^(٨) كُلَّ شَيْءٍ يكون العبد معه سليماً عند الله - تعالى - ومحتلاً أمره فيه، فليس بهلاك حقيقة.

١ - أنظر: التبيان، ج ٢، ص ١٥٢.

٢ - قال المبرِّد: «ليست زائدة بل هي متعلقة بالفعل كمررت بزيد»، أنظر: التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ١٥٨-١٥٩؛ وكذا نقله في إملاء ما من به الرَّحمان، ج ١، ص ٨٥.

٣ - هناك قراءتان للكلمة: «تَنَبَّتْ» الأولى: بضمَّ التَّاء، وأخرى: بفتح التَّاء وضمَّ الباء، الأولى هي الأقلَّ وحكم الباء معها تكون زائدة والثاني هي المكتوبة في نسخ القرآن ومعها لا تكون الباء زائدة. راجع: منكل إعراب القرآن للقيسي، ج ٢، ص ١٠٥-١٠٦.

٤ - ليس في «ط».

٥ - ب. ط: «يكون».

٦ - ط: «يكون».

٧ - راجع: شرح الشافية للرَّضوي الأسترآبادي، ج ٢، ص ٣٢٧-٣٢٩، وفيه: «أَنَّ في» تأتي بمعنى باء كذا اللام تأتي بمعنى الباء...».

٨ - ب. ط: «كان».

[العلل التي طلب الخليل ﷺ من الله - تعالى - إحياء الموقى]

فصل ٩٨: فيما نذكره من الجزء الرابع من تفسير البلخي، وهو الثاني من المجلد الثالث من الوجهة الأولى من القائمة الثانية من الكتراس السادس قوله: «وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموقى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم»^(١)، فقال ما ألفاظه طويلة وهي^(٢) في نحو ثلاث قوائم، فنذكر معنى ما يختار^(٣) ذكره:

«منها: أن إبراهيم ﷺ طلب رؤية إحياء الموقى، ليكون مشاهداً لكيفية الإحياء. و^(٤) منها: أنه ﷺ خاف أن غمرد أو غيره يقول له: أنت شاهدت ربك وهو يحيي الموقى؟ فإذا قال: لا، صار ذلك كالشبهة لهم، فأراد إبراهيم ﷺ أن يرى كيفية الإحياء، ليقول لهم: نعم شاهدتُ.

و منها: أن يكون غمرد أو غيره طلب منه أن يسأل الله - تعالى - ذلك. و منها: أنه رأى جيفة على البحر يأكل منها الطير والسباع، فأحب أن يرى اجتماعها عند الحياة من بطون من أكلها»^(٥).

أقول: وروينا نحن وجهاً آخر، وهو أن إبراهيم ﷺ كان موعوداً بالخلة من الله، وأن دلالة اتخاذه خليلاً إحياء الموقى له، فسأله أن ينعم عليه بإحياء^(٦) الموقى ليطمئن قلبه بالخلة^(٧)، وذكر البلخي فيما رواه أن قول إبراهيم ﷺ: «ولكن ليطمئن قلبي» أني أزداد يقيناً، وفي رواية: أزداد إيماناً، وفي رواية: أعلم إجابة دعائي في

١ - البقرة / ٢٦٠.

٢ - أ، ب: «هو» وما اخترناه من «ط».

٣ - أ، ب: «يختار».

٤ - ليس في «ط».

٥ - لم نعتز على كتابه.

٦ - ط: «إحياء».

٧ - عيون أخبار الرضا ﷺ، ج ١، ص ١٩٨، نورالقلبين، ج ١، ص ٢٧٥، ح ١٠٨٨.

سنوالي لك أن تريني كيف تحيي الموتى^(١).

ثم ذكر البلخي: أن إبراهيم عليه السلام احتج بطلوع الشمس من المشرق و^(٢) أن يأتي بها غرود من المغرب، قال: فقامت الحجّة عليه فهو الحق^(٣).

أقول: ويلغني عن بعض من يجهل موضع الحجّة فيما احتج به إبراهيم عليه السلام وقال هذا الجاهل: لو كان حديث إبراهيم عليه السلام معه، لكابره، وقال: إنه يأتي بالشمس من المشرق، فليأت بها ربك من المغرب، فقلت: إن غرود ربما يكون المانع له من هذه المكابرة، أنه علم أنه وكل من معه يعلمون بالمعينة، وتعريف آبائهم وأسلافهم أن هذه الشمس كانت تطلع من المشرق قبل وجود غرود، فلو ادعى غرود أنه يخرجها هو من المشرق كذبه كل أحد، وكان ذلك قاطعاً له وفاضحاً^(٤).

[هل الاتفاق يحبط بالمن؟]

قال البلخي في الوجهة الأولى من القائمة الخامسة من الكتراس السادس المذكور ما هذا لفظه:

«الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا متاً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون»^(٥) آية عند الجميع، وفي هذه الآية دليل على أن الكبائر تحبط الطاعات، وتبطل ثواب فاعلها»^(٦).

يقول علي بن موسى بن طاووس: كيف عرف أن هذه الآية تدل على الإحباط، وليس في ظاهرها إلا مدح من ينفق في سبيل الله، ولا يتبع نفقته متاً ولا أذى، وأنه

١ - تفسير الطبري، ج ٣، ص ٥٢، ح ٥٩٧٧-٥٩٨٨.

٢ - ليس في «ط».

٣ - ط: «وهو».

٤ - لم نعر على كتابه.

٥ - أ، ب: «إفضاحاً»؛ ط: «إفتضاحاً»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٦ - البقرة / ٢٦٢.

٧ - لم نعر على كتابه.

يستحق أجراً، ولا يخاف ولا يحزن، أما يحتمل هذا الظاهر أنَّ الذي ينفق في سبيل الله، ويمنَّ على من يتصدق عليه أو يكدر^(١) عليه، أنَّه يمكن قبول صدقته؟ ولكن لا تكون بهذه الصفات في مدحته وتعظيم^(٢) منزلته^(٣) و^(٤)كان الذي اعتمد عليه البلخي يعتد^(٥) من دليل الخطاب، ومما ينبئ على أنَّه ما هو محبط للثواب قول الله - تعالى - في الآية التي بعدها: ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى﴾^(٥).

والظاهر من قوله - تعالى - : ﴿خير من صدقة يتبعها أذى﴾ ربَّما دلَّ على أنَّ الصدقة مع الأذى يحصل منها خير، ولكن بغير أذى أفضل وخير من تلك؛ لأنَّ لفظ المفاضلة يقتضي المشاركة إلا أنَّ يمنع من ذلك مانع، ولو كان قد فرق بين الجاهل بشروط الإنفاق في سبيل الله إذا منَّ بها لجهله، وبين العالم بشروطها إذا منَّ بها مع علمه، لكان قد قارب في أنَّ العالم غير معذور، و^(٦)لكنَّ الإحباط بعيد هذه الآية، مع ما دلَّت عليه الآية الأخرى، وقد دلَّت الأدلَّة على بطلان التَّحاطب على الوجه الذي يقول^(٧)ه البلخي وما هيئنا موضع ذكرها، أما يعلم كلَّ منصف أنَّ الكريم الحليم يليق به أن يترك ماله ويبقى ما عليه؟.

[ما قيل في تأويل قوله - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا﴾]

فصل ٩٩: فيما نذكره من جزء آخر عليه مكتوب الجزء الزابع، وهو من تفسير

١ - ب. ط و حاشية «أ»: «يكذب».

٢ - ط: «عظيم».

٣ - ليس في «ط».

٤ - ط: «بعيد».

٥ - البقرة / ٢٦٣.

٦ - ليس في «ب».

٧ - ط: «يقول».

البلخي أوله قول الله - تعالى - : «وإذا كنتَ فيهم فأقمتَ لهم الصلوة»^(١)، وآخره من تفسير قوله^(٢) : «قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله»^(٣) نذكر منه من الوجهة الأولى من القائمة السابعة من الكتراس الثاني بلفظه^(٤) : قوله - تعالى - : «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدادوا كفرًا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً»^(٥) آية عند الجميع، وذكر معنى السبيل، ثم قال البلخي ما هذا لفظه : «و قال بعضهم: هؤلاء الذين نزلت فيهم هذه الآية هم الذين آمنوا بموسى عليه السلام، ثم كفروا بعزير، ثم كفروا بعبسى عليه السلام، ثم أزدادوا كفرًا بتكذيبهم النبي ﷺ آمنوا به ثم كفروا ثم أزدادوا كفرًا»^(٦) قال ما توا^(٧).

يقول علي بن موسى بن طاووس: قد تعجبت من هذا التأويل، وكون البلخي ماردّه ولا طعن عليه، وأن ظاهر الآية عن موصوفين بهذه الصفات كلها، فكيف^(٨) يقال^(٩) : «إِنَّ قَوْمًا كَانُوا بَاقِينَ مِنْ زَمَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زَمَنِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الصِّفَاتُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ الْمُتَكَرِّرِ ، وَإِنْ قَالَ قَائِلٌ مَعْنَى هَذَا أَنَّ مِنْهُمْ قَوْمٌ آمَنُوا وَمَاتُوا وَجَاءَ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ كَفَرُوا وَجَاءَ قَوْمٌ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا، وَنَحْوُ هَذَا الْكَلَامِ، فَظَاهِرُ الْآيَةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ هُمُ الَّذِينَ أزدادوا كفرًا، ولو كان البلخي قد ذكر أن هذه الآية نزلت فيمن اجتمعت فيه^(١١) هذه الصفات

١ - النساء / ١٠٢.

٢ - ليس في «أ» و «ب» و ما اخترناه من «ط».

٣ - الأنعام / ٤٠ و ٤٧.

٤ - أ، ب : «بلفظه النسخة» ، ط : «بلفظ النسخة» و ما أبتناه موافق لما صححه في «أ».

٥ - النساء / ١٣٧.

٦ - ب، ط : «آمنوا به ثم كفروا، ثم آمنوا ثم كفروا».

٧ - نقله في الكشف ج ١، ص ٥٧٧ بكلمة «قيل» ولم يسبه لأحد.

٨ - أ، ب : «وكيف» و ما اخترناه من «ط».

٩ - أ، ب : «يعلل» و ما اخترناه من «ط» و حاشية «أ».

١٠ - ليس في «ط».

١١ - ليس في «ط».

من «إيمان وكفر»^(١) كان قد استظهر في التأويل الذي يليق بتعظيم القرآن ولم يدخل عليهم طعن في مكابرة العيان^(٢).

١ ما روي عن النبي ﷺ في قوله - تعالى - : «لهم البشرى في الحياة الدنيا» [

فصل ١٠٠: فيما نذكره من الجزء السابع من تفسير البلخي من أول قائمة منه: «بإسناده عن عبادة بن الصامت قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: «لهم البشرى في الحياة الدنيا»^(٣) قال: هي الرزق الصالحة يراها المسلم أو ترى له»^(٤).

١ تأويل قوله - تعالى - : «وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله» [

فصل ١٠١: فيما نذكره من الجزء التاسع من تفسير البلخي من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة منه، وبعضه من الوجهة الأولى من القائمة الرابعة في تفسير قوله - تعالى - : «وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء»^(٥)، فقال البلخي بلفظه:

«ومن مشهور مذهب النصارى وفيما يتلون من كتابهم أن المسيح قال: اذهب إلى أبي وأبيكم، وقد يجوز أن يكون لم يقولوا: «نحن أبناء الله وأحباؤه» بهذا اللفظ،

١ - ما بين القوسين تكرر في حاشية «أ».

٢ - ط: «العيان».

٣ - يونس / ٦٤.

٤ - الكشف، ج ٢، ص ٣٥٦، الهامش ٢.

٥ - المائدة / ١٨.

ولكنهم^(١) قالوا ما معناه، فأخبر الله عن المعنى بلفظ غير لفظهم^(٢).

فيقال للبلخي: إِنَّ هذا التَّأويل ممكن كما أَنَّ لفظهم^(٣) ربما كان عبرياً^(٤)، أوسريانياً ولفظ القرآن عربي، ويمكن أَنَّهُم قالوا ما يقتضي صورة اللَّفْظ كما حكاه الله - تعالى - عنهم، ويكون المراد بقول الله - تعالى -: «نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ» عن النَّصَّارى لظهور ذلك في الإنجيل واعترافهم بالتَّلَفُّظ به، وقوله - تعالى -: «وَأَحِبَّائِهِ» عن اليهود، فيجعل الوصف لكلِّ فريق منهم بما^(٥) يليق بظاهر حالهم، أو يقول إِنَّه كان لهم سلف اليهود^(٦) والنَّصَّارى يقولون ذلك، والخلف يتولَّون السلف، فكانت ولايتهم لهم مشاركة لهم فيما كانوا يقولون وكالموافقة لما كانوا يعتقدون.

ثم قال البلخي ما هذا اللفظ:

«وفي هذه الآية أعظم حجة على من أنكر الوعيد من المرجئة، وأجاز أن يعذب الله من لم يخرج ذنبه من الإيمان ولا أزال^(٧) ولايته، وذلك أَنَّ المرجئة تزعم أَنَّ الفساق مؤمنون وتزعم أَنَّ الله - تعالى - مع ذلك قد يجوز أن يعذبهم في النار، ومنهم من يقول إِنَّه يجوز أن يخلدهم، وهذا ما أنكره الله على^(٨) اليهود نفسه^(٩)».

يقول علي بن موسى بن طاووس: من أين قال البلخي إِنَّ في هذا أعظم حجة؟ أما ترى التعصّب للعقائد، كيف يبلغ إلى هذا الحدِّ الفاسد؟ ولو ادَّعى أَنَّ فيه حجة ولا يقول أعظم حجة، كان فيه بعض الشبهة، وهل في ظاهر الآية شيء مما قاله؟ لأنَّ صفة الولاية والمحبة التي^(١٠) تكون حقيقة مطلقة يقتضي أَنه ما يكون لهم ذنب أصلاً،

١ - في جميع النسخ: «لكن» و ما اختزنه من حاشية «أ».

٢ - لم نعر على كتابه.

٣ - ب، ط، زيادة: «و».

٤ - ط: «عبرانياً».

٥ - ب، ط: «ولما».

٦ - أ، ب: «للإهود» و ما اختزنه من «ط».

٧ - ط: «زال».

٨ - في جميع النسخ: «عن»، و ما اختزنه من حاشية «أ».

٩ - لم نعر على كتابه.

١٠ - في حاشية «أ»: «الَّذِي».

فكان الله - جلّ جلاله - ردّ عليهم، وقال: لو كنتم أحبّاء من كلّ وجه كيف كان يعذبكم بذنوبكم، وإلا فكيف يكون وليّاً من جانب طاعته وعدوّاً من جانب ذنوبه، ومعصيته، أو يكون حبيباً من جانب رضاه وعدوّاً من جانب سخطه ومفارقته، فيكون وليّاً أو حبيباً من سائر جهاته؟، فأنكر الله - جلّ جلاله - ذلك، وهو واضح الإنكار.

وأما قول المرجئة: «إنّ الفساق مؤمنون»، فما ادّعوا ولاية ولا محبة حتّى تصحّ المعارضة لهم، وأما جواب تعذيب المؤمن، فلا أدري كيف أنكر ذلك وهو يرى الحدود والآداب، وهي من العقوبات جارية في الدّنيا على المؤمنين ولم يخرجهم عن اسم الإيمان في الحال، وقد سمّى الله - تعالى - في القرآن خلقاً عظيماً وصفهم بالفرار من الزّحف وبذنوب ظاهرة الكشف مؤمنين^(١).

أقول: وقد ترى العقلاء يعذبون أبناءهم وخواصهم^(٢) العزيزين عليهم من وجه، ويكرمونهم من وجه، والبيان دالّ عليهم، وترى القرآن الشّريف يتضمّن معانيات الأنبياء وإخراج آدم عليه السلام من الجنّة وبلوهم، وهو كالآدب من وجه، وهم مكرمون^(٣) ومعظمون من وجوه آخر.

إِ كَلَامِ حَوْلِ مَنْ يَعْفوُ اللهُ عَنْهُ |

ثم قال البلخي ما هذا لفظه:

«ولن يجوز أن يعذب الله واحداً ويغفر لآخر في مثل حاله؛ لأنّ ذلك هو المحاباة، والله لا يحبّ المحاباة ولا هوادة ولا قرابة بينه وبين أحد من خلقه»^(٤).

١ - وهو قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُيِّمُوا الْقِيَمَاتُ فَذُكِّرُوا زُخْفاً فَلَا تُؤَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَنْ يُولَّهُمْ يَوْمَئِذٍ دِرْهُمًا أَوْ أَجْتَارًا فَتُحَرِّقْ أَفْعَالًا أَوْ يُنْفَخُ فِيهِمْ سَبْطٌ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ بِهِمْ وَبِشِ الْمَصِيرِ﴾، الأنفال ١٥/١٦.

٢ - في ط زيادة: «و».

٣ - ليس في «أ» ب و ما اخترناه من «ط».

٤ - لم نعر على كتابه.

فيقال له: وهل ينكر أحد أن كثيراً من الذنوب التي أهلك الله - تعالى - بها كثيراً من الأمم الماضية ^(١) وقع مثلها في أمة نبيِّنا محمد ﷺ ولم يعاجلهم ويعاقبهم كأولئك؟ وهل يجد عاقل في عقله أنه يمنع مانع من العفو عن أحد مسيء دون الآخر إن ^(٢) تساوت إساءتهما؟ وهل يمنع صاحب دين على اثنين متساويين في الدين أو غيره أن يسقط ديونه عن أحدهما ويطلب ديونه التي على الآخر؟

ثم قال البلخي بلفظه:

«فإن قال قائل: إن الخلق خلقه والأمر أمره يصنع ما يشاء ^(٣)، قيل له: إن ذلك وإن كان كذلك؛ فإنه لا يفعل إلا الصواب والحكمة. وبعد فإن كان الأمر على ما قدرت، فأجز أن يعذب الأنبياء ويخلد الشياطين في الجنة لمثل هذه العلة ^(٤). فيقال له: كيف حكمت عليك العصبية للعقيدة التي أنت عليها إلى هذه الغاية «التي أجريت إليها» ^(٥)؟ وهل وجد العقول تحيل ^(٦) أنه إذا كان للعبد حسنة وسيئة أن يجازى على حسنته ويعاقب على سيئته؟ وهل هذا خارج عن الحكمة والصواب؟ وأما معارضته بالأنبياء والشياطين: فأين ^(٧) تساوى الأنبياء والشياطين، فما كان الحديث فيه، وهل يجد منعاً بلاخلاف بين الأمة من تعذيب الأنبياء ومن العفو عن الشياطين كما ذكر عن فساق المؤمنين، ما الذي أحوجه إلى الضلال المبين.

الرّد على البلخي في بعض ما قال حول علوم القرآن

فصل ١٠٢: فيما نذكره من الجزء العاشر من تفسير البلخي من الوجهة الثانية من

١ - ذكر المصنف في ص ٦٤-٦٥ ما يؤكّد ذلك من روايات العامة.

٢ - أ، ب: «فإن»، و ما اخترناه من «ط».

٣ - أ، ب: «شاء» و ما اخترناه من «ط».

٤ - لم نعتز على كتابه.

٥ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٦ - ط: «يحيل».

٧ - ط: «فإن».

القائمة الثامنة من الكراس الثامن منه من تفسير قول الله: ﴿وَمَنْ يَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾^(١) فقال ما هذا اللفظ:

«أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ» بالواو والألف، وكذلك الَّذِي فِي عَتَقٍ «أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ»^(٢)، وليس في القرآن بالواو والألف غير هذين الحرفين، كذلك كتبوا «شَفَعُوا»^(٣) والضعفوا» «بِأَوَّلِ أَلْفٍ قَبْلَهَا وَتَقَطَّوْا» «شَرَكُوا وَتَبَّأُوا الدَّارَ»، وقل هو بناء نقطة على صدر الواو وليست قدام ألفات الزوائد الإعراب في الواو مع همزتها؛ لأنَّ هذه الواو هي الإعراب، وإنما كتبت في المصاحف بالواو على لفظ المحلي، وليست الواو منها، وإنما أدخلها سعد بن أبان الَّذِي كُتِبَ بِمَصْحَفِ عُمَانَ عَلَى لَفْظِ الْمَلِي، وليست في الوقف واوًا، بل هي همزة خفيفة»^(٤).

يقول علي بن موسى بن طاووس: قد قدّمنا من كلام لهذا^(٥) البلخي من الجزء الأوّل من تفسيره^(٦) ما يقتضي إنكاره للزيادة والتقصان في المصحف الشريف كما تذكره العلماء، ومما حقّقه من أنّ المصحف جمعه رسول الله ﷺ في حياته، وأرى ههنا قد ذكر أنّ المصحف متضمّن لزيادات حروف، وقد اعترف بمصحف عثمان و^(٧) باسم كاتبه. فأين هذا القول الآن مما ذكرناه عنه في ذلك المكان؟^(٨).

[نقد رأي البلخي في تفسير الإيمان والشرك]

فصل ١٠٣: فيما ذكره من الجزء الحادي عشر من تفسير البلخي، بعضه من القائمة

١ - الأنعام / ٩٤.

٢ - النورى / ٢١.

٣ - ليس في جميع النسخ، وما أئبناه من حاشية «أ».

٤ - لم نعتز على كتابه.

٥ - أ، ب: «هذا»، وما اخترناه من «ط».

٦ - ط: «تفسير».

٧ - ليس في «ط».

٨ - ذكره في ص ١٩٢.

الأولة منه، وبعضها من الثانية في تفسير قول الله - تعالى -: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾^(١) فقال ما هذا لفظه:

«وإن أطعتموهم في الاعتقاد لتحليل الميتة بعد نهى الله عنها أنكم لمشركون، أي ليكن منكم هذا الاسم وإن لم تعتقدوا بقلوبكم أن الله شركاء، والله أن يسمي خلقه بما شاء على أفعالهم، وفي الآية حجة على أن الإيمان اسم لجميع الطاعات وإن كان في اللغة هو التصديق، كما أن الشرك اسم لما جعله الله اسماً له من الكفر بنبيه والاعتقاد لتحليل ما^(٢) حرّمه الله، أو لتحريم ما حلّ الله وإن كان في اللغة اسماً لاعتقاد الشرك، وهو أن يعتقد أن مع الله شريكاً»^(٣).

يقول علي بن موسى بن طاووس: قول البلخي يقتضي أن الله - تعالى - يسمي بالشرك من لم يكن مشركاً، ويجوز ذلك عنده، وهو قول عجيب، وما الذي أحوج البلخي إلى خروج التأويل عن الشرك الحقيقي؟ فإنهم إذا أطاعوا الشياطين كطاعة الله - تعالى - وقدموا طاعتهم على طاعة الله، فقد أشركوا وزادوا على الشرك بإيثارهم للشياطين على الله - تعالى -، وهو شرك في مقام الطاعة على الحقيقة، وكيف أجاز أن يسمي الله - تعالى - مشركاً من ليس بمشرك؟، وعنده أن هذا كذب يستحيل على الله، وأن كلّما يكون لفظه على غير ما هو عليه، فإنه قبيح لذاته، على مذهبه في الموافقة للمعتزلة، وما الذي أحوجه إلى هذا؟.

وأما قوله: «إنه حجة على أن الإيمان اسم لجميع الطاعات»، فأين موضع الحجة التي^(٤) ادّعاها من هذه الآية، وأين وجد فيها اسم جميع الطاعات؟.

١ - الأنعام / ١٢١.

٢ - ط. «ما».

٣ - لم نعر على كتابه.

٤ - في جمع النسخ: «الذي» وما اخترناه من حاشية «أ».

[بحث حول عالم الذر]

فصل ١٠٤: فيما ذكره من الجزء الثاني عشر من تفسير البلخي من ثالث كتراس منه من الوجهة الأولى من القائمة الرابعة، وقامه من الوجهة الثانية منها بلفظ^(١) ما نذكره قوله: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ»^(٢)، فقال البلخي ما هذا اللفظ:

«وقد ذهب قوم: إلى أَنَّ الله - جلَّ ذكره - أخرج ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِنْ ظَهْرِهِ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَهَمَّ كَالذَّرِّ، ذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ عَنِ الْأَطْفَالِ فَضْلًا عَمَّنْ هُوَ كَالذَّرِّ لَاحِجَةً عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ دَلَّ عَلَى خِلَافِ مَا قَالُوا؛ لِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَالَ: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» وَلَمْ يَقُلْ مِنْ آدَمَ وَقَالَ: «مِنْ ظُهُورِهِمْ» وَلَمْ يَقُلْ مِنْ ظَهْرِهِ، وَقَالَ: «ذُرِّيَّتَهُمْ» وَلَمْ يَقُلْ ذُرِّيَّتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ»، فَأَخْبَرَ أَنَّ هَذِهِ الذَّرِّيَّةَ قَدْ كَانَ قَبْلَهُمْ مُبْطِلُونَ، وَكَانُوا هُمْ بَعْدَهُمْ. وَقَدْ رَوَى^(٣) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ عَنْ عُمَرَ، وَهَذَا لَا يَصِحُّ عَنْ عُمَرَ، لَمَّا قُلْنَا عَلَى أَنَّ

١ - في جميع النسخ: «بلفظة» وما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - الأعراف / ١٧٢ - ١٧٣.

٣ - تفسير الطبري، ج ٦، ص ١١٢، ح ١٥٣٦٨، وفيه: «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ، حَدَّثَنَا رُوحُ بْنُ عُبَادَةَ، وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَسٍ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سَلَّ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ»، فَقَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ عَلَى ظَهْرِهِ بِيَمِينِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةَ فَقَالَ: «خَلَقْتَ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ» ثُمَّ مَسَحَ عَلَى ظَهْرِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةَ فَقَالَ: «خَلَقْتَ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهُ الْجَنَّةُ. وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهُ النَّارُ».

الراوى لهذا الحديث عن عمر سليمان بن يسار الجهني^(١)، فقد ذكر يحيى بن معين^(٢) أن سليمان بن يسار هذا لا يدري من هو^(٣).

ثم تأول البلخي الآية على أن هذه الآية معناها بعد وجودهم في الحياة الدنيا، وأن معنى: «أشهدهم» أنه جعل في عقولهم الدلالة على ذلك^(٤).

يقول علي بن موسى بن طاووس: إن القول الذي حكاه عن عمر وطعن فيه بالوجه التي ذكرها، ما يقتضي طعناً صحيحاً؛ لأن بني آدم خلقوا جميعهم من ظهر آدم ﷺ، لصلبه بغير واسطة، والآية ظاهرها على ما روي عن عمر يتضمن أنه أحد الذرية على ما ينتهي حالها إليه إلى يوم القيامة، فيكون من ظهورهم ذريتهم، ولا يجوز أن يكون من ظهر آدم ﷺ؛ لأنها ظهور كثيرة، وذرية كثيرة.

وأما قول البلخي: «أن^(٥) قولهم: «أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم» يقتضي أنهم في الحياة الدنيا»، فمجب^(٦) من البلخي؛ لأن الله - تعالى - قد^(٧) حكى قولهم يوم القيامة لتلك تقول: «إنا كنا عن هذا غافلين» وتلك تقولوا: «إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم»، فكان الإشهاد عليهم على روايته عن عمر، لتلك تقولوا يوم القيامة هذا، وهو واضح، ولا أدري كيف اشتبه هذا على

١ - قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال في أسماء الرجال»، ج ٢٧، ص ٥٥٦-٥٥٧، ٥٩٥١-٥٩٥٢ د ت س: «مسلم بن يسار الجهني عن عمر بن الخطاب (د ت س) في قوله: «وإذا أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم»، الأعراف/ ١٧٣، وقيل عن نعيم بن ربيعة (د) عن عمر وهو الصحيح. روي عنه عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (د ت س)، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له أبو داود والترمذي والنسائي».

٢ - ابن معين الحافظ أبو زكريا يحيى بن معين (بفتح الميم وكسر العين المهملة) بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المروى البغدادي الحافظ الكبير المتوفى حاجباً بالمدينة المنورة في ٢٢ ذي الحجة من سنة ٢٣٣ وكانت ولادته سنة ١٥٩، من تصانيفه «الجرح والتعديل في رجال الحديث» و«كتاب التاريخ». راجع: كشف الظنون، ج ٦، ص ٥١٤-٥١٥.

٣ - لم نعر على كتابه.

٤ - لم نعر على كتابه.

٥ - ط: «إنما».

٦ - ط: «ب»؛ «فمجب».

٧ - ليس في «أ» و«ب» وما اخترناه من «ط».

البلخي.

وَأَمَّا قَوْلُ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ: «إِنَّهُ مَا يَعْرِفُ الرَّأْيِي عَنْ عَمْرِ»، فَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَعْرِفُهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُ بِقَدْرِ مَجْهُودِهِ فِي عِلْمِهِ، وَيَكْفِي أَنْ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ يَعْرِفُ الَّذِي رَوَى عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، وَأَنَّهُ عِنْدَهُ ثَقَّةٌ، وَكَيْفَ يَطْعُنُ عَلَى الرَّجُلِ الْمَعْرُوفِ بِرَوَايَتِهِ عَمَّنْ لَا يَعْرِفُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ عِنْدَ الْبَلْخِيِّ طَعْنٌ غَيْرُ مَا ذَكَرَهُ عَلَى رَوَايَتِهِ عَنْ عَمْرِ، فَيَكُونُ طَعْنًا صَحِيحًا، فَيَكُونُ الْحُكْمُ لَهُ، وَإِلَّا فَقَدْ كُشِفْنَا عَنْ طَعُونِهِ فِي هَذَا الْبَابِ وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنْ ^(١) الصَّوَابِ.

أَقُولُ: وَأَمَّا قَوْلُ الْبَلْخِيِّ: «أَنَّ ^(٢) الذَّرَّ لَا حِجَّةَ عَلَيْهِمْ، وَطَعْنُهُ بِذَلِكَ فِي التَّأْوِيلِ»، فَيَقَالُ: قَدْ عَرَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ قَدْ رَوَى أَنَّ الْمُتَكَبِّرِينَ يَحْشُرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ الذَّرِّ ^(٣)، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْمَوَاقِفَةِ وَالْمَحَاسِبَةِ، يَكُونُونَ فِي صُورَةِ الذَّرِّ، وَيَصْخَرُ حَسَابُهُمْ، جَازٍ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ ظُهُورِ آبَائِهِمْ فِي صُورَةِ الذَّرِّ، وَيُمْكِنُ سُؤْلُهُمْ وَتَعْرِيفُهُمْ، وَيَقَالُ لَهُ ^(٤): «إِذَا كَانَ الَّذِي يَخَاطَبُ الْعُقُولَ وَالْأَرْوَاحَ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ رَوَوْا أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ ^(٥)، فَقَالَ لَهُ: أَقْبِلْ، فَأَقْبَلَ، وَقَالَ لَهُ: أَدْبِرْ، فَأَدْبَرَ، فَقَالَ: لَكَ أَثِيمٌ، لَكَ أَعَاقِبُ،

١ - أ، ب: «من» وما اخترناه من «ط».

٢ - ليس في جميع النسخ وما أنبتناه من حاشية «أ».

٣ - الكافي، ج ٢، ص ٣١١، باب الكبير من كتاب الإيمان والكفر، ح ١١، وفيه: «محمَّد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن داود بن فرقد، عن أخيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ المتكبرين يعملون في صور الذر، يوطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب».

٤ - ط: «لهم».

٥ - إنَّ العقل هو تعقل الأنبياء وفهمها في أصل اللغة واصطلح إطلاقه على أمور: الأول: قوة إدراك الخير والشر والتمييز بينها والتمكُّن من معرفة أسباب الأمور ذوات الأسباب وما يؤدِّي إليها وما يمنع منها، والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب.

الثاني: ملكة وحالة في النفس تدعو إلى اختيار الخيرات والمنافع، واجتناب الشرور والمضار.

الثالث: القوة التي يستعملها الناس في نظام أمور معاشهم، فإن وافقت قانون الشرع واستعملت في ما استحسنته الشارع تستحقُّ بعقل المعاش وهو ممدوح وإذا استعملت في الأمور الباطلة والحيل الفاسدة تستحقُّ بالنكراهة والبطانة في لسان الشرع.

الرابع: مراتب استعداد النفس لتحصيل النظريات وقربها وبعدها عن ذلك، وأثبتوا لها مراتب أربع سموها بالعقل الميولاني، والعقل بالملكة، والعقل بالفضل، والعقل المستفاد.

لك أمر، ولك^(١) أنهى^(٢)، ورووا أنَّ الأرواح خلقت قبل الأجساد^(٣)، فعلى هذا يمكن أن يضمَّ القادر لذاته إلى صورة الذَّرِّ عقولهم وأرواحهم، فيصعَّ المخاطبة^(٤) لهم، وهذا واضح.

[المراد من دعاؤكم في قوله - تعالى - : «قل ما يعبؤا بكم ربِّي لولا دعاؤكم»]

فصل ١٠٥: فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الأولى من الجزء الحادي والعشرين من تفسير البلخي بلفظه:

«قل ما يعبؤا بكم ربِّي لولا دعاؤكم فقد كذبتُم فسوف يكون لزاماً»^(٥)، ثم روى عن يحيى بن زكريا، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله: «لولا



الخامس: النفس الناطقة الإنسانية التي بها يتميز عن سائر البهائم.
السادس: ما ذهب إليه الفلاسفة من أنه جوهر قديم لا تملُك له بالمادة ذاتاً ولا فعلاً. الكافي، ج ١، ص ١٠، كتاب العقل والجهل، الهامش ٢، نقله عن مرآت العقول للمجلسي عليه السلام.
١ - ط: «بك أنيب بك أعاقب بك أمر وبك أنهى».

٢ - الكافي، ج ١، ص ١٠، كتاب العقل والجهل، ح ١، وفيه: «أخبرنا أبو جعفر محمد بن يعقوب قال: حدثني عدة من أصحابنا منهم محمد بن يحيى الطار، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له: أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال: وعزّي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منك ولا أكملتك إلّا فيمن أحب، أنا إني إيتاك أمر، وإيتاك أنهى وإيتاك أعاقب، وإيتاك أنيب»، وفي هامشه ٣ عن مرآت العقول للمجلسي عليه السلام في توضيح هذه الرواية: «الأمر بالإقبال والإدبار يمكن أن يكون حقيقتاً لظهور انقياد الأشياء لما يريد تعالى منها، وأن يكون أمراً تكويئياً لتكون قابلة للأمرين، أي: الصعود إلى الكمال والقرب والوصال، والهبوط إلى النقص وما يوجب الوبال».

٣ - البصائر، ص ٨٧-٨٨، ٣٥٦؛ علل الشرائع، ج ١، ص ١٥-١٦؛ الكافي، ج ١، ص ٤٣٧؛ معاني الأخبار، ص ١٠٨؛ وأيضاً راجع: بحار الأنوار، ج ٥٨، ١٣١، الباب ٤٢٣ [باب آخر في خلق الأرواح قبل الأجساد] من كتاب السماء والعالم.

٤ - ط: «المخاطبة».

٥ - الفرقان / ٧٧.

دعاؤكم» قال: لتعبده وطيعوه^(١)»^(٢).

ثم قال البلخي: «وهذا هو التأويل، يقول: لولا ما يجب^(٣) في الحكمة من دعائكم إلى الحق والطاعة ما كنتم ممن يذكر»^(٤).

يقول علي بن موسى بن طاووس: وجدت في بعض الروايات أن المراد «لولا دعاؤكم» من الدعاء^(٥) ولعمري أن الدعاء لا يصح إلا بعد المعرفة بالله - تعالى - الذي يدعى ويطلب منه الحوائج ، وإن^(٦) كان يحتمل أن يكون معناه على الرواية: لولا أنه يراد منكم تضرعكم ودعائكم ما أبقينا عليكم، كما قال - جل ذكره -: «فلولا إزجائهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم»^(٧) فلعله - تعالى - أراد أن ينبههم^(٨) بما^(٩) صنعه غيرهم من ترك التضرع، فهلكوا لعلهم يتضرعون، ويدعون كما فعل قوم إدريس عليه السلام وقوم يونس عليه السلام ، فيسلمون، ويكون ذلك شاملاً للدعاء الذي يشتمل على المعرفة بالله.

[المراد من المهاجر في القرآن]

فصل ١٠٦: فيما نذكره من الوجهة الثانية من أول قائمة من الكتراس الأول من الجزء الثاني والعشرين من تفسير البلخي في تفسير قوله - تعالى -: «فأمن له لوط

١ - أ: «لعبده وطيعوه».

٢ - أنظر: البيان، ج ٧، ص ٥١٣، وفيه «قال مجاهد: معناه لولا دعاؤه إياكم إلى طاعته، لم يكن في فعلكم ما تطالبون به، وهو مصدر أضيف إلى المفعول، كقولهم: أعجبتني بناء هذه الدار، وخياطة هذا الثوب».

٣ - ب: «لولا ما يجب»، ط: «لولا يجب».

٤ - أنظر: مجمع البيان، ج ٧-٨، ص ٢٨٥.

٥ - مجمع البيان، ج ٧-٨، ص ٢٨٥، وفيه: «روى المياشي بإسناده عن يزيد بن معاوية المجلي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام كثرة القراءة أفضل أم كثرة الدعاء أفضل، قال: كثرة الدعاء أفضل وقرأ هذه الآية».

٦ - أ، ب: «فإن» وما اخترناه من «ط».

٧ - الأنعام/ ٤٣.

٨ - ب و ط: «ينبهم».

٩ - أ، ب: «ما» وما اخترناه من «ط».

وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم^(١) فقال البلخي ما هذا الفظه:
«وقال: ﴿إني مهاجر﴾، كل من خرج من داره، أو قطع سبيلاً^(٢)، فقد هاجر، قال
الضحاك: هو إبراهيم عليه السلام، وكان أول من هاجر في الله - تعالى -، يزيد عن أبي يونس،
عن قتادة قال: هاجر إبراهيم ولوط عليه السلام من كوثي، وهي من سواد الكوفة إلى الشام^(٣).
يقول علي بن موسى بن طاووس: كان ينبغي أن يذكر معنى المهاجرة إلى الله
- تعالى -؛ لأن الله - تعالى - حاضر في الموضع الذي يهاجر منه^(٤) إلى الموضع الذي
يهاجر^(٥) إليه، ولعل المراد بالمهاجرة إلى الله - تعالى -: الانقطاع إليه بالكلية عن كل
شاغل والتجرد له، وإن^(٦) كان إبراهيم عليه السلام كذلك في الوطن الأول، لكن ظاهر حال
المخاطب للناس أو المبتلى بهم مع اشتغاله بالله - تعالى - وامتناله لأمره أنه يكون
من جملة طاعته اشتغاله بالناس في الأول أو بغير الناس من أسباب الطاعة، فلعله
أراد أن يكون المهاجرة إلى مجرد الاشتغال بالله - تعالى - بغير واسطة من سائر
الأسباب^(٧).

و أمّا قوله: «كل من خرج من داره فقد هاجر»، فبعيد من عرف الشرع وعرف
العادة؛ لأن الخارج من داره مجتازاً من بلد إلى بلد لا يسمى مهاجراً، بل متى قصده
للمهاجرة والإقامة به.

[الصلوات على النبي ﷺ وآله عليه السلام]

فصل ١٠٧: فيما نذكره من الجزء الثالث والعشرين من تفسير البلخي من الوجهة

١ - العنكبوت / ٢٦.

٢ - أ. ب: «سباً» وما اخترناه من «ط»، وفي حاشية «أ»: «سباً» وفي اللغة: «سبب»: إذا سار سيراً لئناً
والسبب: «الغاية» الأرض المستوية البعيدة.

٣ - لم نعر على كتابه.

٤ - ب، ط: «هاجر».

٥ - ب، ط: «هاجر».

٦ - ليس في «ط».

٧ - ب، ط: «الأنبياء».

الأولة من القائمة السادسة من الكتراس الثالث منه بلفظه:

«قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١) آية واحدة.

يوسف بن يعقوب الماجشون قال: أخبرني محمد بن المنكدر أَنَّ رجلاً قال: رسول الله ﷺ كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ»^(٢).

عن المغيرة، عن أبي معشر، عن إبراهيم، قال: قالوا: يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه، وكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ»^(٣).

أقول: وروى البخاري ذلك من عدة طرق، وقد تقدّم قوله «في تأويل»: «إِنَّمَا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»^(٤) في القائمة الخامسة من الكتراس الأول من هذا الجزء، فقال بعد قائمة أخرى ما هذا لفظه:

«وكعب، عن عبد الحميد^(٦) بن بهرام، عن سهر^(٧) بن حوشب، أم سلمة، وأنَّ النَّبِيَّ ﷺ دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، فجعل عليهم كساء له خيرتاً، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي الَّذِينَ أَذْهَبَتْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَرْتَهُمْ تَطْهِيراً»^(٨).

١ - الأحزاب / ٥٦.

٢ - تفسير الطبري، ج ١٠، ص ٣٢٩-٣٣٠، ح ٢٨٦٣٣، ٢٨٦٣٦، كنز العمال، ج ٢، ص ٢٧١-٢٨٢، ح ٣٩٩١، ٣٩٩٨، ٤٠١٣، ٤٠١٤، مع اختلاف في السند والتعبير.

٣ - «أ»: «آل إبراهيم».

٤ - تفسير الطبري، ج ١٠، ص ٣٣٠، ح ٢٨٦٣٦.

٥ - الأحزاب / ٣٣.

٦ - ط: «عبد الرحمن».

٧ - ط: «سهر».

٨ - انظر: بحار الانوار، ج ٢٥، ص ٢١٣، ح ٣، إلا أنَّ السند يختلف.

يقول علي بن موسى بن طاووس: فإذا كان هؤلاء هم أهل البيت عليهم السلام المأمور بالصلاة عليهم مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وهم الذين نزلت فيهم آية التطهير، فما الذي فرق بينه وبينهم عند البلخي وأمثاله بعد هذا الاتصال الإلهي والتعظيم الرباني، وهلا كان عنده كذلك في حياته وبعد وفاته مستحقين لمقاماته، كما كانوا شركائه في خواص صلواته ودرجاته.

[ما قيل في معنى قوله - تعالى - : «ما بين أيديكم وما خلفكم»]

فصل (١) ١٠٨: فيما نذكره من الجزء الرابع والعشرين من تفسير البلخي من الوجهة الأولى من القائمة الثالثة من تفسير قول الله - تعالى - «وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون»^(٢)، فذكر البلخي روايات مختلفة في معنى «ما بين أيديكم وما خلفكم»، ف بعضها ذكر أن بين أيديكم من عذاب الآخرة وما خلفكم من عذاب الأمم الماضية، وبعضها ذكر بالعكس، وبعضها ما بين أيديكم من عذاب الدنيا وما خلفكم من عذاب الآخرة^(٣).

أقول: فهلا احتمل أن يكون ما بين أيديكم من عذاب الآخرة، وما خلفكم من سخط الله وغضبه، وما يقتضي ذلك، لأنهم أعرضوا عنه، فصار كأنه خلفهم وإن كانوا معرضين عن الجميع، لكن ما ذكرناه كأنه قريب من معنى خلفكم إن أمكن حمله عليه.

أقول: وإن أمكن أن يحتمل^(٤) وما خلفكم من دعاء النبي صلى الله عليه وآله لكم إلى الله - تعالى - ووعيده وتهديده الذي قد جعلتموه ورائكم ظهرياً.

١ - في الفهرس جي بهذا الفصل بعد الفصل الآتي.

٢ - يس / ٤٥.

٣ - ذكر الآراء كلها في مجمع البيان، ج ٨، ص ٢٧٨؛ وفي التبيان، ج ٨، ص ٤٦٢، ذكر أحدها.

٤ - ط: «يحتمله».

[لمن الشفاعة؟]

فصل ١٠٩: فيما نذكره من مجلد من تفسير البلخي أوله سورة ص وآخره تفسير قول الله - تعالى - : «ويوم يعرض الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ»^(١)، من الكُرَّاس الرابع منه، من تفسير قوله - تعالى - عن دعاء الملائكة: «فاغفر لِلَّذِينَ تابوا وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ وَقَهْم عَذَابَ الْجَحِيمِ»^(٢)، فقال البلخي ما معناه:

«إِنَّ هَذَا يَدُلُّ دَلَالَةً»^(٣) واضحة على أَنَّ الشَّفَاعَةَ يوم القيامة للمؤمنين، أو المذنبين الثَّابِتِينَ، لا لمرتكبي الكبائر^(٤) الَّذِينَ ماتوا غير تائبين، ولا نادمين، قال: لَأَنْ قَوْلهم: «اغفر لِلَّذِينَ تابوا وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ» يقتضي ذلك»^(٥).

فيقال له: إِنَّ آخر الآية، وهو قول الله - تعالى - : «وقههم عذاب الجحيم» يقتضي أنهم كانوا مستحقين لعذاب الجحيم.

وأما قولك: «اغفر لِلَّذِينَ تابوا وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ»، فهَلْ كان محمولاً على مَنْ كان تائباً وملتبِعاً للسَّبِيل، ثُمَّ واقع المعاصي، فتكون^(٦) إشارة الملائكة بالتوبة واتباع السَّبِيل إلى الحال الأول، وبمعنائه: «وقههم عذاب الجحيم»، أو هَلْ احتمل أَنْ يكون^(٧): «اغفر لِلَّذِينَ تابوا» من الكفر، وجاهدوا في سبيل الله وإن كانوا مذبذبين؛ لَأَنْ سبيل الله هو الجهاد في آيات من القرآن ولا يكون سبيل الله كما ادَّعاه البلخي.

و بالجملعة فالاحتمالات كثيرة في التأويلات، فمن أين عرف أَنَّ دعاء الملائكة الَّذِي^(٨) كان بهذه الصَّفات تقتضي الشَّفَاعَةَ لمن ذكره دون أصحاب الكبائر من المؤمنين؟، فلاوجه له في ظاهر هذه الآية، ولا تعلق عند من أنصف في التأويل، ولعلَّ

١ - الأحقاف / ٢٠.

٢ - غافر / ٧.

٣ - أ: «هذا دلالة»؛ ب، ط: «هذه دلالة»، وما أبتناه من حاشية «أ».

٤ - ط: «الذنوب».

٥ - لم نعتز على كتابه.

٦ - أ: «يكون» وما اخترناه من «ب» و «ط».

٧ - ليس في جميع النسخ وما أبتناه من حاشية «أ».

٨ - في جميع النسخ: «التي» والصحيح ما أبتناه في المتن.

التَّعَصُّبُ لمعقيدته منعه^(١) أن ينظر الأمر على حقيقته، ثم تراه يعتقد أن الدَّعاء شفاعته، وهل دَلَّ شرع أو عرف على ذلك، ولو كانت شفاعته للصالحين من أين يلزم منه سقوط الشفاعه للمذنبين؟.

[المراد من الفتح والذنب في قوله - تعالى - : «إنا فتحنا لك

فتحاً ميبناً * ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك»]

فصل ١١٠: فيما نذكره من جزء آخر في المجلد الذي أوله تفسير سورة ص ، وأول هذا الجزء الآخر سورة محمد ﷺ ، وآخره تفسير سورة الرحمن ، فقال البلخي في الوجهة الثانية من القائمة الثالثة^(٢) عشر منه من تفسير سورة الفتح: «إنا فتحنا لك فتحاً ميبناً * ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر»^(٣) ، فذكر اختلافاً في هذا الفتح .

فبعضهم ذكر: ^(٤) أنه الفتح بآيات الله وحججه^(٥) ، وذكر أنه يجوز أن يكون الفتح هو الصلح يوم الحديبية .

و بعضهم قال: هو فتح خيبر .

ثم ذكر البلخي في قوله: «ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر» وجوهاً كلّها تقتضي تجويزه على النبي ﷺ ذنباً متقدّمة ومتأخّرة من الوجوه المذكورة ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك في الجاهلية وما تأخّر منه، وأنّ بعد الرسالة ما يكون له ذنب إلاّ جزاء له عند الله .

١ - ط : «يمنعه» .

٢ - ط : «الثانية» .

٣ - الفتح / ١-٢ .

٤ - ط : «فذكر بعضهم» .

٥ - في جميع النسخ : «بحجج الله وآياته» ، وما اخترناه من حاشية «أ» .

و^(١) منها: ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك في الجاهلية، وما تأخر من ذنبك في الإسلام.

ومنها: أن هذه المغفرة كانت بسبب صبر النبي ﷺ ومبايعته تحت الشجرة على الموت^(٢).

يقول علي بن موسى بن طاووس: لو كان الأمر كما ذكره البلخي - من تحقيق الذنوب على النبي ﷺ، كأن يكون هذا^(٣) الفتح غلقاً^(٤) وتغفيراً عن النبي ﷺ وإغراء للمسلمين بالذنوب، وهتكاً لستر الله - تعالى - الذي كان قد ستر به ذنوب النبي ﷺ، وطعناً على قول الله - تعالى - : «وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحى يوحى»^(٥)، وطعناً على إطلاق قوله - تعالى - : «من يطع الرسول فقد أطاع الله»^(٦)، وطعناً على إجماع المسلمين أنه ﷺ أفضل من جميع المرسلين؛ لأن في المرسلين من لم يتضمن القرآن الشريف ذكر ذنوب له متقدمة ولا متأخرة .

ومن أعجب تأويلات البلخي تجويزه أن يكون للنبي ﷺ ذنباً في الجاهلية ، وأفضل مقامات نبوته في أيام الجاهلية، لمجاهدته مع وحدته، وانفراده بنفسه ومهجته في الدعوة إلى تعظيم الجلالة الإلهية، وقيامه بأمر يعجز عنه غيره من أهل القوة البشرية؛ لأن كل من يطلب مغالبة الخلاق في المغارب والمشارق يقتضي العقل والفضل^(٧) أنه لا يظهر ذلك، حتى يكاتب، ويراسل، ويهيا أعواناً وأنصاراً، ويبعث دعاة إلى الأطراف، ويستظهر لنفسه بقوة تقوم بمجاء الأعداء، وأهل الانحراف، ومحمد ﷺ أظهر وهو وحده سرّه وكشف وهو منفرد، فقير من المال والأعوان أمره

١ - ليس في «ط».

٢ - ذكرها في مجمع البيان، ج ٩، ص ١٨٣-١٨٤، ولم ينسبها لأحد.

٣ - ليس في «ط».

٤ - أ، ب: «غلقاً» ولعله مصحّف عن «غلقاً»، ط: «غلطاً».

٥ - النجم / ٣-٤.

٦ - النساء / ٨٠.

٧ - ط: «النقل».

و^(١) أوضح عن دعوته للخلافت^(٢) أجمعين، وأعابهم وكذبهم، وطمع عليهم، وقدح في حالهم في الدنيا والدين، وكان كل لحظة من لحظاته، وساعة من ساعاته على تلك الوحدة، وتلك القوة والشدة أفضل مما جرت الحال مع جهاده مع وجود الأنصار والأعوان، فكيف اعتقد البلخي أن قبل النبوة كان صاحب ذنوب وعصيان.

أقول: واعلم أن التفسير الذي يليق بكمال حال صاحب النبوة، وتعظيم الله - تعالى -، لحاله أن يكون هذا الفتح فتح مكة بغير قتال ولا جهاد، وهم كانوا أصل العداوة والعناد^(٣)، والذين أحوجوه إلى المهاجرة، وإلى احتال الأهوال الشداد إن لم يمنع من هذا التأويل^(٤) مانع ؛ فإن من ذلك الفتح كاتب الملوك كسرى وقيصر ونصارى نجران يدعوهم إلى الإيمان، وتلقاهم^(٥) بلفظ العزيز القوي عند مخاطبته لأهل الهوان.

وقد ذكر الكلبي في تفسير قوله - تعالى - : «فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ»^(٦)، فقال: فتح مكة، فسأه الله فتحاً، فكان نزول: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً»^(٧) إنجازاً لذلك الوعد^(٨).

وقال جذي الطوسي: «فتحاً مبيناً» فتح مكة وحكى عن قتادة: أنه بشارة بفتح مكة^(٩).

أقول: وأما لفظ ما تقدم من الذنب وما تأخر، فالذي نقلناه من طريق أهل بيت

١ - ليس في «ط».

٢ - ط : «والأعوان أمره أوضح من دعوته للخلافت».

٣ - أ : «الفساد» وما اختزنه من «ط».

٤ - ب : «لم يمنع هذا التأويل»، ط : «لم يمنع لهذا التأويل».

٥ - «ط» : «يلقاهم».

٦ - المائة / ٥٢.

٧ - الفتح / ١.

٨ - لم نمر على كتابه.

٩ - التبيان، ج ٩، ص ٣١٢.

النَّبوة أَنَّ المراد منه: ليغفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر عند أهل مكّة وقريش، بمعنى: ما تقدّم قبل الهجرة وبمدها؛ فإنّك إذا فتحت مكّة بغير قتل لهم، ولا استيصال، ولا أخذهم بما قدموه من العداوة والقتال غفروا ما كانوا يعتقدونه ذنباً لك عندهم متقدماً أو متأخراً، وما كان يظهره من عداوتهم في مقابلة عداوتهم له، فلما رأوه قد تحكّم، وتمكّن وما استقصى^(١) ولا استصنى، غفروا ما ظنّوه من الذنوب المتقدمة والمتأخّرة، وهذا الذي يليق بما اصطفاه الله على جميع أهل الاصطفاء^(٢)، وجعله خاتم الأنبياء^(٣)، والحاكم عليهم يوم الجزاء^(٤) وأوّل مبعوث^(٥)، وأوّل شافع، وأوّل مشفع^(٦).

١ - جميع النسخ: «لا أستقصي»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - أنظر: كنز العمال، ج ١١، ص ٤٢٣، ح ٣١٩٨٤، وفيه: «إِنَّ الله - عزّ وجلّ - اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من كنانة فريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

٣ - أنظر: كنز العمال، ج ١١، ص ٤١٢، ح ٣١٩٣٢، وفيه: «فُضِّلْتُ على الأنبياء بسبّة: أُعْطِيتُ جوامع الكلم، ونُصِرْتُ بالرّعب، وأُحِلَّت لي الغنائم، وجُعِلَتْ لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأُرْسِلْتُ إلى الخلق كافّة، وختم بي النّبِيُّونَ»؛ وج ١١، ص ٤٠٣، ح ٣١٨٧٨، وفيه: «وأنا أكرم ولد آدم على ربّي ولا فخر»؛ وج ١١، ص ٤٠٨، ح ٣١٩٠٨، وفيه: «وأنا أبشرك أنّه ليس أحد أكرم على الله منك»؛ وج ١١، ص ٤٢٠، ح ٣١٩٧٠، وفيه: «وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر».

٤ - وردت عبارة «الحكم» لرسول الله ﷺ صريحاً في التّصّ الذي أوردته العلامة الفتوى في مقدمة تفسير البرهان، ص ١٣١، وفي بعض الزيارات: «السّلام عليكم أيّها الحاكمون بحكم الله»؛ وقال في ص ٣٠٢ في تفسير قوله - تعالى - «وجعلكم ملوكاً»: «الملوك الأئمّة»، وقال أيضاً في تفسير قوله - تعالى - «أمّ لهم نصيب من الملك»: «يعني الإمامة والخلافة»؛ وجاء في زيارة الجامعة بهذا المعنى كنايةً مثل: «قادة الأمم، ساسة العباد»، راجع: بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٤٨، وكذلك: «واباب الخلق إليكم وحسابهم عليكم»، راجع: بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٥١، وواضح معنى الحاكميّة في لفظة: «وحسابهم عليكم».

٥ - الأمالي للطوسي، ص ٢٧٧، المجلس العاشر، وفيه: «أناسيد ولد آدم يوم القيامة وأوّل من تنشقّ عنه الأرض وأوّل شافع وأوّل مشفع»؛ وفي مستد أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٤١٢، وفيه: «واعطيتُ الشفاعة»؛ وفي كنز العمال ج ١١، ص ٤٣٧، ح ٣٢٠٥٨.

٦ - المصدر السابق.

وأول مقدم يوم الحساب^(١)، وأول من يحكم^(٢) في دار العقاب ودار الثواب^(٣).

[كلام حول رمي الشياطين بالنجوم]

فصل ١١١: فيما نذكره^(٤) من الجزء الحادي والثلاثين من تفسير البلخي من الوجهة الثانية من القائمة الأخيرة من الكتراس الثالث قوله: «وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا * وَأَنَا لَمُسْنَا السَّمَاءَ فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشُهَباً * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً»^(٥). ثم ذكر البلخي اختلافاً بين المفسرين في أنه^(٦) هل كان رمي الشياطين والجن بالنجوم قبل مبعث النبي ﷺ أم لا، فذكر عن بعضهم: أنه «كان وذكر عن بعضهم»^(٧) لم يكن، ثم قال البلخي ما هلم لفظه: «وإِنَّمَا دَلَّتْ آيَةُ عَلَى أَنَّهُمْ مَنَعُوا عِنْدَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ بِشِدَّةِ الْحِرَاسَةِ عَنْ قَلِيلٍ مَا كَانُوا يَصْلُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَقَاعِدِ»^(٨).

١ - أنظر: كنز العمال، ج ١١، ص ٤٣٥، ح ٣٢٠٤٥، وفيه: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجاً إِذَا بَعَثُوا، وَخَطِيئِهِمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا مَبْشَرُهُمْ إِذَا أَيْسُوا، لَوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي»؛ وح ٣٢٠٤٣، وفيه: «أَنَا سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ إِذَا بَعَثُوا وَسَابِقُهُمْ إِذَا وَرَدُوا وَمَبْشَرُهُمْ إِذَا أَيْسُوا وَإِمَامُهُمْ إِذَا سَجَدُوا وَأَقْرَبُهُمْ مَجْلِساً إِذَا اجْتَمَعُوا أَتَكَلَّمُ فَيَصْدُقُنِي وَأَشْفَعُ فَيَشْفَعُنِي وَأَسْأَلُ فَيُعْطِينِي»؛ وح ٣٢٠٢٣، وفيه: «لَوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تَحْتَ أَدَمَ فَمِنْ دُونِهِ».

٢ - في حاشية «أ»: «أَوَّلُ مُحْكَمٍ».

٣ - أنظر: كنز العمال، ج ١١، ص ٤٣٤، ح ٣٢٠٣٨، وفيه: «إِنِّي لَسَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا فَاخِرَ وَلَا رِيَاءَ، وَمَا مِنْ النَّاسِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ تَحْتَ لَوَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْتَظِرُ الْفَرَجَ وَأَنَا بِيَدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ فَأَمْسِي وَيَمِشِي النَّاسُ مَعِيَ حَتَّى آتِي بَابَ الْجَنَّةِ فَاسْتَفْتَحَ فَيَقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقَالُ: مَرْحَباً بِمُحَمَّدٍ! فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - خَرَرْتُ لَهُ سَاجِداً شُكْراً لَهُ فَيَقَالُ: أَرْفَعُ رَأْسَكَ، وَقَلَّ نَطَاعٌ، وَأَشْفَعُ تُشَفِّعُ، فَيُخْرِجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَدْ احْتَرَقَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَشَفَاعَتِي».

٤ - أ: «ذَكَرَهُ» وما أئبته من «ب» و «ط».

٥ - الجن ٧-٩.

٦ - ليس في «أ» و «ب» وما أئبته من «ط».

٧ - ما بين القوسين في حاشية «أ» فقط .

٨ - أنظر: مجمع البيان، ج ١٠، ص ١٤٧.

أقول: واعلم أنه ربما ظهر من الآية أنه يمكن أن يكون رمي الشياطين بالتجوم قبل البعثة^(١)، قليلاً، وفي مقعد دون مقعد، لأجل قوله - تعالى - حكاية عنهم: ﴿فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً﴾، ولو كانوا ما وجدوا فيها شهباً قبل المبعث، لعلهم كانوا يقولون: فوجدنا فيها حرساً شديداً وشهباً، فلما ذكروا^(٢) أنها ملئت، فكأنه يقتضي أن السماء كانت قبل المبعث غير ملاء من الحرس والشهب، فلما بعث ﷺ ملئت حرساً شديداً وشهباً.

[المراد من النبأ العظيم]

فصل ١١٢: فيما نذكره من الجزء الثاني والثلاثين من تفسير البلخي، من الوجهة الثانية من القائمة الأولى من الكراس الثاني من تفسير قول الله - تعالى -: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾^(٣)، فقال البلخي في تأويله قولان: «أحدهما: أنه القرآن»^(٤)، والآخر البعث؛ قال^(٥): «لأن القرآن كانوا غير مختلفين في الجحود له، وإنما كان الاختلاف في البعث»^(٦).

أقول: إن كان المرجع إلى النفل فيما ذكره، فقد كان^(٧) ينبغي أن يرجع إلى القرآن الشريف في تسمية النبأ العظيم، وقد قال الله - تعالى - جلّ جلاله -: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ * مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾^(٨)، ولعل مفهوم هذه الآية أن يكون النبأ العظيم حديث محمد ﷺ، وما أخبر به من سؤال الملاء الأعلى؛ لأن تفسير القرآن بعضه ببعض أوضح وأحوط

١ - أ: «بعثته» وما اخترناه من «ط».

٢ - ط: «فذكروا».

٣ - النبأ ١/ ٣.

٤ - ب، ط: «من القرآن» وفي «أ» شطب عليها وهو الأنسب.

٥ - ليس في «ط».

٦ - نقله عن قتادة وابن دريد في التبيان، ج ١٠، ص ٢٣٨.

٧ - ليس في جميع النسخ وما أبتناه من حاشية «أ».

٨ - ص ٦٧-٦٩.

في العقل والنقل، وإن كان قد^(١) فهم المفسرون أن قوله - تعالى - : «قل هو نبيّ عظيم أنتم عنه معرضون» غير ما ذكرناه ، وكانت الأمة مُجمعة^(٢) على معنى واحد فيه، فيرجع إلى الإجماع الحقّ وإن كان الحال يحتمل العمل بالروايات في تفسير النّبأ العظيم فقد روت «جماعة من علماء»^(٣) الشيعة أنّ النّبأ العظيم في هذه الآية مولانا عليّ عليه السلام؛ فإنّ النبيّ ﷺ قال: إنّ المراد بقوله - تعالى - : «وتعها أذن واعية»^(٤)، وإنّه قال: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»^(٥)، وإنّه قال: «أقضاكم عليّ»^(٦)، فجمع له العلوم في القضاء ، وإنّه كان يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني؛ فإنّي أعلم بطرق السموات منّي بطرق الأرض»^(٧)، وقد اختلفوا فيه، فيكون هو النّبأ العظيم على هذا الذي يخبر بالأسرار، وتشتمل^(٨) علومه على الأنبياء والأخبار^(٩).

[إسلام النجاشي ونصرته لجعفر بن أبي طالب]

فصل ١١٣: فيما نذكره^(١٠) من تفسير محمد بن السائب الكلبي، وعندنا منه من الجزء الحادي عشر إلى آخر التاسع عشر في مجلّد، فنذكر^(١١) هاهنا من الجزء

١ - ليس في جميع النسخ وما أئبناه من حاشية «أ».

٢ - ط: «مجمعة».

٣ - ما بين القوسين ليس في جميع النسخ وما أئبناه من حاشية «أ».

٤ - الكافي، ج ١، ص ٢٠٧، ح ١٣؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٠١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٦، ح ١٣.

٥ - الكافي، ج ١، ص ٤٢٣، ح ٥٧؛ مجمع البيان، ج ٥، ص ٣٤٥-٣٤٦؛ عيون أخبار الرضا - عليه السلام -، ج ٢، ص ٦٢، ح ٢٥٦؛ والآية من سورة الحاقة / ١٢.

٦ - مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٣٤.

٧ - مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٣٣.

٨ - نهج البلاغة - المعجم المهرس -، الخطبة ١٨٩، العدد ٥، وفيه: «فلأنّ بطرق السّماء أعلم منّي بطرق الأرض».

٩ - ب و ط: «يشتمل».

١٠ - أ، ب: «الأنبياء؟ الأختيار»، وما اخترناه من «ط».

١١ - في حاشية «أ» زيادة: من الجزء الثاني عشر، وقد علّق عليها العلامة المجلسي: «لم يكن هذا الفصل بأسره في النسخة المنقولة من خطه».

١٢ - أ، ب: «فيذكر»، وما اخترناه من «ط».

الحادي عشر، من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة منه تماماً لما تقدّم من كون قريش أنفذت^(١) عمرو بن العاص وغيره^(٢)، ليحتالوا^(٣) في أخذ جعفر بن أبي طالب، ومن هاجر معه إلى الحبشة، وحملوا للتجاشي ملك الحبشة هدايا على ذلك، وسعوا بجعفر بن أبي طالب وأصحابه، وقالوا: قد فارقونا وفارقوا ديننا، وأنهم على غير دينك، فجمع بينهم التجاشي، فقام جعفر قياماً جليلاً في مناظرة ملك الحبشة، حتى كشف له^(٤) آثار الله - تعالى - في النبي ﷺ، وبكى التجاشي، فقال الكلبي ما هذا لفظه: «فنظرت الحبشة إلى التجاشي، وهو يبكي، ثم قال التجاشي: أَللّهُمَّ إِنِّي وَلِي الْيَوْمِ لِأَوْلِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ صَدَقُوا وَالْمَسِيحِ .

«إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ»^(٥) يعني اتبعوا دينه، «وهذا النبي» يعني محمد ﷺ، والذين معه «والله ولي المؤمنين»^(٦) بالنصر والحجة، قوموا يا معشر القسيسين والزهبان، فلا تؤذوهم اليوم، ولا تكلموهم بعد مجلسي هذا، فن كلمه منكم، فعليه عشرة دنائير، وأقر التجاشي بالإسلام، وبعث إلى النبي ﷺ بإقراره بالإسلام، وارتحل من القسيسين والزهبان إثنان وثلاثون رجلاً، حتى قدموا على رسول الله ﷺ، «فوافوه فكان، عنده»^(٧) ثمانية رهط من رهبان أهل الشام، وكانوا أربعين رجلاً^(٨)، ثم ذكر الكلبي إسلامهم واعترافهم بمحمد ﷺ .

١ - أ، ب: «نفذت».

٢ - ليس في «ط».

٣ - ط: «ليحتال».

٤ - ليس في «ط».

٥ - آل عمران / ٦٨.

٦ - والآية هكذا: «وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين»

٧ - ما بين القوسين في أ، ب: «فوافوهم عنده».

٨ - أنظر: جمع البيان، ج ٣، ص ٣٦٠-٣٦٣، في ذيل الآيات ٨٢-٨٤ من سورة المائدة، عن مجموعة منهم

الكلبي، مع اختلاف في تفصيل الأحداث؛ سيرة ابن هشام، ج ١، ص ٣٦١؛ البداية والنهاية لابن كثير، ج ٣،

ص ٧١؛ صحيح البخاري، باب الهجرة إلى الحبشة؛ الروض الأذنف، ج ٣، ص ٢٤٧.

[قتل أبي بن خلف يوم أحد]

فصل ١١٤: فيما نذكره من الجزء الثاني عشر، من تفسير الكلبي من الوجهة الثانية من القائمة السابعة من أول كتراس منه بمعناه وأكثر^(١) لفظه:

«إن أبي بن خلف تبع رسول الله ﷺ لما رجع من أحد، وقال: لا نجوئ إن نجوئ، فقال القوم: يا رسول الله ﷺ ألا يعطف عليه رجل منا، فقال رسول الله ﷺ: دعوه، حتى إذا دنا منه تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحرث بن الصمة، ثم استقبله، ثم انتقض بها انتقاضه «طامير ناعنه» واستقبله، فطعن في عنقه، فخدش خدشة^(٢) غير كبيرة^(٣)، «فتدأداً عن فرسه مراراً»^(٤)، واحتقن الدّم في عنقه، وقد كان قبل ذلك يلقي رسول الله ﷺ بمكته، ويقول: إن عندي لمؤدأ أعلفه كل يوم أقتلك عليه، فقال له^(٥) رسول الله ﷺ: بل أنا أقتلك إن شاء الله، فلما خدشه رسول الله ﷺ يوم أحد في عنقه، رجع إلى قريش، فجعل يقول: قتلتني محمد ﷺ بمشقص لما قاله^(٦) رسول الله ﷺ: أنا أقتلك إن شاء الله، فقالت له قريش (حين رجع إليهم وبه الطعنة في رقبته^(٧))، وهو يقول: قتلتني محمد ﷺ^(٨)، ما بك من بأس، قال: بل والله لقد قال لي: أنا أقتلك، والله لو بصق عليّ بعد تلك المقالة لقتلني^(٩)، فمات قبل أن يصل إلى مكة بالطريق»^(١٠)، هذا لفظ الكلبي إلا شاذاً من تكراره.

١ - ب، ط: «بمعناه ذاكره».

٢ - ليس في «ط».

٣ - في حاشية «أ»: «خدش».

٤ - أ، ب: «كبير» وما اخترناه من «ط».

٥ - ما بين القوسين في ط: «وفرّ بفرسه فراراً».

٦ - ليس في «ط».

٧ - ب، ط: «قال».

٨ - حاشية «أ»: «عنقه».

٩ - في ط زيادة: «فقالوا».

١٠ - أ: «لقتلني» وما اخترناه من «ب» و «ط».

١١ - أنظر: مجمع البيان، ج ٢، ص ٨٤٩، ولم ينسبه لأحد.

[ما نزلت في هلاك المخلوقين وجزاء أعمالهم]

فصل ١١٥: فيما نذكره من الجزء الثالث عشر من تفسير الكلبي من الوجهة الأولى من القائمة الثانية منه بلفظه:

«قال^(١) حدثنا يوسف بن بلال، عن محمد، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله - تعالى -: «كُلْ نَفْسٌ ذَاتَةَ مَوْتٍ»^(٢) قال: لما أنزل الله: «كُلْ مِنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ»^(٣)، قالت الملائكة: هلك^(٤) أهل الأرض، فلما نزل: «كُلْ نَفْسٌ ذَاتَةَ الْمَوْتِ» أيقنت الملائكة بالهلاك معهم، ثم قال: «وَأِنَّمَا تَوْفِقُونَ أَجُورَكُمْ»^(٥) يعني جزاء أعمالكم في الدنيا، فن زحزح عن النار بعمله^(٦) الصالح، فقد فاز، يعني نجا من النار وسعد في الجنة».

[في غفران مادون الشرك من الذنوب]

فصل ١١٦: فيما نذكره من الجزء الرابع عشر من تفسير الكلبي أوله من الوجهة الأولى من القائمة الثالثة منه، وتختصر لفظه من تفسير قوله - تعالى -: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرَ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ»^(٧)، قال: «لَمَّا جَعَلَ مَطْعَمَ بَنِ عَدِيٍّ ابْنَ نُوْفَلٍ لِفُلَامِهِ وَحْشِيٍّ إِنْ هُوَ قَتَلَ حِمْرَةً أَنْ يَعْتَقَهُ فَلَمَّا قَتَلَهُ وَقَدَّمُوا مَكَّةَ، لَمْ^(٨) يَعْتَقَهُ، فَتَبِعَتْ وَحْشِيٍّ»^(٩) جماعة إلى النبي ﷺ أَنَّهُ مَا يَمْنَعُنَا مِنْ دِينِكَ إِلَّا أَنَّا سَمِعْنَاكَ تَقْرَأُ فِي

١ - ليس في «ط».

٢ - آل عمران / ١٨٥.

٣ - الرحمن / ٢٦.

٤ - أ، ب: «هلكت» وما اخترناه من «ط».

٥ - آل عمران / ١٨٥.

٦ - «أ»، ب: «يعلمه» وما اخترناه من «ط» وحاشية «أ».

٧ - النساء / ١١٦.

٨ - في جميع النسخ: «فلم» وما اخترناه من حاشية «أ».

٩ - ليس في «ط».

كتابك أَنْ من يدعوا مع الله إلهاً آخر، ويقتل النفس ويزني يلقى أنشأماً، ويخلد في العذاب، ونحن قد فعلنا هذا كله، فبعث إليهم بقوله - تعالى -: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾^(١) فقالوا: نخاف لا نعمل صالحاً، فبعث إليهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٢) فقالوا: نخاف ألا ندخل في المشقة، فبعث إليهم: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذَّنُوبَ جَمِيعاً﴾^(٣)، فجاؤا وأسلموا، فقال النبي ﷺ لوحشي قاتل حمزة - رضوان الله عليه -: «غَيَّبَ وَجْهَكَ عَنِّي؛ فَإِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ النَّظَرَ إِلَيْكَ» فلحق بالشام، فمات في الخمر^(٤)، هكذا ذكر^(٥) الكلبي.

[سبب نزول قوله - تعالى -: «ومن يهاجر في سبيل الله»]

فصل ١١٧: فيما ذكره من الجزء الخامس عشر من تفسير الكلبي، من الوجهة الأولى من القائمة الثانية منه بلفظه:

«محمد، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله: «ومن يهاجر في سبيل الله» يقول: في طاعة الله «يمجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة»^(٦) يقول: في التحول^(٧) من الأرض إلى الأرض والسعة في الأرض، قال: فلما نزلت هذه الآية سمعها رجل من بني لهث، هو^(٨) شيخ كبير يقال له جندع بن ضمرة، فقال: والله ما أنا

١ - مريم / ٦٠.

٢ - النساء / ١١٦.

٣ - الزمر / ٥٣.

٤ - أنظر: تفسير البغوي، ج ٧، ص ١٢٥، الدر المنثور، ج ٥، ص ٦٢٠-٦٢١، لكنّه لم ينقل ذيل الخبر من قوله ﷺ لوحشي: «غَيَّبَ وَجْهَكَ عَنِّي فَإِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ النَّظَرَ إِلَيْكَ فَلَحِقَ بِالشَّامِ فَمَاتَ فِي الْخَمْرِ». نعم في مغازي الواقدي، ج ١، ص ٢٨٦، نقل شرب وحشي للخمر أواخر أيام حياته.

٥ - أ، ب: «حكى» وما اخترناه من «ط» و حاشية «ب».

٦ - النساء / ١٠٠.

٧ - في جميع النسخ: «التحويل» والصحيح ما أثبتناه في المتن.

٨ - ليس في أ، ب وما أثبتناه من «ط».

مَنْ اسْتَنَّا اللَّهَ، وَأَنَّى لِأَجْدِ حِيلَةَ وَاللَّهُ لَا أَيْتَ اللَّيْلَةَ بِمَكَّةَ فخرجوا به يحملونه على سرير، حتَّى أتوا به التَّعْمِيمَ، فأدركه الموت بها، فصفق يمينه على شأله، ثم قال: أَللَّهُمَّ هَذِهِ لَكَ، وَهَذِهِ لِرَسُولِكَ أَبَايَكَ عَلَى مَا بَايَعَكَ عَلَيْهِ رَسُولُكَ، فَمَاتَ حَمِيداً، فَنَزَلَ: «وَمَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِالْمَدِينَةِ، ثُمَّ يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ» بِالتَّعْمِيمِ، (فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)، يَعْنِي أَجْرَ الْجِهَادِ، وَأَجْرَ الْمِهَاجَرَةِ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةِ، «وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً»^(١) لَمَّا كَانَ فِي الشَّرْكَ»^(٢).

[الأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ]

فصل ١١٨: فيما ذكره من الجزء^(٣) السادس عشر من تفسير الكلبي من الوجهة الأولى من القائمة الثانية عشر منه، ومختصره لطول لفظه من تفسير قوله - تعالى -: «يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ»^(٤)، قال: «هي دمشق، وفلسطين، وبعض الأردن، وكان الله قد سبأها ميراثاً»^(٥) لإبراهيم عليه السلام ولولده، فساروا مع موسى عليه السلام، فلَمَّا كَانَ بِجِبَالِ أَرْمَحَا^(٦) مِنَ الْأُرْدُنِ بَلَّغَهُمْ خَبَرَ قَوْمِ الْجَبَّارِينَ، فَخَافَهُمْ قَوْمُ مُوسَى عليه السلام، فَبَعَثَ إِثْنِي عَشَرَ جَاسِوساً مِنْ إِثْنِي عَشَرَ سَبْطاً، فَمَضَوْا، فَأَقَامُوا أَرْبَعِينَ يَوْماً، وَعَادُوا، فَقَالَ عَشْرَةٌ مِنْهُمْ: إِنَّ الرَّجُلَ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ يَدْخُلُ مَتْنًا مِائَةَ رَجُلٍ فِي كَتَمِهِ وَقَالَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَكَالِبُ بْنُ يَوْفَنَّا^(٧) - وَكَانَا مِنْ جَمَلَةِ الْإِثْنِي عَشَرَ -:

١ - النساء / ١٠٠.

٢ - أظن: الدر المنثور، ج ٢، ص ٣٦٩، مجمع البيان، ج ٣، ص ١٠٠، مع اختلاف في التعبير.

٣ - أ، ب: «تفسير الجزء» وما أُنبتاه من «ط».

٤ - المائدة / ٢١.

٥ - ليس في «ط».

٦ - قال ياقوت في معجم البلدان: أرمحا: بالفتح ثم الكسر، وباء ساكنة، والهاء مهملة، والقصر، وقد رَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِالْهَاءِ الْمُعْجَمَةِ، لَفْظٌ عِبْرَانِيٌّ: وَهِيَ مَدِينَةُ الْجَبَّارِينَ فِي الْغُورِ مِنْ أَرْضِ الْأُرْدُنِ بِالشَّامِ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ يَوْمَ لِلْفَارِسِ فِي جِبَالِ صَبْغَةِ الْمَسْلَكِ؛ سَمِيَتْ فِيمَا قِيلَ بِأَرْمَحَا بْنِ مَالِكِ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ حَرَّكَ جَرِيرُ الْبَاءَةِ مِنْهُ وَمَذَمَّهُ.

٧ - قال في الكامل في التاريخ: «كالب بن يوفنا» والطبري في تاريخه: «كالب بن يوفنة».

ما الأمر كما قالوا وقد خافنا الجبارون، وقالوا: متى دخلنا عليهم خرجوا من الباب^(١) الآخر، فقال قوم موسى ﷺ: كيف نصدق إثنين، ونترك قول عشرة. أقول أنا: فالوا إلى الكثرة في الصورة ولو فكروا أن الإيتين معها موسى وهارون ﷺ، بل معها الله - تعالى - وملأته وخاصة لرأوا أن^(٢) جانب الإيتين أكثر وأقوى وأظفر. فقال قوم موسى: اذهب أنت وربك، فقاتلا، فقال يوشع وكالب: «أدخلوا عليهم الباب، فإذا دخلتموه، فإنكم غالبون»^(٣)، فلم يلتفت قوم موسى إلى ذلك، فغضب موسى وقال: «إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين»^(٤)، فابتلاههم الله بآلته في الأرض أربعين سنة، فمات هارون ﷺ فقالوا بنو إسرائيل لموسى: أنت قتلتهم، فأنزل الله - تعالى - سريراً، وعليه هارون مَيّت، حتّى صدّقه، ومات بعد ذلك موسى ﷺ في أوقات آله، وفتح الأرض المقدّسة يوشع بن نون، وبلغ بالصدق ما لم يبلغ إليه قوم موسى من فتحها والتمكّن منها^(٥).

[ماسئل ابن سوريا من رسول الله ﷺ]

فصل ١١٩: فيما نذكره من الجزء السابع عشر من تفسير الكلبي، ونذكر حديثاً أوّله من آخر الجزء السادس عشر، وقامه من الجزء السابع عشر في تفسير: «قوله - تعالى -: «قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير»^(٦)، وضع ابن سوريا يده على ركة رسول الله ﷺ، وقال: هذا مكان العائد بك أعهدك بالله أن تذكر لنا الكثير الذي أمرت أن تعفوا عنه، فأعرض

١ - ط: «الجانب».

٢ - ب، ط: «وأن».

٣ - المائدة / ٢٣.

٤ - المائدة / ٢٥.

٥ - أظفر: مجمع البيان، ج ٣، ص ١٧٨، نقله عن جماعة من المفسرين ليس فيهم الكلبي، تفسير البغوي، ج ٣، ص ٣٥-٤١، تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٣٤-٣٥.

٦ - المائدة / ١٥.

عنه رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال ابن سوريا: أخبرني عن خصال ثلاث، أسألك عنهن، فقال رسول الله ﷺ: ما هن؟ فقال: أخبرني كيف نومك؟ فقال رسول الله ﷺ: تنام عيني وقلبي يقظان فقال له: صدقت فأخبرني عن شبه الولد بأُمِّه ليس فيه من أبيه شيء، أو شبهه أباه ليس فيه من أمِّه^(١) شيء، فقال له^(٢): أُمُّها علا^(٣) ماؤه ماء صاحبه كان له الشبه، قال: صدقت أَمرك أمر نبي، قال: فأخبرني مال الرجل من الولد، وما^(٤) للمرأة منه؟ قال: فأغمي [على] رسول الله ﷺ طويلاً، ثم خَلَّ عنه محترماً وجهه، يفيض عرقاً، ثم قال رسول الله ﷺ: اللَّحْمُ وَالْدَّمُ وَالظَّفَرُ^(٥) والشعر للمرأة، والعظم والعصب والعروق للرجل، قال: صدقت أَمرك أمر نبي، فأسلم ابن سوريا، قال: يا مُحَمَّد من يأتيك بما تقول؟ قال: جبرئيل، قال: صفه لي، فوصفه^(٦) له النبي ﷺ قال: فَإِنِّي أَشْهَد أَنَّهُ فِي التَّوْرَةِ كَمَا قُلْتَ؛ وَأَنَّكَ^(٧) رسول الله حقاً، صدقاً، وأسلم ابن سوريا، ووقعت به اليهود فشتموه^(٨).

[معرفة أهل الكتاب للرسول ﷺ]

فصل ١٢٠: فيما تذكره من الجزء الثامن عشر من تفسير الكلبي من الوجهة الثانية من القائمة الثامنة منه بلفظه:

«قال: وحَدَّثني مُحَمَّد، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله - تعالى -
«الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ»^(١) قال: لما قدم

١ - أ، ب: «شبه أمِّه» وما أُنبتناه من «ط».

٢ - ليس في جميع النسخ و ما أُنبتناه من حاشية «أ».

٣ - ط: «أعلا».

٤ - ليس في «ط».

٥ - في جميع النسخ: «الظفر» وهو مصحف عن «الظفر».

٦ - ط: «وصف».

٧ - ط: «فأَنَّكَ».

٨ - أنظر: مجمع البيان، ج ٣، ص ٢٩٩.

٩ - الأنعام / ٢٠.

رسول الله ﷺ المدينة قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام: إِنَّ الله قد أنزل على نبيّه بمكة: «الَّذِينَ آتَيْنَاهُم الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُم الَّذِينَ خَسَرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»، فكيف يا عبد الله بن سلام هذه المعرفة؟ فقال عبد الله بن سلام: يا عمر لقد عرفته فيكم حين رأيته بنعته وصفته كما أعرف ابني إذا رأيته مع الصبيان يلعب، ولأنا أشد^(١) معرفة بمحمد مَنِّي بإبني، فقال عمر: وكيف ذلك يا بن سلام؟ قال: لأنني أشهد أنه حق من الله^(٢).

[ما يُحرم من الأنعام]

فصل ١٢١: فيما نذكره من الجزء التاسع عشر من تفسير الكلبي، من الوجهة الأولى من القائمة الرابعة عشر، قال: فحدثني محمد، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: جاء مالك بن عوف أبو الأحوص الجُشمي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد! بلغنا أنك تحرم أشياء مما كان آباؤنا عليها يفعلونها ويستحلونها؟ قال: وكان رجلاً له رأى.

فقال له رسول الله ﷺ: أرايت البحيرة والسائبة والوصيلة والحمام متى حرّمتموها، قال: وجدنا عليها آباؤنا فاستننا بهم ودينهم.

فقال رسول الله ﷺ: إِنَّ الله خلق ثمانية أزواج يقول أصنافاً من الضأن الانثيين يقول ذكراً و^(٣) أنثى، ومن المعز إثنين ذكراً و^(٤) أنثى، يعني بالذكر زوج وبالأُنثى زوج^(٥)، قل الذكّرين حرّم أم الأنثيين من أين جاء هذا التحريم؟ أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين، فإنّها^(٦) لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى، من أين

١ - أ: «الآن أنا أشد» وما اخترناه من «ب».

٢ - أنظر: مجمع البيان، ج ٤، ص ٤٣٨.

٣ - «أ» و ب: «ذكر» وما اخترناه من «ط».

٤ - «أ» و ب: «ذكر» وما اخترناه من «ط».

٥ - ليس في «ط».

٦ - ب: «فأجها».

جاء هذا التحريم ؟ نبؤني بعلم إن كنتم صادقين، إن الله حرم ما تقولون.
فسكت ابن عوف، فلم يتكلم وتغير وعرفوا ما يريد بهم به، فلو أنهم قالوا من قبل
الأثنين^(١) جاء التحريم حرم عليهم كل أنثى^(٢)، ولو قالوا من قبل الذكركين حرم
عليهم كل ذكر، وعرفوا أن الأرحام لا تشتمل^(٣) إلا على ذكراً وأنثى، نبؤني بعلم^(٤) إن
كنتم صادقين.

فقال له رسول الله ﷺ : ما لك يا مالك لا تتكلم ؟

فقال مالك : بل تكلم أنت فأسمع.

فقال رسول الله ﷺ : ومن الإبل إثنين ذكراً وأنثى، ومن البقر إثنين قل
الذكركين^(٥) حرم، أم الأثنين، من أين جاء هذا التحريم ؟ من قبل الذكركين أم من قبل
الأثنين أم كنتم شهداء شهوداً حضوراً إذ وصاكم الله بهذا يقول أمركم بهذا ؟
قال : فلما خصمه رسول الله ﷺ قال مالك بن عوف : يا رسول الله ! إن معي أُمم
من قومي، فأتيتهم فأخبرهم عنك، قال : فأق قومه، فقالوا له : كيف رأيت محمداً ﷺ ؟
قال : رأيته رجلاً معلماً^(٦).

[بعثة النبي ﷺ]

فصل ١٢٢ : فيما نذكره من مجلد آخر من تفسير الكلبي أوله سورة محمد ﷺ إلى
آخر القرآن، فيذكر من تفسير سورة نون من أواخر الوجهة التي بدأ الكلبي بها،
قال : «حدثنا محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال : كان
رسول الله ﷺ : لا يزال يسمع الصوت قبل أن يوحى إليه، فيذعر منه، فيشكوا ذلك

١ - أ : «أثنين» و ما اخترناه من «ب» و «ط».

٢ - ط : «الأنثى».

٣ - أ : «يشتمل» و ما اخترناه من «ب» و «ط».

٤ - ليس في «ط».

٥ - ط : «أم الذكركين».

٦ - أنظر : تفسير البغوي، ج ٣، ص ١٩٧، مع اختصار عما نقله الكلبي.

إلى خديجة، فتقول له خديجة: أبشر! فإنه لن يصنع بك إلا خيراً، قال: فبينما رسول الله ﷺ ذات يوم قد خرج فبدأ^(١) مع الناس نحو حراء، وقد صنعت له خديجة طعاماً، فأرسلت في طلبه، فلم تجده، فطلبت في بيت أعمامه، وعند أخواله، فلم تجده، إذ أتاها رسول الله ﷺ متغيّراً وجهه، فظنّت خديجة أنه غبار على وجهه، فجعلت تمسح الغبار عن وجهه، فلم يذهب، فإذا هو كسوف، فقالت مابالك^(٢) يا بن عبد الله؟ قال: أريتك الذي أخبرتك أنّي أسمع، قد والله بدا لي اليوم بيننا^(٣) أنا قائم على حراء، إذ أتاني أت، فقال: أبشر يا محمد فإني^(٤) جبرئيل وأنت رسول هذه الأمة، ثم أخرج قطعة خط^(٥)، فقال لي: اقرأه، قلت: والله ما قرأت كتاباً قط، وأنّي لأُمّي، قال ﷺ: ففتني غتة^(٦)، ثم ألق عني، فقال^(٧): اقرأه^(٨)، قلت: والله ما قرأت قط ولا أرى^(٩) شيئاً أقرأه، فقال: «اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق^(١٠)»، حتى بلغ^(١١) إلى قوله: «علّم الإنسان ما لم يعلم»^(١٢)، حتّى انتهى إلى هذا يومئذ، قال: إنزل فنزل بي عن الجبل إلى قرار الأرض، فأجلسني على درنوك^(١٣) عليه ثوبان أخضران، ثم ضرب برجله الأرض، فخرجت عين، فتوضّأ منها^(١٤)، وقال

١ - ط: «فذهب».

٢ - ط: «مالك».

٣ - ليس في جميع النسخ وما أبتناه من حاشية «أ».

٤ - حاشية «أ» «فأنا».

٥ - أ. ب: «نقط».

٦ - في تاج العروس: «في حديث المبعث فأخذني جبرئيل ففتني، الفت والنط سواء كأنه أراد عصرني عصرأ شديداً حتى وجدت منه المشقة».

٧ - ط: «قال».

٨ - ط: «اقرأ».

٩ - ط: «أدرى».

١٠ - العلق ١/ ٢.

١١ - ب: «يلغ».

١٢ - العلق ٥/.

١٣ - القاموس: «الدّرُنُوك بالضم: ضرب من الثبات أو الشُّبُط، كالدرنك، بالكسر، والطنفسة، كالدرنك، كزبرج».

١٤ - أ. ب: «فيها» وما اخترناه من «ط» وحاشية «أ».

لي: تَوْضَأً، فتَوْضَأْتُ، ثُمَّ قَامَ، فَصَلَّى وَصَلَّيْتُ مَعَهُ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا الصَّلَاةُ يَا مُحَمَّدُ، ثُمَّ انْطَلَقَ.

فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةٌ: أَلَمْ أَخْبِرْكَ أَنَّ رَيْكَ لَا يَصْنَعُ بِكَ إِلَّا خَيْرًا، ثُمَّ انْطَلَقَتْ إِلَى عَدَّاسِ الزَّاهِبِ، وَهُوَ غُلَامٌ شَبِيبَةٌ بِنِ رَبِيعَةٍ.

فَقَالَ لَهَا حِينَ رَأَاهَا: مَا لَكَ يَا سَيِّدَةَ نِسَاءٍ قَرِيشٍ؟ وَكَانَتْ تَسْتَعِي بِهَذَا الْاسْمِ.

قَالَتْ: أَنُشَدُّكَ بِاللَّهِ يَا عَدَّاسُ هَلْ سَمِعْتَ فِيمَا سَمِعْتَ بِجَبْرَائِيلَ؟

فَقَالَ عَدَّاسُ الزَّاهِبُ: مَا لَكَ وَلِجَبْرَائِيلَ تَذْكُرِيَنِي بِهَذَا الْبَلَدِ؟ فَذَكَرْتُ لَهُ مَا أَخْبَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فَقَالَ: نَعَمْ إِنَّهُ وَاللَّهِ ^(١) لِرَسُولِ اللَّهِ.

ثُمَّ انْطَلَقَتْ إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ أَسَدٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمَّتِهَا لَحَاءً، وَقَدْ كَانَ وَرَقَةُ بْنُ نُوْفَلٍ طَلِبَ الدِّينِ، وَخَالَفَ دِينَ قَوْمِهِ، وَدَخَلَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَتْهُ عَنْ خَبَرِ جَبْرَائِيلَ.

فَقَالَ لَهَا: وَمَا ذَاكَ، فَذَكَرْتُ لَهُ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهَا: وَاللَّهِ لَنُ كَانَ رَجُلًا جَبْرَائِيلَ اسْتَقَرَّتَا عَلَى الْأَرْضِ لَقَدْ نَزَلَ عَلَى خَيْرِ خَلْقٍ اللَّهُ أَرْسَلَ مُحَمَّدًا إِلَيَّ، فَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ، فَأَرْسَلَتْهُ، فَأَتَاهَا.

فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: وَهَلْ أَخْبَرَكَ جَبْرَائِيلُ بِشَيْءٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا، فَقَالَ: ^(٢) أَمْرُكَ أَنْ تَدْعُو أَحَدًا، «فَقَالَ: لَا» ^(٣) فَقَالَ وَرَقَةُ: وَاللَّهِ لَنُ بَعَثْتُ ^(٤) لَا أَبْلَغِينَ ^(٥) اللَّهُ عَذْرًا لِنَصْرَتِكَ ^(٦)، فَاتَّ قَبْلَ أَنْ يَدْعُو رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَدْرِكْهُ، وَفُتِيَ أَمْرُ رَسُولِ

١ - ليس في جميع النسخ وما أثبتناه من حاشية «أ».

٢ - ط: «قال».

٣ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٤ - أ: «بقيت» و ما اخترناه من «ب» و «ط».

٥ - أ: «لا بلين» ولعله مصحف عما أثبتناه في المتن؛ في بحار الأنوار: «يقال: أبله عذراً أي أداه إليه فقبله: ط: «لا ألقاني».

٦ - أ، ب: «في نصرتك».

الله ﷺ، فبينما^(١) رسول الله ﷺ قائماً يصلي إذ^(٢) طلع عليه علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك بعد إسلام خديجة بثلاثة أيام، فقال: ما هذا يا محمد؟ فقال ﷺ: هذا دين الله - عز وجل - فهل لك فيه؟ فقال: إن هذا دين يخالف^(٣) دين أبي، وأنا أنظر فيه^(٤). فقال له رسول الله ﷺ: أنظر واكتم علي، فكنتم عليه يومه، ثم أتاه فأمن به، وصدقته، وفشى الخبر بمكة أن محمداً قد جن، فنزل: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾^(٥) إلى خمس آيات، وهي الثانية مما نزل، فلم يزل رسول الله ﷺ يصلي ركعتين، حتى كان قبل خروجه من مكة إلى المدينة بسنة، ثم فرضت عليه الصلاة أربعاً، فصلّى في السفر ركعتين، وصلاة المقيم أربعاً^(٦).

[ليلة المبيت]

فصل ١٢٣: فيما نذكره من الجزء الأول من مختصر تفسير الثعلبي، من الوجهة الأولى من القائمة الثانية من سابع كتراس في تفسير قوله - تعالى -: ﴿ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد﴾^(٧)، فقال ما هذا لفظه: «إن رسول الله ﷺ لما أراد الهجرة خلف علياً عليه السلام بمكة لقضاء ديونه التي كانت عليه^(٨)، وأمره ليلة خروجه^(٩) إلى الغار، وقد أحاط المشركون بالذار أن ينأى على فراش رسول الله ﷺ، وقال له: اتشح ببردي الحضرمي فثم على فراشي؛ فإنه لا

١ - أ، ب: «بينما» وما اخترناه من «ط».

٢ - أ، ب: «إن» وما اخترناه من «ط».

٣ - ط: «مخالف».

٤ - أ، ب: «فحتى أنظر».

٥ - القلم / ١.

٦ - بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٢٢٨، نقله عن الكازروني.

٧ - البقرة / ٢٠٧.

٨ - أ، ب: «عنده» وما اخترناه من «ط».

٩ - أ، ب: «خرج» وما اخترناه من «ط».

يأتي^(١) إليك منهم مكروه إن شاء الله^(٢) - تعالى -، ففعل ذلك ، فأوحى الله - تعالى - إلى جبرئيل وميكائيل: إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحكما أطول من عمر الآخر، فأيمكما يؤثر صاحبه الحياة فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله - عز وجل - إليهما: أفلا كنتم^(٣) مثل علي بن أبي طالب عليه السلام آخيت بينه وبين محمد، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا، وكان^(٤) جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله^(٥)، وجبرئيل ينادي ببع من مثلك يابن أبي طالب عليه السلام، باهى الله - عز وجل - بك الملائكة، فأنزل الله - تعالى - على رسوله وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي - ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية^(٦).

أقول: قوله في الحديث: «فإنه لا يصل إليك منهم مكروه» زيادة، وليست منه، ولو كان قد قال له ذلك، كيف كان يقول في الحديث عن^(٧) الله - تعالى -: إنه آثر النبي ﷺ بحياته، وكيف كان الآية تتضمن أنه باع نفسه في مرضات الله.

[عرض الأعمال على الرسول]

فصل ١٢٤: فيما نذكره من الجزء الثاني من مختصر تفسير^(٨) الثعلبي من الوجهة التي فيها سورة التور في ثاني سطر بعد ذكر السورة بلفظه: «وروي عن النبي ﷺ قال: إن^(٩) أعمال أمتي تعرض علي في كل جمعة مرتين فاشتد غضب الله على

١ - أ، ب: «يخلص» وما اختراهما من «ط».

٢ - في حاشية «أ»: «باذن الله».

٣ - ط: «كنتم».

٤ - أ، ب: «فكان» وما اختراهما من «ط».

٥ - ط: «رجله».

٦ - أنظر: المعدة لابن البطريق، ص ٢٤٠، عن تفسير الثعلبي.

٧ - ط: «من».

٨ - ليس في «ط».

٩ - ليس في «ط».

[فضل أمة محمد ﷺ على بني إسرائيل]

فصل ١٢٥: فيما نذكره من الجزء الأول من حقائق التفسير لأبي عبد الرحمن السلمي من الوجهة الأولى من القائمة الثامنة من الكراس الثاني في تفسير قوله - تعالى -: «يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم»^(٢) قال: «بعضهم ربط بني إسرائيل بذكر النعم، وأسقط عن أمة محمد ﷺ ذلك، ودعاهم إلى ذكره، فقال: «فاذكروني أذكركم»^(٣) ليكون نظر الأمم من النعم إلى المنعم، ونظر أمة محمد ﷺ من المنعم إلى النعمة، وقال سهل: أراد الله أن يخص أمة محمد ﷺ بزيادة على الأمم، كما خص نبيهم بزيادة على الأنبياء، فقال للخليل: «وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض»^(٤)، وقطع سِرَّ محمد ﷺ ورؤيته عما سواه، فقال: «ألم تر إلى ربك»^(٥).

أقول: وهذا الكتاب عندنا منه الآن المجلد الأول فحسب، وهو على هذا النحو من التأويل.

[الحروف المعجمة المفتحة بها السور]

فصل ١٢٦: فيما نذكره من كتاب زيادات حقائق التفسير لأبي عبد الرحمن محمد

١ - الكشف والبيان في تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم نعلبي، مخطوط، ج ٣، الرقم ٥٩، السطر ١٩، الموجودة في مكتبة مركز الثقافة والمعارف القرآنية في قم ٤٧، والزواية هكذا: «قال حدثنا عبدالله بن محمد بن مسلم قال حدثنا عطية بن سقيه قال حدثنا أبي قال حدثني عباد بن كنير عن عمران القصير عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ أَعْمَالَ أُمَّتِي تُغْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ فَاشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى الزَّانَاةِ».

٢ - البقرة / ٤٧-٤٨، ١٢٢.

٣ - البقرة / ١٥٢.

٤ - الأنعام / ٧٥.

٥ - الفرقان / ٤٥.

بن الحسين السلمي من الوجهة الأولى من^(١) القائمة العاشرة بلفظه ما نقله منه:
 «قوله - تعالى - : ﴿الم * ذلك الكتاب﴾»^(٢)، قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:
 ﴿الم﴾ رمز وإشارة بينه وبين حبيبه محمد ﷺ أراد ألا يطلع^(٣) عليه سواها، أخرجه
 بحرف بعدة عن درك الأغيار، وظهر السرّ بينهما لا غير^(٤).
 وما الوجهة الثانية من القائمة المذكورة بلفظه:

«أخبرنا عمر بن شاهين، حدّثنا موسى بن عبدالله، حدّثنا بن أبي سعيد، حدّثني
 محمد بن حاتم المؤدّب، حدّثنا أحمد بن غسان، حدّثنا حامد بن يونس، عن عبدالله بن
 سعد، قال: عرضت الأحرف^(٥) المعجمة على الرحمن، وهي تسعة وعشرون حرفاً،
 فتواضع الألف من بين الحروف، فشكر الله له^(٦) تواضعه، فجعله قائماً، وجعله مفتاح
 كلّ^(٧) اسم من أسائه»^(٨).

[غرق فرعون وحديث جبرائيل للنبي ﷺ]

فصل ١٢٧: فيما نذكره من مجلّد آخر أتبعناه ووقفناه من تفسير الكلبيّ يشتمل
 عليه سبعة أجزاء، أولها الثامن عشر إلى آخر الرابع والعشرين، وقد تقدّم ما
 اخترناه^(٩) من الثامن عشر والتاسع عشر، فنبدأ^(١٠) هاهنا بما نختاره من الجزء
 العشرين من التفسير في هذه المجلّد من الوجهة الأولى من القائمة العاشرة بلفظه:

١ - ب: «عن».

٢ - البقرة ١/٢.

٣ - ط: «يطلع».

٤ - أظن: تفسير لمواجهة عبدالله الأنصاري، ج ١، ص ٥٥؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ٩٠، نقل ما يوافقه مضموناً
 لكن لم ينسبه لأحد.

٥ - ط: «الحروف».

٦ - ليس في «ط».

٧ - ط: «مفتاحاً لكل».

٨ - لم نثر عليه.

٩ - أ، ب: «أخترناه» وما اخترناه من «ط».

١٠ - أ، ب: «فتبدأ» وما اخترناه من «ط».

«حَدَّثَنِي ^(١) مُحَمَّدٌ ^(٢) عَنْ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ جَبْرِئِيلَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا مُحَمَّدُ ^(٣) لَوْ رَأَيْتَنِي وَفِرْعَوْنَ يَدْعُو بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ: «آمَنْتَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» ^(٤)، وَأَنَا أَدْسُهُ ^(٥) فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ لَشِدَّةِ غَضَبِي عَلَيْهِ مَخَافَةَ أَنْ يَتُوبَ، فَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَمَا كَانَ شِدَّةَ غَضَبِكَ عَلَيْهِ يَا جَبْرِئِيلُ؟ قَالَ: لِقَوْلِهِ: «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» ^(٦)، وَهِيَ كَلِمَةُ الْآخِرَةِ مِنْهَا، وَإِنَّمَا قَالَهَا ^(٧) حِينَ انْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ، وَكَلِمَتُهُ ^(٨) [الْأَوَّلَى]: «مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي» ^(٩)، فَكَانَ بَيْنَ الْأَوَّلَى وَالْآخِرَةِ أَرْبَعُونَ ^(١٠) سَنَةً، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِقَوْمِهِ: «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» حِينَ انْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ فَرَأَاهُ قَدِ يَسُّ ^(١١) فِيهِ الطَّرِيقُ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: تَرَوْنَ الْبَحْرَ قَدِ يَسُّ مِنْ فَرَقٍّ؟ فَصَدَّقُوهُ لَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَأُضِلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمُهُ وَمَا هَدَى» ^(١٢)، ^(١٣).

[مَارُوي فِي شَأْنِ قَوْلِهِ - تَعَالَى - : «وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ»]

فصل ١٢٨: فيما ذكره من الجزء الحادي والعشرين من تفسير محمد بن السائب الكلبي من سورة الرعد، أوله من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة من تفسير سورة في

١ - ليس في «أ» وما أُنْتَبَهَ مِنْ «ط».

٢ - ليس في «ب» و«ط».

٣ - ليس في «ط».

٤ - يونس / ٩٠.

٥ - ط: «أدفتته».

٦ - النزاعات / ٢٤.

٧ - ط: «قال».

٨ - ط: «كلمة».

٩ - قصص / ٣٨.

١٠ - ط: «أربعين».

١١ - ب: «ينبت».

١٢ - طه / ٧٩.

١٣ - أنظر: الدر المنثور، ج ٣، ص ٥٦٨، نقل روايات متعددة لكنه ليس بالتفصيل الذي نقله الكلبي.

قوله: «ويرسل الصّواعق» الآية^(١) بلفظه:

«محمّد عن «الكلبي عن»^(٢) أبي صالح، عن ابن عباس قال: أقبل عامر بن الطفيل وزيد بن قيس^(٣) وهما عامريان ابنا عمّ يريدان رسول الله ﷺ وهو في المسجد جالس في نفر من أصحابه، «قال: فدخل المسجد»^(٤)، فاستشرف^(٥) الناس لجمال^(٦) عامر بن الطفيل، وكان من أجل الناس أعور، فجعل يسأل الناس^(٧) أين محمد ﷺ؟ فيخبرونه، فيقصد نحو رجل من أصحاب رسول الله ﷺ.

فقال: هذا عامر بن الطفيل يا رسول الله ﷺ، فأقبل حتّى قام عليه.

فقال: أين محمد ﷺ؟

فقالوا: هو ذا،

قال: أنت محمد ﷺ؟

قال: نعم،

فقال: مالي إن أسلمت؟

قال: لك ما للمسلمين، وعليك ما على المسلمين^(٨).

قال: تجعل لي الأمر بعدك؟

قال: ليس ذلك لك ولا لقومك، ولكن ذا إلى الله - تعالى - يجعل حيث يشاء،

قال: فتجعلني^(٩) على الوبر - يعني على^(١٠) الإبل - وأنت على المدر؟

قال: لا،

١ - الزّعد / ١٣.

٢ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٣ - ح: «أريد بن قيس».

٤ - ح: «فدخل المسجد قال».

٥ - ب، ح و ط: «فاستشروا».

٦ - ح: «بجمال».

٧ - ليس في جميع النسخ و ما أئبتناه من حاشية «أ».

٨ - ح: «للمسلمين».

٩ - أ، ب: «فيجعلني» وما اخترناه من «ط».

١٠ - ليس في «ط».

قال: فإذا تجمل لي؟

قال: أجعل لك أعتة الخيل تغزو عليها، قال ^(١) أو ليس ذاك ^(٢) لي اليوم، قم معي فأكلمك.

قال: فقام معه رسول الله ﷺ وأوصى ^(٣) لزيد بن قيس ^(٤) ابن عمه ^(٥) أن أضربه.
قال: فدار زيد بن قيس ^(٦) خلف النبي ﷺ ، فذهب ليخترط السيوف، فاختلط منه شبراً أو ذراعاً، فحبسه الله - تعالى - فلم يقدر على سلّه، فجعل عامر يومئ إليه ^(٧) فلا يستطيع سلّه.

فقال رسول الله ﷺ: «اللهم هذا عامر بن الطفيل أوعر ^(٨) الدين عامر» ثلاث ^(٩) مرّات ^(١٠) ثم التفت ورأى زيدا ^(١١) وما يصنع بسيفه.
فقال: «اللهم اكفنيهما بم شئت» ^(١٢) ثم رجع ^(١٣) ويدر بهما الناس، فوليا ^(١٤) هارين.

قال : وأرسل ^(١٥) الله على زيد بن قيس ^(١٦) صاعقة فأحرقتة، ورأى عامرين

١ - ليس في «أ»، ب و ط و ما أبتناه من ح و حاشية «أ».

٢ - أ، ب و ط : «ذلك» و ما اخترناه من حاشية «أ».

٣ - ح : «أوما».

٤ - ح : «أريد بن قيس».

٥ - ليس في «ط».

٦ - ح : «أريد بن قيس».

٧ - ب ، ط : «فجعل يؤمّي عامر إليه».

٨ - أ، ب : «أوعز» ط : «أعر» و ما اخترناه من ح وفي هامشه: «أوعز خ ل»، ولتوضيح معنى أوعر الدين قال: «احبس الدين عنه فلا يتاله بمكروه وفي الإمتاع: «اللهم اكفني عامراً».

٩ - ط : «ثلاثاً».

١٠ - ليس في جميع النسخ و ما أبتناه من حاشية «أ».

١١ - في نقل بحار الأنوار: «أريداً».

١٢ - أ، ب : «ثم سبب» و لعلّه مصحّف عن «بم شئت»، و ما أبتناه جاء في بحار الأنوار.

١٣ - ليس في «أ» و ب و ما أبتناه من «ط».

١٤ - أ: «ووليا» و ما اخترناه من «ب» و «ط» و حاشية «أ».

١٥ - أ، ب : «يرسل» و ما اخترناه من «ط».

١٦ - ح : «أريد بن قيس».

الطَّفِيل بيت سلولِيَّة فنزل عليها، فظمن^(١) في خنصره فجعل يقول: يا عامر غَدَّة كَغَدَّة البعير، وتموت في بيت^(٢) سلولِيَّة، وكان يعيِّر بعضهم بعضاً بنزوله على سلول ذكراً كان أو أنثى^(٣).

قال: فدعا عامر بفرسه فركبه ثم أجراه حتَّى مات على ظهره خارجاً من منزلها، فذلك قول الله - عزَّ وجلَّ -: «فَيَصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يَجَادِلُونَ فِي اللَّهِ» في آيات الله «وهو شديد المحال»^(٤) يقول العقاب^(٥)، فقتل عامر بن الطَّفِيل بالطعنة، وقتل زيد بالصَّاعقة^(٦)»^(٧).

[تأويل جَنَاتِ عدن]

فصل ١٢٩: فيما نذكره من الجزء الثَّاني والعشرين من تفسير الكلبي من الوجهة الثَّانية من القائمة الثَّانية منه من تأويل: «جَنَاتِ عدن»^(٨) بلفظه:

«حدَّثنا مُحَمَّد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عباس، قال: هي دار الرَّحْمَن، خلقها وهي بطنان الجنة، وبطنانها وسطها، وهي الدَّرَجَةُ العليا، والجنان حولها جَنَّة الرَّحْمَن، وفيها عين التَّنْسِيم، وأهلها الصَّديقون، والشَّهداء، والصَّالحون، ومن صلح من آبائهم، ومن كان صالحاً من آباء المسلمين، وأزواجهم، وذريَّاتهم دخلها، والملائكة يدخلون عليهم من كلِّ باب، قال ابن عباس: لهم خيمة من دَرِّ

١ - طمن الرَّجل أي: أصابه الطَّاعون.

٢ - ليس في ط.

٣ - في حاشية «أ»: «ذكر أن كان منهم أم أنثى».

٤ - الرَّعد / ١٢.

٥ - قوله: «العقاب» تفسير لقوله: «المحال».

٦ - في ح: «وأريد بالصَّاعقة».

٧ - أنظر: تفسير الطبري، ج ٧، ص ٣٦١، ح ٢٠٢٧٢؛ مجمع البيان، ج ٦، ص ٢٨٣؛ ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٧٤-٧٥، الباب ٨ من تاريخ نبينا ﷺ، ذيل الحديث ٣٠، عن سعد السعود.

٨ - الرَّعد / ٢٣.

مجوفة، طولها فرسخ، وعرضها فرسخ، لها أربعة آلاف باب مصراع من ذهب، يدخلون عليهم من كل باب ملائكة، يقولون: سلام عليكم على أمر الله، فنعم عقبى الدار الجنة بأعمالكم التي عملتم في الدنيا»^(١).

[طعن رسول الله ﷺ الأصنام يوم فتح مكة]

فصل ١٣٠: فيما نذكره من الجزء الثالث والعشرين، من تفسير محمد بن السائب الكلبي، من حديث أصنام كانت في الحجر، لما فتح رسول الله ﷺ مكة، وهو من سادس سطر من قائمة منه بلفظه:

«وذلك أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة وجد في الحجر أصناماً مصفوفة، حوله ثلاثمائة وستين صنماً، صنم كل قوم بحياهم، ومعه محصرة»^(٢) بيده، فجعل يأتي الصنم، فيطعن في عينيه، أو في بطنه، ثم يقول: «جاء الحق» يقول: ظهر الإسلام «وزهق الباطل» يقول: وهلك الشرك وأهله، والشيطان وأهله «إن الباطل كان زهوقاً»^(٣) يقول: هالكا، فجعل الصنم ينكب لوجهه إذا^(٤) قال رسول الله ﷺ ذلك، فجعل أهل مكة يتمتعون ويقولون فيما بينهم: مارأينا رجلاً أسحر من محمد»^(٥).

[كلام أخبار اليهود في نبوة الرسول]

فصل ١٣١: فيما نذكره من الجزء الرابع والعشرين من تفسير الكلبي، من السطر الثامن من قائمة منه:

١ - أنظر: مجمع البيان، ج ٦، ص ٤٤٥، نقل جملة منها.

٢ - قال في القاموس: «المحصرة: ما يتوكأ عليه كالصفا».

٣ - الإسراء / ٨١.

٤ - في مجمع البيان: «إذا».

٥ - أنظر: مجمع البيان، ج ٦، ص ٥٦٢، في تفسير آية ٨٢ من سورة الإسراء، وكثر نقله في، ج ٨، ص ٦٢٠، الدر المنثور، ج ٤، ص ٣٦٠، عن ابن عباس، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ٢١، ص ١١٠، الباب ٢٦ من أبواب أحوال النبي ﷺ من تاريخ نبينا، ح ١، عن سعد السمود.

«محمّد بن مروان ، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: إنّ قريشاً أجمعوا، منهم الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل السهمي، وأبو جهل بن هاشم، وأمّية وأبي إينا خلف والأسود بن المطلب وسائر قريش من الجبابرة، «والرؤساء»^(١) فبعثوا منهم خمسة رهط، منهم عقبة بن أبي معيط والنّضر بن الحارث بن علقمة إلى المدينة، يسألون اليهود عن رسول الله ﷺ، وعن أمره وصفته ومبعثه، وأنّه قد خرج بين أظهرنا^(٢)، وأصدقوهم نعمته، وقولوا لهم: إنّّه يزعم أنّه نبيّ مرسل، واسمه محمّد ﷺ، وأنّه يتيم فقير، وبين كنفه خاتم النّبوة، فلما قدموا المدينة أتوا أحبارهم، وعلماءهم، فوجدوهم قد اجتمعوا في عيدهم^(٣)، فسألوهم عنه، ووصفوا مخرجه ونعته^(٤) ومبعثه، وأنّه يزعم أنّه رسول الله وخاتم النّبوة بين كنفه، ونحن نزعم أنّ^(٥) مسيلمة الكذاب يعلمه، فما تقولون؟ فقالوا: إنّ كان كما وصفتموه، فهو نبيّ مرسل ، وأمره حقّ فاتّبعوه»^(٦).

ثمّ ذكر الكلبيّ «ما علّموهم»^(٧) من رسول الله ﷺ عن ذي القرنين، وعن أصحاب الكهف، وعن الرّوح ، وقالوا: إنّ كان نبياً، فهو يخبركم عن أصحاب الكهف، وعن ذي القرنين، ولا يخبركم عن الرّوح، ثمّ ذكروا أنّهم سألو رسول الله ﷺ، فأخبرهم بأصحاب الكهف، وذو القرنين، وأمسك عن جوابهم في الرّوح، فزادهم إلّا نفوراً وكفروا باليهوديّة وبالإسلام»^(٨).

أقول: فإنّ مرض الحسد لا ينفع مع إقامة الحجج والدلائل^(٩) وهو سمّ^(١٠) قاتل.

١ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٢ - حاشية «أ»: «أظهرها».

٣ - ب ، ط : «لهم».

٤ - أ: «لقبه» وما اختراه من ب ، ط و حاشية «أ».

٥ - ليس في «ط».

٦ - نقل بعضه البخاري في تفسيره ، ج ٥، ص ١٢٥؛ وباختصار أكثر نقله في مجمع البيان، ج ٦، ص ٥٦٥.

٧ - ط : «فأعلّموهم».

٨ - أورد بعضه لفظاً البخاري في تفسيره، ج ٥، ص ١٢٥.

٩ - ليس في «ط».

١٠ - أ ، ب : «سقم» وما اختراه من «ط».

[في تفسير قوله - تعالى - : «ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق»]

فصل ١٣٢: فيما نذكره من مجلد لم يذكر اسم مصنفه أوله عن ابن عباس نذكر منه من رابع سطر من قائمة منه بلفظه:

«ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق» يأمرهم بالحق «وبه»
وبالحق «يعدلون»^(١) يعملون، وهم الذين من ورائهم الرسل «وقطعناهم»
وفرقتناهم «إثنتي عشرة أسباطاً أمماً»^(٢) سبطاً سبطاً تسعة أسباط ونصف سبط
من قبل المشرق^(٣) عند مطلع الشمس خلف الصين على نهر رمل^(٤) يسمى أردف^(٥)
وسبطين ونصف في^(٦) جميع العالم^(٧).

[المراد من قوله تعالى: «يا أخت هارون»]

فصل ١٣٣: فيما نذكره من الجزء الثاني من غريب القرآن لشواهد الشعر تأليف
عبد الرحمن بن محمد الأزدي من الوجهة الأولى من القائمة الخامسة من الكراس الأول
في تأويل: «يا أخت هارون»^(٨) وكان بينهما قرون بعيدة بلفظه:

«وحدثني سناك بن حرب، عن المغيرة بن شعبة: أن النبي ﷺ بعثه إلى نجران،
فقالوا: ألسنتم تقرأون: «يا أخت هارون»، وبينها كذا وكذا؟ فذكر ذلك
للنبي ﷺ، فقال: ألا قلت لهم: إنهم كانوا يسمون بأنيابهم والصالحين منهم»^(٩).

١ - الأعراف / ١٥٩.

٢ - الأعراف / ١٦٠.

٣ - ب، ط: «الشرق».

٤ - ط: «وصل».

٥ - أ: «ردف» وما اخترناه من «ب» و «ط».

٦ - ط: «من».

٧ - أنظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ص ١٣٩، مع اختلاف سير، تفسير البهوي، ج ٣، ص ٢٩٠؛

بجمع البيان، ج ٤، ص ٦٠٦.

٨ - مريم / ٢٨.

٩ - أنظر: الدر المنثور، ج ٤، ص ٤٨٦، وفيه: «أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي و

أقول: يعني ﷺ: إِنَّ الْأَسْمَاءَ وَإِنْ اتَّفَقَتْ فِي اللَّفْظِ، فَلَيْسَ كُلُّ «هَارُونَ» يَكُونُ أَخَامُوسَى وَإِنَّمَا كَانَ اسْمًا وَافِقَ اسْمًا.

[المراد من «الكلمة» في قوله - تعالى - : «مصدقاً بكلمة من الله»]

فصل ١٣٤: فيما ذكره من تفسير ابن جريج من نسخة عتيقة^(١) جيّدة من الوجهة الثانية من القائمة الثانية من الكتراس الرابع بلفظه:

«ابن نور، عن ابن جريج، عن مجاهد: «مصدقاً بكلمة من الله»^(٢) قال: مصدقاً بعيسى بن مريم ﷺ وقال ابن عباس: كان يحيى وعيسى ابني خالة، قال^(٣): وكانت أم يحيى تقول لمريم ﷺ: إني لأجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك، فذلك حين تصديقه بعيسى ﷺ سجوده في بطن أمه، فهو أول من صدّق بعيسى ﷺ، قال: و«الكلمة» عيسى ﷺ»^(٤).

[هل الراسخون في العلم عالمون بتأويل المتشابه المقصود

من الراسخين في العلم]

فصل ١٣٥: فيما ذكره من مجلّد في تفسير القرآن، أوّله: «ولا جناح عليكم فيما



النسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، عن المغيرة بن شعبه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل نجران فقالوا: أرايت ما تقرأون؟ يا أخت هارون، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا: قال: فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: ألا أخبرتهم أنّهم كانوا يستنون بالأنبياء والصالحين قبلهم».

١ - ليس في «ط».

٢ - آل عمران / ٣٩.

٣ - ليس في جميع النسخ وما أبتناه من حاشية «أ».

٤ - أنظر: الدر المنثور، ج ٢، ص ٣٨، وفيه: «أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن ابن عباس ... ويحيى أكبر من عيسى».

عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ^(١) يَذْكُر^(٢) مِنْ ثَلَاثِ عَشْرِ سَطْرًا، مِنْ قَائِمَةٍ مِنْهُ، مِنْ تَفْسِيرِ: «وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ»^(٣) بِلَفْظٍ مَانْذَرَةٍ:

«قَالَ: احتج بعض من يدعي علم التأويل، أَنَّ الراسخين يعلمونه بإعلام الله إِيَّاهُمْ، ولذلك وصفهم بالرسوخ في العلم؛ لأنَّ المسلمين جميعاً يقولون: آمَنَّا بِهِ، فافضل هؤلاء مع قول الله - عَزَّ وَجَلَّ -: «هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ»^(٤)، و«تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ»^(٥) و«فَصَّلَّنَاهُ عَلَى عِلْمٍ»^(٦) وما كانت هذه سبيله، فليس فيه مالا^(٧) يعلم^(٨)، بل المعنى: «وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» يعلمونه^(٩) أيضاً، و«يقولون» بمعنى قائلين». ثمَّ أَجَابَ صَاحِبَ هَذَا التَّفْسِيرِ بِمَا^(١٠) هَذَا لَفْظُهُ:

«قِيلَ لَهُ: لَمْ نَرِ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَثْبَتَ شَيْئًا لِنَفْسِهِ، وَتَفَاهَى عَنِ الْخَلْقِ، فَجَازَ أَنْ يَشْرَكَ فِيهِ أَحَدًا لَا نَرَاهُ»^(١١)، قَالَ: «وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ»^(١٢)، فَاسْتَنْهَاهُ فَقَوْلُهُ: «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ»^(١٣) - ^(١٤)، هُوَ^(١٥) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ

١ - البقرة / ٢٣٥.

٢ - ب: «تذكر»، ط: «نذكر».

٣ - آل عمران / ٧.

٤ - آل عمران / ١٣٨.

٥ - التَّحَلُّ ٨٩.

٦ - الأعراف / ٥٢.

٧ - في جميع النسخ: «مالم» وما اخترناه من حاشية «أ».

٨ - أ: «نعلم» وما اخترناه من «ب»، «ط».

٩ - ط: «يعلمون».

١٠ - ط: «ما».

١١ - ب، ط: «يراه».

١٢ - البقرة / ٢٥٥.

١٣ - آل عمران / ٧.

١٤ - هذا الرأي مبنى على كون الواو في: «وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» واو استئنافية، وهو الَّذِي يَعْنِي أَنَّ الْجُمْلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ هَذِهِ الْوَاوَ -: «وَلَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ» - تخصِّصٌ لِمِ الْعِلْمِ التَّأْوِيلَ فَقَطْ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَهُوَ أَحَدُ رَأْيَيْنِ اخْتَلَفَا فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ فَالرَّأْيُ الثَّانِي يَقُولُ: إِنَّ «الْوَاوَ» هُنَا عَاطِفَةٌ فَقَطْ، أَيْ أَنَّ الْعِلْمَ بِالتَّأْوِيلِ حَاصِلٌ عِنْدَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ أَيْضاً وَإِلَيْهِ ذَهَبَ جَمِيعُ عُلَمَاءِهِ وَمُفَسِّرِيهِ الْخَاصَّةُ إِسْوَافَةً إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَعُكْرَمَةِ الرَّبِيعِ. رَاجِعُ: الدَّرَالْمَنْتَوَرُ، ج ٢، ص ١١-١٢، مَجْمَعُ الْبَيَانِ، ج ٢، ص ٢٢٨.

١٥ - ط: «وهو».

يعلموه من قبل الله - عز وجل - وقول نبي الله ﷺ: «اتَّعَظُوا بِأَمْثَالِهِ، وَأَمْنُوا بِمُتَشَابِهِهِ»^(١) دليل على أنهم لم يعلموه من قبله»^(٢).

يقول علي بن موسى بن طاووس: أما احتجاج الأول بقوله: «هذا بيان للناس» و«تبياناً لكل شيء» و«فصلناه على علم»، فلا يليق^(٣) بمنصف^(٤) أن يدعي أن هذه الآيات يقتضي أن يعلم تأويله كل أحد من عالم، أو جاهل، ومسلم، وكافر. ولو كان الأمر في البيان يقتضي معرفة الخلائق كلهم به، لأدّى إلى^(٥) أنه لا يسمعه أحد إلا عرف تأويله، فلم يبق بدّ من أن يكون المراد بهذه الآيات غير الظاهر الذي ادّعاء، وأن القرآن في نفسه بيان، وتبيان، ومفصل على علم الله، ولكن يحتاج إلى من يعرف ذلك عن^(٦) الله ورسوله ﷺ وآله.

أقول: وأما جواز المفسر بأن فيه مالا يعلمه إلا الله، فما يجحد ذلك إلا جاهل، أو مكابر.

وأما قوله: «إن الراسخين في العلم علموه من الله دون رسوله ﷺ وآله»، فنأين عرف ذلك؟ وليس في الحديث الضعيف الذي أورده ما يقتضي هذا، وكيف يقبل

١ - في الدر المنثور نقل السيوطي عدة نصوص: واعتبروا بأمثاله ... وآمنوا بمتشابهه، ج ٢ ص ٩. وآمنوا بمتشابهه واعتبروا بأمثاله، ج ٢ ص ١٠. وآمن بالمتشابه ... واعتبر بالأمثال، ج ٢ ص ١٠.

٢ - أورد العلامة الطباطبائي - قدس سره - في تفسير «الميزان» كلاماً مسبكاً يمكن اختصار بعضه بهذا القول: أولاً: هناك خلط في الكلام مثل تفسير المتشابه بالتأويل والصحيح تفسيره بالحكم إضافة إلى أن التأويل خصص بالمتشابه والصحيح أنه للمتشابه والحكم فهو المعنى الواقعي الذي يكشف للنص سواء كان حكماً شرعياً أو واقعة تاريخية أو ما يخص أسبانه وصفاته سبحانه وتعالى، وهذا ما غفل عنه من ادعى أن التأويل للمتشابه كما هو الحال هنا.

ثانياً: لو قلنا بقول من قال: إن الواو في هذه الآية استثنائية فهذا لا يعني عدم هذا المعنى - العلم بالتأويل لغير الله سبحانه وتعالى - ففي الآيات الأخرى ورد التصريح بهذا المعنى قوله - تعالى -: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً» إلا من ارتضى من رسول، الجن/ ٢٦-٢٧.

قال العلامة الطباطبائي - قدس سره - فأثبت ذلك لبعض من هو غيره، وهو من ارتضى من رسول، ولذلك ظاهراً في القرآن. راجع: تفسير الميزان، ج ٣، ص ١٩-٧٨، التهديد في علوم القرآن، ج ٣.

٣ - ط: «يطبق».

٤ - ط: «منصف».

٥ - ليس في جميع النسخ وما أئبته من حاشية «أ».

٦ - ط: «من».

العقل أن يكون الرسول الذي كان القرآن حجة له ومنزلاً لأجله لا يعلم منه ما يعلمه بعض أمته؟ هذا غلط عظيم من المدّعي لحقيقته.

[نظر النبي بالصور ومعرفته بالمؤمن منهم والكافر]

فصل ١٣٦: فيما نذكره من كتاب أسباب النزول، تأليف علي بن أحمد النيسابوري المعروف بالواحدي من تاسع سطر من وجهة أوّلة من قائمة منه بلفظه:

«قوله:» ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه«^(١) قال السدي: قال رسول الله ﷺ: عرضت عليّ أمّتي في صورها كما عرضت على آدم، وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر، فبلغ المنافقين^(٢)، فاستهزؤا وقالوا: أيزعم^(٣) محمد ﷺ أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر به^(٤) ونحن معه ولا يعرفنا؟، فأنزل الله هذه الآية.

وقال الكلبي: قالت قريش: تزعم يا محمد أنّ من خالفك^(٥) فهو في النار، والله عليه غضبان، وأنّ من اتّبعك على دينك فهو أهل الجنة^(٦)، والله عنه راضٍ، فأخبرنا بمن يؤمن وبمن لا يؤمن^(٧)، فأنزل الله - تعالى - هذه الآية^(٨).

يقول علي بن موسى بن طاووس: اعلم، أنّ قول المنافقين أنّهم معه ولا يعرفهم جهل منهم^(٩)، فإنّه^(١٠) يمكن أن كان يعلمهم ويستر ذلك عنهم، وإنّما اعتقدوا أنّ ستر النبي ﷺ عليهم وحلمه عنهم يدلّ على أن لا يعلمهم ولو قالوا حقاً لعرفوا أنّه

١ - آل عمران / ١٧٩.

٢ - في المصدر: «فبلغ ذلك المنافقين».

٣ - في المصدر: «يزعم».

٤ - ط: «لا يؤمن به».

٥ - في المصدر: «تزعم يا محمد من خالفك».

٦ - ب، ط: «من أهل».

٧ - في المصدر: «فأخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن بك».

٨ - أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: أمين صالح شعبان، الطبعة دار الحديث - القاهرة، ص ١١٢، ح ٢٦٧، ٢٦٨، أسباب النزول القرآني، ص ١٥١.

٩ - ليس في جميع النسخ وما أئبته من حاشية «أ».

١٠ - ب، ط: «وأنّه».

يعتذر^(١) أن يكون أحد إلا وهو يستر بعض ما يعلم من الناس عنهم، فهلاً كان للنبي ﷺ أسوة بسائر الناس.

وأما الذي ذكره النبي ﷺ أنه عرضت عليه أمته، فلعله يريد أن الله عرضهم عليه، والله - تعالى - قادر على ذلك عند من عرفه ولكن المنافقين جاهلين بالله ورسوله ﷺ، وعسى أن يسبق إلى خاطر أحد قول الله: «ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم»^(٢)، فيظن أن هذه الآية معارضة^(٣) للحديث.

واعلم: أنها ليست معارضة، لاحتمال أن يكون عرض أمته عليه بعد نزول هذه الآية، وأيضاً فإن الحديث تضمن^(٤) أنه عرف من يؤمن به ومن لا يؤمن به ويحتمل^(٥) أن يكون عرف ذلك من الكافرين والمؤمنين وهم الذين يظهران الإيمان؛ لأن المنافقين قد^(٦) شملهم لفظ ظاهر الإيمان بإظهار ذلك، وأيضاً فلعله يحتمل أن يكون ﷺ عرف أنهم منافقون^(٧) ولم يكن اطلعه الله - تعالى - على سائر أحوالهم التي هي غير النفاق، حتى يكون عالماً بهم لعلم الله بهم، ولا كان عالماً أنه - تعالى - يعذبهم مرتين، ولا أنهم مردوا على النفاق؛ فإن هذه أمور زائدة على العلم بكفرهم أو إيمانهم «وهذا واضح الحمد لله»^(٨)

[خطبة زيد بن علي في مدح الأقل وذم الأكثر]

فصل ١٣٧: فيما تذكره من مجلدة صغيرة القالب، عليها مكتوب «رسالة في مدح

١ - أ، ب: «تعذر» وما اخترناه من «ط».

٢ - التوبة / ١٠١.

٣ - ط: «متعارضة».

٤ - ب، ط: «يضمن».

٥ - ط: «احتمل».

٦ - ليس في «ط».

٧ - ط: «المنافقون».

٨ - ليس في جميع النسخ وما أئبناه من حاشية «أ».

الأقلّ وذمّ الأكثر» عن زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام، نذكر ^(١) منها من ^(٢) الوجهة الثانية من القائمة الثالثة ما معناه: أنّ زيداً دخل الشّام، فسمع به علمائها، فحضرُوا لمشاهدته ومناظرته، وذكرُوا له أنّ ^(٣) أكثر النّاس على خلافه وخلاف ما يمتقده في آبائه من استحقاق الإمامة، واحتجّوا بالكثرة، فاحتجّ عليهم ^(٤) بما نذكره بلفظه:

«فحمد الله زيد بن عليّ وأثنى عليه ^(٥) وصلى على نبيّه صلى الله عليه وآله، ثمّ تكلم بكلام ما سمعنا قرشيّاً ولا عربيّاً أبلى في موعظة ولا أظهر حجّة ولا أفصح لهجة منه، ثمّ قال: إنّك ذكرت الجماعة وزعمت أنّه لن يكن جماعة قطّ إلّا كانوا على الحقّ، والله يقول في كتابه:

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ ^(٦).

وقال: ﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلّا قليلاً ممّن أنجبنا منهم﴾ ^(٧).

وقال: ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلّا قليل منهم﴾ ^(٨).

وقال: ﴿إلّا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلّا قليلاً منهم﴾ ^(٩).

وقال في الجماعة: ﴿وما أكثر النّاس ولو حرصت بمؤمنين﴾ ^(١٠).

وقال: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك عن سبيل الله﴾ ^(١١).

١ - أ: «يذكر» وما اختارناه من «ط».

٢ - ط: «عن».

٣ - ليس في «ط».

٤ - ب: «في آبائه من استحقاق عليهم»، ط: «من الاستحقاق عليهم».

٥ - في حاشية «أ» فقط.

٦ - ص: ٢٤.

٧ - هود / ١١٦.

٨ - النساء / ٦٦.

٩ - البقرة / ٢٤٩.

١٠ - يوسف / ١٠٣.

١١ - الأنعام / ١١٦.

وقال: «أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا»^(١).

وقال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»^(٢).

وقال: «إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ»^(٣).

ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيْنَا كِتَابًا قَالَ فِي الْجَمَاعَةِ وَالْقَلَّةِ.

أقول: فتضمن^(٤) الكتاب ضلال أكثر الأمم عن الأنبياء، وما ذكره الله - تعالى - في^(٥) آل عمران من مدح القليل وذم الكثير^(٦) -^(٧)، وما ذكره في سورة النساء^(٨)، وفي سورة المائدة^(٩).

١ - الفرقان / ٤٤.

٢ - التوبة / ٣٤.

٣ - المائدة / ٤٩.

٤ - ب، ط: «متضمن».

٥ - ب، ط: «من».

٦ - أ، ب: «الكثرة» وما اختارناه من «ط».

٧ - آل عمران / ١١٠. هكذا: «منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون».

٨ - في مدح القلة قوله تعالى: «مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ»، النساء / ٦٦؛ وقوله - تعالى -: «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَتَبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا»، النساء / ٨٣.

٩ - قوله تعالى: «وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خِائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ...» ١٣/٥.

وقوله: «ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ» ٣٢/٥.

وقوله: «وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ» ٤٩/٥.

وقوله: «وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْنَا وَمَا أَنزَلْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ» ٥٩/٥.

وقوله: «وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ...» ٦٢/٥.

وقوله: «وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ...» ٦٤/٥.

وقوله: «مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْلَمُونَ» ٦٦/٥.

وقوله: «وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ...» ٦٨/٥.

وقوله: «فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ...» ٧١/٥.

وقوله: «وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا ...» ٧٧/٥.

وقوله: «تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ...» ٨٠/٥.

وقوله: «وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» ٨١/٥.

والأعراف^(١)، والأنفال^(٢)، وسورة يونس^(٣)، وسورة هود^(٤)، وسورة التَّحَلُّ^(٥)،
وسورة بني إسرائيل^(٦)، وسورة الكهف^(٧)، وسورة المؤمنين^(٨)، وسورة آلتِي فيها



وقوله: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْحَيِّثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْحَيِّثِ ...﴾ ١٠٠/٥.

وقوله: ﴿يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ١٠٣/٥.

١ - فن سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحِدْ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ ١٧/٧.

وقوله: ﴿وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُفِّرْكُمْ ...﴾ ٨٦/٧.

وقوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ ...﴾ ١٠٢/٧.

وقوله: ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ ١٠٢/٧.

وقوله: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٣١/٧.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ...﴾ ١٧٩/٧.

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٨٧/٧.

٢ - ومن سورة الأنفال: قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَغْنِي عَنْكُمْ فَتَنُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ ...﴾ ١٩/٨.

وقوله: ﴿وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ ...﴾ ٢٦/٨.

وقوله: ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٤/٨.

٣ - ومن سورة يونس، قوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظُلْمًا ...﴾ ٣٦/١٠.

وقوله: ﴿أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٥٥/١٠.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ٦٠/١٠.

وقوله: ﴿وَأَنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لِفَاقِلُونَ﴾ ٩٢/١٠.

٤ - ومن سورة هود، قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١٧/١١.

وقوله: ﴿وَمَا أَمِنْ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ٤٠/١١.

وقوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ

أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ...﴾ ١١٦/١١.

٥ - ومن سورة التَّحَلُّ قوله تعالى: ﴿بَلَى وَعْدُ اللَّهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٨/١٦.

وقوله: ﴿... هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٧٥/١٦.

وقوله: ﴿يَعْرِفُونِ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ٨٣/١٦.

وقوله: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٠١/١٦.

٦ - ومن سورة الإسراء قوله تعالى: ﴿لَنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَتُحْتَكَنَ ذَرِيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٦٢/١٧.

وقوله: ﴿وَفَضَّلْنَا هِمَ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ ٧٠/١٧.

وقوله: ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ ٨٩/١٧.

٧ - ومن سورة الكهف قوله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ٢٢/١٨.

٨ - ومن سورة المؤمنون قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمُ لِلْحَقِّ

كَارِهُونَ﴾ ٧٠/٢٣.

الشعراء^(١)، وسورة قصص موسى^(٢)، وسورة العنكبوت^(٣)، وسورة تغزِيل
السَّجْدَةِ^(٤)، وسورة ذكر الأحزاب^(٥)، وسورة ذكر السَّبَأِ^(٦).
وسورة يس^(٧)، وسورة ص^(٨)، وسورة المؤمن^(٩)، وسورة الأحقاف^(١٠)، وسورة

- ١- ومن سورة الشعراء في مدح القلَّة: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءَ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ ٥٤/٢٦.
وفي ذم الكثرة، قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ٨/٢٦
وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ٦٧/٢٦.
وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ١٠٣/٢٦.
وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ١٢١/٢٦.
وقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلِكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ١٣٩/٢٦.
وقوله: ﴿فَأَخَذْنَاهُمُ الْعَذَابَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ١٥٨/٢٦.
وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ١٧٤/٢٦.
وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ١٩٠/٢٦.
وقوله: ﴿يَلْقَوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ ٢٢٣/٢٦.
٢- ومن سورة القصص قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٣/٢٨.
وقوله: ﴿رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٥٧/٢٨.
وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ ٧٨/٢٨.
٣- ومن سورة العنكبوت قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ٦٣/٢٩.
٤- ومن سورة فصلت قوله تعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ ٤/٤١.
٥- لم نثر عليه في هذه السورة.
٦- ومن سورة سَبَأٍ قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ ١٣/٣٤.
وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٢٨/٣٤.
وقوله: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ ٣٥/٣٤.
وقوله: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَسِّرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعْدِرْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٦/٣٤.
وقوله: ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ ٤١/٣٤.
٧- ومن سورة يس قوله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٧/٣٦.
وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا...﴾ ٦٢/٣٦.
٨- ومن سورة صي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ...﴾ ٢٤/٣٨.
وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ...﴾ ٢٤/٣٨.
٩- ومن سورة المؤمن قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٥٧/٤٠.
وقوله: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٩/٤٠.
وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ٦١/٤٠.
وقوله: ﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَأَتَارَافًا فِي الْأَرْضِ...﴾ ٨٢/٤٠.
١٠- لم نثر عليه في هذه السورة.

الفتح^(١)، وسورة الذَّارِيَّات^(٢)، وسورة اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ^(٣) - ^(٤)، وسورة الواقعة^(٥)، وسورة الصَّف^(٦)، وسور الملك^(٧)، وسورة نون^(٨)، وسورة الحاقة^(٩)، وسورة البقرة^(١٠)، وسورة الأنعام^(١١)، وسورة التَّوْبَةِ^(١٢)، وسورة

١ - لم نمر عليه في هذه السورة.

٢ - من سورة الذَّارِيَّات قوله تعالى: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ٣٦/٥١.

٣ - ومن سورة القمر قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِثْلًا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ أَتَىٰ لَنَا ضَلَالٌ وَسُعُرٌ﴾ ٢٤/٥٤.

و قوله: ﴿سَيَهْمُ الْجَمْعُ وَيَوَلُّونَ الذَّبِيرَ﴾ ٤٥/٥٤.

٤ - ليس في «ط».

٥ - ومن سورة الواقعة قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ • وَبَقِيَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ ١٣/٥٦ - ١٤.

٦ - لم نمر عليها في هذه السورة.

٧ - لم نمر عليها في هذه السورة.

٨ - لم نمر عليها في هذه السورة.

٩ - لم نمر عليها في هذه السورة.

١٠ - ومن سورة البقرة قوله تعالى في مدح القلَّة: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ

معرضون﴾ ٨٣/٢.

و قوله: ﴿فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ ٢٤٦/٢.

و قوله: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ ٢٤٩/٢.

و قوله: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ٢٤٩/٢.

و قال سبحانه في الكثرة: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ ٢٦/٢.

و قوله: ﴿نَبِذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١٠٠/٢.

و قوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا...﴾ ١٠٩/٢.

و قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ٢٤٣/٢.

١١ - ومن سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٧/٦.

و قوله: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ ١١١/٦.

و قوله: ﴿وَإِنْ تَطْعُ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ١١٦/٦.

و قوله: ﴿وَإِنْ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ١١٩/٦.

و قوله: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ﴾ ١٣٧/٦.

١٢ - ومن سورة التوبة قوله تعالى: ﴿يَرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ٨/٩.

و قوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا...﴾ ٢٥/٩.

و قوله: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ ٣٤/٩.

و قوله: ﴿كَأَذْنَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا...﴾ ٦٩/٩.

يوسف ^(١) - ^(٢)، وسورة الرعد ^(٣)، وسورة إبراهيم ^(٤)، وسورة الحجر ^(٥)، وسورة الفرقان ^(٦)، وسورة النمل ^(٧)، وسورة الزمزم ^(٨)، وسورة الزمر ^(٩)، وسورة الذخآن ^(١٠)، وسورة المجاثية ^(١١)، وسورة الحجرات ^(١٢)، وسورة الطور ^(١٣)، وسورة

- ١ - أ، ب: «يونس» وما أبتناه من ط.
- ٢ - فن سورة يوسف قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٢١/١٢.
- وقوله: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ٣٨/١٢.
- وقوله: ﴿ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيمَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٤٠/١٢.
- وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَدُوْ عَلِمَ مَا عَلِمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٦٨/١٢.
- وقوله: ﴿وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ١٠٣/١٢.
- وقوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ ١٠٦/١٢.
- ٣ - ومن سورة الرعد قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١/١٣.
- ٤ - لم نثر عليه في هذه السورة.
- ٥ - لم نثر عليه في هذه السورة.
- ٦ - ومن سورة الفرقان قوله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ ٤٤/٢٥.
- وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا فَآبَى أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ ٥٠/٢٥.
- ٧ - ومن سورة النمل قوله تعالى: ﴿إِلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٦١/٢٧.
- وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ٧٣/٢٧.
- ٨ - ومن سورة الروم قوله تعالى: ﴿لَا يَخْلَفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٦/٣٠.
- وقوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ ٨/٣٠.
- وقوله: ﴿ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيمَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٠/٣٠.
- وقوله: ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ ٤٢/٣٠.
- ٩ - ومن سورة الزمر قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٢٩/٣٩.
- وقوله: ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٤٩/٣٩.
- ١٠ - ومن سورة الذخآن قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَاهَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٩/٤٤.
- ١١ - ومن سورة المجاثية قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٢٦/٤٥.
- ١٢ - ومن سورة الحجرات قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ٤/٤٩.
- ١٣ - ومن سورة الطور قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٤٧/٥٢.

الحديد^(١)»^(٢).

أقول: وهكذا وجدنا ترتيب السور في الرواية كما ذكرنا، ثم قال خالد بن صفوان راوي الحديث مامعناه: «فخرج السامعون متحيرين نادمين، كيف أحوجوه إلى إسماع^(٣) هذه الحجة الباهرة» ولم يذكر أنهم رجعوا عن عقائد هم الفاسدة الدائرة وما جاءوا بشيء لدفع ما احتج به زيد^(٤) فنمود بالله من الضلال وحُب المنشأ والتقليد الذي يقع في مثل هذا الهلاك والوبال.

[في ذكر الملكين الحافظين]

فصل ١٣٨: فيما نذكره من كتاب قصص القرآن وأسباب نزول آيات القرآن تأليف الهيصم بن محمد الهيصم^(٥) النيسابوري يذكر^(٦) من آخر سطر منه من وجهة أوله بلفظه:

«فصل في ذكر^(٧) الملكين الحافظين، دخل عثمان بن عفان على رسول الله ﷺ فقال: أخبرني عن العبد كم معه من ملك؟

١ - ومن سورة الحديد قوله: ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ٥٧/١٦.

وقوله: ﴿فَنُفِهُم مَّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ٥٧/٢٦.

وقوله: ﴿فَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ٥٧/٢٧.

هذا وقد ورد ذم الأكرفي سور لم تذكر هنا وهي من سورة إبراهيم قوله تعالى: ﴿وَرَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ﴾ ١٤/٣٦.

ومن سورة الأنبياء قوله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ ٢١/٢٤.

ومن سورة الحج قوله تعالى: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ...﴾ ٢٢/١٨.

ومن سورة لقمان قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣١/٢٥.

ومن سورة الزخرف قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ ٤٣/٧٨.

٢ - لم نغف عليه؛ لأن رسالتها ليست موجودة ولكن نقل هذه في تفسير غريب القرآن المنسوب إلى زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه، ص ٥٥٢ - ٥٥٩، الملحق ٢، من سيّد بن طاووس.

٣ - ب، ط: «سماح».

٤ - ط: زيادة «ثم».

٥ - ب، ط: «القيصم بن محمد القيصم» وما أبتناه في المتن أيضاً موافق لما في «ح».

٦ - ط: «نذكر».

٧ - في «ط» فقط.

قال: ملك على يمينك على حسناتك، وواحد على الشمال، فإذا عملت حسنة كتب^(١) عشرًا، وإذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين: اُكْتُبْ؟ قال: لعله يستغفر الله ويتوب، فإذا قال ثلاثًا، قال: نعم، اُكْتُبْ أراحنا الله منه، «فبئس القرين»^(٢)، ما أَقَلَّ مراقبةَ الله - عزَّ وجلَّ -، وأَقَلَّ استحياء^(٣) منه^(٤)، يقول الله - عزَّ وجلَّ -: «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد»^(٥) وملكان بين يديك ومن خلفك^(٦)، وملك قابض على ناصيتك، فإذا تواضعت لله - عزَّ وجلَّ - رفعك، وإذا تجبرت على الله وضعك وفضحك^(٧).

وملكان على شفتيك، ليس يحفظان عليك إلا الصلوات على محمد ﷺ .
وملك قائم على فيك، لا يدع أن تدب^(٨) الحية^(٩) في فيك.
وملكان^(١٠) على عينيك، فهؤلاء عشرة أملاك على كل آدمي، و^(١١) ملائكة الليل سوى ملائكة النهار، فهؤلاء عشرون ملكًا^(١٢) على كل آدمي، وإبليس بالنهار، وولده بالليل، قال الله - تعالى -: «وإن عليكم لحافظين» الآية^(١٣)، وقال - عزَّ وجلَّ -: «إذ يتلقى المتلقيان» الآية^(١٤) -^(١٥).

١ - في أ، ب و ط: «كتبت» وما اخترناه من «ح».

٢ - ط: «فليس القرين».

٣ - ط: «استحياء».

٤ - في «أ»، ب و ط: «مَنَّا» وما اخترناه من «ح».

٥ - ق/ ١٨.

٦ - أ، ب: «يديه ومن خلفه» وما اخترناه من «ط».

٧ - أ: «إذا تجبرت على الله فضحك»، ط: «إذا تجبرت على الله وضعك وفضحك» وما اخترناه من ح، في تفسير الطبري: «إذا تجبرت على الله فضحك».

٨ - أ، ب: «يراف» وهو بمعنى «يكن» كما جاء في لسان العرب وح: «تدخل» وما اخترناه من «ط».

٩ - أ، ب: «للحية» وما اخترناه من «ط».

١٠ - في جميع النسخ: «ملك» وما اخترناه من حاشية «أ» و «ح».

١١ - في جميع النسخ: «يعدان ملائكة الليل على ملائكة النهار لأن» وما اخترناه من «ح».

١٢ - أ، ب: «لملائكة» وما اخترناه من «ط»، «ح».

١٣ - الانقطاع/ ١٠.

١٤ - ق/ ١٧.

١٥ - انظر: الدر المنثور، ج ٤، ص ٩٢؛ تفسير الطبري، ج ٧، ص ٣٥٠، ح ٢٠٢١١.

إعلم: أَنَّ الله - عزَّ وجلَّ - وكلَّ بكلِّ إنسان ملكين يكتبان عمله^(١) الخير والشرَّ^(٢)، ووردت الأخبار بأنَّه يأتيه ملكان بالنَّهار وملكان بالليل، وذلك قول الله - تعالى -: ﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾^(٣)، لَأَنَّهُمْ يَتَعَاقَبُونَ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَأَنَّ مَلَكَ النَّهَارِ يَأْتِيَانَهُ إِذَا انْفَجَرَ الصَّبْحُ، فَيَكْتُبَانِ مَا يَعْمَلُهُ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ^(٤).
وفي رواية: «أَنَّهَا يَأْتِيَانِ الْمُؤْمِنَ عِنْدَ حُضُورِ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَإِذَا هَبَطَا صَعِدَ الْمَلَكَانِ الْمُوَكَّلَانِ بِاللَّيْلِ، فَإِذَا^(٥) غَرِبَتِ الشَّمْسُ نَزَلَ إِلَيْهِ الْمَلَكَانِ^(٦) الْمُوَكَّلَانِ بِكِتَابَةِ اللَّيْلِ، وَيَصْعَدُ^(٧) الْمَلَكَانِ الْكَاتِبَانِ بِالنَّهَارِ بَدْيَوَانَهُ إِلَى اللَّهِ - تعالى -، فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ دَاهِمًا إِلَى وَقْتِ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَإِذَا حَضَرَ أَجَلُهُ قَالَا لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ: جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبِ عَنَّا خَيْرًا، فَكَمْ مِنْ^(٨) عَمَلٍ صَالِحٍ أَرَيْتَنَاهُ، وَكَمْ مِنْ^(٩) قَوْلٍ حَسَنٍ أَسْمَعْتَنَاهُ، وَكَمْ مِنْ مَجْلِسٍ خَيْرٍ أَحْضَرْتَاهُ^(١٠)، فَنَحْنُ الْيَوْمَ عَلَى مَا تَحَبَّهَ وَشَفَعَاءُ إِلَى رَبِّكَ، وَإِنْ كَانَ عَاصِيًا قَالَا لَهُ: جَزَاكَ اللَّهُ^(١١) مِنْ صَاحِبِ عَنَّا شَرًّا، فَلَقَدْ كُنْتَ تُوْذِنُنَا، فَكَمْ مِنْ^(١٢) عَمَلٍ سَيِّئٍ أَرَيْتَنَاهُ، وَكَمْ قَوْلٍ سَيِّئٍ أَسْمَعْتَنَاهُ، وَكَمْ^(١٣) مِنْ مَجْلِسٍ سَوْءٍ أَحْضَرْتَاهُ، وَنَحْنُ لَكَ الْيَوْمَ عَلَى مَا تَكْرَهُ، وَشَهِيدَانِ عِنْدَ رَبِّكَ^(١٤)».

١ - في جميع النسخ: «عليه» وما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - انظر: بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣٢٢، وفيه: ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما من أحد إلَّا ومعه ملكان يكتبان ما يلفظه ثمَّ يرفعان ذلك إلى ملكين فوقهما فيشتبان ما كان من خير وشرٍّ ويلقيان ما سوى ذلك»، تفسير الطبري، ج ١١، ص ٤١٥.

٣ - الرعد / ١١.

٤ - تفسير الطبري، ج ٧، ص ٣٥١، ح ٢٠٢٢٠ و ٢٠٢٢١.

٥ - ط: «وإذا».

٦ - ليس في «أ»، ب وما أثبتناه من «ط».

٧ - في جميع النسخ: «يصعدان» وما اخترناه من «ح».

٨ - ليس في «أ»، ب وما أثبتناه من «ط».

٩ - ليس في «أ»، ب وما أثبتناه من «ط».

١٠ - ب، ط: «أحضرتنا».

١١ - ليس في «أ»، ب.

١٢ - ليس في «أ»، ب.

١٣ - ليس في جميع النسخ وما أثبتناه من «ح».

١٤ - لم نجد هذا الكتاب ولكن الروايات بهذا المضمون كثيرة بأسانيد مختلفة، أوردها الكليني في الكافي والحسين

و في رواية: «أنها إذا أراد النّزول صباحاً ومساءً ينسخ لها إسرائييل عمل العبد من اللّوح المحفوظ فيعطيهما ذلك، فإذا صعدا صباحاً ومساءً بديوان العبد قابله إسرائييل بالنسخة الّتي انتسخ^(١) لها، حتّى يظهر أنّه كان كما نسخ منه^(٢)»^(٣).

و عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه -: أنّه قال المللكان يكتبان أعمال العلانية في ديوان، وأعمال السّرّ في ديوان آخر من خيراته، وكذلك من سيّاته^(٤)، فعلى هذا القول يكون لكلّ إنسان كل^(٥) يوم وليلة ثمانية دواوين، ديوانان لخيراته بالنّهار^(٦)، وحسناته، وديوانان لسيّات النّهار، وكذلك ديوانان لحسنات اللّيل، وديوانان لسيّات اللّيل، فأمّا أربعة دواوين كلّ يوم وليلة، فلاشكّ فيها، وأنّ دواوين أهل السّعادات توضع في عليّين تحت العرش، ودواوين أهل الشّقاوة توضع في سجيّين في^(٧) سفّ جهنّم.

أقول: والله لو تهّدّه^(٨) بعض ملوك الدّنيا أو سمع أنّ أحداً يتوعّده بدون هذه الأهوال، لكان قد قصر في سوء الأعمال والأقوال فيها وبحة ما الّذي يهوّن عنده تهديد الله ورسوله ورضي بالتهوين والإهمال.

[المراد من القربي وعدم نسخ آية المودّة]

فصل ١٣٩: فيما نذكره من كتاب «التّاسخ والمنسوخ»، تأليف نصرين عليّ



بن سعيد في كتابيه والصدوق في الفقيه وفي كتاب فضائل الشيعة والطّوسي في أماليه والسّيدي طائوس في محاسبة النّفس والمفيد في أماليه ومعها العلامة المجلسيّ عليه السلام كلّها في بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣١٩-٣٣٠، الباب ١٧ [أنّ الملائكة يكتبون أعمال العباد] من كتاب العدل والمعاد، فراجع.

١ - ب، ط: «تنسخ»، ح: «نسخ».

٢ - ح: «لها».

٣ - انظر: بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣٢٥، ح ١٣.

٤ - انظر: بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣٢٥، ح ١٤.

٥ - ليس في جميع النسخ وما أثبتناه من حاشية «أ».

٦ - أ، ب: «للنّهار» وما اخترناه من «ط».

٧ - ليس في «أ»، ب.

٨ - أ، ب زيادة: «بهذا» وما اخترناه من «ط».

البغدادي، وهو مضاف إلى كتاب^(١) قصص القرآن للنيسابوري، من تفسير سورة «عسق» من الآية الخامسة بلفظه:

«الخامسة: ﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾^(٢) اختلف

المفسرون على وجهين:

فقال طائفة: هي محكة^(٣) لم تنسخ بشئ^(٤)، واحتجوا عليه بقوله ﷺ: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله - عز وجل -، حبل ممدود، وعترتي أهل بيتي، وأنها لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٥).

وقال آخرون: بل هي منسوخة بقوله: - تعالى - «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم» الآية^(٦)»^(٧).

يقول علي بن موسى بن طاووس: ليس في الآية الثانية ما يقتضي مخالفة^(٨) للأولى^(٩)، حتى يقال إنها نسختها^(١٠)، وذاك أن المودة في القربى فوائدها وثوابها

١ - ليس في جميع النسخ وما أئبناه من حاشية «أ».

٢ - الشورى / ٢٣.

٣ - أ، ب: «محكم» وما اخترناه من ط.

٤ - أ، ب: «لشيء» وما اخترناه من ط.

٥ - الكافي، ج ١، باب «ما نص الله - عز وجل - ورسوله على الأئمة عليهم السلام» من كتاب الحجّة، ح ١، مع اختلاف يسير.

٦ - سبأ / ٤٧.

٧ - أظن: ناسخ القرآن ومنسوخه لابن الجوزي، ص ٥٠٥، العدد ٥: الناسخ والمنسوخ لابن متّوج، ص ٢٧٣، العدد ٥: وأيضاً ص ١٧٨: الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس، ج ٢، ص ٦١٨.

٨ - ب: «مخالف».

٩ - في جميع النسخ: «الأولى» وما اخترناه من حاشية «أ».

١٠ - يمكن اعتبار كلامه - قدس سرّه - بمثابة ردّ أول على هذا الادّعاء - منسوخة الآية ٢٣ من سورة الشورى - وهناك ردود أخرى هي: الردّ الثاني: ضعف الزّواية التي أوردت القول بالنسخ.

نقل النحاس قال: ما حدّثناه عليل بن أحمد قال: حدّثنا محمّد بن هشام قال: حدّثنا عاصم بن سليمان بن جوير عن الضّحّاك عن ابن عباس: «قل لا أسئلكم عليه أجراً» قل لا أسألكم على الإيمان جعلاً إلا أن تودّوني لقربى وتصدّقوني وتمنّوا مني، ففعل ذلك بالأنصار ومنعوا منه منهم عن أنفسهم وأولادهم ثمّ نسختها «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله»، سبأ / ٤٧.

قالوا: إسناده ضعيف فيه عليل بن أحمد وأيضاً أن الضّحّاك لم يلق ابن عباس. راجع: الناسخ والمنسوخ للنحاس،

وغمرتها للذين توادوا بهم، فقال الله - تعالى - للنبي ﷺ ما معناه أَنَّ الأجر الذي طلبته عن رسالتي وهدايتي من مودة أهل بيتي، فهو لكم، وفوائده راجعة إليكم، وهذا واضح.

أقول: ^(١) إِنَّ في هذه الآية القوي إشارة ظاهرة إلى إمامة أئمة أهل بيت النبوة ﷺ؛ لأنه إذا كان أجر جميع الرسالة وما حصل بها من سعادة الدنيا والآخرة مودة أهل بيته [فلاشيء يقوم مقام رسالته وهدايته إِلَّا أَنْ يكون أهل بيته] ^(٢) قائمين مقامه في الخلافة، فتكون المودة لهم والمعونة على قيامهم مقامه ^(٣) كالأجر لجميع ما أتى ﷺ به من سعادة مقاله وفعاله.

[رأي الرهني في نزاهة القرآن عن اختلاف القراءات]

فصل ١٤٠: فيما نذكره من الجزء الأول من مقدمات علم القرآن، تصنيف محمد بن



ص ٤١٤، ٤٧٤، ٦١٨.

ثالثاً: قال الحسن وعكرمة هي محكة أو غير منسوخة ولم ينقلها في المنسوخات: أبو عبد الله في كتابه «صفوة الراسخ في علم المنسوخ والناسخ» وأبو بكر محمد بن موسى الحارزمي الهمداني في كتابه «الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار». ورجع كونها من المحكات: تفسير الطبري، ج ٢٥، ص ٢٦؛ ناسخ القرآن ومنسوخه لابن الجوزي، ص ٤٥٢؛ تفسير ابن كثير، ج ٧، ص ١٨٧؛ أبو حيان، ج ٧، ص ٥١٦.

رابعاً: المقصود بالمودة مودة أهل البيت ﷺ قال أبو جعفر النحاس: وفي رواية قيس عن الأعشى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: لما أنزل الله - تعالى - : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ أَجراً إِلَّا المودة في القربى﴾ قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين نودهم؟ قال: علي وفاطمة ولدهما ﷺ إذ ذكره الهيثمي، ج ٧، ص ١٠٣ وقال: «رواه الطبراني في رواية حرب بن حسن الطحان عن حسين الأشقر عن قيس بن الربيع وقد وثقوا كلهم وضعتهم جماعة وبقية رجاله ثقات».

ومما يؤكد هذا القول ما نقله القرطبي عن الثعلبي، ج ٨، ص ٥٨٤٢، أنه قال: وكفى قبلاً بقول من يقول: إِنَّ التقرب إلى الله بطاعته ومودة نبيه ﷺ وأهل بيته منسوخ. قال الحازن، ج ٤، ص ٩٥. والقول بنسخ هذه الآية غير مرضي لأن مودة النبي ﷺ وكفى الأذى عنه ومودة أقاربه من فرائض الذين وهو قول السلف فلا يجوز المصير إلى نسخ هذه الآية.

١ - في حاشية «أ»: «و أقول».

٢ - ما بين المعقوفين ليس في «ط».

٣ - ليس في «ط».

بحر الرهني، ذكر في أول كتراس منه ما وجده من اختلاف القراءات^(١)، وما معناه أن كل واحد منهم قبل أن يتجدد^(٢) القارئ الذي بعده كانوا^(٣) ألا يميزون^(٤) إلا قراءته، ثم لما جاء القارئ الثاني انتقلوا من^(٥) ذلك المنع إلى جواز قراءة^(٦) الثاني، وكذلك في قراءات^(٧) السبعة، فاشتمل كل واحد منهم على إنكار قراءته، ثم عادوا إلى خلاف ما أنكروه، ثم اقتصروا على هؤلاء السبعة، مع أنه^(٨) قد حصل في علماء المسلمين والعالمين^(٩) بالقرآن أرجح منهم، ومع أن زمان الصحابة ما كان هؤلاء السبعة ولا عدداً معلوماً من الصحابة للناس^(١٠) يأخذون القراءات^(١١) عنهم.

ثم ذكر محمد بن بحر الرهني أنه وقف على كتاب سهل بن محمد السنجري، وقد حمل الهجاء^(١٢) على جميع أهل الكوفة والدق^(١٣) عليهم وعيب^(١٤) دينهم، قال الرهني: وسمعت أبا حاتم يطري نحو أهل البصرة، ويهجو نحو أهل الكوفة، قال الرهني: ما هذا لفظه:

«قلت: ولم يدع أبو حاتم مع ما قاله وهجائه الكوفة وأهلها ذكر تأليف علي بن أبي طالب عليه السلام للقرآن، وأن النبي صلى الله عليه وسلم عهد إليه عند وفاته ألا يرتدي بُردَه^(١٥) إلا

١ - ب، ط: «القراءة».

٢ - ط: «يتجدد».

٣ - ليس في «أ»، ب وما أبتناه من «ط».

٤ - أ، ب: «لا يميزون» وما أبتناه من «ط».

٥ - أ، ب: «عن» وما اخترناه من «ط».

٦ - ليس في «أ»، ب وما أبتناه من ط وحاشية «أ».

٧ - أ، ب: «قراءة» ط: «قرآته» ولعله مصحف عما أبتناه في المتن أو عن «القراءة».

٨ - أ، ب: «أن» وما اخترناه من «ط».

٩ - ط: «القائلين».

١٠ - في جميع النسخ: «للصحابة من الناس» وما اخترناه من حاشية «أ».

١١ - ط: «القرآن».

١٢ - أ، ب: «حملة المراء المهاراة» وما اخترناه من «ط».

١٣ - ط: «الذي رد».

١٤ - ط: «عتب».

١٥ - أ، ب: «برداء» وما اخترناه من «ط».

لجمعة حتى يجمع^(١) القرآن، فجمعه^(٢)، ثم حكى عن الشعبي على أثر ما ذكره أنه قال: كان أعلم الناس بما بين اللوحين علي بن أبي طالب^(٣) قال محمد بن بحر الرهني حدثني القرباني^(٤)، قال حدثنا إسحاق بن راهويه، عن عيسى بن يونس، عن زكريا بن أبي زائدة، عن عطية بن أبي سعيد الكوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود ن السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنيهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض»^(٥).

قال محمد بن بحر^(٦) الرهني: وما حدثنا به المطهر، قال حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير، عن عبدالله^(٧) بن موسى، عن الركين بن الربيع، عن القاسم بن حيّان، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنيهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»^(٨).

قال الرهني في الوجهة الأولى من القائمة الخامسة ما معناه: كيف يقبل العقل والنقل أن النبي ﷺ يجعل القرآن وأهل بيته عوضه، وخليفته من بعده في أمته، ولا يكون فيهما كفاية وعوض من^(٩) غيرها مما حدث في الأمة، وفي القرآن من الاختلاف؟!

١ - أ، ب: «تجمع» وما اخترناه من «ط».

٢ - الفهرست لابن النديم، ص ٣٠.

٣ - لم نثر عليه.

٤ - أ: «القرباني» ب: «القرباني» وما أئتناه من «ط».

٥ - بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١١٣، الباب ٧ من كتاب الإمامة، ح ٢١، وفي هامشه ٤: «العمدة، ص ٣٤، رواه بإسناده عن عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن ابن نمير عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطية الوفي عن أبي سعيد الخدري»، وفي ص ١٠٦، ح ٧، نقل عن الطوائف، وفيه: «روي عن أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى أبي سعيد الخدري...»، وأيضاً رواه مسلم في صحيحه، ج ٧، ص ١٢٢.

٦ - أ: «الحسن» وما أئتناه من «ب» و «ط».

٧ - أ، ب: «عبدالله» وما أئتناه من «ط».

٨ - بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٠٧، الباب ٧ من كتاب الإمامة، ح ٩، نقل عن أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى زيد بن ثابت، وفي ص ١١٤، ح ٢٢، بإسناده أيضاً عن زيد بن ثابت، وفي هامشه ١: «العمدة، ص ٣٤، رواه بإسناده عن شريك عن الركين عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت».

٩ - ب، ط: «عن».

[بعث أصحاب الكهف]

فصل ١٤١: فيما نذكره من الجزء الثاني من كتاب «المحذف والإضمار»، تصنيف أحمد بن ناقة المقرئ، من وجهة ثانية من عاشر سطر منها بلفظه:

«فصل: في قصّة أصحاب الكهف: «وكذلك بعثناهم»^(١) [وجه التشبيه في قوله «وكذلك بعثناهم»]^(٢) أي كما حفظنا أحوالهم في طول تلك المدة، بعثناهم من تلك الرقدة؛ لأنّ أحد الأمرين كالآخر في أنّه لا يقدر عليه إلا الله - تعالى - بين الله - عزّ وجلّ -، بذلك أنّه بعث أصحاب الكهف بعد موتهم الطويل من مرقدهم بعد بعهده ليسأل^(٣) بعضهم بعضاً عن مدّة مقامهم لينبّهوا بذلك على معرفة الله - تعالى - ويزدادوا إيماناً إلى إيمانهم».

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: قول هذا الشيخ: «بعث أصحاب الكهف بعد موتهم الطويل» لعلّه غلط^(٤) من الناسخ، أو سهو من المصنّف؛ فإنّه قد قدم قبل هذا أنّه بعثهم من الرقدة، والقرآن الشريف يتضمّن تصرّحاً^(٥) بأنّه: «تحسبهم أيقاظاً وهم رقود»^(٦)، ومن آيات الله - تعالى - في بقائهم بغير طعام ولا شراب ولا تغير الأجساد، ولا مرض، ولا تأثير الأرض فيهم، مع تقلّبهم ذات اليمين وذات الشمال؛ لأنّ كثرة التّقلب في مثل تلك المدة إذا لم تكن بقدرة القادر لذاته لا بدّ أن يؤثر في الأجساد التّرابيّة، وهو حجّة على منكري البعث، وعلى من يدّعي أنّ الطّعام أصل في بقاء الأنام، وأنّما البقاء ممسوك بما يريد القادر لذاته المالك للأنام.

١ - الكهف / ١٩.

٢ - ما بين المعقوفين ليس في «ط».

٣ - ب، ط: «ليسألوا».

٤ - أ، ب: «خلط» وما اخترناه من ط.

٥ - ط: «صرحاً».

٦ - الكهف / ١٨.

[آراء حول الحروف المقطّعة]

فصل ١٤٢: فيما نذكره من المجلّد الأوّل من «شرح تأويل القرآن وتفسير معانيه»، تصنيف أبي مسلم محمد بن بحر الإصفهاني، من الوجهة الأوّلة من القائمة الحادية عشر منه بمعناه من تفسير الحروف المقطّعة: «الم».

«اختلف قوم من المفسّرين ومؤلّي^(١) الكتب في تأويل الحروف في سور القرآن، فذكر قوم: أنّها أسماء للسّور.

و قال قوم: إنّ لكلّ حرف معنى يخصّه.

و قال قوم: إنّ ذلك لأسماء السّور الّتي هي منها خاصّة ليعلم أنّ كلّ سورة قبلها قد^(٢) انقضت.

و قال بعضهم: إنّما المشركون كانوا تواصلوا ألاّ يسمعوا^(٣) القرآن، فجاءت هذه الحروف غريبة في عاداتهم^(٤) ليستسموها ويسمعوا^(٥) ما بعدها.

و قال الشعبي: إنّها حروف مقطّعة من أسماء الله - تعالى - إذا جمعت صارت أسماء^(٦) لهم.

و ذكر عن قطرب: أنّه حكى عن العرب أنّها افتتاح للكلام.

و قال بعض المتكلّمين: إنّ الله - تعالى - علم أنّه يكون في هذه الأُمّة مبتدعين، وأنّهم يقولون إنّ القرآن ماهو كلام ولا حروف ، فجعل الله - تعالى - هذه الحروف تكذيباً لهم.

ثمّ قال أبو مسلم محمد بن بحر الإصفهاني في الرّدّ على هؤلاء كلّهم ما معناه:

١ - في حاشية «أ»: «مؤلّفوا».

٢ - ليس في جميع النسخ و ما أثبتناه من حاشية «أ».

٣ - أ ، ب : «يستسموا» و ما اخترناه من ط و حاشية «أ».

٤ - ط : «عاداتهم».

٥ - ب : «ليستسموها ويستسموا» ط : «ليسموها ويسمعوا».

٦ - ب ، ط : «أسماء».

إِنِّهَا^(١) لو كانت أسماء للصور ما كنّا نرى كثيراً^(٢) من الصور خالياً منها^(٣)، ولا كانت تكون من القرآن، وكان المسلمون قد سمّوها بها.

قال: ومحال أن يكون الله جعلها أسماء للصور، ولو كان كذلك، لما اختلف المسلمون فيها.

قال: وأما قول من ذكر أنّها يقتضي^(٤) كلّ حرف معنى يشبهه^(٥)، فلم يرد في ذلك خبر عن النبي ﷺ مقطوع به، ولا في لسان العربية ما يقتضيه.

قال: ولو كان بغير لغة العرب لكان النبي ﷺ قد فسره لهم ودفع الاختلاف فيه، قال: وبطل ذلك قوله - تعالى -: «بلسان عربي مبين»^(٦).

قال: ومن قال إنّها علامة على أن السّورة^(٧) التي قبلها قد^(٨) انقضت، فإ في هذه الحروف ما يقتضي ذلك، ولا يفهم منه هذا أو يبطله ما ذكره على إبطال أنّها أسماء للصور.

قال: وأما من قال إنّ من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، فإن الله لم يخبرنا أنّه استأثر علينا بشيء من علم المتشابه، ثم قد بين لنا في كتابه ما تفرد^(٩) به من حديث وقت القيامة وعلوم الغيب.

قال: وأما من قال إنّها حروف الجمل وإنّها أوقات لأشياء تكون، فالذي يبطل قوله وينقض مذهبه أنّ من علم ما هو كائن، فقد علم الغيب الذي استأثر الله به، وقد^(١٠) أخبر الله أنّه لا يُطلع على غيبه أحداً، وإذا كانت هذه حروف الجمل، فقد

١ - حاشية «أ»: «إنّه».

٢ - ليس في جميع النسخ وما أثبتناه من حاشية «أ».

٣ - أ، ب: «خالياً من القرآن منها» وما اخترناه من «ط».

٤ - ب، ط: «تقتضي».

٥ - ب، ط: «معبر يشبهه».

٦ - الشعراء / ١٩٥.

٧ - ط: «السورة».

٨ - ليس في جميع النسخ وما أثبتناه من حاشية «أ».

٩ - ط: «انفرد».

١٠ - أ: «قال» وما اخترناه من «ب» و «ط».

عرفنا المراد بها، قال ويصير^(١) الناس عالمين بالغيب، قال: وإن النبي ﷺ وقومه لم يعرفوا حروف الجمل، وإنما هي من علوم أهل الكتاب، قال: ولو كان المراد بها حروف الجمل لدلت على الأمور^(٢) التي لا يختلف الناس فيها.

قال: وأما من ذكر أنها لأجل تواطى الكفار ألا يسمعو القرآن، فكيف تخاطبهم^(٣) بغير العربية والقرآن يتضمن أنه بلسانهم، وكان يكون سبباً لإعراضهم عن استماع القرآن. قال: وأما حديث الشعبي وأنها إذا جمعت كانت أسماء الله - تعالى -، فإنما علمنا الله أسائه، لندعوه بها، فقال: «والله الأسماء الحسنى فادعوه بها»^(٤)، ولم يكن ليأمرنا بذلك إلا ويوضحه، قال: «ولا يفهم»^(٥) من الحروف المقطعة هذا، قال: وهذا قول مطروح^(٦) مردول.

قال: وأما قول قطرب، فهي دعوى على العرب بغير برهان، وما وجدنا في كلامهم كما قال، قال^(٧): وأما قول من قال إن الله عرف أنه يكون مبتدعة فالقوم^(٨) الذين أنكروا الحروف قد أنكروا المؤلف الواضح، وقالوا إنه^(٩) ليس من الله، وأن الكلام عندهم صفة من صفات الله، فإذا جحدوا مثل هذا، فكيف^(١٠) يندفعون بذكر الحروف. ثم قال: قال^(١١) أبو مسلم محمد بن بحر الإصفهاني وما معناه: والذي عندنا أنه لما كانت حروف المعجم أصل كلام العرب وتحذاهم بالقرآن، ويسورة مثله أراد أن هذا لقرآن من جنس هذه الحروف المقطعة التي يعرفونها ويقدرّون على أمثالها، فكان

١ - ب، ط: «تصير».

٢ - ليس في ط.

٣ - ط: «يتخاطبهم».

٤ - الأعراف / ١٨٠.

٥ - ما بين القوسين ليس في «أ» وفي ب، ط: «يفهم» وما أثبتناه من حاشية «أ».

٦ - ط: «مطروح».

٧ - ليس في ط.

٨ - في جميع النسخ: «قال قوم الذين» وما أثبتناه من حاشية «أ».

٩ - في جميع النسخ: «إنها» وما أثبتناه من حاشية «أ».

١٠ - أ، ب: «كيف» وما اخترناه من «ط».

١١ - ليس في «ط».

عجزكم عن الإتيان بمثل القرآن بسورة منه دليل على أَنَّ المنع والتعجيز لكم من الله، وأنه حجة رسول الله ﷺ، قال: ومما يدلُّ على تأويله أَنَّ كُلَّ سورة افتتحت بالحروف أتي^(١) بعدها إشارة إلى القرآن يعني أَنَّهُ مؤلف من هذه الحروف الَّتِي أنتم تعرفونها وتقدرون عليها، ثمَّ سأل نفسه، وقال: إن قيل لو كان المراد هذا، لكان قد اقتصر الله على ذكر الحروف في سورة واحدة، أو أقلَّ مما ذكره، فقال: عادة العرب التكرار عند إظهار إفهام الَّذي يخاطبونه^(٢).

يقول علي بن موسى بن طاووس: أمَّا ما ذكره في الرَّدِّ على الأفاويل، فبعضه قريب موافق للعقول، وبعضه مخالف للعقول، فإنَّ قوله: «إِنَّ الله ما استأثره»^(٣) علينا ثمَّ يعود^(٤) إلى الإقرار^(٥) «بأنَّ»^(٦) الله استأثر بعلم يوم القيامة وعلم الغيب، وهلا جعل هذا من جملة علم الغيب الَّذي استأثر به؟، أو من القسم الَّذي قال الله - تعالى - فيه: «ما يعلم تأويله إلاَّ الله»^(٧).

و أمَّا قوله: «فلا يظهر على غيبه أحداً»، فالآية فيها استثناء، فهلا ذكر الاستثناء بقوله - تعالى -: «إلاَّ من ارتضى من رسول»^(٨)، وغير ذلك من الجواب الَّذي يطول.

و أمَّا قوله: «إنَّه أراد تنبيه العرب على موضع عجزهم عن الإتيان»، فهذا لو كان لكانت الصحابة قد عرفته قبله وتقلوه تقيلاً ظاهراً و^(٩) متواتراً، فكيف^(١٠) يعلم هو

١ - ب، ط: «أَلَّتِي أنتم تعرفونها».

٢ - نقل أغلب الآراء في التبيان، ج ١، ص ٣٥٣ وكذلك في سائر كتب التفسير كتفسير الطبري والدر المنثور والبيوي وغيرها في ذيل الآية.

٣ - أ، ب: «استأثر» وما اختزنه من «ط».

٤ - في جميع النسخ: «نمود» وما اختزنه لمناسبة السياق.

٥ - ط: «القرار».

٦ - ب، ط: «فإنَّ».

٧ - آل عمران / ٧.

٨ - الجن / ٢٧.

٩ - أ، ب: «أو» وما اختزنه من «ط».

١٠ - ب، ط: «وكيف».

ما قد^(١) خفي على الصحابة والتابعين، وتابعي التابعين، ولم يكشف لهم سيد المرسلين ﷺ.

[المراد من قوله تعالى: «الم» و«المص»]

فصل ١٤٣: فيما نذكره من مجلد قالب الزبيح في تفسير القرآن لم يذكر اسم مصنفه، قال في قول الله في تفسير سورة البقرة في السطر^(٢) الرابع عشر: «قوله: «الم»^(٣) أي: أنا الله أعلم»، وقال في أول قائمة من تفسير سورة الأعراف في ثالث سطر في قوله: «المص»^(٤) أي: أنا الله أفصل^(٥).

أقول: وهذا غريب مما وقفناه^(٦) وسمعناه من مقالات المفسرين في تفسير الحروف المقطعة في أول سور^(٧) القرآن، ولم يذكر حجة ولا شبهة على أن معنى: «الم» أي: أنا الله أعلم، ولا أن تفسير: «المص» أي: أنا الله أفصل، وليس في ظاهرهما ما يقارب ذلك.

[في خبر قسّ بن ساعدة الأيادي]

فصل ١٤٤: فيما نذكره من جزء رابع، من «معاني القرآن»، تأليف محمد بن جعفر المروزي، من أول سطر من قائمة^(٨) منه من وجهتها الثانية^(٩): «أن رسول الله ﷺ

١ - ب، ط: «يكون قد».

٢ - أ، ب: «سطر» وما اخترناه من «ط».

٣ - البقرة / ١.

٤ - الأعراف / ١.

٥ - نقلها البغوي في تفسيره، ج ٥، ص ٥٨، واختلف نقل نص تفسير الآية من سورة الأعراف في تنوير المقياس، ص ٢٤: «المص: أي أن الله أفعل وأفضل...» وفي البغوي: «أي أنا الله أفعل وأصدق»؛ تفسير الطبري، ج ١، ص ١١٩، ح ٢٣٨-٢٣٩، ذيل الآية من سورة البقرة؛ الدر المنثور، ج ١، ص ٥٤؛ معاني القرآن وإعراجه للزجاج، ج ١، ص ٥٦.

٦ - أ، ب: «وقفنا» وما اخترناه من «ط».

٧ - في جميع النسخ: «السورة» وما اخترناه لمناسبة السياق.

٨ - ليس في ط.

٩ - ط: «وجهة ثانية».

قال لوفد عبد القيس: ما فعل قس^(١) بن ساعدة؟ قالوا: مات يا رسول الله، قال ﷺ: لقد رأيت منه عجباً رأيتُهُ في سوق عكاظ على جمل ينادي^(٢) النَّاسَ، حتَّى إذا اجتمعوا، قال: أيُّها النَّاسُ استمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات، وكلُّ ما هو آت آت، ثمَّ ينشد في آخر كلامه:

في السَّابِقِينَ الدَّاهِيِينَ	من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً للموت	ليس لها مصادراً ^(٣)
ورأيت قومي نحوها	تمضي الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضي إليّ	ولا من الباقيين غابر
أيقنت أنّي لا محالة	حيث صار ^(٤) القوم صائر ^(٥)

فجعل ترك رجعتهم منسوباً إلى أنفسهم، ولم يقل يرجعون؛ لأنَّه لم يكن يؤمن بالبعث الَّذي يكون به الرُّجْعُ مفعولاً؛ و^(٦) بعضهم يقول: بل كلُّ شيءٍ هو فعل الله، فجائز أن يقال: «رَجَعَ ورُجِعَ»^(٧)، وكلُّ فعل يكتسبه العبد، فالوجه فيه^(٨) واحد يقال: «رجع ويرجع» بفتح الياء وكسر الجيم.

يقول علي بن موسى بن طاووس: وهذه الأبيات مشهورة عن قس بن ساعدة، ولكنَّ النَّبِيَّ ﷺ ما كان ينشد شعراً، وإنَّما قال لبعض من كان سمع^(٩) شعر قس بن

١ - أ: «قيس» وما أثبتناه من «ب» و «ط».

٢ - في حاشية «أ»: «: فنادى».

٣ - في جميع النسخ: «مصادر» وما أثبتناه من حاشية «أ».

٤ - ب، ط: «صاروا».

٥ - أنظر: كمال الدين وقام النعمة، ج ١، ص ١٦٦-١٦٩، الباب العاشر «في خبر قس بن ساعدة الأيادي»، ح ٢٢، مع اختلاف في التعبير.

٦ - في جميع النسخ: «لأنَّ» وما اخترناه من حاشية «أ».

٧ - ط: «يرجع».

٨ - ليس في ط.

٩ - ط: «من».

١٠ - ط: «يسمع».

ساعده: هل يحفظ^(١) شعره، فقال: نعم، فاستنشد^(٢) ذلك.

وأما قول المصنّف المروزي^(٣): «أَنَّ قَسَّ^(٤) بن ساعدة ما كان يقرّ بالبعث؛ فإنه إن كان قال هذا من طريق هذه الأبيات، فثل هذا المعنى كثير في كلام المقرّين بالبعث وأشعارهم على اختلاف الأوقات.

و قوله: إنه جعل ترك رجعتهم منسوباً إلى أنفسهم، فليس في هذه الأبيات ما تقتضي ما انتهى طعنه إليه، ولعلّ قسّاً^(٥) أنشد البيت بضمّ الياء من «يرجع» وفتح الجيم، وقد استدركه استدراكاً ضعيفاً بقوله: «وبعضهم يقول»^(٦).

أقول: والقرآن الشريف قد تضمّن نحو هذا، مثل قوله - تعالى -: «كُلِّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ»^(٧) وما كان المراد أبداً منهم راجعون من جهة أنفسهم، وما أدري كيف التبس مثل هذا الأمر المكشوف على من يؤهل نفسه لتفسير القرآن المعظم^(٨)، ونحن نذكر من حديث قسّ بن ساعدة ما يقتضي أنّه كان مقرّاً بالبعث والنشور، وما يدلّ على معرفته بحكمة وفضل مشهور، ذلك ما أخبرني به الشيخ الفاضل أسعد بن عبد القاهر الإصفهاني - رحمه الله - في مسكني بالجانب الشرقي من بغداد في صفر سنة خمس وثلاثين وستائة عن الشيخ العالم أبي الفرج عليّ بن السعيد الزاوي، عن الشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسن الحلبيّ، عن جدّي أبي جعفر محمّد بن أبي الحسين الحسن الطوسي - قدس الله روحه -، عن شيخه المفيد محمّد بن محمّد النّعمان، عن شيخه السعيد أبي جعفر محمّد بن بابويه، من كتاب «كمال الدّين وتمام النعمة في الغيبة»، قال: أخبرني أبي^(٩)، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد

١ - ط: «تحفظ».

٢ - ب، ط: «فاستنشد».

٣ - أ، ب: «المروزي» وما أثبتناه من «ط».

٤ - أ، ب: «قسّ» وما أثبتناه من «ط».

٥ - أ، ب: «قسّاً» وما اخترناه من «ط».

٦ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٧ - الأنبياء / ٩٣.

٨ - ط: «المعظم».

بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

بينما رسول الله ﷺ ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكة إذ أقبل إليه وفد، فسلموا عليه.

فقال رسول الله ﷺ: من القوم؟

قالوا وفد بكر بن وائل.

قال ﷺ: فهل عندكم علم من خبر قس بن ساعدة الأيادي؟

قالوا: بلى ^(١) يا رسول الله.

قال: فما فعل؟

قالوا: مات.

فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله رب الموت، ورب الحياة، كل نفس ذائقة الموت، كأنني أنظر إلى قس بن ساعدة الأيادي، وهو يسوق عكاظ على جمل له أحمر، وهو يخطب الناس، ويقول: أيها الناس اجتمعوا ^(٢)، فإذا اجتمعتم ^(٣) فأنصتوا، فإذا أنصتم ^(٤) فاسمعوا، فإذا سمعتم فعوا، فإذا وعيتم فاحفظوا، فإذا حفظتم فاصدقوا، ألا إنه من عاش مات، ومن مات فات، ومن فات فليس بآت، إن في السماء خبراً، وفي ^(٥) الأرض عبراً، سقف مرفوع ومهاد موضوع، ونجوم تمور ^(٦) و«ليل يدور» ^(٧) وبحار ماء تفوز ^(٨)، يحلف قس ^(٩) ما هذا بلعب، وإن من وراء هذا لعجبا، ما لي أرى الناس

١ - في المصدر: «نعم».

٢ - في المصدر: «اجتمعوا أيها الناس».

٣ - «أجمعتم» وما اخترناه من ب و ط وحاشية «أ».

٤ - أ، ب: «نصتم» وما اخترناه من «ط».

٥ - ط: «وأن في».

٦ - ما زال الشيء يور موراً أي: تحرك وجاء وذهب.

٧ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٨ - في المصدر: «ونجوم تمور وليل يدور، وبحار ماء [لا] تنور».

٩ - أ، ب: «قيس» وما اخترناه من ط وحاشية «أ».

يذهبون فلا يرجعون^(١)، أَرَضُوا^(٢)، فأقاموا، أم تركوا، فناموا؟ يخلف قس^(٣) مينا غير كاذبة، إِنَّ اللَّهَ دِينًا هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ.

قال: ^(٤) رسول الله ﷺ: «رحم الله قسًا^(٥) يحشر يوم القيامة أمة وحده، ثم^(٦) قال: هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئاً؟

فقال بعضهم: نعم، سمعته يقول:

من القرون لنا بصائر	في الذّاهبين الأولين ^(٧)
للقوم ^(٨) ليس لها مصادر	لما رأيت مواردًا
تمضي الأكابر والأصاغر	ورأيت قومي نحوها
ولا من الباقيين غابر ^(٩)	لا يرجع الماضي إليّ
حيث صار القوم صائر ^(١٠)	أيقنت أنّي لا محالة

وبإسنادنا الذي ذكرناه عن أبي جعفر محمد بن بابويه عليه السلام، قال: «حدّثنا الحسن بن عبدالله بن سعيد، قال: حدّثنا^(١١) أبو الحسن عليّ بن الحسين بن إسماعيل^(١٢) قال: أخبرنا محمد بن زكريّا، قال: حدّثنا عبدالله بن الضحاك، عن هشام^(١٣)، عن أبيه أنّ وفداً من أياد قدموا على رسول الله ﷺ فسألهم، عن حكيم قس بن ساعدة، فقالوا:

١ - ط: «ولا يرجعون».

٢ - في المصدر: «أَرَضُوا بالمقام».

٣ - أ، ب: «قس» وما اخترناه من ط وحاشية «أ».

٤ - في المصدر: «ثم قال...».

٥ - أ، ب: «قساً» وما اخترناه من «ط».

٦ - ليس في المصدر.

٧ - في المصدر: «في الأولين الذّاهبين».

٨ - في المصدر: «للموت».

٩ - في هامش المصدر: «كذا وفي بعض نسخ الحديث هكذا:

لا يرجع الماضي ولا

يبقى من الباقيين غابر».

١٠ - كمال الدين وقام النعمة، ج ١، ص ١٦٦، الباب العاشر في خبر قس بن ساعدة الأيادي، ح ٢٢.

١١ - أ، ب: «أخبرني» وما اخترناه من «ط».

١٢ - في «ط» زيادة: «الضحّاك».

١٣ - المراد بهشام: هشام بن محمد بن السائب الكلبي، كما يظهر من كتاب مقتضب الأثر، ص ٣٧.

قال قس بن ساعدة في جدث:

يا ناعي الموت والأموات في جدث

عليهم من بقايا بزهم خرق

دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم

كما ينته من نوماته^(١) الصَّعق

منهم عرارة ومنهم في ثيابهم

منها الجديد^(٢) ومنها الأورق^(٣) الخلق^(٤).

مطر ونبات، وآباء وأُمّهات، وذاهب وآت، وآت في أثر آت^(٥)، وأموات بعد

أموات، ضوء، وظلام، وليل^(٦)، وأَيّام، وفقير وغني، وسعيد، وشقي، ومحسن

ومسي، أين أرباب الغفلة^(٧) ليصلحن كل عامل عمله؟ كلا^(٨) بل هو الله واحد، ليس

بمولود ولا والد^(٩) أعاد^(١٠) وأبدأ، وإليه المآب غداً.

أما بعد^(١١): يامعشر أياداً أين تمود وعاد؟ و^(١٢) أين الآباء والأجداد؟ و^(١٣) أين

١ - في هامش المصدر: «في بعض نسخ الحديث: من رقداته».

٢ - أ: «المديد» وما أبتناه من ب و ط.

٣ - في جميع النسخ: «الأزرق» وما اخترناه من حاشية «أ» وفي المصدر: «منها الأورق» وفي هامشه: «في بعض النسخ: ومنها الرث والخلق، والرث: البالي كالخلق».

٤ - في المصدر زيادة وهي:

خلق جديد وخلق بعد هم خلّقوا.

٥ - ط: «و آيات في أثر آيات».

٦ - في المصدر: «وليال».

٧ - ب، ط: «الأرباب الغفلة» وفي المصدر: «نبأ لأرباب الغفلة» وفي هامشه: «في بعض النسخ: أين الأرباب الغفلة، وفي بعضها: الغفلة».

٨ - ليس في ط.

٩ - ليس في ط.

١٠ - ط: «أراد».

١١ - في المصدر: «و أما بعد».

١٢ - ليس في «أ»، ب وما أبتناه من ط وحاشية «أ».

١٣ - ليس في ب و ط.

الحسن الذي لم يشكر والقبیح الذي لم ينقم؟ كلا ورب الكعبة ليعودن ما بدا، ولئن ذهب يوم ليعودن يوم»^(١).

أقول: وقال أبو جعفر بن بابويه: «هو قس بن ساعدة بن حذاقة»^(٢) بن زهر بن أياد بن نزار، أول^(٣) من آمن بالبعث من أهل الجاهلية، وأول من توكأ على عصا^(٤)، ويقال: إنه عاش ستمائة سنة، وكان يعرف النبي ﷺ باسمه ونسبه، ويبشّر الناس بخروجه، وكان يستعمل التقيّة، ويأمر بها في خلال ما يعظ به الناس»^(٥).

وبالإسناد الذي قدّمناه إلى أبي جعفر بن بابويه، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن إسحاق، قال: أخبرنا محمد بن زكريّا بن دينار، قال: حدّثني مهدي بن سابق، عن عبد الله بن عباس، عن أبيه، قال: جمع قس بن ساعدة ولده، فقال: إنّ المعافى تكفيه البقلة^(٦)، وترويه المذقة^(٧)، ومن عيرك شيئاً ففيه مثله، ومن ظلمك وجد من يظلمه، متى عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك، وإذا^(٨) نهيت عن شيء، فابده بنفسك، ولا تجمع مالا تأكل ولا تأكل مالا تحتاج إليه، وإذا ادّخرت فلا يكونن ذخر^(٩) إلا فعلك، وكن عفّ العيلة، مشترك^(١٠) الغنى تسد قومك، ولا تشاورن مشغولاً وإن كان^(١١) حازماً، ولا جانماً

١ - كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ١٦٧-١٦٨، الباب العاشر «في خبر قس بن ساعدة الأيادي»، ح ٢٣.

٢ - في جميع النسخ: «خالف» وما أثبتناه من المصدر.

٣ - في جميع النسخ: «من أول» وما أثبتناه من المصدر.

٤ - في هامش المصدر: «أي: أول من توكأ على عصا من أهل الجاهلية، أو لضعف كثرة السن أو نحوها، ذلك لئلا ينتفض بما حكاه الله سبحانه عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾ الآية».

٥ - كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ١٦٨، الباب العاشر «في خبر قس بن ساعدة الأيادي»، ذيل الحديث ٢٣.

٦ - أ، ب: «المعافى تكفيه القلة»، ط: «المعافى تكفيه البقلة» وما اخترناه من المصدر.

٧ - المذقة - بفتح الميم والقاف وسكون الدال - الشربة من اللبن المذوق، والمذق: المزج والخلط. يقال: مذقت اللبن فهو مذيق إذا خلطته بالماء.

٨ - في المصدر: «فإذا».

٩ - في المصدر: «كترك».

١٠ - أ: «المتشارك» وما اخترناه من «ب» و «ط».

١١ - أ، ب: «كنت» وما اخترناه من «ط».

وإن كان^(١) فهماً، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً، ولا تضعن في عنقك طوقاً لا يمتكّنك نزعهُ إلا بشقّ نفسك، وإذا خاصمت فاعدل، وإذا قلت فاقصد، ولا تستودعن أحداً دينك وإن قربت قرابته، فإنك إذا^(٢) فعلت ذلك لم تزل وجلاً، وكان المستودع بالخيار في الوفاء بالعهد، وكنت له عبداً ما بقيت، فإن جناً^(٣) عليك كنت أولى بذلك، وإن وفي كان المدحود دونك، عليك بالصدقة، فإنها تكفر الخطيئة.

قال: وكان^(٤) قس بن ساعدة لا يستودع دينه أحداً و^(٥) كان يتكلّم بما يخفى معناه على العوامّ، ولا تدركه^(٦) إلا الخواصّ^(٧).

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: قوله في الحديث السّالف: «أين الحسن الذي لا يشكر والقبیح الذي لم ينقم»، لعلّ معناه: أنّه رأى أعمالاً حسنة مات أصحابها قبل المكافات عليها، وأعمالاً قبيحة مات فاعلوها قبل العقاب عليها، فقال هذا يقتضي بحكم العقل والعدل أنّ بعد الموت بشأ مجازي كلّ فاعل بفعله.

وقوله في الحديث الآنف: «لا تستودع دينك»، فلعله لا تستودع سرّك، ويكون في الدّين من جملة أسرارهِ، وهذه الأحاديث دالّة على إقرار قس بن ساعدة بالبعث والحساب والحكم الهادي^(٨) إلى الصّواب.

[ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام]

فصل ١٤٥: فيما نذكره من الجزء الأوّل مما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليّ بن

١ - أ، ب: «كنت» و ما اخترناه من «ط».

٢ - ط: «إن».

٣ - ب، ط: «خنا».

٤ - في المصدر: «فكان».

٥ - ط: «بل».

٦ - في المصدر: «ولا يستدركه».

٧ - كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ١٦٨-١٦٩، الباب العاشر «في خبر قس بن ساعدة الأيادي»، ح ٢٤.

٨ - أ، ب: «الهادية» و ما اخترناه من «ط».

أبي طالب عليه السلام رواية أبي أحمد عبدالعزيز بن يحيى بن أحمد الجلودي و^(١) في المجلد تصانيف لغيره من أول وجهة منه من سابع سطر منها بلفظه:

«حدّثنا أحمد بن أبان، حدّثنا أحمد بن يحيى الصّوفي، حدّثنا إسماعيل بن أبان، عن يحيى بن سلمة عن زبيد بن الحرث، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: لقد نزلت في علي عليه السلام ثمانون آية صفواً في كتاب الله ما شرّكه فيها أحد من هذه الأمّة»^(٢).

[التوسعة على العيال]

فصل ١٤٦: فيما تذكره من هذا المجلد من رابع سطر من بقيّة أحاديث أبي القاسم عبدالواحد بن عبدالله بن يونس الموصلي بلفظه:

«أخبرنا محمد بن علي، أخبرنا أبو جعفر بن عبد الجبار، عن إبراهيم بن عبد الحميد، قال: كان أبو الحسن موسى عليه السلام في دار أبيه^(٣)، فتحول منها بعياله، فقلت له: جعلت فداك أتحولت من دار أبيك؟ فقال: إني أحببت أن أوسع على عيال أبي إنهم كانوا في ضيق، فأحببت^(٤) أن أوسع عليهم، حتّى يعلم أنّي وسعت على عياله، قلت^(٥): جعلت فداك هذا للإمام خاصّة «أو للمؤمنين»؟^(٦) قال: هذا للإمام^(٧) وللمؤمنين، ما من مؤمن إلّا وهو يلم^(٨) بأهله كلّ جمعة، فإن رأى خيراً حمد الله - عزّ وجلّ - وإن

١ - ليس في «أ» ، ط و ما أبتناء من ب.

٢ - أنظر: شواهد التنزيل ، ج ١ ، ص ٥٥ ، ح ٥٥ ، وفيه: «وفي رواية ابن المنذر إسماعيل بن أبان قال: حدّثني يحيى بن سلمة عن زبيد بن الحرث عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: لقد نزلت في علي ثمانون آية صفواً في كتاب الله ما يشركه فيها أحد من هذه الأمّة».

٣ - في جميع النسخ: «عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: كان أبو الحسن في دار عائشة ...» والصحيح هو ما اخترناه من «ح».

٤ - ط: «وأحببت».

٥ - ط: «فقلت».

٦ - ما بين القوسين ليس في ط ، «أ» و ب: «وللمؤمنين» وما اخترناه من ح.

٧ - ليس في «ط».

٨ - ألم يقلان أي: أثناء فترل به.

رأى غير ذلك استغفر واسترجع»^(١).

أقول: هذا الحديث يقتضي أن أرواح المؤمنين بعد وفاتهم بإذن الله - تعالى - لها أن تشاهد أهلها، ويكون ذلك من جملة كراماتهم.

[خاتم سليمان عند الجواد عليه السلام]

فصل ١٤٧: فيما نذكره من أواخر هذه الأحاديث بلفظه من السطر العاشر: «حدثنا محمد بن جعفر البرزاز، عن علي بن الحسن^(٢) بن فضال، عن محمد بن أرومة القمي، عن الحسين بن موسى بن جعفر، قال: رأيت في يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام خاتم فضة ناحلاً^(٣) فقلت: مثلك يلبس مثل^(٤) هذا؟ قال عليه السلام: هذا خاتم سليمان بن داود عليه السلام»^(٥).

أقول: هذا تصديق ماروي أن النبي صلى الله عليه وآله وارث جميع الأنبياء والمرسلين، فيكون قد انتقل إليه ذخائر أسرارهم من رب العالمين، ولا يقال فهلاً كان لمولانا محمد بن علي الجواد عليه السلام من ظهور آيات^(٦) سليمان عليه السلام في تلك الحال ما كان لسليمان عليه السلام؛ لأنّ الذخائر وصلت إلى النبي صلى الله عليه وآله ما لزم من ذلك ظهور أسرار الخاتم على يد النبي صلى الله عليه وآله، لأنّ الله - تعالى - يظهر ذلك بحسب مصالح عباده.

١ - بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢٥٨، الباب ٨ من كتاب العدل والمعاد، ذيل الحديث ٩٢، عن سعد السعدي، ولم نجد هذه الرواية بعينها ولكن الروايات بهذا المضمون - في أنّ أرواح المؤمنين بعد موتهم تشاهد أهلها - موجودة، رواها الكليني في الكافي، ج ٣، ص ٢٣٠، باب «إنّ الميت يزور أهله»، من كتاب الجنائز.

٢ - أ، ب: «الحسين» و ما أثبتناه من «ط».

٣ - في جميع النسخ: «ناحل» و ما اخترناه من حاشية «أ»؛ و في بحار الأنوار: «ناحل، أي رقيق رقّ من كثرة اللبس، قال الفيروز آبادي: سيف ناعل: رقيق، وكأنّ الأظهر «ناحلاً» بالنصب ولعله كان «ناكلاً» فصخف، و في بعض النسخ خاتماً فضة بالصاد المهملة.

٤ - ليس في ح.

٥ - بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٢٢، الباب ١٦ من كتاب الإمامة، ح ٤٨، عن سعد السعدي.

٦ - ب، ط: «آثار».

[اعتراف عائشة بوصاية عليٍّ من قبل النبي ﷺ -]

فصل ١٤٨: فيما نذكره من هذا المجلد من الجزء الذي فيه من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم رواية أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله البرزاز الشافعي من ثالث سطر من طريق المخالفين برجالهم بلفظ ما وجدناه:

«حدثنا عبد الله بن محمد بن ياسين، قال: حدثنا محمد بن كند^(١)، قال: حدثنا عبيد الله^(٢) بن موسى، عن أسباط بن عروة، قال: حدثني سعيد بن كرز قال: كنت مع مولاي يوم الجمل مع اللواء، فأقبل فارس، فقال: يا أم المؤمنين! قالت عائشة: سلوه من هو؟ قيل له: من أنت؟ قال: أنا عمار بن ياسر، قالت: قولوا له: ما تريد؟ قال: أنشدك بالله الذي أخرج الكتاب على نبيه رسول الله ﷺ في بيتك أتعلمين أن رسول الله ﷺ جعل علياً وصيه على أهله؟ قالت: ألهم نعم^(٣).

قال: وجاء فوارس أربعة فهتف رجل منهم، قالت عائشة: هذا^(٤) ابن أبي طالب ورب الكعبة سلوه ما يريد^(٥)؟ قال: أنشدك بالله الذي أنزل الكتاب على رسول الله ﷺ في بيتك، أتعلمين أن رسول الله ﷺ جعلني وصيه على أهله، قالت: ألهم نعم^(٦).

يقول علي بن موسى بن طاووس: إذا كان عليٍّ وصياً على أهله، وهم أهل المباهلة، وأهل التطهير والثقل الذي لا يفارق القرآن، وأعز المخلوقين على رسول الله ﷺ فما العذر في ترك من ارتضاء رسول الله ﷺ لنفسه وخاصته ألا يرضاه لمن هو دونهم من رعيته وأمنه.

١ - أ: «المكندر»؛ ط: «كندة» وما أثبتناه من ب وح.

٢ - ط: «عبد الله».

٣ - بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٢١٤، الباب ٣ من أبواب ماجرى بعد قتل عثمان، ح ١٧٠ عن سعد السعود.

٤ - ط: «وهذا».

٥ - ب، ط: «تريد».

٦ - أنظر: معالم الفتن، ج ٢، ص ٣٠، كنز العمال، ج ٧، ص ٢٣٨؛ الزوائد، ج ٧، ص ٢٣٨.

[تجزئة القرآن]

فصل ١٤٩: فيما نذكره من هذا المجلد من كتاب «تجزئة القرآن»، تلخيص أبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن عبيد الله^(١) المنادي بخط مصنفه، وهي نسخة عتيقة من رجال الجمهور نذكره بلفظه: ^(٢) سياق ما جاء من ^(٣) علي بن أبي طالب وابن عمر وسلمان في قسمة الأجزاء وحديث عن ابن عمر حفص بن عمر الدوري، قال: حدثني ابن عمار حمزة بن القاسم الأحول، عن ابن حمزة بن حبيب الزيات، عن عمرو بن مرة، قال: ذكروا أن هذه أسباع علي بن أبي طالب ^(٤) السبع الأول: البقرة، والكهف، والحجر، والزعد، وحمل السجدة، والتغابن، والجمعة، واقرئت الساعة، ون والقلم، وهل أتى على الإنسان، والقائمة، والبروج، والناشية، والليل، والقارعة، وويل لكل همزة.

و السبع الثاني: آل عمران، والصف، والنمل، والقصاص، وحمل المؤمن، والحديد، والمتحنة، والتجم، والطور، والمزمل، وإذا الشمس كورت، والعاديات، وأرأيت، وقل يا أيها الكافرون، والفلق.

و السبع الثالث: النساء، والشعراء، والأحزاب، والحج، والزخرف، والحشر، والم سجدة^(٤)، والملك، والمجادلة، والذاريات، والمطففين، وإذا السماء انشقت، ولم يكن، والتين، والمصر، وإذا جاء نصر الله.

و السبع الرابع: المائدة، والنحل، وطه، والنور، والأنفال، والعنكبوت، والدخان، والتحریم، والزمن، والهاقة، وإقرأ باسم ربك، والضحي، والم نشرح، وإذا زلزلت، وقل أعوذ برب الناس.

و السبع الخامس: الأنعام، ويوسف، وقد أفلح المؤمنون، ومريم، ويس، والفرقان،

١ - ط: «عبد الله».

٢ - ط: «بلفظ».

٣ - ب، ط: «عن».

٤ - ط: «سجدة».

وإبراهيم، ومحمسق، والحجرات، والنساء القصرى^(١)، وعبس، ولا أقسم بهذا البلد، والطارق، والشمس وضحاها.

و السَّبْعُ السَّادِسُ: الأعراف، وهود، والأنبياء، والزَّوم، وسورة [مُحَمَّدٌ ﷺ]
والزمر والأحقاف والجنّ والمنافقون والواقعة وإذا السماء انفطرت وسَبَّحَ الأَعْلَى
والتَّكَاثُرَ والفيل ولا يلاف قريش [٢].

و السَّبْعُ السَّابِعُ: الصافات، ويونس، وبني إسرائيل، وسبأ، والملائكة، ولقمان،
والجاثية، والفتح، ونوح، والتَّازِعَات، وسأل سائل، والمرسلات، وعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ،
والفجر، وتَبَّتْ، وقل هو الله أحد، جملة ذلك فإذا هو^(٣) مائة وتسع سور، وليس فيها
فاتحة الكتاب، ولا براءة، ولا صاد، ولا قاف، ولا المذثر؛ لَأَنَّ السَّبْعَ الأوَّلَ سِتُّ
عَشْرَةَ^(٤) سورة، والثاني خمس عشرة^(٥) سورة، والثالث سِتُّ عَشْرَةَ^(٦)، والرَّابِعُ
خمس عشرة، والخامس سِتُّ عَشْرَةَ، والسادس سِتُّ عَشْرَةَ، والسَّابِعُ سِتُّ عَشْرَةَ،
ولست أحيط بوجه يقتضيه ذلك منه علماً غير الوهم من المتأخرين، من هذا لفظ ما
رواه رجال المخالفين من كتاب المبادي.

[قِصَّةُ نُوْحٍ النَّبِيِّ ﷺ]

فصل ١٥٠: فيما نذكره من كتاب «ملل الإسلام وقصص الأنبياء»، تأليف محمد بن
جرير الطَّبْرِي من القائمة الخامسة من الكُرَّاسِ الرَّابِعِ من الوجهة الثامنة^(٧) من السُّطُرِ

١ - النساء القصرى هي سورة الطلاق.

٢ - ما بين المعقوفتين ليس في «ط».

٣ - في جميع النسخ: «هي» وما اخترناه من حاشية «أ».

٤ - ط: «ستة عشر».

٥ - ط: «خمس عشرة».

٦ - ط: «ست عشرة».

٧ - ط: «الثانية».

السابع قصة نوح بن الملك^(١) مختصر ألفاظها، نذكره^(٢) منها:

«إِنَّ اللَّهَ - تعالى - أكرم نوحاً ﷺ بطاعته والعزلة لعبادته، وكان طوله ثلاثمائة وستون ذراعاً بذراع زمانه، وكان لباسه الصوف، ولباس إدريس ﷺ قبله الشعر، وكان يسكن في الجبال، ويأكل من نبات الأرض، فجاءه جبرائيل ﷺ بالرسالة، وقد بلغ عمر نوح أربعمائة وستين سنة.

فقال له: ما بالك معترلاً؟

قال: لأنّ قومي لا يعرفون الله - تعالى -، فاعتزلت عنهم،

فقال له جبرائيل: فجاهدهم.

فقال له^(٣) نوح ﷺ: لا طاقة لي بهم، ولو عرفوني لقتلوني.

فقال له: فإن أعطيت القوة كنت تجاهدهم؟

قال: واشوقاه إلى ذلك.

فقال له نوح ﷺ: من أنت؟

قال: فصاح جبرئيل صيحة واحدة تدلعت الجبال، فأجابته الملائكة بالتلبية،

ورجّت الأرض، وقالت: لبيك لبيك يا رسول ربّ العالمين، قال: فبقى نوح ﷺ مرعوباً.

فقال له جبرئيل ﷺ: أنا صاحب أبيك آدم ﷺ والرفيع إدريس ﷺ^(٤) والرحمن

يقراءك السلام، وقد آتيتك بالبشارة، وهذا ثوب الصبر، وثوب اليقين، وثوب النصرة،

وثوب الرسالة والنبوة، وقد أمرك أن تتزوج بعمورة بنت ضمران بن خنوخ^(٥)؛ فإنها

أول من تؤمن بك.

فضى نوح ﷺ يوم عاشوراء إلى قومه، وفي يده عصا بيضاء، وكانت العصا تحبّره^(٦)

١ - ط: «الملك»؛ ح: «ملك» وفي هامشه: «ملك».

٢ - ط: «نذكر».

٣ - ليس في «أ»، ب وما أثبتناه من «ط».

٤ - نقل بحار الأنوار عن الكتاب المذكور هكذا: «أنا صاحب أبويك آدم وإدريس».

٥ - ح: «أخنوخ».

٦ - ب: «يحبّره».

بما يَكُنْ به^(١) قومه، وكان رؤساءهم سبعين ألف جَبَّار عند أصنامهم في يوم عيدهم، فنَادَى: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، آدم المصطفى، وإدريس الرّفع، وإبراهيم الخليل، وموسى الكليم، وعيسى المسيح، خلق من روح القدس، ومحمد المصطفى ﷺ آخر الأنبياء، وهو شهيد عليكم أَنِّي قد بَلَّغْتُ الرّسالة، فارتجّت الأصنام، وخمدت النيران، وأخذهم الخوف.

وقال الجبّارون: من هذا؟

فقال نوح ﷺ: أنا عبد الله وابن عبده، بعثني رسولاً إليكم ورفع صوته بالبكاء وقال: أنا نوح النَّبِيُّ^(٢) ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^(٣).

قال: وسمعت عمورة كلام نوح ﷺ فأمنت به، فعاتبها أبوها، وقال: أيؤثر فيك قول نوح ﷺ في يوم واحد، وأخاف أن يعرف الملك بك، فيقتلك، فقالت عمورة: يا^(٤) أبتى أين عقلك وفضلك وحلمك؟، نوح رجل وحيد وضعيف يصيح بكم تلك الصّيحة فيجري عليكم ما يجري^(٥)، فتوّعدها فلم ينفع، فأشار عليه أهل بيته بحبسها، ومنعها الطّعام فحبسها^(٦)، فبقيت في الحبس سنة وهم يسمعون كلامها، فأخرجها بعد سنة، فقد صار عليها نور عظيم، وهي في أحسن حال، فتمجّبوا من حياتها بغير طعام، فسألوها، فقالت: إنَّها استغاثت برّب نوح ﷺ، وأنّ نوحاً كان يحضر عندها بما تحتاج إليه.

ثمّ ذكر تزويجه بها، وما كانت من العبادة والزّهادة، وأنّها ولدت له سام بن نوح^(٧).

١ - ط، حاشية «أ»: «يكذبه».

٢ - أ: «الوحشي»، ب: «أبوحشي» وما أنشأه من ط، ولعلّ «الوحشي» بمعنى «المفرد» و «أبوحشي» تصحيف.

٣ - هود / ٢٥.

٤ - ليس في «ط».

٥ - في حاشية «أ»: «جرى».

٦ - ط: «فجلها».

٧ - الظاهر من كلام أتان گلبرك، تردّد في قبول الكتاب من جهة الشك في وجود كتاب بهذا العنوان، وأخرى



في معرفة هويته مصنفه، هل هو العامي أو الإمامي؟، وأخرى فيما نقله عن كتاب الذريعة في وجود كتاب اسمه «قصص الأنبياء» لمحمد بن جرير الطبري.

أما الجهة الأولى: فلا معنى لتعجبه لاحتمال أن جمع كتاب اسمه - ملل الإسلام و قصص الأنبياء - في جلد واحد، وحال المخطوطات هو هذا، أن يجمع المجلد الواحد عدة كتب لمؤلف واحد أو لعدة مؤلفين، ومما يؤكد هذا المعنى نقل العلامة الجزائري و العلامة المجلسي من نفس هذا الكتاب، أي «قصص الأنبياء» ولكن هذا العنوان - كتاب القصص - . و ما نقله العلامة الجزائري يختلف في كَيْفِيَّتِهِ عما نقله في سعد السعود، مع أن النص المنقول واحد منه يعلم وجود نسخة أخرى من هذا الكتاب عند العلامة الجزائري، إذن كتاب «ملل الإسلام» و كتاب «قصص الأنبياء» مختلفان، و مؤلفهما واحد و هو محمد بن جرير الطبري.

الجهة الثانية: هوية مصنف هذا الكتاب، و المقصود هل هو العامي أو الإمامي، فلم يرجح أحد ممن نقل اسم هذا الكتاب لأيٍّ منها، وليس هذا فحسب، ففي مقدمات بعض الكتب المحققة أخيراً قول: أَنَّ الطَّبريَّ الإماميَّ إثنان: أحدهما يقال له الكبير والآخر الصغير، عاشا في نفس الفترة التي عاش فيها الطَّبريَّ العامي، ولها نفس الاسم، بل العلامة آغا بزرك الطهراني في كتاب المسترشد للطبري الإمامي قاله: إنه ثلاثة؟ وعلى الأول يكون: محمد بن جرير الطَّبري ثلاثة: واحد عامي، وإثنان إماميان! ولا تنفط طويلاً عند هذه المسألة. لعدم ذكر القدماء لغير صاحب دلائل الإمامة إضافة إلى عدم قوَّة الاستدلال الذي أريد له إثبات هذا المدعى. إذن ما هو المرجح في نسبة هذا الكتاب لأَيٍّ منها؟ يمكننا القول أَنَّ الكتاب ليس للطَّبريَّ العاميَّ بعدة قرائن: الأولى: لم يذكروا للطَّبريَّ العاميَّ أَنَّهُ له كتاباً بهذا الاسم. أنظر: كشف الظنون، الفهرست لابن النديم، ومن المتأخرين كارل بروكلمان في كتابه - تاريخ الأدب العربي - ج ٣، ص ٤٦-٥١.

ثمَّ في قصص الأنبياء لابن كثير نقل عن الطَّبريَّ، وفي خصوص قصَّة نوح، لكنَّهُ لم يذكر أَنَّهُ له كتاباً اسمه قصص الأنبياء.

ونفس الطَّبريَّ لم ينشر في تفسيره، ولا في تاريخه عند تناوله لقصة نوح أَنَّهُ فصلُ كلاماً في كتاب له اسمه - قصص الأنبياء - إضافة إلى أَنَّا لم نجد هذا النصَّ في تفسير الطَّبريَّ.

ومن المتأخرين من حقق كتاباً بهذا العنوان - قصص الأنبياء - ونسبه إلى محمد بن جرير الطَّبريَّ، ومقصوده العامي إلا أَنَّهُ في المقدمة قال: إِنَّهُ استفاد من تاريخ الطَّبريَّ ومن تفسيره.

الثانية: الاعتقاد الذي يذهب إليه ابن كثير [قصص الأنبياء ص ٩٦] أَنَّهُ لنوح إمارة واحدة كفرت ولم ينقلها معه في السفينة، وكذا كتب تفاسير العامة في خصوص تفسير آية ١٠ / التحريم تؤكد هذه المسألة. كذا ما نقله في مجمع البيان عنهم، ج ٩، ص ٤٠٤.

إذا ثبت هذا فالمنقول في النص الذي أورده كتاب سعد السعود ففيه ما يخالف هذا الاعتقاد، أَنَّهُ لنوح إمارة أخرى صالحة هي التي نقلت معه في السفينة، وكانت منها ذرية نوح الصالحة، هذا الاختلاف في الاعتقاد يمنع نسبة هذا الكتاب إلى الطَّبريَّ العاميَّ.

الجهة الثالثة: المنقول في الذريعة أَنَّهُ هناك كتاباً اسمه «قصص الأنبياء» مذكور في أوله أَنَّهُ لمحمد بن جرير الطَّبريَّ، ولم يوضح العلامة الطَّهراني أكثر من هذا، نعم باعتباره ينقل مصنفات الشيعة يكن اعتباره كقرينة على أَنَّهُ مؤلفه الطَّبريَّ الإمامي. أمَّا كتاب القصص الذي نقل عنه العلامة الجزائري والمجلسي، ومن قبلها



أقول: وينبغي أن يقال: إن هذه ليست زوجة نوح المذكورة في القرآن الشريف بالذم؛^(١) لأن الرواية في غير هذا الكتاب تضمنت أنه كان لنوح عليه السلام إمرأتان، اسم واحدة رابعا، وهي الكافرة فهلك^(٢)، وحمل نوح عليه السلام معه في السفينة إمرأته المسلمة، وقيل: إن اسم المسلمة «هيكل»^(٣)، وقيل: ما ذكره الطبري ويمكن أن يكون^(٤) «عمورة» اسمها و«هيكل» صفتها بالزهد^(٥).

ومن العجب أن يكون^(٦) أرباب الألباب كالذواب^(٧) جاهلون برَبِّ الأرباب، وأصحاب البراقع وضعاف العقول يسبقون^(٨) إلى تصديق الرسول، ولكن الرئاسة كانت في الرجال، فهلكوا بطلبها، وكان الضعف في النساء والرعامة، فأفلحوا بسببها، وكذلك كان السبق في نبوة محمد ﷺ للنساء أعني خديجة سلام الله عليها، فواعجباه وواخجلاه إذا^(٩) رأى الله - تعالى - السعادات الدنيوية والأخروية عَمَى الرجال عنها وسبق النساء إليها.



السيد ابن طاووس فلم يصرح أي منهم بهوية المؤلف، ولكن عند الجمع بين القرائن التي استفدناها مع توجهه إلى أن أعلامه الطهراني يعتقد بتشيع صاحب كتاب قصص الأنبياء والمنقول خلاف الاعتقاد الذي تقول به العامة نخرج بهذه النتيجة أنه للطبري الإمامي، وقد قيل إن الطبري الإمامي فقدت كتبه، بل نسب بعضها إلى الطبري العامي.*

* في كشف الظنون والفهرست لابن النديم وعنها نقل الزركلي في أعلامه أن كتاب المسترشد هو للطبري العامي، والمعلوم بين علمائنا أنه من كتب ابن جرير الطبري الإمامي، خصوصا أن موضوعه في الإمامة، وهذه قرينة واضحة على تشيع مؤلفه.

١ - إلى هنا في جميع النسخ مؤخر عن: «وهيكل صفتها بالزهد» وصحناه هكذا كما أشير إليه في حاشية «أ».

٢ - ط: «وهلكت».

٣ - في حاشية «أ»: «على قول البرقي هيكل».

٤ - ط: «تكون».

٥ - بحار الأنوار، ج ١١، ص ٣٤١.

٦ - أ، ب: «تكون» وما اخترناه من ط.

٧ - ط: «كالذفرات».

٨ - ب: «سبوق»، ط: «سبقوا».

٩ - ط: «ماذا» و لعله تصحيف عن «ما إذا».

[مَنْ هُوَ ذُو الْكُفْلِ ﷺ ؟]

فصل ١٥١: فيما نذكره من «كتاب العرائس في المجالس ويواقيت التَّيجان في قصص القرآن»، تأليف أحمد بن محمد بن إبراهيم الشلبي، من الكُرَّاس الثَّامن من أوَّل قائمة منها من الوجهة الأولى من السَّطر الرَّابع عشر بلفظه:

«وقال بعضهم: ذوالكفل بشر بن أيوب الصَّابر عليه السلام بعثه الله - تعالى - بعد أبيه رسولاً إلى أرض الرُّوم، فأمنوا به وصدَّقوه وأتبعوه، ثُمَّ إِنَّ الله - تعالى - أمرهم^(١) بالجهاد، فكسلوا^(٢) عن ذلك وضعفوا وقالوا: يا بشر إنَّا قوم^(٣) نَحْبُ الحَيَاة ونكره المِات، ومع ذلك نكره أن نعصي الله - تعالى - ورسوله، فإن^(٤) سألت الله - تعالى - أن يطيل أعمارنا ولا يميتنا إلَّا إذا شئنا، لنعبده ونجاهد أعدائه.

فقال لهم بشر بن أيوب^(٥): لقد سألتُموني عَظيماً و^(٦)كلَّفتُموني شَطْطاً، ثُمَّ قام وصَلَّى ودعا وقال: إلهي أَمَرْتَنِي بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ فبَلَّغْتَهَا، وَأَمَرْتَنِي أَنْ أَجَاهِدَ أَعْدَاءَكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي، وَأَنْ قَوْمِي قَدْ سَأَلُونِي فِي^(٧) ذَلِكَ مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي،^(٨) فَلَا تُؤَاخِذْنِي^(٩) بِمَجْرِيَةِ غَيْرِي، فَإِنِّي^(١٠) أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِعَفْوِكَ مِنْ عِقَابِكَ .

قال: فأوحى الله - تعالى - إليه: يا بشر! إِنِّي سَمِعْتُ مَقَالَةَ قَوْمِكَ، وَإِنِّي قَدْ أَعْطَيْتَهُمْ

١ - في جميع النسخ: «أمره» وما اخترناه من المصدر.

٢ - ب: «وكاعوا»؛ ط: «كلوا» وفي المصدر: «فكفوا».

٣ - ليس في المصدر.

٤ - في المصدر: «فلو».

٥ - ليس في المصدر: «ابن أيوب».

٦ - أ، ب: «أو» وما اخترناه من ط.

٧ - ليس في جميع النسخ وما أثبتناه من حاشية «أ».

٨ - ليس في «أ»، ب و ط وما أثبتناه من ح.

٩ - في جميع النسخ: «تأخذني» وما أثبتناه من المصدر.

١٠ - في المصدر: «فأنا».

ما سألوني، فطوّلت^(١) أعمارهم، فلا يموتون إلّا إذا شاءوا^(٢)، فكان كفيلاً لهم مني^(٣) ذلك^(٤) فبلّغهم بشر رسالة الله، فسَمّي «ذا الكفل»^(٥).

ثم إنهم توالدوا وكثروا ونموا^(٦) حتّى ضاقت عليهم^(٧) بلادهم وتنقّصت عليهم^(٨) معيشتهم، وتآذوا بكثرتهم، فسألوا بشراً أن يدعوا الله - تعالى - أن يردهم إلى آجالهم، فأوحى الله - تعالى - إلى بشر: أما علم قومك أنّ اختياري لهم خير من اختيارهم لأنفسهم؟ ثم ردّهم^(٩) إلى أعمارهم، فاتوا بآجالهم.

قال: فلهذا^(١٠) كثرت الرّوم حتّى يقال: إنّ الدّنيا درهم^(١١)، خمسة أسداسها الرّوم، وسَمّوا روماً لأنهم نسبوا إلى جدّهم «روم بن عيص»^(١٢) بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.

قال وهب: وكان بشر بن أيّوب الذي يسمّى ذا الكفل مقيماً بالشّام عمره^(١٣) حتّى مات، وكان عمره خمساً وسبعين^(١٤) سنة^(١٥) - (١٦).

١ - في المصدر: «طوّلت».

٢ - ط: «سألوا».

٣ - ط: «عني».

٤ - في المصدر: «بذنت».

٥ - في المصدر: «بلّغهم بشر رسالة الله وأخبرهم بما أوحى الله إليه وتكفل لهم بذلك كما أمر الله - تعالى - فسَمّي ذا الكفل».

٦ - ليس في «ط».

٧ - في جميع النسخ: «هم»، في حاشية «أ»: «عنهم» و ما اختارناه من المصدر.

٨ - ليس في المصدر.

٩ - في المصدر: «ثم إنهم ردّوا».

١٠ - أ: «كذلك» و ما اختارناه من ب و ط.

١١ - ب، ط: «دارهم».

١٢ - ط: «عيص».

١٣ - ليست في المصدر كلمة: «عمره» ولكن في نقل بحار الأنوار عن المرائس ثابت.

١٤ - في المصدر: «خمساً و تسعين سنة».

١٥ - في هامش بحار الأنوار: «ذيل الخبر لا يلائم ما تقدّم ممّا أعطاهم الله من طول العمر حتّى ضاقت عليهم الأرض من كثرة الأولاد»، بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤٠٧، الباب ١٧، باب قصص ذى الكفل من كتاب النبوة، هامش ٣.

١٦ - قصص الأنبياء المسمّى عرائس المجالس، الطبعة بيروت، ص ١٤٥.

أقول: وقيل: إِنَّهُ تَكْفُلُ لَهِ^(١) - تعالى - أَنْ لَا تَعْصِيَهُ قَوْمَهُ، فَسَمِيَ ذَا الْكُفْلِ وَقِيلَ: تَكْفُلُ^(٢) لَنَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ لَا يَغْضَبَ، فَاجْتَهَدَ يُبْلِسُ أَنْ يَغْضَبَهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ فَلَمْ يَقْدِرْ فَسَمِيَ ذَا الْكُفْلِ لِأَجْلِ وَفَاتِهِ لَنَبِيِّ زَمَانَهُ أَنَّهُ لَا يَغْضَبُ.

[الرَّدُّ عَلَى الْجَبَرِيَّةِ فِي قَبُولِ الْإِسْلَامِ وَالْكَفْرِ]

فصل ١٥٢: فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الأولى من الكتراس الرابع من كتاب «الرَّدُّ عَلَى الْجَبَرِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ فِيما تَعَلَّقُوا بِهِ مِنْ مِثْشَابَةِ الْقُرْآنِ»، تَأَلَّفَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ^(٣) الْخَلَّالُ مِنْ عَاشِرِ سَطَرٍ مِنَ الْوَجْهَةِ بِمَعْنَاهُ وَاخْتِصَارِ طَوْلِ لَفْظِهِ وَمِمَّا تَعَلَّقُوا بِهِ:

«قوله - تعالى - فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذَرَيْتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ»^(٤) قالوا نَرْغَبُ إِلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَهَا مُسْلِمِينَ، فَإِذَا جَعَلَهَا مُسْلِمِينَ، فَيَكُونُ اللَّهُ - تعالى - هُوَ فَاعِلُ الْإِسْلَامِ فِيهِمْ»، فَقَالَ مَا نَذَكَرُ بَعْضَ مَعْنَاهُ وَيَزِيدُهُ^(٥): «إِنَّ الْعَقْلَ وَالنَّفْلَ وَالْعَادَةَ وَالْحَسَّ قَضَى أَنَّ السُّلْطَانَ إِذَا مَكَّنَ لَهُ عَبْدًا لَهُ مِنْ وَلَايَةٍ، أَوْ بَنَاءٍ دَوْرٍ، أَوْ بُلُوغٍ سُرُورٍ، قَالَ النَّاسُ: سَيِّدُهُ جَعَلَ لَهُ هَذِهِ الْوَلَايَةَ وَالْعَقَارَ وَالْمَسَارَ، وَإِنْ كَانَ السَّيِّدُ مَا تَوَلَّى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكُنْ جَعَلَ لِلْعَبْدِ غَيْرَ تَمْكِينِهِ، فَكَذَا^(٦) جَرَى^(٧) حُكْمُ دَعَاءِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثُمَّ يَقَالُ لِلْمَجْبُرَةِ: (٨) لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُونَ (٩) مِنْ (١٠) أَنَّ الْعِبَادَ مَقْهُورُونَ، وَأَنَّ

١ - أ. ب: «يَكْفُلُ اللَّهُ» وما اخترناه من ط.

٢ - أ. ب: «يَكْفُلُ» وما اخترناه من ط.

٣ - أ. ب: «حفص».

٤ - البقرة / ١٢٨.

٥ - ط: «يزيده».

٦ - ط: «هكذا».

٧ - ليس في «ط».

٨ - ط: «للجبرية».

٩ - ط: «تقولون».

١٠ - ليس في «ط».

إسلامهم وكفرهم من الله - تعالى - وهم منه يؤتون^(١)، أي فائدة كانت في دعاء إبراهيم عليه السلام؟ ولأي معنى كان يكون تخصيصه بالدعاء لنفسه وذريته بذلك؟ ثم يقال لهم أيضاً: أما علمتم وكلّ مسلم أنّ إبراهيم عليه السلام قال هذا الدعاء، وولده وهو مسلمان، ولو كان المراد إسلاماً مقهوراً عليه ظاهراً وهو حاصل له ولولده قبل الدعاء، أي فائدة كانت تكون في طلب ما هو حاصل كما قدّمناه، لو لا أنّه أراد زيادة التوفيق من الله - تعالى - وزيادة التمكن والقوة على استمرار الإسلام الذي طلبه وسأله؟، فكانه قال: إنّنا مسلمان ولكنّا نسأل أن نكون مسلمين لك بأن^(٢) يكون إسلامنا لك^(٣) بالكليّة، ولا يكون لأجل طلب غيرك من المطالب الدنيويّة والأخرويّة؛ لأنّ هذا مطلوب زائد على حصول الإسلام المطلق الأوّل^(٤).

[النكت في إعجاز القرآن (١)]

فصل ١٥٣: فيما ذكره من كتاب النكت في إعجاز القرآن، تأليف علي بن عيسى الرّمثانيّ التّحويّ من الوجهة الأوّلة من^(٥) ثاني قائمة منه من باب الإيجاز من ثاني سطر منه بلفظه:

«ومنه حذف الأجوبة، وهو أبلغ من الذّكر وما جاء منه في القرآن كثير، كقوله - جلّ ثنائه -: ﴿ولو أنّ قرءاناً سيرت به الجبال أو قطّعت به الأرض أو كلّم به الموتى﴾^(٦)، فكانه قيل: لكان هذا القرآن^(٧)»^(٨).

١ - أ، ب: «يربون» وما اخترناه من «ط».

٢ - أ، ب: «فان» وما اخترناه من ط.

٣ - ليس في «ط».

٤ - متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار، ج ١، ص ١١٠، مسألة ٥٣.

٥ - ليس في «أ» وما أنبتناه من ب و ط.

٦ - الرعد / ٣١.

٧ - ليس في «ط».

٨ - باب الإيجاز، ص ٧٠.

يقول علي بن موسى بن طاووس: ولعلّ حذف الجواب هاهنا إن كان يمكن أن الله - تعالى - لو قال: لكان هذا القرآن، كان قد وقع هذا^(١) الأمر الذي أخبر به من تسيير الجبال وتقطيع الأرض وكلام الموتى، وكان يحصل بذكر الجواب وقوع هذا التقدير، ولم تقض الحكمة ذلك، أو لعلّ المراد أن الله - تعالى - لو قال الجواب، كان كلّ من قرأ هذه الآية من الأولياء بجوابها الذي يذكره الله يتهياً^(٢) له أن يسير^(٣) بها الجبال، ويقطع الأرض، ويحيى الموتى، فأمسك الله - تعالى - عن ذكر الجواب لما يكون فيه^(٤) من الأسباب التي لا يليق ذكرها عنده - جلّ جلاله - بالصواب.

[النكت في إعجاز القرآن (٢)]

فصل ١٥٤: فيما نذكره من نسخة وقفها أخرى في النكت في إعجاز القرآن لعلّ بن عيسى الرّماني، من القائمة الثامنة^(٥) في تشبيهات القرآن، وإخراج ما لا يعلم بالبدئية إلى ما يعلم بالبدئية، وإخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ما له قوة في الصفة، فتذكر^(٦) من لفظه:

«فمن ذلك قوله - جلّ جلاله -: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾^(٧)، فهذا بيان قد أخرج ما لا يقع عليه الحاشية إلى ما يقع^(٨) عليه، وقد اجتمعا في بطلان التوهم مع شدة الحاجة، وعظم الفاقة، ولو قيل يحسبه الرائي له ماء، ثم يظهر أنّه على خلاف ما قدر، لكان بليغاً وأبلغ

١ - ليس في «أ»، ب وما أبتناه من ط.

٢ - ط: «تهياً».

٣ - ط: «تسير».

٤ - ليس في ط.

٥ - أ: «الثانية» وما أبتناه من ب و ط.

٦ - ط: «فتذكر».

٧ - النور / ٣٩.

٨ - ط: «تقع».

منه لفظ القرآن؛ لأنَّ «الظَّمان» أشدَّ حرصاً عليه، وتعلَّق قلبُ به، ثمَّ بعد هذه الخبيثة حمل على الحساب الَّذي يصيِّره إلى عذاب الأبد في النَّار، نعوذ بالله - تعالى - من هذه^(١)»^(٢).

يقول علي بن موسى بن طاووس: ولعلَّ في التشبيه غير ما ذكره الرَّمَّاني؛ لأنَّ الله - تعالى - لو قال: «كسراب بروضة»، أو لم يذكر «بقيعة»، ما كان التشبيه على المبالغة الَّتِي ذكرها؛ لأنَّه لما كانت أجساد الكفَّار الَّذين يعملون أعمالاً كالسَّراب بقيعة^(٣) في الخراب^(٤) الخالية من النَّبات، واستعمال فوائد الألباب، صارت القبيعة^(٥) حقيقة، ولعلَّ معنى التشبيه أن «يحسبه الظَّمان ماء» أنَّ الكفَّار لما ادَّعوا في الحياة أنَّ أعمالهم تنفعهم^(٦)، وحكى الله - تعالى - عنهم في القيامة: «ويدا لهم من الله ما لم يكنوا يحسبون»^(٧)، يدلُّ على أنَّهم يعولون على أعمالهم الَّتِي جاءوا معتقدين أنَّها^(٨) تخلِّصهم من الأهوال والهوان، كما حسب الظَّمان أنَّ^(٩) السَّراب يزيل ما عنده من الظَّما، فحصل في الخبيثة وذهاب^(١٠) الحياة والتلف بالعيان، وكذلك خاب الكفَّار في أعمالهم، وحصلوا في تلك النفوس عذاب الطغيان.

[النكت في إعجاز القرآن (٣)]

فصل ١٥٥: فيما نذكره من نسخة أخرى لكتاب النكت في إعجاز القرآن

١ - في حاشية «أ» زيادة: «الحال».

٢ - باب التشبيه، ص ٧٥.

٣ - ب، ط: «كالسمة» ولعله تصحيف عن «كالقبيعة».

٤ - ط: «الجواب» وهو تصحيف.

٥ - ب، ط: «كالسمة» ولعله مصحَّف عن «كالقبيعة».

٦ - ط: «ينفعهم».

٧ - الزمر / ٤٧.

٨ - في جميع النسخ: «يعتقدونها» وما اخترناه من حاشية «أ».

٩ - ليس في «ط».

١٠ - حاشية «أ»: «هوان».

للرّماني^(١) من باب الاستعارة، من الوجهة الثانية من القائمة الرابعة عشر بلفظه:

«قال الله - تعالى - : «وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا»^(٢)، حقيقة «قدمنا» هنا عمدنا إلى ما عملوا و«قدمنا» أبلغ منه، لأنّه يدلّ على أنّه عاملهم معاملة القادم من سفره؛ لأنّه من أجل إيهاله لهم كعاملته الغائب عنهم، ثمّ قدّم فرآهم على خلاف ما أمرهم، وفي هذا تحذير من الاغترار بالإيهال، والمعنى الَّذي يجمعها العدل؛ لأنّ العمد إلى إبطال الفاسد عدل، والقُدوم إلى إبطال الفاسد عدل، والقُدوم أبلغ لما يبيّن، وأما «هباءً منثورًا»، فبيان قد أخرج ما لا يقع عليه حاشّة إلى ما يقع^(٤) عليه^(٥).

يقول «عليّ بن موسى بن طاووس»^(٦): ويحتمل في الآية من النكت ما لم يذكره الرّماني، وهو أنّ الله - جلّ جلاله - لما شبّه أفعالهم فيها قدّمنا^(٧) قبل هذا بالسراب الَّذي يرى ظاهره لم يبق بّد من أن يشاهدوا [معنى أفعالهم في القيامة فذكر في هذه الآية - جلّ جلاله - أنّ الَّذي يشاهدونه]^(٨) من أفعالهم يجعله بمحضهم ومشاهدتهم وهم ينظرون هباءً منثوراً تالفاً^(٩) لا أصل له؛ فإنّ إتلاف ما يعتقده الإنسان ملكاً له ونافعاً له بمحضه^(١٠) ومشاهدته أوقع في عذابه، وهو أنّه من إتلاف بغير حضوره.

١ - ليس في «ط».

٢ - الفرقان / ٢٣.

٣ - ط: «لا تقع».

٤ - ط: «تقع».

٥ - باب الاستعارة، ص ٧٩. الكتاب المنقول عنه ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرّماني والحطّاي وعبد القاهر الجرجاني، حقّقها محمّد خلف الله ومحمّد زغلول سلام، الرسالة الثانية: النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن

عليّ بن عيسى الرّماني، ص ٢٩٦-٣٨٦.

٦ - ما بين القوسين ليس في «أ»، ب وما أثبتناه من «ط».

٧ - ط: «قدّمنا».

٨ - ما بين المعقوفين ليس في «ط».

٩ - ط: «تلفاً».

١٠ - أ، ب «لمحضه» وما اخترناه من «ط».

أقول: ولو أردنا بالله -جلّ جلاله- ^(١) أن نذكر ^(٢) لكل ما ذكره الزماني وجوهاً في الفصاحة والبلاغة أحسن مما ذكره «أو غير ما ذكره» ^(٣) رجونا أن يأتي [نأتي] بذلك من بحار مكارم مالك الجلالة والأعراق المتصلة بيننا وبين صاحب الرسالة إن شاء الله - تعالى -.

[الوجوه التي تضمنها قوله - تعالى -: «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله» .]

فصل ١٥٦: فيما نذكره من كتاب اسمه «متشابه القرآن» لعبد الجبار بن أحمد الهمداني وكانت ^(٤) النسخة كتبت في حياته، من الوجهة الثانية من القائمة الثانية من الكراس التاسع بلفظه:

«قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ ^(٥) يَدُلُّ عَلَى أَشْيَاءَ:

منها: [أَنْ] وصف المؤمن بذلك على طريق التعظيم في الشرع؛ لأنه لو جرى على طريقة اللغة لم يصح أن يجعل - تعالى - المؤمن هو الذي يفعل ما ليس بتصديق، كما لا يجوز أن يجعل الضارب هو الذي يفعل ما ليس بضرب ^(٦).

ومنها: أَنْ الإيمان ليس هو القول باللسان أو اعتقاد القلب، على ما ذهب المخالف إليه، ولكنه ^(٧) كل واجب وطاعة؛ لأن الله - تعالى - ^(٨) ذكر في صفة المؤمن ما يختص

١ - ليس في «ط».

٢ - أ. ب: «يذكر» وما اخترناه من «ط».

٣ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٤ - أ. ب: «كان» وما اخترناه من «ط».

٥ - الأنفال / ٢-٤.

٦ - ط: «بضرب به».

٧ - في جميع النسخ: «أنه» وما اخترناه من المصدر.

٨ - في المصدر: «لأنه - تعالى -».

بالقلب وما يختص^(١) بالجوارح؛ لما اشترك الكلّ في أنّه من الطّاعات والفرائض. ومنها: أنّه^(٢) يدلّ على أنّ الإيمان يزيد وينقص، على ما نقوله؛ لأنّه إذا كان عبارة عن هذه الأمور التي يختلف التّعبّد فيها على المكلفين، فيكون اللّازم لبعضهم «أكثر مما يلزم الغير»^(٣) فتجب^(٤) صحّة الزّيادة والنّقصان فيه، وإنّما كان يمتنع ذلك لو كان الإيمان خصلة واحدة، وهو القول باللسّان أو اعتقادات مخصوصة بالقلب.

ومنها: أنّه يدلّ على أنّ الرّزق هو الحلال؛ لأنّه - تعالى - جعل من صفات المؤمن، ومن جملة ما مدحه^(٥) عليه أن ينفق ممّا رزق^(٦)، ولو كان ما^(٧) ليس بحلال يكون رزقاً لم يصحّ ذلك.

ومنها: أنّ الواجب على من سمع ذكر الله - تعالى - والقرآن أن يتدبّر معناه، وهذا هو الفرض^(٨) فيه؛ لأنّ وجل القلوب^(٩) والخوف والحدّ^(١٠) لا يكون بأن يسمع الكلام فقط، من غير تدبّر معناه، وإنّما يقع بالتدبّر والفكر^(١١)، فيجب أن يلزم الأمر الذي يصحّ معه^(١٢) وجل القلب والخوف والخشية، ويدلّ^(١٣) ذلك^(١٤) على وجوب النّظر والتدبّر في الأمور والأدلة؛ لأنّه يقتضي ما ذكرناه من الوجمل والخشية^(١٥)، هذا

١ - أ: «يخصّ» وما اخترناه من ب و ط.

٢ - في جميع النسخ «ما» وما اخترناه من المصدر.

٣ - أ: «ما يلزم بالغير»؛ ب و ط: «ما يلزم المعنى» وما أثبتناه من المصدر.

٤ - جميع النسخ: «يجب» وما اخترناه من المصدر.

٥ - في المصدر: «مدح».

٦ - في المصدر: «يرزق».

٧ - أ، ب: «مما» وما اخترناه من ط و حاشية «أ».

٨ - ط: «الفرض».

٩ - في المصدر: «القلب».

١٠ - في المصدر: «والخشية».

١١ - في المصدر: «والتفكير».

١٢ - في النسخ: «معه يصحّ» وما أثبتناه موافق لما أشير إليه في «أ».

١٣ - ط: «فيدلّ».

١٤ - ليس في جميع النسخ وما أثبتناه من المصدر.

١٥ - متشابه القرآن، للقاضي عبد الجبار بن أحمد الحمداني، ج ١، ص ٣١٢-٣١٣، من سورة الأنفال، آية ٢-٤.

آخر لفظ عبد الجبار في معنى الآية.

يقول علي بن موسى بن طاووس: قول عبد الجبار، أَنَّ الآية تدلُّ على أَنَّ الإيمان ما هو باللسان أو ^(١) اعتقاد القلب ^(٢)، وَأَنَّهُ كُلُّ واجب وطاعة، من أين عرف أَنَّهُ كُلُّ واجب وطاعة؟ وليس في الآية معنى كُلُّ واجب وطاعة ولا لفظ يدلُّ عليه.

وَأَمَّا قوله: إِنَّ الله - تعالى - ذكر في صفة المؤمن ما يختصُّ بالقلب والجوارح، فيقال له: إذا كنت عاملاً على ظاهر هذه الآية كما زعمت، فهل يخرج من الإيمان كُلُّ من لم يحصل عنده وجل عند تلاوة القرآن عليه؟ فإن قال: نعم، كان بخلاف إجماع الأمة، وإن اعتذر عن هذا بأنه إِنَّمَا أراد الله الأفضل من المؤمنين، خرج ظاهر الآية منه.

أقول: وَأَمَّا قوله في الوجه الآخر: أَنَّهُ كان يمتنع ^(٣) الزيادة والنقصان في الإيمان إذا كان باللسان أو ^(٤) القلب فمجبب ^(٥) منه؛ لَأَنَّ أفعال اللسان وأحوال ^(٦) القلوب تزيد وتنقص ضرورة، وكيف استحسِن جمود مثل هذا المعلوم؟ فهل بلغ به التعمص للعقيدة من ^(٧) حب المنشأ وطلب الرئاسة إلى هذا؟

أقول: وَأَمَّا قوله: إِنَّ الخوف والخشية ما تحصل إلا بتدبر كلام الله - تعالى - والتفكير فيه؛ فَإِنَّ ظاهر الآية تقتضي أَنَّ التلاوة توجب وجل قلوبهم، وزيادة إيمانهم، ^(٨) وهو يعرف وكلُّ عارف أَنَّ كلام السلطان العظيم الشأن ^(٩) إذا سمع بالقلوب والأذان، أَرهَب ^(١٠) السامع واقتضى خوفه قبل أن يتدبره، وخاصةً إذا كان ظاهر لفظ

١ - ط : «و».

٢ - ط : «اعتقاد بالقلب».

٣ - ب ، ط : «يمنع».

٤ - ط : «و».

٥ - ط : «فمجبب».

٦ - حاشية «أ» : «أفعال».

٧ - ب ، ط : «و».

٨ - أ ، ب : «الإيمان»، وما اخترناه من ط.

٩ - ليس في «ط».

١٠ - ط : «أذهل».

تهديد أو وعيد^(١) على أن في القرآن ما لا يحتاج سامعه إلى تدبّر وتفكّر من الألفاظ المحكّمة التي يفهم باطنها من ظاهرها، وكيف أطلق عبد الجبار القول في دعواه. أقول: بل لو أنصف عبد الجبار قال: أن متى شرع سامع القرآن في التفكّر والتدبّر الذي يشغله عن^(٢) لفظ التلاوة، صار إلى حال ربّما زال الخوف عنه في كثير من الآيات والتلاوات.

أقول: وأما قول عبد الجبار يدلّ على وجوب النظرو التدبّر في الأمور والأدلة، افتراء يعتقد أنّها تدلّ على النظر الواجب قبل بعثة الرسول وقبل القرآن؟ لأنّه قد أطلق القول بأنّها تدلّ على النظر في الأمور، وليس في الآية ما يقتضي ذلك العموم، وهب أنّها تقتضي نظر السامع للتلاوة في المعنى الذي يسمعه ويفكّره^(٣)، من أين لزم من ظاهر هذا وجوب النظر والتفكّر في الأمور والأدلة؟ والخوف والخشية في الآية مختصّان بالذي يسمع التلاوة فيما يسمع.

[إيضاح شبهة الهداية والضلالة في رحاب القرآن الكريم]

فصل ١٥٧: فيما نذكره من متشابه القرآن، تأليف أبي عمر أحمد بن محمّد البصريّ الجلال^(٤)، من الوجهة الثانية من القائمة التاسعة بما نذكره من لفظه وزيادة قال: «ومما تعلّقوا به قوله - سبحانه - : «ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضلّ به كثيراً ويهدى به كثيراً وما يضلّ به إلاّ الفاسقين»^(٥) قالوا: فهلاّ قد تضمن أنّه يضلّ بالقرآن

١ - ط: «وعيد أو تهديد».

٢ - ط: «من».

٣ - ط: «تسمعه و تفكّره».

٤ - الظاهر أن «الجلال» هو الصحيح ويحتمل أن يكون غيره، حيث إنّه ورد في كتاب «مكتبة ابن طاووس»: «أنّه أوردّه باختلاف يسير مع اسم مؤلّف آخر» وعليه يكون اسم المؤلّف في كتاب «الرد» [على ما جاء في سعد ص ٢١، ٢٤١] أحمد بن محمّد بن جعفر [أو: حفص] الجلال؛ وفي «المتشابه» [على ما جاء في سعد ص ٢١، ٢٤٦] أبو عمر الجلال يا أبو عمر أحمد بن محمّد البصريّ الجلال [كذا في الأصل].

٥ - البقرة / ٢٦.

ويهدي به، فقال الجلال ما معناه: إِنَّ هذه الآية تدلّ على بطلان قولهم؛ لأنّه لو كان القرآن إضلالاً، ما كان قد سمّاه «هدى ورحمة وبياناً» في مواضع كثيرة^(١).
أقول: والجواب يحتل زيادات، وهو أنّه لعلّ الحكاية في أنّه: «يضلّ به كثيراً ويهدي به كثيراً» عن قول الذين قالوا: «ما ذا أراد الله بهذا مثلاً؟» يعنون أنّ هذا المثل يضلّ به كثيراً^(٢)، ويهدي به كثيراً، و^(٣) تكون الكناية بقوله «به» إلى المثل.

و يقال للمجبرة: لو كان المعنى مثلاً أنّ الله - تعالى - قال: يضلّ بالقرآن كثيراً، ويهدي به كثيراً وما يضلّ به إلّا الفاسقين، فهل يبقى بعد تخصيصه - أنّ الضلال مختصّ بأعدائه الفاسقين - سؤال السائل أو شبهته لمعترض^(٤)؟ والعقل والعدل يقضي^(٥) أنّ العدو إذا طرد عن أبواب عدوّه، وأضلّ عنها، كان ببعض ما يستحقّه^(٦) بعداوته، بل إذا قنع منه بالإضلال دون تعجيل الاستيصال، كان ذلك عدلاً ورحمةً وفضلاً.
و يقال أيضاً: إنّ هذه الآية إذا حملناها على ظاهر ما ذكرتم وأنّ الضمير راجع إلى القرآن الشريف، فهو أيضاً خلاف دعواكم، وخلاف عقيدتكم؛ لأنكم تزعمون أنّ الضلال من الله - تعالى - بغير واسطة القرآن، ولا واسطة من غيره، ومتى جعلتم لغير الله - تعالى - شركة أو أصلاً في الضلال، فقد نقضتم ما ادّعيتموه من أنّ^(٧) الله - تعالى - فاعل لجميع أفعال العباد، ولكلّها وقع منهم من الضلال والفساد.

١ - كقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْرَبُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الإسراء / ٩؛ وقوله - تعالى -: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ البقرة / ١٨٥؛ وقوله - تعالى -: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ الحجر / ١؛ وقوله - تعالى -: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ الإسراء / ٨٢؛ وقوله - تعالى -: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ يس / ٦٩.

٢ - ليس في «ط».

٣ - أ: «أو» وما اخترناه من ب و ط.

٤ - ب: «شبهة لمعترض»؛ ط: «شبهة المعترض».

٥ - في حاشية «أ»: «يقتضي».

٦ - ب: «تستحقّه».

٧ - ليس في «ط».

[المراد من القِيَوْم والراسخين في العلم]

فصل ١٥٨: فيما ذكره من مجلدة لطيفة^(١)، ثمن القالب، اسمها «ياقوتة الصراط»^(٢)، من الوجهة الأولى من القائمة الثالثة بلفظه: «ومن سورة آل عمران: ﴿الْقِيَوْم﴾»^(٣) القِيَام والمَدْبَر واحد «والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ»^(٤) الحَقَاط المتذاكرون»^(٥).
أقول: وقال العزيري^(٦): «الْقِيَوْم» القائم الدائم الذي لا يزول^(٧)، وليس من قيام على رجل^(٨).

و اعلم: أَنَّ فِي الْقِيَوْم زيادة على ما ذكره؛ فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ^(٩) المبالغة في القيام بما يقتضيه وصفه - تعالى - من كَلَمًا يَخْتَصُّ به قدرته لذاته، وإرادته لذاته، وغير ذلك مما لا نعلمه نحن؛ فَإِنَّهُ لو كانت غير لفظ «قِيَوْم» من الألفاظ الَّتِي لا تقتضي المبالغة، لعلَّ كانت تحتل القيام بأمر دون أمر، فعسى يكون المراد صرف خواطر الخلاق إلىه، وتوكلهم في كُلِّ شَيْءٍ عليه؛ لَأَنَّهُ - جلَّ جلاله - الْقِيَوْم القادر لذاته.

و أمَّا قوله: «والرَّاسِخُونَ» الحَقَاط الدَّاكِرُونَ؛ فَإِنْ كان المراد أَنَّهُ لا يعلمه إِلَّا الله - تعالى - وهم، فيما يقتضي أَنَّهُمْ متذاكرون به، بل هو مستور عنهم، وَإِنْ كان المراد

١ - ط: «مجلد لطيف».

٢ - قال أتان كلبرك في كتاب «مكتبة ابن طاووس»: «ياقوتة الصراط في تفسير القرآن / أبو عمر (أو: عمرو) محمد بن عبد الواحد الزاهد مولى ثعلب (م. ح. ٣٤٥). وعلى قول بدر الدين الزركشي (م ٧٩٤) (في در البرهان في علوم القرآن ١/ ٢٩١): هذا الكتاب ألف في غريب القرآن».

٣ - آل عمران / ٢.

٤ - آل عمران / ٧.

٥ - نقل أَنَّ معنى «الْقِيَوْم» هو المَدْبَر مع تفصيل عن قتاده في جمع البيان، ج ١، ص ٤٦٧.

٦ - اسمه كما جاء في كتاب «مكتبة ابن طاووس»: أبو بكر محمد بن عَزِير (أو: عزيز) العَزِيرِي (أو: العزيري) السجستاني (م ٣٣٠) صاحب تفسير غريب القرآن.

٧ - ط: «لا يزول».

٨ - قيل: معناه «الدائم الوجود» عن سعيد بن جبير والضحاك، راجع: جمع البيان، ج ١، ص ٤٦٧.

٩ - أ: «تضمَّن» وما اخترناه من «ط».

بالزاسخين أنهم «يقولون ءامنّا به كلّ مَن عند ربّنا»^(١)، فقد وصفهم الله - تعالى - بهذا الوصف بما أغنى عن شرح حالهم.

[المراد من قوله - تعالى - : «صراطٍ مستقيم»]

فصل ١٥٩: فيما نذكره من نسخة عتيقة^(٢) في تفسير غريب القرآن على حروف المعجم، تأليف محمّد بن عزيز السجستاني،^(٣) من الوجهة الأولى من القائمة الرابعة بلفظه: «ذكر الصاد المكسورة:» «صراط مستقيم»^(٤) واضح^(٥) - ^(٦).

أقول: ^(٧) قد يكون الطّريق واضحاً وهو يقود إلى ضلال، كما قال - جلّ جلاله - : «قد تبين الرّشد من الغي»^(٨)، فجعل الجميع يسيّأ واضحاً^(٩)، فإنّ لفظ «واضح» محتمل، ولعلّ معنى الكلمتين أنّه طريق يهدي إلى الحقّ والصدّق، ليس فيه اضطراب ولا اعوجاج بسبب من الأسباب.

[المراد من كلمة: «مؤمن» في الآيات]

١ - آل عمران / ٧.

٢ - ليس في أ، ب، و ما أبتناه من «ط».

٣ - جاء في كتاب «مكتبة ابن طاووس» مؤلّفه «إبان گلبرك» : «تفسير غريب القرآن على حروف المعجم / لأبي بكر محمد بن عزير (عزيز) الثّريّ (العزيزيّ) السجستاني».

٤ - البقرة / ١٤٢-٢١٣ آل عمران / ٥١-١٠١، المائدة / ١١٦، الأنعام / ٣٩-٨٧-١٦١، يونس / ٢٥، هود / ٥٦، النحل / ٧٦-١٢١، مريم / ٣٦، الحج / ٥٤، المؤمنون / ٧٣، النور / ٤٦؛ يس / ٤-٦٤، الشورى / ٥٢، الزخرف / ٤٣-٦١-٦٤، الملك / ٢٢.

٥ - في المصدر: «طريق واضح وهو الإسلام».

٦ - غريب القرآن على حروف المعجم، ص ٢٤٧، باب الصاد المكسورة.

٧ - ليس في «ط».

٨ - البقرة / ٢٥٦.

٩ - في جميع النسخ: «واضح الحق» و ما أبتناه من حاشية «أ».

فصل ١٦٠: فيما نذكره من نسخة أخرى وقفتها أيضاً بكتاب غريب القرآن للعزيزي، من وجهة ثانية من رابع وخامس سطر منها بلفظه: «الميم المضمومة: ﴿مؤمن﴾»^(١)، مصدق، والله - عزَّ وجلَّ - مؤمن، أي مصدق ما وعد، ويكون من الأمان، أي لا يأمن إلا من آمنه»^(٢).

أقول: أعلم: أنَّ تحقيق المراد بلفظ «مؤمن» في اللّغة على ما حكاه أهلها: التصديق، وتحقيق معناه في عرف الإسلام والشرعة: المصدق لله - تعالى - ولرسوله ﷺ في كلّما أراد التصديق به، وأما وصف الله - تعالى - بالمؤمن، فيحتاج من يذكر تأويله على اليقين إلى تفسير ذلك من ربِّ العالمين؛ فإنه يبعد أن يكون على لفظ اللّغة مطلقاً، وعلى عرف الشرعة محققاً.

وأما تفسيره بالتجويز وهو خطر، فهلاً قال العريزي يحتمل أنّه المؤمن المصدق لكلّ من صدقه^(٣) والمزكيّ لكلّ من زكاه؟ فإنّ هذا التأويل أعمّ ممّا ذكره من المصدق^(٤) بما وعد، ولو كان المراد المصدق بما وعد لعلّ اللفظ كان يعني الصادق فيما وعد.

[المقصود من الأُمَّة الواحدة في قوله - تعالى - : «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً» .]

فصل ١٦١: فيما نذكره من كتاب غريب القرآن، تأليف عبدالله بن أبي أحمد اليزيدي^(٥)، من الوجهة الأولى من القائمة العاشرة بلفظه: «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً

١ - البقرة / ٢٢١.

٢ - غريب القرآن على حروف المعجم ، ص ٣٢٢، باب الميم المضمومة، وفيه: «مصدق، والله - تعالى - مؤمن مصدق ما وعده، ويكون من الأمان، أي لا يأمن إلا من آمنه الله».

٣ - ط: «صدق».

٤ - ب، ط: «التصديق».

٥ - قال أنان في كتابه «مكتبة ابن طاووس»: «غريب القرآن / ابو عبد الرحمن عبدالله بن أبي محمد يحيى بن المبارك بن المعيرة العدوي اليزيدي (ولد في ٢٠٧)»؛ واسم المؤلف كما جاء في المتن [بن أبي أحمد] غير صحيح.

واحدة^(١) ملّة واحدة، يعني على عهد آدم كانوا على الإسلام^(٢).
 أقول: تخصّيصه أنّ هذا عن^(٣) الأُمّة^(٤) التي على عهد آدم من أين عرفه؟ وقوله:
 أنّهم كانوا على الإسلام من أين ذكره؟ وهذا لفظ^(٥) الإسلام قد تضمّن القرآن
 الشريف عن إبراهيم أنّه^(٦) قال: «هو سَمّاكم المسلمين من قبل»^(٧)، فكأنّها في
 ظاهر هذه الآية مختصّة بتسمية إبراهيم بعد آدم بأسم كثيرة، ولو كان المراد عهد آدم
 كيف يقول اليزيدي^(٨): إنّهم كانوا أُمّة واحدة؟، وقد حكى الله تعالى عن قابيل وما
 صنع بهابيل ما يدلّ على الافتراق، وحكى أصحاب التّفسير من اختلاف أولاد
 قابيل وأولاد شيث وغيرهم من الاختلاف بينهم ما يقتضي تعدّد ما تأوّله العزيزي،
 وهلاً قال العزيزي لعلّ المراد: أنّ الناس كانوا أُمّة واحدة لا يعرفون مراد^(٩) الله منهم،
 فبعث الله النّبيّين مبشرين ومنذرين؟.

[الشّان في قوله - تعالى - : «عيسى وتولّى»]

فصل ١٦٢: فيما نذكره من كتاب تعليق معاني القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمّد بن
 إسماعيل النّجاشي^(١٠)، ووجدته بصيراً في كثير ممّا ذكر^(١١)، فمّا ذكره من الوجهة

١ - البقرة / ٢١٣.

٢ - غريب القرآن وتفسيره ، ص ٣٥.

٣ - ط : «من».

٤ - في جميع النسخ: «هذه الأُمّة» و ما أثبتناه أصح، كما أشير إليه في «أ».

٥ - أ، ب : «لفظه».

٦ - ليس في «أ».

٧ - الحجّ / ٧٨.

٨ - في جميع النسخ: «العزيزي» وهو تصحيف؛ قال أتان في كتابه «مكتبة ابن طاووس»: جاء باسم المؤلّف في
 «سعد السعود» ص ٢١ «العزيزي» تصحيفاً، وهذا مؤيّد لما قلناه في هذه الصفحة أيضاً.

٩ - ليس في جميع النسخ، و ما أثبتناه من حاشية «أ».

١٠ - في كتاب «مكتبة ابن طاووس»: «يجب إبدال كلمة «النّجاشي» بكلمة «النّحاس».

١١ - أ، ب : «مما محسناً»؛ ولعلّ ما بين «مما» و«محسناً» كلمة «ذكر» ساقطة ويكون «محسناً» الوصف الثاني
 للمؤلّف.

الثانية من القائمة الرابعة من الكتراس التي قبل آخر كتراس من الكتاب بلفظه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * عبس وتولى * أن جاءه الأعمى»^(١) نزلت في ابن أم مكتوم، أتى النبي ﷺ، فقال استدني وعند النبي ﷺ رجل من عظماء الكفار، فجعل النبي ﷺ يعرض عنه ويقبل على المشرك، فيقول: يا فلان هل ترى بما^(٢) أقول بأساً؟ فيقول: لا، فأنزلت «عبس وتولى أن جاءه الأعمى»^(٣).

يقول علي بن موسى بن طاووس: هذا قول كثير من المفسرين، ولعل المراد معاتبة من كان على الصفة التي تضمنتها السورة على معنى «إياك أعني واسمعي يا جارة»، وعلى معنى قوله - تعالى - في آيات كثيرة يخاطب به النبي ﷺ، والمراد بها أمته دون أن تكون هذه المعاتبة للنبي ﷺ؛ لأن النبي إنما كان يدعو المشرك^(٤) بأمر الله إلى طاعة الله، وإنما كان يعبس لأجل ما يمنعه من طاعة الله، وأين تقع المعاتبة على من هذه صفته؟ وإلا فآين وصف النبي ﷺ الكامل من قول الله - جلّ جلاله -: «أما من استغنى * فأنت له تصدى * وما عليك ألا يزكى * وأما من جاءك يسعى * وهو يخشى * فأنت عنه تلهي»^(٥)، فهل هذا فيمن قال عنه - تعالى -: «وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحى يوحى»^(٦)؟ وهل كان النبي ﷺ أبداً يتصدى للأغنياء ويتلهى عن أهل الخشية من الفقراء والله - تعالى - يقول عنه: «بالمؤمنين رؤوف رحيم»^(٧).

[تأويل قوله - تعالى -: «إذا تمنى الشيطان في أمنيه»]

فصل ١٦٣: فيما نذكره من كتاب تفسير غريب القرآن لأبي عبد الرحمن بن محمد

١ - عبس / ١-٢.

٢ - ب، ط: «لما».

٣ - تفسير الطبري، ج ١٢، ص ٤٤٣: الدر المنثور، ج ٦، ص ٥١٨.

٤ - ليس في «أ»، ب وما أثبتناه من «ط».

٥ - عبس / ٥-١٠.

٦ - النجم / ٣-٤.

٧ - التوبة / ١٢٨.

بن هاني من وجهة أوّلة من سادس عشر سطر من تفسير سورة الحجّ بلفظه: «قوله: ﴿إِذَا تَمَنَّيَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾^(١) يقول: إذا قرأ ألقى الشَّيْطَانُ في قرائته»^(٢).

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: وكذا يقول كثير من المفسرين وهو مستبعد من أوصاف المرسلين والتبيين: لأَنَّهُ - جَلَّ جلاله - قال: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلّا إذا تَمَنَّيَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ»^(٣)، فكيف تقبل العقول أنّ المراد ما ذكره المفسرون من أن كلّ رسول و^(٤) كلّ نبيّ كان يدخل الشَّيْطَانُ عليه في قرائته، وأنّه ما سلم منهم واحد من الشَّيْطَانِ؟، وإنّما لعلّ المراد أنّه ما كان رسول ولا نبيّ إلّا ويَتَمَنَّيَ^(٥) صلاح قومه واتباعهم لآياتنا، فيلقى الشَّيْطَانُ في أُمْنِيَّتِهِ أمانيّ له يخالف أُمْنِيَّتِهِ، فينسخ الله - تعالى - أمانيّ الشَّيْطَانُ بكثرة الحجب والآيات، وبحكم الله آياته وبيّاناته، ويظهره للنبيّ^(٦) والرسول على الشَّيْطَانِ، أو نحو هذا التّأويل ممّا يليق بتعظيم الأنبياء وخذلان الشَّيْطَانِ.

[وجه تكرار: «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ»]

فصل ١٦٤: فيما نذكره من الجزء الأوّل من تفسير عليّ بن عيسى التّحوي المعروف بالرّمانيّ من الوجهة الأوّلة من القائمة التاسعة من الكراس الثّاني بلفظه^(٧):
«أقول: في ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٨)، يقال لمّا كرّر ذكر «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ»؟، والجواب

١ - الحجّ / ٥٢.

٢ - مجمع البيان، ج ٧، ص ١٢٢-١٢٣، أوردته عن ابن عباس ثمّ نقل تعليقات المرتضى «قدس» وكذلك عن غيره.

٣ - الحجّ / ٥٢.

٤ - ط: «أو».

٥ - ب، ط: «إلّا يتمنّى».

٦ - في جميع النسخ: «يظهر النبيّ» وما اخترناه من حاشية «أ».

٧ - قال المجلسي رحمه الله في حاشية «أ»: «لم يكن هذا الفصل بأسره في النسخة المنقولة من خطه رحمه الله في هذا الموضع، بل كان بعد فصول».

٨ - الفاتحة / ١.

عن ذلك: للمبالغة والتوكيد، وللدلالة على أَنَّ الله من النعم ما لا يفي به نعم منعم، فجرى على كلام العرب إذا أرادوا الدلالة على المبالغة، كما قال الشاعر:

هَلَا سَأَلْتُ جَمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَّوْا أَيْنَ أَيْنَا

و^(١) قال الآخر:

كَمْ نِعْمَةٌ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ نِعْمَةٌ وَكَمْ وَكَمْ^(٢)

وقال الآخر:

حَطَامَةُ الصَّلْبِ حَطُومًا مَحْطَمًا.

يصف الأسد. وأنت تقول في الكلام: «إذهب إذهب إذهب إذهب»، ليدلَّ على

الغاية والمبالغة.

ووجه آخر: وهو أَنَّهُ لَمَّا دُلَّ بِالْإِلَهِيَّةِ عَلَى وَجُوبِ الْعِبَادَةِ «وذكر تذكر»^(٣) النعمة^(٤)

الَّتِي بِهَا تَسْتَحَقُّ الْعِبَادَةَ وَكَأَنَّهُ قِيلَ: وَجُوبُ الْعِبَادَةِ لِلنِّعْمَةِ الَّتِي لَيْسَ فَوْقَهَا نِعْمَةٌ، ثُمَّ

ذَكَرَ - عَزَّ وَجَلَّ - الْحَمْدَ، فَوَصَلَهُ^(٥) بِذِكْرِ مَا بِهِ يَسْتَحَقُّ الْحَمْدَ، لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُ يَسْتَحَقُّ

الْحَمْدَ بِالنِّعْمَةِ^(٦)، كَمَا يَسْتَحَقُّ الْعِبَادَةَ بِالنِّعْمَةِ^(٧).

يقول علي بن موسى بن طاووس: يقال لعلي بن عيسى الرَّمَانِي لو كان معنى

«الرَّحْمَن» هو معنى «الرَّحِيم» كان لتأويلك أَنَّهُ لِلتَّكَرُّارِ تَجْوِيزٌ، وَأَنْتَ^(٨) وَغَيْرُكَ

يَعْرِفُ أَنَّ لَفْظَ «الرَّحْمَن» فِيهِ مِنَ الْمُبَالَغَةِ وَالْعُمُومِ مَا لَيْسَ فِي لَفْظِ «الرَّحِيم»، وَمَا

جَرَتْ الْعَادَةُ أَنَّ الْكَلَامَ يَذْكُرُ بِلَفْظِ الْمُبَالَغَةِ أَوَّلًا ثُمَّ يَذْكُرُ بِلَفْظِ دُونِهِ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ

بِجَرْدِ التَّأْكِيدِ.

١ - ليس في «ط».

٢ - «أ»: «كَمْ كَمْ وَكَمْ»: ب: «كَمْ وَكَمْ وَكَمْ».

٣ - ليس في «ط».

٤ - ط: «للنعمة».

٥ - ب، ط: «يوصله».

٦ - ما بين القوسين ليس في «أ».

٧ - حكاية في البيان، ج ١، ص ٣٠ عن أبي عبيدة؛ وفي كتاب «الجزاز في القرآن»، ج ١، ص ٢١ لأبي عبيدة.

٨ - ما بين القوسين في حاشية «أ» فقط.

وهلّا قال الرّماني: لعلّ المراد بلفظ «الرّحمن» على وجه العموم والمبالغة أنّه - جلّ جلاله - رحمن للمطيع وللعاصي^(١)، ولكلّ حيوان، و«الرّحيم» لما يختصّ به أنبيائه وخواصّه ممّا لا يعطيه من لا يجري مجراهم، فإنّه إذا احتمل الكلام معنيين كان أليقّ بالفصاحة والكمال من أن يكون للتكرار والتأكيد.

أو يقال: لعلّ معنى «الرّحمن» بخواصّه بالعنايات الرّائدة و«الرّحيم» بمن دونهم من المخلوقات بدون تلك العنايات، وأمّا تشبيه الرّمانيّ بأين أينا وكم وكم وكلّما ذكره، فإنّه ما أورد لفظين مختلفي الصفة^(٢) حتّى يكون احتجاجه بهما على تكرار «الرّحمن الرّحيم» مع اختلاف صفاتها.

أقول: وأمّا قول الرّمانيّ أنّه لما دلّ^(٣) بالالهيّة على وجوب العبادة وصله بذكر النّعمة الّتي يستحقّ بها العبادة، فيقال له: إنّ^(٤) في لفظ «الرّحمن الرّحيم» ذكر النّعم المختصّة بمفهوم «الرّحمن الرّحيم»، وليست شاملة للنّعم الّتي يستحقّ بها العبادة؛ فإنّ وصفه - تعالى - بالمنعم غير وصفه بالرّحمن الرّحيم، وهلّا جوّز الرّمانيّ أن يكون معنى قوله: «الرّحمن الرّحيم» بعد قوله - جلّ جلاله -: «الحمد لله ربّ العالمين» أنّه - تعالى - لما ذكر ربوبيّته للعالمين وما يجب له من الحمد له على عباده، وعرف منهم التّصير في القيام لحقّ الرّبوبيّة وتحقيقه ما يستحقّ من المحامد قال: «الرّحمن الرّحيم» كأنّه يريد أنّه يرجمهم مع تقصيرهم فيما يستحقّه عليهم من ذلك ولا يكلفهم نهاية^(٥) ما يستحقّه من حقّ الرّبوبيّة وحقّ نعمه.

[الوجوه المهمّة في تفسير قوله - تعالى - : «وعد الله المنافقين ...»]

فصل ١٦٥: فيما ذكره ممّا حصل عندنا من تفسير القرآن لعلّي بن عيسى الرّمانيّ،

١ - ط: «العاصي».

٢ - ط: «الصيغة».

٣ - ط: «قول الرّمانيّ إنّما دلّ».

٤ - في حاشية «أ»: «فيقال له: لعمري إنّ».

٥ - ط: «بها».

وهو من قبل آخر البراءة^(١) إلى سورة يونس، وإلى^(٢) آخر القرآن، نذكر^(٣) منه من أول وجهة بلفظه :

«قوله - تعالى - : «وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم»^(٤)، إنما فصل الكفر من النفاق مع أن كل نفاق كفر، ليبين الوعيد على كل واحد من الصنفين، إذ قد يتوهم أن الوعيد عليه من أحد الوجهين دون الآخر، ومعنى: «هي حسبهم» هي كافيتهم في استغراق العذاب لهم، وتقديره: هي كافية ذنوبهم ووفاء لجزاء أعمالهم».

يقول علي بن موسى بن طاووس: أرى كأن المهم من الآية ما تعرض له، لأنه كل ينبغي أن يذكر كيف ورد لفظ الوعد في موضع الوعيد، والوعد حقيقة لما ينفع الموعود به ويُسره، ولهذا قال الشاعر:

فبأنك إن أوعدتني ووعدتني لخلف إيمادي ومنجز موعدني^(٥)

أقول: لعل المراد أنه لما كان هذا القول من الله - تعالى - لهم في الحياة الدنيا ليردعهم بذلك عن الكفر والنفاق فقد صار نفعاً لهم باطنياً وسعادة لهم إن قبلوها باطنياً وظاهراً؛ لأن الوعيد إذا أخرجه صاحبه ليخرج من يوعده مما يستحق به الوعيد إلى ما يستحق به الوعد، فقد صار باطنه وعداً وإن كان ظاهره وعيداً.

أقول: وأما قول الرّماني: إن كل نفاق كفر، فعجيب؛ فإن النفاق قد يكون كفراً وقد يكون فسقاً، وإما لعل المراد أنه - جلّ جلاله - يكشف بذلك أن النفاق المقتضي للكفر أعظم من الكفر بغير نفاق؛ فإن المنافق مستهزئ بالله - تعالى - ورسوله، فقد جمع كفره بالله استهزاء زائداً على كفره، وهو لعله^(٦) أعظم من الكفر؛ فإن المنافقين في

١ - ط: «سورة البراءة».

٢ - ليس في «ط».

٣ - ب: «يذكر».

٤ - التوبة / ٦٨.

٥ - أ، ب: «لتخلف إيمادي وتنجز موعدني»؛ ط: «لتخلص إيمادي وتنجز موعدني» و ما أبتناه من حاشية «أ».

٦ - ط: «ولعله هو».

الدَّرْك الأسفل من النَّار.

أقول: وفي ذكر المناققات مع المنافقين وإفراذه الكفر للرجال لعلَّ المراد به معنى زائداً، وذلك^(١): «إِنَّ النَّسَاءَ يَدْخُلُ فِيهِنَّ النِّفَاقُ»^(٢) لضعفهنَّ وعجزهنَّ في الغالب عن المجاهرة بإظهار الكفر، وأنَّ إظهار الكفر والمجاهرة له في الغالب يكون من الرجال وهم الَّذِينَ يَقْوُونَ النَّسَاءَ عَلَى الْكُفْرِ، فكان ذكر الرجال بالكفر دون النساء أشبه بظاهر أحوالهم^(٣).

أقول: ولعلَّ لقوله - تعالى -: «وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ»^(٤) بعد تقديم خلودهم في النَّار معنى زائداً وذلك أنَّ^(٥) المخلود في جهنم قد يحتمل أن يكون أهلها بعضهم أخفَّ عذاباً من بعض، وفي القرآن والسنة شاهد على ذلك، فلما قال - جلَّ جلاله -: «وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ»، فكانه قد آيسهم من تخفيف العذاب عنهم.

[المناقشة في تفسير «الدَّرِّي» بالمضي]

فصل ١٦٦: فيما نذكره من كتاب معاني القرآن تصنيف علي بن سليمان الأخفش من الوجهة الأولى^(٦) من سورة النور^(٧) من خامس عشر سطر منها بلفظه: «دَرِّي مَضِي كَالدَّر»^(٨).

أقول: من أين قال إِنَّ المقصود بالتشبيه الإضاءة، وليس الدَّر في إضاءته^(٩) مقصوداً حتَّى يقع التشبيه به، وهَلَّا قال إِنَّ الكوكب صَافِي البياض والنقاء كالدَّر

١ - ط: «أَوْ قَالَ».

٢ - ما بين القوسين في جميع النسخ: «إِنَّ النِّفَاقَ يَدْخُلُ فِيهِ النِّفَاقُ» والظاهر أَنَّهُ مصعَّف عما أُنبتاه في المتن.

٣ - في حاشية «أ»: «أَقُولُهُمْ».

٤ - التوبة / ٦٨.

٥ - ط: «أَوْ دَالَّ عَلَى أَنَّ».

٦ - أ، ب: «وَجْهَةٌ أَوَّلَةٌ».

٧ - النور / ٣٥.

٨ - معاني القرآن للأخفش، ج ٢، ص ٦٤١.

٩ - أ، ب: «الإضاءة».

فيكون على هذا المقصود إن أمكن اللون لا الضوء، ولعلّ معناه تشبيه^(١) الكوكب في نفسه ألّتي عليها في السّماء من اللّون والضّوء دون الذي نشاهده نحن وذلك أبلغ في التشبيه فإنّنا إذا لم نشاهده بالأبصار فقد عرفناه بالنقل والآثار والاعتبار.

[المقصود من قوله - تعالى - : «كُلَّ لَهُ قَانْتُونَ»]

فصل ١٦٧: فيما نذكره من كتاب مجاز القرآن، تأليف أبي عبيدة مغمّر بن المثني من الوجهة الأولى من القائمة السادسة بلفظه: «كُلَّ لَهُ قَانْتُونَ»^(٢) أي مقرّ بأنّه عبد له، بأنّه عبده، قانتات: مطيعات^(٣)»^(٤).

أقول: لو قال: «كُلَّ لَهُ قَانْتُونَ» إشارة إلى لسان الحال، بأن يشهد عليهم حاجتهم إلى إيجاده لهم وآثار صنعه^(٥) فيهم، بأنّهم أذلاء له، خاضعون، مستسلمون له، عسى كان أقرب إلى الحقّ من قوله: أي أنّهم كلّهم مقرّون أنّهم عبيد؛ فإنّ هذا الإقرار غير موجود في الكلّ.

ثمّ قول^(٦) أبي عبيدة بعد هذا: «قانتات»: مطيعات، فقد صار تفسير «قانت» هو «مطيع» إلّا أن نقول^(٧): يحتمل أنّه عبد، ويحتمل أنّه مطيع، وظاهر مدحه - جلّ جلاله - لذاته المقدّسة بقنوتهم له^(٨) يقتضي زيادة على لفظ «عبد» ولفظ «مطيع» يشتمل على من دخل في لفظ عموم قوله - جلّ جلاله - : «كُلَّ لَهُ قَانْتُونَ»، وأمّا الجوهري في الصحاح فقال: القنوت: الطّاعة^(٩).

١ - ب، ط: «شبيه».

٢ - البقرة / ١١٦.

٣ - في المصدر: «قانتون» كلّ مقرّ بأنّه عبده، قانتات: مطيعات.

٤ - مجاز القرآن لأبي عبيدة مغمّر بن المثني، ج ١، ص ٥١.

٥ - أ، ب: «صنعت».

٦ - ط: «قال».

٧ - ط: «يقول».

٨ - في «ط» سقط و الجملة هكذا: «لذاته ... له».

٩ - الصحاح، ج ١، ص ٢٦١، مادة: «قنت» وفيه: «القنوت: الطّاعة، هذا هو الأصل، ومنه قوله تعالى:

أقول: قوله - تعالى - ﴿كُلَّ لَهُ قَانَتُونَ﴾ ما يهتياً أن يكون كلٌّ^(٢) له مطيعون، فلا بد من تقدير ما ذكرناه، أو تأويلاً يحتمل اشتراك الجميع.

[المراد من قوله - تعالى - : «إمام مبين»]

فصل ١٦٩: فيما نذكره من مجلّد قالب الطالبي^(٣) يتضمّن أنّه إعراب القرآن، أوّله من سورة القصص لم يذكر إسم مصنفه بلفظه:

«(في إمام مبين)»^(٤) قال مجاهد: إمام مبين في اللّوح المحفوظ»^(٥).

[أقول : إنّ ظاهر لفظ «إمام» في اللّغة والشرعة كيف يدلّ على أنّه اللّوح المحفوظ ؟]^(٦) وقوله: «مبين» إنّ كان يريد المفسّر بمبين عند الله - تعالى -، فعلم الله - جلّ جلاله - أحقّ بالوصف بذلك من اللّوح المحفوظ، وإن كان يراد بالنسبة إليناو أنّه مبين لنا ، فأين نحن لنا واللّوح المحفوظ؟ ولعلّ غير مجاهد قال: إنّ القرآن على معنى الآية الأخرى وتبيان^(٧) كلّ شيء^(٨) و - قوله تعالى - : «ما فرطنا في الكتاب من شيء»^(٩).



«والقانتين والقانتات» - الأحزاب / ٣٥ - ثمّ سميّ القيام في الصّلاة قنوتاً، و في الحديث: «أفضل الصّلاة طول القنوت» - الوسائل ، ج ٢ ، ص ٩١٨-٩١٩ ، الباب ٢٢ من أبواب القنوت - ومنه قنوت الوتر».

١ - ب ، ط : «يقال».

٢ - ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من حاشية «أ».

٣ - في حاشية «البطال» وقال في كتاب مكتبة ابن طاووس، ص ٣١٣ ، الرقم ٢١١ : «نسخة ابن طاووس من هذا الكتاب بالقطع الطالبي أي حجم أوراقه بالمجم الطالبي».

٤ - يس / ١٢.

٥ - تفسير الطبري، ج ١٠ ، ص ٤٣٠ ، ح ٢٩٠٧٩ ، الدر المنثور، ج ٥ ، ص ٤٧٩ ، وفيها: «في أمّ الكتاب».

٦ - ما بين المعقوفين ليس في «ط».

٧ - ط : «و الأخرى تبيان».

٨ - قوله تعالى : «ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء» النحل / ٨٩

٩ - الأنعام / ٣٨.

و اعلم: أن تمام ^(١) التأويل بأن القرآن إمام مبين وأنه ^(٢) اللّوح المحفوظ، يحتاج ^(٣) الجميع إلى من يكشف عنها لعباده المحتاجين إلى هذا التبيين ^(٤) من رسول مخبر عن الله - تعالى - ومن يقوم مقامه، حتى يرفع الاختلاف، واحتمال التأويلات بحيث يصير الوصف بأنه إمام مبين عاماً ^(٥) من جميع وجوهه، وإلا كان ^(٦) مبيناً من وجهه و ^(٧) غير مبين من وجهه، أو مبيناً لبعض دون بعض، فليس كلّ أحد ^(٨) يعرفه من ظاهره.

[المراد من قوله - تعالى - : «والجار ذى القربى والجار الجنب»]

فصل ١٦٩: فيما نذكره من الجزء الثاني من غريب القرآن لأبي عبيدة مقرر بن المنثني، وهو من كتاب الجواز بلفظه:

«والجار ذى القربى» ^(١) القريب، «والجار الجنب» الغريب» ^(١٠).

[أقول: لو قال «والجار الجنب» البعيد كان أولى من قوله الغريب] ^(١١) لأنه

١ - ط: «علم».

٢ - في جميع النسخ: «وأن»، وما أبتناه لاستقامة المعنى.

٣ - أ، ب: «تحتاج».

٤ - ط: «التبيين».

٥ - ليس في «ط».

٦ - أ: «لكان».

٧ - ليس في «ط».

٨ - ليس في أ، وفي ب و ط: «واحد»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٩ - النساء / ٣٦.

١٠ - لم نعتز على كتابه المسئى بغريب القرآن ولكن وجدناه في مضمونه في مجاز القرآن لأبي عبيدة مقرر بن المنثني التيمي، ج ١، ص ١٢٦، وفيه بعد كلمة «الغريب» هكذا: «يقال ما تأتينا إلا عن جنابة، أي من بعيد، قال غلقة بن عبدة:

فإني امرؤ وسط القباب غريب

فلا تحرمني نائلاً عن جنابة

وإنما هي من الاجتناب، قال الأعشى:

أنتي حُرَيْناً زائراً عن جنابة

فكان حُرَيْناً عن عطائي جامداً.

١١ - ما بين المعقوفين ليس في ب و ط.

قد يكون الغريب جاراً قريباً، والنسخة^(١) التي عندنا لعلها كتبت في حياته عتيقة.

[المراد من: «المص»]

فصل ١٧٠: فيما نذكره من الجزء الثالث من كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى بلفظه من وجهة ثانية من ثاني عشر سطر منها: «ومن^(٢) سورة الأعراف «المص»^(٣): ابتداء كلام»^(٤).

أقول: لو قال أبو عبيدة ما أعرف تفسير «المص» كان أحسن من قوله: «ابتداء كلام»^(٥)، فإنه ما زاد^(٦) في تفسيره على ما كان، وإن أراد أن مراد الله - تعالى - بـ «المص» ابتداء الكلام^(٧) فليس في اللفظ الشريف الزباني ما يدل على أن المراد من تقطيع هذه الحروف ابتداء الكلام، أو غيره، فهلاً احتج أبو عبيدة على هذا؟ فإن كتابه قد ادعى أنه صنّفه لكشف هذه الأمور.

[المراد من: «الفرقان»]

فصل ١٧١: فيما نذكره من الجزء الرابع من كتاب أبو عبيدة معمر^(٨) بن المثنى من السطر الحادي عشر من وجهة أوله بلفظه:

١ - في حاشية «أ»: «والنتقة».

٢ - ط: «عن».

٣ - الأعراف ١/.

٤ - لم نعتز على كتابه المسمى بـ «غريب القرآن» ولكن وجدناه في موضعين من كتابه الآخر المسمى بـ «مجاز القرآن» بمضمونه: الأول في سورة الأعراف، قال: «المص»: ساكن لأنه جرى مجرى سائر فوائح السور الواقي جرين مجرى حروف التهجّي، وموضعه ومعناه على تفسير سائر ابتداء السور - مجاز القرآن، ج ١، ص ٢١٠ -.

٥ - الثاني في سورة البقرة، قال: «ومعنى: «الم» افتتاح مبتدأ كلام، شعار للسورة» - مجاز القرآن، ج ١، ص ٢٨.

٥ - ب: «ابتداء هذا الكلام».

٦ - ط: «أراد».

٧ - في جميع النسخ: «كلام»، وما أثبتناه من حاشية «أ».

٨ - ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من حاشية «أ».

«يوم الفرقان»^(١) يوم النصر وأتي في البقرة^(٢)، وقوله: «تبارك الذي نزل الفرقان»^(٣) يعني النصر»^(٤).

أقول: تفسير أبي عبيدة خلاف ما قدّمناه من عبد الجبار الهمداني، أنّ الفرقان التعريف بكلّ شيء، وهذا معمر بن المثنى عندهم كالإمام لهم في علم اللغة والقرآن، وهو كالحجّة عليهم، وهلاً قال أحد منهم أنّه يحتمل أن يكون «أنزل الفرقان»^(٥) أنّه إسم من أسماء القرآن، فتارة يسمّى قرآناً، وتارة فرقاناً، فإنّ المعنيين له حاصلان فيه، فإذا كان القرآن بمعنى الجمع فكذلك هو و^(٦) إن كان فارقاً فهو كذلك أيضاً.

[المراد من قوله - تعالى - : «أفئدتهم هواء»]

فصل ١٧٢: فيما نذكره من الجزء الخامس من تفسير معمر بن المثنى أيضاً من القائمة الثانية «من الوجهة الثانية»^(٧) بلفظه: «أفئدتهم هواء»^(٨) أي جوف لا عقول لأربابها، قال الشاعر:

إنّ بني الحرمان^(٩) قوم جوف لا كرم فيهم ولا معروف^(١٠).

١ - الأنفال / ٤١.

٢ - قوله تعالى: «وإذ أتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون» البقرة / ٥٣.

٣ - الفرقان / ١.

٤ - لم نثر عليه.

٥ - آل عمران / ٤.

٦ - ليس في «أ» فقط.

٧ - ما بين القوسين ليس في «أه» ط، وما أبتناه من ب وحاشية «أ».

٨ - إبراهيم / ٤٣.

٩ - ليس في «ط».

١٠ - لم نثر على كتابه ولكن وجدناه في كتابه المسمى بـ «مجاز القرآن» هكذا: «وأفئدتهم هواء» أي جوف، ولا عقول لهم، قال حسان بن ثابت:

ألا أبلغ أباشقيان عني فأنت مجوّف تحب هواء

وقال:

ولا تك من أخذان كل براعة
هواء كسّفت الباني جوف مكابره.

مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، ج ١، ص ٣٤٤.

يقال: لأبي عبيدة مَثْمَرِينَ المَثْنَى قد أُنشِدت البيت على معنى جوف، و^(١) إِنَّمَا كَانَتْ الحاجة إلى إنشاء شاهد على أَنَّ معنى «أَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً» بمعنى جوف^(٢).

ثم يقال له: كيف يفهم^(٣) من «الْأَفْنَدَةُ» العقول، وكيف يفهم^(٤) من أَنَّهَا «هَوَاءٌ» أَنَّهُمْ لَا عَقُولَ لَهُمْ؟ فَهَلَا قَالَ عَسَى يَحْتَمِلُ^(٥) أَنْ يَكُونَ لِمَا غَلَبَ الْخَوْفَ وَالْأَهْوَالَ عَلَى الَّذِينَ حَكَى اللَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - عَنْهُمْ أَنَّ «أَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً» جَاز أَنْ يَقَالَ: إِنَّهَا اضْطَرَبَتِ الْأَفْنَدَةُ حَتَّى صَارَتْ كَالْأَهْوَاءِ^(٦) الْمَضْطَرِبَةِ بِالْأَمْوَاجِ، أَوْ لَعَلَّ أَنْ كَانَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: أَنَّ الْمَقْصُودَ بِ«الْأَفْنَدَةِ» الْفِكْرَ وَاسْتِحْضَارَ الْمَعَانِي، وَلِمَا غَلَبَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْخَوْفِ مَا بَقِيَ لَهَا قُدْرَةٌ عَلَى فِكْرٍ^(٧)، فَكَأَنَّ الْأَفْنَدَةَ خَرَجَتْ عَنْ^(٨) أَمَّا كُنْهَا، كَمَا قَالَ - تَعَالَى - فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «وَبَلَغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ»^(٩)، فَتَكُونُ قَدْ صَارَتْ كَالْهَوَاءِ الَّذِي لَا يَسْتَقَرُّ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ.

أقول: وَعَسَى يَحْتَمِلُ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ الْأَفْنَدَةُ وَالْقُلُوبُ عِنْدَ الْأَمْنِ كَالْحَبَّارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً فِي الْكُثَافَةِ، جَاز أَنْ تَكُونَ عِنْدَ خَوْفِهَا تَصِيرُ كَالْهَوَاءِ فِي اللَّطَافَةِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا لَا نَطُولُ بِذِكْرِهِ.

[المراد «من ورائي» في قوله - تعالى - : «خَفَّتِ الْمَوَالِي مِنْ وَرَائِي»]

فصل ١٧٣: فيما نذكره من الجزء السادس منه من ثالث قائمة من الوجهة الثانية

١ - ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من حاشية «أ».

٢ - في حاشية «أ»: «وَأَنَّ الْهَوَاءَ بِمَعْنَى جَوْفٍ».

٣ - ب، ط: «فَفَهُم».

٤ - ب، ط: «فَفَهُم».

٥ - ليس في «أ» و ما أثبتناه من ب، ط و حاشية «أ».

٦ - ط: «كَالْهَوَاءِ».

٧ - ط: «فِكْرَةٌ».

٨ - ط: «مِنْ».

٩ - الْأَحْزَابُ / ١٠.

منها بلفظه: «ومن سورة مريم: ﴿إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾»^(١) أي من قدامي أي من بني العم.

وقال الفضل:

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا مَهْلًا مَوَالِينَا لَا تَبْشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَذْفُونًا^(٢).
يقال لأبي عبيدة: إِنَّكَ أَدَعَيْتَ أَنْ مَعْنَى «ورائي» قدامي، فكان ينبغي أَنْ تَسْتَشْهَد
بِئْتِ يَقْتَضِي ذَلِكَ، أَوْ بِحُجَّةٍ غَيْرِ الْبَيْتِ^(٣)، وَمَا نَرَى هَذَا الْبَيْتَ^(٤) يَقْتَضِي الْحُجَّةَ وَلَا
شَبْهَةً عَلَى مَا ذَكَرْتَ، وَهَلَّا ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَنْ^(٥) قَوْلُ اللَّهِ^(٦) - تَعَالَى -: «مَنْ وَرَائِي»
حَقِيقَةٌ غَيْرُ مَجَازٍ؛ لِأَنَّ بَنِي الْعَمِّ يَتَخَلَّفُونَ وَرَاءَ الْمَيِّتِ أَيْ بَعْدَهُ فَكَأَنَّهُمْ حَقِيقَةٌ^(٧) وَرَاءَهُ،
فَكَيْفَ زَعَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنْ مَعْنَاهُ قَدَامَهُ.

[المراد من «أزلفنا» في قوله - تعالى - : «وَأَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ»]

فصل ١٧٤: فيما نذكره من الجزء السابع من كتاب مَعْرِ بْنِ الْمُثَنَّى مِنَ الْوَجْهِةِ
الْأُولَى مِنَ الْقَائِمَةِ الثَّانِيَةِ مِنْهُ بَلْفِظُهُ: «وَأَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ»^(٨) أَيْ جَمْعًا،
وَالْحُجَّةُ فِيهِ يُقَالُ: لَيْلَةٌ جَمْعٌ^(٩) وَلَيْلَةُ الْمَزْدَلِفَةِ، وَذَكَرُوا عَنِ الْحَسَنِ: «وَأَزَلَفْنَا»

١ - مريم / ٥.

٢ - لم نَعْرِ عَلَى كِتَابِهِ وَلَكِنْ مَضْمُونُهُ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ هَكَذَا: «﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾» أَيْ بَنِي الْعَمِّ
مِنْ وَرَائِي، أَيْ قَدَامِي وَبَيْنَ يَدَيَّ وَأَمَامِي، قَالَ:

وَقَوْمِي تَمِيمٌ وَالْفَلَاةُ وَرَأْيَا

أَتَرْجُو بَنِي مَرْوَانَ سَمْعِي وَطَاعَتِي
قَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ:

لَا تُظْهِرُنَّ لَنَا مَا كَانَ مَذْفُونًا.

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا مَهْلًا مَوَالِينَا

مَجَازِ الْقُرْآنِ، ج ٢، ص ١.

٣ - ط: «هَذَا الْبَيْت».

٤ - لَيْسَ فِي «ط».

٥ - ط: «فَإِنَّ».

٦ - فِي حَاشِيَةِ «أ»: «قَوْلُهُ».

٧ - لَيْسَ فِي «ط».

٨ - النِّعَمَاءُ / ٦٤.

٩ - فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: «جَمْعٌ: الْمَزْدَلِفَةُ مَعْرِفَةُ كَعْرِفَاتٍ ... جَمَعَ عِلْمَ الْمَزْدَلِفَةِ، سَمَّيْتَ بِذَلِكَ لِأَنَّ آدَمَ وَحَوَّاءَ لَمَّا خَبَطَا

وأهلكنا»^(١).

أقول: إنَّ الظاهر ما حكاه صاحب الصحاح، فقال: «إِنَّ معنى أَرْزَلْتُهُ، أي قَرَّبْتُهُ والزَّلَّة والزَّلْي: القُرْبَةُ والمُزَلَّة، ومنه قوله - تعالى -: «وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلًى»^(٢)، وهو إسم المصدر، كأنه قال: بالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا اِزْدِلَافاً»^(٣) هذا لفظ الجوهري في الصحاح.

أقول: وأما احتجاج مَثَرِ بن المثنى بأنه يقال: «ليلة جمع وليلة مزدلفة» «فإنَّما كانت [كان] ينفعه هذا لو أثبت أنَّ ليلة جمع وليلة مزدلفة»^(٤) لفظان بمعنى واحد، وإلا إذا جاز أن يكون كل واحد منهما^(٥) لمعنى غير الآخر، فلا حجة له فيه.

وقد قال الجوهري في صحاحه: «وَأَزْدَلُّوا، أي تَقَدَّمُوا»^(٦) وإذا كان بمعنى «تَقَدَّمُوا»، فهذه صفة المزدلفة؛ لأنَّ الحاجَّ يتقدَّمون إليها من عرفات قبل أن يصلوا صلاة عشاء المغرب وصلاة عشاء الآخرة.

وقال الجوهري: «الزلفة: الطائفة من أوَّل اللَّيْلِ»^(٧)، ولأنَّ عرفات آخر منازل الحجِّ، وأبعدها من الكعبة، فأوَّل منازل يقرب بعد عرفات من مكَّة والكعبة المزدلفة، فجاز أن يسمَّى بذلك؛ لأنَّه أوَّل منازل القريب^(٨).

وأما ما حكاه عن البصري: «وَأَزْلَقْنَا»: «أهلكنا»، فلم يذكر حجة له على ذلك، ولا ذكره صاحب الصحاح فيما رأيناه من صحاحنا، ولعلَّ المراد بـ«أَزْلَقْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ»، أي قَرَّبْنَاهُمْ مِنَ الْبَحْرِ هَلَاكَهُمْ فَصَارُوا فِيهِ، وَأَقْرَبَ قَرِيبَ إِلَيْهِ، وَسَيَأْتِي

اجتماعها.

١ - لم نثر على كتابه ولكن وجدنا مضمونه في مجاز القرآن هكذا: «وَأَزْلَقْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ» أي وجمعنا، و منه ليلة المزدلفة، والحجة فيها أنَّها ليلة جمع، وقال بعضهم: وأهلكنا، مجاز القرآن، ج ٢، ص ٨٧

٢ - سبأ / ٣٧.

٣ - الصحاح، ج ٤، ص ١٣٧٠، مادة: «زلف».

٤ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٥ - ليس في «ط».

٦ - الصحاح، ج ٤، ص ١٣٧٠، مادة: «زلف»، وفيه: «وَتَزَلُّوا وَاِزْدَلُّوا، أي تَقَدَّمُوا».

٧ - الصحاح، ج ٤، ص ١٣٧٠، مادة: «زلف».

٨ - أ، ب: «التقريب».

في الجزء التاسع عن أبي عبيدة موافقة لما ذكرناه في قول الله - تعالى -: ﴿أَزِفَتْ
الْأَزْفَةُ﴾^(١) قال: «دنت القيامة»^(٢).

[تفسير قوله - تعالى -: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾]

فصل ١٧٥: فيما نذكره من الجزء الثامن من كتاب مَعْتَرِ بْنِ الْمُثَنَّى مِنَ الْقَائِمَةِ
الخامسة، من أول وجهة منها بلفظه: «فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ»^(٣)، الأسباب
والسَّبَب: الحبل، والسبب: ما تسبَّب به من رَحِمِ أَوَيْدٍ^(٤) أَوَيْدِي، قال النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُّ
سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي وَإِذَا تَقَرَّبَ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ وَلَيْسَ
بَيْنَهُمَا نَسَبٌ، فَلَا إِسْلَامَ أَقْوَى سَبَبٍ وَأَقْرَبَ نَسَبٍ»^(٥) - ^(٦).

أقول: ما أنصف مَعْتَرِ بْنِ الْمُثَنَّى؛ فَإِنَّ عَمْرَ لَمَّا طَلَبَ التَّزْوِيجَ عِنْدَ مَوْلَانَا عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ عَظَّمَ اعْتَذَرَ عَنْ طَلَبِ ذَلِكَ مَعَ كِبَرِ سَنَةِ وَاشْتِغَالِهِ بِالْوَلَايَةِ بِهَذَا الْحَدِيثِ فِي
أَنَّهُ أَرَادَ التَّلَقُّ بِنَسَبِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَوْ كَانَ الْإِسْلَامُ أَقْوَى سَبَبٍ وَأَقْرَبَ نَسَبٍ مَا
احتاج إلى هذا، والصدر الأول أعرف من مَعْتَرِ بْنِ الْمُثَنَّى بِمِرَادِ النَّبِيِّ ﷺ، على أَنَّ
قوله عن^(٧) الإسلام أقرب نسب مكابرة قبيحة لا تليق بأهل العلم، كيف يكون
الإسلام وهو سبب، وأقصى ما حصل من هذا السبب الأخوة التي جمعت في هذا
اللفظ بين الأعداء، فقال الله - تعالى -: ﴿قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ﴾^(٨) و«أخوهم

١ - النجم / ٥٧.

٢ - مجاز القرآن، ج ٢، ص ٢٣٩.

٣ - ص / ١٠.

٤ - ليس في «ط».

٥ - أخرجه الطبراني والمحاكم والبيهقي وانظره في فيض القدير، ج ٥، ص ٢٠.

٦ - في المصدر هكذا: «فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ»، تقول العرب للرجل الفاضل في الدين قد ارتقى فلان في
الأسباب؛ والسبب الحبل أيضاً، والسبب أيضاً ما تسببت به من رَحِمِ أَوَيْدٍ أَوَيْدِي، وقال النبي ﷺ: «كُلُّ
سَبَبٍ وَنَسَبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنْقَطِعٌ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي، وَالْمُسْلِمُ إِذَا تَقَرَّبَ إِلَى رَجُلٍ لَيْسَ بَيْنَهُمَا
نَسَبٌ قَالَ: إِنَّ الْإِسْلَامَ أَقْوَى سَبَبٍ وَأَقْرَبَ نَسَبٍ»، مجاز القرآن، ج ٢، ص ١٧٧-١٧٨.

٧ - ط: «من».

٨ - الشعراء / ١٦١.

هود^(١) و «أخوهم صالح»^(٢) وكان عدوهم وهم أعداءه^(٣)، فيكون هذا السبب المحتمل للعدواة والصداقة أقوى من كل سبب^(٤).

بل لو قال قائل: إن معنى قول النبي ﷺ: «كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»، أن المفهوم منه السبب الذي بينه وبين الله، كأنه قال: إلا السبب الذي بيني وبين الله، والنسب الذي بيني وبين من^(٥) ينسب إلي، ما كان هذا التأويل بعيداً، أو لعل معناه ما روي أنه: «من أصطنع^(٦) إلى أحد من أهل بيتي معروفاً كافيته يوم القيامة»^(٧)، فعمله أيضاً من جملة السبب لأجل الزواجة.

[معنى «في» في قوله - تعالى - : «لأصلبَنَّكم في جذوع النَّخل»]

فصل ١٧٦: فيما نذكره من الجزء التاسع من كتاب أبي عبيدة المذكور من القائمة الثالثة من الوجهة الأولى منها بلفظه: «وفي القرآن: «لأصلبَنَّكم في جذوع النَّخل»^(٨) أي «على»^(٩).

أقول: هكذا وجدت كثيراً من المفسرين يذكرون أن «في» هاهنا بمعنى «على»، ولعمري أن حررف الصفات يقوم بعضها مقام بعض، ولكن هذا إنما تحوج^(١٠) إليه إذا لم يمكن حمل اللفظ على حقيقته^(١١) و«في جذوع النَّخل» يحتمل أن يكون قريباً من الحقيقة؛ لأن المصلوب لا يكون أبداً غالباً على رأس الجذع، وإنما يكون نازلاً عن

١ - الشعراء / ١٢٤.

٢ - الشعراء / ١٤٢.

٣ - ط: «كان عدوهم هم أعداء».

٤ - حاشية «أ»: «نسب».

٥ - ب، ط: «بين الله من».

٦ - أ، ب: «أسدى».

٧ - بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٤١.

٨ - طه / ٧١.

٩ - مجاز القرآن، ج ٢، ص ٢٣، وفيه: «أي: على جذوع النَّخل».

١٠ - ط: «يجرح».

١١ - ليس في «ط».

أعلاه. وكان قوله: ﴿فِي جَذْوَعِ النَّخْلِ﴾ أقرب إلى صورة حال المصلوب، أو لعلّ قد كان لفظ «فرعون» في جذوع النخل، أو بهذا المعنى، فحكى الله - تعالى - ما ذكره فرعون، كما حكى كلمات الكفر عمن ذكرها عنه بصورة لفظها.

[المراد من إخراج الأرض أثقالها]

فصل ١٧٧: فيما نذكره من الجزء العاشر لأبي عبيدة المذكور من السطر الرابع من وجهة ثانية من أول تفسير الزلزلة بلفظه: «وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا»^(١) إذا كان الميت في بطنها، فهو ثقل عليها وإذا كانت هي عليه، فهي ثقل عليه»^(٢). فأقول: قد كان ينبغي أن يأتي بحجة على هذا مثاله أن يقول - جلّ جلاله - قال عن الحامل، فلما أثقلت دعوا الله ربها، فكان هذا شاهداً أن الثقل الحمل في البطن وإلا فلولاً هذا العرف القرآني^(٣) كان الإنسان ثقلاً عليها، سواء كان على بطنها أو ظهرها، بل كان إذا صار في بطن الأرض، فكأنه قد خفّ عن بعضها وصار ثقلاً على بعضها، ولو كان يحتمل أن يقال إن المكلفين لما كانوا حاملين لأثقال الأوزار وحاملين لأثقال الحساب، وحاملين لأثقال التكليف جاز أن يسموا أثقالاً للأرض؛ فإن في الحديث: «أَنَّ الْأَرْضَ تَسْتَقِلُّ»^(٤) العصاة لله - تعالى - مجازاً؛ لأنها محمولة بالله والله الحامل لها ولهم وهو يفيضهم ويمقتهم وكلّ ممقوت ثقیل.

[معرفة أهل الكتاب للنبي محمد ﷺ]

فصل ١٧٨: فيما نذكره من كتاب اسمه «تنزيه»^(٥) القرآن من المطاعن، تصنيف

١ - الزلزلة ٢/.

٢ - في المصدر هكذا: «إذا كان الميت في بطنها فهو ثقل لها وإذا كان فوقها فهو ثقل عليها»، مجاز القرآن، ج ٢، ص ٣٠٦.

٣ - ط: «ما عرف القرآن».

٤ - ط: «تثقل».

٥ - في حاشية «أ»: «كتاب تنزيه».

عبدالجبار بن أحمد من سابع عشر قائمة، أوله ^(١) من الوجهة الثانية منها ^(٢) بلفظه: «مسألة: وسألوا عن قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ ^(٣)، قالوا: و ^(٤) لو عرف كل ^(٥) أهل الكتاب نبوته لما صحَّ مع كثرتهم أن ينكروا ذلك ومجحدوه، فكيف يصحَّ ما أخبره - تعالى - ^(٦).

و جوابنا: أن المراد من كان يعرف ذلك منهم، وهم طبقة من علمائهم دون العوام ^(٧) منهم، ولذلك قال: ﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ولا يجوز ذلك على جميعهم، لعلمنا باعتقاداتهم، وتجويزه على ما ذكرناه ^(٨) يصح ^(٩).

يقول علي بن موسى بن طاووس: هذا جواب الشيعة لعبد الجبار في دعواه أنه لو كان النبي ﷺ قد نصَّ على مولانا لما أنكره عبدالجبار وأصحابه، فيقال لهم في الجواب ما أجابه أهل الكتاب فالمصيبة ^(١٠) بينهم واحدة، وقد قلنا غيرها هنا أنه ليس كل منصوص عليه بأبلغ ^(١١) الظهور وأوضح الأمور لا يقع جموده أو الشبهة فيه لأسباب تتفق؛ لأن الله - تعالى - نصَّ على ذاته لجميع مقدوراته التي لا يقدر عليها سواه، وما رفع ذلك الخلاف فيه، حتى عبدت الأحجار والأخشاب دونه، ولم يكن ذلك لعدم التصوص المعلومة على وجوده ^(١٢) - تعالى -.

١ - أ: «من أوله».

٢ - ليس في «أ» فقط.

٣ - البقرة / ١٤٦.

٤ - ليس في المصدر.

٥ - ليس في المصدر.

٦ - في المصدر: «ما أخبر به - تعالى - عنهم».

٧ - في المصدر: «العامة».

٨ - في المصدر: «من ذكرناهم».

٩ - تنزيه القرآن عن المطاعن، ص ٣٧.

١٠ - ليس في «ط».

١١ - ط: «بأبلغ».

١٢ - ط: «وجوده».

[رأى ابن خالويه في قراءة «أنعمت عليهم»]

فصل ١٧٩: فيما نذكره من الوجهة الثانية من تاسع عشر قائمة من كتاب «إعراب ثلاثين سورة من القرآن»، تأليف أبي عبدالله الحسين بن خالويه النحوي بلفظ ما وجدناه:

«وَالَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ»^(١) هم الأنبياء ﷺ ، والأصل في «عَلَيْهِمْ» عَلَيُّهُمْ^(٢) بضم الهاء، وهي لغة رسول الله ﷺ ، وقد قرأ بذلك حمزة، وإنما كسر الهاء من كسرهما^(٣) لمجاورة الهاء، وأما أهل المدينة ومكة فيصلون الميم بواو في اللفظ، فيقولون: «عليهم»، فالواو علامة الجمع^(٤)، كما كانت الألف في «عليهما» علامة التثنية^(٥) «(٦)».

يقول علي بن موسى بن طائوس: ما الجواب لمن يقول إذا كانت لغة رسول الله ﷺ ضم الهاء والقرآن فأحق ما نزل بلفظه ﷺ ؟ وعلام^(٧) كان ظاهر قراءة أهل الإسلام في الصلوات وغيرها بكسر الهاء؟! ولأي حال صار مجاورة الهاء للياء حجة على قراءة رسول الله ﷺ وهو أفصح العرب؟! وإذا اختلفت لغاتهم كان هو الحجة عليهم، وأعجب من ذلك أن يكون أهل المدينة وأهل مكة البلدين الذين أقام فيها وصاحبا، على خلاف قرائته، وإن تقدم أحد بذكر هذا عنهم أو عن مسلم من المسلمين، كيف جاز ذكر مثل هذا من العلماء العارفين؟.

١ - القاتمه ٦/.

٢ - ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من حاشية «أ».

٣ - في المصدر: «ومن كسرهما الهاء كسرهما».

٤ - ط: «قالوا: الواو علامة الجمع»؛ وفي المصدر: «و علامة الجمع الواو».

٥ - ليس في «أ»، ب، وما أثبتناه من ط.

٦ - إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص ٣٢.

٧ - في حاشية «أ»: «فعلام».

[المراد من «الساق»]

فصل ١٨٠: فيما نذكره من كتاب اسمه «كتاب الزوائر وفوائد البصائر في وجوه القرآن والتطائر»، تأليف الحسين بن محمد الدامغاني في آخر القائمة الرابعة من الكتراس العاشر منه بلفظه:

«تفسير «الساق» على وجهين: فوجه منها: الساق يعني الشدة، [قوله - تعالى - في سورة ق: «يوم يكشف عن ساق» ^(١) يعني عن الشدة] ^(٢) كقوله في القيامة: «والتفت الساق بالساق» ^(٣) يعني الشدة بالشدة، ووجه الثاني: السوق جمع الساق، قوله - تعالى - في سورة ص: «فطفق مسحاً بالسوق والأعناق» ^(٤) يعني الساق المعروف» ^(٥).

يقول علي بن موسى بن طاووس: رأيت في صحاح الجوهرى ما هذا لفظه: «والساق نزع الزوج، يقال: رأيت فلاناً يسوق، أي ينزع عند الموت» ^(٦). أقول: فإذا كان السوق اسم النزع في عرف اللغة فهلاً حملتم مثل قوله تعالى: «والتفت الساق بالساق» ^(٧) على معنى التفت النزع بالنزع للموت بعضه ببعض، ويكون معناه منفرداً عن الذي فسره بالشدة.

[فضيلة المعوذتان]

فصل ١٨١: فيما نذكره من وجهة أوله من خامس ^(٨) قائمة من الكتراس الثالث من

١ - القلم / ٤٢.

٢ - ما بين الموفتين ليس في «ط».

٣ - القيامة / ٢٩.

٤ - ص / ٣٣.

٥ - أنظر: مجمع البيان، ج ٧، ص ٤٧٥، آية ٢٩ من سورة القيامة؛ وج ٩، ص ٤٠١، آية ٣٣ من سورة ص.

٦ - الصحاح، ج ٤، ص ١٥٠٠، مادة: «سوق»، وفيه: «و السباق».

٧ - القيامة / ٢٩.

٨ - ط: «خامسة».

كتاب سماء «كتاب ثواب القرآن وفضائله»، تأليف أحمد بن شعيب بن علي النسائي بلفظه:

«أخبرنا قتيبة بن سعيد، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ أَبِي عَجْلَانَ^(١)، عَنْ سَعِيدِ^(٢) الْمَقْرِيِّ، عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا عَقْبَةُ قُلْ، فَقُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ؟ فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: يَا عَقْبَةُ قُلْ [فَقُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَسَكَتَ عَنِّي] ^(٣)، فَقُلْتُ: اأَلَّهِمَّ ارْدُدْهُ عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا عَقْبَةُ قُلْ، فَقُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ؟ فَقَالَ ﷺ: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ»^(٤)، فَقَرَأْتُهَا حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا، ثُمَّ قَالَ: قُلْ، قُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ»^(٥)، فَقَرَأْتُهَا حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِمِثْلِهَا وَلَا اسْتَعَاذَ مُسْتَعِيزٌ بِمِثْلِهَا»^(٦).

[المقصود بالنظر في قوله - تعالى - : «وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ»]

فصل ١٨٢: فيما ذكره من كتاب يحيى بن زباد المعروف بالفراء، وهو مجلد، فيه سبعة أجزاء، تام، رواية مسلمة بن عاصم عن ثعلب، وعليه إجازة تاريخها سنة تسع وأربعمائة، نذكر من الجزء الأول منه، من^(٧) وجهة ثانية من القائمة الخامسة بلفظه: «فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ»^(٨)، يقال: قد كانوا في شغل من أن ينظروا، مستورين بما اكتنفهم من البحر أن يروا فرعون وغرقه، و^(٩)

١ - في حاشية «أ»: «ابن عجلان».

٢ - في حاشية «أ»: «سعيد».

٣ - ما بين المعقوفين ليس في ب و ط.

٤ - الفلق ١/.

٥ - الناس ١/.

٦ - الدر المنثور، ج ٦، ص ٧١٥-٧١٧.

٧ - ب: «منه ومن»: ط: «ومن».

٨ - البقرة ٥٠/.

٩ - ليس في «ط».

لكنه في الكلام كقولك: قد ضُربتَ وأهلكَ ينظرون، فما أتوك ولا أعانوك^(١)؛ يقول: فهم قريب بمرأى ومسمع^(٢)»^(٣).

يقول علي بن موسى بن طاووس: و^(٤) إذا كان قد عرف أصحاب موسى ﷺ أن فلق البحر لنجاتهم، وهلاك فرعون وأصحابه، فكيف لا يكونون متفرغين لنظرهم ومسرورين بهلاكهم، كما لو قيل لإنسان أدخل هذه الدار ليدخل عدوك وراءك، فإذا خرجت من الدار وقعت الدار على عدوك؛ فإنه يكون مسروراً ومتفرغاً لنظر هلاك عدوه.

ويقال أيضاً: إن أصحاب فرعون لما نزلوا خلف أصحاب موسى ﷺ جعل طرف البحر والماء الذي بينهم كالشباك الذي ينظر منه بعضهم إلى بعض، فعلى هذه الرواية كانوا ناظرين لهلاكهم ومسرورين به، ويقال: وإن كان هلاك فرعون وأصحابه بعد أن صار موسى ﷺ وأصحابه على ساحل البحر وأيقنوا بالسلامة، فكيف لا يكونون ناظرين إليهم ومشغولين بالسرور بانطباق البحر عليهم؟ وهل يكون لهم عند تلك الحال وفي ذلك الوقت شغل إلا مشاهدتهم ونظرهم كيف يهلكون؟

[المحكم والمتشابه في القرآن]

فصل ١٨٣: فيما نذكره من الجزء الثاني من كتاب الفراء من الوجهة الأولى من القائمة الثانية من الكراس الثاني منه بلفظه:

«منه آيات محكمات»^(٥) يعني مبينات من الأصل للحلال والحرام^(٦) ولم

١ - في المصدر: «ولا أعانوك».

٢ - «وهم قريب بسمع ومرأى وبمرأى ومسمع»؛ ب، ط: «وهم قريب بسمع ومرأى ويراد مسمع»، و ما أتيتاه من المصدر.

٣ - معاني القرآن، ج ١، ص ٣٦.

٤ - ليس في «أ»، ب.

٥ - آل عمران ٧.

٦ - ط: «الحرام والحلال»، و في المصدر: «مبينات للحلال والحرام».

يُنْسَخَن، «وهن»^(١) الثلاث الآيات في الأنعام أولها: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ»^(٢)، والآيتان بعدها^(٣).

قوله: «هَنْ أُمُّ الْكِتَابِ» يقول: هَنْ الْأَصْلُ .

«وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٍ» وهن: الْمَص، وَالْمَر، وَالر، متشابهات^(٤) على اليهود؛ لأنهم أرادوا أن يعرفوا مدة الإسلام، وأكل هذه الأمة^(٥) من حساب الجُمَّل^(٦)، فلما لم تأتهم على ما يريدون قالوا: خَلَطَ مُحَمَّدٌ ﷺ وكَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ»^(٧).

يقول علي بن موسى بن طاووس: من أين عرف الفراء أن مراد الله - تعالى - بالآيات المحكمات الثلاث المذكورات^(٨)؟ ومن أين ذكر أنهم محكمات؟ وقد وقع تحريم كثير في غيرهن وفي الشريعة وخصص عمومهن، وظاهر قوله - تعالى -: «منه آيات محكمات» أن الضمير راجع إلى كتاب كله، والكتاب يشتمل على محكم كثير يعرف من ظاهره المراد به، فكيف عدل عن ذلك كله؟ وأما تعيينه^(٩) الآيات المتشابهات بالحروف فهو أيضاً تحكّم عظيم، وليس في ظاهرها ما يقتضي ذلك، ولا إجماع على ما ذكره، ولا حجة من عقل ولا نقل، والقرآن فيه من التشابه الذي قد صنّف المسلمون فيه المجلّدات ما لا يخفى الإجماع على أنه متشابه.

أقول: وأما قوله: «عند اليهود»، فإذا كان القرآن قد تضمن أنهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يعني حديث النبي ﷺ، فيكون قد عرفوا أنه ﷺ خاتم

١ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٢ - الأنعام / ١٥١.

٣ - الأنعام / ١٥٢-١٥٣.

٤ - أ: «شبهات»؛ ب: «مشبهات»؛ في المصدر: «اشتبهن»، وما اخترناه من ط.

٥ - في المصدر: «اشتبهن على اليهود؛ لأنهم اتسوا مدة أكل هذه الأمة»، يجوز أن يقرأ بفتح الهزّة مصدراً - أكل -، ويراد به العيش، فإن العيش يلزمه الأكل، ويجوز أن يقرأ بضمّ الهزّة، وهو الرزق، ويقال للميت: انقطع أكله، فهو رديف الحياة والعيش.

٦ - حساب الجُمَّل: الحروف المقطعة على أبجده وقال ابن دريد: لأنحسبه عربياً.

٧ - معاني القرآن، ج ١، ص ١٩٠.

٨ - ليس في «ط».

٩ - ط: «تعيّنه».

الأنبياء، ودولته مستمرة إلى يوم^(١) القيامة، وذلك كاف لهم. وأما ما حكاه عنهم من الطعن، فيكون الطعن من سفهائهم، ومن لا حكم لظنهم حتى يجعل القرآن المتشابه ما^(٢) قد اقتصر عليه؛ لأن علماءهم^(٣) كانوا عارفين، ولأنه ما كان يلزم عند علماءهم من ستر رسول الله ﷺ لمدة نبوته ورسالته عنهم ما طعنوا به؛ لأن الملوك عادتهم ستر مثل هذه الأمور، بل كان ينبغي أن يعتقدوا ستر ذلك من حساب الجمل وجهاً من وجوه حكمة الآيات، ثم يقال للفرءاء: فقد وجدنا كثيراً من المفسرين قد ذكروا تأويلات^(٤) لهذه الحروف وما جعلوها^(٥) متشابهاً.

[تفسير قوله - تعالى - : «من جاء بالحسنة»]

فصل ١٨٤: فيما نذكره من الجزء الثالث من كتاب الفرءاء من وجهة ثانية^(٦) من ثالث قائمة من الكتراس الثاني منه بلفظه: «قوله: «من جاء بالحسنة»^(٧): لا إله إلا الله، والسَّيِّئة: الشرك»^(٨).

أقول: هذا تأويل غريب غير مطابق للمعقول والمنقول؛ لأن لفظ «لا إله إلا الله» يقع من الصادق والمنافق، ولأن اليهود تقول لا إله إلا الله، وكل فرق الإسلام يقول^(٩) ذلك، وواحدة منها ناجية، وإثنان وسبعون في النار، وهذه الآية وردت مورد الأمان لمن جاء بالحسنة، فكيف يتأولها على ما يقتضيه ظاهرها.

أقول: وقد رأيت النقل متظاهراً أن «الحسنة» معرفة الله ورسوله ﷺ ومعرفة

١ - ليس في «ط».

٢ - ليس في جميع النسخ، وما أئبته من حاشية «أ».

٣ - ط: «لأنهم».

٤ - أ، ب: «تأويل».

٥ - ط: «يكون».

٦ - ليس في «ط».

٧ - الأنعام / ١٦٠.

٨ - معاني القرآن، ج ١، ص ٣٦٧.

٩ - ط: «تقول».

الذين يقومون مقامه، وهذا مطابق للمعقول والمنقول^(١) وللشارة^(٢)؛ لأنَّ اهل هذه الصفات ناجون على اختلاف الفرق واختلاف التأويلات.

[ما يتقّى بالسراييل]

فصل ١٨٥: فيما نذكره من الجزء الرابع من كتاب الفراء من وجهة أوّلة من رابع عشر سطر منها بلفظه: «قوله: «سراييل تقيكم الحرّ»^(٣)، ولم يقل: البرد، وهي تقي الحرّ والبرد، فترك^(٤)؛ لأنَّ معناه معلوم - والله أعلم -، كما قال الشاعر^(٥):

وما أدري إذا يمتّ وجهاً
أريد الخير أيّهما يليني
يريد أن^(٦) الخير والشرّ يليني؛ لأنّه إذا أراد الخير فهو يتقي الشرّ^(٧).

فيقال^(٨) للفراء: كيف قلت: إنّ ما بقي الحرّ يقي الحرّ والبرد، ومن المعلوم خلاف هذا؛ فإنّ الحرّ يتوقّى بالتّوب الواحد وليس كذلك البرد، ولعلّ معنى الآية: أنّ الله - تعالى - لمّا ضمّ إلى الحرّ «البأس» بقوله - جلّ جلاله -: «سراييل تقيكم الحرّ» وسراييل تقيكم بأسكم» والبأس مناسب الحرّ واقتصر على ما يناسبه، أو لعلّ أهل تلك البلاد الغالب عليها الحرّ، وهذا مروى عن عطاء، أو لعلّ المراد: أنّه - تعالى - لمّا ذكر الأصواف والأوبار والأشعار التي تقي البرد، ذكرها هنا ما يقي الحرّ من السراييل، فقد ذكر قتادة أنّ المعنى «بسراييل» لباس القطن والكتان، وقول الفراء - يريد أن الخير والشرّ يليه - لا يقتضيه قول الشاعر؛ لأنّه قال: أيّهما يليني و«أيّهما» أي: أحدهما، ومن المعلوم أنّ الذي يلي الإنسان أحدهما.

١ - في حاشية «أ» فقط.

٢ - ط: «للمعقول وللشارة».

٣ - النحل / ٨١

٤ - ط: «فنقول».

٥ - في المصدر: «كقول الشاعر».

٦ - في المصدر: «أنّ».

٧ - معاني القرآن، ج ٢، ص ١١٢.

٨ - ط: «يقال».

[بيان المراد من قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾]

فصل ١٨٦: فيما نذكره من الجزء الخامس من كتاب الفراء من وجهة ثانية من عاشر سطر منها بلفظه: «قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾^(١) المعنى: إلا من أزواجهم اللاتي أحلَّ الله لهم من الأربع لا يجاوزوا^(٢): ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ «ما» في موضع خفض. يقول: ليس عليهم في الإماء وقت^(٣)، ينكحون ما شاؤوا، فذلك قوله: حفظوا أزواجهم إلا من هذين، ﴿فَأَيُّهُمْ غَيْرُ مُلُومِينَ﴾، فيه غير مذنبين^(٤).

يقال للفراء: هلا احتمل أن يكون ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾ على ظاهره؛ لأنَّ الله - تعالى - لما قال: ﴿غَيْرُ مُلُومِينَ﴾، فكأنه قال: غير ملومين على أزواجهم، وما ملكت أيمانهم؛ لأنَّ الملامة إنما يعبر عنها بنحو هذا اللفظ.

و يقال للفراء: من أين قلت أنَّ الملامة معناها الذنب^(٥) ويقال^(٦) يلام الإنسان على ما لا يكون ذنباً شرعاً من الغلط في تدبير^(٧) الأمور، ولأنَّ رفع اللوم عنهم أعزَّ من الذنب، فلأنيَّ حال عدل عن عموم اللفظ إلى ما يقتضي تخصيصه، ولم يذكر حجة على ذلك.

[علّة ثنية قوله - تعالى - : ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾]

فصل ١٨٧: فيما نذكره من الجزء السادس من كتاب الفراء من وجهة ثانية من

١ - المؤمنون ٥/ ٦.

٢ - في المصدر: «لَا تُجَاوِزُوا».

٣ - يقول: «وقت الشيء، يؤقَّتُهُ: إذا بين حده. ثم اتسع فيه، فأطلق على المكان، ومن ثم يكون معنى وقَّت: حَدَّدَ».

٤ - معاني القرآن، ج ٢، ص ٢٣١.

٥ - ط: «معنى في الذم».

٦ - أ، ب: «قال».

٧ - ط: «تدبّر».

سادس عشر سطر^(١) منها بلفظه: «قوله: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^(٢) جعل السَّمَاوَاتِ والأَرْضِينَ كالشَّيْئَيْنِ^(٣)، كقوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾^(٤) ولم يقل: و^(٥) مَا بَيْنَهُنَّ، «ولو كان بَيْنَهُنَّ»^(٦) لكان صواباً»^(٧) - ^(٨).

يقال للقرءاء: هَلَا قَلَّتْ إِنْ الْمُقْتَضَى لِلتَّنْبِيَةِ دُونَ الْجَمْعِ، لَعَلَّ اللَّهَ - جَلَّ جَلَالُهُ - أَرَادَ تَنْبِيَةَ الْجَمْعَيْنِ وَلَمْ يَرِدْ ذِكْرُ إِفْرَادِهِمَا^(٩)، كما يقال: «جاء في فريقان وهما جمعان».

وأما قول القرءاء: «لو كان بينهنَّ كان صواباً» أترأه أَرَادَ فِي مَجْرَدِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْ هَذِهِ الْآيَةِ؛ فَإِنْ كَانَ أَرَادَ مَجْرَدَ الْعَرَبِيَّةِ، فَمَنْ^(١٠) أَينَ عَرَفَ أَنَّ مُرَادَ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَجْرَدَ الْعَرَبِيَّةِ دُونَ مَعْنَى غَيْرِهَا زَائِدٍ عَلَيْهَا؟، وَإِنْ كَانَ أَرَادَ هَذِهِ الْآيَةَ فَتَحَكَّمْ وَتَهَجَّمْ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى -، وَلَمَّا الْمُرَادُ بِذِكْرِ «مَا بَيْنَهُمَا» وَلَمْ يَقُلْ: «مَا بَيْنَهُنَّ» أَنَّ الْحَدِيثَ فِي هَذَا الْقُرْآنِ الشَّرِيفِ مَعَ بَنِي آدَمَ، وَهُمْ بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، وَلَيْسُوا سَاكِنِينَ بَيْنَ طَبَقَاتِهَا، فَكَانَ لَفْظُ «بَيْنَهُمَا» أَبْلَغُ فِي الْمُرَادِ وَأَحَقُّ بِالتَّأْوِيلِ.

[المراد من التقدير في قوله - تعالى - :﴿قَدَّرُوها﴾]

فصل ١٨٨: فيما نذكره من الجزء السابع من كتاب القرءاء من سادس عشر سطر من^(١١) وجهة ثانية بلفظه:

١ - ليس في «أ»، ب، وما أنبتاه من ط.

٢ - فصلت / ١١.

٣ - في المصدر: «كالشَّيْئَيْنِ»، ط: «إثنين».

٤ - ص / ٢٧، الدُّخَانُ / ٣٨، الْأَحْقَافُ / ٣، وفي المصدر: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، الحجر / ٨٥، الْأَنْبِيَاءُ / ١٦.

٥ - ليس في «ط».

٦ - ما بين القوسين ليس في «أ».

٧ - في المصدر: «ولو كان كان صواباً» وفي هامشه لتوضيح معناه: «أي ولو كان قال وما بينهنَّ كان صواباً».

٨ - معاني القرآن، ج ٣، ص ١٣.

٩ - ط: «إفْرَادُهَا».

١٠ - ط: «من».

١١ - ليس في «ط».

«قَدَّرُوهَا»^(١) يريد^(٢) قدرُوا^(٣) الكأس على رىّ أحدهم^(٤) لافضل فيه، ولا عجز عن ربه، وهو ألدّ الشراب، وقد روى بعضهم عن الشعبي: «قَدَّرُوهَا تقديرًا»^(٥)، والمعنى والله أعلم وأجلّ: قَدَّرْتُ^(٦) لهم وقَدَّرُوا لها^(٧)»^(٨).

يقال للفراء: من أين عرفت أنّ الله - تعالى - يريد تقدير الشراب، بل الكأس؟ ولو كان المقصود بتقدير الشراب لكان يقول قَدَّرُوهُ تقديرًا، والتأنيث الحقيقي في اللفظ تقتضي أنّها الكأس دون الشراب.

أقول: وليس المراد من تقدير الكأس مجرد الشرب منه؛ فإنّ النّظر للكأس إذا كان جميلًا في التقدير ومكملًا في التحرير كان أطيب للشرب منه؛ فإنّ عين الشارب تقع على الكأس قبل الشراب، ولو قال الفراء: يحتمل أن يكون تقدير الكأس على قدر ذلك المقام وعلى قدر الإنعام والإكرام كان أليقّ بالإنفهام.

وقال الفراء في ثاني سطر من الوجهة الثانية^(٩) في بعض تفسيره ما هذا لفظه: «شَرِبًا طهوراً»^(١٠)، يقول: هو طهر ليس بنجس لما كانت في الدنيا مذكورة بالنجاسة^(١١)»^(١٢).

فيقال للفراء: أنت قدوة في اللغة والعربية، فهلا قلت «طهوراً» بلفظ المبالغة

١ - الإنسان / ١٦.

٢ - ليس في المصدر.

٣ - ط: «قدر».

٤ - ط: «أحده».

٥ - وهي قراءة عبيد بن عمير، وابن سيرين، راجع: تفسير القرطبي، ج ١٩، ص ١٤١، وكذلك علي بن عيسى وابن عباس والسلمي، وقناة، وزيد بن علي، والجحدري، وأبو حيوة، والأصمعي عن أبي عمرو، راجع: البحر المحيط، ج ٨، ص ٣٩٨.

٦ - ط: «قدّره».

٧ - في المصدر: «والمعنى واحد، والله أعلم، قدّرت لهم، وقَدَّرُوا لها سواء».

٨ - معاني القرآن، ج ٣، ص ٢١٧.

٩ - أ، ب: «وجهة ثانية».

١٠ - الإنسان / ٢١.

١١ - في المصدر: «طهور ليس بنجس كما كان في الدنيا مذكوراً بالنجاسة».

١٢ - معاني القرآن، ج ٣، ص ٢١٩.

تقتضي^(١) أبلغ صفات الطهارة في نفسه، ويظهر من يشره، بأن يزيدهم طهوراً إلى طهورهم، ولا يحوجهم إلى بول ولا طهارة^(٢) منه؛ لأنّ شراب الدنيا يصير بولاً نجساً، وكان هذا موضع المنة عليهم دون ما ذكره الفراء، ولو أردنا ذكر ما في كتابه من الأخذ عليه كنّا قد خرجنا عما^(٣) قصدنا إليه، لكن هذا بحسب ما يقع اختيارنا عليه.

[اختلاف القراء في كلمة: «هذان»]

فصل ١٨٩: فيما نذكره من مجلد آخر تصنيف الفراء، فيه ستّة أجزاء، أوّل الجزء العاشر، فن الوجهة الأولى من القائمة الثالثة^(٤) من الجزء الأوّل من المجلد وهو العاشر بلفظه:

«وقوله - تعالى - : «إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ»^(٥)، قد اختلف فيه القراء، فقال بعضهم: هذا^(٦) لمن ولكنّا نمضي عليه لثلاً نخالف الكتاب، حدّثنا أبو الجهم، قال: حدّثنا الفراء، قال: وحدّثني أبو معاوية، عن هشام بن عروة بن الزبير^(٧)، عن أبيه، عن عائشة أنّها سئلت عن قوله - تعالى - في النساء: «لَكِنَّ الرّٰسٰخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ ... وَالْمُقِيمِينَ الصَّلٰوةَ»^(٨)، وعن قوله - تعالى - في المائدة: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِثُونَ»^(٩)، وعن قوله: «إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ»، فقالت: يابن أخي هذا كان خطأ من الكاتب، وقرأ أبو عمر^(١٠): «إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ»، واحتجّ بأنّ

١ - أ: «يقتضي».

٢ - أ، ب: «الطهارة».

٣ - ب: «عن».

٤ - أ: «الثانية» وما اخترناه من ب، ط وحاشية «أ».

٥ - طه ٦٣/.

٦ - في المصدر: «هو».

٧ - في المصدر: «حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال حدّثني أبو معاوية الضرير عن هاشم بن عروة بن الزبير...»

٨ - النساء ١٦٢/.

٩ - المائدة ٦٩/.

١٠ - في المصدر: «أبو عمرو».

قال: بلغني^(١) عن بعض أصحاب محمد ﷺ^(٢) - أنه قال: إن^(٣) في المصحف لحناً وستقيمه العرب، ولست^(٤) أشتهي أن أخالف الكتاب.

وقرأ بعضهم^(٥): إن مخففة إن هذان ساحران^(٦) خفيفة، وفي قراءة عبدالله: «وأسروا التَّجوى * أن هذان ساحران»^(٧)، وفي قراءة أبي: «إن ذان إلا ساحران»، فقراءتا^(٨) بتشديد «إن» وبالألف على جهتين:

إحدهما: على لغة بني الحرث بن كعب ومن جاورهم: وهم^(٩) يجعلون الإثنين^(١٠) في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف، [و] أنشدني رجل من الأسد عنهم^(١١):

فأطرق إطراق الشَّجاع ولو يرى^(١٢) مَسَاغاً لِنَابَاهِ الشَّجَاعُ لَصُمًّا.^(١٣)

وحكى^(١٤) هذا الرجل عنهم: هذا خطأ يد أخي أعرفه^(١٥)، وذلك - وإن كان قليلاً - أقيس^(١٦)؛ لأنَّ العرب قد^(١٧) قالوا: «مسلمون»، فجعلوا الواو تابعة للضمة؛

١ - في المصدر: «واحتجَّ أنه بلغه».

٢ - في هامش المصدر: «هو عثمان بن عفَّان».

٣ - ليس في «ط».

٤ - في المصدر: «قال الفراء: ولست».

٥ - هو حفص، وابن كثير غير أنه يشدّد نون «هذان».

٦ - في المصدر: «إن هذان ساحران مخففة».

٧ - طه / ٦٢-٦٣.

٨ - في المصدر: «فقراءتا»، وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف، ط: «فقرأ».

٩ - ليس في المصدر: «ومن جاورهم وهم».

١٠ - أ، ب: «الآيتين»، وما اخترناه من «ط».

١١ - في المصدر: «عنهم، يريد بني الحارث».

١٢ - في جميع النسخ: «ترى» وما اخترناه من المصدر.

١٣ - ط: «لصمَّها»، في هامش المصدر: «هو للمتلصص كما في اللسان صم»، والشجاع: الذكر من الحيات، صم: «عضَّ في العظم».

١٤ - في المصدر: «قال: وما رأيت أفصح من هذا الأسدي وحكى...».

١٥ - في المصدر: «يدا أخي بعينه».

١٦ - أ، ب: «أفليس» وما أثبتناه من المصدر.

١٧ - ليس في المصدر.

لأنَّ الواو لا تعرب، ثم^(١)، قالوا: «رأيت المسلمين»، فجعلوا الياء تابعة لكسرة^(٢) الميم، فلما رأوا الياء من الإثنين لا يمكنهم كسر^(٣) ما قبلها، وثبت مفتوحاً، تركوا الألف في «كلا الرجلين» في الرفع والنصب والمخفض^(٤) وهما إثنان إلا بني كنانة؛ فإنهم يقولون: «رأيت كلي الرجلين، ومررت بكلي الرجلين»، وهي قبيحة، قليلة، مضوا على القياس.

و الوجه الآخر: أن تقول^(٥) وجدت الألف من هذا دِعامَة وليست بلام فعل، فلما ثبتت زدت عليها نوناً، ثم تركت الألف ثابتة على حالها، لا تزول في^(٦) كلِّ حال، كما قالت العرب «الَّذي»، ثم زادوا نوناً^(٧) لا يدلُّ على الجماع^(٨)، فقالوا: «الَّذين» في رفعهم ونصبهم وخفضهم «كها تركوا» هذان» بالألف في رفعه ونصبه وخفضه^(٩)، وكنانة يقولون: - اللذون -^(١٠).

يقول علي بن موسى بن طاووس: ألا تعجب من قوم يتركون مثل علي بن أبي طالب عليه السلام أفصح العرب بعد صاحب النبوة، وأعلمهم بالقرآن والسنة، يسألون عائشة أما يفهم أهل البصائر أن هذا لمجرد المحسد أو لفرض بعيد^(١١) من صواب الموارد والمصادر، ثم كيف يروي^(١٢) مثل هذا ولا ينكر ولا يترك وهي تطعن^(١٣)

١ - في النسخ: «لا يعرف به» وما اخترناه من المصدر.

٢ - «أ»، «ب»: «للكسر»، وما اخترناه من «ط» ومن المصدر.

٣ - في جميع النسخ: «كسروا» وما أبتناه من المصدر.

٤ - في المصدر: «فلما رأوا أن الياء في الإثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها، وثبت مفتوحاً: تركوا الألف تبعه، فقالوا رجلاً في كلِّ حال. وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في كلا الرجلين في الرفع والنصب والمخفض».

٥ - ب، ط: «يقول»؛ «أ»: «نقول» وما اخترناه من المصدر.

٦ - في المصدر: «على»، ونقل في هامشه عن نسخة أخرى: «في».

٧ - ليس في «ط».

٨ - في المصدر: «ثم زادوا نوناً تدلُّ على الجماع».

٩ - ما بين القوسين ليس في «ط».

١٠ - معاني القرآن، ج ٢، ص ١٨٣-١٨٤.

١١ - ط: «يعمد».

١٢ - ط: «يرى».

١٣ - ب، ط: «ولا يظعن».

بهذا القول على من جمع المصحف وعلى كاتبه وعلى من حضر من ^(١) الصحابة، وعلى من بلغه ذلك من الصدر الأول.

أقول: وأمّا الذي يقال عنه من أصحاب النبي ﷺ أن في القرآن لحناً فقد ذكر ابن قتيبة أنه عثمان بن عفان ^(٢)، وأمّا قول من قال إنه لحن ولكنه يضي ^(٣) عليه، فلملّه يعتقد أن جامع القرآن ممن يجوز الطعن على جمعه، ولو ظفر اليهود والزنادقة بمسلم يعتقد أن ^(٤) في القرآن لحناً جعلوه حجة على فسادهم، وأمّا تأويل الفراء وما حكاه من استعمال بعض العرب، فلو كان القرآن قد استعمل هذا ^(٥) في مواضع من ^(٦) القرآن على مقتضى هذه اللغة، كان ما يخفى ذلك على الصدر الأول وكانوا ذكروه وكشفوه.

أقول: فكان ^(٧) يمكن أن يقال: إن الله - تعالى - حكى ^(٨) هذا القول عن غيره، فلعل الذي حكى عنه قال: «إنّ هذان لساحران» ^(٩) فأراد الله أن يحكي لفظ قائله على وجهه، كما جرت عادة كثير من كتب الله - جلّ جلاله - يحكي فيها قول كل قائل على وجهه من غلطهم وغيره، كما يحكي الله - تعالى - كلمات الكفر عن أهلها بلفظها؛ فإنّه لم يمنع من هذا مانع على اليقين، فهو أقرب من قول كثير من المفسرين.

[نقد نظر الفراء في آية المسارعة]

فصل ١٩٠: فيما نذكره من الجزء الحادي عشر من هذه المجلد ^(١٠) تصنيف الفراء

١ - ليس في «ط».

٢ - ط: «عن عثمان بن عفان».

٣ - ط: «نمضي».

٤ - ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من حاشية «أ».

٥ - ليس في «ط».

٦ - ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من حاشية «أ».

٧ - أ، ب: «فإن كان».

٨ - في حاشية «أ»: «ذكر».

٩ - طه / ٦٣.

١٠ - ط: «هذا المجلد».

من خامس قائمة منه من الوجهة الأولى من رابع سطر بلفظه:

«قوله - تعالى - : «أولئك يسارعون في الخيرات» يبادرون بالأعمال «وهم لها سابقون»^(١) يقول: إليها سابقون «وقد يقال وهم لها سابقون»^(٢) أي سبقت لهم السعادة»^(٣).

أقول: إذا احتمل اللفظ الحقيقة فما الذي يحمل على تفسيره بالمجاز؟ فإن قوله - تعالى - : «وهم لها سابقون»^(٤) هو المعلوم من الحال بالضرورة، لأنهم سبقوا أعمالهم بالمعرفة، أو بالذي^(٥) كلفهم إياها وبالرسول الذي دلهم عليها، وبمعرفة تلك الأعمال الصالحة، وكانوا سابقين لها، وهي متأخرة عن^(٦) سبقهم وهو أبلغ في مدحهم.

[تفسير قوله - تعالى - : «يوم ينفخ في الصور»]

فصل ١٩١: فيما نذكره من الجزء الثاني عشر من هذه المجلدة من تفسير القراء من عاشر سطر من وجهة الأولى:

«وقوله: «يوم ينفخ في الصور ففزع»^(٧) ولم يقل «فيفزع»، فجعل «فعل» مردودة على «يَفْعَل»، وذلك أنه في المعنى: وإذا نفخ في الصور ففزع، ألا ترى أن قولك: «أقوم يوم يقوم»^(٨) كقولك: «أقوم إذا يقوم»^(٩)، فأجبت^(١٠) بقَلْ؛ لأنَّ فَعَلَ وَيَفْعَلُ يصلحان^(١١) مع «إذا».

١ - المؤمنون / ٦١.

٢ - ما بين القوسين ليس في جميع النسخ، وما أبتناه من حاشية «أ».

٣ - معاني القرآن للقراء، ج ٢، ص ٢٣٨.

٤ - المؤمنون / ٦١.

٥ - أ، ب: «بالمعرفة بالذي».

٦ - ط: «من».

٧ - النمل / ٨٧.

٨ - في المصدر: «تقوم».

٩ - في المصدر: «تقوم».

١٠ - ليس في «أ»، ب، و ما أبتناه من «ط».

١١ - في المصدر: «تصلحان».

فإن قلت: فأين جواب قوله: «ويوم ينفخ في الصور» مع «إذا»؟^(١)
 قلت: قد يكون في «فَعَلَ» مضمّر مع الواو، كأنّه قال: «وذلك يوم ينفخ في الصور»،
 فإن شئت^(٢) قلت: جوابه متروك، كما قال^(٣): «ولو يرى الَّذِينَ ظَلَمُوا»^(٤) قد
 تُرك جوابه؛ «لأنّه كلام معروف»^(٥) والله أعلم»^(٦).

يقال للفَرّاء: هلّا جوّزْتَ^(٧) أن تكون بمعنى «ففرع»، لعلّ المراد منه سرعة
 فرعهم من التّفخّة وتعجيل انزعاجهم مع التّفخّة؛ لأنّه لو قال - جلّ جلاله - بلفظ
 الاستقبال «فيفرع»، كما ذكره الفَرّاء، عسى كان يجوز أحد أن الفرع ما يتعقّب التّفخّة،
 أو يحتمل السّامع لها^(٨) تماسكاً^(٩) أو صبراً، فأتى بلفظ الفعل الماضي إشارة إلى سرعة
 فرعهم وانزعاجهم.

و يقال للفَرّاء: عن قوله أين جواب «ويوم ينفخ في الصور» أن الجملة في تمام
 الآية كاف في الجواب، وما يحتاج أن يقال متروك ولا فعل مضمّر مع الواو.

[ولاية النّبّيّ على المؤمنين]

فصل ١٩٢: فيما نذكره من الجزء الثالث عشر منه من الوجهة الثّانية من القائمة
 الثّانية منه بلفظه:

«قوله - تعالى -: «النّبّيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم»^(١٠)

١ - ليس في المصدر: «مع إذا».

٢ - في المصدر: «وإن شئت».

٣ - في المصدر: «كما قال: «ولو ترى إذ فرّغوا فلا فت» - سبأ / ٥١ - وقوله:».

٤ - البقرة / ١٦٥.

٥ - ما بين القوسين ليس في المصدر.

٦ - معاني القرآن، ج ٢، ص ٣٠٠-٣٠١.

٧ - ب، ط: «جوّزوا».

٨ - ط: «بهذا».

٩ - ط: «إنما».

١٠ - الأحزاب / ٦.

وفي قراءة عبد الله و^(١) «أَبِي النَّبِيِّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَهُوَ^(٢) أَبَ لِهِمْ»، وكذلك كُلَّ نَبِيٍّ. وجرى ذلك ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مُتَوَاضِعِينَ^(٣)، وَكَانَ الرَّجُلُ^(٤) إِذَا مَاتَ عَنْ أَخِيهِ الَّذِي أَخَاهُ وَرَثَهُ^(٥) دُونَ عَصَبَتِهِ وَقَرَابَتِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ -جَلَّ وَعَزَّ- النَّبِيَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ، وَلَيْسَ يَرْتَمِمْهُمْ، فَكَيْفَ يَرِثُ الْمَوَاضِي أَخَاهُ! وَأَنْزَلَ اللَّهُ^(٦) -تَعَالَى-: ﴿أَوَّلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٧) أَيِ ذَلِكَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ عِنْدَ اللَّهِ^(٨).

يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَىٰ بْنِ طَاوُوسٍ: وَكَيْفَ تَرَكَ^(٩) ظَاهِرَ هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ فِي وَلَايَةِ النَّبِيِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كَافَّةً، وَأَنَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَهِيَ قَدْ وَرَدَتْ مُورِدُ التَّخْصِصِ لَهُ، وَالتَّعْظِيمِ بِمَا أوردَ فِيهَا مِنْ ذِكْرِ الزَّوْجَاتِ أَتْنَهْنَ كَالْأُمَّهَاتِ فِي التَّحْرِيمِ لَهُنَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَيُقَالُ مِثْلُ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْفَرَّاءُ مِنْ خِلَافِ الظَّاهِرِ الْوَاضِعِ، وَهَلْ فِي الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْأَوَّلِيَّةَ لِلنَّبِيِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ عَلَى سَبِيلِ الْمِثْلِ كَمَا زَعَمَ الْفَرَّاءُ؟، وَهَلْ ذِكْرُ زَوْجَاتِهِ يَقْتَضِي حَدِيثَ مِيرَاثٍ أَوْ مَعْطُوفٍ^(١٠) عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَى الْإِرْثِ^(١١)؟ تَمَّ مِنَ الْعَجَبِ قَوْلُ الْفَرَّاءِ: إِنَّ مَعْنَى «كِتَابِ اللَّهِ» أَنَّهُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ، وَمَا الَّذِي صَرَّفَهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ فِي الْقُرْآنِ؟ وَهُوَ الْمُتَضَمِّنُ لِذَلِكَ تَصَرُّحاً وَتَحْقِيقاً وَعِيَاناً وَوُجْدَاناً، وَأَيُّ حِجَّةٍ تَدُلُّ مِنْ ظَاهِرِ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّهُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ؟ فَهَلَا

١ - في المصدر: «أو».

٢ - أ، ب: «فهو»، وما اخترناه من ط و حاشية «أ».

٣ - أصله: «متواضعين» فهل الهمة.

٤ - أ: «الرجال».

٥ - أي ورثه أخوه، وقد يكون «ورثه» من التوريث فيكون الفعل للميت.

٦ - ط: «فأنزل».

٧ - في المصدر هكذا: ﴿وَأَوَّلُوا الْأَرْحَامَ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي الْمِيرَاثِ﴾ في كتاب الله.

٨ - الأنفال / ٧٥.

٩ - معاني القرآن، ج ٢، ص ٣٣٥.

١٠ - أ، ب: «كيف يترك».

١١ - أ: «المعطوف».

١٢ - في حاشية «أ»: «الميراث».

ذكر شبهه أو ما يقارن المحبة؟.

[آراء حول «أو» في قوله - تعالى - :«مائة ألف أوزيدون»]

فصل ١٩٣: فيما نذكره من الجزء الرابع عشر منه من الوجهة الأولى بلفظه:
«قوله - تعالى - :«وأرسلناه إلى مائة ألف أوزيدون»^(١) «أو» هاهنا بمعنى «بل»، كذلك في التفسير مع صحته في العربية»^(٢).

يقال للقرأ: هذا تأويل كأنه من شاك في صحة التفسير، وفي صحته في العربية، فهلاً ذكر له وجهاً؟، أو كان ترك الآية بالكسبة، ولا يوهم^(٣) بهذا الشك الطعن على المفسرين وأنها مخالفة للعربية، وهلاً قال، كما قال جدي أبو جعفر الطوسي في التأذب مع الله تعالى في تأويل هذه الآية: في معنى^(٤) «أو» ثلاثة أقوال:

[الأول:] أن يكون بمعنى الواو، وتقديره: إلى مائة ألف وزيادة إليهم.

و الثاني: أن يكون معنى «بل» على ما قال ابن عباس.

الثالث: أن يكون بمعنى الإيهام على مخاطبين؛ فإنه قال: أرسلناه إلى إحدى العذتين»^(٥).

أقول: فهذه وجوه تصون^(٦) عن الذي ذكره الفراء ، وإن كان يمكن أن يكون «أوزيدون» على معنى قوله - تعالى - :«إنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين»^(٧) فيكون معناه: إنهم يزيدون على مائة ألف أوزيدون.

١ - الصافات / ١٤٧.

٢ - معاني القرآن ، ج ٢ ، ص ٣٩٣.

٣ - أ ، ب : «لا توهم».

٤ - أ ، ب : «فإنه قال فى معنى».

٥ - البيان ، ج ٨ ، ص ٥٣١.

٦ - ما أثبتناه من «أ» وفى ط : «تصور».

٧ - سبأ / ٢٤.

[قراءة عبدالله لقوله - تعالى - : «وزوجناهم بحور عين»]

فصل ١٩٤: فيما نذكره من الجزء الخامس عشر منه «من الوجهة الأولى منه»^(١) من الوجهة الأولى منه بلفظه:

«قوله - عز وجل - : «وزوجناهم بحور عين»^(٢)، وفي قراءة عبدالله : «وأمددناهم بعين عين»^(٣) والعيسى^(٤) البيضاء، والحوراء كذلك^(٥)»^(٦).

أقول: وما أدري كيف ذكر قراءة عبدالله واختلاف اللفظين على خلاف^(٧) المصحف؟ وكذا يتضمن تأويل القرآن اختلافاً كثيراً، وكيف احتمل المسلمون تجويز صحة هذا والظن على لفظ المصحف الشريف؟

ومن هذه الوجهة طعناه: «وقوله - تعالى - : «لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى»^(٨).

يقول القائل: كيف استثنى موتاً في الدنيا قد مضى من موت في الآخرة؟، ثم ذكر أن «إلا» بمعنى «سوى»^(٩).

أقول: واعلم أن السؤال على الفراء باق بحاله؛ لأنه يقال له: إذا قدرنا أن الأمر كما

١ - ما بين القوسين في حاشية «أ» فقط.

٢ - الدخان / ٥٤.

٣ - ليس في «ط».

٤ - ب، ط: «العيس»؛ وفي المصدر: «البياء».

٥ - ليس في جميع النسخ، وما أئبناه من المصدر.

٦ - معاني القرآن، ج ٣، ص ٤٤.

٧ - ط: «اختلاف».

٨ - الدخان / ٥٦.

٩ - معاني القرآن، ج ٣، ص ٤٤، وفيه: «فهذا مثل قوله: «ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف» - النساء / ٢٢ - فالأ في هذا الموضع بمنزلة سوى، كأنه قال: لا تنكحوا، لا تعملوا سوى ما قد فعل آبؤكم، كذلك قوله: «لا يذوقون فيها الموت»، سوى الموتة الأولى، ومثله: «خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك» - هود / ١٠٧ - أي سوى ما شاء ربك، لهم من الزيادة على مقدار الدنيا من الخلود. وأنت قائل في الكلام: لك عندي ألف إلا مالك من قِبَل فلان، ومعناه: سوى ما لك على من قِبَل فلان، وإلا تكون على أنها حطّ مما قبلها وزيادة عليها، فما ذكرناه لك من هذه الآيات فهو زيادة على ما قبل إلا، والحطّ مما قبل إلا قولك: هؤلاء ألف إلا مائة، فعني هذه ألف ينقصون مائة.

ذكرت «لا يذوقون فيها الموت سوى الموتة الأولى» «فما معنى قولك سوى الموتة الأولى»^(١) وقد قال - جلّ جلاله - قبلها: «لا يذوقون فيها»، والموتة الأولى ما كانت فيها، فأجّي معنى لقول الفراء: إنهم لا يذوقون في الجنة موتة سوى الموتة في الدنيا. فأقول^(٢) أنا: لعلّ المراد أنّ هذا الوصف لما كان عن المتقين، وكانوا أيام الحياة الدنيا مشغولين^(٣) بعمارة الآخرة، فلمّا حضرهم الموت في الدنيا، كان ذلك في وقت اشتغالهم بعمارة آخرتهم، فكان ذلك الموت كأنه في الدار الآخرة، لأنّ الإنسان إذا جاءه الموت^(٤) وهو مشغول بعمارة دار وقائم في بنائها وبنى أبوابها معنى وصورة^(٥) جاز أن يقال مات فيها.

أو لعلّ حال المتقين لما كانوا مكاشفين بالآخرة، فكأنّهم كانوا في الدنيا، وأرواحهم ساكنة في الجنان وحاضرة في ذلك المكان، فلمّا جاءهم موت الدنيا، كان كأنه أتاهاهم^(٦) وهم في دار الآخرة، وقد قال مولانا علي رضي الله عنه في وصف المتقين: «إنّ أرواحهم معلقة بالمحل الأعلى»^(٧)، وقال الشاعر:

جسمي معي غير أنّ الزّوج عندكم فالزّوج في غربة والجسم في وطني^(٨)

[المراد من «أكواب وأباريق»]

فصل ١٩٥: فيما نذكره من الجزء السادس عشر من كتاب الفراء من أوّل وجهته منه بلفظه:

١ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٢ - ط : «وأقول».

٣ - ط : «أَيّام حياة الدنيا مشغولة».

٤ - «أ» : «موت».

٥ - ب ، ط : «لمعنى قصوره».

٦ - ليس في جميع النسخ ، و ما أنبتناه من حاشية «أ».

٧ - نهج البلاغة، قصار الحكم ، ص ٢٧٦ ، رقم ١٤٧ .

٨ - لم نعثّر عليه.

«وقوله - تعالى -: «بأكواب وأباريق»^(١)، «الكوب» ما لا أذن له ولا عروة له، و«الأباريق» ذات الآذان والفراء»^(٢).

هذا آخر لفظه بالمعنى^(٣)، فهلاً ذكر ما يحتمله خلق الأكواب والمثّة بها على عادته في كثير من كتابه؟ فإنه ربما احتمل أن الله - جل جلاله - لما كان الناس في الحياة الدنيا يستعملون الأباريق، ويتكلفون رفعها بأيديهم احتاجوا إلى عراً^(٤) لها، ولما كان أهل الجنة إذا أرادوا شيئاً كان، فإن شاؤا أن تصعد الأكواب إلى أفواههم ليشربوا منها بغير إمساك منهم لها كان ذلك، فجعل في الجنة ما له عروة [لمن يريد رفعه بيده وما لا عروة له]^(٥) لمن يريد الشرب منه بغير إمساكه.

أقول: وذكر الفراء في تفسير «قل أوحى»^(٦) من السطر الثامن بلفظه:

«إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَمَّا رُجِمَتْ وَحُرِّسَتْ مِنْهَا السَّمَاءُ قَالَ إِبْلِيسُ: هَذَا نَبِيٌّ قَدْ حَدَثَ، فَبَثَّ جُنُودَهُ فِي الْأَفَاقِ، وَبَثَّ تِسْعَةَ مِائَةٍ مِنْهُمْ إِلَى مَكَّةَ، فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَوَجَدُوهُ»^(٧) وهو ببطن نخلة^(٨) قائماً يصلي ويتلو القرآن^(٩)، فأعجبهم، ورفقوا له، وأسلموا، فكان من قولهم ما قصّه^(١٠) الله - عز وجل - في هذه السورة»^(١١).

أقول: في هذه القصة عبرة أن يكون رسل إيليس سعادتهم في طي شقاوتهم وسعادة الغلمان والاتباع بشقاوة^(١٢) سلطانهم المطاع، وأن الجن طيع مع قوتها، وكثير

١ - الواقعة / ١٨.

٢ - معاني القرآن، ج ٣، ص ١٢٣.

٣ - ب، ط: «في المعنى».

٤ - ط: «عروة».

٥ - ما بين المعقوفتين في حاشية «أ» فقط وفي ط: «ما ليس له عروة لمن يريد الشرب منه».

٦ - الجن / ١.

٧ - ليس في المصدر.

٨ - بطن نخلة: راجع: بطن نخل، جمع نخلة: قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة؛

٩ - ليس في «ط».

١٠ - في المصدر: «ما قد قصّه».

١١ - معاني القرآن، ج ٣، ص ١٩٠.

١٢ - ط: «لشقاوة».

من بني آدم مع ضعفهم ماتوا على الكفر والامتناع ، وأن إبليس مع قوّة معرفته وحيلته اختار لطاعته من كان لمعصيته،^(١) فكيف يصلح الثقة باختيار من هو دونه في بصيرته؟

[المراد من قوله - تعالى - : «ولقد خلقناكم ثم صورناكم»]

فصل ١٩٦: فيما نذكره من كتاب قطرب في تفسير ما ذهب إليه الملحدون عن معرفته من معاني القرآن من نسخة عتيقة تأريخها سنة تسع وأربعائة من رابع كراس من رابع قائمة من الوجهة الثانية بلفظه:

«ومن يسأل^(٢) عن قوله: «ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم»^(٣) ، كيف^(٤) جاز أن يقول: «ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم» قبل خلقهم وتصويرهم؟ ثم إنّما يصير الثاني بعد الأول، إذا قلت: أكلت رطبة ثم تمرة، كانت التمرة المأكولة آخرًا، فما^(٥) مجاز ذلك؟ قلنا: جوازهما على شيئين:

أحدهما: «خلقناكم» خلقنا أباكم آدم؛ لأنّه أصلهم الذي منه كانوا، فيكون خلقه لآدم هو خلقه لولده، كما يقول: فضحناكم وقتلناكم وهزمنّاكم يوم ذي قار، ويوم حيلة، ويوم التّساب،^(٦) ويوم الجفّار، ويوم كذا، ويوم كذا، وأنّتم لم تدرك ذلك اليوم كأنّك قلت: آباؤنا آباؤكم^(٧) وسادتكم، فكان ذلك قتلاً لهم وإهلاكاً، فهذا وجه حسن. والوجه الثاني: أن يكون «ثم» في معنى الواو كما جاز هذا في الفاء أن يكون، قالوا وهي أختها وقد سمعنا دهمهم سنة^(٨) في بيت شعر قالت:

١ - ط : «لمعصية».

٢ - ط : «سأل».

٣ - الأعراف / ١١.

٤ - ط : «كيف».

٥ - ط : «فما».

٦ - ط : «النسار».

٧ - ب ، ط : «كأنّك قلت: قتلت آباؤنا آباؤكم».

٨ - ط : «دهمهم»؛ حاشية «أ» : «ومهمّلس» وكلّها غير واضح.

سألت^(١) ربيعة من خيرها أباً ثم أمّاً فقالت لمه
المراد^(٢) أباً وأمّاً

وأما الغاء فقول امرء القيس:

قفانك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل^(٣)
كأنه يريد بين الدخول وبين حومل، ولولا ذلك لفسد المعنى؛ لأنه لم يرد^(٤) أن سيره
بين الدخول أولاً ثم بين حومل.
[ومثله قول القطامي.

سأخبرك الإيثار عن أم منزل بصفها بين العذيب فراسب
وهذا كثير في الشعر]^(٥).

وقول الله - تعالى - في «نم»: «ما أدريك ما العقبة * فك رقة * أو إطعام
في يوم ذي مسغبة * يتيماً ذا مقربة * أو مسكيناً ذا متربة * ثم كان
من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر»^(٦)؛ فإنه قال: وكان من الذين آمنوا لأن «ثم»
ها هنا لا يسهل معناها^(٧) على البعد أن يقول: فك رقة كذا وكذا قبل أن يكون من
الذين آمنوا؛ لأنه كأنه قال: وكان من الذين آمنوا مع هذا فجمعها، ويكون على «ثم»
قلنا للملائكة قالوا»، ولا يوجب أن يكون الآخر^(٨) بعد الأول، ولكن أنت بالخيار
في ذلك إذا قلت ركبت فرساً أو حماراً جاز أن يكون^(٩) المندوبة في اللفظ آخر،
ويجوز أن يكون أولاً، وكذلك قوله: «استغفروا ربكم ثم توبوا إليه»^(١٠)،^(١١).

١ - ط: «سمعت».

٢ - في حاشية «أ»: «المعنى».

٣ - المعلقة السبعة، الزوزني، معلقة امرؤ القيس، البيت الأول ص ٧.

٤ - أ، ب: «لا يرد».

٥ - ما بين المعقوفين ليس في «ط».

٦ - البلد ١٢-١٧.

٧ - «أ»: «معناها».

٨ - ط: «آخر».

٩ - ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من حاشية «أ».

١٠ - هود ٥٢.

١١ - لم نعتز عليه.

يقول علي بن موسى بن طاووس: ما المانع أن يكون معنى قوله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قَلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ أن تكون إشارة بهذا الخلق والتصوير إلى ما خلقه في اللوح المحفوظ من صورة خلقهم وتصويرهم، وكان السجود لآدم بعده بأوقات يحتمل لفظ «ثم» التي معناها المهلة؟، فإن قيل: لو كان كذلك كان الخلق والتصوير في اللوح المحفوظ معاً، فلا يحتمل بينها «ثم»، يقال: بل الخلق للأمر^(١) المفردة في كتابتها في اللوح المحفوظ قبل التصوير، ويحتمل أن يكون بينها بهلة.

و أما قول قطرب في الآية الأخرى: ﴿وَكَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ فربما لا يكون هذه الآية محتاجة إلى تأويلها بالمجاز؛ لأن الله - تعالى - وصف الذي يفك الرقبة ويطعم اليتيم والمساكين بأنهم بعد الإيمان المتقدم تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ، وهذه الوصايا منهم يمكن أن تقع بعد الإيمان السابق وبعد العتق والإطعام، ولا يحتاج إلى تقديرها بالواو.

و اما قول قطرب عن الآية الثالثة: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾، فلا يحتاج أيضاً إلى تقدير المجاز الذي ذكره؛ لأن مفهوم الاستغفار: السؤال لله - جل جلاله - في طلب المغفرة، والتوبة، مفهومها الندم على مافات والعزم على ترك العود في عرف الشرع^(٢)، فأين هذا من ذاك^(٣)؟ بل يحتمل أن يراد منهم السؤال للمغفرة أولاً ثم التوبة ثانياً ولا يحتاج إلى تأويله بالمجاز.

[المراد من قوله - تعالى -: ﴿الْفِرْقَانِ﴾]

فصل ١٩٧: فيما نذكره من كتاب تصنيف عبدالرشيد بن الحسين بن محمد الإسترآبادي في تأويل آيات تعلق بها أهل الضلال، قد سقط أوله من الكتراس

١ - في حاشية «أ» فقط.

٢ - ط: «الشارع».

٣ - ط: «ذلك».

السابع عشر من الوجهة الثانية من القائمة السابعة فيما نذكر معناه وبعض لفظه: «ومما تعلقوا به قوله - تعالى - : «وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون»^(١)، فقالوا: كيف يكون «والفرقان» هو القرآن ولم يؤت موسى القرآن وإنما اختص به محمد ﷺ؟

قال الإسترآبادي: «فيها وجوه:

منها: أن يكون المراد بالفرقان الكتاب وإذا اختلف اللفظ جاز العطف، كما يقال النأي والبعد وهما واحد.

و منها: أن يراد بالفرقان فرق البحر بينه وبين فرعون، وكلما كان فرقاناً.

و منها: أن يكون آتينا موسى الإيمان والتصديق بكتابه وهو التوراة وبفرقان محمد ﷺ

«و منها»: ^(٢) أن يكون آتينا موسى الكتاب ومحمد ﷺ الفرقان»^(٣)، وأورد

الإسترآبادي على كل وجه ما يقتضي جوازه.

يقول علي بن موسى بن طاووس: إن قول الله - تعالى - في آية أخرى: «ولقد

آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء»^(٤)، كأنه ^(٥) يقتضي أن يكون الفرقان

حقيقة عن التوراة وعما أتاهما، من كل ما يسمى فرقاناً^(٦)، ولا يحتاج إلى تأويله

بالمجاز وما كانت ^(٧) إشارة إلى القرآن.

[مناقب النبي والأئمة]

فصل ١٩٨: فيما نذكره من المجلد المذكور من مناقب النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام تأليف

١ - البقرة / ٥٣.

٢ - ما بين القوسين ليس في «ط».

٣ - أظن: مجمع البيان، ج ١، ص ١٤١، نقل الآراء ونسب الأول منها إلى ابن عباس.

٤ - الأنبياء / ٤٨.

٥ - ب، ط: «فأنه».

٦ - ب: «ومن كل ما يسمى فرقاناً»؛ ط: «وعن كل ما يسمى هما فرقاناً».

٧ - أ، ب: «كانه».

الإسترآبادي - رحمه الله -، وفيه ^(١) آيات وأخبار ^(٢) من الوجهة الأولى من ثاني قائمة من الكتراس الرابع بلفظه:

«وقد روى محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن الريان بن الصلت قال: حضر الرضا علي بن موسى عليه السلام عند المأمون بمرو، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء العراق وخراسان، فقال الرضا عليه السلام: أخبروني عن قول الله - تعالى -: «يس والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم» ^(٣)، فن عني بقوله: «يس»؟، فقالت ^(٤) العلماء: «يس» محمد ﷺ لم يشك فيه أحد، قال أبو الحسن عليه السلام: فإن الله - تعالى - أعطى محمداً وآل محمداً من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله، وذلك أن الله - تعالى - لم يسلم على أحد إلا الأنبياء، فقال - تعالى -: «سلام على نوح في العالمين» ^(٥) وقال: «سلام على إبراهيم» ^(٦) وقال: «سلام على موسى وهرون» ^(٧) ولم يقل سلام على آل نوح ولم يقل سلام على آل إبراهيم ولم يقل ^(٨) سلام على آل موسى وهرون وقال: «سلام على آل ياسين» ^(٩) يعني ^(١٠) آل محمد ﷺ» ^(١١).

١ - ط: «منه».

٢ - ب، ط: «اختر».

٣ - يس ١/٤.

٤ - أ، ب: «قالت».

٥ - الصافات ٧٩.

٦ - الصافات ١٠٩.

٧ - الصافات ١٢٠.

٨ - في حاشية «أ»: «ولا قال».

٩ - الصافات ١٣٠/، اختلف المفسرون في معنى يس، قيل: معناه: «يا إنسان» عن ابن عباس وأكثر المفسرين وقيل معناه: «يا رجل» عن الحسن وأبي العالية، وقيل معناه: «يا محمد ﷺ» عن سعيد بن جبير ومحمد بن الحنفية، وقيل: معناه: «سيد الأولين والآخرين»، وقيل: هو «اسم النبي ﷺ» عن علي وأبي جعفر الباقر عليه السلام، وروى جمع من فطاحل القوم عن ابن عباس أن المراد من آل ياسين آل محمد ﷺ. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٣٧، الهامش ٣.

١٠ - ط: «بمعنى».

١١ - عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٣٧، ذيل الحديث الأول والآية السابعة، بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٨٧، الباب ٦ من تاريخ نبينا ﷺ، ج ٩.

أقول: وأن تحت^(١) قوله -جلّ جلاله-: «إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ»^(٢) شهادة من الله -جلّ جلاله- لهم^(٣) بأنّ تسليمه -جلّ جلاله- عليهم جزاء حسناتهم ومكافأة على علوّ شأنهم، فهو زيادة على إطلاق لفظ التّسليم وإشارة إلى المراد بالتّعظيم.

[القراء الثمانية]

فصل ١٩٩: فيما نذكره من كتاب الوجيز في شرح آداء القرائات الثمانية^(٤) المشهورين، تأليف حسن^(٥) بن عليّ بن إبراهيم الأهوازي ذكر في الوجهة الأولى ما هذا لفظه:

«عبدالله بن كثير المكيّ، ونافع بن عبدالرحمن المدنيّ، وعبدالله بن عامر الشاميّ، وأبو عمر بن العلاء البصري وعاصم بن أبي النجود الأسدي، وحمزة بن حبيب الزيات السميلي وعلي بن حمزة الكسائي ويعقوب بن إسحاق الحضرمي»^(٦).

أقول: ثمّ ذكر من اختلافهم ما لا أوتر الكشف عنه وأصون سمع من يقف على كتابي عنه.

[تفسير قوله -تعالى-: «خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ»]

فصل ٢٠٠: فيما نذكره من الكتاب المنسوب إلى عليّ بن عيسى بن داود بن الجراح، واسمه «تاريخ القرآن» بالجميم المنقطة من تحتها نقطة واحدة، وذكره^(٧) إثنين

١ - ط: «يجب».

٢ - الصّافّات / ٨٠.

٣ - ليس في جميع النسخ وما أثبتناه من حاشية «أ».

٤ - ط: «شرح آراء القراء الثمانية».

٥ - ط: «الحسن».

٦ - نقل الكلام عنهم بالتسلسل في كتاب «معرفة القراء الكبار» للذهبي، ج ١، ص ٨٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١٢٠.

٧ - ط: «ذكر».

وستين باباً في كل باب ما وقع له أنه يليق^(١) بها، فذكر في الوجهة الأولى من القائمة الثانية من الكتراس الرابع:

«يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون * ألآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين»^(٢).

أقول: قال لي قائل: هل رويت لأي حال كان عن المحسنة الواحدة عشراً؟ قلت: ما على خاطري الآن ذلك، ولكن إن كان يمكن أنه لما كان في صدر الإسلام قد كلف المؤمن أن يجاهد عشرة من الكفار اقتضى العدل والفضل أن يكون عوض المحسنة عشراً، فلما نسخ الله - جلّ جلاله - ما له - تعالى - من التكليف أبقى - جلّ جلاله - ما وعد^(٣) من التضعيف والتشريف إن كان يمكن هذا التأويل^(٤).

أقول: وانظر إلى أن الآية الأولى التي^(٥) فيها الواحدة بعشرة خالية من لفظ تقوية قلوبهم بقوله: «بإذن الله» والآية التي خفف عنهم ذكر فيها: «بإذن الله»، وأن الله - جلّ جلاله - مع الصابرين، وجعل علة ذلك ما علم فيهم من الضعف، ولعل تأويل هذا أنهم لما كانوا في بداية الإسلام كان ملوك الدنيا يستضعفونهم أن يقصدوهم^(٦) بالمحاربة، وكان أعدادهم قليلين، ولما شاع الإسلام و^(٧) قوى أصحابه وصار أعداؤهم^(٨) أضعافهم من قبل، فاحتاجوا إلى ترغيب وضمان النصر لهم، وأراهم أنني

١ - أ، ب: «يقع يليق» وما اخترناه من ط.

٢ - الأنفال / ٦٥-٦٦.

٣ - ليس في «ط».

٤ - انظر: مجمع البيان، ج ٣، ص ٦٨٩.

٥ - ليس في ط.

٦ - أ: «يعتقدوهم».

٧ - ليس في جميع النسخ وما أبتناه من حاشية «أ».

٨ - ط: «أعدادهم».

خَفَّفْتُ عَنْ^(١) كَثْرَةِ الْعَدَدِ^(٢) لِأَوْثَقِكُمْ^(٣) أَنَّنِي أَنَا الْقَيِّمُ بِنَصْرَةِ رَسُولِي وَدِينِي، فَتَطِيبُ^(٤) قُلُوبِهِمْ، كَمَا قَالَ مُوسَى ﷺ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا قَالُوا إِنَّا لَمُدْرِكُونَ، فَقَالَ: ﴿كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾^(٥) فَسَكَنَتِ الْقُلُوبُ وَفَرَجَتِ الْكُرُوبُ.

[إعراب كلمة: «الحمد»]

فصل ٢٠١: فيما نذكره من الجزء الأول من إعراب القرآن، تصنيف أبي إسحاق إبراهيم بن^(٦) السريّ الزجاج من الوجهة الأولى من القائمة الثالثة^(٧) من السطر السادس والعشرين بلفظه:

«قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: «الحمد لله رب العالمين»^(٨)، «الحمد» رفع بالابتداء، وقوله: «الله» إخبار عن الحمد والاختيار في الكلام الرفع، فأما القرآن فلا يقرأ فيه^(٩) إِلَّا بِالرَّفْعِ؛ لِأَنَّ السُّنَّةَ تَتَّبِعُ فِي الْقُرْآنِ وَلَا يَلْتَفَتُ فِيهِ إِلَى غَيْرِ الزَّوَايَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي قَرَأَتْ بِهَا الْقُرَّاءُ^(١٠) الْمَشْهُورُونَ^(١١) بِالضَّبْطِ وَالثَّقَةِ»^(١٢).

أقول: هذا الزجاج قد ذكر المنع من العمل باحتالات الإعراب في القرآن، واقتصر على ما نقل بالطرق الصحيحة من جهة صاحب الشريعة، وهذا هو الأحوط في دين الإسلام وهو خلاف ما قدمناه عن كثير ممن صنف تفسير القرآن.

١ - أ. ب: «من» وما اخترناه من ط.

٢ - أ: «العدد» وما اخترناه من ب و ط.

٣ - ط: «لأوثقكم».

٤ - ب و ط: «فيطيب».

٥ - الشراء / ٦٢.

٦ - ليس في ب، ط.

٧ - حاشية «أ»: «الثانية».

٨ - الفاتحة / ٢.

٩ - ليس في جميع النسخ وما ائتناء من المصدر وحاشية «أ».

١٠ - ب: «أقرأت بها القراء المشهورون»؛ ط: «أقرّ بها المشهورون».

١١ - في المصدر: «قد قرأ بها القراء المشهورون».

١٢ - مناني القرآن وإعرابه، ج ١، ص ٤٥.

[قراءة قوله - تعالى - : «يسألونك عن الأنفال»]

فصل ٢٠٢: فيما نذكره من الجزء الثاني من كتاب الزجاج من أول وجهه وأول قائمة منه من ثاني سطر بلفظه:

«يسألونك عن الأنفال»^(١) إن خففت الهزمة أقيت حركتها على السين وأسقطتها^(٢) وقراءة سعد بن أبي وقاص: «يسألونك الأنفال»^(٣) يكون على التفسير وتعدت «يسألونك» إلى مفعولين^(٤) وآخر ما^(٥) حكيناه هو أول كلمة في السطر الثالث. أقول: قد كان شرط الزجاج ما قدّمناه منه^(٦)، وأراه في هذا الجزء الثاني قد ذكر قراءة ابن أبي وقاص وهي خلاف لفظ القرآن الشريف، فهلاً أطحها أو أنكرها؟، فهل يعتد أن القراء الذين نقلوا الرواية الصحيحة يكونون أشهر من القرآن الشريف وحفظ ألفاظه وعددها «عند القراء»^(٧) وضبطها عند العلماء وإطراح القراءة بها الآن بين القراء؟

[مناقشة قول الأزهرى القائل : «كلّ نبيّ أب لقومه»]

فصل ٢٠٣: فيما نذكره من كتاب المسمى بغرّبي القرآن والسنة، تأليف أحمد بن محمد بن أبي عبيد العبدى الأزهرى^(٨) وهو عندنا خمس مجلدات، نبدأ بما نذكره من المجلد الأول من تاسع كراس منه من الوجهة الأولى من القائمة الخامسة بلفظه:

١ - الأنفال ١/.

٢ - ط : «أسقطها».

٣ - حاشية «أ»: «يسألونك عن الأنفال».

٤ - كتابي الزجاج - معاني القرآن وإعرابه - والآخر - إعراب القرآن - لم ينقل هذا الرأي لكن نقله النحاس في - إعراب القرآن -، ج ٢، ص ١٧٥.

٥ - ط : «نقل».

٦ - ب، ط : «عنه».

٧ - ما بين القوسين ليس في ط.

٨ - قال إبان كلبك في كتاب «مكتبة ابن طاووس»: «كتاب الغريبين، غريب القرآن والسنة، لابي عبيد أحمد بن محمد أبي عبيد العبدى الهروي الفشاني (البشاني) صاحب الأزهرى».

«قوله - تعالى - «هؤلاء بناتي»^(١)، أراد بنات قومه، وكلّ نبي كالأب لقومه، وأراد النكاح»^(٢).

يقال للهروي^(٣): قولك: «إنّ كلّ نبي كالأب لقومه» يحتاج إلى حجة في هذا^(٤) الحال، فإنما ساغ ذلك في نبيّنا محمد ﷺ حيث كانت أزواجه أمهات المؤمنين كان كالأب لهم، وحيث روي عنه ﷺ: «أنا وعليّ أبوا هذه الأمة»^(٥) وغير ذلك مما يدلّ عليه. وأما قول الجوهرى: «إنّهنّ بنات قومه»، فهو خلاف ظاهر القرآن، وكان يحتاج إلى حجة وبرهان، وليس في عرض بناته ﷺ للنكاح^(٦) منقصة حتّى يعدل بلفظة بناته إلى بنات قومه والأخبار متظاهرة من الجهات المتفقة والمختلفة أنّهنّ كنّ بناته على اليقين.

[المراد من قوله - تعالى - : «ولتعلمنّ نبأه بعد حين»]

فصل ٢٠٤: فيما نذكره من الجزء الثاني من الغريبين للأزهري من الوجهة الأولى من القائمة الثانية من ثامن سطر منها بلفظه:

«ولتعلمنّ نبأه بعد حين»^(٧) يعنى نبأ محمد ﷺ ومن عاش علمه بظهوره و^(٨) تمام أمره، ومن مات علمه يقيناً.

يقال للجوهرى: لو كان المراد محمدًا ﷺ لكان: «وليعلمنّ نبأه بعد حين»؛ لأنّ في^(٩) القرآن: «قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين * إن هو إلّا

١ - هود / ٧٨.

٢ - نقله محمود بن حمزة الكرماني في - غرائب التفسير وعجائب التأويل، ج ١، ص ٥١/ نقله في مجمع البيان، ج ٥، ص ٢٧٩ عن مجاهد وسعيد بن جبیر.

٣ - ط: «الأزهري».

٤ - أ، ب: «هذه».

٥ - بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٥١.

٦ - ليس في جميع النسخ وما أثبتناه من حاشية «أ».

٧ - ص ٨٨/

٨ - في حاشية «أ» فقط.

٩ - ليس في أ و ب، وما أثبتناه من «ط».

ذكر للعالمين * ولتعلمن نبأه بعد حين»^(١)، فالضمير في «النبأ» يعود - على ظاهر الكلام - إلى من عاد إليه ضمير «عليه»، وضمير «إن هو»، وهذه الضمائر في ظاهر التلاوة لعلها عائدة جميعها إلى القرآن الشريف، فيكون المعنى على هذا: وليعلمن صدق أخبار القرآن ووعده ووعيدته بعد حين، فكيف جاز العدول عن هذا الظاهر الباهر بغير دليل قاهر؟.

[حديث أمير المؤمنين عليه السلام في المنع عن حق أهل البيت]

فصل ٢٠٥: فيما ذكره من الجزء الثالث من^(٢) الغريبين للأزهري من القائمة الثالثة من الوجهة الأولى منها من رابع سطر بلفظه:

«وفي حديث علي عليه السلام: «لنا حق إن نعطه نأخذه وإن منعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى»^(٣) قال القتيبي^(٤): أعجاز الإبل مأخوفاً، جمع عجز وهو مركب شاق، ومعناه: إن منعنا حقنا ركبنا مركب المشقة صابرين عليه.

قال الأزهري: لم يرد على ركوب المشقة ولكنه ضرب أعجاز الإبل مثلاً لتقدم غيره عليه، وتأخيرته عن الحق الذي كان يراه له، فيقول: إن قدّمنا للإمامة تقدّمنا، وإن أخرنا عنه صبرنا على الأثرة وإن طاللت الأثام»^(٥).

يقول علي بن موسى بن طاووس: الحديث عن مولانا علي عليه السلام، وربما^(٦) احتمل التأويلين الذي ذكره «القتبي» و^(٧) الأزهري في أنه يصبر على التقدّم عليه وإن كان ذلك شاقاً، وقوله: «وإن طال السرى» فيه تنبيه على أنه كان يعلم تطاول الدهور على

١ - ص ٨٦/ ٨٨

٢ - ليس في «ط».

٣ - نهج البلاغة، قصار الحكم ص ٤٧٢، رقم ٢٢.

٤ - ط: «قا السق».

٥ - لم نثر على كتابه.

٦ - ب، ط: «إنما».

٧ - ما بين القوسين ليس في ط.

منعه ومنع أهل بيته.

واعلم: أَنَّ تصديق الأزهرى لمثل ذلك حجة عليه وعلى من يعرف فضله ومحله بأن مولانا علي عليه السلام كان مفارقاً لمن ادعى أَنَّ الاختيار سبب للإمامة، وأنه كان يعرف أَنَّهُ منصوب عليه وأحق بالإمامة من غيره؛ لأنَّ الأئمة اتَّفقت إجماعاً على الاختيار أو على النص، وفيه تنبيه على أَنَّهُ ممنوع من حقه بغير اختياره.

[الخلاف في معنى: «مستقر ومستودع»]

فصل ٢٠٦: فيما نذكره من الجزء الرابع من الفريقين للأزهري من القائمة السادسة من الكراس الثاني منه في ثالث سطر بلفظه:

«وقوله: «مستقر ومستودع»^(١) أي لكم مستقر في الأرحام، أي وقت موقت لكم ومستودع في الأصلاب لم يخلق بعد.

وقوله: «يعلم مستقرها ومستودعها»^(٢) قيل: «مستقرها» مأواها على ظهر^(٣) الأرض، و«مستودعها» مدفنها بعد موتها. وقيل: «مستقرها» في الأصلاب و«مستودعها» في الأرحام.

وقوله: «ذات قرار ومعين»^(٤)، «القرار» المكان المطمئن الذي يستقر فيه الماء، ويقال للروضة المنخفضة القارة، ومنه حديث ابن عباس وذكر علي عليه السلام فقال: «علمي إلى علمه كالقارة في المنعرج»^(٥) أي كالغدير في البحر»^(٦).

يقول علي بن موسى بن طاووس: إن كان تفسير: «المستقر والمستودع» بالاحتمال

١ - الأنعام / ٩٨.

٢ - هود / ٦.

٣ - ليس في ط، وفي حاشية «أ»: «وجه»

٤ - المؤمنون / ٥٠.

٥ - أ و ب: «المنعرجين» ط: «المنعرج» وما اخترناه من ح كما جاء في لسان العرب، ج ٤، ص ١٠٣ ذيل «نعرج» هكذا: «وفي حديث ابن عباس: فإذا علمي بالقرآن في علم علي كالقارة في المنعرج؛ والقارة: الغدير الصغير».

٦ - لم نثر عليها.

في الظاهر؛ فإنه في الأصلاّب مستودع، وفي الأرحارم مستودع، وعلى الأرض مستودع، وفي القبور مستودع، «والقرار» إنما يكون في دار المقامة، وما استبعد أني وقفت على أنّ المستقرّ ما تمّ خلقه، والمستودع، ما ذهب قبل تمامه، ونحو^(١) ذلك في وصف الإيمان أنّه مستقرّ ومستودع، فالمستقرّ مادام صاحبه عليه، والمستودع ما ارتدّ^(٢) عنه. وإن كان المرجع النقل المقطوع به، فإن وجد ذلك فالاعتماد عليه، وقد وجدت في التّبيان اختلافاً كثيراً في معنى «مستقرّ ومستودع» لا فائدة في ذكره؛ لأنّه غير مستند إلى حجة.

[المراد من حديث: «النظر إلى وجه عليّ عبادة»]

فصل ٢٠٧: فيما نذكره من الجزء الخامس من الغريبين للأزهري من الكراس السّادس من القائمة الثّانية من الوجهة الثّانية منها بلفظه:

«في الحديث: «النظر إلى وجه عليّ عبادة»، حدّثنا أبو جعفر محدّد بن محدّد بن البرار المقرئ^(٣) بالبصرة، قال: حدّثنا أبو مسلم بن^(٤) إبراهيم بن عبد الله بن مسلم، قال: حدّثنا أبو نجد عمران بن خالد بن طليق، عن أبيه عن جدّه، عن عمران بن حصين، قال^(٥) قال رسول الله ﷺ: «النظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب عبادة»^(٦)، قال ابن الأعرابي: تأويله أنّ عليّاً عليه السلام كان إذا برز قال الناس: لا إله إلّا الله ما أشرف هذا الفتى لا إله إلّا الله ما أشجع هذا الفتى، لا إله إلّا الله ما أعلم هذا الفتى، لا إله إلّا الله ما أكرم هذا الفتى، قال الشيخ: أراد بأكرم اتقى^(٧).

١ - ب، ط: «يجوز».

٢ - ط: «أزيل».

٣ - ط: «عبد البر».

٤ - ليس في «أ».

٥ - ليس في «أ».

٦ - كنز العمال، ج ١١، ص ٦٠١، ح ٣٢٨٩٥.

٧ - لم نعتز عليه.

أقول أنا: وظاهر الحديث يحتمل النظر إلى علي عليه السلام مطلقاً، سواء قال الناس، أو لم يقولوا، أو لعلّ معناه: النظر إليه كما يريد الله - تعالى - من المعرفة بحقه وتعظيم أمره وامتنال طاعته ومحبته، عبادة.

[جمع القرآن]

فصل ٢٠٨: فيما ذكره من كتاب عليه جزء، فيه اختلاف المصاحف، تأليف أبي جعفر محمد بن منصور، رواية محمد بن زيد بن مروان، قال في السطر الخامس من الوجهة الأولى منه ما نذكر ما^(١) يتفق لنا ذكره من معانيه:

«وهو أن القرآن جمعه على عهد أبي بكر زيد بن ثابت، وخالفه في ذلك أبي وعبدالله ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ثم عاد عثمان جمع المصحف برأي مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام، وأخذ عثمان مصاحف^(٢) أبي وعبدالله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة، ففصلها غسلًا، وكتب عثمان مصحفاً لنفسه، ومصحفاً لأهل المدينة، ومصحفاً لأهل مكة، ومصحفاً لأهل الكوفة، ومصحفاً لأهل البصرة، ومصحفاً لأهل الشام^(٣)».

[عدد سور القرآن وآياته وحروفه]

فصل ٢٠٩: فيما ذكره من جزء في المجلدة التي فيها اختلاف المصاحف منفرداً عنه، اسمه «جزء فيه عدد سور القرآن، وعدد آياته، وعدد كلماته، وحروفه ونصفه، وأثلاثه، وأخماسه، وأسداسه، وأسباعه، وأثمانه، واتساعه، وأعشاره، وأجزاء سليم^(٤)، وأجزاء ثلثين»، تأليف محمد بن منصور بن يزيد المقرئ^(٥)، قال في أول

١ - ط: «نذكره».

٢ - في جميع النسخ: «مصحف»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٣ - لم نثر عليه.

٤ - قال إitan كلبرك في كتاب «مكتبة ابن طاووس»: «[أجزاء سليم] خطأ من الناسخ بل الصحيح يكون [أجزاء عشرين]».

٥ - قال إitan كلبرك في كتاب «مكتبة ابن طاووس»: «عدد سور القرآن وعدد آياته ... / لأبي جعفر محمد بن

وجهة منه ثاني سطر:

«عدد^(١) القرآن أربع عشرة ومائة سورة، وعدد آي القرآن في الكوفي ستّة آلاف آية ومائتا آية وستّة وثلاثون آية، وفي المدنيّ سبعة عشر آية يزيد الكوفي على المدني «سبعة عشر آية»^(٢)، وفي البصري تسع آيات، والقرآن سبعة وسبعون ألف كلمة، وأربعمائة كلمة وتسعة وثلاثون كلمة، والقرآن ثلاثمائة ألف حرف، وأحد وعشرون ألف حرف، ومائة حرف وخمسون حرفاً»^(٣).

أقول: ووجدت في آخر كتاب التبيان لأبي جعفر الطوسي - رحمه الله - ما هذا لفظه:

«جميع آي القرآن في البصري: ستّة آلاف آية ومائتا آية وأربع آيات، [وفي المدنيّ الأول: ستّة آلاف ومائتان وسبعة عشرة آية]^(٤)، وفي المدنيّ الأخير: ستّة آلاف ومائتان وأربع عشرة آية»^(٥)، وفي الكوفي: ستّة آلاف ومائتان وستّ وثلاثون آية»^(٦).

وجميع ما نزل بمكّة : خمس وثمانون سورة على الاختلاف في ذلك^(٧).

وبالمدنية: تسع وعشرون سورة على الخلاف في ذلك^(٨)، فذلك مائة وأربع عشرة سورة. وعلى ما رويناه عن أصحابنا و^(٩) عن جماعة متقدمين: مائتا وإثنتا عشرة سورة.

→

منصور بن يزيد المراديّ.

١ - ليس في ط.

٢ - ما بين القوسين ليس في جميع النسخ، وما أئبناه من حاشية «أ».

٣ - لم نعفر على الكتاب.

٤ - ما بين المعقوفتين ليس في «ط».

٥ - ليس في «ط».

٦ - في المصدر: «وفي المدنيّ الأوّل ستّ آلاف ومئتان وسبع عشرة آية، وفي الكوفيّ ستّ آلاف ومئتان وستّ وثلاثون آية، وفي المدنيّ الأخير ستّ آلاف ومئتان وأربع عشرة آية».

٧ - في المصدر: «لاخلاف في ذلك».

٨ - في المصدر: «لاخلاف في ذلك».

٩ - ب، ط، «أو».

وجميع عدد^(١) كلمات القرآن: تسع وسبعون ألفاً ومائتان وسبع وسبعون كلمة، ويقال: سبع وثمانون كلمة، ويقال: تسع وثلاثون كلمة.

وجميع عدد^(٢) حروفه: ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألفاً وخمسة عشر حرفاً^(٣) «(٤)».

[الخلاف بين مصحف أهل البصرة والمدينة وغيرها]

فصل ٢١٠: فيما ذكره عن محمد بن بحر الرهني من الجزء الثاني من مقدمات علم القرآن من التفاوت في المصاحف التي بعث بها^(٥) عثمان إلى الأمصار من ثالث كراس منه من الوجهة الأولى منها في أول قائمة من آخر سطر بلفظه:

«اتخذ عثمان سبع نسخ، فحبس منها بالمدينة مصحفاً^(٦)، وبعث إلى أهل مكة مصحفاً، وإلى أهل الشام مصحفاً، وإلى أهل الكوفة مصحفاً، وإلى أهل البصرة مصحفاً، وإلى أهل اليمن مصحفاً، وإلى أهل البحرين مصحفاً، فالخلاف بين مصحف المدينة ومصحف البصرة أربعة عشر حرفاً، وقيل: بل أحد وعشرون حرفاً، منها: في البقرة: «وأوصى بها إبراهيم»^(٧) بزيادة ألف، وفي آل عمران: «لعلكم ترحمون» * سارعوا^(٨) بغير واو.

وفي المائدة: «في أنفسهم نادمين»^(٩) يقول بغير واو، وقوله: «من يرتد منكم عن دينه»^(١٠) بزيادة دال، وفي براءة «علم حكيم» * الذين اتخذوا^(١١) بغير

١ - في المصدر: «وعدد جميع».

٢ - ليس في المصدر: «عدد».

٣ - في المصدر: «ألفاً».

٤ - التبيان، ج ١٠، ص ٤٣٨.

٥ - ليس في «ط».

٦ - في جميع النسخ: مصحفاً بالمدينة» وما أثبتناه على ما أشير إليه في «أ».

٧ - البقرة / ١٣٢.

٨ - آل عمران / ١٣٢-١٣٣.

٩ - المائدة / ٥٢.

١٠ - المائدة / ٥٤.

١١ - التوبة / ١٠٦-١٠٧.

واو، وفي الكهف: ﴿لَعَلَّهٗ﴾^(١) لأَجْدَنَ خيراً منها^(٢) منقلباً بزيادة ميم، وفي المؤمنين: ﴿سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ﴾^(٣) ثلثهن^(٤)، وفي الشعراء: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾^(٥) بالفاء، وفي مصحف البصريين بالواو، وفي مصحف المدينة: ﴿أَنْ يَبْدَلَ دِينَكُمْ وَأَنْ يَظْهَرَ﴾^(٦) بحذف الألف، وفي عسق: ﴿مَنْ مَصِيبَةً بِمَا كَسَبَتْ﴾^(٧) بغير فاء، وفي الزخرف: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾^(٨) بزيادة هاء، وفي الحديد: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٩) بنقصان هو، وفي الشمس: ﴿فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾^(١٠) بالفاء، وهي عند البصريين: بالواو، فهذه أربعة عشر حرفاً.

وزعم آخرون: أَنَّ فِي مصحف أهل المدينة في يوسف: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتَوْنِي بِهِ﴾^(١١)، وفي بني إسرائيل: ﴿قَالَ سَبِّحَانِ رَبِّي﴾^(١٢)، وفي الكهف: ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ﴾^(١٣)، بنونين، وعند البصريين بنون واحدة، وفي الملائكة: ﴿مَنْ ذَهَبَ وَلَوْلَاؤُهُ﴾^(١٤) بزيادة ألف، وفي الزخرف: ﴿يَا عِبَادِي لَاخَوْفَ عَلَيْكُمْ﴾^(١٥)، وفي هل أتى: ﴿قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَا﴾^(١٦) بزيادة ألف^(١٧) في الثانية، وفي قل أوحى: ﴿إِنَّمَا

١ - أ، ب، شطب عليها.

٢ - الكهف / ٣٦.

٣ - المؤمنون / ٨٥-٨٧-٨٩.

٤ - حاشية «أ»: «ثلاثهن».

٥ - الشعراء / ٢١٧.

٦ - غافر / ٢٦.

٧ - الشورى / ٣٠.

٨ - الزخرف / ٧١.

٩ - الحديد / ٢٤.

١٠ - الشمس / ١٥.

١١ - يوسف / ٥٠.

١٢ - الاسراء / ٩٣، والآية: ﴿قُلْ...﴾.

١٣ - الكهف / ٩٥، والآية: ﴿مَا مَكَّنِّي﴾.

١٤ - فاطر / ٣٣.

١٥ - الزخرف / ٦٨، والآية: ﴿يَا عِبَادِي﴾.

١٦ - الإنسان / ١٥-١٦.

١٧ - في حاشية «أ»: زيادة «و».

أدعوا ربّي»^(١) بنقصان ألف، وعند البصريين قال: «إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي»، وهو تمام أحد وعشرون حرفاً.

ثم ما بين مصحف أهل مكة والبصرة حرفان، ويقال خمسة، عند أهل مكة في آخر النساء: «فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»^(٢)، وعند البصريين: «وَرَسُولُهُ»، وفي براءة: «تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ»^(٣)، وعندهم: «تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» بغير «من» و«ما مكنتي فيه ربي خير»^(٤) «أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ»^(٥) بزيادة نون وفيه: «وَأَنْ يَظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ»^(٦) بغير ألف.

ثم ما بين مصحف أهل الكوفة والبصرة عشرة أحرف، ويقال أحد عشر حرفاً في مصحف أهل الكوفة، في يس: «وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ»^(٧) بغير «هاء»، وفي الأحقاف: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا»^(٨)، وفي الأنعام: «لَنْ أُنْجِثَنَا مِنْ هَذِهِ»^(٩) بالالف، وعند البصريين: «لَنْ أُنْجِثَنَا»، وفي بني إسرائيل: «تَقْرَأُهُ»^(١٠) قال بالالف، وفي الأنبياء: «قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ»^(١١)، وفي آخرها: «قَالَ رَبِّ احْكُم»^(١٢) وهي ثلثتهن^(١٣) عند البصريين قل قل قل، وفي المؤمنين: «سَيَقُولُونَ لِلَّهِ»^(١٤) الثانية والثانية فحذف ألفين، وفي الملائكة: «وَلَوْ لَوْأُ»^(١٥) بالالف، وفي سورة

١ - الجنّ / ٢٠.

٢ - النساء / ١٧١.

٣ - التوبة / ٧٢-٨٩.

٤ - الكهف / ٩٥، والآية: «وَمَا مَكَّنِّي».

٥ - النمل / ٢١، والآية: «أَوْ لِيَأْتِنِي».

٦ - غافر / ٢٦.

٧ - يس / ٣٥.

٨ - الأحقاف / ١٥.

٩ - الأنعام / ٦٣.

١٠ - الإسراء / ٩٣، الآية: «تَقْرَأُهُ» وفي نسخة، «أُ»: «يَقْرَأُهُ».

١١ - الأنبياء / ٤.

١٢ - الأنبياء / ١١٢.

١٣ - في جميع النسخ: «ثَلَاثُهُنَّ»، وما أبتناه من حاشية «أ».

١٤ - المؤمنون / ٨٥-٨٧-٨٩.

١٥ - فاطر / ٣٣.

الإنسان: ﴿قواريرا * قواريرا﴾^(١) بزيادة ألف في الثانية.

ثم جاء في مصحف أهل حمص الذي بعث عثمان إلى أهل الشام وما خالف المصاحف تسعة عشر حرفاً، ويقال أحد وعشرون حرفاً في مصحفهم، في البقرة: ﴿واسع عليم * قالوا اتخذ﴾^(٢) بنقصان الواو، وفي آل عمران: ﴿باليينات﴾^(٣) بزيادة باء، وفي النساء: ﴿ما فعلوه إلا قليلاً﴾^(٤) وفي الأنعام: ﴿ولدار الآخرة﴾^(٥) بلام واحدة، وفي مصحف البصريين: ﴿وللدار الآخرة﴾ وفي الأنعام: ﴿زين﴾^(٦) مضمومة ﴿لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم﴾^(٧)، وهذا غير جائز في الكلام، وجاء شيء منه^(٨) في ضرورات^(٩) الشعر.

وفي الأعراف في أولها: ﴿قليلاً ما تتذكرون﴾^(١٠) بتائين، وفيها [أي في سورة الأنعام] ^(١٢): ﴿تجبري من تحتها الأنهار﴾^(١٣) مكان ﴿تحتهم﴾، وفيه: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا ما كنا لنهتدي﴾^(١٤) بغير واو، وفيها^(١٥): ﴿وإذا أنجاكم من آل فرعون﴾^(١٦) بالالف، وفيها: ﴿ثم كيدوني﴾^(١٧) بإثبات الياء، وفي الأنفال: ﴿والله مع

١ - الإنسان / ١٥-١٦.

٢ - البقرة / ١١٥-١١٦.

٣ - آل عمران / ٨٦-١٠٥، في نسخة «أ»: ﴿باليينات وبالزبر﴾.

٤ - النساء / ٦٦، والآية: ﴿قليل﴾. في حاشية «أ» زيادة، «منهم».

٥ - الأنعام / ٣٢.

٦ - الأنعام / ١٣٧.

٧ - الأنعام / ١٣٧.

٨ - ب، ط: «وجائر منه».

٩ - ط: «الضرورات».

١٠ - الأعراف / ٣.

١١ - ليس في «أ».

١٢ - ما بين المقوفتين ليس في جميع النسخ.

١٣ - الأنعام / ٦، والآية: ﴿تجبري من تحتهم﴾.

١٤ - الأعراف / ٤٣ والآية: ﴿وما كنا لنهتدي﴾.

١٥ - ليس في «أ».

١٦ - الأعراف / ١٤١، والآية: ﴿أنجيناكم...﴾.

١٧ - الأعراف / ١٩٥، والآية: ﴿كيدون﴾.

الصَّابِرِينَ * مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ ﴿١﴾ بَلَامِينَ، وَفِي يُونُسَ ﴿هُوَ الَّذِي يَنْشُرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ ﴿٢﴾، وَفِيهَا: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذُوا اللَّهَ ﴿٣﴾ بِالْوَاوِ، وَفِي الْكَهْفِ: ﴿وَلَوْ شِئْتَ لِلاتَّخَذْتَ﴾ ﴿٤﴾ بَلَامِينَ، وَفِي النَّمْلِ: ﴿وَأَبَاؤُنَا أَنَا﴾ ﴿٥﴾ بَنُو نَيْنِ مَنْقَلِبِينَ، وَفِي آخِرِ الْمُؤْمِنِ ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾ ﴿٦﴾ بِالْكَافِ، وَفِي الرَّحْمَنِ: ﴿وَالْحَبِّ ذَا الْعَصْفِ﴾ ﴿٨﴾ بِنَصْبِ الْآلِفِ، وَفِي آخِرِ الرَّحْمَنِ: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ﴿٩﴾ بِالْوَاوِ مَرْفُوعٍ مِثْلَ الْأَوَّلِ الَّذِي ﴿١٠﴾ فِي صَدْرِ التَّوْرَةِ، وَفِي الْحَدِيدِ: ﴿وَكُلَّ وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾ ﴿١١﴾ بِنِغِيرِ أَلِفِ مَرْفُوعٍ، وَفِي الْمَذْتَرِ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾ ﴿١٢﴾ بِأَلْفَيْنِ، ﴿أَفْغِيرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي﴾ ﴿١٣﴾ بِزِيَادَةِ نُونٍ، وَأَهْلُ مِصْرَ يَقْرَؤُنَ بِمِثْلِ قِرَاءَةِ أَهْلِ الشَّامِ: ﴿وَكُلَّ وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾ ﴿١٤﴾ بِالزَّيْعِ ﴿هُوَ الَّذِي يَنْشُرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ ﴿١٥﴾ فِي سُورَةِ يُونُسَ ﴿١٦﴾، وَقِيلَ: إِنَّ فِي قِبْلَةِ مَسْجِدِ مِصْرَ مَكْتُوبَ ﴿وَكُلَّ وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾ ﴿١٧﴾ بِنِغِيرِ أَلِفٍ ﴿١٨﴾.

أَقُولُ: فَهَذَا مَا حَكَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ بَجْرٍ الرَّهْنِي تَقْلَنَاهُ بِلَفْظِهِ.

- ١ - الْأَنْفَالُ / ٦٦-٦٧.
- ٢ - يُونُسَ / ٢٢، وَالْآيَةُ: ﴿هُوَ الَّذِي يَسِيرُكُمْ...﴾.
- ٣ - يُونُسَ / ٦٨.
- ٤ - الْكَهْفِ / ٧٧ وَالْآيَةُ: ﴿وَلَوْ شِئْتَ لَا تَخَذْتَ﴾.
- ٥ - النَّمْلِ / ٦٧، وَالْآيَةُ: ﴿وَأَبَاؤُنَا أَنَا﴾.
- ٦ - أ: «الْمُؤْمِنِينَ».
- ٧ - غَافِرٍ / ٨٢ فِي النِّسْخِ: «أَشَدَّ مِنْكُمْ» بِالْكَافِ.
- ٨ - الرَّحْمَنِ / ١٢، وَالْآيَةُ: ﴿ذُو الْعَصْفِ﴾.
- ٩ - الرَّحْمَنِ / ٧٨، وَالْآيَةُ: ﴿ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.
- ١٠ - لَيْسَ فِي «ط».
- ١١ - الْحَدِيدِ / ١٠، وَالْآيَةُ: ﴿وَكُلًّا...﴾.
- ١٢ - الْمَذْتَرِ / ٣٣، وَالْآيَةُ: ﴿إِذَا دَبَّرَ﴾.
- ١٣ - الزَّمَرِ / ٦٤، وَالْآيَةُ: ﴿تَأْمُرُونِي﴾.
- ١٤ - الْحَدِيدِ / ١٠، وَالْآيَةُ: ﴿وَكُلًّا...﴾.
- ١٥ - يُونُسَ / ٢٢، وَالْآيَةُ: ﴿هُوَ الَّذِي يَسِيرُكُمْ﴾.
- ١٦ - لَيْسَ فِي جَمِيعِ النِّسْخِ وَمَا أُتْبِئْتُهُ مِنْ حَاشِيَةِ «أ».
- ١٧ - الْحَدِيدِ / ١٠، وَالْآيَةُ: ﴿وَكُلًّا...﴾.
- ١٨ - لَمْ نَعْرِ عَلَى كِتَابِهِ.

[ما نزل من القرآن بمكة والمدينة]

فصل ٢١١: فيما نذكره من كتاب مجلد يقول مصنفه في خطبته: «هذا كتاب جمعت فيه ما استفتدته^(١) في مجلس الشيخ أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن بجلة المقرئ» نذكر منه من الوجهة الأولى من القائمة الثانية من النسخة التي عنده بلفظه:

«باب ذكر^(٢) ما اتفقوا في نزوله من السور: اتفقوا أن سورة الماعون ثلاث آيات منها نزلن^(٣) بمكة، وأربع آيات نزلن^(٤) بالمدينة، واتفقوا أن ثمانية وسبعين سورة منها نزلن^(٥) بمكة، ثم ذلك على ضربين:

أحدهما: أن السورة كلها نزلت بمكة.

و الثاني: أن السورة نزلت [بمكة إلا آيات منها نزلن^(٦) بالمدينة واتفقوا أن عشرين سورة منها نزلن^(٧)]^(٨) بالمدينة.

ثم ذلك أيضاً على ضربين:

أحدهما: السورة كلها بالمدينة.

و الثاني: آيات منها نزلن^(٩) بمكة.

فأما السور التي نزلت كلها بمكة: فهي تسع وأربعون سورة وهي: يوسف، والأنبياء، والنمل، والزوم، وسبأ، وفاطر، والصفات، وص، وحم السجدة، والدخان، والذاريات، الطور، المللك، الحاقة، القلم، المعارج، ونوح، والجن، والمذثر، والقيامة، والمرسلات،^(١٠) والتازعات، وعيس، والعشار، والانفطار، والانشقاق، والبروج، الطارق،

١ - ط: «ما استفتد».

٢ - ليس في ط.

٣ - في جميع النسخ: «نزلت»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٤ - في جميع النسخ: «نزلت»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٥ - في جميع النسخ: «نزلت»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٦ - في جميع النسخ: «نزلت»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٧ - في جميع النسخ: «نزلت»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٨ - ما بين المقوفتين ليس في «ط».

٩ - في جميع النسخ: «نزلت»، وما اخترناه من حاشية «أ».

١٠ - في جميع النسخ زيادة: «و الصفات» و شطب عليها في «أ» وأبدلها بكلمة غير واضحة في هامشها.

الأعلى، الفاشية، الفجر، والشمس، والليل، والضحي، الم نشرح، والتين، والعلق، القدر، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمة، الفيل، قريش، الكوثر، والكافرون، تبت^(١).

فأما السور التي نزلت بمكة^(٢) إلا أن^(٣) آيات منها نزلن^(٤) بالمدينة، فهي تسع وعشرون سورة، وهي: الأنعام، [الأسس آيات] الأعراف إلا أربع آيات، يونس إلا اثنين، إبراهيم إلا ثلاث آيات [٤]، هود، إلا آية، الحجر، إلا آية، النحل، إلا خمس آيات، بني إسرائيل، إلا خمس آيات، الكهف، إلا آية، مريم، إلا آية، طه، إلا آية، المؤمنون، إلا أربع عشر آية، الفرقان إلا ثلاث آيات، الشعراء، إلا أربع آيات، القصص، إلا آية، لقمان، إلا آيتين، الشجدة، إلا ثلاث آيات، يس، إلا آية، الزمر، إلا ثلاث آيات، حم المؤمن، إلا آيتين، الزخرف، إلا آية، عبس، إلا سبع آيات، الجاثية، إلا آية، الأحقاف، إلا ست آيات، قاف، إلا آية، النجم، إلا تسع آيات، القمر، إلا آيتين، الواقعة، إلا أربع آيات، المطففين، إلا ست آيات.

وأما السور التي نزلت كلها بالمدينة، فهي إثنا عشر سورة، وهي: آل عمران، التوبة، التور، الأحزاب القتال، الحجرات، الحشر، الجمعة، المنافقون، الطلاق، التحريم^(٥)، النصر.

وأما السور التي نزلت بالمدينة إلا أن^(٦) آيات منها نزلن^(٧) بمكة^(٨)، وهي ثمان سور: البقرة، إلا خمس آيات، النساء، إلا آيتين، المائدة، إلا آية، الأنفال، إلا آيتين، الفتح، إلا ثلاث آيات، المجادلة، إلا آية، المودة^(٩)، إلا آية، التغابن، إلا ثلاث آيات، فجمله الآيات التي اختلفوا فيها أنها مكية أو مدنية أربع مائة وعشرون آية، وجملة

١ - ليس في «ط».

٢ - في حاشية «أ» فقط.

٣ - ط: «نزلت».

٤ - ما بين المعقوفين ليس في «ط».

٥ - في حاشية «أ»: «المتحرّم».

٦ - ليس في «ط».

٧ - في جميع النسخ: «نزلت» وما اخترناه من حاشية «أ».

٨ - أ. ب: «مكة».

٩ - حاشية «أ»: «المودة».

الآيات المكيّة على اختلاف يذكر^(١) في كلّ سورة أربعة آلاف وثلاثمائة وستّ وتسعون آية، وجملة الآيات المدنيّة على اختلاف يذكر، في كلّ سورة ألف وأربعمائة وسبع عشر آية، وجملة الآيات التي نزلت في السّماء^(٢) ثلاث آيات.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: فانظر رحمك الله ما بلغ إليه بعض^(٣) الاختلاف في هذا الكتاب المهمّ الذي اتّفق على تعظيمه أهل الوفاق وأهل الانحراف، فأنيّ عجب يبقّى في اختلافهم فيما هم فيه مختلفون^(٤) في أصله وبينهم أحقاد وقوم حسّاد يمنهم ذلك من نقله.

[موارد الوقف في سورة الإخلاص]

فصل ٢١٢: فيما نذكره من كتاب جامع في وقف القارىء للقرآن وهو من جملة المجلّد المذكورة قبل هذا الفصل، نذكر منها من الوجهة الثّانية من آخر قائمة منه بلفظه: «قل هو الله أحد»^(٥) الوقف إلى آخر السورة، وقال بعضهم: الوقف: أحد، الصّمد، ولم يولد، أحد.

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: إن كان ما ذكره من الوقف عن نقل تقوم به الحجة فلا كلام، وإلاّ فلعلّ المعنى يحتمل أن يكون الوقف زيادة على ما ذكره عند قوله -جلّ جلاله-: «كفوًا»^(٦)؛ لأنّ غيره من المفسّرين يذكر بعضهم: أنّ تقدير الآية: «ولم يكن له أحد كفوًا»، فإن كان التّقدير الحقيقي في الآية كما ذكره، فينبغي أن يكون «كفوًا» موضع وقف، ولأنّه إذا وقف عند: «ولم يكن له كفوًا»، كان أعمّ^(٧) من

١ - ط: «نذكر».

٢ - ط: «نزلت في الظاهر من السّماء».

٣ - ب، ط: «نقض».

٤ - ب: «فياهم فيه يختلفون»؛ ط: «فيا هم يختلفون».

٥ - الإخلاص / ١.

٦ - الإخلاص / ٤.

٧ - ط: «أتم».

الوقوف عند أحد؛ لأنَّ «كفوأ» مشتملة على أَنَّهُ لم يكن له شيءٌ كفوأ، كما قال -جلّ جلاله- في آية غيرها: «ليس كمثله شيء»^(١)، ولفظ «أحد» يختصّ بشيءٍ دون شيءٍ، فيكون الوقف عند قوله تعالى: «ولم يكن له كفوأ» محتمل كاحتمال ما ذكره.

فصل ٢١٢/١^(٢) يقول عليّ بن موسى بن طاووس: ومن عجيب ما وقفت عليه ورويته من تفاسير القرآن المجيد، والاختلاف فيه بين الموصوفين بالتأيد اقتصار كثير من المسلمين في المعرفة بمكيّته من مدنيّته^(٣)، وعدد آياته، ووجوه قرائاته على القراء السبعة والعشرة، وعلى مجاهد، وقتادة، وعطاء، والضحاك وأمثالهم، وقد كان ينبغي نقل ذلك مسنداً عن المهاجرين الأولين والأنصار السابقين والبدرين، ومن كان حاضراً لأوّل الإسلام، وآخره، ومطلعاً على سرائره.

[منزلة أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير القرآن]

فصل ٢١٢/٢: وحيث ذكروا واحداً من الشجرة النبوية والعترة المحمدية عليه السلام اقتصروا في كثير ما نقلوه على الثابّ المعظم^(٤) الذي كان له عند وفاة النبي عليه السلام عشرين، وعلى رواية بعضهم ثلاث عشرة سنة، فأين كهول بني^(٥) عبدالمطلب وشيوخهم؟ فأين شيوخ بني هاشم؟ وأين شيوخ قريش الذين عاصروا جميع أّيّام الرسالة، وعاشروا حين نزول القرآن، وسمّوه مشافهة من لفظ النبوة ومحلّ الجلالة؟ وما الذي منع أن يلازموا جميع علماء النقل الذين قرّنهم الله - تعالى - بكتابة المهيمن على كلّ كتاب الذين جعلهم النبي عليه السلام خلفاء منه^(٦)؟ وشهد أنّهم لا يفارقون

١ - النوري / ٨٧.

٢ - ليس في «ب»، «ط».

٣ - أ: «بكيّة من مدنيّة».

٤ - ط: «الطّيم».

٥ - ليس في ط.

٦ - في حاشية «أ» فقط.

٧ - أ، ب: «منهم».

كتابه إلى يوم الحساب؟

وما الذي منع أن ينقلوا تفسير القرآن كله عن شهداء أنه أعرف الأمة بنزول القرآن وفضله؟ كما ذكر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النري في كتاب الاستيعاب وهو ممن لا يهتم في نقل فضائل أهل بيت النبوة، فإنه من ذوي الخلاف والمعروفين بالانحراف. فقال في الجزء الثالث منه، في باب علي بن أبي طالب عليه السلام ما هذا لفظه:

وروى معتمر، عن وهب بن عبدالله، عن أبي طفيل^(١)، قال: شهدت علياً يخطب وهو يقول: سلوني فوالله لاتسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل^(٢).

أقول: وقال أبو حامد الغزالي في كتاب «بيان العلم اللدني في وصف مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام» ما هذا لفظه:

«وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: إن رسول الله ﷺ أدخل لسانه في في، فانفتح في قلبي ألف باب من العلم، مع كل باب ألف باب^(٣)، وقال عليه السلام: لو ثنيت لي الوسادة، وجلست عليها، لحكمت لأهل التوراة بتوراتهم^(٤)، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل القرآن بقرآنهم^(٥)، وهذه المرتبة لاتنال بمجرد التعلم، بل بتمكن المرء^(٦) في هذه الرتبة^(٧) بقوة العلم اللدني، وقال علي عليه السلام: لما حكى عهد^(٨) موسى عليه السلام أن شرح كتابه، كان أربعين حملاً^(٩)، لو أذن الله ورسوله ﷺ لي لأشرح في شرح معاني ألف

١ - أ، ب: «إبن الطفيل».

٢ - كشف الغمّة، ص ٣٣-٣٥؛ بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١٧٩، الباب ٩٣، من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، ح ٦١.

٣ - في ح: «وفتح لي كل باب ألف باب».

٤ - في ح: «لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم».

٥ - في ح: «وأهل الإنجيل».

٦ - في ح: «وأهل الفرقان بفرقانهم».

٧ - ط: «بل يمكن في هذه ...».

٨ - ح: «المرتبة».

٩ - في ح: «عن عهد».

١٠ - في ح: «وقرأ».

الفاحة، حتى يبلغ مثل ذلك، يعني أربعين وقرأ^(١) أو حملاً، وهذه الكثرة في السعة والافتتاح^(٢) في العلم لا يكون إلا لذنياً سماوياً إلهياً^(٣)»^(٤)، هذا آخر لفظ محمد بن محمد بن^(٥) محمد الغزالي.

أقول : وذكر أبو عمر الزاهد - واسمه محمد بن عبد الواحد - في كتابه بإسناده أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: يا ابن عباس^(٦) إذا صليت عشاء الآخرة^(٧)، فالحقني إلى الجنة^(٨)، قال فصليت ولحقته، وكانت ليلة مقمرة، قال فقال عليه السلام لي: ما تفسير الألف من الحمد؟ قال فما علمتُ حرفاً أجيبه، قال: فتكلم في تفسيرها ساعة تامة. قال ثم قال لي: فما تفسير اللام من الحمد؟ قال فقلت: لا أعلم، فتكلم في تفسيرها ساعة تامة.

[قال ثم قال: فما تفسير الحاء من الحمد؟ فقلت: لا أعلم، قال فتكلم في تفسيرها^(٩) ساعة تامة -]^(١٠)

قال ثم قال: ما تفسير الميم من الحمد؟ قال قلت: لا أدري، قال فتكلم فيها ساعة تامة، قال ثم قال ما تفسير الدال من الحمد، قال قلت: لا أدري، قال فتكلم فيها إلى برق^(١١) عمود الفجر، قال فقال لي: قم يا ابن عباس إلى منزلك، وتأهب لفرضك،

١ - ليس في «ط»، «ح».

٢ - في ح: «الافتتاح» وهو الأنسب.

٣ - في ح: «إلا من لدن إلهي سماوي».

٤ - بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١٢٦، الباب ٩٢ من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، ح ١٨، نقله عن الطوائف لسيد بن طاوس ولم نجده في نسخة المطبوع؛ ولكن نقل في ج ٨٩ ص ١٠٤، الباب ٨ من كتاب القرآن، ذيل الحديث ٨٣ عن سعد السعود، وفيه: «لونت لي وسادة ... بل يتمكن المرء في هذه المرتبة ... لو أذن الله ورسوله لي لأنسرع بي شرح معاني ... يعني أربعين وقرأ أو حملاً».

٥ - ما بين القوسين ليس في ط.

٦ - ط، ب: «أبا عباس».

٧ - في ح: «العشاء الآخرة».

٨ - أ، ب: «الجنة».

٩ - في جميع النسخ: «فيها» وما اخترناه من حاشية «أ».

١٠ - تفسير الحاء ليس في «ط».

١١ - ط: «حتى برق»، ح: «إلى أن برق».

قال أبو العباس عبدالله ابن عباس: فقمْتُ وقد وعيتُ كلَّ ما قال، ثمَّ تفكَّرتُ، فإذا علمي بالقرآن في علم عليٍّ عليه السلام كالقرارة في «المُتَعَنِّجِ»^(١).

وقال^(٢): أبو عمر الزَّاهد: قال لنا عبد الله بن مسعود ذات يوم: لو علمتُ أن أحداً هو أعلم مِنِّي بكتاب الله - عزَّ وجلَّ - لضربتُ إليه آباط الإبل، قال علقمة: فقال رجل من الحلفاء: أَلَقِيْتُ عَلِيًّا عليه السلام؟ قال^(٣): نعم، قد لقيته وأخذتُ عنه، واستفدتُ منه، وقرأتُ عليه، وكان خير النَّاس، وأعلمهم بعد رسول الله ﷺ، ولقد رأيتهُ كان تَبِيحَ^(٤) بحر يسيل سيلاً^(٥).

يقول عليُّ بن موسى بن طاووس: وذكر^(٦) محمد بن الحسن بن زياد المعروف بالنَّقَّاش في المجلد الأوَّل من تفسير القرآن الَّذي سَمَّاهُ «شفاء الصدور» ما هذا لفظه:

«وقال ابن عباس: جُلَّ ما تعلَّمْتُ من التفسير من عليِّ بن أبي طالب عليه السلام»،

وقال النَّقَّاش أيضاً في تمظيم ابن عباس لمولانا عليٍّ^(٧)، ما هذا لفظه:

«أخبرنا، أبو بكر^(٨) قال: حدَّثنا أحمد بن غالب الفقيه بطالقان، قال: حدَّثنا محمد

بن عليٍّ، قال: حدَّثنا سويد، قال: حدَّثنا عليُّ بن الحسين بن واقد عن أبيه، عن

الكلبيِّ، قال ابن عباس: ونما وجدت في أصله: وذهب بصر ابن عباس من كثرة

بكائه على عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام».

وذكر النَّقَّاش أيضاً^(٩) ما هذا لفظه:

١ - لم نجده ولكن نقل في بحار الأنوار، ج ٨٩ ص ١٠٤، الباب ٨ من كتاب القرآن، ذيل الحديث ٨٣ عن سعد السعود.

٢ - ط: «ذكر».

٣ - ط: «فقال».

٤ - ليس في ط: «تَبِيحَ البحر والليل: معظمه. راجع: لسان العرب، ج ٢، ص ٢٢٠».

٥ - لم نجده ولكن نقل في بحار الأنوار، ج ٨٩ ص ١٠٥، الباب ٨ من كتاب القرآن، ذيل الحديث ٨٣ عن سعد السعود.

٦ - ط: «قد ذكر».

٧ - ط: «على بن أبي طالب».

٨ - ليس في ط: «ط».

٩ - ليس في جميع النسخ وما أثبتناه من حاشية «أ».

«قال ابن عباس: علي عليه السلام علم علماً علمه رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ علمه الله، فعلم النبي من علم الله، وعلم علي عليه السلام من علم النبي ﷺ، وعلمي من علم علي عليه السلام، وما علمي وعلم أصحاب محمد ﷺ في علم علي عليه السلام إلا كقطرة في سبعة أبحر»^(١).

[تفسير علي عليه السلام للحمد]

فصل ٢١٢/٣: وروى النقّاش أيضاً حديث تفسير لفظة^(٢): «الحمد»، فقال بعد إسناده عن ابن عباس:

«قال قال لي علي عليه السلام: يا أبا عباس إذا صليتَ عشاء الآخرة، فالحقني إلى الجبان، قال: فصليتُ ولحقته، وكانت ليلة مقمرة، قال، فقال لي: ما تفسير الألف من الحمد والحمد جميعاً؟ قال: فما علمتُ حرفاً فيها^(٣) أجيبه، قال: فتكلم في تفسيرها ساعة تامة. ثم قال لي: فما تفسير اللام من الحمد؟ قال فقلت: لا أعلم، قال: فتكلم في تفسيرها ساعة تامة.

[ثم قال: فما تفسير الحاء من الحمد؟ قال: فقلت: لا أعلم قال: فتكلم في تفسيرها ساعة تامة]^(٤).

ثم قال لي^(٥): فما تفسير الميم من الحمد؟ قال فقلت: لا أعلم، قال: فتكلم في تفسيرها ساعة تامة^(٦).

ثم قال^(٧): فما تفسير الدال من الحمد؟ قال فقلت^(٨): لا أدري، فتكلم فيها إلى أن

١ - لم نجده ولكن نقل في بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٠٥، الباب ٨ من كتاب القرآن، ذيل الحديث ٨٣، عن سعد السعود.

٢ - ط: «لفظ».

٣ - ح: «منها».

٤ - ما بين المعقوفين ليس في «ط».

٥ - ليس في «ط».

٦ - ليس في «أ»، ب و ط وما أثبتاه من «ح».

٧ - حاشية «أ»: «قال لي».

٨ - ب، ط: «قلت».

برق عمود الفجر، قال فقال لي: قم يا أبا عباس إلى منزلك فتأهب^(١) لفرضك، فقمْتُ وقد وعيتُ كُلَّ ما قال ﷺ، قال: ثُمَّ تَفَكَّرْتُ، فإذا علمي بالقرآن في علم عليّ ﷺ القرارة في المُتَنَجِّر قال: «القرارة» الغدير و«المُتَنَجِّر» البحر^(٢).

أقول أنا: فهل رأيتُ أعجب من قوم فيهم من القربة والصَّحابة مولانا عليّ ﷺ الذي كان في أول الإسلام، وإلى حين دفن محمد ﷺ يستغيث على المنابر، ويسمع الحاضر، ويبلغ إلى^(٣) الغابر بمثل هذه المقالة التي ذكرناها عن ابن عبد البر وغيره، فلا يلزمونه ولا يسألونه ولا يقصده أهل البر والبحر، ولا يأخذون عنه العلوم في القرآن، وفيما سواه، ويتركونه حتَّى يموت، ويتركون ذريته العارفين بأسراره في الحياة، وعند الوفاة الذين هم أعيان الثقل، الذين شهد لهم الصادقون من أهل العقل والنقل أن النبي ﷺ قال: «إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي؛ فإتبعهما لن يفترقا، حتَّى يردها عليّ الخوض»^(٤).

فلا يسألون عن معالمهم، ولا يرجعون إلى مراسمهم، ولا يجتمع الوفود لمواسمهم، ويقع التَّشَبُّثُ بأذيال قتادة ومجاهد وعطاء و [وما يدرون ما ذكروه ولا ما حصله]^(٥) خواصَّ القربة والصَّحابة، وأعيان أهل الإجابة والإجابة الذين جاهدوا على الدين، وكانوا أصل ما وصل إلينا من أسرار ربِّ العالمين.

[السور المكيَّة]

ونحن نذكر ما حكاه جدِّي أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب التبيان

١ - ط: «تأهب».

٢ - لم نثر عليه ولكن نقل في بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٠٥-١٠٦، الباب ٨ من كتاب القرآن، ذيل الحديث ٨٣ عن سعد السعود.

٣ - ليس في «ط».

٤ - الكافي، ج ١، ص ٢٨٦، باب ما نصَّ الله - عزَّ وجلَّ - ورسوله على الأئمة عليهم السلام من كتاب الحجَّة، ح ١، مع اختلاف يسير.

٥ - ما بين المقوفتين في «أ»: «ويدرس يذكر هؤلاء ما حصَّره»، ب: «ويدرس ما تذكره ولا ما حصَّره» وما اخترناه من ط.

وحملته التَّحِيَّةَ على الاختصار عليه من تفصيل المَكِّي من المدني، والخلاف في أوقاته وما اقتصر عليه من الأُحْوَيل في عدد آياته، ونبدأ بما ذكروا أَنَّهُ نزل بِمَكَّةَ.

فنقول: إِنَّ سورة الحمد مَكِّيَّةٌ، وهي سبع آيات، وقال الطَّوْسِيُّ: مَكِّيَّةٌ عن ابن عباس وقتادة، ومدنيَّةٌ عن مجاهد، وقيل: أنزلت من بين مَكَّةَ والمدينة^(١).

وقال جَدِّي الطَّوْسِيُّ: «سورة الأنعام، قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم: إِنَّهَا مَكِّيَّةٌ^(٢)»، وقال يزيد بن رمان^(٣): بعضها مَكِّي وبعضها مدني، وقال^(٤) شهر بن حوشب: هي مَكِّيَّةٌ إِلَّا آيتين: منها^(٥): «قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ»^(٦)، وَالَّتِي^(٧) بعدها^(٨)، وهي خمس وستون آية كوفي^(٩)، وست^(١٠) في البصري، وسبع في المدنيين.

وروي عن ابن عباس أَنَّهُا^(١١) مَكِّيَّةٌ غير ست آيات منها؛ فَإِنَّهَا مدنيَّات: «قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ»^(١٢)، وآيتان بعدها^(١٣)، وقوله: «وما قدرُوا اللهَ حقَّ قدره»^(١٤) إلى آخرها، والآية الَّتِي بعدها^(١٥)، «ومن أَظلم مَن افترى على الله كذباً أو قال

١ - البيان، ج ١، ص ٢٣، وفيه: «سورة الحمد مَكِّيَّةٌ في قول قتادة ومدنيَّةٌ في قول مجاهد، وليس فيها ناسخ ولا منسوخ».

٢ - في المصدر: «إِنَّ سورة الأنعام مَكِّيَّةٌ».

٣ - ب، ط: «يزيد بن رومان» وفي المصدر: «يزيد بن رومان».

٤ - ط: «عن».

٥ - في المصدر: «منها قوله - تعالى -».

٦ - الأنعام / ١٥١.

٧ - في حاشية «أ»: «الَّذِي».

٨ - الأنعام / ١٥٢.

٩ - في المصدر: «وروي عن ابن عباس أَنَّهُ قال: نزلت سورة الأنعام جملة بِمَكَّةَ منها سبعون ألف ملك محدقون حولها بالتسبيح والتلهيل والتحميد وهي مائة وخمس وستون آية كوفي».

١٠ - «أ»: «ستة».

١١ - في المصدر: «روي عن ابن عباس أيضاً أَنَّهُ قال: هي مَكِّيَّةٌ».

١٢ - الأنعام / ١٥١.

١٣ - الأنعام / ١٥٢-١٥٣.

١٤ - الأنعام / ٩١.

١٥ - الأنعام / ٩٢.

أوحى إليّ»^(١) إلى آخرها»^(٢).

«وسورة الأعراف، قال قتادة: إنها مكية^(٣)، وقال قوم: هي مكية إلا قوله: «وَاسْتَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ»^(٤) إلى آخر السورة، وقال قوم: هي محكمة كلها، وقال آخرون: حرفان منها منسوخان، أحدهما^(٥): «خُذِ الْعَفْوَ»^(٦)، يريد من أموالهم وذلك قبل الزكاة. والآخر قوله: «وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ»^(٧) نسخ بالسيف^(٨)، وقال قوم: ليست واحدة^(٩) منها منسوخاً، بل لكل واحد منها موضع وهو الأقوى^(١٠)، وهي مائتان، وست آيات كوفي، وخمس آيات مدنيات وبصري^(١١)»^(١٢).

«سورة يونس، مائة وتسع آيات، ليس فيها خلاف، وهي مكية في قول قتادة ومجاهد»^(١٣).

«سورة يوسف، مكية في قول قتادة، ومجاهد، وهي مائة وإحدى عشرة [آية] بلا خلاف في ذلك»^(١٤).

١ - الأنعام / ٩٣.

٢ - التبيان، ج ٤، ص ٧٥.

٣ - في المصدر: «قال قتادة: سورة الأعراف مكية».

٤ - الأعراف / ١٦٣.

٥ - في المصدر: «أحدهما: قوله».

٦ - الأعراف / ١٩٩.

٧ - الأعراف / ١٩٩.

٨ - في المصدر: «نسخ بآية السيف» يريد الآية ٦ من سورة التوبة. وهو الأنسب.

٩ - في المصدر: «ليس واحد».

١٠ - في المصدر: «بل لكل منها موضع والسيف له موضع وهو الأقوى» لأن النسخ يحتاج إلى دليل.

١١ - ليس في المصدر جملة: «وهي مائتان وست آيات كوفي وخمس آيات مدنيات وبصري».

١٢ - التبيان، ج ٤، ص ٣٤٠.

١٣ - التبيان، ج ٥، ص ٣٣١؛ ولا يخفى أن من السور التي أنزل بمكة هي سورة هود ولكن لم ينقلها السيد عن الشيخ، ونحن من حيث أن يكل هذه المجموعة ننقلها من التبيان بعينها: «سورة هود مكية في قراءة قتادة ومجاهد وغيرها، وهي مائة وثلاث وعشرون آية في الكوفي، ومائتان في المدني، وواحدة في البصري وعند إسماعيل»، التبيان، ج ٥، ص ٤٤٥.

١٤ - التبيان، ج ٦، ص ٩١.

«سورة إبراهيم، قال قتادة: هي مَكِّيَّةٌ إِلَّا آيَتَيْنِ: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كَفْرًا﴾^(١) إلى قوله: ﴿وَيُسْأَلُنَّ أَلَّا يَكْفُرُوا﴾^(٢)، وقال مجاهد: هي مَكِّيَّةٌ، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ، وهي اثنتان وخمسون آية في الكوفي، وأربع في المدني^(٣)، وآية في البصري^(٤).

و«سورة الحجر، مَكِّيَّةٌ في قول قتادة ومجاهد، وهي تسع وتسعون آية بلا خلاف»^(٥).

«سورة النحل، مَكِّيَّةٌ إِلَّا آية: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾^(٦) الآية^(٧)، وقال الشعبي: نزلت «النحل كلها»^(٨) بِمَكَّةَ إِلَّا قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾^(٩) إلى آخرها، وقال قتادة: من أَوَّلِ السُّورَةِ إلى قوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١٠) مَكِّيٌّ، وبقاها^(١١) مدني، وقال مجاهد: أَوَّلُهَا مَكِّيٌّ وَآخِرُهَا مدني، وهي مائة وثمان وعشرون آية بلا خلاف»^(١٢).

«سورة بني إسرائيل، هي مَكِّيَّةٌ في قول قتادة ومجاهد، وهي مائة وإحدى عشرة آية في الكوفي وعشر^(١٤) آيات في البصري والمدني^(١٥)»^(١٦).

١ - إبراهيم / ٢٨.

٢ - إبراهيم / ٢٩.

٣ - في المصدر: «في المدنيين».

٤ - التبيان، ج ٦، ص ٢٦٩.

٥ - التبيان، ج ٦، ص ٣١٣.

٦ - في المصدر: «إِلَّا آية هي قوله».

٧ - النحل / ٤١.

٨ - في حاشية «أ» فقط.

٩ - النحل / ١٢٦.

١٠ - النحل / ٤٠.

١١ - في المصدر: «والباقى».

١٢ - التبيان، ج ٦، ص ٣٥٧.

١٣ - ليس في «أ».

١٤ - في المصدر: «ومائة وعشر».

١٥ - في المصدر: «والمديني».

١٦ - التبيان، ج ٦، ص ٤٤٣.

«سورة الكهف، قال مجاهد وقتادة: هي مَكِّيَّة ، وهي مائة، وعشر آيات في الكوفي وإحدى عشرة في البصري وخمس في المدنيين»^(١).

«سورة مريم، هي مَكِّيَّة في قول قتادة ومجاهد، وهي ثمان وتسعون آية في الكوفي^(٢) والبصري والمدني^(٣)، وتسع آيات في عدد إسماعيل^(٤)»^(٥).

«سورة طه، مَكِّيَّة^(٦) في قول قتادة ومجاهد، وهي مائة وخمس وثلاثون آية في الكوفي، وأربع في المدنيين، وآيتان^(٧) في البصري»^(٨).

«سورة الأنبياء، مَكِّيَّة^(٩) في قول قتادة ومجاهد، وهي مائة وإثنتا عشرة آية في الكوفي، وإحدى عشرة في البصري والمدنيين»^(١٠).

«سورة المؤمنين، مَكِّيَّة بلاخلاف، وهو قول قتادة ومجاهد، وهي مائة وثمان عشرة آية في الكوفي، وتسع^(١١) عشرة في البصري، والمدنيين، وليس فيها ناسخ ولا منسوخ إلا ما روي أنهم كانوا يجيزون الالتفات يمينا وشمالا، وإلى وراء، فنسخ بقوله: ﴿فِي صَلَواتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾،^(١٢) فلم يجيزوا أن ينظر إلا^(١٤) إلى موضع السجود^(١٥)»^(١٦).

«سورة الفرقان، قال مجاهد وقتادة: هي مَكِّيَّة: وقال ابن عباس: نزلت آيتان

١ - التبيان، ج ٧، ص ٣.

٢ - في المصدر: «آية في المدني الأول».

٣ - في المصدر: «والشامي».

٤ - في المصدر وتسع وتسعون في المكي والمدني الأخير وفي عدد إسماعيل».

٥ - التبيان، ج ٧، ص ١٠١.

٦ - في المصدر: «وهي مَكِّيَّة».

٧ - في المصدر: «وإثنتان».

٨ - التبيان، ج ٧، ص ١٥٧.

٩ - في المصدر: «هي مَكِّيَّة».

١٠ - التبيان، ج ٧، ص ٢٢٧.

١١ - ليس في «أ».

١٢ - في المصدر: «نسخ ذلك بقوله».

١٣ - المؤمنون / ٢.

١٤ - ليس في «أ».

١٥ - في المصدر: «فلم يجيزوا أن ينظر المصلي إلا إلى موضع سجوده».

١٦ - التبيان، ج ٧، ص ٣٤٧.

بالمدينة^(١) من قوله: ﴿لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾^(٢) إلى قوله: ﴿رَحِيمًا﴾^(٣)، و^(٤) عددها سبع وسبعون^(٥) آية، ليس فيها خلاف^(٦).

«سورة الشعراء، قال قتادة: هي مكيّة، وقيل: أربع آيات مدنيّة من قوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ﴾^(٧) إلى آخرها وهي مائتان وسبع وعشرون آية في الكوفي، والمدنيّ الأولين^(٨)، وستّ في البصري والمدنيّ الأخير^(٩)»^(١٠).

«سورة النمل، قال قتادة ومجاهد: هي مكيّة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ، وهي ثلاث وتسعون آية في الكوفي، وأربع في البصري، وخمس في المدنيّين^(١١)»^(١٢).

«سورة القصص، مكيّة في قول حسن البصري^(١٣) وعطاء وعكرمة ومجاهد وقتادة، وليس فيها ناسخ ولا منسوخ، وقال ابن عباس: آية^(١٤) منها نزلت بالمدينة، وقيل: بالمحفة، وهي قوله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ﴾^(١٥) إلى آخرها، وهي ثمانون وثمان آيات^(١٦).

«سورة العنكبوت، قال قوم: هي مكيّة، وقال قتادة: العشر الأوّل مدنيّ والباقي

١ - في المصدر: «نزلت ثلاث آيات منها بالمدينة من قوله».

٢ - الفرقان / ٦٨.

٣ - الفرقان / ٧٠.

٤ - ليس في المصدر.

٥ - جميع النسخ: «سبع وتسعون» وما أثبتناه من المصدر.

٦ - التبيان، ج ٧، ص ٤٦٩.

٧ - الشعراء / ٢٢٤.

٨ - في المصدر: «والمديّ الأوّل» وهو الأنسب.

٩ - في المصدر: «والمديّ الآخر».

١٠ - التبيان، ج ٨، ص ٣.

١١ - في المصدر: «سورة النمل مكيّة بلا خلاف وهي خمس وتسعون آية حجازي وأربع وتسعون آية بصري وشامي وثلاث وتسعون آية في عدد الكوفيّين».

١٢ - التبيان، ج ٨، ص ٧٣.

١٣ - في المصدر: «في قول قتادة والحسن».

١٤ - ط: «إِنَّ».

١٥ - القصص / ٨٥.

١٦ - التبيان، ج ٨، ص ١٢٧.

مَكِّيَّ، وقال مجاهد: هي مَكِّيَّة، وهي تسع وستون آية بلا خلاف في جملتها، وفي بعضها^(١) «خلاف»^(٢).

«سورة الروم، مَكِّيَّة في قول مجاهد وقتادة، وليس فيها ناسخ ولا منسوخ، وقال حسن البصري^(٣): «كلها مَكِّيَّة إلا قوله: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾»^(٤) إلى قوله: ﴿تَظْهَرُونَ﴾»^(٥)، وهي ستون آية، ليس في جملتها خلاف بين الكوفيين والبصريين، والمدني الأول وفي بعضها خلاف، وفي المدني الآخر تسع وخمسون آية^(٦)»^(٧).

«سورة لقمان، هي مَكِّيَّة في قول مجاهد وقتادة، وليس فيها ناسخ ولا منسوخ، وقال حسن البصري^(٨): هي مَكِّيَّة إلا آية واحدة وهي قوله: ﴿الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾»^(٩)؛ لأنَّ الصَّلَاةَ والزَّكَاةَ مَدَنِيَّانِ، وهي أربع وثلاثون آية في الكوفي والبصري، وثلاث في المدنيين^(١١)»^(١٢).

«سورة السَّجدة، وهي مَكِّيَّة في قول مجاهد وقتادة وغيرهما، وقال الكلبي ومقاتل: ثلاث آيات منها مدنية، قوله: ﴿أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾»^(١٣) إلى تمام ثلاث آيات، وهي ثلاثون آية في الكوفي، وتسع وعشرون في البصري^(١٤)؛

١ - في المصدر: «وفي تفصيلها».

٢ - التبيان، ج ٨، ص ١٨٥.

٣ - في المصدر: «قال الحسن».

٤ - الروم / ١٧.

٥ - الروم / ١٨.

٦ - في المصدر: «وهي ستون آية كوفي وبصري ومدني الأول وشامي وتسع وخمسون في المدني الأخير والمكي».

٧ - التبيان، ج ٨، ص ٢٢٧.

٨ - ط: «وهي».

٩ - في المصدر: «وقال الحسن».

١٠ - لقمان / ١٤.

١١ - في المصدر: «وهي ثلاث وثلاثون آية حجازي وأربع وثلاثون آية في ما عدا الحجازي»..

١٢ - التبيان، ج ٨، ص ٢٦٨.

١٣ - السَّجدة / ١٨.

١٤ - في المصدر: «وهي ثلاثون آية كوفي وحجازي وشامي، وتسع وعشرون آية بصري».

لأنَّ: «الم» يمدّها أهل الكوفة آية فقط^(١١)»^(١٢).

«سورة سبأ» هي^(١٣) مكّية في قول مجاهد وقتادة وحسن البصري^(١٤) وغيرهم، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ، وقيل: إنّ آية منها^(١٥) مدنيّة وهي قوله: «ويرى الذين أوتوا العلم»^(١٦)، وهي أربع وخمسون آية في الكوفي^(١٧)»^(١٨).

«سورة الملائكة»^(١٩) مكّية في قول مجاهد وقتادة، لا ناسخ فيها ولا منسوخ^(٢٠)، وبه قال حسن البصري^(٢١) إلاّ آيتين: قوله: «إنّ الذين يتلون كتاب الله»^(٢٢) إلى قوله: «ذلك هو الفضل الكبير»^(٢٣) وهي خمس وأربعون آية في الكوفي والبصري والمدنيّ الأوّل، وفي الآخر^(٢٤) ستّ وأربعون آية^(٢٥)»^(٢٦).

«سورة يس» مكّية في قول مجاهد وقتادة وحسن البصري، وليس فيها ناسخ ولا منسوخ^(٢٧)، وقال ابن عباس: آية فيها^(٢٨) مدنيّة، وهي قوله: «وإذا قيل لهم أنفقوا

١ - ليست في المصدر جملة: «لأنَّ» «الم» يمدّها أهل الكوفة آية فقط.

٢ - التبيان، ج ٨، ص ٢٩١.

٣ - ليس في المصدر: «هي».

٤ - في المصدر: «والحسن».

٥ - في المصدر: «إنّ آية واحدة منها».

٦ - سبأ / ٦.

٧ - في المصدر: «وهي أربع وخمسون آية عند الكلّ إلاّ السامي فإنّها عنده خمس وخمسون آية».

٨ - التبيان، ج ٨، ص ٣٧٢.

٩ - في المصدر: «سورة فاطر».

١٠ - «أ»، «ب»: «لا ناسخ ولا منسوخ»؛ ط: «ليس فيها ناسخ ولا منسوخ»، وما اخترناه من المصدر.

١١ - في المصدر: «وبه قال الحسن».

١٢ - فاطر / ٢٩.

١٣ - فاطر / ٣٢.

١٤ - في حاشية «أ»: «الأخير».

١٥ - في المصدر: «وهي خمس وأربعون آية عراق وحجازي إلاّ إسماعيل، وستّ وأربعون في عدد إسماعيل والشاميين».

١٦ - التبيان، ج ٨، ص ٤١٠.

١٧ - في المصدر: «سورة يس» في قول مجاهد وقتادة والحسن: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ».

١٨ - في المصدر: «منها».

مَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ»^(١) وهي ثلاث وثلاثون آية في الكوفي وآيتان في البصري والمدنيتين^(٢)»^(٣).

«سورة الصَّافَّات، مَكِّيَّة في قول مجاهد وقتادة وحسن البصري^(٤) وهي مائة وإثنتان وثمانون^(٥) آية في الكوفي والمدنيتين^(٦) وإحدى وثمانون في البصري، وليس فيها ناسخ ولا منسوخ»^(٧).

«سورة ص، مَكِّيَّة^(٨) في قول مجاهد وقتادة وحسن البصري^(٩) ليس فيها ناسخ ولا منسوخ، وهي ثمان وثمانون آية في الكوفي، وخمس وثمانون في البصري، وست في المدني»^(١٠).

«سورة الزُّمَر، وتسمَّى سورة الغُرف، مَكِّيَّة^(١١) - في قول قتادة ومجاهد وحسن البصري - ليس فيها ناسخ ولا منسوخ، عدد آياتها خمس وسبعون آية في الكوفي، وآيتان في البصري والمدنيتين^(١٢)»^(١٣).

سورة المؤمن، مَكِّيَّة - في قول مجاهد وقتادة - ليس فيها ناسخ ولا منسوخ، وقال حسن البصري^(١٤): هي مَكِّيَّة إِلَّا آية واحدة، وهي قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

١ - يس / ٤٧.

٢ - في المصدر: «وهي ثلاث وثمانون آية كوفي، وإثنتان وثمانون آية في ما عداها».

٣ - التبيان، ج ٨، ص ٤٤٠.

٤ - في المصدر: «والحسن».

٥ - جميع النسخ: «اثنتان وثلاثون» وما اخترناه من المصدر.

٦ - في المصدر: «وهي مائة وإثنتان وثمانون آية في المدنيتين».

٧ - التبيان، ج ٨، ص ٤٨٠.

٨ - في المصدر: «هي مَكِّيَّة».

٩ - في المصدر: «والحسن».

١٠ - التبيان، ج ٨، ص ٥٤٠.

١١ - في المصدر: «وتسمَّى أيضاً سورة الغُرف وهي مَكِّيَّة».

١٢ - في المصدر: «وثلاث وسبعون شامي وسبعون حجازي وبصري».

١٣ - التبيان، ج ٩، ص ٣.

١٤ - في المصدر: «قال الحسن».

بالعشَى والإِبْكَار»^(١) يعني بذلك صلاة الفجر والمغرب، وقد ثبت أن فرض الصَّلوات بالمدينة^(٢)، وهي خمس وثمانون آية في الكوفي، وأربع في المدينتين، وآيتان^(٣) في البصري^(٤).

«سورة حم السجدة، مَكِّيَّة في قول قتادة ومجاهد، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ، وهي أربع وخمسون آية في الكوفي، وثلاث في المديني، وآيتان في البصري^(٥)»^(٦).

«سورة حم عسق^(٧)، مَكِّيَّة في قول قتادة ومجاهد، و^(٨)ليس فيها ناسخ ولا منسوخ، وهي ثلاث^(٩) وخمسون آية في الكوفي، وخمسن^(١٠) في البصري والمدينتين»^(١١).

«سورة الزَّخْرَف، مَكِّيَّة في قول قتادة ومجاهد^(١٢)، وهي بضع وثمانون آية^(١٣) بلا خلاف في جملتها»^(١٤).

«سورة الدخان، مَكِّيَّة^(١٥) في قول قتادة ومجاهد، وهي تسع وخمسون آية في الكوفي، وسبع في البصري، وست في المدينتين^(١٦)»^(١٧).

١ - غافر / ٥٥.

٢ - في المصدر: «وقد ثبت أن فرض الصلاة كان بالمدينة».

٣ - في المصدر: «وإثنتان».

٤ - التبيان، ج ٩، ص ٥٢.

٥ - في المصدر: «هي مَكِّيَّة ... وهي ... كوفي وثلاث في المدينتين وإثنتان وخمسون في البصري والشَّامي».

٦ - التبيان، ج ٩، ص ١٠٣.

٧ - في المصدر: «سورة الشورى».

٨ - ليس في «أ».

٩ - في جميع النسخ: «أربع» وما اخترناه من حاشية «أ».

١٠ - في المصدر: «خمسون».

١١ - التبيان، ج ٩، ص ١٤٠.

١٢ - «أ»، «ب»: «في قول مجاهد وقتادة».

١٣ - في المصدر: «هي مَكِّيَّة في قول مجاهد وقتادة وهي تسع وثمانون آية».

١٤ - التبيان، ج ٩، ص ١٧٩.

١٥ - في المصدر: «هي مَكِّيَّة».

١٦ - في المصدر: «وست في المدينتين والشَّامي».

١٧ - التبيان، ج ٩، ص ٢٢٣.

«سورة الجاثية، مكّية في قول مجاهد وقتادة^(١)، وهي سبع وثلاثون آية في الكوفي، وست في البصري والمدنيتين»^(٢).

«سورة الأحقاف، مكّية بلاخلاف، وهي خمس وثلاثون آية في الكوفي، وأربع وثلاثون في البصري والمدنيتين، عدّ أهل الكوفة «حم» آية ولم يعدّها الباقون، والباقي بلا خلاف فيه^(٣)»^(٤).

«سورة ق، مكّية^(٥)، وهي خمس وأربعون آية بلاخلاف»^(٦).

«سورة الذاريات، مكّية بلاخلاف وهي ستون آية بلاخلاف»^(٧).

«سورة الطور، مكّية بلاخلاف، وهي تسع وأربعون في الكوفي، وثمان في البصري، وسبع في المدنيتين»^(٨).

«سورة التحريم،^(٩) مكّية^(١٠)، وهي اثنتان وستون آية في الكوفي، وست^(١١) في البصري والمدنيتين»^(١٢).

«سورة القمر، مكّية بلاخلاف، وهي خمس وخمسون آية بلاخلاف»^(١٣).

«سورة الواقعة، مكّية بلاخلاف، وهي ست وتسعون آية في الكوفي، وسبع في

١ - في المصدر: «في قول قتادة ومجاهد».

٢ - التبيان، ج ٩، ص ٢٤٤.

٣ - في المصدر: «ولم يعدّه ... والباقي لاخلاف فيه».

٤ - التبيان، ج ٩، ص ٢٦٦.

٥ - في المصدر: «مكّية بلاخلاف».

٦ - التبيان، ج ٩، ص ٣٥٦.

٧ - التبيان، ج ٩، ص ٣٧٨.

٨ - التبيان، ج ٩، ص ٤٠١.

٩ - والظاهر، والصحيح سورة النجم لا سورة التحريم على ما نقل من مشخصاتها.

١٠ - في المصدر: «هي مكّية».

١١ - في المصدر: «ستون».

١٢ - التبيان، ج ٩، ص ٤٢٠.

١٣ - التبيان، ج ٩، ص ٤٤٢؛ ولا يخفى أنّ من السور التي اختلف فيها بأنّه هل نزلت بمكّة أو بمدينة هي سورة الرحمن ولكن ينقلها السيّد عن الشيخ، ونحن من حيث أنّ تكمل هذه المجموعة ننقلها من التبيان بعينه: «سورة الرحمن قال قوم: هي مكّية وقال آخرون هي مدنيّة، وهي ثمان وسبعون آية في الكوفي والشاميّ وسبع وسبعون عند الحجازيين وست وسبعون في البصريّ»، التبيان، ج ٩، ص ٤٦٢.

البصري، وتسع في المدينتين^(١١)»^(١٢).

«سورة الملك، مكيّة في قول ابن عباس والضّحّاك وعطاء وغيرهم، وهي ثلاثون آية في الكوفيّ والبصري، والمدينيّ الأوّل، وإحدى^(٣) وثلاثون في المدينيّ الأخير»^(٤).
«سورة نون»^(٥)، مكيّة في قول ابن عباس والضّحّاك وغيرهما، وهي إثنان وخمسون آية بلاخلاف^(٦)»^(٧).

[سورة الحاقة، مكيّة في قول ابن عباس والضّحّاك وغيرهما وهي اثنتان وخمسون آية]^(٨) في الكوفي والمديتين، وإحدى وخمسين آية في البصري^(٩)»^(١٠).
«سورة سأل سائل»^(١١)، مكيّة في قول ابن عباس والضّحّاك وغيرهما، وهي أربع وأربعون آية بلاخلاف^(١٢).

«سورة نوح، مكيّة في قول ابن عباس والضّحّاك وغيرهما، وهي ثمان وعشرون آية في الكوفي، وسبع في البصري وثلاث في المديتين^(١٣)»^(١٤).
«سورة الجنّ، مكيّة في قول قتادة وابن عباس والضّحّاك وغيرهم، وهي ثمان

١ - في المصدر: «سورة الواقعة هي مكيّة بلاخلاف وهي تسع وتسعون آية حجازي وشامي، وسبع وتسعون بصري، وستّ وتسعون كوفي، وسبع وتسعون في المديتين».

٢ - التبيان، ج ٩، ص ٤٨٧.

٣ - في المصدر: «واحد»: أ: «أحد».

٤ - التبيان، ج ١٠، ص ٥٦.

٥ - في المصدر: «سورة القلم».

٦ - في المصدر: «وبلاخلاف».

٧ - التبيان، ج ١٠، ص ٧٣.

٨ - ما بين المعقوفتين ليس في «ط».

٩ - في المصدر: «إحدى وخمسون في البصري».

١٠ - التبيان، ج ١٠، ص ٩٣.

١١ - في المصدر: «سورة المعارج».

١٢ - التبيان، ج ١٠، ص ١١٢.

١٣ - في المصدر: «وتسع وعشرون في البصري، وثلاثون في المديتين».

١٤ - التبيان، ج ١٠، ص ١٣١.

وعشرون آية، ليس^(١) فيها خلاف^(٢)»^(٣).

«سورة المزمل، مكية في قول ابن عباس والضحاك، وهي عشرون آية في الكوفي، والمدني الأول، وتسع عشرة في البصري، وثمان عشرة في المدني الأخير^(٤)»^(٥).

«سورة المدثر، مكية في قول ابن عباس، وقال الضحاك: هي مدنية، وهي خمسون وست آيات في الكوفي والبصري، والمدني الأول وخمسون في المدني الأخير^(٦)».

«سورة القيامة، مكية في قول ابن عباس والضحاك، وهي أربعون آية في الكوفي، وتسع وثلاثون في البصري والمدنيين^(٧)».

«سورة الإنسان^(٨)، مكية في قول ابن عباس والضحاك وغيرهما، وقال قوم: هي مدنية، وهي إحدى وثلاثون آية بلا خلاف^(٩)».

يقول علي بن موسى بن طاووس: ومن العجب العجيب أنهم رَوَوْا من طرق الفريقين أن المراد بزلول سورة هل أتى على الإنسان مولانا علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام^(١٠)، وقد ذكرنا في كتابنا هذا بعض روايتهم لذلك^(١١)، ومن المعلوم أن الحسن والحسين عليهم السلام كانت ولا دتهما في المدينة^(١٢)، ومع هذا فكأنهم نسوا ما رَوَوْه على اليقين، وأقدموا على القول بأن هذه السورة مكية وهو غلط عند العارفين.

«سورة المرسلات، مكية في قول ابن عباس والضحاك^(١٣)، وهي خمسون آية بلا

١ - ط: «وليس».

٢ - في المصدر: «اختلاف».

٣ - التبيان، ج ١٠، ص ١٤٤.

٤ - ليس في ط.

٥ - التبيان، ج ١٠، ص ١٩٠.

٦ - التبيان، ج ١٠، ص ١٧١.

٧ - التبيان، ج ١٠، ص ١٨٩.

٨ - في المصدر: «سورة الدهر وتسمى سورة الإنسان، وتسمى سورة الأبرار، وهي مكية».

٩ - التبيان، ج ١٠، ص ٢٠٤.

١٠ - أنظر: شواهد التنزيل للحسكاني، ج ٢، ص ٣٩٣-٣٩٨؛ تفسير فرات الكوفي، ص ٥١٩-٥٢٩.

١١ - راجع: ص ٣٠٧-٣٠٩ من هذا الكتاب.

١٢ - في حاشية «أ»: «بالمدينة».

١٣ - ليس في المصدر.

خلاف»^(١).

«سورة عمّ يتساءلون»^(٢)، مكيّة في قول ابن عباس والضّحّاك، وهي أربعون آية في الكوفي والمدنيّين، وإحدى وأربعون في البصري»^(٣).

«سورة النّازعات»^(٤)، مكيّة في قول ابن عباس والضّحّاك وهي ستّ وأربعون آية في الكوفي، وخمس^(٥) في البصري والمدنيّين»^(٦).

«سورة عبس، مكيّة في قول ابن عباس والضّحّاك، وهي إثنان وأربعون آية في الكوفي والمدنيّين، وإحدى وأربعون في البصري»^(٧).

«سورة إذا الشّمس كوّرت»^(٨)، مكيّة في قول ابن عباس والضّحّاك وهي تسع وعشرون آية بلاخلاف»^(٩).

«سورة إذا السماء انفطرت»^(١٠)، مكيّة في قول^(١١) ابن عباس والضّحّاك، وهي تسع عشرة آية بلا خلاف»^(١٢).

«سورة المطفّفين مكيّة في قول ابن عباس، وقال الضّحّاك: هي مدنيّة، وهي ستّ وثلاثون آية بلا خلاف»^(١٣).

«سورة إذا السماء انشقت»^(١٤) مكيّة في قول ابن عباس والضّحّاك وهي خمس

١ - التبيان، ج ١٠، ص ٢٢٢.

٢ - في المصدر: «سورة التّبا»؛ وفي جميع النسخ: «عمّ يتساءلون» وما اخترناه من المصدر وحاشية «أ».

٣ - التبيان، ج ١٠، ص ٢٣٧.

٤ - في حاشية أ: «سورة النّازعات».

٥ - في المصدر: «وخمس وأربعون».

٦ - التبيان، ج ١٠، ص ٢٥٠.

٧ - التبيان، ج ١٠، ص ٢٦٧.

٨ - في المصدر: «سورة التّكوير».

٩ - التبيان، ج ١٠، ص ٢٧٩.

١٠ - في المصدر: «سورة الانفطار».

١١ - في جميع النسخ: «يقول»، وما اخترناه من حاشية «أ».

١٢ - التبيان، ج ١٠، ص ٢٨٩.

١٣ - التبيان، ج ١٠، ص ٢٩٥.

١٤ - في المصدر: «سورة الانشقاق».

وعشرون آية في الكوفي والمدنيتين وثلاث وعشرون آية^(١) في البصري^(٢).

«سورة البروج، مكيّة في قول ابن عباس والضّحّاك، وهي إثنان وعشرون آية بلا خلاف»^(٣).

«سورة الطّارق، مكيّة في قول ابن عباس والضّحّاك، وهي سبع عشرة آية في الكوفي والبصري، والمدنيّ الأخير، وستّ عشرة^(٤) في المدنيّ الأوّل»^(٥).

«سورة الأعلى، مكيّة في قول ابن عباس، وقال الضّحّاك: هي^(٦) تسع عشرة آية بلا خلاف»^(٧).

«سورة الغاشية، مكيّة في قول ابن عباس والضّحّاك، وهي ستّ وعشرون آية بلا خلاف»^(٨).

«سورة الفجر، مكيّة في قول ابن عباس، وقال الضّحّاك هي مدنيّة، وهي ثلاثون آية في الكوفي، وتسع وعشرون في البصري وإثنتان وثلاثون في المدنيتين»^(٩).

«سورة البلد، مكيّة في قول ابن عباس، وقال الضّحّاك: أنزلت حين افتتحت مكّة، وهي عشرون آية بلا خلاف»^(١٠).

«سورة والشّمس وضحيها»^(١١)، مكيّة في قول ابن عباس والضّحّاك، وهي خمس عشرة آية في الكوفي والبصري، وستّ عشرة في المدنيتين»^(١٢).

١ - ليس في «أ»، ب، وما أُنبتاه من «ط» والمصدر.

٢ - التبيان، ج ١٠، ص ٣٠٧.

٣ - التبيان، ج ١٠، ص ٣١٥.

٤ - في المصدر: «ستّ وعشرة آية».

٥ - التبيان، ج ١٠، ص ٣٢٢.

٦ - في المصدر: «قال الضّحّاك: هي مدنيّة وهي...».

٧ - التبيان، ج ١٠، ص ٣٢٨.

٨ - التبيان، ج ١٠، ص ٣٣٣.

٩ - التبيان، ج ١٠، ص ٣٤٠.

١٠ - التبيان، ج ١٠، ص ٣٤٩.

١١ - في المصدر: «سورة الشّمس».

١٢ - التبيان، ج ١٠، ص ٣٥٦.

«سورة الليل، مَكِّيَّة في قول ابن عباس والضَّحَّاك، وهي عشرون آية^(١) بلا خلاف»^(٢).

«سورة الضحى، مَكِّيَّة في قول ابن عباس والضَّحَّاك وهي إحدى عشرة آية بلا خلاف»^(٣).

«سورة ألم نشرح^(٤)، مَكِّيَّة في قول ابن عباس والضَّحَّاك، وهي ثمان آيات بلا خلاف»^(٥).

«سورة التين، مَكِّيَّة في قول ابن عباس والضَّحَّاك، وهي ثمان آيات بلا خلاف»^(٦).

«سورة اقرأ باسم ربك^(٧)، مَكِّيَّة في قول ابن عباس والضَّحَّاك، وهي تسع عشرة آية في الكوفي والبصري، وعشرون آية^(٨) في المدنيين»^(٩).

«سورة القدر، مَكِّيَّة^(١٠) في قول الضَّحَّاك، وقال عطاء الخراساني^(١١): وهي خمس آيات بلا خلاف»^(١٢).

«سورة العاديات، مَكِّيَّة في قول ابن عباس، وقال الضَّحَّاك: هي مدنيَّة وهي إحدى عشرة آية بلا خلاف»^(١٣).

«سورة القارعة، مَكِّيَّة في قول ابن عباس والضَّحَّاك»^(١٤)، وهي إحدى عشرة

١ - في المصدر: «وهي إحدى عشرون آية».

٢ - التبيان، ج ١٠، ص ٣٦٢.

٣ - التبيان، ج ١٠، ص ٣٦٧.

٤ - في المصدر: «سورة الانشراح».

٥ - التبيان، ج ١٠، ص ٣٧١.

٦ - التبيان، ج ١٠، ص ٣٧٥.

٧ - في المصدر: «سورة العلق».

٨ - ليس في المصدر.

٩ - التبيان، ج ١٠، ص ٣٧٨.

١٠ - في المصدر: «مدنيَّة».

١١ - في المصدر: «هي مَكِّيَّة، وهي ... خمس آيات» وفي حاشية «أ» زيادة: «هي». وقال العلامة: «كان في النسخة المذكورة بعد قول هي، بياض».

١٢ - التبيان، ج ١٠، ص ٣٨٤.

١٣ - التبيان، ج ١٠، ص ٣٩٥.

١٤ - ما بين القوسين ليس في جميع النسخ، وما أئتمناه من المصدر.

آية في الكوفي، وعشرة^(١) في المدنيّين، وثمان في البصري^(٢).

«سورة الهكّم»^(٣)، مكّية في قول ابن عبّاس والضّحّاك، وهي ثمان آيات بلاخلاف^(٤).

«سورة العصر» مكّية في قول ابن عبّاس والضّحّاك، وهي ثلاث آيات بلاخلاف^(٥) في جملتها وإن اختلفوا في تفصيلها^(٦).

«سورة الهمة» مكّية في قول ابن عبّاس والضّحّاك، وهي تسع آيات بلاخلاف^(٧).

«سورة الفيل» مكّية في قول ابن عبّاس والضّحّاك، وهي خمس آيات بلاخلاف^(٨).

«سورة الإيلاف»^(٩)، مكّية في قول ابن عبّاس، وقال الضّحّاك: هي مدنيّة، وهي أربع آيات في الكوفي والبصري، وخمس آيات^(١٠) في المدنيّين^(١١).

«سورة أرايت»^(١٢)، مكّية في قول ابن عبّاس، وقال الضّحّاك: مدنيّة، وهي سبع آيات في الكوفي والبصري، وست في المدنيّين^(١٣).

«سورة الكوثر» مكّية في قول ابن عبّاس، وقال الضّحّاك: مدنيّة، وهي ثلاث

١ - في المصدر: «عشر».

٢ - التبيان، ج ١٠، ص ٣٩٨.

٣ - في المصدر: «سورة التكاثر».

٤ - التبيان، ج ١٠، ص ٤٠١.

٥ - ما بين القوسين ليس في جميع النسخ، وما أثبتناه من المصدر.

٦ - التبيان، ج ١٠، ص ٤٠٤.

٧ - التبيان، ج ١٠، ص ٤٠٨.

٨ - التبيان، ج ١٠، ص ٤٠٩.

٩ - في المصدر: «سورة قريش».

١٠ - ليس في المصدر.

١١ - التبيان، ج ١٠، ص ٤١٢.

١٢ - في المصدر: «سورة الماعون وتسمى سورة أرايت».

١٣ - التبيان، ج ١٠، ص ٤١٤.

آيات^(١) بلا خلاف^(٢).

«سورة قل يا أيها الكافرون^(٣)، مكية في قول ابن عباس، وقال الضحاك: مدنية، وهي ست آيات بلا خلاف^(٤)».

«سورة تبت^(٥)، مكية في قول ابن عباس والضحاك، وهي خمس آيات بلا خلاف^(٦)».

«سورة الإخلاص، مكية في قول ابن عباس، وقال الضحاك: مدنية، وهي أربع آيات بلا خلاف^(٧)»^(٨).

«سورة الفلق، مكية في قول ابن عباس، وقال الضحاك مدنية^(٩)، وهي خمس آيات بلا خلاف^(١٠)».

«سورة الناس، مكية في قول ابن عباس والضحاك، وهي ست آيات بلا خلاف^(١١)».

يقول علي بن موسى بن طاووس: ومن عجيب هذه المقالة عن ابن عباس رضوان الله عليه إنهم قد علموا^(١٢) أنه ما كان بالغا، ولعل ما كان موجوداً بمكة عند نزول السور المكية، وإنما رواها عن غيره ممن حضرها، فهلاذكروا القرابة والصحابة الذين رواها ابن عباس عنهم، وحملوا ذكرهم بهذا المقدار، وكان زيادة في قوة النقل

١ - ليس في «ط».

٢ - التبيان، ج ١٠، ص ٤١٧.

٣ - في المصدر: «سورة الكافرون».

٤ - التبيان، ج ١٠، ص ٤١٩.

٥ - في المصدر: «سورة اللهب».

٦ - التبيان، ج ١٠، ص ٤٢٦.

٧ - ليس في المصدر.

٨ - التبيان، ج ١٠، ص ٤٢٩.

٩ - في المصدر: «هي مدنية».

١٠ - التبيان، ج ١٠، ص ٤٣٢.

١١ - التبيان، ج ١٠، ص ٤٣٥.

١٢ - ب: «إنه قد علموا؛ ط: «إنه علموا».

والآثار؟.

[السور المدنية]

فصل ٢١٣: فيما نذكره عما^(١) نزل من القرآن بالمدينة على ما وجدناه ورويناه عن جدي الطوسي رحمه الله:

«سورة البقرة، كلها مدنيّة^(٢) وهي مائتان وست وثمانون آية في^(٣) الكوفي، وست في^(٤) البصري، وخمس في^(٥) المدني^(٦)، وروي أن قوله^(٧): «وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ»^(٨) نزلت بمى^(٩) في حجة الوداع^(١٠).

«سورة آل عمران، مائتا^(١١) آية في الكوفي، وروي عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وجميع المفسرين أن هذه السورة مدنيّة^(١٢).

«سورة النساء، مائة وستة وسبعون آية كوفي، وخمس وسبعون بصري^(١٣) والمدني^(١٤)، وهي كلها مدنيّة^(١٥)، وقال بعضهم: إلا آية^(١٦) وهي قوله: «إِنَّ اللَّهَ

١ - ط: «مما».

٢ - ليس في المصدر.

٣ - ليس في «أ»، ب.

٤ - ليس في «أ»، ب.

٥ - ليس في «أ»، ب.

٦ - أ، ب: «آية كوفي، وست بصري، وخمس مدني»؛ المصدر: «وسبع بصري وخمس مدني»، وما أثبتناه من «ط».

٧ - ب، ط: «قول».

٨ - البقرة / ٢٨١.

٩ - ليس في المصدر.

١٠ - التبيان، ج ١، ص ٤٧.

١١ - جميع النسخ: «مائة» وما اخترناه من المصدر.

١٢ - التبيان، ج ٢، ص ٣٨٨.

١٣ - ط: «آية الكوفي، خمس وسبعون في البصري والمدني».

١٤ - ليس في المصدر.

١٥ - في المصدر: «وهي مدنيّة كلها».

١٦ - هنا سقط وفي المصدر هكذا: «وقد روي عن بعضهم أنه قال: كلّمّا في القرآن من قوله «يا أيها الناس»

يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها»^(١)؛ فإنّ هذه الآية نزلت بمكّة عند فتحها^(٢)»^(٣).

«سورة المائدة، مدنيّة»^(٤) في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة، وقال جعفر بن مبشر هي مدنيّة إلّا قوله: «اليوم أكملت لكم دينكم»^(٥) في حجة الوداع^(٦)، وقال الشعبي: نزلت^(٧) «اليوم أكملت لكم دينكم» والنبي ﷺ واقف على راحلته في حجة الوداع»^(٨).

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: وقد رويّا في هذا الكتاب وفي^(٩) كتاب الطرائف^(١٠)، وكتاب الإقبال^(١١) من طرق المخالفين لأهل البيت ﷺ نزولها يوم غدير خم^(١٢) عند النصّ من النبي ﷺ على مولانا عليّ ﷺ بالولاية وهو أليق بصورة الحال عند ذوي العناية والرعاية^(١٣).



نزل بمكّة، والأوّل قول قتادة، ومجاهد، وعبدالله بن عباس بن أبي ربيعة، وقال بعضهم: إنّ جميعها نزلت بالمدينة إلّا آية واحدة».

١ - النساء / ٥٨.

٢ - في المصدر: «فإنّها نزلت بمكّة حين أراد النبي ﷺ أن يأخذ مفاتيح الكعبة من عثمان بن طلحة ويسلمها إلى عمّه العباس».

٣ - التبيان، ج ٣، ص ٩٧.

٤ - في المصدر: «هي مدنيّة».

٥ - المائدة / ٣.

٦ - في المصدر: «إلّا آية منها نزلت في حجة الوداع وهي قوله: «اليوم أكملت لكم دينكم» وهي كلّها مدنيّة بمعنى أنّها نزلت بعد الهجرة».

٧ - في المصدر: «نزل قوله».

٨ - التبيان، ج ٣، ص ١٣٤.

٩ - ليس في ط.

١٠ - الطرائف، ص ٤٧.

١١ - إقبال الأعمال، ج ٢، ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

١٢ - في جميع النسخ: «يوم نزولها غدير خم» وما أثبتناه موافق لما أشير إليه في حاشية «أ».

١٣ - جدير بنا أن نذكر هنا بعض مصادر أهل السنة التي يذكر فيها حديث الولاية الكبرى:

رواه الذهبي في ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٣٠٣؛ الطحاوي في مشكل الآثار، ج ٢، ص ٣٠٧؛ ابن كثير في



وقال ابن عمر^(١): آخر سورة نزلت بالمدينة^(٢) المائدة^(٣)، وهي مائة وعشرون آية كوفي وإثنتان وعشرون بالمدينيتين^(٤)، وثلاث وعشرون بصري^(٥)»^(٦).

«سورة الأنفال، مدنية^(٧) في قول ابن عباس وقتادة ومجاهد وعثمان^(٨)، وحكي عن ابن عباس أنها مدنية إلا تسع^(٩) آيات^(١٠)، وروي عن ابن عباس أنَّ الأنفال نزلت في بدر^(١١)، وهي سبع وسبعون آية في الشامي، وستة في البصري والمدينيتين، وخمس وسبعون آية في الكوفي^(١٢)»^(١٣).

«سورة براءة^(١٤)، مدنية وهي مائة وتسع وعشرون آية في الكوفي، وثلاثون في



البدية والنهاية، ج ٥، ص ٢١١؛ ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢٦؛ السيوطي في الحبانك في أخبار الملائك، ص ١٣١؛ الخوارزمي في المناقب، ص ١١٥؛ العاصمي في زين الفتى، ج ١، ص ٤٦؛ المسقلاني في الكاف الشاف، ص ٩٦؛ الحاكم في المستدرک، ج ٣، ص ٣٧١؛ ابن حبان في مسنده، ج ٢، ص ١٧٩؛ البراز في مسنده، ج ١، ص ١٠٠؛ أحمد بن حنبل في الفضائل، ص ٢٩٠؛ السيوطي في تاريخ الخلفاء، ص ١٦٩؛ النسائي في الخصائص، ص ١٠٠؛ الحضرمي في وسيلة المال على ما في القدير، ج ١، ص ١٧٦؛ ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، ص ٩٣؛ الخطيب في تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٣٤٣؛ الشوكاني في تفسيره، ج ٢، ص ٥٧.

١ - في المصدر: «قال عبدالله بن عمر».

٢ - ط: «في المدينة».

٣ - ليس في جميع النسخ وما أئبته من المصدر.

٤ - في المصدر: «في المدينيتين».

٥ - ط: «في البصري».

٦ - التبيان، ج ٣، ص ٤١٣.

٧ - في المصدر: «هذه السورة مدنية».

٨ - ليس في جميع النسخ، وما أئبته من حاشية «أ»؛ وفي المصدر: «في قول قتادة وابن عباس ومجاهد وعثمان، وقال: هي أول ما نزل على النبي ﷺ بالمدينة».

٩ - في المصدر: «سبع».

١٠ - في حاشية «أ» والمصدر: «أولها: ﴿وإذ يكره لك الذين كفروا﴾ إلى آخر سبع [تسع] آيات بعدها».

١١ - ليست في المصدر جملة: «وروي عن ابن عباس أنَّ الأنفال نزلت في بدر» ولكن رواها الشيخ في ج ٥، ص ١٦٧، في ذيل سورة براءة.

١٢ - في المصدر: «وهي خمس وسبعون آية في الكوفي، وسبع وسبعون آية في الشامي، وست وسبعون في المدينيتين والبصري».

١٣ - التبيان، ج ٥، ص ٧١.

١٤ - في المصدر: «وتسمى سورة التوبة».

البصري والمدنيتين، قال قتادة ومجاهد^(١) وعثمان: هي مدنيّة، وهي آخر ما نزل^(٢) «^(٣)». «الرعد»^(٤)، قال قتادة: هي مدنيّة إلا آية منها؛ فإنّها مكّيّة، وهي قوله: «ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة»^(٥)، وقال مجاهد: هي مكّيّة، وليس فيها ناسخ ولا منسوخ، وهي ثلاث وأربعون آية في الكوفي، وأربع في المدنيتين، وخمس في البصري»^(٦).

«الحج»^(٧)، قال قتادة: هي مدنيّة إلا أربع آيات؛ فإنّها مكّيّات، ومن قوله: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي»^(٨) إلى قوله: «عذاب مهين»^(٩)، وقال مجاهد وعياش^(١٠) بن أبي ربيعة هي مدنيّة كلّها، وهي ثمان وسبعون آية في الكوفي، وستّ في المدنيتين، وخمس في البصري^(١١) «^(١٢)».

«النور»^(١٣)، مدنيّة بلا خلاف، وهي أربع وستّون آية في البصري والكوفي، وإثنتان وستّون في المدنيتين»^(١٤).

«سورة الأحزاب، مدنيّة في قول مجاهد وحسن البصري»^(١٥)، وهي ثلاث وسبعون

١ - في المصدر: «مجاهد وقتادة».

٢ - في «أ»: «هي أول»، وفي المصدر: «هي آخر ما نزلت على النبي ﷺ بالمدنية، وروي عن حذيفة أنّه قال: كيف يستونها سورة التوبة وهي سورة العذاب؟! وروي عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال: تلك الفاضحة ما زالت تنزل وفيهم ومنهم حتى خشنا ألا تدع أحدا».

٣ - التبيان، ج ٥، ص ١٦٧.

٤ - في المصدر: «سورة الرعد».

٥ - الرعد / ٣١.

٦ - التبيان، ج ٦، ص ٢١١.

٧ - في المصدر: «سورة الحج».

٨ - الحج / ٥٢.

٩ - الحج / ٥٦.

١٠ - أ، ب: «عبّاس»؛ ط: «العباس». وما أثبتناه من المصدر.

١١ - في المصدر: «في المكّي».

١٢ - التبيان، ج ٧، ص ٢٨٧.

١٣ - في المصدر: «سورة النور».

١٤ - التبيان، ج ٧، ص ٤٠٣.

١٥ - في المصدر: «والحسن».

آية بلا خلاف»^(١).

«الفتح»^(٢) مدنية بلا خلاف، وهي تسع وعشرون آية بلا خلاف»^(٣).

«المحجرات»^(٤)، مدنية^(٥) إلا آية واحدة قوله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

خلقناكم﴾^(٧) إلى آخرها، وقال قوم: كلها مدنية، وهي ثمان عشرة^(٨) آية بلا خلاف»^(٩).

«المديد»^(١٠)، مدنية بلا خلاف، وهي تسع وعشرون آية في الكوفي والبصري،

وثمان^(١١) وعشرون في المدنيين»^(١٢).

«المجادلة»^(١٣)، مدنية بلا خلاف، وهي اثنتان وعشرون آية في الكوفي والبصري،

والمدني الأول، وإحدى وعشرون في المدني الآخر^(١٤)»^(١٥).

١ - التبيان، ج ٨، ص ٣١١.

٢ - في المصدر: «سورة الفتح»، ولا يخفى أن من السور التي أنزل في المدنية هي سورة محمد ﷺ ولكن لم ينقلها السيد عن الشيخ أو يحتمل أنه نقلها ولكن سقط من عبارته كما هي في بعض عباراته، وعلى أي حال من حيث أن يكل هذه المجموعة تنقلها من التبيان بعينها: «سورة محمد ﷺ هي مدنية كلها إلا آية واحدة، قال ابن عباس وقتادة: فالآية الواحدة نزلت حين خرج النبي ﷺ من مكة وجعل ينظر إلى البيت، وهو يبكي حزناً عليه فنزل قوله: ﴿فَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ...﴾ الآية، وهي ثمان وثلاثون آية في الكوفي وتسع وثلاثون في المدنيين وأربعون في البصري»، التبيان، ج ٩، ص ٢٨٨.

٣ - التبيان، ج ٩، ص ٣١٢.

٤ - في المصدر: «سورة المحجرات».

٥ - ليس في «أ».

٦ - في المصدر: «وهي قوله - تعالى -».

٧ - المحجرات / ١٢.

٨ - في المصدر: «ثمان عشرة».

٩ - التبيان، ج ٩، ص ٣٣٩.

١٠ - في المصدر: «سورة المديد».

١١ - أ، ب: «ثلاث».

١٢ - التبيان، ج ٩، ص ٥١٧.

١٣ - في المصدر: «سورة المجادلة».

١٤ - في المصدر: «في المدني الأخير».

١٥ - التبيان، ج ٩، ص ٥٣٩.

- «الحشر»^(١)، مدنيّة بلا خلاف، وهي أربع وعشرون آية بلا خلاف»^(٢).
- «المتحنة»^(٣)، مدنيّة بلا خلاف، وهي ثلاث عشرة آية»^(٤)»^(٥).
- «الصف»^(٦)، مدنيّة بلا خلاف، وهي أربع عشرة»^(٧) آية بلا خلاف»^(٨).
- «سورة الجمعة، مدنيّة، وهي إحدى عشرة»^(٩) آية، ليس فيها خلاف، وقال ابن عباس والضّحّاك: هي مكّيّة»^(١٠).
- «سورة المنافقين، مدنيّة بلا خلاف، وهو قول ابن عباس وعطاء والضّحّاك ومجاهد»^(١١)، وهي إحدى عشرة آية بلا خلاف»^(١٢).
- «سورة التغابن، مدنيّة بلا خلاف في قول ابن عباس وعطاء والضّحّاك، وهي ثمان عشرة آية بلا خلاف»^(١٣).
- «سورة الطّلاق، مدنيّة في قول ابن عباس وعطاء والضّحّاك وغيرهم، وهي اثنتا عشرة آية في الكوفي والمدنيّين، وعشرة في البصري»^(١٤).
- «سورة التّحريم»^(١٥)، مدنيّة في قول ابن عباس والضّحّاك وغيرهما، وهي اثنتا عشرة آية بلا خلاف»^(١٦).

-
- ١ - في المصدر: «سورة الحشر».
 - ٢ - التبيان، ج ٩، ص ٥٥٨.
 - ٣ - في المصدر: «سورة المتحنة».
 - ٤ - في المصدر زيادة: «بلا خلاف».
 - ٥ - التبيان، ج ٩، ص ٥٧٥.
 - ٦ - في المصدر: «سورة الصف».
 - ٧ - أ: «أربع وعشرة».
 - ٨ - التبيان، ج ٩، ص ٥٩٠.
 - ٩ - أ: «إحدى وعشرة».
 - ١٠ - ليست هذه العبارة في المصدر، ولم يذكر فيه بأن هذه السورة مكّيّة أو مدنيّة.
 - ١١ - ليس في المصدر.
 - ١٢ - التبيان، ج ١٠، ص ١٠.
 - ١٣ - التبيان، ج ١٠، ص ١٧.
 - ١٤ - التبيان، ج ١٠، ص ٢٧.
 - ١٥ - أ: «المتحرّم» وما أثبتناه من ط وحاشية «أ».
 - ١٦ - التبيان، ج ١٠، ص ٤٣.

«سورة لم يكن^(١)، مدنيّة في قول ابن عباس، والضّحّاك، وهي ثمان آيات في الكوفي والمدنيتين، وتسع آيات^(٢) في البصري»^(٣).

«سورة الزلزلة^(٤)، مدنية في قول ابن عباس وقال الضّحّاك: مكّيّة، وهي ثمان آيات في الكوفي والمدنيتين^(٥)، وتسع آيات في البصري والمدنيّ الأخير»^(٦).
«سورة النصر، مدنيّة في قول ابن عباس، والضّحّاك وهي ثلاث آيات بلا خلاف»^(٧).

يقول عليّ بن موسى بن طاووس: واعلم: أنّ عبد الله بن عباس كان تلميذ مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولعلّ أكثر الأحاديث التي رواها عن النّبي صلى الله عليه وآله كانت عن مولانا عليّ عليه السلام عن النّبي صلى الله عليه وآله، فلم يذكر ابن عباس مولانا عليّاً عليه السلام لأجل ما رأي من الحسد له، والحنق^(٨) عليه، فخاف أن لا تنقل الأخبار عنه إذا أسندها إليه صلوات الله عليه، وإنّما احتمل الحال مثل هذا التأويل؛ لأنّ مصنّف كتاب الاستيعاب ذكر ما كنّا أشرنا إليه أنّ عبد الله بن عباس قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المحكم يعني المفصّل^(٩) وهو أعرف بعمره.

وروي عن غيره أنّه كان له عند وفاة النّبي صلى الله عليه وآله ثلاث عشرة سنة، فهل ترى بن عشر سنين وابن ثلاث عشرة سنة ممّن يدرك كلّها أسنده عبد الله بن عباس عن النّبي صلى الله عليه وآله يحفظ ألفاظه وتفصيله بغير واسطة ممّن يجري قوله بجرى قول

١ - في المصدر: «سورة البيّنة».

٢ - ليس في المصدر.

٣ - التبيان، ج ١٠، ص ٣٨٧.

٤ - في المصدر: «سورة الزلزلة».

٥ - في المصدر: «والمدينيّ الأوّل».

٦ - التبيان، ج ١٠، ص ٣٩٢.

٧ - التبيان، ج ١٠، ص ٤٢٤.

٨ - ب، ط: «والحيف».

٩ - جاء في «الاتقان في علوم القرآن» للسيوطي: «والمفصّل: ما ولي المثنائي من قصار الصور، سمّي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالسملة وقيل: لقلة المنسوخ منه، ولهذا يستي بالمحكم أيضاً».

رسول الله ﷺ .

أقول: وأما أن^(١) عبد الله بن عباس كان تلميذ مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فهو من الأمور المشهورة بين أهل الإسلام، وقد ذكر محمد بن عمر الرازي في كتاب الأربعين ما هذا لفظه: «ومنها: علم التفسير، وابن عباس رئيس المفسرين وهو كان تلميذ علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٢).

أقول: والظاهر في الروايات التي أطبق على نقلها المخالف والمؤلف أنه ما كان سبب هذا الاختلاف والضلال بعد مفارقة الثقل الذين قرنهم النبي ﷺ بكتاب الله إلا منع النبي ﷺ من الصحيفة التي أراد أن^(٣) يكتبها عند وفاته؛ فيأثم روي في صحيح البخاري ومسلم، ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي في الحديث الرابع من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عباس أنه قال: لما احتضر النبي ﷺ ، وفي بيته رجال، فيهم عمر بن الخطاب، فقال النبي ﷺ : «هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً»، فقال عمر بن الخطاب: إن النبي قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن حسبكم كتاب ربكم^(٤).

وفي الجزء الثاني من صحيح مسلم: إن رسول الله ﷺ هجر^(٥)، قال الحميدي وفي حديث البخاري ومسلم ما هذا لفظه:

«فاختلف الحاضرون عند النبي ﷺ فبعضهم^(٦) يقول: القول ما قاله النبي ﷺ ، فقربوا إليه كتاباً، ومنهم من يقول: القول ما قاله عمر، فلما أكثروا اللَّفْظَ^(٧) والاختلاف

١ - ليس في ط.

٢ - لم نثر عليه.

٣ - في «ط» فقط.

٤ - راجع: بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٥٣٢.

٥ - ب، ط: «هجر».

٦ - ط: «بعضهم».

٧ - أ: «اللفظ» وما اختارناه من ط، قال العلامة المجلسي رحمه الله في البحار: «واللفظ بالتسكين والتعريض: الصَوْتُ والمجْزَأُ أو أصوات مُبْتَهَمَةٌ لآثَمِهِمْ».

قال النَّبِيُّ ﷺ: «قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع»، ثم قال: كان عبدالله بن عباس يبكي، حتى تبلّ دموعه الحصن، يقول^(١): يوم الخميس وما يوم الخميس: قال راوي الحديث: فقلت يا أبا^(٢) عباس وما يوم الخميس؟ فتذكر عبدالله بن عباس: يوم منع رسول الله ﷺ من ذلك الكتاب، فكان عبدالله بن عباس يقول: الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه^(٣).

أقول: فهذا كما رووه قد كان سبب ما حصل من ضلال المسلمين، ولقد صدق عبدالله بن عباس في بكائه وشهادته بتعظيم تلك الرزية؛ فإنه لو شاهد ما حصلنا^(٤) بعده فيه من الاختلاف في تفسير القرآن وأمور الدين، لعلّ كان بكائه وبكاء غيره أعظم ما بلغوا إليه، فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

فصل ٢١٣/١: من عجيب ما جرى أيضاً على الإسلام أنه مذ وقع هذا الاختلاف ما اتفق في عصر من الأعصار أن يجتمع خواص العلماء الموصوفين بالورع والاعتبار، ويتناظروا ويتفقوا على قول واحد فيما لا يحتمل إلا قولاً واحداً، ولا اتفق أن يجمعهم بعض ملوك الإسلام اجتماعاً كافياً^(٥)، واكداً^(٦) وتواصوا^(٧) على هذا الاختلاف والافتراق، وصار شبهة وتحيراً عند كثير من أهل الإنصاف والوفاء، مع ما رووه أنّ أمة النبي ﷺ تفرق ثلاث وسبعين فرقة، واحدة ناجية، وإثنتان وسبعون في النار، فكيف جاز وشاع ترك الاجتماع^(٨) وكشف الحقّ مع ما يتضمنه هذا الحديث من الإخطار؟، فالواجب على كلّ ذي احتياط واستظهار ترك التقليد، وتحقيق الأمور من

١ - في جميع النسخ: «قال» وما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - ط: «ابن».

٣ - راجع: بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٥٢٣.

٤ - أ: «حصلنا».

٥ - في حاشية «أ»: «وإفياً».

٦ - ليس في «ط».

٧ - أ، ب: «تراصوا»؛ ط: «وأن يتوافقوا»، وما اخترناه من حاشية «أ».

٨ - أ، ب: «الإجماع».

المجمع عليه، وقد أوضحنا عن ذلك في كتاب الطرائف بما هدانا الله إليه ودلنا عليه.

[معجزات القرآن]

فصل ٢١٤: فيما نذكره من التنبيه على معجزات القرآن وآيات لصاحب الفرقان^(١).

يقول: علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطائوس، مصنف^(٢) ما بلغ إليه من كتاب سعد السعود: وحيث قد انتهينا إلى آخر الجزء الأول بعنايات جود^(٣) واجب الوجود، وشرف بما عرف، ولطف بما كشف، فنحن ذاكرون بالله -جلّ جلاله- والله -جلّ جلاله- كلمات يسيرة تتضمن تنبيهات كثيرة على بعض معجزات القرآن وآيات لصاحب الفرقان على ما يفتح على خاطرنا الآن من مراحم من خلق الإنسان وعلمه البيان^(٤).

فيقول^(٥): إن قوله -جلّ جلاله- في التحدي بالكتاب العزيز كله^(٦)، أو بعشر سور منه^(٧)، أو سورة من مثله^(٨)، وفي منع الله - تعالى - الذين تحدّاهم أن يجتمعوا عند النبي ﷺ، ويقولوا في المعارضة مها^(٩) وصل جهدهم إليه، وسبّوتوا بذلك في معارضته، ويصير شبهة مع بقاء نبوته - لآيات باهرة وحجج قاهرة، وأيضاً جاء أن هذا المنع من مالك العقول والقلوب الباصرة، ومن ذلك أنهم^(١٠) حيث لم يحضروا

١ - ط: «صاحب القرآن».

٢ - ط: «هذا».

٣ - في حاشية «أ» فقط.

٤ - ليس في «ط».

٥ - ط: «فقول».

٦ - الإسراء / ٨٨.

٧ - هود / ١٣.

٨ - البقرة / ٢٣؛ يونس / ٢٨.

٩ - ط: «فيه ما».

١٠ - في حاشية «أ»: «حيث أنهم».

عنده ﷺ لهذا المهم الذي كانوا يتوصلون به في التلبيس^(١) عليه، فما الذي منعهم أن يجتمعوا عند بعض قرابته أو بعض صحابته، ويقولوا ما يقدرون عليه، أو يقول كل واحد منهم بحسب قدرته لو لا أن الله صرفهم بعنايته^(٢) عن شبهة منهم يقدح في كتابه ورسالته.

و من ذلك أنهم حيث لم يحضروا عنده ولا عند أحد من القرابة والصحابة فما الذي منعهم أن يجتمعوا في منازل رؤسائهم كما اجتمعوا لقتله أو تطريده أو اعتقاله، ويقولوا قولاً في معارضته للقرآن يوهون به على جهالتهم^(٣)، والشاكين في حاله ويصير موقف اختلاف في المعارضات، وهل النعم من ذلك كله إلا من جملة الآيات المخارقات؟

و من ذلك أنهم حيث عجزوا عن معارضته من جهتهم فهلاً سافروا بما سمعوه من القرآن إلى حكاء الهند والفلاسفة وغيرهم وتوصلوا فيما يكون شبهة في معارضتهم؟، فقد أقام ﷺ بينهم بمكة وقت التحدي لهم ثلاث عشرة سنة بغير عساكر ولا قوة من الناس في صورة الناصر لولا أن الله - جلّ جلاله - أعجزهم بقدرته لإتمام حجته وتثبيت نبوته.

و من ذلك حيث إنهم لم يتوصلوا في شيء مما ذكرناه من الشبهات، وكان عجزهم عنها من الآيات، فحيث فاتهم قتله وهاجروا إلى المدينة وما بقوا يأمنون أن تكثر خيله ورجله، وقد بقي ثمان سنين بالمدينة لا يقدر عليهم، فما الذي منعهم أن يتحيلوا في شبهة تقتضي المعارضة لكتابه لولا أن الله - جلّ جلاله - أراد تأكيد الحجة عليهم؟.

و من ذلك وحيث إنهم لم يفعلوا أوقات مسالته لهم أو تمذّر الناصر عليهم فما

١ - ب، ط: «التلبس».

٢ - من هنا إلى نهاية الكتاب ليس في «ب» و «ط».

٣ - والصحيح أن يقال: «جهلهم».

الذي منعهم لما قتلهم بيدر، وأهلك أهل العزة عليهم؟، وهلا تحركت همتهم بعد هذه المخارقة والانتقام إلى معارضته بكلام يصير شبهة عند الجفاة الطغام لولا أن الله - تعالى - حمى دينه ونبيه من شبهة تقدح في الإسلام؟.

و من ذلك وحيث لم يقدر كفار العرب على معارضة القرآن فما الذي منع حكاء الفرس وعلماء الروم ومن جرى مجراهم من أهل القوة والسلطان والقدرة على اجتماع العلماء للمغالبة والبهتان؟، كما صنع فرعون في جمع السحرة وطمع في الغلبة، وقد صار إليهم ذكر القرآن ، وأنه يتخذى به أهل الفصاحة واللسان، وعادة الملوك أنهم إذا قدروا على دفع من يعارضهم في ملكهم بالأسهل اليسير، فإنهم لا يبلغون معه إلى الأخطر الكبير^(١) لو^(٢) لا أن الله - جلّ جلاله - منع الجميع من هذا التدبير.

[معنى التحدي في القرآن]

فصل ٢١٤/١: واعلم أن قول الله - جلّ جلاله - بالتحدي بمثله مالمعه محتمل لعدة دلالات وحجج باهرات:

منها: التحدي أن يأتوا بمثل القرآن أو بعضه من إنسان قد علموا أنه غير قارئ لكتاب من الكتب ولا منهم بحفظه.

و منها: أن يأتوا بمثل سورة منه من قدرة وحيد فريد قد خذله الخلاق^(٣) وأعرضوا عنه.

و منها: أنه يحكي فيه حديثهم له بألفاظهم وبمحالته معهم عند إقبالهم وإعراضهم، ولتمس أن يأتوا بما كانوا قادرين عليه قبل التحدي الذي اعتمد عليه، فيعجزون عما كان في مقدورهم ويستحيل في تدبيرهم.

و منها: أن يأتوا بمثله في الاخبار بالقصص الماضية، وفيها مجادلات الكفار غير

١ - في حاشية «أ»: «الكثير».

٢ - أ: «ولو» وما في المتن أنسب كما أسير إليه في حاشية «أ».

٣ - في حاشية «أ» زيادة: «أولاً».

الفصحاء للأنبياء، فعجز من تحدّاه أن يأتي بما يناسب ذلك مع كمال الفصاحة والذكاء. و منها: تعريفه ﷺ بالغائبات المستقبلات وهم يعلمون أنّه ما كان مشغولاً بما يقتضي مثل ذلك منه في العادات.

و منها: اشتاله على دلالات الوجدانية والأوصاف الإلهية بما لم يأت مثله في الكتب المتقدمة الربانية.

و منها: تضمّنه لحوادث كان تصديقها في حياته.

و منها: تضمينه لما ظهر تحقيقه بعد وفاته.

ومنها: دلالاته على الشرائع والآداب التي فتحت مستغلق الأبواب لأهل الألباب، حتّى امتلأت من تصانيف علومه بطون الأوراق، وأشرقت بنوره ظلمات الآفاق، مع قصر عمره الشريف، وزادت على كلّ نبّي كانت له شريعة أو عرف أمّته بتصنيف.

و منها: تعجيز هذا أهل الكتابين أن يأتوا بمثل ما قد شرّحه القرآن من الأمور المذكورة في التوراة والإنجيل، فيعجزوا أن يقابلوا كلام الله - تعالى - بعضه ببعض، ويصير ذلك كالمستحيل.

و منها: تعجيزه لأهل الكتاب أن يتعمّنوا الموت في جواب إنكارهم لنبوته، فتعجزوا عن كلمات يسيرة يجعلونها شبهة في مغالته.

و منها: مباهلته بخاصّة عترته ^(١) الذين أجمع العلماء أنّهم حضروا وعجز نصارى نجران عن مباهلته.

و منها: إظهاره لمفارقة أهل المشرق والمغرب ومعاداته في الله - تعالى - للأبعاد والأخبار قبل أن يستعدّ لنفسه أنصاراً، وقبل أن يتعمّد استظهاراً، بل على الوحدة والانفراد والمجاهرة بطعنه عليهم وعلى آباؤهم والأجداد.

و منها: أنّ تعريفه بالغائبات لم يكن بآلات ولا بتفكّر ولا روايات.

و منها: أنّه - صلوات الله عليه وآله - مع كثرة الخصوم والأعداء ما غلبوه مرّة واحدة في حجّة ولا عدلوا به عن محجّة.

و منها: مكاتبته للملوك الأطراف بالمرّة والقوّة وإظهار احتقارهم مع قلّة أنصاره وكثرة أنصارهم.

و منها: أنّه ابتدأهم بطلب اتّباعهم في ديارهم والحكم عليهم بذهاب ملكهم وإدبارهم.

و منها: صرف الكهنة أن يعارضوه.

و منها: صرف السّحرة أن يمنعوه.

و منها: عجز العارفين بالنّجوم أن يكشفوا أسرارهم.

و منها: قهر أهل الكتّابين وغيرهم أن تطبقوا أنوارهم، وشارات الكتّابين أنّه النّبيّ الذي يصدّق الله أخباره.

و منها: تعريف الله - جلّ جلاله - لكسرى الذي بعث في حياته بدلالات النّجوم أنّه نبيّ قاهر.

و منها: تعريف الله - جلّ جلاله - لقيصر ملك الرّوم بدلالات النّجوم أنّه رسول ظاهر.

و منها: تعريف الله - جلّ جلاله - لمن عرفه من اليهود بدلالات النّجوم أنّه نبيّ مرسل إلى الخلائق.

و منها: تعريف الله - جلّ جلاله - لكسرى الذي أخذت البلاد منه، وهو غير كسرى الأوّل أنّه نبيّ وأنّ أمته تسلب ملكه عنه من بعده.

و منها: دلالات النّجوم فيما يضيّق عنه مضمون هذا الكتاب بتصديق نبوّته فيما لا يحصى من الحوادث، وقد ذكرنا في كتاب «فرج المهموم» طرفاً ممّا دلّت عليه دلالات النّجوم.

و منها: ظهور تصديقه فيما تجدد لأمره به، من إجابة الدّعوات وقضاء الحاجات وتفريغ الكربات.

و منها: ما تجدد لأمره عند الاستسقاء على مرور الأوقات عن زوال تلك الضّرورات.

و منها: ما اتفق لكل فرقة من الفرق مع اختلافها في فوائد رسالاته، واجتماعها على تصديق نبوته من المعجزات والكرامات التي تحتاج إلى مجلدات.

و منها: استمرار علوم خواص عترته^(١) من غير إسناد معروف ولا دراسة كتاب موصوف ولا عجز عن جواب ولا عدول عن صواب.

و منها: ما اتفق لأئمتنا - صلوات الله عليهم - من أحد عشر ولداً من ظهر واحد وولد بعد والد في كل علم على اختلاف الفوائد.

و منها: تعظيم أمورهم في حياتهم، وتعظيم قبورهم بعد وفاتهم عند الأولياء والأعداء، وتركهم لمثل ذلك التعظيم في قبور كل ملك عظيم.

و منها: مفردات معجزاته وآياته التي يضيق عنها مجال الإحصاء، ولا يسع وقتي للطمع في الاستقصاء، ولقد اشتملت خزانة كتي في مدة عمري، وطالعت في غير خزانتي بنظري ووجدت مكاشفة ورأيث مشاهدة من آيات تصديق نبوته ما لو ذكرته لخرج الكاتب [الكتاب] عما قصدت في اختصاره وتسهيل مطالعته أو قرائته، ولقد دعوت بعض من حضر عندي من اليهود وبعض النصارى المتظاهرين بالمجهود^(٢) إلى المباهلة إلى الله - جلّ جلاله - على صدق ما نحن عليه، والكشف لهم عن رسالته بإجابة الدعاء في حال المباهلة بما لا يتبقى شبهة عند من أطلع عليه، فعجزوا ولم يقدموا وعرفوا من لسان الحال أنهم إن باهلو أسلموا أو غلبوا فندموا.

أقول: وهذا كتابنا صنفناه كسائر كتبنا التي صنفناها على عادتنا من غير مسودات على جاري العادات، وهذه مسودته هي مبيضة، فإن وجد أحد فيه غلطاً في معنى أو لفظ فلا عجب من هذه الحال، والإنسان ضعيف بشهادة القرآن الصادر عن أصدق مقال. والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين محمد وعترته الطاهرين.

١ - أ: «عشيرته» وما اخترناه من حاشية «أ».

٢ - في حاشية «أ»: «الرد».

الْفَهْرَسْتُ فِي الْفَنِّ

دليل الفهارس

- ١ - فهرس الآيات القرآنية
- ٢ - فهرس الأحاديث
- ٣ - فهرس الأعلام
- الف: الرسول والأئمة الاطهار(ع)
- ب: الانبياء وأوصيائهم والملائكة(ع)
- ج: الأعلام والرواة
- ٤ - فهرس الاماكن و البلدان
- ٥ - فهرس الفرق و الأديان
- ٦ - فهرس الجماعات و القبائل
- ٧ - فهرس المصادر
- ٨ - فهرس المواضيع

فهرس الآيات القرآنية

مقطع من الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
الرحمن الرحيم	الفاتحة	١	٥٧٦
الحمد لله رب العالمين	"	٢	٥٧٨-٦٢١
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ	"	٦	٥٩٣
غير المغضوب عليهم	"	٧	٣٨٧
الم ذلك الكتاب	البقرة	٢-١	٥١٠
ماذا اراد الله بهذا مثلاً	"	٢٦	٥٧١
يضل به كثيراً	"	"	٥٧١
يا بني اسرائيل اذكروا	"	٤٧-٤٠	٥٠٩
فانجيناكم و اغرقنا آل فرعون	"	٥٠	٥٩٥
واذ آتينا موسى الكتاب	"	٥٣	٦١٧
يا موسى لن نؤمن لك حتى	"	٥٥	٣٦٥
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة	"	٥٥	٣٢٣
ثم بعثناكم من بعد موتكم	"	٥٦	٢٢١
إنَّ الله يأمركم ان تذبحوا بقرة	"	٦٧	٣٣٧
فلما جاءهم ما عرفوا كفر وابه	"	٨٩	٢٨٠
و من أظلم ممن منع مساجد الله	"	١١٤	٣٤٧-٣٤٨
ان يدخلوها إلاَّ خائضين	"	١١٤	٣٤٨
واسع عليهم * قالوا اتخذ	"	١١٥-١١٦	٦٣٢

٥٨١-٥٨٢	١١٦	"	كُلِّ له قانتون
٥١٠	١٢٢	"	يا بني إسرائيل اذكروا
٢٥٦	١٢٤	"	و اذا ابتلى إبراهيم ربه
٢٥٨	١٢٤	"	لا ينال عهدي الظالمين
٥٦١	١٢٨	"	ربنا واجعلنا مسلمين لك
٦٢٩	١٣٢	"	وأوصى بها إبراهيم
٥٧٢	١٤٢	"	صراط مستقيم
٥٩٢	١٤٦	"	الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
٥٩٢	١٤٦	"	و انّ فريقا منهم يكتُمون الحق
٥٠٩	١٥٢	"	فاذكروني اذكركم
٦٠٨	١٦٥	"	ولو يرى الذين ظلموا
٣٥١	١٧٣	"	و ما اهلّ به لغير الله
٣٩١	١٨٠	"	كتب عليكم إذا حضر أحدكم
٣٩٣	١٨٠	"	للوّدين و للأقربين
٤٦٨	١٩٥	"	وأنفقوا في سبيل الله
٤٦٨	١٩٥	"	و لا تلقوا بأيديكم
٤٥٢	٢٠٤	"	و من الناس من يعجبك
٥٠٧-٥٠٨	٢٠٧	"	و من الناس من يشري
٥٧٣	٢٦٣	"	كان الناس أمة واحدة
٤٢٦	٢٣٢-٢٣١ وطلاق ١	"	إذا طلقتم النساء
٥١٨	٢٣٥	"	ولا جناح عليكم فيما عرضتم
٣٥٣	٢٣٨	"	حافظوا على الصلوات
٢٢٥	٢٤٩	"	فلما فصل طالوت بالجنود
٢٢٦	٢٤٩	"	إنّ الله مبتليكم

٥١٩	٢٥٥	"	و لا يحيطون بشئ من علمه
٥٧٢	٢٥٦	"	قد تبيّن الرشد من الغي
٣٢٧	٢٥٩	"	أو كالذي مرّ على قرية
٣٢٩	٢٥٩	"	أنّى يحى هذه الله
٤٧٠	٢٦٠	"	وإذ قال إبراهيم ربّ
٤٧١	٢٦٢	"	الذين ينفقون أموالهم
٤٧٢	٢٦٣	"	قول معروف و مغفرة خير
٦٦٠	٢٨١	"	وأتقوا يوماً ترجعون
٥٧١	٢	آل عمران	القيوم
٥٨٥	٤	"	أنزل الفرقان
٥٩٦-٥٩٧	٧	"	منه آيات محكمات
٥٩٧	٧	"	هنّ أم الكتاب
٥٩٧	٧	"	واخومتشا بهات
٥١٩-٥٤١-٤٦٠	٧	"	و ما يعلم تأويله إلّا الله
٥١٩	٧	"	و الراسخون في العلم
٥٧٢	٧	"	يقولون ءامنّا به
٢٤٨	٣٤-٣٣	"	إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً
٣٥٧	٣٧	"	وجد عندها رزقاً
٣٥٧-٣٥٨	٣٧	"	أنّى لك هذا
٣٥٨	٣٧	"	قالت هو من عند الله
٥١٨	٣٩	"	مصدقاً بكلمة من الله
٢٧٦	٦١	"	فمن حاجّك فيه من بعد
٤٩٦	٦٨	"	إنّ أولى الناس بإبراهيم
٤٩٦	٦٨	"	وهذا النبيّ

٤٥٥	٧٥	"	من أهل الكتاب من أن
٦٣٢	٨٦	"	بالبينات
٣٣٦	٩٢	"	لن تتألموا البر حقاً
٦٢٩	١٣٣-١٣٢	"	لعلكم ترحمون * ساعروا
٥١٩-٥٢٠	١٣٨	"	هذا بيان للناس
٣١٧-٣١٨	١٤٦	"	وكان من نبي قاتل
٣٩٦	١٧٠-١٦٩	"	ولا تحسبن الذين قتلوا
٣٩٩	١٧٠	"	فرحين بما آتاهم الله
٥٢١	١٧٩	"	ما كان الله ليذر المؤمنين
٤٩٨	١٨٥	"	إنما توقنوا جوركم
٤٩٨	١٨٥	"	كل نفس ذات الموت
٥٨٣	٣٦	النساء	و الجارذي القربى
٢٢٧-٢٢٨	٣٩	"	وماذا عليهم لو آمنوا
٤٠٠	٥١	"	ويقولون للذين كفروا
٤٠٠	٥٤	"	أم يحسدون الناس
٤٠١	٥٤	"	فقد آتينا آل إبراهيم
٣٣٨-٦٦٠	٥٨	"	إن الله يأمركم أن تؤدوا
٣٢٥	٥٩	"	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا
٣٥٩	٥٩	"	فردوه إلى الله و الرسول
٥٢٣	٦٦	"	ولو أنا كتبنا عليهم
٦٣٢	٦٦	"	ما فعلوه إلا قليلاً
٥٠٠	١٠٠	"	ومن يخرج من بيته
٤٩٩	١٠٠	"	و من بها جر في سبيل الله
٤٧٣	١٠٢	"	و اذا كنت فيهم فاقم

٤٩٨-٤٩٩	١١٦	"	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ
٢٥٧	١٢٥	"	وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
٤٧٣	١٣٧	"	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا تَمَّ كُفْرُوا
٤٥٦	١٥٧	"	إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى
٦٠٣	١٦٢	"	لَكِنَّ الرَّاغِبِينَ فِي الْعِلْمِ
٦٣١	١٧١	"	فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
٣٣٦	١	المائدة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا
٣٥١	٣	"	بِحُرْمَتِ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةِ
٦٦١	٣	"	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
٥٠١	١٥	"	قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
٤٧٤	١٨	"	قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى
٤٧٥	١٨	"	نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ
٥٠٠	٢١	"	يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ
٥٠١	٢٣	"	ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ
٣٦٠	٢٥	"	قَالَ رَبِّي إِنِّي لَا أَمْلِكُ
٥٠١	٢٥	"	إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي
٣٦٥	٢٦	"	فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ
٢٢٢	٤٧-٤٥-٤٤	"	وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ
٤٥٣	٤٩	"	وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ
٥٢٤	٤٩	"	إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ
٤٩١	٥٢	"	فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ
٦٢٩	٥٢	"	فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ
٦٢٩	٥٤	"	مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ
٢٨١-٢٨٢	٥٥	"	إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

٢٣٢-٢٣٣

٢٣٢-٢٣٣

٦٧

"

يا أيها الرسول بلغ

٢٣١-٢٣٣

٦٠٣

٦٩

"

و الذين هادوا و الصابئون

٣٥٢

٩٠

"

إنما الخمر والمسير

٤٠٢

٩٥

"

فجزاء مثل ما قتل من النعم

٦٣٢

٦

الانعام

"

تجري من تحتهم

٥٠٢

٢٠

"

الذين آتيناهم الكتاب

٤٠٤

٢٣

"

إلا أن قالوا و الله ربنا

٤٠٤

٢٤

"

انظر كيف كذبوا

٤٠٤

٢٨

"

ولو ردّوا لعادوا

٦٣٢

٣٢

"

ولدار الآخرة

٥٨٢

٣٨

"

ما فرطنا في الكتاب

٤٧٣

٤٧-٤٠

"

قل أرايتكم إن اتاكم

٤٨٤

٤٣

"

فلو لا إزجائهم بأسنا

٦٣١

٦٣

"

لئن أنجانا من هذه

٦٤٣

٩١

"

و ما قدروا الله حقّ قدره

٦٤٣

٩٣

"

و من أظلم ممّن افترى

٤٧٨

٩٤

"

و ما نرى معكم شفعائكم

٦٢٥

٩٨

"

فستقرّ و مستودع

٥٢٣

١١٦

"

إن تطع أكثر من في الارض

٤٧٩

١٢١

"

و إنّ الشياطين ليوحون

٤٣١

١٣٣

"

و ربك الغني ذو الرحمة

٤٢٩

١٣٣

"

و يستخلف من بعدكم ما يشاء

٦٣٢	١٣٧	"	زَيْن
٦٣٢	١٣٧	"	لكثير من المشركين
٣٥٠-٣٥١	١٤٥	"	قل لا أجد في ما أوحى
٥٩٧-٦٤٣	١٥١	"	قل تعالوا اتل ما حرّم
٥٩٨	١٦٠	"	من جاء الحسنه
٥٨٤	١	الاعراف	المص
٦٣٢	٣	"	قليلًا ما تذكّرون
٦١٤	١١	"	ولقد خلقناكم ثمّ
٦٣٢	٤٣	"	الحمد لله الذين هدانا
٥١٩-٥٢٠	٥٢	"	فصلناه على علم
٤٢٩	٦٩	"	واذكروا إذ جعلكم خلفاء
٤٠٥	١١٦	"	قال ألقوا
٤٣١	١٢٩	"	عسى ربّكم أن يهلك
٤٢٩	١٢٩	"	ويستخلفكم في الارض
٦٣٢	١٤١	"	وإذ أنجاكم من آل فرعون
٣٦٤	١٥٥	"	واختار موسى قومه
٣٦٥	١٥٥	"	أتهلكنا بما فعل
٥١٧	١٥٩	"	ومن قوم موسى أمة
٥١٧	١٦٠	"	وقطّعناهم اثنتي عشرة
٦٤٤	١٦٣	"	واسئلهم عن القرية
٣٣٠	١٦٤	"	لم تعظون قوما
٣٣١	١٦٥	"	فلما نسوا ما ذكّروا
٣٣٢	١٦٥	"	انجينا الذين يتهون
٤٨٠	١٧٢	"	واذ أخذ ربك

٤٨٠	١٧٣	"	أو تقولوا إنما أشرك
٥٤٠	١٨٠	"	ولله الأسماء الحسنى
٦٣٢	١٩٥	"	ثم كيدون
٦٤٤	١٩٩	"	خذ العفو
٦٤٤	١٩٩	"	و اعرض عن الجاهلين
٦٢٢	١	الأنفال	يسألونك عن الأنفال
٥٦٦	٤-٢	"	أما المؤمنون الذين إذا ... المؤمنون
٢٥٩	٣٣	"	و ما كان الله ليعذبهم وانت
٥٨٥	٤١	"	يوم الفرقان
٦٢٠	٦٦-٦٥	"	يا أيها النبي ... الصابرين
٦٣٢	٦٧-٦٦	"	والله مع الصابرين ... لنبي
٤٠٦	٦٧	"	ما كان لنبي أن يكون
٦٠٩	٧٥	"	أولو الأرحام بعضهم
٤٦١	٣٠	التوبة	وقالت اليهود عزير
٥٢٤	٣٤	"	يا أيها الذين آمنوا إن
٥٧٩	٦٨	"	وعد الله المنافقين
٥٨٠	٦٨	"	ولهم عذاب مقيم
٦٣١	٧٢	"	تجري من تحتها الأنهار
٣٦٦	٧٤	"	وكفروا بعد إسلامهم
٣٦٦	٧٤	"	و هموا بما لم ينالوا
٣٢٥	٧٨	"	ألم يعلموا أن الله يعلم
٥٢٢	١٠١	"	و من أهل المدينة مردوا
٢٨٦-٢٨٧	١٠٥	"	و قل اعملوا فسيرى الله
٢٨٧	١٠٥	"	وستردون الى عالم الغيب

٦٢٩	١٠٧-١٠٦	"	عليه حكيم * الَّذِينَ اتَّخَذُوا
٣٣٨-٣٣٩	١١٩	"	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
٥٧٥	١٢٨	"	بِالْمُؤْمِنِينَ رِثْوَةً رَحِيمٍ
٦٣٢-٦٣٣	٢٢	يونس	هُوَ الَّذِي يَنْشُرُكُمْ فِي الْبَرِّ
٤٠٧	٢٨	"	يَوْمَ نَخْشِرُهُمْ جَمِيعًا
٤٠٧	٢٨	"	شُرَكَائِهِمْ مَا كُنْتُمْ إِتَّانَا
١١٤	٣١	"	قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
٤٧٤	٦٤	"	لَهُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ
٦٣٣	٦٨	"	وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ
٦٢٥	٦	هود	يَعْلَمُ مَسْتَقَرَّهُمْ
٢٣٦-٢٣٧	١٧	"	أَفَنُكَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ
٢٣٨	١٧	"	شَاهِدٍ مِنْهُ
٥٥٦	٢٥	"	إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ
٢٥٠	٤٤	"	وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي
٢٥١	٤٤	"	ابْلَعِي مَا نَكَ
٢٥٢	٤٤	"	وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ
٦١٥-٦١٦	٥٢	"	اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ
٦٢٣	٧٨	"	هُؤُلَاءِ بَنَاتِي
٥٢٣	١١٦	"	فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ
٤٠٩	٤	يوسف	إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ
٤١٠	٥	"	لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ
٣٣٥	١٧	"	يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا
٣٣٥	١٨	"	بَل سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ
٦٣٠	٥٠	"	قَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي

٣٣٣-٣٦٠	٨٦	"	إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي
٢٤٢	٨٦	"	وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ
٥٢٣	١٠٣	"	وَمَا أَكْثَرَ النَّاسَ وَلَوْ حَرَصْتَ
١١١	٣	رعد	وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ
١١٢	٤	"	وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ
٢٨٩	٧	"	إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ
٢٩٠	٧	"	لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ
٥٣١	١١	"	لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ
٥١٢	١٣	"	وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ
٥١٤	١٣	"	فَيَصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ
٥١٤	٢٣	"	جَنَّاتٍ عَدْنٍ
٣١٢	٢٩	"	طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنَ مَا أَجْرُهُمْ
٥٦٢	٣١	"	وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ
٦٦٣	٣١	"	وَلَوْ لَا يُزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا
٣٦٨	٢٧	إبراهيم	يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
٦٤٥	٢٨	"	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
٦٤٥	٢٩	"	وَبَشِّرِ الْقَرَارَ
٥٨٥-٥٨٦	٤٣	"	افْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ
١١٧	٥٠-٤٨	"	يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ
١٢٤	٣٦	الحجر	قَالَ رَبِّي فَأَنْظِرْنِي
٤١١	٤٠-٣٩	"	لَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ
٢٦١	٩٥-٩٤	"	فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ
٣٢٦	٣٨	النحل	وَأَقْسِمُوا بِاللَّهِ
٦٤٥	٤٠	"	كَنْ فَيَكُونُ

٦٤٥	٤١	"	وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ
٥٩٩	٨١	"	سَرَايِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ
٥١٩-٥٢٠	٨٩	"	تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ
٣٣٩	٩٠	"	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
٦٤٥	١٢٦	"	وَأِنَّ عَاقِبَتَهُمُ
٢٩١	١	الاسراء	سَبْحَانَ الَّذِينَ أَسْرَى
١١٣	٢٤-٢٣	"	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا
٢٩٦	٢٦	"	وَأَتَا ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ
٤١٠	٦٥	"	إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ
٤١١	٦٥	"	وَكُنِّي بِرَبِّكَ وَكِيلاً
١١٤	٧٠	"	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ
٥١٥	٨١	"	جَاءَ الْحَقُّ
٥١٥	٨١	"	وَزَحَقَ الْبَاطِلُ
٥١٥	٨١	"	إِنَّ الْبَالُ كَانَ زَهُوقاً
٦٣٠	٩٣	"	قَالَ سَبْحَانَ رَبِّيَ
٦٣١	٩٣	"	نَقَرُهُ
٣٢٠	٩	الكهف	أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ
٥٣٧	١٨	"	تَحْسِبُهُمْ أَيْقَاطاً وَهُمْ
٥٣٧	١٩	"	وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
٢٣٨	٢٨	"	وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ
٦٣٠	٣٦	"	لَعَلَّهُمْ يَجِدُنَّ جِيراً
٤١٣	٦٥	"	فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا
٦٣٢	٧٧	"	وَلَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ
٦٣٠-٦٣١	٩٥	"	مَا مَكَّنِي فِيهِ

٥٨٧	٥	مريم	إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي
٥١٧	٢٨	"	يَا اخْتَ هَارُونَ
٤٩٩	٦٠	"	إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ
٦٠٤	٦٣-٦٢	طه	وَأَسْرُوا ... سَاحِرَانِ
٦٠٤-٦٠٦	٦٣	"	إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ
٥٩٠	٧١	"	لَا صِلَ بَيْنَكُم فِي جُذُوعٍ
٥٩١	٧١	"	فِي جُذُوعِ النَّخْلِ
٥١١	٧٩	"	وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ
٤٢٠	١٣٢	"	وَأَمَرَ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ
٦٣١	٤	الأنبياء	قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ
٦١٧	٤٨	"	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
٥٤٤	٩٣	"	كُلَّ الْيَنَارِاجِعُونَ
٥٤٤	١١٢	"	قَالَ رَبِّ احْكُم
١١٧	٢-١	الحج	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ
١١٥	٥	"	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ
٢٩٧-٢٩٩	١٩	"	هَذَانِ خَصِمَانِ ائْتَصَمَا
٢٩٦			
٥٧٦-٦٦٣	٥٢	"	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
٥٧٦	٥٢	"	إِذَا تَمَّتْ أَلْفِي
٦٦٣	٥٦	"	عَذَابٍ مُهِينٍ
١٠٩	٧٤-٧٣	"	يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلُ
٥٧٤	٧٨	"	هُوَ سَبَّأُكُمْ الْمُسْلِمِينَ
٦٤٦	٢	المؤمنون	فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ
٦٠٠	٦-٥	"	وَالَّذِينَ هُمْ لِأَزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ... أَزْوَاجِهِمْ

٦٠٠	٦	"	أوما ملكت أيمانهم
٦٠٠	٦	"	فأثمهم غير ملومين
٤٦٨	٢٠	"	تنبت بالدهن
٣٢٢	٤١	"	فبعداً للقوم الضالين
٦٢٥	٥٠	"	ذات قرار و معين
٦٠٧	٦١	"	اولئك يسارعون في الخيرات
٦٣١	٨٥	"	قال رب أحكم
٦٣٠	٨٩-٨٧-٨٥	"	سيقولون لله
٤٢٦	٣٢	النور	و أنكحوا الأيامى منكم
٤٦١	٣٣	"	و الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ
٥٦٣	٣٩	"	و الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ
٥٦٤	٣٩	"	يَحْسِبُهُ الظَّهْمَانُ مَاءً
٤٢١	٥٥	"	وعد الله الَّذِينَ آمَنُوا
٤٢٩	٥٥	"	و كفر بعد ذلك
٤٥٨-٥٨٥	١	الفرقان	تبارك الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ
٥٦٥	٢٣	"	و قَدَّمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا
٤٠٨	٤٣	"	مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ
٥٢٤	٤٤	"	أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ
٥٠٩	٤٥	"	أَلَمْ تَر إِلَى رَبِّكَ
٤٣١	٦٢	"	و هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ
٦٤٧	٦٨	"	لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ
٦٤٧	٧٠	"	رَحِيماً
٤٨٣	٧٧	"	قُلْ مَا يَعْذِبُكُمْ رَبِّي
٦٢١	٦٢	الشعراء	كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي

٥٨٧-٥٨٨	٦٤	"	و أنزلنا ثمّ الآخرين
٥٨٩	١٢٤	"	أخوهم هود
٥٩٠	١٤٢	"	أخوهم صالح
٥٨٩	١٦١	"	قال لهم أخوهم لوط
٥٣٩	١٩٥	"	بلسان عربيّ مبين
١٢٠	٢٠٥-٢٠٧	"	أفرايت إن متّعناهم
٣٠٢-٣٠٤	٢١٤	"	وأنذر عشيرتك الأقربين
٦٣٠	٢١٧	"	متوكّل على العزيز الرحيم
٦٤٧	٢٢٤	"	و الشعراء
٢٨٠	١٤	الفل	وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم
٣٧٢	١٦	"	واوتينا من كلّ شيء
٦٣١	٢١	"	أولياؤني بسطان مبين
٤١٤	٢٢	"	أحطت بما لم تحط به
٤١٤-٤٣٤	٤٠	"	قال الذي عنده علم من الكتاب
٤٣٥	٤٠	"	أنا آتيك به
٦٣٣	٦٧	"	و آبائنا أئنا
٦٠٧-٦٠٨	٨٧	"	و يوم ينضح في الصور
٦٤٥	١٢٦	"	وان عاقبتهم
٢٤٠-٢٤١	٧	القصص	وأوحينا إلى أمّ موسى
٢٣٠	٣٣	"	انيّ قتلت منهم نفسا
٥١١	٣٨	"	ما عملت لكم من اله
٢٦٤-٢٦٥	٨٣	"	تلك الدار الآخرة
٦٤٧	٨٥	"	إنّ الذي فرض عليك القرآن
٤٨٤	٢٦	العنكبوت	فآمن له لوط و قال

٤٨٥	٢٦	"	إني مهاجر
٤٣٦	٤٥	"	أتل ما أوحى اليك
٤٣٧-٣٣٨	٤٥	"	ولذكر الله أكبر
٤٣٧	٤٥	"	أقم الصلاة
٦٤٨	١٧	الروم	فسبحان الله
٦٤٨	١٨	"	تظهرون
١١٠	٢١-٢٠	"	ومن آياته أن خلقكم
١١١	٢٢	"	ومن آياته خلق السموات
١١٢	٢٤-٢٣	"	ومن آياته منامكم
١١٣	٢٥	"	ومن آياته أن تقوم
٦٤٨	١٤	لقمان	الذين يقيمون الصلاة
١١٧	٣٣	"	يا أيها الناس اتقوا
٦٤٨	١٨	السجدة	أفمن كان مؤمناً
٦٠٨	٦	الاحزاب	النبي أولى بالمؤمنين
٣٧٣	٩	"	وجنوداً لم تروها
٥٨٦	١٠	"	وبلغت القلوب الحناجر
٣٣٩	٢٣	"	ومن المؤمنين رجال صدقوا
٣٣٩	٢٣	"	وما بدّلوا تبديلاً
٤٨٦	٣٣	"	إنما يريد الله ليذهب
٤٨٦	٥٦	"	إن الله و ملائكته
٦٤٩	٦	سبا	ويرى الذين أوتوا العلم
٦١٠	٢٤	"	إنا أو إيمانكم لعل هدى
٥٨٨	٣٧	"	ما أموالكم ولا أولادكم
٥٣٣	٤٧	"	قل ما سألتكم من أجر

١١٦	٣	فاطر	هل خالق غير الله
٦٤٩	٢٩	"	إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ الكتاب
٢٤٨-٣٠٧	٣٢	"	ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكتاب
٦٤٩	٣٢	"	ذلك هو الفضل الكبير
٦٣٠	٣٣	"	من ذهب ولؤلؤا
٦٣١	٣٣	"	ولؤلؤا
٤٣٠	٣٩	"	هو الذي جعلكم خلائف
٦١٨	٤-١	يس	يس و القرآن الحكيم ... مستقيم
٥٨٢	١٢	"	في إمام مبين
٦٣١	٣٥	"	وما عملته أيديهم
٤٣٨	٤٠	"	لا الشمس ينبغي
٤٨٧	٤٥	"	وإذا قيل لهم اتقوا
٦٤٩	٤٧	"	وإذا قيل لهم أنفقوا
٦١٨	٧٩	الصافات	سلام على نوح في العالمين
٦١٨	٨٠	"	إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
٦١٨	١٠٩	"	سلام على إبراهيم
٦١٨	١٢٠	"	سلام على موسى و هارون
٦١٨	١٣٠	"	سلام على آل ياسين
٦١٠	١٤٧	"	وأرسلناه إلى مائة ألف
٥٨٩	١٠	ص	فليرتقوا في الأسباب
٢٥٣	١٩-١٧	"	اصبر على ما يقولون
٥٢٣	١٤	"	الا الَّذِينَ آمَنُوا
٦٠١	٢٧	"	وما خلقنا السموات والارض
٥٩٤	٣٣	"	فطفق مسحاً

٤٩٤-٤٩٥	٦٧	"	قل هو نبأ عظيم
٤١٣	٨٣-٨٢	"	فبِعَزَّتِكَ لَا غَوِيَنَّهُمْ
٦٢٣	٨٨-٨٦	"	قل ما أَسْتَلْكُمْ ... بعد حين
٦٢٣	٨٨	"	ولتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بعد حين
٥٦٤	٤٧	الزمر	ويدَاهِمُ مِنْ اللَّهِ
٤٩٩	٥٣	"	يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا
٣٨٤	٦٠	"	وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ
٦٣٣	٦٤	"	أَفْغِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَ
٤٨٨	٧	غافر	فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا
٣٢٥	٢٠-١٩	"	يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ
٤٦٩	٢٠	"	تَنْبِتُ بِالذَّهْنِ
٦٣٠	٢٦	"	أَنْ يَبْدُلَ دِينَكُمْ وَأَنْ
٦٣١	٢٦	"	أَوْ أَنْ يَظْهَرَ فِي الْأَرْضِ
٦٥٠	٥٥	"	وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
٦٣٣	٨٢	"	كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
٦٠١	١١	فصلت	قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ
٤٤١	١٩	"	يُوزَعُونَ
٤٤٠	٢٠	"	حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَ
٤٠٩	٢١	"	وَقَالُوا لَجَلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ
٦٣٧	١١	الشورى	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
٥٣٣	٢٣	"	قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا
٣٧٨	٢٣	"	إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ
٦٣٠	٣٠	"	مَنْ مَصِيبَةٌ بِمَا كَسَبَتْ
٢٤٢	٣٢-٣١	الزخرف	وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا

٢٤٤	٣٣	..	أهم يقسمون رحمت ربك
٦٣٠	٦٨	..	يا عبادي لا خوف عليكم
٦٣٠	٧١	..	وفيها ما تشبهه الأنفس
٦١١	٥٤	الدخان	وزوجناهم بحور عين
٦١١-٦١٢	٥٦	..	لا يدوقون فيها الموت
٤٠٨	٢٣	الجنانية	من اتخذ إلهه هواه
٦٣١	١٥	الاحقاف	ووصينا الانسان بوالديه
٤٨٨	٢٠	..	ويوم يعرض الذين
٤٦٣	٤	محمد	فاذا لقيتم الذين كفروا
٤٥٤	٣٠	..	ولتعرفنهم في لحن القول
٤٨٩-٤٩١	١	الفتح	إنا فتحنا لك فتحاً
٤٨٩	٢	..	ليغفر لك الله
٤٣١	٢٧	..	لقد صدق الله ورسوله
٦٦٤	١٢	المحجرات	يا أيها الناس إنا خلقناكم
٢٨٨	١٤	..	قالت الأعراب آمنا
٥٣٠	١٧	ق	إذ يتلقى المتلقيان
٥٣٠	١٨	..	ما يلفظ من قول
٤٤٣	١٤-١٠	الذاريات	قتل الخراصون
١٩٤-٤٩٠-٥٧٥	٤-٣	النجم	وما ينطق عن الهوى
٥٨٩	٥٧	..	أزفت الآزفة
٦٣٣	١٢	الرحمن	والمحب ذا العصف
٤٩٨	٢٦	..	كل من عليها فان
٦٣٣	٧٨	..	تبارك اسم ربك
٦١٢	١٨	الواقعة	بأكواب وأباريق

٤٢٩	٧	الحديد	وانفقوا مما جعلكم
٦٣٣	١٠	"	وكلّ وعد الله الحسنی
١١٧	١٦	"	ولا يكونوا كالذين اوتوا
٢٦٥	٢٣	"	لكيلا تأسوا على
٦٣٠	٢٤	"	فان الله هو الغني الحميد
٤٠٤	١٨	المجادلة	يخلفون له كما يخلفون
١١٦	١٨	الحشر	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
٢٤٦	٧-٦	الجمعة	يا أيها الذين هادوا
٤٤٤	٣	التحریم	واذ أسر النبي
٤٤٥	٤	"	وان تظاهرا عليه
٤٤٤-٤٤٥-٤٤٦	٤	"	ان الله موله
٤٤٦	٤	"	صالح المؤمنين
٥٠٧	١	القلم	ن والقلم وما يسطرون
٥٩٤	٤٢	"	يوم يكشف عن ساق
٣٠٩-٤٩٥	١٢	الحاقة	وتعها اذن واعية
٣٨٤	٤٤	"	ولو تقول علينا بعض
٦١٣	١	الجن	قل احيي
٤٩٣	٧	"	وانهم ظنوا كما
٤٩٤	٨	"	فوجدناها ملئت حرساً
٦٣٠	٢٠	"	إنما أدعو ربّي
٥٤١	٢٦	"	فلا يظهر على غيبه أحدا
٦٣٣	٣٣	المدثر	والليل إذا أدبر
٥٩٤	٢٩	القيامة	والتفت الساق بالساق
٣٨٠	١	الانسان	هل أتى

٦٠٢	١٠	"	شرباً طهوراً
٦٣٠-٦٣١	١٦-١٥	"	قواريراً * قواريراً
٦٠٢	١٦	"	قدّ روها
٤٤٨	١٧	"	ويسقون فيها كأساً
٤٤٩	٢١	"	وحلّوا أساور من فضّة
٥١١	٢٤	النازعات	أنا ربّكم الأعلى
٥٧٥	٢-١	عبس	عبس وتولّى * ان ... الأعمى
٥٧٥	١٠-٥	"	أما من استغنى
٥٣٠	١٠	الانفطار	وإنّ عليكم لحافظين
٢٣٥	١	المطففين	ويل للمطففين
٦١٥	١٧-١٢	البلد	ما ادراك ما العقبة ... بالعبر
٦١٦	١٧	"	وكان من الذين آمنوا
٦٣٠	١٥	الشمس	فلا يخاف عقباها
٥٠٥	٢-١	العلق	اقرأ باسم ربّك الذي خلق
٥٠٥	٥	"	علّم الانسان ما لم يعلم
٣١١	٧	البيّنة	الذين آمنوا و عملوا الصالحات
٣١٠	٧	"	اولئك هم خير البريّة
٥٩١	٢	الزلزلة	واخرجت الأرض أنقاها
٢٣٦	١	الهمزة	ويل لكل همزة لمزة
٥٩٥	١	الفلق	قل أعوذ برب الفلق
٦٣٦	١	الاخلاص	قل هو الله أحد
٦٣٦-٦٣٧	٤	"	ولم يكن له كفواً أحد
٥٩٥	١	الناس	قل أعوذ برب الناس

فهرس الأحاديث

الصفحة	القائل	مقطع من الحديث
		- الف -
٥٠٧	الرسول (ص)	إتشع ببردي الحضرمي:
٦١٨	علي بن موسى الرضا (ع)	أخبروني عن قول الله - تعالى -:
٣٠٥	الرسول (ص)	أدعي زوجك و ابنه حسناً و حسيناً:
٢٩٨	الرسول (ص)	إذهبوا فقاتلوا عن حقكم:
٥٠٣	الرسول (ص)	أرأيت البحيرة و السائبة:
٥٠٥	الرسول (ص)	أرأيت الذي أخبرتك:
٤٩٥	الرسول (ص)	أقضاكم علي:
٥١٧	الرسول (ص)	ألا قلت لهم:
٥١٣	الرسول (ص)	اللهم هذا عامر بن الطفيل:
٤٨٦	الرسول (ص)	اللهم صلّ على محمد عبدك و رسولك:
٤٨٦	الرسول (ص)	اللهم صلّ على محمد و آل محمد:
٣٠٦	الرسول (ص)	اللهم هؤلاء أهل بيتي و خاصّتي:
٦٢٦	الرسول (ص)	النظر إلى وجه عليّ عبادة:
٥١٠	جعفر بن محمد الصادق (ع)	(الم) رمز و إشارة:
٢٩٧	أمير المؤمنين (ع)	أنا أوّل من يجتو للخصومة:
٤٩٥	الرسول (ص)	أنا مدينة العلم و عليّ بابها:
٦٢٣	الرسول (ص)	أنا و عليّ أبوا هذه الامة:

٥٩١	الحديث	أَنَّ الْأَرْضَ تَسْتَقِلُّ الْعَصَا:
٥٠٨	الرسول (ص)	إِنَّ أَعْمَالَ أُمَّتِي تَعْرُضُ عَلَيَّ:
٣٢٧	الصادق (ع)	إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ:
٣٤٨	الرسول (ص)	إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْأَرْضَ مَسْجِدًا:
٢٢٩	الباقر والصادق (ع)	أَنَّ اللَّهَ لَمَّا أَوْحَى إِلَى النَّبِيِّ:
١٤٥	الرسول (ص)	أَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ:
٣٥٣	الرسول (ص)	إِنَّ حَمِيَّ اللَّهِ مُحَارِمُهُ:
٣٣٦	الباقر (ع)	إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ لِعَلِيٍّ:
٦٣٨	علي (ع)	إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) أَدْخَلَ لِسَانَهُ:
٢٦٥	علي (ع)	إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْجِبُهُ أَنْ يَكُونَ:
٣١٨	الرسول (ص)	إِنَّ رَجُلًا يَصِيبُهُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ:
٢٣٧	الرسول (ص)	أَنَّ الشَّاهِدَ مِنْهُ عَلِيٌّ:
٢٥٩	الرسول (ص)	إِنَّ مَقَامِي بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ خَيْرَ لَكُمْ:
٢٨٣	الرسول (ص)	إِنَّهُ سَيَقَاتِلُ عَلِيٌّ قَوْمَ:
٥٣٢	الحديث	أَنَّهَا إِذَا أَرَادَا النَّزُولَ:
٢٣٧	الرسول (ص)	أَنَّهَا مِنْ نَوْرٍ وَاحِدٍ:
٥٣١	الحديث	أَنَّهَا يَأْتِيَانِ الْمَوْطِنَ:
٥٥٠	الكاظم (ع)	إِنِّي أَجِبتُ أَنْ أَوْسَعَ:
٥٣٦	الرسول (ص)	إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ:
٣٩٣-٦٤٢	الرسول (ص)	إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ:
٢٢٢-٥٣٦		
٣١١	علي (ع)	أُولَئِكَ نَحْنُ وَأَتْبَاعُنَا:
٢٣١	الرسول (ص)	أَيُّ رَبِّ إِنَّ قَرِيشًا:
٣٦٠	علي (ع)	أَيُّنَ تَقْعَانِ مِمَّا أُرِيدُ:

-ب-

بينما أتا في الحجر: الرسول(ص) ٢٩١

بينما رسول الله(ص) ذات يوم: الباقر(ع) ٥٤٥

-ت-

تبارك من قال هذا: الباقر والصادق(ع) ٣٢٦

تمام عيني وقلبي يقظان: الرسول(ص) ٥٠٢

-خ-

حرمت الجنة على من ظلم: الرسول(ص) ٣٧٩

الحمد لله الذي اكمل لعلي نعمه: الرسول(ص) ٢٧٢

الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا: الرسول(ص) ٢٧٠

-د-

دعا رسول الله(ص) بني عبدالمطلب: علي(ع) ٣٠١

-ذ-

ذاك جبرئيل لم يكن لي همة: الرسول(ص) ٣٤٠

ذاك صبر ليس فيه شكوى: الصادق(ع) ٣٣٣

-س-

سألت الله أن يجعلها أذن علي: الرسول(ص) ٣٠٩

سخر له السحاب ومدت: علي(ع) ٢٢٣

سلوني فوائده لاتسألوني: علي(ع) ٦٣٨

سلوني قبل ان تفقدوني: علي(ع) ٢٩٠-٤٩٥

-ش-

شجرة في الجنة: الرسول(ص) ٣١٢

شغلونا عن صلاة العصر: الرسول(ص) ٣٥٥

شغلونا عن الصلاة الوسطى: الرسول(ص) ٣٥٣

٣٧٩	علي(ع)	شكوت إلى رسول الله(ص) حسد: -ص-
٣٠٠	الرسول(ص)	صبراً يا أبا حذيفة:
٣٥٧	الرسول(ص)	الصلاة الوسطى وصلاة العصر: -ع-
٥٢١	الرسول(ص)	عرضت عليّ أمّتي في صورها:
٢٣٧	الرسول(ص)	عليّ منّي وأنا منه:
٣٧٩	الرسول(ص)	عليّ وفاطمة وابناهما: -غ-
٤٩٩	الرسول(ص)	غيب وجهك عني: -ف-
٣٣٨	الباقر(ع)	فهذه الآية في أمر الولاية: -ق-
٦٦٨	الرسول(ص)	قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع: -ك-
٣٤٢	الباقر(ع)	كان بدأ نبوة إدريس(ع):
٥٨٩-٥٩٠	الرسول(ص)	كلّ سبب و نسب منقطع:
٣٣٩	الباقر(ع)	كونوا مع علي بن أبي طالب: -ل-
٢٢٢	الرسول(ص)	لا تقوم الساعة حتّى تأخذ:
٣٩١-٣٩٤	الرسول(ص)	لا وصيّة لوارث:
٢٦٩	الرسول(ص)	لأعطينها رجلاً يحب:
٢٢٢	الرسول(ص)	لتبعن سنن من قبلكم:
٣٧٥	الرسول(ص)	لضربة علي لعمر بن عبدود أفضل:

٥١٢	الرسول(ص)	لك ما للمسلمين و عليك:
٦٢٤	علي(ع)	لنا حقّ إن تعطه نأخذه:
٣٣٦	الصادق(ع)	لن تنالوا البرّ حقّ:
٦٣٨	الصادق(ع)	لمّا حكى عهد موسى(ع):
٣٣٤	الصادق(ع)	لمّا رجع إخوة يوسف(ع):
٦٣٨	علي(ع)	لو ثنيت لي الوسادة:
٣٥٢	علي(ع)	لو وقعت قطرة في بئر:
- م -		
٣٨١	الرسول(ص)	ما أشد مايسوثني ما أرى بكم:
٥٩٥	الرسول(ص)	ما سأل سائل يمثّلها:
٣٠٩	علي(ع)	ما سمعت من رسول الله شيئاً:
٥٤٣	الرسول(ص)	ما فعل قس بن ساعدة
٣٥٥	الرسول(ص)	ملأ الله بيوتهم ناراً:
٣٥٥	الرسول(ص)	ملأ الله قبورهم ناراً:
٢٣٤-٤٤٥	الرسول(ص)	من كنت مولاه فهذا علي مولاه:
٢٣٤		
٣٧٩	الرسول(ص)	من مات على حبّ آل محمد:
- ن -		
٢٧٧	الرسول(ص)	نعم هؤلاء أوجه من على وجه الأرض:
- ه -		
٥٥١	الجواد(ع)	هذا خاتم سليمان بن داود(ع):
٥٠٧	الرسول(ص)	هذا دين الله:
٢٩٠	الرسول(ص)	هذا الهادي من بعدي:

٦٦٧	الرسول (ص)	هلموا اكتب لكم كتاباً:
٣٥٨	الرسول (ص)	هلمتي يا بنتي:
٣٠٧	الباقر (ع)	هي لنا خالصة:
- و -		
٥١١	الرسول (ص)	و ما كان شدة غضبك عليه:
٢٢٤	علي (ع)	و فيكم مثله:
- ي -		
٣٠٥	الرسول (ص)	يا أبا الحسن أنت لها:
٦٣٩-٦٤١	علي (ع)	يا ابن عباس إذا صليت:
٢٣٢	الرسول (ص)	يا أيها الناس إن الله أمرني:
٣١٠	علي (ع)	يا أيها الناس سلوني:
٣٠٤	الرسول (ص)	يا بني عبدالمطلب إني نذير:
٢٦٤	الصادق (ع)	يا حفص و الله ما انزلت الدنيا:
٣٢١	الرسول (ص)	يا سلمان اذهب فادع:
٣٢٠	الرسول (ص)	يا علي أتخبروني عن مسيركم:
٣١٩	الرسول (ص)	يا علي قل يارب احملينا:
٢٨٧	الرسول (ص)	يا عمار حياتي خير لكم:

فهرس الأعلام

الف - الرسول و الأئمة الأطهار(ع)

محمد بن عبدالله[الرسول النبيّ - المصطفى](ص): ١١٠، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٥، ١٤٧، ١٥٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٥، ١٩١، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٦، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٧، ٣١٩، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠١، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٦، ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٣، ٤٩٥، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٦، ٥١٧، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٥، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٥١، ٥٥٦، ٥٥٨، ٥٥٧، ٥٧٥، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٥، ٥٩٧، ٥٩٨، ٦١٣، ٦١٧، ٦١٨، ٦٢٣، ٦٢٦.

٦٣٧، ٦٤٠، ٦٦١، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٤

علي بن أبي طالب - أمير المؤمنين (ع): ١٢١، ١٤٧، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٦، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٥، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٩، ٤٠٧، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٧، ٤٨٦، ٤٩٥، ٥٠٧، ٥٠٩، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٨٩، ٦٠٥، ٦١٢، ٦٢٥، ٦٢٧، ٦٣٨

٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٥٤، ٦٦١، ٦٦٦

فاطمة الزهراء (س): ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٨١، ٣٨٢، ٤٨٦، ٥٥٢، ٦٥٤

الحسن بن علي (ع): ٢٧١، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٤، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣٣٦، ٣٥٨، ٣٨٠، ٣٨٢، ٤٨٦، ٥٥٤، ٦٥٤

الحسين بن علي (ع): ٢٧١، ٢٧٦، ٢٧٩، ٣٠٧، ٣٣٦، ٣٥٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨٠، ٣٨٢، ٤٨٦، ٥٥٢، ٦٥٤

علي بن الحسين (ع): ٢٧٢، ٢٨١، ٣٣٦

محمد بن علي الباقر - أبو جعفر (ع): ٢٢٩، ٢٥٨، ٢٧١، ٢٨١، ٣٢١، ٣٢٦، ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٢

جعفر بن محمد الصادق - أبو عبد الله (ع): ١٣٩، ٢٢٩، ٢٤٩، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٨١، ٣١٢، ٣٢١، ٣٢٦، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٦، ٥١٠

موسى بن جعفر الكاظم (ع): ٣٣٦، ٥٥٠

علي بن موسى الرضا (ع): ٢٥٨، ٣٠٨

محمد بن علي الجواد(ع): ٥٥١
المهدي(عج): ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٦، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٦٣، ٤٦٥

فهرس الأعلام

ب - الأنبيا وأوصيائهم والملائكة(ع)

- الف -

آدم(ع): ١١٠، ١١٦، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣،

١٣٤، ١٣٩، ٢٤٩، ٣٤١، ٤٧٦، ٤٨١، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٧٤

إبراهيم(ع): ١١٠، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٧١، ١٧٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٧٣، ٢٩٢، ٢٩٣،

٣٣٣، ٣٣٤، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٨٥، ٤٨٦، ٥٠٠، ٥٥٦، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٧٤

إدريس(ع): ١٢٠، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٥٩، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥،

٣٤٦، ٣٤٧، ٤١٧، ٤١٩، ٥٥٥، ٥٥٦

أرميا(ع): ١٧٣، ٣٢٧

إسحاق(ع): ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ٢٤٨، ٣٣٤

إسرافيل: ١٢٤

إسماعيل(ع): ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٥، ٢٤٨

إشموئيل: ٢٢٦

إلياس: ٤١٧

أنوش: ١٣٤

- ب -

بشر بن أيوب الصابر [ذوالكفل]: ٢٥٩، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١

- ج -

جبرئيل: ١٢٤، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٦٢، ٢٨٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٨٤، ٣٧٦، ٥٠٢، ٥٠٥،

٥٥٥، ٥١١، ٥٠٨، ٥٠٦

-خ-

الخنضر: ٤١٣، ٤١٤، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩

-د-

دانيال: ٢٢٥

داود(ع): ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٦، ١٧١، ٢٢٦، ٢٥٤، ٢٥٥

-ر-

رضوان: ١٦١

-ز-

زكريا: ٢٧٠، ٣٥٧

-س-

سليمان(ع): ١٥٩، ٣٧٢، ٤١٤، ٤٣٥، ٥٥١

-ش-

شَعْيَا: ١٧٤

شعيب(ع): ٣٤١

شيث(ع): ١٣٣

-ع-

عزرائيل: ١٢٤

عيسى[المسيح - الفارقليط - اليسوع](ع): ١٣٦، ١٥٧، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٥،

١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠،

١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢٢٥، ٢٥٤، ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٠٤، ٤١٧،

٤١٩، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٤، ٥١٨، ٥٥٦

-ق-

قينان: ١٣٤

- ل -

لوط (ع): ٤٨٥

- م -

مهلائيل: ١٣٤

موسى (ع): ١١٠، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥،

١٥٦، ٢٢٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٨، ٢٤١، ٣٣٧، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥،

٣٧٧، ٤٠٥، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٨، ٤٥٧، ٤٧٣، ٥٠٠، ٥٠١، ٥١٨، ٥٥٦، ٦١٧،

٦٢١

ميكائيل: ١٢٣، ١٢٤، ٥٠٨

- ن -

نوح (ع): ١٣٩، ١٤٠، ١٨٣، ٢٨٦، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٨

- ه -

هارون (ع): ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ٢٤٨، ٢٣٦، ٢٣٧، ٣٦٠، ٥٠١،

٥١٨

هوذا: ١٧١

- ي -

يحيى (ع): ١٧٩، ١٨٠، ٥١٨

يعقوب (ع): ١٤٥، ١٤٦، ٢٤٢، ٣٣٣، ٣٣٥

يوسف (ع): ١٤٥، ١٤٦، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٩، ٣٣٤، ٣٣٥، ٦٣٠

فهرس الأعلام

ج - الأعلام والرواة

- الف -

آصف بن يوحنا: ٤٣٤

- أبان: ٣٨٣
أبان بن عثمان الأحمر: ٢٩٧
إبراهيم بن اسحاق: ٣٠٢، ٣٢٦
إبراهيم بن أحمد الفقيه القزويني: ٢٣٢، ٣١٩
إبراهيم بن أبي البلاد: ٣٤٢
إبراهيم الخزاز: ٢٤٩
إبراهيم بن خلف الدّوري: ٢٩٥
إبراهيم بن السّري الزّجاج: ٦٢١
إبراهيم بن عبدالله بن سالم: ٢٩٧
إبراهيم بن عبدالله بن همام: ٢٩١
إبراهيم بن عبد الحميد: ٥٥٠
إبراهيم بن محمد: ٣٠٧
إبراهيم بن محمد بن اسحاق التّقي: ٢٣١، ٣٦٧
إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن هارون: ١٣٦
إبن الأعرابي: ٦٢٦
إبن أم مكتوم: ٥٧٥
إبن ثور: ٥١٨
إبن جريج: ٤٨٣، ٥١٨
إبن جمهور: ٢٤٩
إبن الحجّاج: راجع محمد بن العباس
إبن حمزة بن حبيب الزّيات: ٥٥٣
إبن حمّاد: ٢٩١
إبن سوريا: ٥٠١، ٥٠٢
إبن عبد ياليل: ٢٤٣

ابن عبيدة: ٥٨٥

ابن العطار: ٤٦٤

ابن عقدة: راجع: أحمد بن محمد بن سعيد

ابن عمر: راجع: حفص بن عمر الدوري

ابن عمر: ٦٦٢

ابن عمارة: راجع: حمزة بن القاسم الأحول

ابن عوف: ٥٠٤

ابن فارس: ٤٨٦

ابن قيس المدني: ٢٧١

ابن الكواء: ٢٢٣، ٣١١

ابن مردويه: ١٣٩

ابن معشر: ٤٨٦

ابن المغازلي الشافعي: ٢٣٧

ابن ملجم: ٢٢٣

ابن التّجار: ٢٣٧

أبو أحمد: راجع: عبدالعزيز بن يحيى بن أحمد الجلودى

أبو الأحوص: راجع: مالك بن عوف

أبو اسحاق: ٣٠٨

أبو اسحاق: راجع: إبراهيم بن أحمد القزوينى

أبو اسحاق: راجع: إبراهيم بن السرى الزجاج، إبراهيم بن محمد الثقفى

أبو اسحاق السبيعي: ٣٠٧

أبو أويس المدني: ٢٧١

أبي بردة الأسلمي: ٢٩٠

أبو بصير: ٣٢٦، ٣٢٧

أبو بكر (بن أبي قحافة): ٢٣٣، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٤، ٤٢١، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٦٥، ٦٢٧
أبو بكر: ٦٤٠

أبو بكر: راجع: محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي
أبو الجارود: ٢٨٩

أبو جعفر: راجع: أحمد بن محمد بن إسماعيل النجاشي
أبو جعفر بن بابويه: راجع: محمد بن بابويه
أبو جعفر بن عبد الجبار: ٥٥٠

أبو جعفر الطوسي: راجع: محمد بن الحسين بن الحسن الطوسي
أبو جعفر: راجع: محمد بن علي بن المحسن الحلبي
أبو جهل بن هشام: ٥١٦

أبو حاتم: ٥٣٥

أبو حامد الغزالي: ٦٣٨

أبو الحجاج: راجع: داود بن أبي عوف
أبو حذيفة: ٣٠٠

أبو الحسن: راجع: أحمد بن جعفر بن محمد ... المنادي
أبو الحسن: راجع: علي بن الحسين بن إسماعيل، محمد بن الفيض بن فياض
أبي داود السبيعي: ٢٨٩

أبوذر: ٢٨١

أبو رافع: ٢٧١، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣

أبو ريعة، ٢٦١، ٢٦٢

أبو ريعة بن ماجد: ٣٠١

أبو زرعة: راجع: عبدالرحمن بن محمد ... المقرئ

أبو زيد: راجع: أحمد بن يزيد

أبو سعيد الحزري: ٢٦٩، ٢٨٦، ٢٩٥، ٥١٠، ٥٣٦

أبو سفيان: ٣١٨، ٣٧٤

أبو صادق: ٣٠١

أبو صالح: ٤٦٦، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥١١، ٥١٢، ٥١٤، ٥١٦

أبو الصمصام: راجع: ذوالفقار أحمد بن سعيد الحسيني

أبو طالب: ٢٦١، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٤٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣

أبو الطفيل: ٦٣٨

أبو العباس: راجع: أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة

أبو عبدالله: راجع: محمد بن العباس بن موسى

أبو عبدالله: راجع: الحسين بن خالويه

أبو عبدالله: راجع: الحسين بن محمد بن سعيد البرز، محمد بن العباس بن علي بن مروان

أبو عبدالرحمن: راجع: محمد بن الحسن السلمي

أبو عبدالرحمن بن محمد بن هاني: ٥٧٥

أبو عبيدة: ٥٨٩، ٥٥٠

أبو عبيدة: راجع: معمر بن المثني

أبو عبيدة الحذاء: ٣٣٠

أبو عمر: ٦٠٣

أبو عمر الزاهد: ٦٣٩، ٦٤٠

أبو علي: راجع: محمد بن عبدالوهاب الجبائي، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي

المشهدى

أبو عمر: راجع: أحمد بن محمد البصري الجلال

أبو عمر بن العلاء البصري: ٣١٧، ٦١٩

أبو عوانة: ٣٠١

أبو الفرج: راجع: علي بن سعيد الراوندي

أبو القاسم، ٣٥٢

- أبو القاسم : راجع: عبدالواحد بن عبدالله بن يونس الموصل
أبو القاسم البلخي: راجع: أحمد بن محمد
أبو هلال العسكري: ٣٧٦
أبو هريرة العمري: ٣١٢
أبو هاشم: راجع: عبدالله بن محمد بن الحنفية
أبو هاشم: ٣٨٣
أبو هارون العبدى: ٢٨٦، ٢٦٩
أبو نجد: راجع: عمران بن خالد بن طليق
أبو مسلم: راجع: محمد بن بحر
أبو مسلم بن ابراهيم بن عبدالله بن مسلم: ٦٢٦
أبو محمد: ٣٢٦
أبو محمد النوفلي: راجع: احمد بن محمد بن محمد بن موسى
أبو محمد بن سيرين: ٤٦٢
أبو مجلز: ٢٩٧
أبو ليلى الكندي: ٣٠٦، ٣٠٥
أبو لهب: ٣٠٤
أبو يونس: ٤٨٥
أبي: ٦٠٨، ٦٢٧
أبي بن خلف: ٤٩٧، ٥١٦
أحمد بن أبي هراسة: ٣٢٦
أحمد بن جعفر بن محمد بن عبدالله المنادي: ٥٥٣
أحمد بن الحسين: ٣٢١
أحمد بن حنبل: ٢٣٧
أحمد بن شعيب بن علي النسائي: ٥٩٥

أحمد بن غالب الفقيه: ٦٤٠

أحمد بن غسان: ٥١٠

أحمد بن القاسم: ٢٣١

أحمد بن محمد البلخي: ٣٠٦، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤،

٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧،

٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٣، ٤٩٤

أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي: ٥٥٩

أحمد بن محمد بن أبي عبيد العبيدي: ٦٢٢

أحمد بن محمد بن أبي نصر: ٢٩٧

أحمد بن محمد البصري الجلال: ٥٦٩

أحمد بن محمد بن سعيد [ابن عقدة]: ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٦

أحمد بن محمد بن عيسى: ٥٦٢

أحمد بن محمد بن موسى النوفلي: ٣١١، ٣١٦

أحمد بن محمد الكوفي: ٢٣٢

أحمد بن الملقمي: ٢٣٢

أحمد بن محمد المحدود: ٣١٠

أحمد بن محمود: ٤٦٥

أحمد بن منصور: ٢٨٤

أحمد بن يزيد: ٢٨٤

أرشلاوش: ١٧٤

الأزهري: ٦٢٣، ٦٢٤

الاستريادي: راجع: عبدالرشيد

أسباط بن عروة: ٥٥٢

إسحاق بن راهويه: ٥٣٦

- إسحاق بن يزيد الفراء: ٣٠٧
إسحاق بن يوسف الأزرق: ٣٠٥
أسعد بن عبدالقاهر الإصفهاني: ٥٤٤
إسماعيل بن أبان: ٥٥٠
إسماعيل بن إسحاق الراشدي: ٢٨٢
إسماعيل بن إسحاق: ٤٦٢
الأسود: ٦٢٨
الأسود بن عديغوث: ٢٦٢، ٢٦١
الأسود بن المطّلب: ٢٦١، ٢٦٢، ٥١٦
إمرء القيس: ٦١٥
أم سلمة: ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٢٢، ٤٨٦
أم موسى: ٢٤١، ٢٤٢
أنس بن مالك: ٢٧١، ٣١٩، ٣٢١، ٤٦٢
أميّة: ٥١٦

- ب -

- البخاري: ٣٨٩، ٦٦٧
البراء بن عازب: ٢٧١
بطرس: ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨
بكر بن مسمار: ٢٧١
بكر بن وائل: ٥٤٥
البلخي: راجع: أحمد بن محمد البلخي
بلقيس: ٤١٤

- ث -

- الثعالي: ١٤٤

ثعلب: ٥٩٥

الثعلبي: ٢٣٦، ٥٠٧، ٥٠٨

- ج -

جابر: ٢٣٨

جابر بن عبدالله: ٢٧٢

جابر بن عبدالله الأنصاري: ٢٨١، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣٣

جالوت: ٢٢٦

الجبائي: راجع: محمد بن عبد الوهاب الجبائي

جرجيس: ٣٦٩

جرير بن عبدالله السجستاني: ٢٧١

جعفر بن أبي طالب: ٢٨٣، ٢٦١، ٤٩٦

جعفر بن سليمان: ٢٦٩

جعفر بن عبدالله بن جعفر ... بن علي بن أبي طالب: ٢٦٩

جعفر بن سليمان: ٣١٩

جعفر بن مبشر: ٦٦١

جعفر بن محمد الحسيني: ٣١١

الجوهري: ٥٨١، ٥٨٨، ٥٩٤

- ح -

الحارث بن الطلائفة الخزاعي: ٢٦١، ٢٦٢

الحاكم النيسابوري: ٢٢٤

حام: ١٤٠

حامد بن يونس: ٥١٠

حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي: ٢٤٣

حجاج بن المنهال: ٢٩٧

حذيفة: ٣٦٦

الحسن: ٣٩٥

الحسن البصري: ٢٧٢، ٤٣٦، ٤٦٢، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٦٣

الحرب بن الصّمة: ٤٩٧

الحسن بن أحمد الحمداني: ٤٦٤

الحسن بن الحسين: ٢٨٩، ٣١٦

الحسن بن عامر: ٢٩٧

الحسن بن عبدالله: ٢٨٦

الحسن بن عبدالله بن سعيد: ٥٤٦

الحسن بن عبيد بن عبدالرحمن: ٣١٠

حسن بن عبدالواحد: ٢٨٩

حسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي: ٦١٩

الحسن بن قاسم: ٣٣٦

الحسن بن محبوب: ٣٢٩، ٣٤٢، ٥٤٥

الحسن بن محمد بن يحيى العلوي: ٢٨٤

الحسين بن الحكم الخبيري: ٣٠١

الحسين بن خالويه: ٥٩٣

الحسين بن دينار: ٣٢١

الحسين بن محمد بن سعيد البرّاز: ٢٧٢

الحسين بن محمد بن سعيد المطبقي: ٢٩١

الحسين بن محمد الدامغاني: ٥٩٤

حفص: ٢٦٤، ٣٣٦

حفص بن عمر الدوري: ٥٥٣

حفصة: ٣٥٤، ٤٤٤

حمزة بن حبيب الزيات: ٦١٩

حمزة بن قاسم الأحول: ٥٥٣

الحكم بن سليمان: ٢٣١

حمزة بن عبدالمطلب: ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٣٨، ٣٣٩، ٤٦٦

الحميدي: ٢٢٢، ٦٦٧

حتان: ٢٥٨

حواء: ١١٠، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢

- خ -

خالد بن السري الأودي: ٣١٠

خالد بن صفوان: ٥٢٩

خديجة: ٥٠٥، ٥٠٧

خديجة بنت خويلد: ٢٦١

الخطيب البغدادي: ٢٣٣، ٤٦٥

الخليل بن مرة: ٢٨١

- د -

داود بن أبي عوف: ٣٠٦

- ذ -

ذوالفقار أحمد بن سعيد الحسيني: ٣٤٢

ذوالقرنين: ٢٢٣، ٤١٤، ٥١٦

- ر -

الركين بن الربيع: ٥٣٦

روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم(ع): ٥٦٠

الريان بن الصلت: ٦١٨

-ز-

الزبير بن العوام: ٢٧١، ٢٨١، ٢٨٣، ٣١٩، ٣٨٩

الزجاج: ٢٤١، ٦٢٢

زكريا بن أبي زائدة: ٥٣٦

الزحشري: ١٤٦، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٤٧، ٢٧٠، ٣٥٢، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١،

٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٠،

٣٨٧، ٤١٤، ٤٣٦

زياد بن المنذر: ٢٣٢

زيد: ٢٦١، ٣٠٨

زيد بن ثابت: ٥٣٦، ٦٢٧

زيد بن الحرث: ٥٥٠

زيد بن قيس: ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤

زيد بن علي بن الحسين (ع): ٣٣٦، ٣٤٨، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٩

-س-

سارة: ١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥

سالم مولى أبي حذيفة: ٦٢٧

سام بن نوح: ١٤٠، ٥٥٦

السدي: ٥٢١

سعد: ٣١٩

سعد بن أبان: ٤٧٨

سعد بن أبي وقاص: ٢٧١، ٢٨١

سعد بن عبدالله: ٥٤٤

سعد بن معاذ: ٣٧٦

سعيد بن جبير: ٢٦٢

سعيد بن عبدالله: ٣٤٢

سعيد بن كرز: ٥٥٢

سعيد المقرئ: ٢٩٥

سعيد بن هبة الله: ٣٤٧، ٣٤٩

سلمان الفارسي: ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٤٣٤، ٥٥٣

سليمان بن داود المنقري: ٢٦٤

سليمان بن يسار الجهني: ٤٨١، ٤٨٢

سماك بن حرب: ٥١٧

سمية: ٣٦٩، ٣٧٠

سهل بن محمد السنجري: ٥٣٦

سويد: ٦٤٠

سويد بن سعيد: ٣١٨

السيد (اسقف نجران): ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٧٩

- ش -

الشافعي بن المغازلي: ٢٣٦

الشعبي: ٣١٧، ٥٣٦، ٥٣٨، ٥٤٠، ٦٠٢، ٦٦١

شهر بن حوشب [سهر]: ٢٧٢، ٣٠٦، ٤٨٦، ٦٤٣

شمسون: ٣٦٩

شمعون الخبيري اليهودي: ٣٨١

شبية: ٢٩٧

شبية بن ربيعة: ٣٠٠

- ص -

صهثون: ١٨٠

- ض -

الضحّاك: ٤٨٥، ٦٣٧، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٥، ٦٦٧

- ط -

طالوت: ٢٢٥، ٢٢٦، ٤٢٢

الطبرسي: راجع: الفضل بن الحسن بن الفضيل الطبرسي

طلحة: ٢٨٣، ٣٨٩

طلحة بن عبدالله: ٢٧١، ٢٨١

طليحة بن خويلد الأسدي: ٣٧٤

- ع -

عائشة: ٣٥٦، ٣٥٧، ٤٤٤، ٥٥٢، ٦٠٥

العارد: ١٥٣

العاص بن وائل: ٢٦١، ٢٦٢، ٥١٦

عاصم بن أبي النجود الأسدي: ٦١٩

العاقب (اسقف نجران): ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٧٩

عامر بن شراحيل الشعبي: ٢٧٢

عامر بن الطفيل: ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤

عامر بن واحة: ٢٧١، ٣١٠

عبادة بن الصامت: ٤٧٤

عبّاد بن يعقوب: ٢٩٥

عبدالله: ٦٠٩، ٦١١

عبدالله بن أحمد اليزدي: ٥٧٣

عبدالله بن أحمد المروزي: ٣٠٩

عبدالله بن حماد الأنصاري: ٢٤٩، ٣٢٦

عبدالله بن رواحة: ٢٩٨

عبدالله بن الزبير: ٤٣٢

عبدالله بن سعد: ٥١٠

عبدالله بن سلام: ٥٠٣

عبدالله بن سليمان بن الأشعث: ٢٩٥

عبدالله بن الضحاك: ٥٤٦

عبدالله بن كثير المكي: ٦١٩

عبدالله بن عامر الشامي: ٦١٩

عبدالله بن عباس: ٢٣١، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٧١، ٢٨١، ٢٩٧، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٨٠،

٣٨٣، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٦٨، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥١١، ٥١٤، ٥١٦،

٥١٧، ٥١٨، ٥٤٨، ٦٢٥، ٦٤٠، ٦٤٣، ٦٤٧، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧،

٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧

عبدالله بن العلاء الأرجاني: ٢٨٦

عبدالله بن عمر: ٣٥٥

عبدالله بن محمد بن الحنفية: ٢٨١

عبدالله بن محمد بن ياسين: ٥٥٢

عبدالله بن مسعود: ١١٨، ٥٣٢، ٦٢٧، ٦٤٠

عبدالله بن موسى: ٣٢١، ٥٣٦، ٥٥٢

عبدالجبار بن أحمد الحمداني: ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩،

٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٤، ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٨٥، ٥٩٢

عبد الحميد بن بهرام: ٤٨٦

عبد الرحمن بن أبي ليلى: ٥٥٠

عبد الرحمن بن الأشعث: ٤٣٣

عبد الرحمن بن عوف: ٢٧١، ٢٨١، ٣١٩، ٣٢٢

عبد الرحمن بن محمد الأزدي: ٥١٧

عبد الرحمن بن محمد بن بجلة المقرئ: ٦٣٤

عبد الرحمن بن ملجم: ٢٢٤.

- عبدالرزاق: ٢٨٢، ٢٨٤، ٣١٩
عبدالرزاق بن معمر: ٢٩١
عبدالرزاق بن همام: ٢٧٢
عبدالرشيد بن الحسين بن محمد الاستريادي: ٦١٦
عبدالسلام الإصفهاني: ٣٣٦
عبدالعزيز بن يحيى: ٣٠١
عبدالعزيز بن يحيى بن أحمد الجلودي: ٥٥٠
عبدالقيس: ٥٤٣
عبدالمطلب: ٣٠٣، ٣٧٩
عبدالمالك: ٣٠٦، ٤٣٣
عبدالمالك بن أبي سليمان: ٣٠٥، ٣٠٦
عبدالمالك بن الماجشون: ٤٢٧
عبدالواحد بن عبدالله بن يونس الموصلي: ٥٥٠
عبدالواحد بن غياث: ٣٠١
عبدالوهاب بن حازم: ٢٨٤
عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب: ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩
عبيدالله بن أبي رافع: ٢٨٤
عتبة: ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠
عتبة بن ربيعة: ٢٤٣
عثمان: ٣١٩، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٦٥، ٤٧٨، ٦٦٢
عثمان بن رشيد المنقري: ٢٨٦
عثمان بن سعيد: ٣٠٧
عثمان بن عفان: ٢٧١، ٢٨١، ٣٨٦، ٣٨٧، ٤٢١، ٤٢٧، ٥٢٩، ٦٢٧، ٦٢٩، ٦٣٢
عثمان بن عيسى: ٣٣٣

- عثمان بن مظعون: ٣٣٩، ٣٤٠
 عثمان بن المغيرة: ٣٠١
 عطا: ٤٦٢، ٦٣٧، ٦٤٧، ٦٥٣
 عطا بن أبي رباح: ٣٠٦
 عطا بن السائب: ٢٨٢
 عطية بن أبي سعيد الكوفي: ٥٣٦
 عطية العوفي: ٢٩٥
 عفان بن سلمان: ٣٠١
 عقبة بن أبي معيط: ٥١٦
 عقبة بن عامر: ٥٩٥
 عقيل بن أحمد: ٣١٧
 عكرمة: ٢٩٧، ٦٤٧
 علقمة: ٦٤٠
 علاء بن زربي: ٥٤٥
 علي بن إبراهيم بن هاشم: ١٥٨، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٣٣٤، ٣٣٦
 علي بن أحمد: ٢٨٢، ٢٨٩
 علي بن أحمد النيشابوري: ٥٢١
 علباء بن احمر: ٢٧٢
 علي بن الحسن: ٣٢٩
 علي بن الحسن بن فضال: ٥٥١
 علي بن الحسين بن واقد: ٦٤٠
 علي بن الحسين بن إسماعيل: ٥٤٦، ٥٤٨
 علي بن حمزة الكسائي: ٦١٩
 علي بن حوشب الفتراري: ٣٠٩

علي بن رثاب: ٣٢٩

علي بن زهر الصيرفي: ٢٨٤

علي بن السعيد الراوندي: ٥٤٤

علي بن سليمان الأخفش: ٥٨٠

علي بن سهل: ٣٣٢

علي بن عابس: ٢٩٥

علي بن عبدالله بن أسد: ٣٠٧

علي بن علي بن موسى بن طاووس: ١١٦، ١١١

علي بن عيسى بن داود بن الجراح: ٦١٩

علي بن عيسى الرماني: ٢٣٨، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٧٦، ٥٧٧

علي بن موسى بن طاووس [السيد ابن طاووس]: ١٠٩، ١٢٥، ١٤٤، ١٥٥، ١٨٠،

١٨١، ١٨٢، ١٨٥، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤١،

٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧٩، ٢٨١،

٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٢،

٣٥٥، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٩١،

٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٨، ٤١٠، ٤١٣، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٣٤،

٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣،

٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٧، ٤٩٠، ٥٢٠،

٥٢١، ٥٣٣، ٥٣٧، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٤٩، ٥٥٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٨، ٥٧٥،

٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٩، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٦، ٥٩٧، ٦٠٥، ٦٠٩، ٦١٥، ٦١٧،

٦٢٤، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٤٠، ٦٥٤، ٦٥٩، ٦٦١، ٦٦٦، ٦٦٩

عمار بن حماد الأنصاري: ٣٠٣

عمار بن خالد التمار الواسطي: ٣٠٥

عمار بن ياسر: ٢٦٩، ٢٨٦، ٣١٢، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٦٦، ٥٥٢

عمّا نونيل: ١٧٢

عمران بن حصين: ٦٢٦

عمران بن خالد بن طليق: ٦٢٦

عمران بن يصهر: ٢٤٨

عمر بن الخطّاب: ٢٨١، ٢٨٤، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٣، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٤٤، ٤٦٢،

٤٦٣، ٤٨٠، ٤٨١، ٥٠٢، ٥٨٩، ٦٦٧

عمر بن شاهين: ٥١٠

عمر بن راشد: ٢٧٢

عمرو بن شمر: ٢٩٨

عمرو بن العاص: ٤٩٦

عمرو بن عبدود: ٣٧٥

عمرو بن عثمان: ٣٢٩

عمرو بن مرّة: ٥٥٣

عمورة: ٥٥٨

عون بن عبيدالله: ٢٨٢

عتّاش: ٦٦٣

عيسى بن مهران: ٣١١، ٣١٦

عيينة بن حصن: ٣٧٤

عيسى بن يونس: ٥٣٦

- غ -

غالب الهمداني: ٣٠٧

غدّاس: ٥٠٧

غطفان: ٣٧٤

- ف -

فاطمة بنت علي بن موسى بن طاووس: ١١١

الفراء: ٥٩٧، ٥٩٨، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١٢

فرعون: ٢٤١، ٥١١، ٥٩٦، ٦٧٠

الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي: ٢٣٨، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٦٥

الفضل بن علي الطبرسي: ٢٤٩

فضيل بن مرزوق: ٢٩٥

فيلفس: ١٧٩

-ق-

قابيل: ١٣٢، ٥٧٤

القاسم بن محمد: ٢٦٤

القاسم بن حيان: ٥٣٦

القاسم الشيباني: ٢٣١

قتادة: ٢٧١، ٤٨٥، ٤٩١، ٦٣٧، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩

٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢

قتلاطس: ١٨٩، ١٩٠

قتيبة بن سعيد: ٥٩٥

القتبي: ٦٢٤

القرماني: ٢٣٦

قس بن ساعدة: ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٨، ٥٤٩

قطرب: ٥٣٨، ٦١٦

قيس بن عباد: ٢٩٧

قيصر: ٤٢٨

-ك-

كالب بن يوقنا: ٥٠٠

كثير بن عيَّاش: ٢٣٢

كرز: ٢٧٢

كسرى: ٤٢٨

الكلبي: راجع: محمد بن السائب

كنانة بن عمرو: ٢٤٣

كوثي: ٤٨٥

- ل -

لاوي: ٣٣٤

الوحيات بن يحيى بن صالح: ٣٠٩

الليث بن أبي عجلان: ٥٩٥

- م -

المأمور: ٦١٨

مالك: ٤٢٧

مالك بن عوف: ٥٠٣

المبارك بن الحسن: ٢٨٤

مبارك بن فضالة: ٣٠٣

المبرد: ٢٣٤

مجاهد بن جبير المكي: ٢٤٣، ٢٧٢، ٢٨١، ٣٥٥، ٤٣٤، ٤٨٣، ٥١٨، ٥٨٢، ٦٣٧.

٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٦٠، ٦٦١.

٦٦٢، ٦٦٣

محمد: ٤٩٨، ٥٠٣، ٥١١، ٥١٢، ٦٤٢

محمد بن أبي يعقوب الحوَّال: ٣١٩

محمد بن أحمد الكاتب: ٣٠١، ٣١١، ٣٢١

محمد بن إسحاق بن إبراهيم البغدادي: ٢٣١

محمد بن اورمة: ٥٥١

محمد بن بابويه: ٢٥٠، ٢٥٧، ٣٤٢، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٤٨

محمد بن بجرالإصفهاني: ٣٩٤، ٥٣٨، ٥٤٠

محمد بن بجر الرهني: ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٦٢٩

محمد بن بكار الهمداني: ٣١٢

محمد بن بكر: ٢٨٩

محمد بن البيض بن الفياض: ٢٩١

محمد بن جرير الطبري: ٣٠١، ٣٠٩، ٣٩٤، ٥٥٤

محمد بن جعفر: ٣١٧

محمد بن جعفر البرزاز: ٥٥١

محمد بن جعفر المروزي: ٥٤٢

محمد بن حاتم المؤدب: ٥١٠

محمد بن الحسن بن زياد النقاش: ٦٤٠

محمد بن الحسن بن شمون: ٢٨٦

محمد بن الحسين بن أبي الخطاب: ٢٩٧

محمد بن الحسين البرزاز: ٣١١

محمد بن الحسين بن الحسن الطوس: ٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٦

٢٦٢، ٣٤٢، ٣٩٣، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٩١، ٥٤٤، ٦١٠، ٦٢٨، ٦٤٢، ٦٤٣

محمد بن السائب الكلبي: ٢٨١، ٤٦٦، ٤٩١، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠

٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥٢٥، ٦٤٠

٦٤٨

محمد بن عبد الوهاب الجبائي: ٢٤٠، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢

٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨

٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٤، ٤١٦، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥

٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٢.

٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٦٦

محمد بن خالد البرقي: ١٣٩، ١٤٧

محمد بن زكريا: ٥٤٦، ٥٤٨

محمد بن السبّرين: ٢٨١

محمد بن سليمان: ٣١٠

محمد بن سليمان الباغدني: ٢٩٥

محمد بن العباس بن مروان: ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٩٦، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٥.

٣٠٧، ٣٠٩، ٣١١

محمد بن العباس بن موسى: ٣٠٥

محمد بن عبدالله: ٢٨٣

محمد بن عبدالله بن إبراهيم البرزاز الشافعي: ٥٥٢

محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري: ٦١٨

محمد بن عبدالله بن نمير: ٥٣٦

محمد بن عبدالله بن أبي رافع: ٢٨٢

محمد بن عبد الواحد: ٦٣٩

محمد بن عزيز السجستاني: ٥٧٢

محمد بن علي: ٥٥٠، ٦٤٠

محمد بن علي بن موسى بن طاووس: ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧

محمد بن علي بن الحسين: ٢٣٢، ٢٣٨، ٣٣٦

محمد بن علي بن رباح: ٢٤٩

محمد بن علي بن المحسن الحلبي: ٥٤٤

محمد بن عمر الرازي: ٦٦٦

محمد بن عمير: ٣١٧

- محمد بن الفيض بن فيّاض: ٢٧٢
محمد بن القاسم بن زكريا: ٢٩٥
محمد بن القاسم بن عبيد بن سالم النجاري: ٢٦٩
محمد بن كند: ٥٥٢
محمد بن محمد بن النعمان (المفيد): ٣٢٥، ٣٤٢، ٥٤٤
محمد بن محمد الفزّالي: ٦٣٩
محمد بن مروان: ٥٠٤، ٥١٤، ٥١٦
محمد بن مسعود بن عيّاش: ٢٤٩
محمد بن مسلم: ٥٤٥
محمد بن منصور بن يزيد المقرئ: ٦٢٧
محمد بن معيّة: ٣٨٣
محمد بن المنكدر: ٢٧٢، ٤٨٦
محمد بن هوزة الباهلي: ٣٠٢
محمود بن إبراهيم: ٣١٦
مخلّد بن الحسن: ٢٨٤
مروان: ٤٣٣
مروان بن الحكم: ٤٢٥
مروان بن محمد: ٤٣٣
المروزي: ٥٤٤
مريم بنت عمران: ١٧١، ٢٧٠، ٣٥٧، ٥١٨
مسعود بن ناصر السجستاني: ٢٣٤
مسلم: ٣٨٩
مسلمة بن عاصم: ٥٩٥
مسيلمة الكذاب: ٣٧٠

- مطعم بن عدي بن نوفل: ٤٩٨
 معاوية بن أبي سفيان: ٢٥٨، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٦١، ٤٢٤، ٤٣١، ٤٣٣
 المعتمر بن سليمان: ٢٩٧
 معمر: ٦٣٨
 معمر بن ثابت: ٣١٩
 معمر بن المثنى: ٥٨١، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٨، ٥٨٩
 المغيرة: ٤٨٦
 المغيرة بن شعبه: ٥٢٧
 الفضل: ٣٣٣
 المفيد: راجع: محمد بن محمد بن النعمان
 مقاتل: ٦٤٨
 المقداد بن الأسود الكندي: ٣١٢، ٣١٤
 مكحول: ٣٠٩
 المنصور: ٤٣٣
 المنكدر بن عبدالله: ٢٧٢
 مهدي بن سابق: ٥٤٨
 موسى بن زكريا: ٣٠١
 موسى بن عبدالله: ٥١٠
 موفق بن أحمد المكي: ٣٧٦
 -ن-
 نافع بن عبدالرحمن المدني: ٦١٩
 النجاشي: ٢٨٣، ٤٩٧
 نصر بن علي البغدادي: ٥٣٢
 النضر بن الحارث بن علقمة: ٥١٦

النضر بن سويد: ٣٢٧

النضر بن الياس: ٣١٠

نمرود: ٤٧١

النيسابوري: ٥٣٣

-ه-

هاثيل: ١٣٢، ١٣٣

هاجر: ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥

هارون بن خارجة: ٣٢٧

هبة الله بن الحسن الراوندي: ٣٤٢

الهروي: ٦٢٣

هشام بن عبدالرحمن النيشابوري: ٢٢٤

هلال بن عبدالمحسن: ٤٥١

الهمداني أبو العلاء: ٤٦٣

هند بنت عتبة: ٢٩٩

هيرودس: ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٩

هيروديا: ١٧٩

الهيصم بن محمد بن الهيصم النيشابوري: ٥٢٩

هيكل: ٥٥٨

-و-

وحشي: ٤٩٨، ٤٩٩

ورقة بن نوفل بن أسد: ٥٠٦

وكيع: ٤٨٦

الوليد بن المغيرة المخزومي: ٢٤٣، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٩٧، ٢٩٩، ٥١٦

وهب: ٥٦٠

وهب بن عبدالله: ٦٣٨

- ي -

يافث: ١٤٠

ياسر: ٣٦٩، ٣٧٠

يحيى بن الحسن: ٢٨٤

يحيى بن الحسن القزاز: ٣١٦

يحيى بن زكريا: ٤٨٣

يحيى بن زياد القواء: ٥٩٥

يحيى بن سعيد: ٢٣١

يحيى بن سلمة: ٥٥٠

يحيى بن محمد بن صاعد: ٣٠٥

يحيى بن مساور: ٢٨٩

يحيى بن معين: ٤٨١، ٤٨٢

يحيى بن نعمان: ٢٧٢

يحيى بن هاشم: ٢٦٩

يحيى بن هاشم المغاني: ٢٨٢

يحيى بن يعلى: ٢٣١

يحيى بن الحلبي: ٣٢٧

يحيى بن الميموني: ١٧٩

يزيد: ٢٥٨، ٤٨٥

يزيد بن معاوية: ٤٣٣

يزيد بن رثان: ٦٤٣

اليزيدي: ٥٧٤

يعقوب: ٢٣١

يعقوب بن إسحاق الحضرمي: ٦١٩

يهودا: ١٨٦، ١٨٩

يوحنا: ١٨١

يوحنا المعمدان: ١٧٤

يوسف بن بلال: ٤٩٨

يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النخعي: ٦٣٨

يوسف بن عبدالبر النخعي: ٤٢٧

يوسف بن يعقوب الماجشون: ٤٨٦

يوسف السراج: ٣١٢، ٣١٦

يوشع بن نون: ٥٠٠، ٥٠١

يونس بن ظبيان: ٣٣٦

يونس بن عبدالرحمن: ٢٤٩

فهرس الأماكن و البلدان

١٣٢: نور	- الف -
- ج -	الأبطح: ٢٩٣
جبال فاران: ١٥٥	أبو قبيس: ١٣٢
جبل هود: ١٥٣	أحد: ٣١٨، ١٣٢
المحفقة: ٦٤٧	الأردن: ١٧٤، ٥٠٠
الجودي: ١٣٢	أرض كنعان: ١٤١، ١٤٤
جيحان: ١٢٢	أرمحا: ٥٠٠
- ح -	إصفهان: ٣٦٧
حراء: ١٣٢، ٥٠٥	أورشليم: ١٧٢، ١٧٤
حرون: ١٤٤	أيلة: ٣٣٠
حراء الأسد: ٣١٨	- ب -
حمص: ٣١٩	بابل: ١٧١
حمون: ١٣٢	باسم (اسم جبل): ١٣٠
- خ -	البصرة: ٢٨٣، ٤٠٧، ٦٢٦
خراسان: ٤٣٠	بغداد: ٥٤٤
الحنديق: ٣٧٤	بلاد العجم: ٤٣٠
خوارزم: ٣٧٥	بيت لحم: ١٧٢، ١٧٣
خيبر: ٢٨٣	بيت المقدس: ١٧٢، ٢٢٦، ٣٢٧، ٤٩٢
- د -	- ث -
دمشق: ٢٧٢، ٥٠٠	ثبير: ١٣٢

- ٥٤٢ في خبر قس بن ساعدة الأياديّ
- ٥٤٩ ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين (ع)
- ٥٥٠ التوسعة على العيال
- ٥٥١ خاتم سليمان عند الجواد (ع)
- ٥٥٢ اعتراف عائشة بوصاية علي (ع) من قبل النبي (ع)
- ٥٥٣ تجزئة القرآن
- ٥٥٤ قصّة نوح النبي (ع)
- ٥٥٩ مَنْ هو ذوالكفل (ع)؟
- ٥٦١ الردّ على الجبريّة في قبول الإسلام والكفر
- ٥٦٢ النكت في إعجاز القرآن (١)
- ٥٦٣ النكت في إعجاز القرآن (٢)
- ٥٦٤ النكت في إعجاز القرآن (٣)
- ٥٦٦ الوجوه التي تضمّنها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ﴾
- ٥٦٩ كلام حول الهداية والضلالة في القرآن
- ٥٧١ المراد من القيوم والراسخين في العلم
- ٥٧٢ المراد من قوله تعالى: ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
- ٥٧٣ المراد من كلمة: «مؤمن» في الآيات
- ٥٧٣ المقصود من الأُمّة الواحدة في قوله - تعالى -: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾
- ٥٧٤ الشأن في قوله - تعالى -: ﴿عِيسَى وَتَوَلَّى﴾
- ٥٧٥ تأويل قوله - تعالى -: ﴿إِذَا تَمَنَّيَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾
- ٥٧٦ وجه تكرار: «الرحمن الرحيم»
- ٥٧٨ الوجوه المهمّة في تفسير قوله - تعالى -: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ...﴾
- ٥٨٠ المناقشة في تفسير «الدرّي» بالمضيّ
- ٥٨١ المقصود من قوله - تعالى -: ﴿كُلَّ لَهُ قَانَتُونَ﴾

- المراد من قوله - تعالى - : «إمام مبین» ٥٨٢
- المراد من قوله تعالى : «و الجارذی القرى و الجار المجنب» ٥٨٣
- المراد من : «المص» ٥٨٤
- المراد من : «الفرقان» ٥٨٤
- المراد من : «أفندتهم هواء» ٥٨٥
- المراد «من ورائی» في قوله - تعالى - : «خفت الموالی من ورائی» ٥٨٦
- المراد من «أزلنا» في قوله - تعالى - : «وألزنا ثم الآخرين» ٥٨٧
- تفسير قوله - تعالى - : «فلیرتقوا فی الأسباب» ٥٨٩
- معنى «فی» في قوله - تعالى - : «لأصلبکم فی جذوع النخل» ٥٩٠
- المراد من إخراج الأرض أنقالها ٥٩١
- معرفة أهل الكتاب للنبي محمد (ص) ٥٩١
- رأى ابن خالويه في قراءة «أنعمت علیهم» ٥٩٣
- المراد من «الساق» ٥٩٤
- فضيلة المعوذتان ٥٩٤
- المقصود بالنظر في قوله - تعالى - : «وأنتم تنظرون» ٥٩٥
- الحكم والمتشابه في القرآن ٥٩٦
- تفسير قوله - تعالى - : «من جاء بالحسنة» ٥٩٨
- ما يتق بالسرائیل ٥٩٩
- بيان المراد من قوله تعالى : «إلا على أزواجهم» ٦٠٠
- علة تنبيه قوله - تعالى - : «قالنا أتینا طائعين» ٦٠٠
- المراد من التقدير في قوله - تعالى - : «قدروها» ٦٠٠
- اختلاف القراء في كلمة : «هذان» ٦٠٣
- نقد نظر القراء في آية المسارعة ٦٠٦
- تفسير قوله تعالى : «يوم ينفع في الصور» ٦٠٧

- ٦٠٨ ولاية النبي على المؤمنين
- ٦١٠ آراء حول «أو» في قوله - تعالى - : «مائة ألف أوزيدون»
- ٦١١ قراءة عبدالله لقوله تعالى : «وزوجناهم بحور عين»
- ٦١٢ المراد من «أكواب وأباريق»
- ٦١٤ المراد من قوله - تعالى - : «ولقد خلقناكم ثم صورناكم»
- ٦١٦ المراد من قوله تعالى : «الفرقان»
- ٦١٧ مناقب النبي والأئمة
- ٦١٩ القراء الثمانية
- ٦١٩ تفسير قوله تعالى : «خفف الله عنكم»
- ٦٢١ إعراب كلمة : «الحمد»
- ٦٢١ قراءة : «يسألون عن الأنفال»
- ٦٢٢ مناقشة قول الأزهري القائل «كل نبي أب لقومه»
- ٦٢٣ المراد من قوله - تعالى - : «ولتعلمن نبأه بعد حين»
- ٦٢٤ حديث أمير المؤمنين (ع) في المنع عن حق أهل البيت
- ٦٢٥ الخلاف في معنى : «مستقر ومستودع»
- ٦٢٦ المراد من حديث : «النظر إلى وجه علي عبادة»
- ٦٢٧ جمع القرآن
- ٦٢٧ عدد سور القرآن وآياته وحروفه
- ٦٢٩ الخلاف بين مصحف أهل البصرة والمدينة وغيرها
- ٦٣٣ ما نزل من القرآن بمكة والمدينة
- ٦٣٦ موارد الوقف في سورة الإخلاص
- ٦٣٧ منزلة أمير المؤمنين (ع) في تفسير القرآن
- ٦٤١ تفسير علي (ع) للحمد
- ٦٤٢ السور المكية

٦٦٠	السور المدنية
٦٦٨	معجزات القرآن
٦٧١	معنى التجدي في القرآن
٦٧٥	الفهارس الفنية
٦٧٨	فهرس الآيات القرآنية
٦٩٨	فهرس الأحاديث
٧٠٤	فهرس الأعلام
٧٣٦	فهرس الأماكن و البلدان
٧٣٩	الفرق و الأديان
٧٤٣	فهرس المصادر
٧٤٨	فهرس المواضيع